الدُّرُّ الفَرِيدُ بِإِحْيَاءِ طَرِيقَةِ السَيِّدِ الجُنَيْدِ

لِلشَّيْخِ العَلَّامَةِ محمد سَعِيدِ الكُرْدِيِّ (ت 1392هـ)

وَمِنْ نَسَبِ الوَلِيِّ الشَهِيرِ مُوسَى بْنِ مَاهِينِ الإيزُولِي الكُرْدِيِّ

تَحْقِيقُ:

الشَّيخِ بَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ إِلْيَاسَ

ماجستير في الحديث الشريف وعلومه

الدُّكْتُورِ رِضْوَان محمد سَعِيدِ

دكتوراه في أدب التصوف

مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَلِيقُ بِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، الَّذِي أَحْسَنَ بِلُطْفِهِ كُلَّ شَيْءٍ بَدَأَهُ وَأَتْقَنَ صُنْعَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ, فَالشُّكْرُ لَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى نِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْبَرِيَّةِ، وَهَادِي الْبَشَرِيَّةِ، خُلَاصَةِ الْأَكْوَانِ، وَسَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانَ، الَّذِي أَدَّبَهُ رَبُّهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهُ، فَكَانَ خُلُقَهُ الْقُرْآنُ الكَرِيمُ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ, أَرْسَلَهُ رَبُّهُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، فَهَدَى بِهِ مِنْ الضَّلَالَةِ، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَعَبْدَ رَبِّهِ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ, وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَأَنْصَارِهِ وَأَحْبَابِهِ، الْمُتَخَلِّقِينَ بِخُلُقِهِ، وَالْمُتَأَدِّبِينَ بِآدَابِهِ وَالسَّائِرِينَ عَلَى نَهْجِهِ, وَعَلَى التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ، وَالْأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ وَمُقَلِّدِيهِمْ، مَا نُقِلَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَدُوِّنَتْ آثَارُهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ, وَبَعْدُ:

فَقَدْ وَفَّقَنِي اللهُ لِتَحْقِيقِ كِتَابِ الدُّرِّ الْفَرِيدِ بِإِحْيَاءِ طَرِيقَةِ السَّيِّدِ الْجُنَيْدِ لِلْعَارِفِ بِاللَّهِ سَيِّدِي الشَّيْخِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ الْكُرْدِيُّ, وَقَدْ طُبِعَ وَنَشَرَ بِفَضْلِ اللهِ وَكَرَمِهِ وَقَامَتْ دَارُ الرَّازِيِّ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ - الَّتِي تَوَلَّتْ طِبَاعَةَ وَنَشرَ الْكِتَابِ - بِمُشَارَكَةِ الْكِتَابِ فِي مَعْرِضِ الْقَاهِرَةِ الدَّوْلِيِّ لِلْكِتَابِ, فَلَاقَى اهْتِمَامًا وَقَبُولًا مِنْ قِبَلِ الْبَاحِثِينَ وَالْمُهْتَمِّينَ بِعِلْمِ التَّزْكِيَةِ (التَّصَوُّفِ) وَالْفِكْرِ الاسْلَامِيِّ بِحَيْثُ نَفِدَتْ نَسْخُهُ وَهُوَ لَمْ يَزَلْ فِي الْمَعْرَضِ, وَقَدْ عَدَّهُ الْبَعْضُ مَرْجِعًا فِي دِرَاسَةِ طَرِيقَةِ وَسِيرَةِ الْإِمَامِ الْجُنَيْدِ الْبَغْدَادِيِّ أَحَدِ أَرْكَانِ التَّصَوُّفِ الْإِسْلَامِيِّ الصَّحِيحِ الْمَبْنِي عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ, فَضْلًا عَنْ تَوْثِيقِ الْكِتَابِ لِأَهَمِّ شَخْصِيَّاتِ وَرِجَالَاتِ زَمَنِ التَّأْلِيفِ أَبَانَ الْحَرْبَ الْعَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةَ.

الْيَوْمَ يَطِيبُ لَنَا أَنْ نُقَدِّمَ لِلْقُرَّاءِ الْأَعْزَاءِ الطَّبْعَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ كِتَابِ "الدُّرُّ الْفَرِيدُ بِإِحْيَاءِ طَرِيقَةِ السَّيِّدِ الْجُنَيْدِ الْبَغْدَادِيِّ", لَلعَارِفِ بِاللهِ الشَّيخِ المُرَبِّي مُحَمَّدِ سَعِيدِ الكُرِدِيِّ بَعْدَ تَحْدِيثِ النَّصِّ وَتَصْحِيحِ بَعْضِ الْأَخْطَاءِ الطَّفِيفَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الطَّبْعَةِ الْأُولَى، وَيُعتَبَرُ هَذَا الكِتَابُ أَحَدُ الْأَعْمَالِ الْمُتَمَيِّزَةِ لِلشَّيْخِ المُؤَلِّفِ الَّتِي تُلْقِي الضَّوْءَ عَلَى تُرَاثِ وَإِرْثِ أَحَدِ كِبَارِ أَعْلَامِ التَّصَوُّفِ الإِسْلَامِيِّ, فَقَدْ كَانَ السَّيِّدُ الْجُنَيْدُ الْبَغْدَادِيُّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رَمْزًا لِلزُّهْدِ وَالتَّقْوَى وَالصَّفَاءِ الرُّوحِيِّ، وَقَدْ أَسَّسَ مَدْرَسَةً فِكْرِيَّةً مَا زَالَتْ تَعَالِيمُهَا تُؤَثِّرُ فِي قُلُوبِ الْكَثِيرِينَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

وَلَا يَفُوتُنِي فِي الْخِتَامِ أَنْ أَشْكُرَ كُلَّ مَنْ سَاهَمَ فِي إِحْيَاءِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي كَادَ أن يَنْدَثِرُ, أَخَصُّ مِنْهُمْ الدُّكْتُورُ رِضْوَانُ مُحَمَّدِ سَعِيدٍ الْكُرْدِيُّ نَجْلُ الْمُؤَلِّفِ وَالذِّي رَافَقَنِي فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ لِلتَّحْقِيقِ, وَالشَّيْخُ الدُّكْتُورُ خَلِيلِ اسْمَاعِيلَ الْيَاسِ الَّذِي كَانَتْ لَهُ الْيَدُ الطُّولَى فِي ابْرَازِ الْكِتَابِ لِلنُّورِ فِي طَبْعَتَيْهِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ, وَأَنْ يَتَغَمَّدَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ سَعِيدِ الْكُرْدِيَّ بِوَاسِعَ رَحْمَتِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ كُلُّ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ رَاجِيًا مِنْ اللهِ أَنْ يَتَقَبَّلَ هَذَا الْجَهْدَ وَيَجْعَلَهُ خَالِصاً لِوَجْهِهِ

الْكَرِيمِ وَيَنْفَعَ بِهِ الْجَمِيعَ, وَأَنْ يَجْعَلَهُ ذُخْرًا لِيَوْمِ الِافْتِقَارِ وَجُنَّةً بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّارِ, وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الْمُحَقِّقُ: بِاسْمِ اسْمَاعِيلَ الْيَاسِ الْمَوْصِلِي

تَقَارِيظُ العُلَمَاءِ

أَتْحَفَنِي مُسْنَدُ العِرَاقِ وَشَيْخُ مَشْيَخَةِ الحَدِيثِ الشَرِيفِ فِي المَوْصِلِ شَيْخُنَا وَاسْتَاذُنَا وَبَرَكَتُنَا الشَيْخُ الدُكْتُورُ **أَكْرَمُ عَبْدِالوَهَّابِ مُحَمَّدِ أَمِينِ المُلَّا يُوسُفَ المُوصِلي** هَذهِ الأبيات بَعْدَ قَوْلِهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَا أجمَلَ هَذَا الكِتَابِ الَّذِي يَحِقُّ لَنَا أَنْ نُكَحِّلَ بِهِ عُيُونِنَا فِي كُلِّ الأَوْقَاتِ، وَأَنْ نَحْفَظَهُ فِي قُلُوبِنَا لِدَفْعِ الآفَاتِ، وَالصَلاةُ وَالسَلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نُورِ الأَنْوَارِ.

إنَّمَا الـــدُرُّ الفَرِيــدُ	***	**بِالعِنَايَاتِ يَجُـــودُ**
نَمَّ عَنْ فَضْلٍ كَبِيــرٍ	***	**زَانَهُ الشَيخُ الجُنَيــدُ**
وَالهُمَامُ المُوصِلِـــيُّ	***	**بَاسِمٌ فِيــهِ يَجُـــودُ**
ضَمَّ تَحْقِيقًا جَمِيــلًا	***	**وَاعْتِنَاءً فِيهِ جُـــودُ**
فَهْوَ لِلنَّاسِ كِتَـــابٌ	***	**فَاخِرٌ فَذٌ مَجِيـــدُ**
قَـامَ بِالتَأْلِيفِ فِيــــهِ	***	**سَيِّدِي ذَاكُم سَـعِيدُ**
وَهوَ الكُردِيُّ فِينَـــا	***	**بِالعِنَايَاتِ يَعُـــودُ**
فأنْهَلَنَّ مِنهُ جَمِيــلًا	***	**جُمَلًا دُرٌ فَرِيـــدُ**
قَدْ سَمَا فِينَا لِشَيــخٍ	***	**وَزَهَا فِينَا المُرِيــدُ**
وَصَـــلَاةُ اللهِ دَوْمًـا	***	**فِيهِ إذْ كَانَتْ تَـعُودُ**
بِجَمَـــالٍ وَجَـلَالٍ	***	**وَدَلَالًا وَسُـــعُودُ**

والحَمْدُ لله

أَكْرَمُ عَبْدِالوَهَّابِ المُلَّا يُوسُفَ المُوصِلِّيِّ فِي (20/ 9/ 2020م)

مُسنَدُ العِرَاقِ وَشَيخُ مَشيَخَةِ الحَدِيثِ الشَرِيفِ فِي المَوصِلِ

بسم الله الوهاب

ما أجمل هذا الكتاب الذي يحق لنا أن نكحل به في كل الأوقات وان نحفظه في قلوبنا لدفع الآفات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور الأنوار

إنما الدر الفريد ... بالعنايات يجود
تم عن فضل كبير ... زانه الشيخ الجنيد
والهمام الموصلي ... باسم فيه يجود
ضم تحقيقا جميلا ... واعتناء فيه جود
فهو للناس كتاب ... فاخر فذ مجيد
قام بالتأليف فيه ... سيدي ذاكم سعيد
وهو الكردي فينا ... بالعنايات يعود
فانهلن منه جميلا ... وجمالا در فريد
قد سما فينا لشيخ ... وزها فينا المريد
وصلاة الله دوما ... فيه إذ كانت تعود
بجمال وجلال ... ودلالا وسعود

شيخ مشيخة الحديث الشريف في الموصل

أكرم عبد الوهاب الملا يوسف الموصلي

في ٢٠/١٩ - ٢٠٢٠ والحمد لله

وَمِمَّا أَتْحَفَنِي بِهِ شَقِيقِي الشَّيْخُ الدُكتُورُ **خَلِيلُ إِسْمَاعِيلَ إِلْيَاس** مُؤَسِّسُ دَارِ الحِكْمَةِ فِي وِلَايَةِ قَدَح بِدَولَةِ مَالِيزْيَا تَقْدِيمَهُ لِلكِتَابِ، فَقَالَ:

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَلَقَدْ شَرَّفَنِي أَخِي وَشَقِيقِي الفَاضِلُ الشَّيْخُ بَاسِمُ – حَفِظَهُ اللهُ – بِالإِطِّلَاعِ عَلَى تَحْقِيقِهِ لِكِتَابِ سَيِّدِنَا الجُنَيدِ البَغْدَادِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَصْدُرَ مِنَ الشَّيْخِ بَاسِمٍ مِثْلُ هَذِهِ الأَعْمَالِ المُبَارَكَةِ فَهُوَ مِنْ هَذِهِ البِيُوتِ الَّتِي تَنْتَسِبُ إِلَى طَرِيقَةِ سَيِّدِنَا الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَدْ نَقَشَ جَدُّنَا العَالِمُ الصَّالِحُ المُبَارَكُ (إِليَاسُ) رَحِمَهُ اللهُ بِخَطِّ يَدِهِ الشَّرِيفَةِ نِسْبَتَهُ إِلَى طَرِيقَةِ سَيِّدِنَا الجُنَيدِ مِنْ خِلَالِ سَنَدِ إِجَازَتِهِ فِي السِّلْسِلَةِ المُبَارَكَةِ لِلطَرِيقَةِ النَقْشَبَنْدِيَّةِ وَالقَادرِيَّةِ فِيمَا بَقِيَ مِنْ مَخْطُوطَاتِهِ الَّتِي ضَاعَ أَكْثَرُهَا بِسَبَبِ الظُرُوفِ الَّتِي مَرَّتْ بِهِم قَبْلَ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ تَقْرِيبًا.

إِنَّ طَرِيقَةَ سَيِّدِنَا الجُنَيْد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هِيَ مَرْجِعُ كُلِّ الطُرُقِ قَاطِبَةً، إِمَّا نَسَبًا أَوْ رُوحًا أَوْ مِنْهَاجًا وَسُلُوكًا، وَإِنَّ أَهْلَ كُلِّ عَصْرٍ بِحَاجَةٍ لَهَا، وَلَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهَا لَا سِيَّمَا فِي عَصْرِنَا هَذَا الَّذِي اخْتَلَطَتْ فِيهِ الأَهْوَاءُ وَكَثُرَتْ فِيهِ البِدَعُ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يُمَيِّزُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ وَالغَثَّ مِنَ السَمِينِ وَالصِدْقَ مِنَ الكَذِبِ؛ لِكَثْرَةِ المُدَّعِينَ الَّذِينَ يَعْتَاشُونَ عَلَى مَوَائِدِ أَهْلِ اللهِ الكِرَامِ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْهَا، وَلَمْ يُوفُوا حَقَّ شُكْرِهَا، بِالإِضَافَةِ إِلَى الفَرَاغِ الرُّوحِي الَّذِي يَعِيشُهُ النَّاسُ بِسَبَبِ طُغْيَانِ المَادِّيَةِ عَلَى كُلِّ صُوَرِ الحَيَاةِ وَالَّذِي نَتَجَ عَنْهُ الأَخْلَاقُ السَيِّئَةِ الَّتِي تُورِثُ صَاحِبَهَا حُبَّ الدُّنْيَا وَالشَّهَوَاتِ، وَالعِيَاذُ بِاللهِ.

إِنَّ الأُمَّةَ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى سُلُوكِ طَرِيقَةِ القَوْمِ مِنْ أَهْلِ اللهِ الصَّالِحِينَ الَّتِي تُزَكِّي النَّفْسَ وَتُرَبِّي الرُّوحَ وَتُصَفِّي القَلْبَ مِنَ الوَسَاوِسِ وَالأَكْدَارِ، وَتُحْيِي اللِّسَانَ بِذِكْرِ اللهِ حَتَّى يَعِيشَ النَّاسُ بِتَقْوَى اللهِ وَتَعْظِيمِ حُرُمَاتِهِ، وَبِالأَخْلَاقِ الكَرِيمَةِ فِيمَا بَيْنَهُم وَسَلَامَةِ قُلُوبِهِم، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ التَّزْكِيَةِ الَّتِي لَا تَتَأَتَّى إِلَّا عَلَى يَدِ مُرْشِدٍ كَامِلٍ عَالِمٍ عَامِلٍ مُخْلِصٍ مَأْذُونٍ، وَمَا لَا يَتِمُّ الوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ.

وَمِنَ المَعْلُومِ أنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّد سَعِيد الكُرْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ كَانَ يَقْصُدُ بِتَأْلِيفِهِ كِتَابَ الدُرِّ الفَرِيدِ بِإِحْيَاءِ طَرِيقَةِ السَّيدِ الجُنَيدِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا إِحْيَاءَ طَرِيقَةِ القَوْمِ الـمبْنِيَّةِ عَلَى مَنْهَجِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ مِنْ عنوَانِ الكِتَابِ، وَقَدْ قَيَّضَ اللهُ الأَخَ الشَّقِيقَ فَضِيلَةَ الشَّيْخِ بَاسِم إِسْمَاعِيلَ إِلْيَاسَ لِإِحيَاءِ هَذَا الكِتَابِ بَعْدَ أَنْ كَادَ أَنْ يَكُونَ نَسْيًا مَنْسِيًا، مَعَ تَحْقِيقَاتٍ دَقِيقَةٍ، وَتَنْبِيهَاتٍ رَشِيقَةٍ أَفَادَتْ الكِتَابَ وَزَادَتْهُ جَمَالًا، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَتَقَبَّلَ مِنْهُ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ د. خَلِيلُ إِسْمَاعِيلَ إِلْيَاس

مَالِيزْيَا/ وِلَايَةُ قَدَح/ دَارُ الحِكْمَةِ

وَقَدْ أَتْحَفَنِي أَخِي الشَيخُ **مُحَمَّدُ عَلِي النَبْهَانِ** بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ، ذَلِكَ الشيخُ سَلِيلُ الشرَفِ والكَرَمِ والصَلَاحِ، ذُو الخُلقِ الرَفِيعِ وَالأَدَبِ العَالِي، كَيْفَ لَا وَقَدْ نَشَأَ وَتَرَّبَى فِي أحضَانِ الولايَةِ، فَجَزَاهُ اللهُ عَنِّي كُلَّ خَيرٍ، وَقَدْ وَسَمَ أَبْيَاتَ قَصِيدَتِهِ بِاسمِ الكِتَابِ، فَقَالَ:

{الدُرُّ الفَرِيدِ فِي طَرِيقَةِ سَيدِنَا الجُنَيدِ}

كِتَابٌ عَظِيمٌ وَدُرٌّ فَرِيـــــدٌ * وَخُطَّ بِجُهْدِ الوَلِـــيِّ (السَعِيدِ)**
(مُحَمَّدٌ) ذَاكَ الإِمَـــامُ الهُمَامُ * لِيَشْـــرَحَ نَهْجَ الإِمَامِ الجُـنَيدِ**
جُنَيدٌ الَّذِي نَهْجُـهُ مُعْتَـــدِلٌ * وَقَـوْلُهُ قَوْلُ الحَلِيـمِ الرَّشِـيدِ**
تَحَقَـــقَ فِي سُنَّةِ المُصْطَفَى * وَشَـرْعِ الإِلهِ الحَكِيـمِ الحَمِيدِ**
طَـــرِيقُ الجُنيدِ إِذاً آمِــــنٌ * كَـدُرٍ وَفِي وَسْـطِ عُقْدٍ فريــدِ**
فَمَــنْ يَتْبَـعْهُ يَعِشْ سَـــالِمًا * حَصِينًا وَيَأْوِي لِرُكْنٍ شَــدِيـدِ**
وَحَقَقَهُ بَاسِــــمٌ المُوصِـــلِيُّ * فَيَا رَبِّ أَجْــرًا بِعُمْـرٍ مَدِيـــدِ**

مُحَمَّدُ الحَاجِّ عَلِي النَبْهَانِ

تُرْكِيَا، مَدِينَةُ أَضَنَة/ 2020/ 9/ 13

وَقَالَ الشيخُ والأستاذُ المحدثُ أ.د. **ياسُ بنُ عَبْدِالحَمِيدِ بنِ عَبْدِالمجيدِ البَازِيِّ السَامرَائِيِّ**:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ للهِ وَكَفَى، وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصطَفَى، وَبَعدُ:

لَعَلِّي أَقُولُ إنَّ الإمَامَ أبَا القاسِمِ الجُنَيدَ الْبَغْدَادِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنهُ رِضْوَانُهُ عَلَى عِبَادِهِ الصَالِحِينَ، الإمَامُ العَلَمُ فِي العِلْمِ والعِرْفَانِ، إذَا نَظَرنَا إلَيْهِ فِي سِلسلَةِ الإسْنَادِ عَنِ السَادَةِ الصُّوفِيَّةِ أهلُ الحَقِّ واليَقِينِ؛ بَلْ وَعَينِ اليَقِينِ نَجِدْهُ قَدْ سَلَكَ الطَّرِيقَ عَلَى يَدِ الكَامِلِينَ مِنْ أَهْلِ العِلمِ، وَالمَعْرِفَةِ الشُهُودِيَّةِ، وَغَرَفَ مِنْهُمْ بِأَوْسَعِ الأَوَانِي، وَنَهَلَ مِنْ عُيُونٍ غدَاقَاتٍ، وَقَطَفَ مِنْ ثِمَارِهِم اليَانِعَاتِ بِمَا قُدِّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ المَعِينِ الصَافِي وَالرَاقِي، ثُمَّ عَادَ مِن بَعدِ ذَلِكَ السُلُوكِ الرَّبَانِي لِيُخبرَ القَوْمَ الرَّاغِبِينَ فِي الأَنْحِيَاشِ إِلَى أَهلِ الإِحْسَانِ بِمَا اسْتَفَادَهُ مِنْ صُحْبَةِ قَوْمٍ كَانُوا عَلَى أَثَرِ خَيرِ القُرُونِ الثَلَاثَةِ المَشْهُودِ لَهُمْ بَأَنَّهم مِنَ القُدُوَاتِ رَحِمَهُمُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُم.

فَالإمامُ الجنيدُ الْبَغْدَادِيّ قَدْ صَحِبَ العَارِفَ بِاللهِ السَرِيِّ السَقْطِ، وَهُوَ عَنِ الإِمَامِ الرَبَّانِي أَبِي مَحفُوظٍ مَعْرُوفٍ الكَرْخِي، وَهُوَ عَنِ الشَّيخِ الوَارِثِ الكَامِلِ دَاودَ الطَائِيِّ، وَهُوَ عَنِ العَبدِ الصَّالِحِ والشَّيخِ الكَامِلِ حَبيبٍ العَجمِيِّ – دَفِين البَصْرَةِ– وَهُوَ عَنِ الإمَامِ الكَبِيرِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، وَهوَ عَنْ مَولَانَا الإمَامِ عَلِي بن أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ وَعَنَّا بِهِمْ آمِين.

هَذَا وَإِنَّ الامَامَ الرَبَّانِيِّ – أَعْنِي أَبَا مَحْفُوظٍ مَعْرُوفًا الكَرْخِي – قَدْ أَخَذَ الطَرِيقَ عَنِ الإمَامِ السَيِّدِ الشَرِيفِ عَلِيِّ الرِضَا عَلَيهِ السَلَامُ وَهوَ أَخَذَهَا عَنِ السَيِّدِ الشَرِيفِ مُوسَى الكَاظِمِ عَلَيهِ السَلَامُ بن الإِمَامِ الكَبِيرِ جعفَرَ الصَادِقِ عَليهِ السَلَامُ بن الإِمَامِ الشَرِيفِ مُحَمَّدِ البَاقِرِ عَلَيهِ السَلَامُ عَنِ الإِمَامِ التَقِيِّ النَقِيِّ وَالسَيِّدِ الشَرِيفِ عَلِي زَيْنِ العَابِدِينَ بن الإِمَامِ السِبْطِ الحُسَينِ بن الإِمَامِ عَلِي بن أَبِي طَالِبٍ عَليهُمْ السَلَامُ أَجْمَعِينَ، وَهَذَا إِسْنَادٌ مُشْبَكٌ خِيَارٌ عَنْ خِيَارٍ عَنْ أَئِمَةٍ أَطْهَارٍ وَأَقْمَارٍ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَاليَومَ يُقَدِّمُ زَمِيلُنَا وَأَخُونَا الحَبِيبُ النَبِيلُ بَاسِمُ بن إِسْمَاعِيلَ بن اليَاسَ المُوصِلِيِّ بِنَشْرِ مَحَاسِنِ الإِمَامِ الجُنَيدِ وَمَكَانَتِهِ العِلْمِيَّةِ وَإِمَامَتِهِ فِي طَرِيقِ العِلْمِ وَالعِرْفَانِ الَّذِي رَصَّعَهُ يَرَاعُ العَالِمِ الفَاضِلِ مُحَمَّدٍ سَعِيد الكُرْدِيِّ، وَهَذَا الكِتَابُ النَضِيدُ، صَفْحَةٌ مُشْرِقَةٌ وَمُشَوِقَةٌ إِلَى سُلُوكِ طَرِيقِ الحَقِّ، وَاللهُ وَلِيُّ التَوفِيقِ، فَسَائِقُ السَعَادَةِ يَسوقُ لِـهَذَا الطَرِيقِ أَقْوَامًا، وَالصَارِفُ الإِلَهِيِّ يَصْرِفُ عَنْهُ آخَرِينَ رَضَوْا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ، وَلَا حَولَ وَلَا قُوَةَ إِلَّا بِاللهِ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى سَيدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الفَاتِحِ الـخَاتَمِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تُعَرِّفُنَا بِـهَا إِيَّاهُ.

كَتبَهُ العَبْدُ الفَقِيرُ أ. د يَاسُ بنُ عَبْدِالحَمِيدِ البَازِّيِّ السَامُرَائِيِّ

أَرْبِيل فِي 28 / 9 / 2020

وَقَدْ تَكَرَّمَ الأُسْتَاذُ الدُكْتُورُ **سَمِيرُ شَرِيف اسْتيتية** بِتَقْرِيظِ الكِتَابِ فَقَالَ:

اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ بِكُلِّ حَمْدٍ حَمِدْتَ بِهِ نَفْسَكَ، وَبِكُلِّ حَمْدٍ تُحِبُّ أَنْ تُحْمَدَ بِهِ، وَبِكُلِّ حَمْدٍ خَصَصْتَ بِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَأَجْرَيْتَهُ عَلَى لِسَانِهِ، ثُمَّ قَبِلْتَهُ فَأَحْبَبْتَهُ، اللَّهُمُّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ خَلْقِكَ، وَرِضَا نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ. اللَّهُمُّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ، وَأَصْحَابِهِ الأَخْيَارِ، وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ، وَبَعْـدُ:

فَقَدْ هَالَـنِـي أَنْ أَقِفَ بَيْنَ يَدَيْ قُطْبَينِ مِنْ أَقْطَابِ الوِلَايَةِ الرَّبَانِيَّةِ، نَثَرَ كِنَانَةَ صِفَاتِهَا وَلِيُّ اللهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ سَعِيد الكُرْدِيُّ فِي كِتَابِهِ هَذَا، عَنِ الإِمَامِ وَلِيِّ اللهِ سَيِّدِي الجُنَيدِ، رَضِيَ اللهُ عَنِ الكَاتِبِ وَالمَكْتُوبِ عَنْهُ. تَهَيَّبْتُ الأَمْرَ فَتَوَقَّفْتُ بَعْدَ أَنْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْدَأَ، ثُمَّ وَجَدْتُ نَفْسِي حَائِرًا، فَالكِتَابَةُ عَنْهُمَا تَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةٍ عَيْنِيَّةٍ حَتَّى يَكُونَ المَرْءُ

أَهْلًا لِأَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْهُمَا، فَالرِّوَايَةُ لَيْسَتْ كَالْمُعَايَنَةِ، وَغَايَةُ اليَقِينِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِعَيْنِ اليَقِينِ، وَعَيْنُ اليَقِينِ فِي الْمُشَاهَدَةِ؛ وَلَكِنِّي آنَسْتُ مِنْ نُورِ مَحَبَّةِ اللهِ وَرَسُولِهِ فَانْدَفَعْتُ إِلَيْهِ، وَلَكِنِّي كُلَّمَا ظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ أَحْرَزْتُ مَا أَرَدْتُ وَوَصَلْتُ إِلَيْهِ، رَأَيْتَنِي أَضْعَفُ مِمَّا أَظُنُّ، وَأَقَلُّ مِمَّا أُرِيدُ. ثُمَّ انْصَرَفْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى بَابِ اللهِ تَعَالَى، وَتَذَكَّرْتُ أَنَّنَا نَرْوِي عَنْ سَيِّدِ الخَلْقِ صلى الله عليه وآله وسلم وَلَمْ نَرَهُ، وَهُوَ رَسُولُ رَبِّنَا، لَكِنَّهُ نُورُ قُلُوبِنَا، وَضَوْءُ أَعْيُنِنَا، فَدَفَعَنِي حُسْنُ ظَنِّي إِلَى أَنْ أُبَاشِرَ؛ فَإِذَا رَآنِي الكَاتِبُ لَمْ أَحصّلْ شَيْئًا مِمَّا أَرَادَ فَلْيَعْذُرْنِي فَهَذَا شَأْنِي؛ وَإِذَا رَآنِي قَدْ قَطَفْتُ بَعْضَ الثِّمَارِ، فَلْيَدْعُ لِي بِالثَّبَاتِ، وَلِيَسْتَغْفِرْ لِي، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ؛ هَذَا وَأَفْقَرُ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِالَّذِي يَجْحَدُ نِعْمَةَ اللهِ تَعَالَى، عَلَى مَا مَلَأْتُ بِهِ الأُفُقَ مِنْ تَقْصِيرٍ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ؛ وَفِي النِّهَايَةِ انْشَرَحَ صَدْرِي إِلَى مَا أَنَا مُقْبِلٌ عَلَيْهِ، مَعَ أَنِّي ظَلَلْتُ حَائِرًا حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ.

قَبلَ الحَدِيثِ عَنْ هَذَا السِّفْرِ الجَلِيلِ، أَوَدُّ أَنْ أُضعَ بَيْنَ يَدَيْ القَارِئِ لَمْحَةً خَاطِفَةً عَنْ سَيِّدَي الجَلِيلَيْنِ: سَيِّدِي وَلِيِّ اللهِ أَبِي القَاسِمِ الجُنَيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الجُنَيدِ الَّذِي وُلِدَ سَنَةَ 215 هـ، وَأَصْلُهُ مِنْ نَهَاوَند، وَلَكِنَّهُ وُلِدَ وَعَاشَ فِي بَغْدَادَ؛ وَتَلَقَّى عُلُومَ الشَّرِيعَةِ عَلَى أَئِمَّةِ العِلْمِ فِي زَمَانِهِ، وَحَسْبُهُ أَنَّ السَّرِيَّ السَّقْطِ أَحَدَ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي العِلْمِ وَالسُّلُوكِ خَالَهُ؛ وَأَخَذَ الجُنَيْدُ الفِقْهَ عَنْ أَبِي ثَورٍ أَحَدِ كِبَارِ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ؛ بَلْ هُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، حَتَّى صَارَ الجُنَيْدُ يُفْتِي النَّاسَ وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ سَنَةً، وَتُوفِيَ الجُنَيدُ سَنَةَ 297هـ. هَذَا يَعْنِي أَنَّنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ المِائَةِ الثَّالِثَةِ الَّتِي هِيَ خَيرُ القُرُونِ بَعْدَ قَرْنِ النُّبُوَّةِ وَالتَّنْزِيلِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: " خَيْرُ القُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم " (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ). وَعَلَى هَذِهِ القُرُونِ الثَّلَاثَةِ انْتَشَرَ الإِسْلَامُ، وَأَضَاءَ نُورُهُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ؛ وَمِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم وَعَلَى أُمَّتِهِ، أَنَّ نُورَ القُرْآنِ وَنُورَ النُّبُوَّةِ مَاضِيَانِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَأَنَّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ هَذَا الدِّينَ إِلَى النَّاسِ يَحْمِلُونَهُ بِمَا يَفْتَحُ اللهُ بِهِ عَلَيْهِم مِنْ عُلُومِ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ. الظَّاهِرُ هُوَ المَرْئِيُّ مِنَ العِلْمِ وَالعَمَلِ. الظَّاهِرُ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مِنَ

القُرْآنِ وَالسُنَّةِ فِي حَيَاةِ الأَفْرَادِ وَالأُسْرَةِ، وَالمُجْتَمَعِ، وَالمُجْتَمَعُ الإِنْسَانِيُّ كُلُّهُ. وَأَمَّا البَاطِنُ فَهْوَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ قَلْبُ الْإِنْسَانِ وَعَقْلُهُ وَتَفْكِيرُهُ.

الْبَاطِنُ هُوَ النُّورُ الَّذِي مَحَلُّهُ الْقَلْبُ وَمَا يَمْلَؤُهُ مِنْ حُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ، حَتَّى يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبُّ إِلَى الْمَرْءِ مِنَ الأَغْيَارِ كُلِّهَا؛ بَلْ حَتَّى يَكُونَ أَحَبُّ إِلَى المَرْءِ مِنْ أَهْلِهِ وَالدُّنْيَا كُلِّهَا، بَلْ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيهِ؛ وَإِذَا كَانَ أَهْلُ الظَّاهِرِ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ العِبَادَاتِ حَتَّى تَكُونَ فِي الظَّاهِرِ المَنْظُورِ وِفْقًا لِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّ أَهْلَ البَاطِنِ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ كَيْفَ تَكُونُ هَذِهِ العِبَادَاتُ حُضُورًا بَيْنَ يَدَي اللهِ تَعَالَى، وَهَذِهِ دَرَجَةُ الإِحْسَانِ الَّتِي عَلَّمَهَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلصَّحَابَةِ وَهُوَ يَسْأَلُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي الحَدِيثِ الطَّوِيلِ المَشْهُورِ: مَا الإِسْلَامُ؟؛ ثُمَّ مَا الإِيمَانُ؟؛ ثُمَّ مَا الإِحْسَانُ؟؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي إِجَابَةِ السُّؤَالِ الأَخِيرِ: " أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ " (رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَابْنُ مَاجَه). وَقَالَ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: " مَذْهَبُنَا مُشَيَّدٌ بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ. هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ. وَهَذَا هُوَ الأَمْرُ الجَامِعُ الفَارِقُ بَيْنَهُمَا. هُوَ الجَامِعُ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الدِّينَ لَا يَصُحُّ إِلَّا بِالجَمْعِ بَيْنَهُمَا. وَأَمَّا أَنَّهُ الفَارِقُ بَيْنَهُمَا فَلِأَنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ يَعِيشُوا فِي كَنَفِ الذِّكْرِ الدَّائِمِ للهِ تَعَالَى، وَفِي الحَضْرَةِ الحَاضِرَةِ الدَّائِمَةِ، مَعَ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، فَهُمْ أَصْحَابُ الهِمَمِ العَالِيَةِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ عَامَّةُ المُسْلِمِينَ – وَالعَبْدُ الفَقِيرُ مِنْهُمْ – أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُم. لَكِنْ يَكْفِيهِم جَمِيعًا شُيُوخًا وَمُرِيدِينَ أَنَّهُم مُسْلِمُونَ، وَأَيُّ خِلَافٍ مُفْتَعَلٍ بَيْنَ المُسْلِمِينَ – بِسَبَبِ عَجْزِ العَاجِزِينَ – وَيُؤَدِّي إِلَى الفِتَنِ فَهُوَ ضِدُّ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ مَعًا. هُوَ ضِدُّ الإِسْلَامِ، وَهُوَ نَقِيضُ الإِيمَانِ، وَهُوَ عَدُوّ الإِحْسَانِ.

عَاشَ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ مِنْ قُرُوْنِ الْخَيْرِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وَكَانَ فِيهَا مِشْعَلًا لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَدْ قَالَ الْكَعْبِيُّ – مِنْ كِبَارِ شُيُوخِ الْمُعْتَزِلَةِ – لِبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ عَنِ الْإِمَامِ

الجُنَيْدِ:" رَأَيْتُ لَكُمْ شَيْخًا بِبَغْدَادَ، مَا رَأَتْ عَيْنَيَّ مِثْلُهُ ؛ الْكَتَبَةُ يَحْضُرُونَ مَجْلِسَهُ لأَلْفَاظِهِ، وَالْفَلاَسِفَةُ لِدِقَّةِ كَلاَمِهِ، وَالشُّعَرَاءُ لِفَصَاحَتِهِ، وَالْمُتَكَلِّمُونَ لِمَعَانِيهِ، وَكَلاَمُهُ نَاءٍ عَنْ فَهْمِهِم".

أَمَّا سَيِّدِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ سَعِيد الْكُرْدِيُّ فَقَدْ عَاشَ فِي طُفُولَتِهِ وَمَطْلَعِ شَبَابِهِ، فِي بِيئَةٍ فِيهَا طَرَفَانِ مُتَنَاقِضَانِ، طَرَفٌ انْتَشَرَتْ فِيهِ الْأُمِّيَّةُ، وَطَرَفٌ فِيهِ بَقِيَّةُ الصَّالِحِينَ مِنْ أَقْطَابِ الشَّامِ وَأَبْدَالِهِ، وَعَامَّةِ أَوْلِيَائِهِ. تَوَجّهَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ إِلَى الشَّامِ، وَتَلَقَّى الْعِلْمَ عَلَى أَيْدِي عُلَمَاءٍ كِبَارٍ، مِنْهُمْ مُحَدِّثُ الشَّامِ بَدْرُ الدِّينِ الْحَسَنِي، وَهَاشِمُ الْخَطِيبُ، وَأَمِينُ سُوَيْدٍ، وَمَكِّي الْكَتَّانِي، وَالشَّيْخُ الْهَاشِمِي، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أُمَّةً. تَلَقَّى عِلْمَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأُرْدُنِّ، فَجَاءَهَا وَكَانَتْ الْأُمِّيَّةُ قَدْ أَسْدَلَتْ سِتَارَهَا عَلَى الْمُجْتَمَعِ، فَتَوَجّهَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَعَلَّمَهُمْ دِينَهُمْ، وَتَعَلَّقَتْ قُلُوبُهُمْ بِهِ، وَأَوْرَثَهُمْ الشَّفَافِيَّةَ، وَأَكْرَمَهُمْ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ بِتَعْظِيمِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَحَبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَكَانَتْ إِرْبَدُ وَقُرَاهَا كُلِّيَّةَ شَرِيعَةٍ بِالْمَعْنَى الْعَمَلِيِّ

وَأَكْرَمَ اللهُ أُمَّتَنَا وَبَلَدَنَا وَجَيْشَنَا بِأَنِ اتَّخَذَ تَلامِذَتَهُ مَوَاقِعَهُمْ فِي التَّعْلِيمِ، وَفِي الْأَوْقَافِ، وَفِي الْجَيْشِ الْمُصْطَفَوِيِّ، وَفِي التَّرْبِيَةِ الْقَلْبِيَّةِ، وَتَسَنّمَ كَثِيرُونَ مِنْ مُرِيدِيهِ مَنَاصِبَ عُلْيَا فِي الدَّوْلَةِ، وَكَانُوا مِنْ الْمُحَافِظِينَ عَلَى هُوِيَّةِ هَذَا الْبَلَدِ، فَحَفِظَهُمْ اللهُ، وَحَفِظَ بِهِمْ خَلْقًا كَثِيرِينَ، فَجَزَاهُ اللهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُمَّةُ نَبِيّهِ كُلُّ خَيْرٍ.

قَرَأْتُ كِتَابَ الْجُنَيْدِ لِسَيِّدِي مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ الْكُرْدِيِّ، فَحَيّرَنِي ثُمَّ دَلّنِي. حَيّرَنِي بِأَنَّهُ كَانَ يُدْنِينِي ثُمَّ يَسْتَوْقِفُنِي. وَدَلَّنِي لِأَنِّي وَجَدْتُ فِيهِ رَصَانَةَ الْحُبّ الْجُنَيْدِيِّ، وَسَعَةَ الْعِلْمِ الْغَزَالِيِّ، وَحَصَافَةُ الْعِلْمِ الشَّافِعِيِّ، وَالْهَيَامِ الْفَارِضِيُّ، وَالْعَبْدُ الْفَقِيرُ مِنْ الْمُعْجَبِينَ بِهَؤُلَاءِ جَمِيعًا، وَمَشْرَبُ ابْنِ الْفَارِضِ خَاصَّةً، وَقَدْ دَعَا لَهُ شَيْخُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْهَاشِمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، بِأَنْ يَكُونَ ابْنُ فَارِضٍ زَمَانَهُ. وَلَمّا ذَهَبْنَا إِلَى مِصْرَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ قَالَ لِي أَحَدُ

الْأَشْخَاصِ: هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَزُورَ ابْنَ الْفَارِضِ؟ فَكِدْتُ أَطِيرُ مِنْ الْفَرَحِ لِأَنِّي كُنْتُ أَنْتَظِرُ ذَلِكَ بِفَارِغِ الصَّبْرِ، فَزُرْنَاهُ عَلَى قِمَّةِ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْجَبَلِ وَلَا قِمَّتِهِ إِلَّا بِضْعَةُ بُيُوتٍ. وَدَخَلْنَا مَقَامَهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَدَعَوْنَا اللهَ تَعَالَى لَنَا وَلَهُ.

اسْتَوْقَفَتْنِي صَفَحَاتُ هَذَا الْكِتَابِ الْمَلْأَى بِالْفُتُوحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ وَمِمَّا لَفَتَ سَبْقَ نَظَرِي وَ تَأَمُّلِي فِيهِ، أَنَّهُ غَاصٌّ بِالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي تَجِدُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا مَوْقِعَهَا، وَتَأْبَى إِلَّا أَنْ تَكُونَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهَا عَلَيْهِ قَلَمُ سَيِّدِي الْكُرْدِيِّ وَأَمَّا تَسَلْسُلُ الْمَوْضُوعَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ كَذَلِكَ فَلَا يَخْتَلِفُ عَمَّا تَعَلَّمْنَاهُ فِي أَرْقَى الْجَامِعَاتِ فِي الْغَرْبِ، وَعَلَّمْنَاهُ لِطُلَّابِنَا. هَذَا الْكِتَابُ يَنْبَغِي أَنْ يُتَّخَذَ مَكَانُهُ فِي الدِّرَاسَاتِ الْأَكَادِيمِيَّةِ، وَأَنْ تَكْتُبَ عَنْهُ رَسَائِلَ وَبُحُوثًا عِلْمِيَّةً.

رَحِمَ اللهُ شَيْخَ الطَّائِفَتَيْنِ: الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ، إِمَامَ الْأُمَّةِ الْمُجَدِّدَ لَهَا دِينهَا: الْجُنَيْدَ، وَرَضِيَ عَنْهُ، وَرَحِمَ اللهُ الْوَلِيَّ الْكَبِيرَ سَيِّدَنَا الشَّيْخَ مُحَمَّدَ سَعِيد الْكُرْدِيَّ، وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَجَمَعْنَا بِهِمَا فِي الدُّنْيَا، وَحَشَرَنَا مَعَهُمَا فِي الْآخِرَةِ، فِي ظِلِّ نَبِيِّنَا الْمُصْطَفَى وَالْحَبِيبِ الْمُجْتَبَى. وَحُسْنُ ظَنِّي بِرَبِّيِّ كَبِيرٌ كَبِيرٌ، وَلَكِنْ فَضْلُ اللهِ تَعَالَى وَرَحْمَتُهُ أَكْبَرُ مِنْ حُسْنِ ظَنِّي، فَهُوَ الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ. رَبَّنَا إِلَيْكَ أَنَبْنَا، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. رَبَّنَا، فَأَدْرِكْنَا وَأَدْرِكْ أُمَّةَ نَبِيِّكَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ، وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ، وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ، وَأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى أَوْلِيَائِكَ الْمُقَرَّبِينَ، أَئِمَّةِ الْعَامِلِينَ الصَّالِحِينَ، آمِين يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

أ.د سَمِيرُ شَرِيفِ اسْتِيتِيَة

مُقَدِّمَةُ الـمُحَقِّقِ الأَول لِلطَّبعَةِ الأُولَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الوَاحِدِ الأحَدِ، الفَردِ الصمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يكنْ لهُ كفوًا أحدٌ، المَعْرُوفُ بالمَعْرُوفِ، المَوْصُوفُ بِالكَمَالِ، المُتَقدِسُ عَنِ المِثَالِ، حَمْدًا يُوَافِي نِعمَهُ وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ، حَمْدًا كَمَا يَنبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، سُبْحَانَكَ يَا رَبَّنَا مَا أَعْظَمَ شَأنكَ، لا نُحْصِي ثَناءً عَلَيكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَيسَ لَنَا إلاّ أَنْ نَقُولَ كَمَا عَلَّمْتَنَا: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وارزقْنَا الإِخْلَاصَ والصَلاحَ فِي العِلمِ وَالعَمَلِ حَتَّى لَا نَبْتَغِي بِهِ غَيرَ رِضَاكَ، وَالصَلَاةُ وَالسَلَامُ الأَتَمَينِ الأَكْمَلَينِ الدَائِمَينِ عَلَى سِرِّ الوجُودِ وَخَيرِ عِبَادِهِ صَاحِبِ اللواءِ المَعقُودِ، مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُسلِ، وَحَاجَةٍ مِنَ البَشَرِ، فَأَهَابَ بِالعُقُولِ مِنْ سُبَاتِهَا وَأَيْقَظَ النُفُوسَ مِنْ غَفْلَتِهَا، إِذْ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ كَانَتْ أُمَّةُ الإسْلَامِ خَيرَ الأُمَمِ، وَبِاتِبَاعِهِ ارْتَفَعَ شَأْنُ أَصْحَابِهِ، فَكَانُوا شُمُوسًا فَوقَ القِمَمِ، وَلَمْ تَزَلْ طَائِفَةٌ مِنْ بَعْدِهِمْ عَلَى الـحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَـهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأتِيَ اللهُ بأمْرِهِ، يَأمُرُونَ بِالـمَعْرُوفِ وَيَنْهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَا يَخْشُونَ فِي اللهِ لَومَةَ لَائِمٍ، فَصَلَاةُ اللهِ وَسَلَامُهُ دَائِمَينِ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الأَمِينِ، وَآلِهِ وَصَحبِهِ أَجمَعِينَ وَتَابِعِيهِم بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ أَنْعَمِ نِعَمِ اللهِ عَلَى العَبْدِ أَنْ يُوصِلَهُ بِأَوْلِيَائِهِ الصَالِحِينَ وَعِبَادِهِ الرَّبَانِّيِينَ، فَيُلْحِقَ الْمُتَأَخَرَّ بِالْمُتَقَدِّمِينَ، وَالعَاجِزَ المِسْكِينَ بِالقَوِيِّ الأَمِينِ، وَالغَافِلَ بِالذَاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا، وَمِثْلُ هَكَذَا نِعْمَةٍ تَسْتَحِقُّ الإِطْرَاءَ والثَنَاءَ، وَلَعَلَّ هَذَا الكِتَابَ يَكُونُ هَمْزَةَ الوَصْلِ بَيْنَنَا وَبَينَ أَسْلَافِنَا الأَكَابِرِ، أَخُصُّ مِنْهُمْ سَيِّدَ الطَائِفَتَينِ إِمَامَ العُلَمَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ سَيِّدَنَا أَبَا القَاسِمِ الجُنَيدَ الْبَغْدَادِيّ رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِي عَنْهُ، وَالشَيْخَ المُؤَلِّفَ العَارفَ بِاللهِّ مُحَمَّدَ سَعِيدَ الكُرْدِيِّ، وَكُلَّ مَنْ كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ سِلْسِلَةِ الاتِصَالِ بِهَذِهِ النِسْبَةِ الشَرِيفَةِ.

وَقَدْ أَتْحَفَنِي أَخِي فِي اللهِ الحَاجُّ هَانِي المَشْهَدَانِي أَبُو مُصْعَبٍ بِنُسخَةٍ مِنْ كِتَابِ الدُرِّ الفَرِيدِ بِإِحْيَاءِ طَرِيقَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ، وَالَّذِي يُعَدُّ فِعْلاً كَالدُرِّ الفَرِيدِ، إِذْ هِيَ نُسْخَةٌ قَدِيمَةٌ أَلَّفَهَا صَاحِبُهَا فِي فَتْرَةِ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَانِيةِ، وَطُبِعَتْ سَنَةَ 1948 لِلمِيلَادِ، وَلَمْ يُعَدْ طَبْعُهَا، فَنَظَرْتُ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ خَشْيَةَ تَلَفِ وَرَقِهَا الَّذِي أَتَتْ السنُونُ الطَوِيلَةِ عَلَى أَجْزَاءٍ مِنْهَا؛ لِذَا تَرَكْتُهُ عَلَى رَفِّ المَكْتَبَةِ بَاحِثًا عَنْ نُسْخَةٍ أُخْرَى عَلَّهَا تَكُونُ بِحَالٍ أَفْضَلَ حَتَّى أَعْيَانِي البَحْثُ، فَلَمْ أَقِفْ عَلَى نُسْخَةٍ أُخْرَى إِلَّا عِنْدَ الشَيْخِ إِسْمَاعِيلَ نَجْلِ المُؤَلِّفِ الشَيْخِ العَارِفِ بِاللهِ إِمَامِ أَهْلِ التَصَوُّفِ فِي زَمَانِهِ عَلَى نَهْجِ السَيِّدِ الجُنَيْدِ مُحَمَّدٍ سَعِيد الكُرْدِيِّ، وَإِذْ بِهِ يُخْبِرُنِي بِحَالِ النُسْخَةِ الَّتِي عِنْدَهُ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَفْضَلَ مِنَ الَّتِي بِيَدِي حَالًا، وَنُسْخَةٍ أُخْرَى لَا تَخْتَلِفُ عَنِ الإِثْنَتَينِ عِنْدَ الأُسْتَاذِ الدُكْتُورِ وَالشَيخِ المُحَدِّثِ يَاس حَمِيد السامرائي، غَيْرَ أَنَّهُ وَافَانِي بِصَفْحَتَي تَصْحِيحِ الأَخْطَاءِ، وَالَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي النُسْخَةِ الَّتِي بِيَدِي.

فَحِينَهَا قَرَّرْتُ أَنْ أُعِيدَ نَسْخَ الكِتَابِ وِفْقَ إِشَارَةٍ مِنْ أَخِي الشَيْخِ الرَّبَانِي وَالدَاعِيَةِ الإِسْلَامِي د. خَلِيلٍ بن إِسْمَاعِيلَ المُوصِلِّي؛ عَلَّنِي أَرْفُدُ المَكْتَبَةَ الإِسْلَامِيَّةَ بِكِتَابٍ يَكَادُ يَكُونُ كَالْكِبْرِيتِ الْأَحْمَرِ أَوْ كَكِبَارِ اللُّؤْلُؤِ نُدْرَةً؛ بَلْ هُوَ كَذَلِكَ، لَا سِيَّمَا أَنَّهُ يُعَدُّ مَرْجَعًا لِتِلْكَ الحُقْبَةِ مِنَ الزَمَنِ بِتَارِيخِهَا وَتَرَاجِمِ رِجَالَاتِهَا فَضْلًا عَنْ حِفْظِ الكِتَابِ لِأَنْسَابِ السَادَةِ المُومِنِيَّةِ وَالَّذِي يَمْتَدُّ نَسَبُهُمْ عِبْرَ الزَمَنِ لِيَتصِلَ بِسَيِّدِ البَشَرِ مِنْ خِلَالِ سَيِّدِ الطَائِفَتَينِ أَبِي القَاسِمِ الجُنَيدِ الْبَغْدَادِيّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرْضَاهُ، فَشَمَّرْتُ عَنْ سَاعِدِ الجِدِّ بَعدَ أَنْ استَأذَنْتُ نَجْلِي المُؤَلِّفِ الشَيخَ إِسْمَاعِيلَ الكُرْدِيّ حَفِظَهُ اللهُ وَنَفَعَنَا بِهِ، والاسْتَاذَ فِي جَامِعَةِ البَلْقَاءِ التَطْبِيقِيَّةِ الدُكْتُورَ رِضْوَانَ الكُرْدِيّ، لَا سِيَّمَا أَنَّ المُؤَلِّفَ رَحِمَهُ اللهُ وَنَفَعَنَا بِهِ قَدْ قَيَّدَ جَمِيعَ حُقُوقِ الطَبْعِ بِهِ، فَكَانَ الإِسْتِئذَانُ لِزَامًا مِنْ وَرَثَتِهِ، وَللهِ الحَمْدُ فَقَدْ حَصَلَتْ مُوَافَقَتُهُمَا مَصْحُوبَةً بِدُعَائِهِمْ بِالتَوفِيقِ، وَالَّتِي أَرْجُو اللهَ اسْتِجَابَتَهَا، فَبَدَأْتُ حِينَهَا مِشْوَارَ رِحْلَتِي مَعَ هَذَا الكِتَابَ المُبَارَك، أَتَنَقَّلُ بَينَ رَوْضَاتِ أَزَاهِيرِهِ الَّتِي أَحسَنَ الشَيخُ العَارِفُ بِاللهِ مُحَمَّدُ سَعِيد الكُرْدِيِّ – رَحِمَهُ اللهُ – غَرْسَهَا، مُسْتَنْشِقًا مِنْ عَبِيرِ أَرِيجِهَا، وَمُسْتَصْحِبًا أَنْفَاسَ أُولَئِكَ الرِّجَالِ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي الكِتَابِ، مُتَتَبِعًا لِخُطُوَاتِ الشَيخِ

المُؤَلِّفِ، وَسَائرًا خَلْفَهُ فِي نَظْمِهِ لِعُقْدٍ فَرِيدٍ منَ الدُرَرِ النَفِيسَةِ يَحْكِي لِلنَّاسِ بِأَنَّ طَرِيقةَ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ حيَّةٌ باقيةٌ مَا بَقِيَتِ الدُنْيَا، وَأَنَّ اللهَ فِي كُلِّ زَمَنٍ مِنَ الأزْمَانِ يُهيِئُ لَهَا رِجالًا يَقُومُون بِإحْيَائِهَا وَتَجْدِيدِهَا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢﴾ (1)، وَهَكَذَا عِشْتُ رِحْلَتِي هَذِهِ وَالَّتِي تَعَدَّتِ السَنَةِ بِبِضْعِ أَشْهُرٍ؛ حَتَّى إِذَا شَارَفْتُ عَلَى نِهَايَتِهَا، وَأَوْشَكْتُ عَلَى طِبَاعَتِهَا أَتْحَفَنِي الأستَاذُ الفَاضِلُ وَالأَخُ الصَادِقُ الدُكتُورُ رِضْوَانُ مُحَمَّدِ سَعِيد الكُرْدِّيِّ بِصُورَةٍ لِمُسْوَدَةِ مَخْطُوطِ الكِتَابِ الَّذِي أَمْلَاهُ الشَيخُ المُؤَلِّفُ –رَحِمَهُ اللهُ وَنَفَعَنَا بِهِ– عَلَى مُرَقِّمِهِ، وَهُنَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ إِعَادَةِ النَظَرِ بِشَكْلٍ كُلِّيٍ فِي الكِتَابِ وَمُقَابَلَةِ المَخْطُوطِ بِالنُسْخَةِ المَطْبُوعَةِ، فَكَانَتْ هَذِهِ التُحْفَةُ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللهِ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَذَلِكَ بِتَجْدِيدِ الرِّحْلَةِ مَعَ هَذَا الكِتَابِ المُبَارَكِ، فَلَهُ الحَمْدُ وَلَهُ الشُكْرُ عَلَى إِنْعَامِهِ وَافْضَالِهِ، وَقَدْ تَحَقَقْتُ مِنْ أَنَّ الشَيخَ المُؤَلِّفَ قَدْ أَعَادَ النَظَرَ فِي مُسودَةِ المَخْطُوطِ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ، فَحَذَفَ مِنهَا مَوَاضِعًا كَثِيرَةً لَمْ يُدْرِجْهَا فِي الطَبْعَةِ لَا سِيَّمَا أَنَّهُ –رَحِمَهُ اللهُ– هُوَ مَنْ أَشْرَفَ عَلَى الطَبْعَةِ كَمَا أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ ابْنُهُ الدكتُورُ رِضوَانُ، وَكَأَنِّي بِهِ فِي ذَلِكَ الاخْتِصَارِ لَمْ يُرِدِ الإِطَالَةَ خَشْيَةَ السَآمَةِ عَلَى القَارِئِ سِيَّمَا أَنَّ مُعْظَمَ تِلْكَ المَوَاضِعُ هِيَ نُقُولَاتٌ نَصِيَّةٌ لِتَرَاجِمِ يَسْهُلُ عَلَى القَارِئِ – إِنْ بَغَى المَزِيدَ – أَنْ يَجِدَهَا فِي مَضَانِّهَا، وَتَرَجَّحَ لَدَيَّ مِنْ خِلَالِ تَجَاوِزِهِ عَنْ تِلْكَ الإِضَافَاتِ، فَضْلًا عَنْ إِدْرَاجِ بَعْضِ الفَقَرَاتِ فِي الطَبْعَةِ لَمْ تُدَوَنُ فِي المَخْطُوطِ أَنَّ النُسخَةَ المَطْبُوعَةِ تُعَدُّ المُبَيْضَةَ لِمُسوَدةِ المَخْطُوطِ، واللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وَلَا يَفُوتُنِي شُكْرُ كُلِّ مَنْ أَعَانَنِي فِي إِنْجَازِ هَذَا العَمَلِ، أَخُصُّ بِالذِكْرِ مِنْهُمْ الشَيخَ الجَلِيلَ إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدِ سَعِيد الكُرْدِيِّ وَشَقِيقَهُ الأَسْتَاذَ الدكتورَ رضوانَ، وَالَّذِي كَانَ خَيْرَ عَوْنٍ وَرَفِيقًا لِي فِي رِحْلَتِي الثَانِيةِ، وَسَأُلَخِصُ عَمَلِي فِي هَذَا الكِتَابِ عَلى شَكْلِ نِقَاطٍ كَمَا يَلِي:

- وَصْفُ نُسْخَةِ الكِتَابِ المَطْبُوعِ سَنَةَ 1948م.

---

1 – الأحزاب: 62

- وَصْفُ مُسْوَدَةِ المَخْطُوطِ التي أمْلَاهَا المُؤَلِّفُ عَلَى المُرَقِّمِ.
- إِعَادَةُ صَفِّ الكِتَابِ يَدَوِيًا عَلَى الحَاسُوبِ.
- مُقَابَلَةُ النُسْخَةِ المَطْبُوعَةِ بِمُسْوَدَةِ المَخْطُوطِ، وَأَشَرْتُ فِي الهَامشِ لِكَثِيرٍ مِنَ المَوَاضِعِ الَّتِي وَجَدْتُ فِيهَا اخْتِلَافًا بَيْنَهُمَا، وَتَجَاوَزتُ عَنْ مَواضِعَ أُخْرَى وَجَدْتُ فِيهَا الاخْتِلَافَ يَسِيرًا يُمْكِنُ تَجَاوزُهُ كَيْ لَا أُثْقِلَ الكِتَابَ بِالهَوَامِشِ، مِثْلُ الأخْطَاءِ الإِمْلَائِيَّةِ الَّتِي احتَوَتْهَا الطَبْعَةُ، وَالكَثِيرُ مِنْ مَوَاضِعِ الحَذْفِ وَالإِضَافَةِ.
- إِعَادَةُ كِتَابَةِ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ بِالشَكْلِ الصَحِيحِ، حَيْثُ احْتَوَتْ الطَبْعَةُ عَلَى الكَثِيرِ مِنَ الأَخْطَاءِ المَطْبَعِيَّةِ فَضْلًا عَنْ سُقُوطِ بَعضِ المُفْرَدَاتِ مِنَ الآيَةِ، أَوْ اسْتِبْدَالِهَا بِمَعْنَاهَا.
- أَشَرْتُ فِي الهَامِشِ إِلى مَوَاطِنِ الآياتِ مُكْتَفِيًا بِذِكْرِ اسْمِ السُورَةِ وَرَقِمِ الآيَةِ فِيهَا، وَأُشِيرُ بِنِقَاطٍ مُتَتَابِعَةٍ فِي أَوَّلِ الآيَةِ أَوْ آخِرِهَا، أَوْ فِي المَوْضِعَينِ إِنْ كَانَ المُؤَلِّفُ قَدْ اسْتَشْهَدَ بِجُزْءٍ مِنَ الآيَةِ.
- خَرَّجْتُ الأَحَادِيثَ الوَارِدَةِ فِي الكِتَابِ وَذَكَرْتُ مَضَانَّهَا مُشِيرًا إِلى رَقْمِ الحَدِيثِ فِي دَوَاوِينِ السُنَّةِ، وَرُبَّمَا أَعْدْتُ كِتَابَتَهَا كَمَا جَاءَتْ بِالمَصدَرِ الأَصْلِّي لَا كَمَا وَرَدَتْ فِي نُسْخَةِ الطَبْعَةِ لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَتْ وَرَدَتْ بِأَلْفَاظٍ قَرِيبَةٍ مِنْ أَلْفَاظِ الأَصْلِ أَوْ رُوِيَتْ بِالمَعْنَى.
- عَزَوْتُ الأقوالَ والآثَارَ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الكِتَابِ إِلَى مَصَادِرِهَا، حَتَّى تِلْكَ الَّتِي يَذْكُرُهَا المُؤَلِّفُ فِي المَتْنِ.
- أَدْلَيْتُ بِتَعْلِيقَاتِي عَلَى بَعْضِ الفَقَرَاتِ الَّتِي تَحتَاجُ إِلى تَصْحِيحٍ أَوْ تَحْقِيقٍ بِالهَامِشِ دُونَ المَتْنِ.
- جَعَلْتُ مَا أُثبتُهُ فِي المتنِ مِنْ إِضَافَاتٍ ضَرُورِيَّةٍ بَينَ مَعْقُوفَتَينِ [ ].
- تَرجمتُ لِبَعْضِ الأَعْلَامِ الَّذِينَ رَأَيْتُ حَاجَةً فِي تَرْجَمَتِهِمْ مُعْتَمِدًا الاخْتِصَارَ بِلَا خَلَلٍ مَا اسْتَطَعْتُ لِذَلِكَ سَبِيلًا، كَمَا تَرْجَمْتُ لِلأَمَاكِنِ وَبَعْضِ البُلْدَانِ بِنَفْسِ المَنْهَجِ الَّذِي اعْتَمَدْتُهُ بِتَرجَمَةِ الأَعْيَانِ.

- أدرجتُ شَجَرَاتِ الأَنْسَابِ كَمَا جَاءَتْ بِطَبعَةِ الكِتَابِ بِخَطِّ الشَيْخِ المُبَارَكِ مُحَمَّدِ سَعِيد رَحِمَهُ اللهُ؛ إلَّا أنِّي رَفَعْتُهَا مِنْ مَوْضِعِهَا، وَجَعَلْتُهَا مُلْحَقًا فِي آخِرِ الكِتَابِ.
- صَحَّحْتُ الكَثِيرَ مِنَ الأَخْطَاءِ الإِمْلَائِيَّةِ والُلغَوِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الطَبْعَةِ والمَخْطُوطِ، وَرُبَّمَا أَشَرْتُ لِلقليلِ مِنْهَا فِي الهَامِشِ.
- اسْتَخْدَمْتُ عَلَامَاتِ التَرقِيمِ وَضَبْطِ مَا يُشْكِلُ مِنَ الكَلِمَاتِ قَدْرَ المُسْتَطَاعِ.
- تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إلى أَنَّ الفَرقَ بَينَ الهَوَامِشِ الَّتِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ مُزْهِرَيْنِ ( ) وَبَينَ الَّتِي مِنْ دُونِهِمَا، أَنَّ الأَوَّلَ مِن تَحْقِيقِي، والثَانِيَ مِنْ تَحْقِيقِ أخِي الحَبِيبِ الدكتور رضوان الكردي الَّذِي رَافَقَنِي فِي رِحْلَتِي الثَانِيَةِ.

وَلَا أَرَانِي أَمَامَ سَيِّدِي المُؤَلِّفِ الشَيخِ مُحَمَّدِ سَعِيد الكُرْدِيِّ – نَفَعَنَا اللهُ بِهِ وَبِبَرَكَاتِهِ – إلاَّ كَالهَشِيمِ الَّذِي يُرْعَى إِذَا اقْشَعَرَّتِ البِلَادُ وَصُوِّحَ نَبْتُهَا وَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ:

لَا تَعْرِضَنَّ لِذِكْرِنَا مَعَ ذِكْرِهِمْ * لَيْسَ الصَحِيحُ إِذَا مَشَى كَالمُقْعَدِ**

وَفِي الخِتَامِ لَا يَسَعَنِي إِلَّا الحَمْدُ وَالشُكْرُ للهِ الَّذِي وَفَقَنِي لِهَذَا العَمَلِ، وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ مَا يَسْتَجِيبُ مِنْ أَجْلِهِ أَنْ يَتَقَبَّلَ عَمَلِي هَذَا وَيَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَخِدْمَةً لِعِبَادِهِ الصَالِحِينَ وَأَوْلِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ المُقَرَّبِينَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ صَدَقَةً جَارِيَةً لِرُوحِ وَالِدِي المُبَارَكِ الحَاجِّ إِسْمَاعِيلَ بن اليَاسَ بن خَضِرِ بن مُحَمَّدِ بن أَحْمَدَ المُوصِلِيِّ –رَحِمَهُ اللهُ–، وَإِلَى مَنْ نَرْجُو الـجَنَّةَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهَا، تِلْكَ الَّتِي حَمَلَتْنَا وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ، وَأَرْضَعَتْنَا لُبَانَ حُبِّ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَمَحَبَّةَ الصَالِحِينَ، وَالِدَتِي المُبَارَكَةُ أَمَدَّ اللهُ بِعُمْرِهَا وَرَزَقَنَا بِرَّهَا، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ، وَأَقُولُ مُقْتَبِسًا مِنْ عِبَارَةِ الشَيْخِ المُؤَلِّفِ فِي مُقَدِّمَتِهِ: أَرْجُو مِمَّنْ نَظَرَ فِي هَذَا الكِتَابِ أَنْ يُسْبِلَ عَلى هَفَوَاتِنَا ثَوبَ السِتْرِ مَعَ سَدِّ الخَلَلِ، إِذْ المُحَقِّقُ مُعترفٌ بِالعَجزِ وَالتَقْصِيرِ، وَإِلَى اللهِ المَرجِعُ وَالمَصِيرُ، وَمَنْ ثَبَتَ عَجْزُهُ وَجَبَ قُبُولَ مَعْذِرَتُهُ، وَصَدَقَ مَنْ قَالَ:

وَالنَقْصُ فِي الطَبِيعَةِ كَامِنٌ * فَبَنُو الطَبِيعَةِ نَقْصُهُم لَا يُجْحَدُ**

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَى إِمَامِ المُتَّقِينَ وَخَاتَمِ المُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ.

كَتَبَهُ الفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ الْغَنِيُّ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ **بَاسِمُ بِنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ اليَاسَ المُوصِلِّيِّ**، وَكَانَ الفَرَاغُ مِنَ الرِّحْلَةِ الأُولَى فِي الثَانِي عَشَرَ مِنْ مُحَرَّمَ الحَرَامِ 1442 هـ المُوَافِقِ 31/ 8/ 2020 م

والفَرَاغُ مِنَ الثَانِيةِ فِي التَاسِعِ مِنْ شَعْبَانَ 1442 هـ المُوَافِقِ 23/ 3/ 2021 م

مُقَدِّمَةُ الـمُحَقِقِ الثَانِي لِلطَّبعَةِ الأُولَى

الحمد الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، المتجلي على عباده المنعم عليهم بالإيجاد والإمداد، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم خيرته من خلقه، الذي هذب سلوكنا ونور قلوبنا ورقى أرواحنا بالإسلام والإيمان والإحسان وعلى آلة وذريته الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

يعد كتاب الجنيد لمؤلفه الشيخ محمد سعيد الكردي أول كتاب شامل جامع يؤلف بالإمام الجنيد، وقد أخبرتني أستاذتي ومناقشة رسالتي للماجستير الدكتورة سعاد الحكيم أنها بصدد تأليف كتاب حول الإمام الجنيد وكان ذلك عام 2006م، فأخبرتها سبقك إلى ذلك الشيخ محمد سعيد الكردي إذ طبع كتابة الجنيد سنة 1949م وأهديتها نسخة منه.

ورثت كتاب الجنيد مخطوطه ومطبوعه عن سيدي ووالدي الشيخ محمد سعيد الكردي وكنت أنظر فيهما كلما جال النظر في مكتبتي ووقعت عيني عليه منذ طفولتي، وكم كنت حريصا على النسخة المخطوطة التي كنت أخفيها عن أعين الناظرين، وطالـمـا جعلت في نيتي تحقيق مؤلفات الوالد وجمعها في كتاب واحد تحت عنوان الأعمال الكاملة للشيخ محمد سعيد الكردي ومنها كتابه الجنيد، وقد بدأت بتحقيق الديوان بادئا بتخصصي في الماجستير والدكتوراه إذ تخصصي الدقيق في الأدب الصوفي، ولكن الله سبحانه وتعالى إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون.

تواصل معي الأخ الفاضل الأستاذ باسم الموصلي من العراق وقد أخبرني أنه قام بتحقيق كتاب الجنيد ورفعه الى المطبعة،- بعد أن استأذن أخي الأكبر الشيخ إسماعيل بتحقيقه - والكتاب أصبح في دار الفتح للطباعة والنشر، فرحبت به وشكرته على ذلك وطلبت من جنابه أن أرى النسخة قبل الطباعة كما أنني أخبرته هل لديك نسخة من المخطوط كون التحقيق لا يتم كماله دون المخطوط، فأخبرني أن أخي أخبره أن المخطوط مفقود، فأخبرته أن المخطوط في مكتبتي فطلب مني نسخة مصورة من المخطوط وزودته بها وأخذت أقرأ نسخته المحققة، فوجدته قد بذل جهدا مضنيا في تحقيق الكتاب وذلك لما في النسخة المتوافرة لدية من أخطاء فنية وطباعية وإملائية وتقديم وتأخير، فجزاه الله خير الجزاء.

وبعدها بدأت رحلتي في التحقيق بمشاركته، وقد قمت بمراجعة ما حققه فاستدركت على التحقيق ما وقع من أخطاء لغوية وإملائية، ونحوية وإضافة ما لزم من الإحالات إلى المصادر والمراجع وكنت أرجع إلى مكتبة المؤلف التي استقى منها معلوماته ليكون أقرب وأوثق في التحقيق، كما أنني أضفت للتحقيق ما وجدته ضروريا، كترجمة المؤلف وتلاميذه وكانت أول ترجمة علمية أكاديمية كنت قد ترجمتها لموسوعة علماء المملكة الاردنية الهاشمية، بطلب من رئيس جامعة العلوم الاسلامية العالمية، معالي الأستاذ الدكتور عبدالناصر أبو البصل حفظه الله وقد كرمني بكتاب شكر على ذلك، كما عملت على توثيق الشعر وإحالته إلى قائلة وذكرت بحورها، كما قمت بتوثيق النصوص التي لم يوثقها أو أخطأ في توثيقها، وقمت بذكر البحر العروضي لكل بيت ورد في الكتاب، وكذلك إضافة بعض الترجمات لتلاميذ الشيخ حيث أضفت وحذفت، وصححت واستدركت، وجعلت شجرة ذرية السيد الجنيد ملحقا في آخر الكتاب ليكون الكتاب مادة علمية يصلح الرجوع إليها.

كان العمل في تحقيق الكتاب ومقابلته مع المخطوط عملا مضنيا لكلا المحققين، وقد طلب مني الأستاذ باسم مشاركته في التحقيق لما لمسه من جهد قمت فيه – حيث عملت على التحقيق عاما كاملا منذ كانون أول 2020م وحتى كانون أول2021م – فقبلت بشرط الحفاظ على جهده فطلبت منه أن يبقي الإحالات إلى المصادر بين هلالين، وما قمت به من إحالة على المصادر والمراجع وتعليقات أن تبقى دون هذين الهلالين، وقد بذلت جهدا قد أواصل الليل بالنهار أحيانا ليتم انجاز العمل بالسرعة الممكنة، وقد استمر وكنت على تواصل مع الاستاذ باسم ويتم إعلامه بالملاحظات التي وجدتها والاضافات التي أضفتها، وكان نعم الرفيق في هذه الرحلة والتي لا يشوبها شائب والقائمة على المحبة والود والإخلاص كي يخرج الكتاب محققا تحقيقا علميا أكاديميا.

ولزيادة التحقق في عملنا هذا فقد عرضت على العلامة الأستاذ الدكتور سمير استيتية أستاذ اللغويات الكبير والعالم النحرير الذي لا يشق له غبار مراجعة الكتاب فوجده واحة علمية وطلب من أساتذة الأدب تسجيل رسالتين علميتين لدراسة كتاب الجنيد دراسة أكاديمية، إحداهما في الأدب الصوفي والثانية في الدراسات الاسلامية لغزارة مادته، فحمدت الله تعالى وطلبت منه أن يتفضل علي بالتقديم للكتاب ومما قال فيه: وجدت فيه رصانة الحبّ الجنيدي، وسعة العلم الغزالي، وحصافة العلم الشافعي، والهيام الفارضي. فجاءني الرد بالإيجاب فجزاه الله خيرا.

وأخيرا أرجو الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وإرضاء لرسوله الرؤوف الرحيم وآل بيته الطيبين الطاهرين وأن يكون في ميزان حسنات والدي الشيخ محمد سعيد الكردي، وأسأله تعالى أن يجعلني بارا بوالدي، وأن أكون سببا من أسباب دوام عمله في قبره وممن ينطبق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم:"عن

أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"، رواه مسلم[1] فان أحسنت فبفضل الله وتوفيقه ومنته وإن أسأت فمن نفسي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

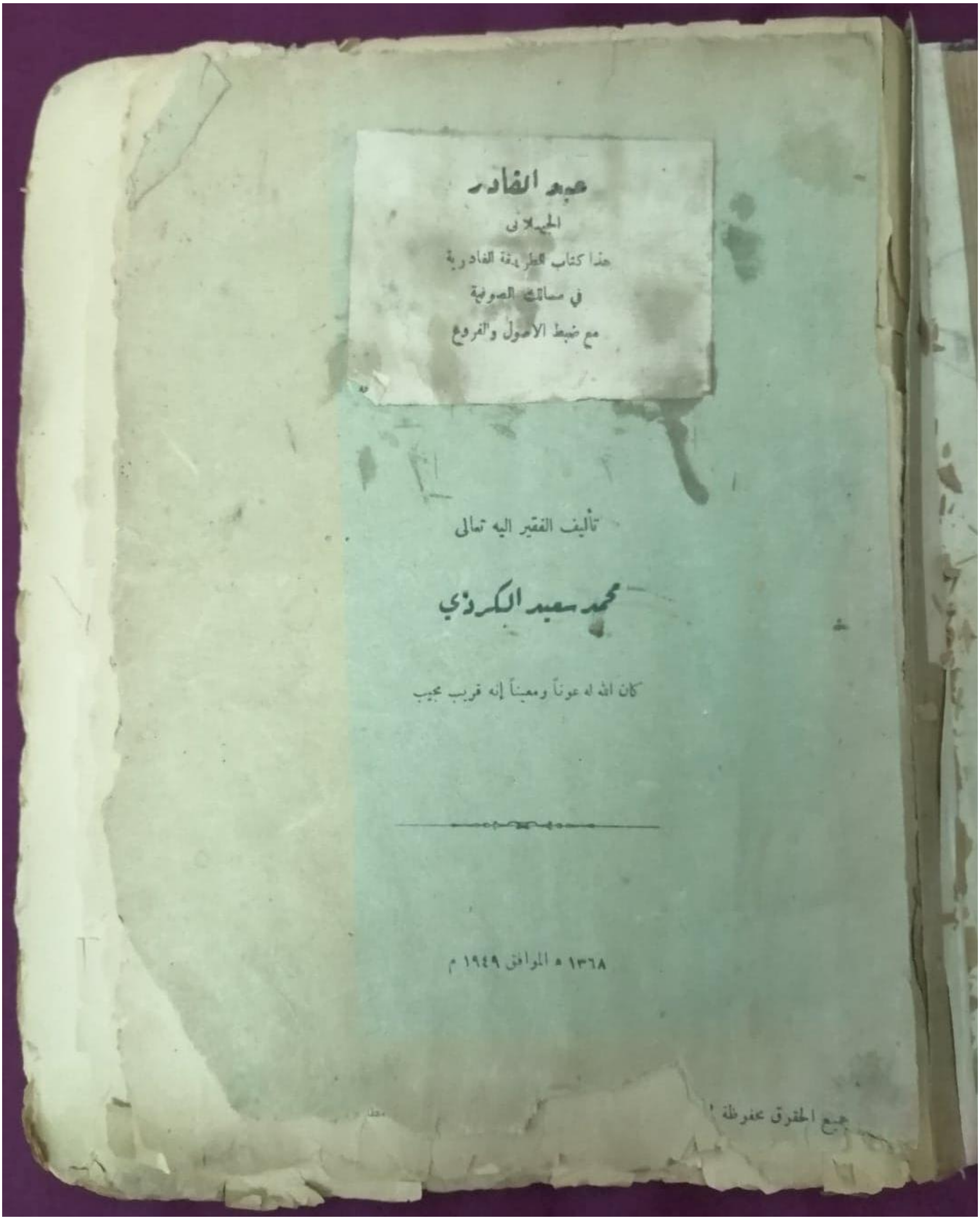
وكتبه: د. رضوان محمد سعيد الكردي وتم الفراغ من التحقيق يوم الأربعاء

3/ 11/ 2021 م غرة 28 من ربيع الاول 1443هـ

وَصْفُ الكِتَابِ:

جَاءَتْ نسخةُ الكِتَابِ فِي مِائةٍ وَسِتِينَ صَفحةً مِنَ الحَجْمِ الكَبِيرِ مَسْطَرَتُهَا بِحدُودِ الأَرْبَعَةِ والثَلاثِينَ سَطرًا، وهُنَاكَ وَرَقَةٌ مُلصَقَةٌ عَلَى غِلَافِ النُسخَةِ الَّتِي بِيَدِي فَوقَ عنوَانِ الكِتَابِ الأَصْلِي مَكتُوبٌ عَلَيهَا: عَبْدُالقَادرِالجِيلَانِي، وَتَحتَهُ: هَذَا كِتَابُ الطَرِيقَةِ القَادِرِيَّةِ فِي مَسَالِكِ الصُّوفِيَّةِ مَعَ ضَبطِ الأَصُولِ وَالفُروعِ، وَقَدْ أَثْبَتَ النَاشِرُ فِيهَا – أيْ صَفْحَةُ الغِلَافِ – سَنةَ الطَبْعِ (1368هـ – 1949م) أَمَّا فِي صَفْحَةِ الغِلَافِ الدَّاخِلِيَّةِ فَقَدْ جَاءَ عنوَانُ الكِتَابِ فِي أَعَلى الوَسَطِ بِالخَطِّ العَرِيضِ (الجُنَيْدُ)، وَتَحتَهُ: (هَذَا كِتَابُ الدُرِّ الفَرِيدِ بِإحْيَاءِ طَرِيقَةِ السَيِّدِ الجُنَيْدِ وَبَيَانُ أَنَّهَا حَيَّةٌ بِحَيَاةِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ مَعَ نَسَبِ أَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ)، وَتَحْتَهُ اسمُ المُؤلِّفِ، وَقَدْ أَثْبَتَ النَاشِرُ سَنَةَ الطَبْعِ فِيهَا (1368هـ – 1948م)، وَفِيمَا يَلِي صُورَتَي الغِلَافِ الخَارِجِيِّ وَالدَّاخِلِيِّ بالإضَافَةِ لِلصَفْحَةِ الأَخيرَةِ الَّتِي تَحْوِي خَتمَ الشَيخِ الكَامِلِ العَارِفِ بِاللهِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِيِّ التِلْمسَانِي.

صُورَةُ الغِلَافِ الخَارِجِيّ:



عبد القادر

الجيلاني

هذا كتاب الطريقة القادرية

في مسالك الصوفية

مع ضبط الأصول والفروع

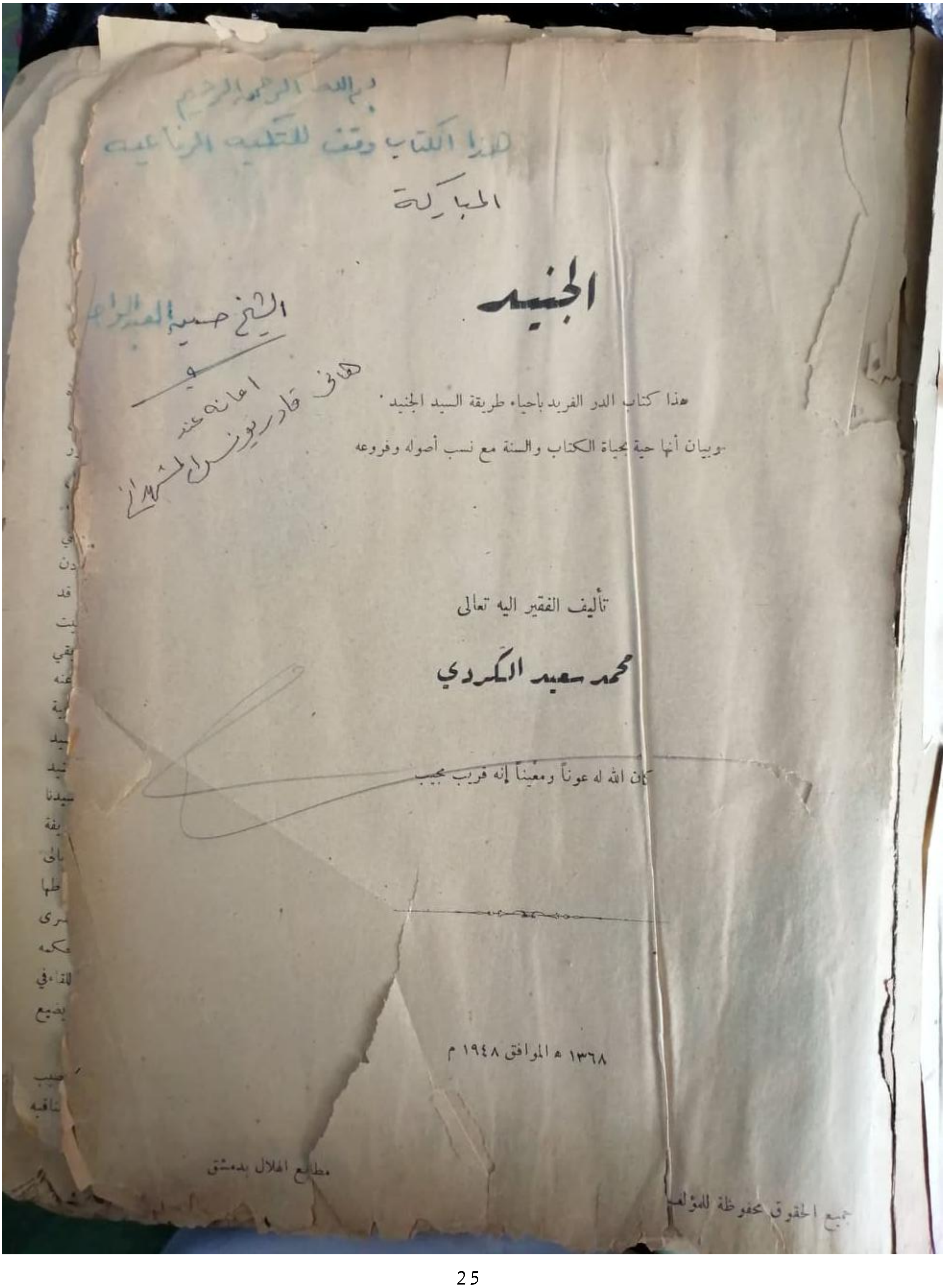
تأليف الفقير اليه تعالى

محمد سعيد الكردي

كان الله له عوناً ومعيناً إنه قريب مجيب

١٣٦٨ هـ الموافق ١٩٤٩ م

صَفْحَةُ الغِلَافِ الدَّاخِلِيِّ:


بسم الله الرحمن الرحيم
هذا الكتاب وقف للتكية الرفاعية
المباركة

الجنيد

هذا كتاب الدر الفريد بإحياء طريقة السيد الجنيد
وبيان أنها حية بحياة الكتاب والسنة مع نسب أصوله وفروعه

تأليف الفقير اليه تعالى

محمد سعيد الكردي

كان الله له عوناً ومعيناً إنه قريب مجيب

١٣٦٨ هـ الموافق ١٩٤٨ م

مطابع الهلال بدمشق

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

صُورةُ الصفحةِ الأخيرةِ والَّتِي فِي آخرِهَا ختمُ الشيخِ العَارِفِ بِاللهِّ محمدِ الهَاشِمِي التلمسانِي

رقمه اسير تقصيره ، راجي السلامة من تحكم هواه الطالب من الرحمن تعالى أن يثبت قلبه على هداه ومزيد توفيقه واخوانه لحقيقة تقواه ورضاه خادم الاسلام كثير الأثام محمد هاشم الخطيب الحسني القادري ابا العباس جداب لام .

الحمد لله الذي تنزه عن أن ينسب للقرابة لـلأولية له وجل عن أن يكون معه معين لاخريته الأول بلا بداية الآخر بـلا نهاية الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يـلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد والصلاة والسلام على مفتاح الوجود وحبيب الملك المعبود صاحب اللواء المعقود والمقام المحموذ سيدنا وحبيبنا وقرة أعيننا محمد صلى الله عليه وسلم وارض اللهم عن اصحابه الكرام واتباعه اعظام وكل من على الطريقة استقام والحمد لله في البدء والختام

وبعد فقد كان الفراغ من تبييض هـذا الكتاب الدر الفريد باحياء طريقة السيد الجنيد في اليوم الرابع من شهر شوال سنة الف وثلثمائة وخمس وستين بقـلم الشاب الأديب والملاطف الحبيب الحسيب النسيب السيد حسن نجل المرحوم السيد سليم الحسن من قرية صخرة من ذرية الجنيد رضي الله عنه .

وانا الفقير اليه اسير الذنوب ولاثام محمد سعيد الكردي ارجو
من كل من نظر في هذا الكتاب أن يصلح ماراه من الخلل
ويسبل عليه ثوب ستره اذ جل من تنزه في احديته
وفردانيته عن كل نقص وزلل وصلى الله على سيدنا
محمد الذي ارشدنا الى احسن الملل ثم ارض
عن اصحابه الكرام ومحبيه الفخام مع
كل حياء وخوف ووجل
في عام تسع وستون بعد الالف هجرية المصادف الى تسعة مائة وتسعة واربعين ميلادية
والصلاة والسلام على خير البرية

وهذه شهادة سيدي وقدوتي الي ربي الشيخ محمد الهاشمي رضي الله عنه وذلك بعـد ان درس الكتاب عليه واطلع على مضمونه وما يرمي اليه وعرف مصادره الوثيقة واذن لي بوضع ختمه تحت هذا العنوان بعد أن نقول أن كل نسخة لا يوجد عليها ختم الوارث لهذه الطريقة الجنيدية وهو سيدي محمد الهاشمي تعد مختلسة وهذا الخاتم

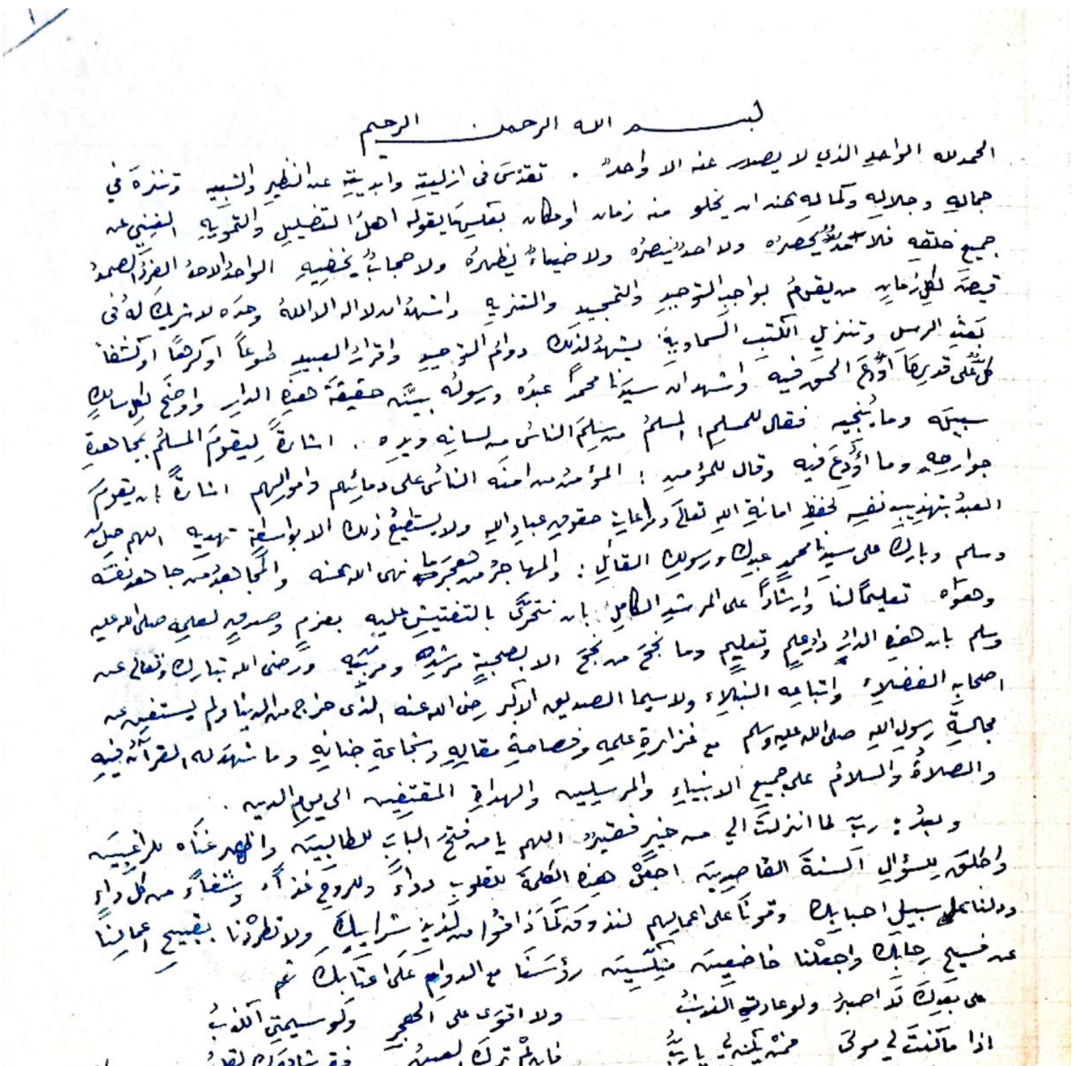


-١٥٦-

وَصْفُ مُسْوَدَّةِ المَخْطُوطِ

مُسوَدَةُ المَخطُوطِ هِيَ النسخَةُ المَكْتُوبَةُ بِخَطِ الشيخِ المُؤَلِّفِ، وَالمَحْفُوظَةُ فِي مَكْتَبَةِ نَجْلِهِ الأستَاذِ الدكتور رضوان مُحَمَّد سَعِيد الكُرْدِيِّ ، وَهيَ نُسخَةٌ كَاملَةٌ وَاضِحَةٌ، كُتِبَتْ بِخَطِّ النَّسخِ وَعَدَدُ صَفَحَاتِهَا مِائَةٌ وَثَمَانِي وَسَبعونَ صَفحَةً، وَمَقَاسُهَا: 30 × 21 ، وَقَدْ تَرَاوَحَتْ مَسْطَرَتُهَا مَا بَينَ الثَلاثَةِ وَالثَلاثِينَ، والثَمَانِيةِ والثَلاثِينَ سَطْرًا، وَقَدْ حَشَّى الشَيْخُ بَعْضَ الصَفَحَاتِ بِحَوَاشٍ اسْتَدْرَكَهَا عَلى مَا فِي المَتْنِ، وَفِي المُقَابَلِ أَشَارَ بِإلْغَاءِ أَوْ حَذْفِ مَوَاضِعٍ فِي المَتْنِ، وَلِكَثْرَةِ مَوَاضِعِ الاخْتِلَافِ بَينَ نُسختَيِ المَخْطُوطِ والمَطْبُوعِ تَرَجَّحَ لَدَيَّ أَنَّ النُسْخَةَ المَطْبُوعَةَ هِيَ بِمَثَابَةِ المُبَيَّضَةِ لِتِلْكَ المُسْوَدَةِ، لَا سِيَّمَا أَنَّهَا طُبِعَتْ تَحتَ إِشْرَافِ الشَيخِ المُؤَلِّفِ، وَرُبَّمَا أَضَافَ لِلمَطْبُوعِ مَا لَمْ يُدْرِجْهُ فِي المَخْطُوطِ، أَوْ عَدَلَ عَنْ مَوَاضِعٍ أُخرَى كَانَتْ مُثْبَتَةً فِيهَا، وَمَا يَلِي صُوَرٌ لِبَعْضِ صَفَحَاتِ المَخْطُوطِ تُظْهِرُ بَعْضَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ وَصْفٍ:

صُورَةُ مُقَدِّمَةِ الكِتَابِ



بسم الله الرحمن الرحيم

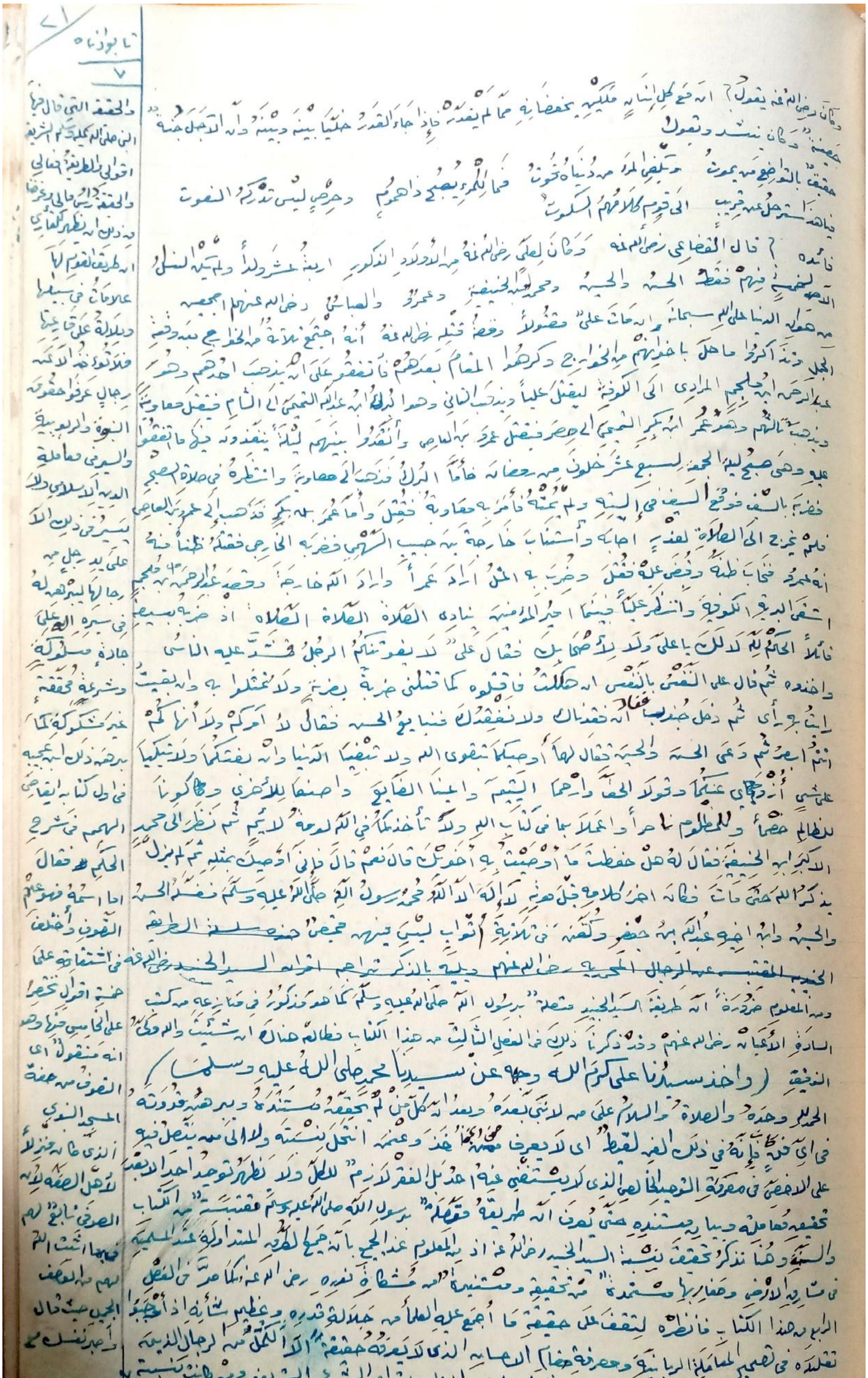
الحمد لله الواحد الذي لا يصدر عنه إلا واحد. تقدس في أزليته وأبديته عن النظير والشبيه وتنزه في جماله وجلاله وكماله عن أن يخلو منه زمان أو مكان بتلبيسات يقولها أهل التضليل والتمويه الغني عن جميع خلقه فلا أحد يحصره ولا أحد يبصره ولا ضياء يظهره ولا حجاب يخفيه الواحد الأحد العزيز الصمد فيضه لكل رعاياه من يقوم بواجب التوحيد والتمجيد والتنزيه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في بعث الرسل وتنزيل الكتب السماوية ليشهد الذين دوام التوحيد وإقرار العبيد طوعا أو كرها أو [illegible] كل على قدرها أودع الكون فيه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله بين حقيقة هذه الدار ووضح لكل سالك سبيله وما ينجيه فقال للمسلم: المسلم من سلم الناس من لسانه ويده. إشارة ليقوم المسلم بمجاهدة جوارحه وما أودع فيه وقال للمؤمن: المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم إشارة بأن يقوم العبد بتهذيب نفسه لحفظ أمانة الله تعالى ورعاية حقوق عباد الله ولا يستطيع ذلك إلا بواسطة تهذيب اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك القائل: والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه وهواه تعليما لنا وإشارة على المرشد الكامل بأن نتحرك بالتفتيش عليه بعزم وصدق لصحبته صلى الله عليه وسلم بأن هذه الدار دار علم وتعليم وما نجح من نجح إلا بصحبة مرشده ومربيه ورضي الله تبارك وتعالى عن أصحابه الفضلاء وأتباعه النبلاء ولا سيما الصديق الأكبر رضي الله عنه الذي خرج من الدنيا ولم يستغن عن مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غزارة علمه وفصاحة مقاله وشجاعة جنانه وما شهد له القرآن فيه والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين والهداة المقتفين إلى يوم الدين.

وبعد: رب لما أنزلت إلي من خير فقير. اللهم يا من فتح الباب للطالبين وأظهر غناه للراغبين وخلقه بسؤال ألسنة القاصرين اجعل هذه الكلمة للقلوب دواء وللروح غذاء وشفاء من كل داء ودلنا على سبيل أحبابك وقونا على أعمالهم لنذوق كما ذاقوا من لذيذ شرابك ولا تطردنا بقبيح أعمالنا عن فسيح جنابك واجعلنا خاضعين متأسين رؤوسنا مع الدوام على أعتابك ثم

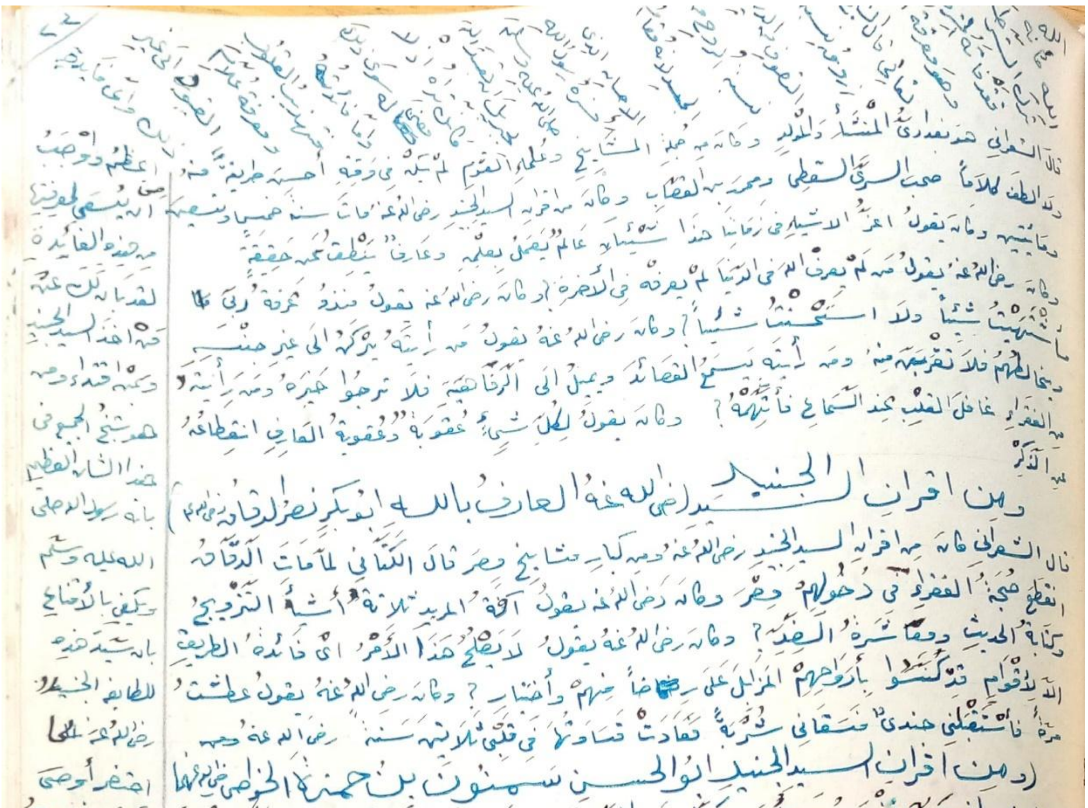
من بعدك لا أصبر ولو عادني الدهر ... ولا أقوى على الهجر ولو سيمت الآلام

إذا ما كنت لي مولى فمنه يكفيني [illegible] ... فإن لم ترك لعبد [illegible]

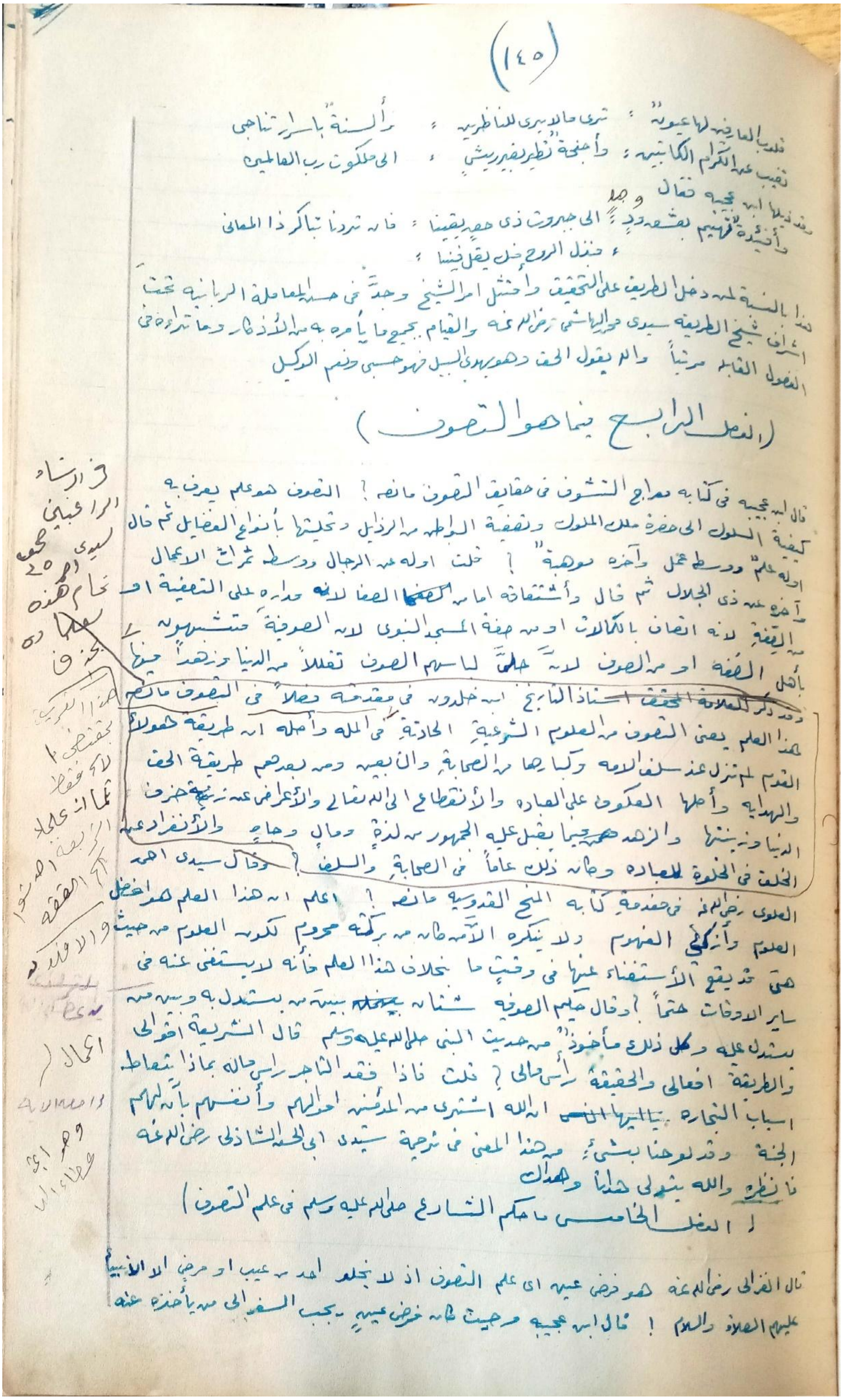
الصَفْحَةُ الحَادِيةُ والعِشْرُونَ مِنَ المَخْطُوطِ



الصَفْحَةُ الثَالِثَةُ والعِشْرُونَ مِنَ المَخْطُوطِ


قال الشعراني هو بغدادي المنشأ والمولد وكان من جلة المشايخ وعلماء القوم لم يكن في وقته أحسن طريقة منه
ولا ألطف كلاماً صحب السري السقطي ومحمد بن القصاب وكان من أقران السيد الجنيد رضي الله عنه مات سنة خمس وتسعين
ومائتين وكان يقول أعز الأشياء في زماننا هذا شيئان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة
وكان رضي الله عنه يقول من لم يعرف الله في الدنيا لم يعرفه في الآخرة وكان رضي الله عنه يقول منذ عرفت ربي ما
استحسنت شيئاً ولا استقبحت شيئاً وكان رضي الله عنه يقول من رأيته يركن إلى غير جنسه
من الطعام فلا تقربه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل إلى الرفاهية فلا ترجو خيره ومن رأيته
من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه
عن الذكر
ومن أقران السيد الجنيد رضي الله عنه العارف بالله أبو بكر نصر الدقاق رضي الله عنه
قال الشعراني كان من أقران السيد الجنيد رضي الله عنه ومن كبار مشايخ مصر قال الكتاني لما مات الدقاق
انقطع حجة الفقراء في دخولهم مصر وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج
وكتابة الحديث ومعاشرة الضد وكان رضي الله عنه يقول لا يصلح هذا الأمر أي فائدة الطريق
إلا لأقوام تكنسوا بأرواحهم المزابل على رضا منهم واختيار وكان رضي الله عنه يقول عطشت
مرة فاستقبلني جندي فسقاني شربة فعادت قساوتها في قلبي ثلاثين سنة رضي الله عنه
ومن أقران السيد الجنيد أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رضي الله عنه

الصَفْحَةُ الخَامِسَةُ والأرْبَعُونَ بَعْدَ المِئَةِ مِنَ المَخْطُوطِ



(١٤٥)

قلوب العارفين لها عيون ؛ ترى ما لا يرى للناظرين ؛ وألسنة بأسرار تناجي

تغيب عن الكرام الكاتبين ؛ وأجنحة تطير بغير ريش ؛ إلى ملكوت رب العالمين

وقد ذيلها ابن عجيبة فقال

وأشيدة لأنهم بقصد وجد ؛ إلى جبروت ذي حصن يقينا ؛ فإن تردنا تباكر ذا المعاني

؛ فنزل الروح حل يقل فينا ؛

هذا بالنسبة لمن دخل الطريق على التحقيق وامتثل أمر الشيخ وجد في حسن المعاملة الربانية تحت إشراف شيخ الطريقة سيدي محمد الهاشمي رضي الله عنه والقيام بجميع ما يأمره به من الأذكار وما تراه في الفصول القادمة مرتباً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فهو حسبي ونعم الوكيل

(الفصل الرابع فيما هو التصوف)

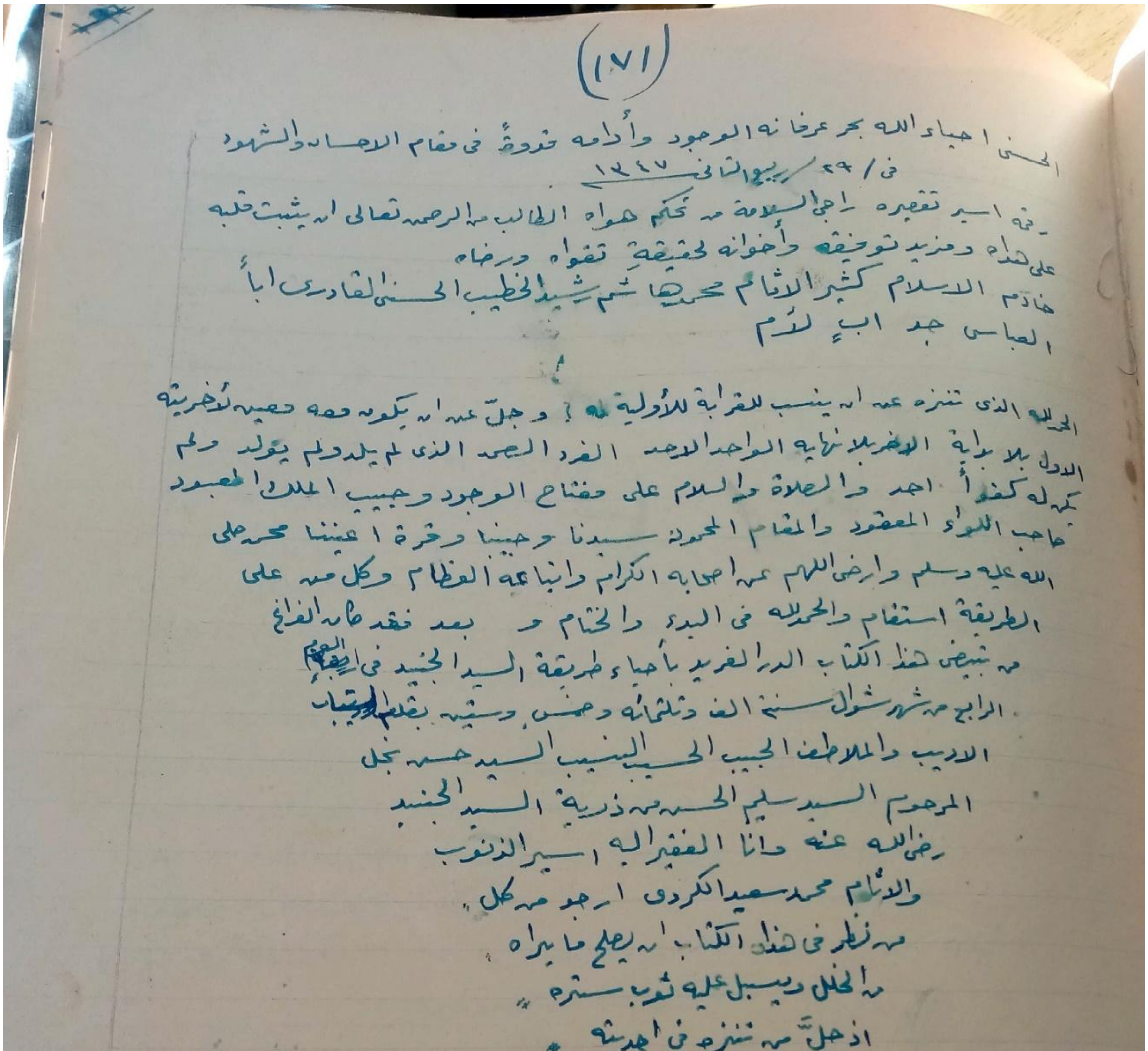
قال ابن عجيبة في كتابه معراج التشوف في حقائق التصوف ما نصه ؛ التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل ثم قال أوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة" ؛ قلت أوله من الرجال ووسطه ثمرات الأعمال آخره من ذي الجلال ثم قال واشتقاقه إما من الصفا لأن مداره على التصفية أو من الصفة لأنه اتصاف بالكمالات أو من صفة المسجد النبوي لأن الصوفية متشبهون بأهل الصفة أو من الصوف لأن حلق لباسهم الصوف تقللاً من الدنيا وزهداً فيها

وقد ذكر العلامة المحقق الأستاذ المؤرخ ابن خلدون في مقدمته فصلاً في التصوف ما نصه هذا العلم يعني التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف ؛ وقال سيدي أحمد العلوي رضي الله عنه في مقدمة كتابه المنح القدوسية ما نصه ؛ اعلم أن هذا العلم هو أفضل العلوم وأزكى الفهوم ولا ينكره الأمن طابه من بركته محروم لكون العلوم من حيث هي قد يقع الاستغناء عنها في وقت ما بخلاف هذا العلم فإنه لا يستغنى عنه في سائر الأوقات حتماً ؛ وقال علم الصوفية شأنه بينة من يستدل به ومن يستدل عليه وكل ذلك مأخوذ" من حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة رأس مالي ؛ قلت فإذا فقد التاجر رأس ماله بماذا يتعاطى أسباب التجارة يأيها الذين ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم بأن لهم الجنة وقد لوحنا بشيء من هذا المعنى في شرحه سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فانظره والله يتولى هدانا وهداك

(الفصل الخامس ما حكم الشارع صلى الله عليه وسلم في علم التصوف)

قال الغزالي رضي الله عنه هو فرض عين أي علم التصوف إذ لا يخلو أحد من عيب أو مرض إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ قال ابن عجيبة ومن حيث كان فرض عين يجب السفر إلى من يأخذه عنه

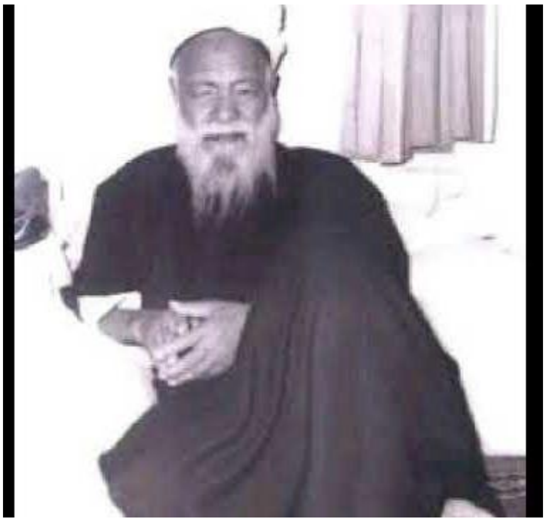
الصَفْحَةُ الأخِيرَةُ مِنَ المَخْطُوطِ لِلكِتَابِ


(١٧١)

الحسنى احياء الله بحر عرفانه الوجود وأدامه خدوةً فى مقام الاحسان والشهود
فى ٢٩/ ربيع الثانى ١٣٤٧
فحبه اسير تقصيره راجى السلامة من تحكم هواه الطالب من الرحمن تعالى ان يثبت قلبه
على هداه ومزيد توفيقه واخوانه لحقيقة تقواه ورضاه
خادم الاسلام كثير الاثام محمد هاشم رشيد الخطيب الحسنى القادرى ابا
العباس جد ابا لأم

الحمد لله الذى تنزه عن ان ينسب للقرابة للأولية له ؟ وجل عن ان يكون معه نصيب للآخرية
الاول بلا بداية الآخر بلا نهاية الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفواً احد والصلاة والسلام على مفتاح الوجود وحبيب الملك المعبود
صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود سيدنا وحبيبنا وقرة اعيننا محمد صلى
الله عليه وسلم وارضى اللهم عن اصحابه الكرام واتباعهم العظام وكل من على
الطريقة استقام والحمد لله فى البدء والختام و بعد فقد كان الفراغ
من تبييض هذا الكتاب الدر الفريد باحياء طريقة السيد الجنيد فى اليوم
الرابع من شهر شوال سنة الف وثلثمائة وخمس وستين بقلم الشاب
الاديب والملاطف الحبيب الحسيب النسيب السيد حسن نجل
المرحوم السيد سليم الحسن من ذرية السيد الجنيد
رضى الله عنه وانا الفقير اليه اسير الذنوب
والآثام محمد سعيد الكردى ارجو من كل
من نظر فى هذا الكتاب ان يصلح ما يراه
من الخلل ويسبل عليه ثوب ستره
اذ جل من تنزه فى احديته

تَرْجَمَةُ المُؤَلِّفِ العَلَّامَةِ العَارِفِ بِاللهِ الشَيْخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الكُرْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ







فِي أوَاخِرِ الدَوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ وَالعقُودُ المُتَأخِرَةِ مِنَ القَرنِ التَاسِعَ عَشَرَ ازْدَادتِ الضُغُوطُ عَلَى الرَّعِيةِ بِشَكلٍ عَامٍ وَعَلَى الكُرْدِ فِيهَا بِشَكلٍ خَاصٍ، مِمَّا اضْطَرَّ الكَثِيرَ مِنْهُم إلى الهِجْرَةِ والنُزُوحِ إلِى بِلادِ الشَّامِ وَالعِرَاقِ وَغَيرِهَا

مِنَ البُلْدَانِ، وَكَانَ مِنْ بَينِ أُولَئِكَ المُهَاجِرِينَ عَجَاجُ بنُ عَلِيٍّ بنِ أَحْمَدَ آغَا الإيزُولِي مَعَ أَخيهِ عَلِيٍّ وَبَعْضٍ مِنْ أَبْنَاءِ عُمُومَتِهِ، وَالَّذِي يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلى الوَلِيِّ الشَهِيرِ مُوسَى بْنِ مَاهِينَ الإِيزُولِي الكُرْدِيِّ (١)، حَيْثُ شَاءَتِ الأقدارُ أنْ يَستَقِرَّ بِهِجْرَتِهِ بِبلدةِ النَّعَيْمَةِ فِي نَاحِيَةِ عَجْلُونَ٢ الَّتِي تَضُمُّ مِائَةَ وَعِشْرِينَ قَرْيَةً مِنْ ضمنِهَا أربد، وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ المَمْلَكَةِ الأُرْدُنِيَّةِ الهَاشِمِيةِ، فَشَبَّ فِيهَا عَجَاجُ، وعُرِفَ بَينَ أَهلِهَا بِرجُولَتِهِ الَّتِي امتَازَتْ بِالصَرَامَةِ والشَجَاعَةِ فَمَا كَانَ يَعْرِفُ الخَوفُ إِلَيْهِ طَرِيقًا، مَعَ قُوةِ البُنيَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَليهِ، يَصْحَبُهَا صِدْقُ المُعَامَلَةِ والصَرَاحَةِ المَمْزُوجَةِ بِالجُرْأَةِ الَّتِي جَعَلَتِ المُحَابَاةَ والمُدَاهَنَةَ فِي مَنْأًىً عَنْهُ.

وَقدْ امتَازَتْ بَلدَةُ صَخْرَه الَّتِي هِيَ مِنْ أعْمَالِ عَجْلُونَ بِعَشِيرَةِ آلِ المُومِنِي الأَشْرَافِ، وَالَّتِي تَنْتَسِبُ إِلى السَيِّدِ الجُنَيدِ الْبَغْدَادِيّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، فَتَعَرَّفَ فِيهَا عَجَاجُ عَلَى بَاشَا العَشِيرَةِ، وَكَانَ لِلشَيخِ مُحَمَّدٍ بَاشَا الأَمِينِ (٣)

---

١ – أحد أئمة الطريق والصلاح الولي المشهور، ذكره الشعراني رَحِمَهُ اللهُ فِي طَبَقَاتِهِ الكبرى، وَقَالَ: أبرز الله له المغيبات، وخرق له العادات، وأوقع له الهيبة في القلوب، وانعقد عليه إجماع المشايخ، وَكَانَ الشيخ عَبْدُالقادر الجيلاني يثني عليه ويعظم شأنه. ينظر: الإمام العارف بالله عَبْدالوهاب الشعراني (ت: 972 هـ)، الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء الصُّوفِيَّةِ، تحقيق: أ.د. أحمد عَبْدالرحيم السايح، والمستشار توفيق علي وهبة، (ط: 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1426هـ – 2005م) 1 / 248.

٢ – سالنامة دولة علية عثمانية، ولاية سوريا، (استانبول: المطبعة العامرية، دار سعادت، 1266هـ/ 1849م)، واعتبارا من سنة 1288هـ/ 1871م ألحق قضاء عجلون بلواء البلقاء الذي كان مركزه نابلس، واستمرت هذه التبعية الإدارية مع لواء البلقاء حتى سنة 1289هـ/ 1872م. حيث أعيدت تبعية قضاء عجلون إلى لواء حوران، وبقيت هذه التبعية مع لواء حوران حتى نهاية الحكم العثماني سنة 1336هـ/ 1918م. الصفحات: 158، 156، 173، 253.

٣ – ذكر الباحث محمود شريدة في مقالة له منشورة في وكالة إنجاز الأخبارية بعنوان "من التاريخ المنسي": أن ولادة محمد باشا الأمين كانت في بلدة صخره عام 1879م، وأن والده هو الشيخ محمود الأمين المُومِنِي، ووالدته السيدة زريفه المُومِنِي، وهي من أقاربه من بلدة صخره أَيْضًا، ومحمد باشا هو الولد الأكبر لإخوته، ويعد محمد باشا الأمين من أكبر ملاكي الأراضي في منطقة صخره وصلت إليه بالميراث من والده الَّذِي كان وجيها لقومه، قُلْتُ: ذِكْرُ الباحث محمود شريده لتاريخ ولادة الشيخ محمد

الَّذِي يَتَزَعَّمُ العَشِيرَةَ المُومِنِيةَ اِبْنَةٌ تُدْعَى خَضْره (1)، قَدْ تَرَبَّتْ بِبَيتٍ شَرِيفٍ وَنَهَلَتْ الأَخْلَاقَ الحَمِيدَةَ مِنْ أُصُولِهَا العَرِيقَةِ الَّتِي تَمْتَدُّ عِبْرَ الدَهْرِ لِتَتَّصِلَ بِسَيِّدِ البَشَرِ ﷺ، وَهَا هِيَ قَدْ بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ، وَازْدَحَمَ عَلَى بَابِ أَبِيهَا النَّاسُ مِنْ جَمِيعِ الأَنْحَاءِ وَالأَجْنَاسِ، يَتَشَرَّفُونَ بِطَلَبِ يَدَهَا لِلزَّوَاجِ، وَيَأبَى الشَيخُ إِلَّا لِمَنْ يَرَاهُ أَهْلًا لَهَا وَيَصُونُهَا، وَقَدْ تَوَاتَرَ طَرْقُ سَمْعِهِ بِعَجَاجٍ، ذَلِكَ الشَابُّ الَّذِي لَمْ يَحِدْ عَنِ المِنْهَاجِ، مَعَ صِدْقِهِ وَقُوَةِ بَأسِهِ، وَسَعْيِهِ فِي شَتَّى الفِجَاجِ، فَرَآهُ الأَنْسَبَ لِيكُونَ صِهْرَهُ، وَهَكَذَا زَوَّجَهُ خَضْرَةَ اِبْنَتَهُ، وَامْتَزَجَتْ عُرُوقُ المُومِنِيِّ الشَرِيفَةِ بِعُرُوقِ آلِ مَاهِينَ الإِيزُولِيِّ الكَرِيمَةِ إِذْ الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ والطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ، فَأَشْرَقَ عَنْ ذَلِكَ الِامْتِزَاجِ وِلَادَةُ الشَيخِ مُحَمَّدِ سَعِيد بنِ عَجَاجٍ؛ لِيكُونَ فِي قَابِلِ الأَيَّامِ شَيخُ الطَرِيقَةِ الشَاذِلية الدرقاوية الهَاشِمِية العَلِيَّةِ فِي بلادِ الشَّامِ،وَالآنَ نَأتِي عَلى تَرْجَمَتِهِ فَنَقُولُ:

اسْمُهُ، وَمَولِدُهُ:

هُوَ مُحَمَّدُ سَعِيد بنُ عَجَاجِ بن عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ آغَا الإِيزولِيِّ، يَنتهِي نَسَبُهُ إِلَى الوَلِيِّ الشَهِيرِ السُلْطَانِ مُوسَى بنِ مَاهِينَ الإيزولِي الكُرْدِيِّ (2).

أمين الباشا أنه كان سنة 1879 فيه نظر؛ لأن ولادة حفيده من أبنته خضرة كان عام 1890 والَّذِي هو الشيخ محمد سعيد الكردي رَحِمَهُ اللهُ ونفعنا به، فكيف يكون له حفيد من ابنته وليس له من العمر إلاّ أحد عشر عاماً فقط!.

[1] – هي التي ستكون أمه فيما بعد، وهي من آل المُومِنِي من ذرية سَيدِنَا الجنيد الْبَغْدَادِيّ كما ذكرنا، المنتهي نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عَبْدالله، وهم المعنيون بطلب تأليف الكتاب كما سيذكره الشيخ لاحقاً.

[2] – معظم المعلومات التي سَتَرِدُ في هذه الترجمة مقتبسة من ترجمة الدكتور رضوان محمد سعيد الكردي لوالده الشيخ محمد سعيد، ومما زودني به ابنه الأكبر الشيخ إسماعيل الكردي؛ لكن بتصرف مني في الجمل والعبارات، أو تقديم وتأخير المعلومة حسبما أراه الأنسب باجتهادي المتواضع.

فِي أَواخِرِ الحُكمِ العُثْمَانِي، وَتَحدِيدًا عَام 1890 لِلميلادِ وَالْمُوَافِقِ لِعَامِ 1307 لِلهجْرَةِ الشَرِيفَةِ، كَانَ الهُدُوءُ وَالسُكُونُ يَعُمُّ قَريةَ النعِيمه ذَاتَ السُهُولِ الكَبِيرَةِ، والَّتِي هِيَ نِهَايةُ سِلْسِلَةِ جِبَالِ عَجْلُونَ، وَبِدَايةُ مَدِينَةِ أربدَ حَتَّى دَوَّتْ فِيهَا تِلْكَ الصَرْخَةُ المُبَاركةُ لِتَقطَعَ ذَلِكَ الهُدُوءَ وَالسُكُونَ، إِذْ أَدْلَتْ فِيهَا خَضْرَه بِنْتُ مُحَمَّدِ بَاشَا الأمينِ لِعَجَاجٍ بِمَولُودٍ صَبِيحٍ أَسْمَوْهُ مُحَمَّدَ سَعِيدَ، فَعَمَّتِ البَهجةُ والسُرُورُ أَهَالِي القَريةِ فَضْلًا عَنْ أَهلِ الدَّارِ، كَيْفَ لَا، وَهوَ نِتَاجُ امتِزَاجِ الأَشْرَافِ بِالكرامِ، وَمَرَّتْ بَعدَ وِلَادَتِهِ الأَيَّامُ بِسُرعَةٍ، عَاشَ خِلَالَهَا فِي كَنفِ الوَالِدَيْنِ بِضعَ سِنِينَ؛ وَلكِنْ مَشِيئَةَ اللهِ سَبَقَتْ فِي انْتِقَالِ وَالِدِهِ عَجَاجٍ وَلَمْ يَزَلْ طِفلًا ابنَ سَبْعِ سِنِينَ؛ لِيُكْمِلَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ يَتِيمًا بَينَ أَكْنَافِ أَخْوَالِهِ الْمُومِنِيَّةِ بِقريةِ صَخْرَه فِي عَجْلُونَ.

نَشْأَتُهُ العِلْمِيَّةُ وَأَسَاتِذَتُهُ :

فِي الفَتْرَةِ الَّتِي تَلَتْ وَفَاةَ وَالِدِهِ عَاشَ فِيهَا الشَيْخُ مُحَمَّدُ سَعِيد حَياةَ أَهلِ الرِّيفِ بِبَسَاطَتِهَا عَامِلًا فِي الزِّرَاعَةِ، شَأْنُهُ فِي ذَلِكَ شَأنُ أَبْنَاءِ خَؤُولَتِهِ فِي جَبَلِ عَجْلُونَ وَمَنطَقَةِ أَرْبدَ، حَيْثُ امْتَازَتْ تِلْكَ الفَترةُ بِالجَهلِ وَالفُقـرِ الَّذِي عَـمَّ البِـلَادَ وَالعِبَــادَ فَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ طَلَبِ العِلمِ، وَهَكَذَا مَرَّتْ بِهِ الأَعْوَامُ وَالسُنُونَ يَعْملُ فِي إِصْلَاحِ الأرضِ وَزِرَاعَتِهَا صَابِرًا عَلَى الحَبَّةِ حَتَّى تُعْطِي ثَمَرَتَهَا، غَيرَ مُتَجَاهِلٍ لِذَلِكَ الهَاجِسِ الَّذِي يَنبِضُ فِي دَاخِلِهِ، وَالَّذِي يَشْبَهُ فِي تَزَايدِهِ نُمُو الشَجَرةِ الَّتِي صَبرَ عَلَى حَبَّتِهَا فَسَقَاهَا واعْتَنَى بِهَا حَتَّى غَدَتْ وَارِفَةَ الظِلَالِ، يَانِعَةَ الثِمَارِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، فَهُنَاكَ أَدْرَكَتْهُ العِنَايَةُ الرَّبَانِيَّةُ، بِإِدْرَاكِ حَاجَتِهِ فِي طَلَبِ مَا فَاتَهُ مِنَ العِلْمِ، فَلَمْ يَتوَانَ فِي ذَلِكَ؛ بَلْ شَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الجَدِّ وَهَاجَرَ إِلَى دِمَشْقَ مَوْئِلِ العِلْمِ والعُلَمَاءِ بِرِفْقَةِ أَبْنَاءِ بَلَدَتِهِ النَّعَيْمَةِ، الشيخ مُحَمَّد

الصَمَادِي، وَالشَيخِ سُلَيمَانَ عَبدِالقَادِرِ مُبَارَك المِصْرِيِّ، قَاصِدِينَ الشَيخَ عَلِيَّ الدقر (1) وَهُوَ آنَذَاك ابنُ سَبعَةٍ وَعشرِينَ عَامًا، فَأقبَلَ عَلَى العِلمِ بِهِمَّةٍ عَالِيــةٍ لِيُعَوِّضَ مَا فَاتَهُ حَتَّى فَاقَ أقْرَانَـهُ، فَأرْسَلَهُ الشيخُ الدّقرُ لِيكونَ إمَامًا وَخَطِيـبًا فِي قَريَةِ دُومَا، بَعدَ أَنْ أَجَازَهُ فِي التَدرِيسِ وَالخِطَابَةِ، ثُمَّ فِي الهيجانية، ثُمَّ فِي قَريةِ دَاعلَ فِي حُـورَانَ، وَمِنْ ثَمَّ أَمَرَهُ بِالعَودَةِ إِلَى الأُرْدنِ لِيكُونَ أَحَدُ عُلَمَائِهَا الَّذِينَ يُشَارُ إِلَيْهِم بِالبَنَانِ، يَصْبِرُ عَلَى طُلَّابِهِ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى المَعْرِفَةِ، صَبْرَهُ عَلَى الحَبَّةِ حَتَّى تُعطِي الثَمَرَةَ.

وَقَدْ دَرَسَ الشَيخُ مُحَمَّدٌ سَعِيد الكُرْدِيِّ عَلَى عِدَّةِ مَشَايِخٍ أجِلَاءٍ مِنْهُمْ:

الشَيخُ حُسنِي البغال (2) أَخَذَ عَنهُ عُلُومَ اللغَةِ العَرَبِيَّةِ، نَحوِهَا وَصَرفِهَا، والْتَقَى بِكَثِيـرٍ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ كَالشَيخِ المُحَدِّثِ بَدرِ الدِّيــنِ الحَسَنِي مُحَدِّثِ الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ وَمُفَجِرِّ الثَورةِ السُورِيَّةِ ضِدَّ الاستعمارِ الفَرنسي (3)، وَالشَيخِ هَاشمِ الخَطِيبِ (4)، وَالشَيخِ أَمين سويد (5)،

---

1 - هو الشيخ الشريف العلامة؛ بل علم أعلام الشَّامِ في وَقْتِهِ محمد علي بن عَبْدالغني الدقر، الحسيني الدِمَشْقِي، المتوفى (1362هـ)، قال الشيخ علي الطنطاوي واصفاً وعظ الشيخ علي الدقر في مسجده الَّذِي "يمتلئ كله، ويقف الناس على أبوابه وأمام نوافذه: لم يكن في الدرس علم غزير، ولكن كان فيه شيء لا يجده سامعه عند ذوي العلم الغزير، فيه الموعظة التي تخرج من القلب لتقع في القلب، فتحرك فيه خامد الشعور، وتثير فيه كامن الإيمان، وَقَالَ أَيْضًا واصفاً الشيخ: الرجل الَّذِي هزّ دمشق من أربعين سنة هزّة لم تعرف مثلها من مئتي سنة.

2 - الشيخ حسني البغال (-1355هـ/ 1936م): من علماء دمشق، أخذ عن والده، والشيخ عَبْدالمجيد الطرابيشـي، ولازم الشيخ علي الدقر، تولى الإمامة والتدريس في جامع عز الدين، أصيب بالسل فتوفي شاباً لم يتجاوز الرابعة والثلاثين، ينظر: محمد مطيع الحافظ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر، (دار الفكر المعاصر، 2016م) 3 / 135.

3 - هو الشيخ محمد بن يوسف بن عَبْدالرحمن بن عَبْدالوهاب بن عَبْدالله بن عَبْدالملك بن عَبْدالغني المغربي المراكشي البيباني، المكنى ببدر الدين الحسني محدّث الشَّامِ في عصره (1267 - 1354 هـ)، ينظر خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، (ط: 15، دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002 م)7 / 157.

والشيخِ مَكِي الكتاني (1) وغَيرِهم الكَثير.

الشَيخُ مُحَمَّدُ سَعِيد وَالتَّصَوُّفُ:

لَمْ يَكُنْ الشَيخُ الكُرديُّ يَوْمًا مُتَجهًا اتِجَاهًا صُوفِيًا؛ بَلْ كَانَ يَعْتَرِضُ عَلَى الصُّوفِيَّةِ وَيِنْكِرُ عَلَيْهِم؛ لِتَصورِهِ أَنَّهُمْ قَومٌ لَا يَهْتَمُونَ بِالعِلمِ، لِمَا كَانَ يُشَاهِدُهُ عَلى بَعضِ أَصْحَابِ الطُرقِ مِنْ جَهلٍ فِي الشَرعِ، مُتَخِذِينَ الدِّينَ دَرْوَشَةً وَكَرَامَاتٍ وَخَرَافَاتٍ، وَزِيَارَةَ قُبُورِ الصَالِحِينَ، والمُجْتَمَعُ آنَذَاكَ بِأَمَسِّ الحَاجَةِ إِلَى تَوعِيةٍ وَإِصْلَاحٍ، وَمَعْرِفَةٍ لِأَحْكَامِ الشَرْعِ، وَتَوجِيهِهِمْ لِمُقَاوَمَةِ الاسْتِعْمَارِ، وَهِدَايَةِ النَّاسِ إِلى طَرِيقِ الهُدَى وَالرَّشَادِ؛ بَلْ كَانَ يَحْمدُ اللهَ الَّذِي جَعَلَ بَعضَ الفُقَهَاءِ يَتصدونَ لِأَدْعِيَاءِ التَّصَوُّفِ، لِيُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ أَحْكَامَ دِينِهِم، لِمَا يَرَونَ مِنْ مُخَالَفَاتٍ لِلشرعِ الطَاهِرِ، وَلَكِنْ نَتِيجَةً لِمُحَاوَرَاتٍ بَينَهُ وَبَينَ أَحَدِ مُرِيدِي الشَيخِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِي دَامَتْ نَحْوَ أَرْبَعِ سِنِينَ كانَ خِلالَهَا يَعْرِضُ عَلَيْهِ زِيارَةَ عَالِمٍ سَيَجِدُ عِنْدَهُ منَ العِلْمِ ما لَيْسَ عندَ غَيْرِهِ، كَمَا سَيذْكُرُهُ الشَيخُ المُؤَلفُ فِي هَذَا الكِتَابِ (2)، أَقْنَعَهُ بِزِيَارَةِ الشَيخِ الهَاشِمِي لِيَرَى عَالِمًا عَامِلًا مِنْ عُلَمَاءِ التَّصَوُّفِ الَّذِينَ لَا يَحِيدُونَ عَنِ الشَرْعِ قَيْدَ أَنْمُلَةٍ، فَلَمَّا زَارَهُ، وَجَدَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ عَنْ التَّصَوُّفِ، فَتَتَلْمَذَ عَلَى يَدَيهِ وَصَحِبَهُ اِثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ عَامًا، تَفَوَّقَ خِلالَهَا

---

4 – هو الشيخ هاشم بن أحمد بن عَبْدالواحد بن هاشم الأسدي، أبو طاهر الحلبي، الخطيب (496 – 577 هـ) واعظ وأديب بليغ، ولي خطابة حلب فقال له محمد بن نصر القيسراني: **شرح المنبر صدرا لتلقيك رحيبا *** أترى ضم خطيبا مِنْكَ أم ضمخ طيبا!** ، المصدر نفسه، 8 / 64.

5 – هو الشيخ محمد أمين بن محمد بن علي سويد: فقيه مناظر، له علم بالفرائض، دمشقي المولد والوَفَاةِ، (1273 – 1355 هـ)، درس بدمشق والأزهر وقام بعدة رحلات، وَكَانَ من مدرسي الكلية الصلاحية في القدس أيام الحرب العالمية الأولَى، المصدر نفسه، 6 / 44.

1 – هو الشّيخ محمّد المكّي بن محمّد بن جعفر بن إدريس الكتّاني الإدريسي الحسني (1894 – 1393هـ)، حَيْثُ ينتهي نسبه إلى سَيدِنَا الحسن بن علي.

2 – المقصود هو: الشيخ أبو كمال الشميساني، كما سيصرح باسمه في الفصل الثالث من الباب الثالث.

عَلَى أَقْرَانِهِ، لِيَكُونَ بَعْدَهَا الشَيخُ الكُرْدِيُّ كَمَا وَصَفَهُ عُلَمَاءُ دِمَشْقَ مِنْ أَكْثَرِهِمْ جَلَدًا فِي طَلَبِ العِلمِ، إِذْ كَانَ يَنْهَلُ العِلمَ دُونَ كَلَلٍ أَوْ مَلَلٍ، فَسَبَقَ أَقْرَانَهُ فِي العُلُومِ الشَرْعِيَّةِ، وَتَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ فِي عِلْمِ السُلُوكِ وَالتَربِيةِ لِيُصبِحَ أَحَدَ أَشْهَرَ خُلَفَاءِ الشَيخِ الهَاشِمِي الَّذِي أَجَازَهُ إِجَازَةً خَاصَةً، وَأَمَرَهُ بِنَشرِ العِلمِ الشَرْعِيِّ إِلَى جَانِبِ التَزْكِيَةِ فِي بِلَادِ الشَّامِ.

عَادَ الشَيخُ الكُردِيُّ هُوَ وَأَقْرَانُهُ مِنَ الأُردنِيينَ إِلى الأُردن؛ لِيُكَوِّنُوا الرَعِيلَ الأَوَّلِ الَّذِي نَشَرَ عُلُومَ الشَرِيعَةِ فِيهَا، فِي وَقْتٍ كَانَ الجَهْلُ يَسُودُ مُعْظَمَ مَنَاحِي الحَيَاةِ، وِمِنْ هَذَا الرَعِيلِ مَنْ أُوكِلَ إِلَيْهِ الإِفْتَاءُ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَوَلَّى الدَعْوَةَ عَلَى الطَرِيقَةِ الدُقْرِيَّةِ وَفَضَلَّ الشَيخُ الكُردِيُّ أَنْ يَكُونَ مُرْشِدًا، وَدَاعِيًا إِلى اللهِ، فَفَتَحَ بَيتَهُ لِطُلَّابِ العِلمِ على المَنهجِ الدِمَشْقِيِّ الَّذِي تَعَلَّمَهُ فِي الجَمعِيَّةِ الغَرَّاءِ جَمْعِيّة الشيخ الدّقر.

بَعدَ وَفاةِ شَيخِهِ الهَاشِـمِيِّ انْتَهَتْ إِلَيْهِ خِلَافَةُ الطَرِيـقَةِ الشَاذِلِيَّةِ فِي الأُردنَ، فَاجْتَهَدَ عَلَى نَشْرِهَا بِأَمَانَةٍ وَإِخلَاصٍ حَتَّى عَمَّ خَيْرُهَا عَلَى العِبَادِ وَالبِلَادِ، وَبِناءً عَليهِ فَالشَيخُ مُحَمَّدُ سَعِيد الكُرْدِيِّ يُعَدُّ المُؤَسِسُ الأَوَّلُ لِلتَصَوفِّ عَلَى المَنهَجِ الصَّحِيـحِ فِي الأُرْدنِ، ذَلِكَ التَّصَوُّفُ القَائِمُ عَلَى العِلمِ والسُلُوكِ، بَعِيدًا عَنِ الجَهْلِ والدَرْوَشَةِ، لِيَكُونَ عِلْمًا مَقْرُونًا بِالعَمَلِ، فَنَشَرَ التَّصَوُّفَ وِفْقَ مَنهَجٍ عِلْمِي مُحُكَمٍ، فَكَانَ يُقَرِّرُ عَلَى مُرِيدِيهِ حِفْظَ أَجْزَاءٍ مِنَ القُرآنِ، وَالأَرْبَعِينَ النَوَوِيَّة وَالمُتُونَ العِلْمِيَّةِ: كَمَتْنِ أَبِي شُجَاعٍ فِي الفِقْهِ الشَافِعِيِّ، وَمَتْنِ الآجْرُومِيَّةِ فِي النَحوِ، وَمتنِ جَوهرةِ التَوْحِيدِ فِي عِلمِ التَوْحِيدِ، وَمِنْ ثَمَّ يَرْتَقِي بِهِم بَعدَ إِتْقَانِ المُتُونِ وَاسْتِظْهَارِهَا إِلَى الشُرُوحِ ثُمَّ الحَوَاشِي، وَالمُوَسَّعَاتِ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى تَلَامِيذِهِ كِتَابَ الخَازِنِ فِي التَفْسِيرِ، وَتَفْسِيرَ رُوحِ البَيَانِ لِإِسْمَاعِيلَ حَقِّي، وَلَطَائِفَ الإِشَارَاتِ لِلقُشَيرِي، وَوَفَاءَ الوَفَاءِ وَالسِيرَةَ الحَلَبِيَّةَ فِي السِيرةِ النَّبَوِيَّةِ، وَإِرشَادَ السَارِي فِي شَرحِ صَحِيحِ البُخَارِي، وَالسِرَاجَ المُنِيرَ فِي شَرحِ الجَامِعِ الصَغِيرِ، وَالإِقْنَاعَ عَلَى مَتْنِ أَبِي شُجَاعٍ لِلخَطِيبِ الشَربِينِي، وَحَاشِيةَ البَاجُورِي، وَإِعَانَةَ الطَالِبِينَ فِي الفِقْهِ الشَافِعِي، وَالفِقْهَ عَلى المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ، وَحَاشِيَةَ الدُسُوقِي عَلَى أُمِّ البَرَاهِينِ،

فِي التَوْحِيدِ، وَقَطْرَ النَدَى وَبَلَّ الصَدَى لِابنِ هِشَامَ، وَشَرحَ ابنِ عَقِيلٍ عَلى أَلفِيَةِ ابنِ مَالِكٍ، وَحَوَاشِي الأَلفِيةِ كَحَاشِيةِ الصَبَّانِ والأَشْمُونِي، فِي النَحوِ والصَرفِ، وَفِي التَّصَوُّفِ قَرَأَ عَلَى تَلَامِيذِهِ الرِسَالَةَ القُشَيرِيَّةَ لِلعَلَّامَةِ عَبْدِالكَرِيمِ القُشَيرِي، وَالمَبَاحِثَ الأَصلِّيَةَ فِي شَرحِ الحِكَمِ العَطَائِيةِ، لِابنِ عَطَاءِ اللهِ السَكَنْدَرِي، والشَمَائِلَ المُحَمَّدِيةَ وَالخَصَائِلَ المُصْطَفَوِيةَ لِمُحَمَّدٍ بنِ عِيسَى بنِ سَوْرَةَ التِرْمِذِي، وَوَصَايَا ابنِ عَرَبِي، وَإِحيَاءَ عُلُومِ الدِّينِ لِلغَزَالِي وَحَاشِيَتَهُ عَوَارِفَ المَعَارِفِ لِلسَهْرَوَرْدِي، وَكُلُّ هَذِهِ الكُتبِ حِينَ تَصَفُحِهَا نَجِدُ لِلشيخِ مُلَاحَظَاتٍ فِي حَوَاشِيهَا، وَأَغلَبُهَا كَانَ يُعِيدُهُ عَلَى تَلَامِذَتِهِ مِرَارًا وَتكرَارًا، وَحِينَ يُكْمِلُ المُرِيدُ هَذِهِ الكُتُبَ يَمْنَحهُ إِجَازَةً خَطِّيَةً مَمْهُورَةً بِتَوقِيعِهِ وَخَتمِهِ الرَسْمِيِّ، وَالكَثِيرُ مِنْهم كَانَ يَحصَلُ عَلَى وَظِيفَةٍ فِي الإِفْتَاءِ العَسْكَرِيِّ وَوِزَارَةِ الأَوْقَافِ لِيَعْمَلَ مُرْشِدًا وَخَطِيبًا وَمُدَرِسًا.

أَقْرَانُهُ عِنْدَ الشَيخِ عَلِي الدقرِ وَالشَيخِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِي:

مِنْ أَقْرَانِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الأُرْدنِ وَبِلَادِ الشَّامِ عَلَى سَبِيل الذِّكْر لَا الحَصْرِ: الشَيخُ سَلمَانُ القُضَاةِ [1]، وَالشَّيخُ الكَامِلُ العَارفُ بِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ بنِ نَبهَان [2] وَالشَيخُ مُحَمَّدُ الصَمَادِي مُفْتِي جَرَش [3]، وَالشَيخُ بَركَاتُ

---

[1] – هو الشيخ علي سلمان القضاة أحد فقهاء الشَّامِ البارزين في المذهب الشافعي، وهو والد الشيخ نوح علي سلمان القضاة المفتي العام للمملكة الأردنية سابقاً رحمهم الله.

الخَطِيبِ الحَرِيرِيِّ مُفْتِي أربدَ، وَالشَيخُ سُليمَانُ المِصْرِيِّ، وَالشيخُ يُوسُفُ العتوم، وَالشَيخُ عَبْدُالرَّحَمْنِ الشَاغُورِي (١) أَوَالشيخُ عَبْدُالرَحَمْنِ النَعْسَانِ، وَالشَيخُ مَحْمُودُ الرُوَاقَه، وَالشَيخُ مُوسَى الإِمَامُ، وَالشيخُ سَعِيدُ البُرْهَانِي،

---

[٢] – هو سيدي الشيخ محمد بن أحمد بن نبهان، ومنه عُرِفَ بالنَّبهان والنَّبهاني، أحد أعلام حلب الداعين إلى الله على بصيرة؛ بَلْ عَلَمُ أعلامهم، وفريد زمانه، وجده نبهان بن خضر وبه يدعى قومه بالخضيرات، وهم أربع شُعب، أكبرهم حسين الملقب بـ (الحوت) والثاني حسن، والثالث أحمد الملقب بـ (غانم) لكرمه، ورابعهم نبهان، قال الشيخ محمد النبهان: "وَقَدْ أخذت الطريقة النقشبندية في بداية أمري عن الشيخ العارف بالله محمد سليم خلف المكنى بأبي النصر الجندي الحُمْصِي النقشبندي وكنت أعرف مراد الشيخ، فالَّذِي يبغضه أبغضه، والَّذِي يحبه أحبه، أعرفه فطريـاً وبدون تكلف حتى قال لي: هنيئاً هنيئاً لَكَ يا ولدي أَنْتَ مِنْ أَهْلِ العناية، أَنْتَ أخذت جميع ما عندي، أَنْتَ سبقتني! وأخذت قلبي، أدعُ الله لي لَا تنسني، واذكرني عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أكملت الطريقة الشاذلية عند الشيخ محمد الهاشمي وكانت ثلاث مراتب، كان بعضهم يقطع المرتبة في سنين، ولَكِنَّ الله تعالى فتح عليَّ في المراتب الثلاث في بضع ساعات، وأخذت أكررها للشيخ وزيادة ، فعلم الشيخ محمد الهاشمي أن ذَلِكَ عناية من الله لي خاصة". ويقول الشيخ محمد الهاشمي: "ما قطعناه في سنوات قطعه الشيخ محمد النبهان في ساعات » وأجازه في هذه الساعات بأوراد السَادَةِ الشاذلية وتربية المريدين"، وَكَانَ يَقُولُ: أَنَا رأس مالي من صغري محبة الرسول ومحبّة الأولياء، مات رَحِمَهُ اللهُ، ونفعنا بِهِ سنة 1974م. ينظر: هشام عبد الكريم الآلوسي، السيد النبهان العارف بالله المحقق والمربي المجاهد أبو أحمد محمد بن أحمد النبهان المتوفى سنة 1394 هـ سيرته، دعوته إلى الله، آثاره، (مطبعة الخلود، رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 278 لسنة 1992)

[٣] – هو الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الصمادي ولد بعجلون سنة 1908م، درس علوم الشريعة على يد أستاذه الشيخ علي الدقر رَحِمَهُ اللهُ، وحصل على شهادة من المعهد بنجاح، حَيْثُ كان من أوائل من حصل على هذه الشهادة على مستوى الأردن عام 1928 وهو في العشرين من عمره، وافته المنية في 8 نيسان من عام 1980 في دولة الامارات العَرَبية المتحدة إثر حادث مؤسف رَحِمَهُ اللهُ.

[١] – هَوَ أَبُو مُنِيرٍ عَبْدُالرَّحْمَنِ بن مُصْطَفَى بنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بن زَيْنِ العَابِدِينَ الحُسَينِي المَشْهُورُ بالشَاغُورِي، خَلِيفَةُ الشَيخِ مُحَمَّدٍ سَعِيد الكُرْدِيِّ مِنْ بَعدِ شَيْخِهِ الهَاشِمِّيِّ التِلْمِسْانِي، وَحَامِلُ لِوَاءِ الطَرِيقَةِ مِنْ بَعْدِهِمَا فِي بِلادِ الشَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، أَحدُ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ، وَأَحَدُ أَقْطَابِ التَرْبِيةِ وَالسُلُوكِ الدَّالِينَ عَلَى الله بِالحَالِ وَالمَقَالِ، تَرَدَّدَ عَلَى كِبَارِ عُلَمَاءِ الشَّامِ مُنذُ طُفُولَتِهِ، أَمْثَالِ بَدرِ الدِينِ الحَسَنِي، وَعَلِيِّ الدقرِ، وَمُحَمَّدٍ بنِ جعفرَ الكتَانِي، وَمُحَمَّدِ حُسْنِي البغالِ، وَغَيرِهِم الكَثِيرِ مِمَّنْ نَهَلَ مِنْهُمْ عُلُومَ الشَرِيعَةِ فِي المَنْقُولِ وَالمَعْقُولِ فَضْلًا عَنْ عُلُومِ الآلَةِ، وَالشَيخُ العَلَّامَةُ حُسْنِي البَغَّال كَانَ لَهُ الفَضْلُ الأكْبَرُ فِي تَأسِيسِ الشَيخِ العِلْمِيِّ، ثُمَّ تَتَلمَذَ عَلَى الشَيخِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِي، تُوفِيَ الشَاغُورِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنهُ بَعدَ غَيْبُوبَةٍ دَامَتْ شَهْرًا فَجْرَ يَومِ الثَلاثَاءِ لِعِشْرِينَ خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ

وَالشَيخُ هَاشِمُ الخَطِيبِ، وَشَيخُ القُرَّاءِ مُحِي الدِينِ الكُرْدِيِّ، وَالشَيخُ عَبْدُالكَرِيمِ الرِّفَاعِي، وَأَبُو الحَسَنِ الكُرْدِيِّ ، وَعَالِمُ حَمَاةَ الكَبِيرُ الشَيخُ مُحَمَّدُ الحَامِد والسَيِّدُ مَكِّي كتاني، وَالشَيخُ صَالِحُ الفَرْفُور، والشيخُ عَبْدُالوَكِيلِ الدروبي، والشيخُ شَهِير عَرَبِي كاتبي، والشيخُ عَبْدُالقادرِ عِيسى، والشيخُ بشيرُ ارْشَيِّدِ والشيخُ بشيرُ القهوجي، والشيخُ أحمدُ الدُومَانِي، والشيخُ مُصْطَفَى التُرْكْمَانِي، وَالشَيخُ مَلَّا رَمَضَانُ البُوطِي وَغَيرُهُمْ مِنَ العُلَمَاءِ الَّذِينَ يُشَارُ إِلَيْهِم بِالبنانِ، كَانَ جلُّ هَؤُلَاءِ العُلَمَاءُ مِنْ أَقْرَانِ الشَيخِ عِندَ كُلٍّ مِنَ الشيخِ عَلِيِّ الدُقْرِ والشَيخِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِي.

تَلَامِذَةُ الشَيخِ مُحَمَّدٍ سَعِيد الكُرْدِيِّ:

للشيخ الكُرْدِيِّ تَلَامِيذٌ كُثُرٌ، إذْ كَانَ يَقْصِدُ مَجْلِسَهُ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ وَجَمَاهِيرٌ غَفِيرَةٌ، حَيْثُ كَانَ طُلَّابُ العِلمِ وَالمُرِيدُونَ مِنْ كَافَةِ أَرْجَاءِ المَمْلَكَةِ يَقْصِدُونَهُ طَلَبًا لِلعِلمِ وَالسُلُوكِ، وَكَانَ تَلَامِيذُهُ بَعدَ حُصُولِهِم عَلَى الإِجَازَةِ يَقْصِدُونَ وِزَارَةَ الأَوْقَافِ وَمُدِيرِيَّةِ الإِفْتَاءِ العَسْكَرِيِّ، وَكَانَتْ إِجَازَتُهُ مُعْتَمدَةً فِي كلٍّ مِنهُمَا، فَوَصَلُوا إِلَى رُتَبٍ رَفِيعَةٍ، وَفِيمَا يَلِي نُدْلِي بِتَرَاجِمَ مُخْتَصَرَةً لِبَعْضِ مِنْهُم عَلَى سَبِيلِ الذِكْرِ لَا الحَصْرِ أيضًا:

الشَيخُ عَبْدُالكَرِيمِ المُومِنِي رَحِمَهُ اللهُ:

هُوَ الشَيخُ عَبْدُالكَرِيمِ بنُ سَلِيمِ بنِ أَحمَدَ المُومِنِي الجُنَيدِي، وُلِدَ عَامَ 1932 بِقَرِيَةِ عَبِينَ التَابِعَةِ لِمُحَافَظَةِ عَجْلُونَ، نَشَأَ بِقَريَتِهِ مُزَارِعًا، وَخِلَالَ زِيَارَةِ الشَيخِ الكُرْدِيِّ لِأَخْوَالِهِ المُومنِية كَانَ القَدَرُ قَد هَيَّأَ لِلشَيخِ عَبْدِالكَرِيمِ أَنْ يَلتَقِي بِمُؤَسِسِ الطَرِيقَةِ الصُوفِيَّةِ عَلَى المَنهَجِ الصَحِيحِ فِي الأُردِنِ، العَلَّامَةِ الفَقِيهِ وَالشيخِ المُرَبِّي، سيدِي

الثَانِي سَنَةَ 1425هـ ، وَالمُوافِقَ لِلثَامِنِ مِنْ حُزَيْرَانَ سَنَةَ 2004 م. ينظر: د. رضوان محمد سعيد الآيزولي، الشاغوري شاعر التَّصَوُّفِ في القرن العشرين، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب والعلوم الإنسانية إحدى كليات الجامعة اللبنانية.

الشَيخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ الكُرْدِيِّ – رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا –، فأَخَذَ عَنهُ الطَرِيقَةَ الشَاذِلِيةَ، وَسَلَكَ عَلى يَدَيهِ تِلْمِيذًا نَجِيبًا، وَمُرِيدًا سَالِكًا أَدِيبًا، أَجَازَهُ الشَيخُ الكُرْدِيُّ إِجَازَةً عِلمِيَّةً أَهَلَّتْهُ لِلإِمَامَةِ والخِطَابَةِ وَعُيِّنَ فِي أوقَافِ عَجْلُونَ، أَوْصَى الشَيخُ مُحَمَّدٌ سَعِيد الكُرْدِيِّ عِندَمَا مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا أَشْرَفَ بِهِ عَلَى مُفَارَقَةِ الحَياةِ إِخْوَانَ الطَرِيقِ أَنْ يَجتَمِعُوا عَلَى الشَيخِ عبدِالكَرِيمِ بِرُتْبَةِ مُقَدَّمٍ [1]، يُقِيمُ مَجَالِسَ الذِكْرِ وَالمُذَاكَرَةِ، وَقَدْ قَامَ الشَيخُ عَبدُالكَرِيمِ المُومِني بِخدمَةِ مَجَالِسِ الذِكْرِ وَالمُذَاكَرَةِ مُنذُ وَفَاةِ الشَيخِ مُحَمَّدٍ سَعِيد الكُرْدِيِّ إِلى أَنْ وَافَتْهُ المَنِيةُ سَنَةَ ١٩٩٢رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

الشَيخُ أَحْمَدُ الخُضَرِي أَمَدَّ اللهُ فِي عُمُرِهِ:

هُوَ العَلَّامَةُ الأَزهَرِيُّ وَالفَقِيهُ الحَنَفِيُّ العَارِفُ بِاللهِ وَالمُرَبِّيُّ سَيدِي الشَيخُ أَحْمَدُ الخُضرِي حَفِيدُ العَلَّامَةِ الكَبيرِ الشَيخِ مُحَمَّدِ بَهجَتِ البَيطَارِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ، مِنْ مَوَالِيدِ 1930، وُلِدَ بِدِمَشق، تَتَلْمَذَ فِي صِغَرِهِ عَلَى يَدِ خَالِهِ بَهْجَتِ البِيطَار، ومِنْ ثَمَّ عَلَى يَدِ عَلَّامَةِ الشَّامِ الشَيخِ المَرحُومِ حَسَنِ حَبَنَّكَةَ، وَسَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ عَلَى شَيخِهِ العَارِفِ بِاللهِّ صَاحِبِ التَرجَمَةِ مُحَمَّدٍ سَعِيد الكُرْدِيِّ بَعدَ أَنْ رَحَلَ إِلَى الأُرْدنِ فِي مُنْتَصَفِ القَرْنِ المَاضِي، أَقَامَ فِي العَاصِمَةِ عَمَّانَ إِمَامًا وَخَطِيبًا وَمُدَرِسًا وَمُجِيزًا فِي العُلُومِ الشَرعِيةِ وَالعَربِيةِ، التَقَى بِالشَيْخِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِي، وَحَضَرَ مَجَالِسَهُ، وَهُوَ حِينَذَاكَ لَمْ يَزَلْ فِي مُقْتَبَلِ العُمْرِ، مَنَحَه جَلَالَةُ مَلِكِ الأُرْدُنِ وِسَامَ المَلِكِ لِجُهُودِهِ وَعَطَائِه وَخَدَمَاتِهِ الجَلِيلَةِ فِي إِبْرَازِ صُورَةَ الإِسْلَامِ المُشَرِّفَةِ وَقِيَمِهِ الإِنْسَانِيَّةِ النَبِيلَةِ، وَخَلَعَ عَلَيهِ لَقَبَ كَبِيرُ الوَاعِظِينَ، وَهوَ

[1] – المقدم : هو من يختاره شيخ الطريقة أميرا ليرتب الاجتماعات الدورية في منطقته والاجتماع على قراءة الأوراد العامة والسور القرآنية.

أَحَدُ مُلوكِ الأدَبِ الثَلاثَةُ الَّذِينَ نَوَّهَ عَنْهُمُ الشَيخُ الكُرْدِي رَحِمَهُ اللهُ، وَقَدْ دَخَلَ الخَلْوَةَ الأَرْبَعِينِيَةَ لَدَى الشَيخِ فِي الصَرِيحِ، (1) أَمَدَّ اللهُ فِي عُمُرِ الشَيْخِ الخُضَرِي، وَلَا أَخْلَانَا مِنْهُ وَأَمْثَالِهِ، آمِين.

الشَيخُ رِضْوَانُ بَاجِسِ الُمومِنِي رَحِمَهُ اللهُ:

هُوَ الشَيخُ رضوانُ بَاجس بنُ عنيزانَ بنِ سَعدِ بنِ عَبْدِالوَهَّابِ الُمومِنِي الُمكَنَّى بِأَبِي أَكْرَمِ أَكْبَرِ أبنائهِ مِنْ مَواليدِ عَبِينَ سَنَة 1920م، اشتَغَلَ فِي بِدَايةِ حَياتِهِ بِالتِجارَةِ وَكَانَ مُوَفَقًا بِهَا فَضْلًا عَنْ جَمعِ قُلوبِ النَّاسِ وَمَحَبَتِهِمْ لَهُ؛ لِجَمِيلِ وَحُسنِ مُعَامَلَتِهِ مَعَهُم، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ مُحِبًا لِلدِينِ فَاعِلًا لِلخَيرِ، يَبحثُ عَنْ أَهلِ اللهِ، فَوَفَقَهُ اللهُ إِلَى اللقاءِ بِالشَيخِ مُحَمَّدٍ سَعِيد الكُرْدِيِّ فَتَعَلَّقَ بِهِ أَيَّمَا تَعَلُّقٍ وَلَزِمَ حَلَقَاتِ العِلمِ وَالذِكْرِ، وَنَهَلَ مِنْ مَعِينِ التَّصَوُّفِ الصَافِي المَبْنِي عَلَى الكِتَابِ وَالسُنَّةِ، وَهْوَ أَحَدُ المقدمين[2] عند الشيخ الكردي وَتَرَكَتْ وَفَاةُ الشَيخِ الكُرْدِيِّ سَنَةَ 1972م حُزْنًا شَدِيدًا فِي قَلْبِهِ، كَيْفَ لَا وَقَدْ كَانَ مُرْشِدُهُ إِلَى اللهِ، وَلِلشَيخِ رِضْوان أَعْمَالُ بِرٍّ كَثِيرةٌ نَذْكُرُ مِنْهَا: جَمعَهُ لِلأَحْبَابِ فِي دَارٍ لِلقُرآنِ الكَرِيمِ فَوقَ مَسجدِ الكُرْدِيِّ فِي نِهَايةِ السَبعِيناتِ وَبدايةِ الثَمانِيناتِ وَكَانَ يُعَلِّمُ فِيهَا القرآنَ الكَريمَ، وَمُشَارَكَتُهُ فِي عِدةِ لِجَانٍ لِلزَكَاةِ، فَكَانَ رَئِيسُ لجنةِ بِناءِ مَسجدِ الجنيدِ فِي عَبِينَ وَهُوَ الآنَ عَامِرٌ بِذِكْرِ اللهِ، تُوفِي رَحِمهُ اللهُ فِي 18/ 6/ 1995 وَصُلِّيَ عَليهِ فِي مَسجدِ الهَاشِمِي فِي أربدَ فامتلأَ المسجدُ بِالمحبينَ لهُ

[1] – استَقَيْنَا بَعضَ المَعْلُومَاتِ عن ترجمةِ الشيخِ الخُضَري مِنْ نَجْلِهِ الدكتور مصطفى أحمد الخضري وَقد افَانَا بِصور نَصِّ المَرسومِ المَلَكِي فِي مَنحِهِ الوِسَامَ، وتَهنِئَةِ وَزِير الأوقافِ لَهُ بِإِطْلَاقِ لَقَب كَبِيرُ الوَاعِظِينَ عَلَيهِ.

[2] – ينظر إجازة الشيخ عبدالرحمن الشاغوري بخط الشيخ محمد سعيد الكردي ، فالشيخ رضوان أحد الشهود على تلك الإجازة وقد كتب حذاء اسمه مقدم.

حَتَّى جَاوزَ عَددهم الآلافَ، وَدُفِنَ فِي مَقبَرَةِ المَدِينةِ الصِنَاعِيةِ لِأربدَ، رَحِمَهُ اللهُ رَحمةً وَاسعةً وَأَدْخلَهُ وَكُلَّ محُبيهِ وَاحبَابهِ والمُسْلِمِينَ جَميعًا فَسيحَ الجِنَانِ. (١)

الأُستَاذُ الدكتورُ مَاجِدُ عَرسَانَ الكَيْلَانِي:

إِمَامُ الفِكْرِ التَرْبَوِيِّ وَمِنْ تَلَامِيذِ الشَيخِ النَابِهِينَ وَالمَشْهُورِيْنَ فِي العِلمِ والتَأْلِيفِ عَلَى مُسْتَوَى العَالَمِ، تَأَثَرَّ بِهِ وَنَهَلَ العِلْمَ عَلَى يَدَيْهِ، وَذَكَرَ هَذَا فِي كِتَابِهِ المَشْهُورِ"هَكَذَا ظَهَرَ جِيلُ صَلَاحِ الدِّينِ وَهَكَذَا عَادَتِ القُدْسُ"، وَالَّذِي يَقُولُ فِي مُقَدِّمَتِهِ: إِنَّ هَذَا الكِتَابَ دَعْوَةٌ إِلَى إِعَادَةِ قِرَاءَةِ تَارِيخِنَا وَاسْتِلْهَامِ نَماذِجِهِ النَاجِحَةِ، وَدَعْوَةٌ إلى فِقْهِ سُنَنِ التَغْيِّيرِ وَكَيْفَ أَنَّ ظَاهِرَةَ صَلَاحِ الدِّينِ لَيْسَتْ ظَاهِرَةُ بُطُولَةٍ فَردِيةٍ خَارِقَةٍ؛ وَلَكِنَّهَا خَاتِمَةٌ وَنِهَايَةٌ وَنَتِيجَةٌ مُقَدَّرَةٌ لِعَوَامِلِ التَجْدِيدِ وَلجُهُودِ الأُمَّةِ المُجْتَهِدَةِ، وَهيَ ثَمَرَةُ مِائَةِ عَامٍ مِنْ محُاوَلَاتِ التَجْدِيدِ وَالإِصْلَاحِ. وَبِذَلِكَ فَهيَ نَمُوذَجٌ قَابِلٌ لِلتِكْرَارِ فِي كُلِّ العُصُورِ، وَلَهُ مُؤَلَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي التَرِبيَةِ وَالفِكْرِ، والأَسْتَاذُ مَاجِدُ مِنَ الأسرةِ الكَيْلَانيَّةِ "فَرْعِ الرَبَابعةِ فِي الأُردنِ" الَّتِي تَرجِعُ بِنَسبِهَا إِلَى السَيِّدِ الشَيْخِ عَبْدِالقَادِرِ الجَيْلَانِي" الحَسَنِي، وُلِدَ فِي الأُرْدنِ عَامَ 1351 هـ/ 1932م، وَحَصَلَ عَلَى شَهَادَةِ المَاجستيرِ فِي التَارِيخِ الإِسْلَامِيِّ مِنَ الجَامِعَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ فِي بَيرُوتَ، وَشَهَادَةِ مَاجستيرِ أُخْرَى فِي التَربيةِ مِنَ الجَامِعَةِ الأُردنية، وشَهَادَةِ دكتوراه فِي التَربيةِ مِنْ جَامِعَةِ بتسبرغ فِي بنسلفانيا فِي الولاياتِ المُتحدَةِ الأمْرِيكِيةِ.

الشَيخُ أَحمدُ غزلَان رَحِمَهُ اللهُ:

وُلِدَ الشَيخُ أحمدُ غزلانَ -رَحِمَهُ اللهُ - عَامَ ١٩٤٧م فِي بِلدةِ حوارة مِنْ أَعْمَالِ محُافظةِ أَرْبَد شمال الأردنِ تَعرَّفَ عَلى إِمَامِ مَسجِدِ بَلدَةِ حوارة الشَيخِ عَلِيِّ اليَمانِي، وَهُوَ مِنْ طُلَّابِ مَدْرَسَةِ الشَيخِ محُمَّدٍ سَعِيد الكُرْدِيِّ،

١ – أخبرنا بذَلِكَ حفيده الدكتور سلام المُومِنِي.

وَكَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ فِي المَرحَلةِ الإِعدَادِيةِ، لَزِمَ دُرُوسَ الشَيخِ مُحَمَّدٍ سَعِيد الكُرْدِيِّ بِصُحْبَةِ الشَيخِ عَلِيٍّ اليَمَانِي حَتَّى حَصَلَ عَلَى الثَانَوِيةِ العَامَّةِ، أَرْسَلَهُ الشَيخُ مُحَمَّدٌ سَعِيد الكُرْدِيُّ إِلَى دِمَشْقَ لِيُكْمِلَ الدِرَاسَةِ الجَامِعِيةِ وَبعدَ انتِهَاءِ الدِرَاسَةِ الجَامِعِيةِ حَصَلَ عَلَى شَهَادَةِ اللِيسَانسِ فِي العُلُومِ الشَرْعِيَّةِ، عُيِّنَ فِي وِزَارَةِ الأَوْقَافِ وَتَدَرَّجَ فِي الوَظِيفَةِ إِلَى أَنْ أَصْبَحَ مُدِيرًا لِدَائِرَةِ الأَوْقَافِ فِي مُحَافَظَةِ أَربَد وَبعدَهَا عُيِّنَ مُفْتِيًا لِمُحَافَظَةِ أَربَد إِلى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الوَفَاةُ، وَكَانَ الشَيخُ أَحمَدُ مِنْ خَوَاصِّ إِخْوَانِ الشَيخِ مُحَمَّدٍ سَعِيد الكُرْدِيِّ وَبَقِيَ مُلَازِمًا لِـمَجَالِسِ الذِكْرِ وَالمُذَاكَرَةِ مُدَرِّسًا وَمُعَلِّمًا بِحَالِهِ وَمَقَالِهِ إِلَى أَنْ وَافَتْهُ المَنيةُ وَفارَقَ الدُنْيَا، وَحَضَرَ جَنَازَتَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالفَضْلِ عَلَى رَأْسِهِمْ سَمَاحَةُ مُفتِي المَمْلَكَةِ الأردنيةِ الهَاشِمِيةِ الشَيخُ العَالِمُ الرَبَّانِي نُوحُ عَلِي السَلمان القُضَاة.

الشَيخُ الرَائِدُ مُصْطَفَى البَطِيحَة:

طَلَبَ العِلمَ عَلى يَدَيْهِ إِلَى أَنْ أَمْسَى أَحَدُ عُلَمَاءِ الإِفْتَاءِ حَيثُ تَلَقَّى العُلُومَ الشَرْعِيَّةَ وَحَفِظَ المُتُونَ العِلْمِيَّةَ، وَيُعَدُّ مَرْجَعًا فِي الفِقْهِ الشَافِعِيِّ.

الفاضِلَةُ آمنَةُ ابنة حُسَين بن علي أبو الهيجاء[1925-1990م]:

تُنْسَبُ إِلَى أَبِي الهَيْجَاءِ أَحَدِ قَادَةِ صَلَاحِ الدِّينِ الأَيُّوبِي فِي تَحْرِيرِ بَيْتِ المَقْدِسِ وَهِيَ مِنْ أَشْهَرِ مُرِيدَاتِ الشَّيخِ اللَّوَاتِي كَانَ لَهُنَّ الفَضْلُ فِي نَشْرِ الطَّرِيقِ وَاسْتِقْطَابِ النِّسَاءِ، وَقَدْ جَعَلَتْ مِنْ بَيتِهَا مَحَجًّا لِطَالِبَاتِ العِلْمِ فَكَانَتْ تَعْقِدُ مَجَالِسَ الذِّكْرِ وَالمُذَاكَرَةِ فِيهِ يَوْمِيًا وَكَانَتْ قَدْ وَهَبَتْ حَيَاتَهَا للهِ وَقَدْ شَادَتْ مَسْجِدًا وَأَوْقَفَتْ بَيْتَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فِي مَدِينَةِ اربِدَ وَالتَفَّ حَوْلَهَا لَفِيفٌ مِنْ طَالِبَاتِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَخِرِّيجَاتِ كُلِّيَاتِ الشَّرِيعَةِ أَذِنَ لَهَا الشَّيخُ محمد سعيد الكردي بِتَلْقِينِ الِاسْمِ الأَعْظَمِ لِلنِّسَاءِ، وَكَانَتْ اِمْرَأَةً مَهِيبَةً غَيُورَةً عَلَى حُرُمَاتِ اللهِ، كَرِيمَةَ النَّفْسِ حَسَنَةَ الخُلُقِ وَمَازَالَ أَثَرُهَا فِي النِّساءِ ظَاهِرًا فِي مُجْتَمعِ النِّسَاءِ، وَدُفِنَتْ فِي مَقْبَرَةِ العَائِلَةِ فِي مَدِينَةِ اربد رَحِمَهَا اللهُ.

وَالقَائِمةُ طَوِيلَةٌ لَا يَتَسِّعُ المَقَام لِحَصْرِهِمْ هُنَا فِي هَذَا المَبْحَثِ وَبِالجُمْلَةِ فَإِنَّ تَلَامِيذَهُ كُثُرٌ، وَقَدْ ذَكَرَ مَا يَزِيدُ عَلَى العِشْرِينَ مِنْهُمْ وَلَدُهُ الدُكْتُورُ رِضْوَانُ مِمَّنْ تَبَوَّءُوا مَنَاصِبَ رَفِيعَةً فِي الدِّينِ وَالدُنْيَا.([1])

رِحْلَاتُهُ:

قَصَدَ الشَيْخُ الدِّيَارَ المُقَدَّسَةَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً لِلْحَجِّ وَزِيَارَةِ الحَبِيبِ ﷺ وَكَانَ يَقُومُ بِزِيَارَةِ المَسْجِدِ الأَقْصَى – فَكَّ اللهُ أَسْرَهُ – فِي رِحْلَةِ العَوْدَةِ وَكَانَ يَصْطَحِبُ تَلَامِيذَهُ وَأَهْلَهُ مَعَهُ، وَمِنْ أَبْنَائِهِ الَّذِينَ رَافَقُوهُ لِلحَجِّ وَزِيَارَةِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَبَيتِ المَقْدِسِ زَوْجُهُ الفَاضِلَةُ الحَسِيبَةُ النَسِيبَةُ مَرْيَمُ طَهَ الحَاجِّ مُحَمَّدٍ الشَيَّابِ سَلِيلَةُ بَنِي شَيْبَةَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ مُفْتَاحَ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَوْمِنَا هَذَا، كَمَا اصْطَحَبَ مَعَهُ وَلَدَهُ الدُكْتُورَ رِضْوَانَ وَهْوَ ابْنُ عَامٍ، وَلَقَّبَهُ بِالحَجِّي، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَصْطَحِبُ الحَاجَّ رِضْوَانَ البَاجِسِ المُومِنِي.

وَكَذَلِكَ سافَرَ الشيخُ الكُرْدِيُّ إلى تُركِيَا عَامَةً، وَمنطَقَةِ مَارِدِينَ وَبِلَادِ الكُرْدِ خَاصَّةً، لِزِيَارَةِ مَقَامِ جَدِّهِ: السُّلطَانُ الشَيْخُ مُوسَى بنِ مَاهِينَ الزولي، وَلكنَّ الحُكُومَةَ التُركِيَّةَ أمرَتْ بِتَسفِيرِهِ خَوفًا مِنْ اجتماعِ الكُرْدِ عَليهِ والتَأثير عليهم وإِعَادَةِ مَجْدِ جَدِّهِ مُوسَى بنِ مَاهِينَ، وَالتَقَى فِي إِحْدَى زِيَارَاتِهِ لِبَيْتِ المَقْدِسِ بِالشيخِ مُحَمَّدٍ عادلِ الشريفِ خَطِيب المسجدِ الأَقصَى، الَّذِي أَنْشَأَ كُلِّيَةً فِيهِ لِتَدرِيسِ العلومِ الإِسْلَامِيَّة، ثُمَّ استقرَ فِي عَمَّانَ سَنَةَ سَبعٍ وسِتِينَ، لِيكُونَ خَطِيبًا لِلمَسجِدِ الحُسَينِي الكَبِيرِ، ثُمَّ عُيِّنَ أَخِيرًا مُسْتَشَارًا لِقَاضِي القُضَاةِ وَهُوَ مُؤَسِّسِ دَارِ الفِقْهِ والحَدِيثِ فِي عَمَّانَ، وَتَربطهُ صَداقةً قَويةً بِهِ.

---

[1] – معظم معلومات تراجم أصحاب الشيخ وتلامذته أخذتها من الشيخ إسماعيل بن الشيخ محمد سعيد الكردي نَجلُ المؤلف ومن أبناء وذوي أصحاب التراجم ومن ترجمة د. رضوان الكردي والتي كتبها لموسوعة علماء الاردن بتكليف من رئيس جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

كَمَا سَافَرَ إِلَى مِصرَ بِقَصدِ العِلَاجِ وَهُنَاكَ التقَى بِأحفَادِ الشَيخِ أَحمَدَ بنِ عَجِيبَةَ وَحَصَلَ عَلَى مَخْطُوطٍ لِتَفسِيرِ القُرآنَ المَجِيدِ لِلجُزْأَينِ الأَوَّلِ والثَانِي، والَّذِي قَامَ بِنَشْرِهِمَا، وَفِي العِرَاقِ زَارَ المَوْصِلَ، وَمَقَامَ الشَيخِ عَبْدِالقَادِرِ الجِيلَانِي فِي بَغدَادَ، وَالبَرْزَنجِي فِي أَرْبِيلَ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةٌ فِي دِيوَانِهِ [1].

مُؤَلَّفَاتُهُ:

تَرَكَ الشَيخُ إِرْثًا مِنَ المُؤَلَّفَاتِ وَالَّتِي تَرَاوَحَتْ مَا بَينَ الكِتَابِ وَالرِسَالَةِ، وَالتَحْقِيقِ وَالشَرحِ، وَالجَمعِ والنَشرِ؛ وَلكِنْ أَغْلَبُ مُؤلفاتِهِ رَسَائِلٌ صَغِيرَةُ الحَجمِ، وَمَوْضُوعَاتُهَا مُتَنَوعةٌ، فَأَلَّفَ فِي التَوْحِيدِ وَالسِيرَةِ وَالتَّصَوُّفِ والمَأثوراتِ، وَالرَقَائقِ، وَلَهُ دِيوانُ شِعرٍ مَطبُوعُ، وَمِنْ هَذِهِ المُؤَلفاتِ نَذْكُرُ:

- دِيوَانُ القَصَائِدِ الرُّوحِيةِ فِي الأَسْرَارِ الذَّاتِيَةِ، صَدَرَتْ الطَبْعَةُ الأولَى مِنْهُ سَنَةَ 1965م.
- نَشْرُ الأَعْطَارِ المُحَمَّدِيةِ فِي الدِّيَارِ الإِسْلَامِيَّة وَوُجُوبُ مَحَبَّةِ العِتْرَةِ النَّبَوِيَةِ، طُبِعَ بِمَطْبَعَةِ الشَرْقِ فِي عَمَّانَ سَنَةَ 1971م.
- كِتَابُ الأَذْكَارِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ المَأْثُورَةِ عَنِ النَّبيِّ المُخْتَارِ، طُبِعَ فِي: د.ت، مَطَابعِ أربدَ.
- فَوائِدُ الأَذْكَارِ وَمَحَبَّةُ العَزِيزِ الغَفَّارِ.
- دَوْحَةُ الإِمْدَادِ فِي كَرَامَاتِ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ الكُردِ.
- عِصْمَةُ الأَنْبِيَاءِ الَّتِي خَفِيَتْ عَلَى الأَغْبِيَاءِ، صَدَرَتْ الطَبْعَةُ الأولَى منهُ سنة 1971م، مطابعُ العودةِ، أربد.
- الدُرُّ الفَرِيدُ فِي إِحْيَاءِ طَرِيقَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ، وهُوَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَكَانَ قدْ صَدَرَ مِنْهُ طَبْعَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ مَطْبَعَةِ الهِلَالِ بِدِمَشْقَ سَنَةَ 1948م.

---

[1] – انظر ديوان العارف بالله الشيخ محمد سعيد الكردي ، ط2، ص:154. قال: ففي إربل رأيت بديع نظم : لأهل الفضل يحلو لناظريه.

- شَرْحُ حزبِ البَحْرِ، شَرَحَهُ أَحْمَدُ بنُ زَرُّوقَ الفِاسِي "طِبَاعَةٌ وَنَشْرٌ".
- رِسَالَةُ التَوْحِيدِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ مَقَامَ التَفْرِيدِ.
- مَوْلِدُ الرُّوحِ النَّبَوِيَةِ خَيرِ الخَلَائِقِ الكُلِّيَّةِ.
- البَحْرُ المَدِيدُ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ المَجِيدِ لِأَحْمَدَ بنِ عَجِيبَةِ الحَسَنِيِّ (الجُزْءَانِ الأَوَّلُ والثَانِي"طِبَاعَةٌ وَنَشْرٌ").
- مُنَاجَاةُ الشَيخِ مُحِي الدِّينِ بنِ عَرَبِي المُسَمَّاةُ بِالدَورِ الأعَلَى، وَيَلِيهِ حزْبُ النَصْرِ"طِبَاعَةٌ وَنَشْرٌ".
- الرِّسَالَةُ الرُّوحِيَّةُ فِي الطَرِيقَةِ الهَاشِمِيةِ وَالمُنَاجَاةِ العَلَوِّيَةِ "طباعةٌ ونشرٌ" نسخةٌ نادرةٌ.
- كِتَابُ التَعَرُّفِ بِحَقَائِقِ التَّصَوُّفِ، صَدَرَتْ الطَبْعَةُ الأولَى منه سنةَ 1961م " مطبعةُ الشعبِ، أربد، وهيَ نسخةٌ نادرةٌ في مكتبةِ نجلهِ الدكتور رضوان مُحَمَّدِ سَعِيدِ الكُرْدِيِّ .
- كِتَابُ مَوْعِظَةِ السَيِّدَاتِ وَأَرْبَابِ الأَسْرَاتِ، صَدَرَتْ الطَبْعَةُ الأولَى منه سنةَ 1951، المطبعةُ الوطنيةُ، أربد. نسخة نادرة.
- الشَجَرَةُ النُعْمَانِيَّةُ المَاحِقَةُ لِلطَائِفَةِ اليَهُودِيَّةِ لِلشَيخِ مُحِي الدِّينِ بنِ عَرَبِي، طُبِعَ في مطبعةِ الشرقِ ومكتبتها، عمان، الأردن."شرحٌ ونشرٌ".
- رَدُّ مَعَانِي الآيَاتِ المُتَشَابِهَاتِ إِلَى مَعَانِي الآيَاتِ المُحْكَمَاتِ، تَأليفُ الشَيخِ مُحِي الدِّينِ بنِ عَرَبِي، صدرتْ الطبعةُ الأولَى منه سنةَ 1391هـ مطبعةُ النهضةِ، عمان، الأردن "طباعة ونشر وتصحيح".

وَفَاتُهُ :

مِنَ الأَمْثَالِ الَّتِي تَحوِي بَينَ طَيَّاتِ حُرُوفِهَا حِكَمًا بَلِيغَةً، قَوْلُهُمْ: مَنْ شَبَّ عَلَى شَيءٍ شَابَ عَلَيهِ، وَمَنْ شَابَ عَلَى شَيءٍ مَاتَ عَليهِ، وَهَكَذَا كَانَ الشَيخُ مُحَمَّدُ سَعِيد رَحِمَهُ اللهُ فَقَدْ شَبَّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ فَكَانَ لِسَانُهُ لَا يَفترُ عَنْ ذِكْرِهِ

جَلَّ جَلَالُهُ، حَتَّى التَحقَ بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى وَهُوَ يَلْهَجُ بِذِكْرِ اللهِ قَائِلًا: الله الله، فَمَاتَ عَلَى مَا عَاشَ عَليهِ، يَومَ الجُمُعَةِ 26 جُمَادى الأولَى مِنْ سَنَةِ 1392 هجرية، وَالمُوافِقُ لِلسَابعِ مِنْ تَمُّوزَ سَنَة 1972 ميلادية، عَنْ عُمْرٍ يُنَاهِزُ 82 عَامًا وَصُلِّيَ عَليهِ بِجَنَازَةٍ مَهِيبَةٍ، حَضَرَهَا كِبَارُ العُلَمَاءِ وَالوجهاءِ، وَعَامَةُ النَّاسِ، مُتَأثِرِينَ عَلَى فِرَاقِهِ، وَدُفِنَ فِي بَلدَةِ الصَرِيحِ، وَأقِيمَ لَهُ حَفلٌ تَأبِينِيٌّ أُلقِيتْ فِيهِ الكَلِمَاتُ المُؤثرةُ، وَشُيِّدَ قُرْبَ مَقَامِهِ مَسجِدٌ مَعْرُوفٌ بِزَاوِيةِ وَمَسجِدِ الكُرْدِيِّ، وَقَبْرُهُ فِيهَا مَشهُورٌ وَظَاهِرٌ، يَزُورُهُ القَاصِي وَالدَانِي فِي مَقْصُورَةٍ فِي المَسجِدِ، وَبِمَوتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَارَى الثَرَى جَسَدَهُ الشَرِيفَ؛ وَلَكِنْ لَمْ يَمُتْ ذِكْرُهُ، كَيفَ لَا وَهُوَ مَنْ نَذَرَ حَيَاتَهُ للهِ، فَلَمْ يُخَصِصْ لِنَفْسِهِ وَقتًا، فَمَا تَرَاهُ إِلَّا فِي حَلَقَةِ ذِكْرٍ، أَوْ دَرْسِ عِلمٍ، أَوْ فِي مَجْلِسِ إِصْلَاحِ ذَاتِ البَينِ، أَوْ فِي رِحْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ حَجٍ أَوْ عُمْرَةٍ، أَوْ تَألِيفِ كِتَابٍ، أَوْ تَلقِينِ مُرِيدٍ، فَمَا عَاشَ لِنفسِهِ ألبَتَّه؛ بَلْ عَاشَ رَبَّانِيًا وَمَاتَ رَبَّانِيًا، نَسأَلُ اللهَ لَهُ الرَحْمَةَ وَالمَغْفِرَةَ، وَأَنْ يُلْحِقَهُ بِحَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنْ يُجْزِيَهُ عَنَّا أَفْضَلَ الجَزَاءِ.

إجَازَاتُهُ لِإِخْوَانِهِ وَتَلَامِيذِهِ إجَازَةٌ خَاصَةٌ وَعَامَةٌ:

أَجَازَ الشَيخَ عَبدَالرَحمَنِ الشَاغُورِيِّ الحِمْصِيِّ إِجَازَةً خَطِّيَةً بِتَلْقِينِ بالأَوْرَادِ العَامَّةِ وَالخَاصَّةِ؛ لِتؤُولَ الطَرِيقَةُ إِلَيهِ ولم يُجِزْ غيرَه مثل هذه الإجازة، وفِيمَا يَلِي نَصُّهَا:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَى أَوْلِيَائِهِ مَعْرِفَةَ ذَاتِهِ العَلِّيَةِ، وَجَعَلَهُمْ وَرَثَةَ لِأَنْبِيَائِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِمْ وَسَلَّمَ فِي أَسْرَارِهِ الخَفِيَّةِ، وَأَطْلَعَهُمْ عَلَى أَسْرَارِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ لِيَدُلُّوا خَلْقَهُ عَلَيهِ، وَلِتُعْلَمَ الأَوَّلِيَّةُ وَالآخِرِيَّةُ تَجَلَّى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ فَأَفْنَاهُم عَنِ الأَكْوَانِ بِالكُلِّيَةِ، وَظَهَرَ لَهُم بِالمَظَاهِرِ حَتَّى عَرَفُوهُ بِلَا كَيفٍ وَلَا أَينٍ فَيَا لَهَا مِنْ عَطِيَّةٍ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ قَرِيبٍ دَانٍ بَلَا التِزَاقٍ، وَحَبِيبٍ بَعِيدٍ بِلَا افْتِرَاقٍ.

وَبَعْدُ: فَلَمَّا كَانَتْ طَرِيقَتُنَا الهَاشِمِيَّةُ الشَّاذِلِيَّةُ مِنْهَاجًا لِلسَالِكِينَ، وَمَنْهَلًا لِلوَاصِلِينَ، مُتَصِلًا سَنَدُهَا بِالتَوَاتِرِ الصَحِيحِ، الَى حَبِيبِنَا وَقُرَّةِ أعْيُنِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَمَا هُوَ مُتَسَلْسِلٌ صَحِيحٌ عِنْدَ أهلِ التَرْجِيحِ، تَوَارَثَتْهُ سَادَاتٌ كِرَامٌ، وَأئِمَةٌ أعْلَامٌ، ذِكْرُهُمْ بَينَ الأنَامِ شَهِيرٌ، وَشَمْسُ فَضْلِهِمْ لَا تَخْفَى عَلَى البَصِيرِ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ حَمَلَ عَلَمَهَا الطَاهِرَ وَشَادَ عَلْيَاءَ سَمَاهَا البَاهِرَ، أخُونَا فِي اللهِ العَارِفُ بِاللهِ، وَالدَّالُ بِهِ عَلَيهِ، الشَيخُ الجَلِيلُ الشَيخُ: عَبْدُالرَّحْمَنِ المُلَّقَبِ بِالشَاغُورِيِّ حَفِظَهُ اللهُ.

وَلَمَّا رَأيْتُهُ أهْلًا لِلإرْشَادِ وَخَلُوقًا يَتَحَمَّلُ أذَى العِبَادِ، وَسَالِكًا عَلَى أسْتَاذِنَا الكَبِيرِ الشَيخِ: مُحَمَّدِ الهَاشِّمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أجَزْتُهُ بِتَلْقِينِ الِاسْمِ الأَعْظَمِ كَمَا تَلَقَيْتُهُ عَنْ شَيْخِي وَقُدْوَتِي الشَيخِ مُحَمَّدِ الهَاشِّمِيِّ – رَحِمَهُ اللهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَإنِّي أوصِيهِ بِتَقْوَى اللهِ العَظِيمِ، وَأنْ لَا تُوضَعَ هَذِهِ الأمَانَةِ إلَّا عِنْدَ مَنْ كَانَ أهْلًا لَهَا، بَعْدَ أنْ يَنْظُرَ فِي حَالِ كُلِّ مَنْ أرَادَ الدُخُولَ إلَى الخَلْوَةِ، فَإنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:" إنَّ مِنَ العِلْمِ كَهَيْئَةِ المَكْنُونِ، فَإذَا أظْهَرَهَا أهْلُ العِلْمِ بِاللهِ أنْكَرَهَا أَهْلُ الْغِرَّةِ فِي اللهِ"، وَأنْ تَسِيرَ بِالإخْوَانِ عَلَى قَدَمِ أسْتَاذِنَا الشَيخِ الهَاشِمِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الَّذِي هُوَ الشَرْعُ المَصُونُ، عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَفِي الخِتَامِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ . حُرِّرَ فِي رَمَضَانَ المُبَارَكِ 1385

الفَقِيرُ إلَيْهِ تَعَالَى: مُحَمَّدُ سَعِيدُ الكُرْدِيِّ: .... توقيع

كَمَا أَجَازَ عَدَدًا مِنْ تَلَامِيذِهِ إجَازَةً عَامَّةً كَالشَيخِ عَبْدِالكَرِيمِ المُومِني وَالشَيخِ رِضْوَان المُومِني، وَالشَيخِ عَادِلِ رَيحَان وَالشَيخِ أحْمَدَ غزلان، وَغَيرِهِمْ.

تَقْرِيظُ وَشَهَادَةُ الشَيخِ عَبْدِالكَرِيمِ حَافِظِ إمَامِ مَسْجِدِ عَمَّانَ المَحْرُوسَةِ لِكِتَابِ الدُرِّ الفَرِيدِ، قَالَ فِيهَا:

لَقَدْ نَظَرْتُ فِي هَذَا الكِتَابِ وَأَمْعَنْتُ النَظَرَ فِيهِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ احْتَوى عَلَى مَا يَجِبُ الاطِلَاعِ عَلَيهِ؛ لِمَا غَرَسَ فِيهِ مُؤَلِّفُهُ مِنْ فَوَائِدٍ نَافِعَةٍ وَحِكَمٍ أَنْوَارُهَا سَاطِعَةٌ لَاسِيَّمَا وَقَدْ تَضَمَّنَ الكِتَابُ تَارِيخَ حَيَاةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ، رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَشْيَاخَهُ وَأَقْرَانَهُ وَتَلَامِذَتَهُ وَالوَارِثِينَ لَهُ مِنْ بَعدِهِ مُنْتَخَبَةً تِلْكَ النُقُولُ مِنْ مَصَادِرٍ وَثِيقَةٍ وَتَوَارِيخٍ اتَّسَمَتْ بِالحَقِيقَةِ، وَقَدْ زَيَّنَهُ فَوقَ الجَمِيعِ بِمَنَاقِبِ الصَالِحِينَ المَنْسُوبِينَ لِطَرِيقَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ وَالأَوْلِيَاءِ العَارِفِينَ، فَيَا لَهُ مِنْ بُسْتَانٍ قَدْ أَيْنَعَ ثَمَرُهُ وَطَابَ لِلجَانِي جَنَاهُ إِذْ يَجِدُ المُطَالِعُ فِيهِ كُلَّ مَا يَتَمَنَاهُ وَفِيهِ قُلْتُ أَنَا عَبْدُالكَرِيمِ حَافِظٍ: ([1])

[الكامل]

أُذْكُرْ سَعِيدًا يَا عُبَيدُ فَفَضْـــــلُهُ	***	حَقًّا وَلَا تَجْهَـــــلْ لِوَقْتِ رُقَادِي
شَيْخٌ أَتَى مِـــنْ آلِ مَجْدٍ أَصْلُهُ	***	لِعَشَائِرِ الأَكْـــــرَادِ وَالأَمْجَادِ
بَحْرٌ رَقَـــــى لِلعِلْمِ فِي أَيَّامِهِ	***	وَحَبَاهُ بِالذِكْرِ الحَـــلِيمُ الهَادِي
فَجَادَ مَوْلَاهُ الكَـــــرِيمُ بِفَضْلِهِ	***	لِلجَمْـــعِ وَالتَأْلِيفِ وَالإِمْـــدَادِ
فَرَاحَ يُحْيِي لِلجُنَيدِ ذِكْـــــرَهُ	***	بِكِتَابِـهِ هَـــذَا إِلَـــى الوُرَّادِي
كَيْ يَشْرَبُوا مِنْ بَحْرِ فَضْـلٍ طَيِّبٍ	***	لِلهَاشِمِي المَعْشُوقِ وَسْطَ فُؤَادِي
هُـوَ شَـــيْخُهُ مِنْ آلِ طَهَ نَسْلُهُ	***	وَطَرِيقُهُ تُحْيِّ لِقَلْـــبِ الصَادِي
بِمُحَمَّدٍ سَمَّاهُ جَـــــلَّ جَلَالُهُ	***	أَخْلَاقُهُ تُرْضَى إِلَـــى القُصَّادِ
لِلشِـــــاذِلّيَة وَالجُنَيْدِيَّةَ انْتَمَى	***	يَهْدِي إِلَى شَـرْعِ النَّبِيِّ الهَــادِي
أَلَّفْتَ يَا نِعمَ السَعِيدُ كِـــــتَابَنَا	***	فِيهِ الهُدَى لِلجَمْعِ وَالأَفْـــــرَادِ
فِيــهِ جَمَعْتَ الأَصْلَ مَعَ أَغْصَانِهِ	***	فِي صَخْرا طَابَ العِلمُ بِالإِرشَــادِ

[1] – أصل هذا التقريظ كَان فِي نِهاية الكِتاب ص: 157 فارتأيت مُناسبة تحويلها هُنا، وَتجدر الإشارة أن المخطوط زاد على المطبوع بأربعة أبيات تُمَجِد الشيخ الكردي، وأحسب أن الشيخ المؤلف حذفها تواضعا منه، وهي قول المقرظ:

حَتَّى سَـمَتْ فِيكَ الدِّيَارُ بِأَســـــرِهَا	***	عَجْلُـــونُ مَعَ جَـرْشٍ إِلِيكَ تُنَادِي
فَتَقُـولُ عَاشَ سَــــــعِيدُنَا وَإِمَامُنَا	***	هـذَا وَحِيـدُ العَصْـــــرِ وَالإِرْشَادِ
جَمَعَ الشَـــــرِيعَةَ وَالطَرِيقَةَ سَيِّدٌ	***	يَرْضَى عَلَيهِ اللهُ فِــــي المِيعَادِ
أُثْنِي عَلَيكُمْ مَا بثتُ مُسْـــــــلِمًا	***	بِالمِسْـــكِ والرَّيْحَانِ فَهوَ مُرَادِي

أبشِرْ سَـــعيدٌ بِالشَفَاعَةِ وَالهُدَى *** فَأَمَامَكَ المُختارُ نِعْمَ الهَـــادِي
صَلَّى عَليكَ مَا مَطَرُ السَــــمَاء *** غَـيثًا مُغِيثًا مِنْهُ سَـــالَ الوَادِي
قَدْ حَـــازَ تَقْرِيضِي بِحُبِّ كِتَابِكُمْ *** شَرَفًا يَفُوقُ عَلَى المَـــلا بمِدَادِ
فَاهْنَأ سَـــعِيدُ قَـدْ كَتَبْتَ كِتَابَنَا *** نُورٌ أَتَى لِلنَشْءِ وَالأَجْـــــدَادِ
سَـمَّيْتَهُ دُرًّا فَرِيـــــــدًا غَالِيًا *** يُحْيِّ طَرِيقَ السَـــــيِّدِ الجُنَيدِ

إِهْدَاءُ المُؤَلِّفِ لِلكِتَابِ:

بِكلِّ احترامٍ واحتشامٍ أُقَدِّمُ كِتَابِيَ هَذَا لِحَضْرَةِ سَيِّدِي الجُنَيدِ، وَبِكُلِّ تَذَلُّلٍ عَلَى الأَعْتَابِ أُخَاطِبُ تِلْكَ الطَّلْعَةَ البَهِيَّةَ وَالعِتْرَةَ النَبَوِيَّةَ رَجَاءَ أَنْ تُقْبَلَ هَدِّيَتِي، وَأَنْ يَغُضَّ الطَرْفَ عَنْ تَقْصِيرِي وَاللهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِي إِلَيكَ يَا عَلَمَ العَلَمَينِ وَيَا إِمَامَ الطَائِفَتَينِ وَيَا بَرْزَخًا بَينَ بَحْرَينِ.

هَذِهِ يَا سَيِّدِي الجُنَيدُ مَنَاقِبُكَ الطَاهِرَةُ، وَنَسبُ أُصُولِكَ وَفُرُوعِكَ الفَاخِرَةُ، أَرْجُو أَنْ تَنَالَ عَطْفَكَ وَرِضَاكَ، فَإِنِّي عَاجِزٌ عَلَى بَابِ أَقْوِيَاءَ، وَذَلِيلٌ عَلَى قُرْبٍ مِنَ الأَعِزَّاءَ، وَفَقِيرٌ عَلَى أَعْتَابِ أَغْنِيَاءَ، وَجَاهِلٌ فِي رِحَابِ العُلَمَاءِ، فَمَا بَعْدَ ظُهُورِ مَا نَحْنُ أَهْلُهُ إِلَّا ظُهُورَ الخَيْرِ الَّذِي أَنْتُمْ أَهْلُهُ، فَجَارُكُمْ لَا يُضَامُ وَنَزِيلُكُمْ لَا يَخَافُ، وَأَنَا عُبَيدُ عُبَيدِكُم مِنْ جُمْلَةِ الخُدَّامِ، اللَّهُمَّ بِحَقِهِ عَلَيْكَ وَبِرِفْعَةِ جَدِّهِ لَدَيْكَ أَنْ تَلْطُفَ بِي وَبِذُرِّيَتِي فِي حَيَاتِنَا، وَتَرْحَمَ ضُعْفَنَا بَعْدَ مَمَاتِنَا، وَالمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الأَنَامِ وَمَاحِي الظَلَامِ، وَارْضَ يَا

مَوْلَانَا عَنْ سَيِّدِي أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرَ الهُمَامِ، وَعَنْ عُثْمَانَ الشَهِيدِ وَعَلِيٍّ الضُّرْغَامِ، وَعَنْ كُلِّ التَابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ بِكُلِّ احْتِرَامٍ واحْتِشَامٍ.

المُؤَلِّفُ



مُقَدِّمَةُ المُؤَلِّفِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الواحدِ الَّذِي لَا يَصدُرُ عَنهُ إِلَّا وَاحِدٌ، تَقَدَّسَ فِي أَزَلِيَّتِهِ وَأَبَدِيَّتِهِ عَنِ النَظِيرِ وَالشَبِيهِ، وَتَنَزَّهَ فِي جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ عَنْ أَنْ يَخْلُوَ مِنْهُ زَمَانٌ أَوْ مَكَانٌ بِعكْسِ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ التَضْلِيلِ وَالتَمْوِيهِ، الغَنِيِّ عَنْ جَمِيعِ خَلقِهِ فَلَا حَدٌّ يَحْصرُهُ، وَلَا أَحَدٌ يَنْصرُهُ، وَلَا ضِياءٌ يُظْهِرُهُ، وَلَا حِجَابٌ يُخْفِيهِ، الوَاحِدِ الأَحَدِ الفَرْدِ الصَمَدِ، قَيَّضَ لِكُلِّ زَمَانٍ مَنْ يَقُومُ بِوَاجِبِ التَوْحِيدِ وَالتَمْجِيدِ وَالتَنْزِيهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي بَعْثِ الرُّسُلِ وَتَنْزِيلِ الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، يَشْهَدُ لِذَلِكَ دَوَامُ التَوْحِيدِ وَإِقْرَارِ العَبِيدِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا أَوْ كَشْفًا، كُلٌّ عَلَى قَدْرِ مَا أَوْدَعَ الحَقُّ فِيهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، بَيَّنَ حَقِيقَةَ هَذِهِ الدَّارِ، وَأَوْضَحَ لِكُلِّ سَالِكٍ سَبِيلَهُ وَمَا يُنْجِيهِ، فَقَالَ لِلْمُسْلِمِ: المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، إِشَارَة لِيَقُومَ المُسْلِمُ بِمُجَاهَدَةِ جَوَارِحِهِ وَمَا أَوْدَعَ فِيهِ، وَقَالَ لِلمُؤْمِنِ: المُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِم، إِشَارَة لِيَقُومَ العَبْدُ بِتَهْذِيبِ نَفْسه لِحِفْظِ أَمَانَةِ اللهِ تَعَالَى وَمُرَاعَاةِ حُقُوقِ عِبَادِ اللهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ إِلَّا بِوَاسِطَةٍ تَهدِيهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ القَائِلُ: "وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَالمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ" [1] تَعْلِيمًا لَنَا وَإِرْشَادًا عَلَى المُرْشِدِ الكَامِلِ بِأَنْ نَتَحَرَّى بِالتَفْتِيشِ عَلَيهِ بِعَزمٍ وَصِدْقٍ لِعِلْمِهِ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ دَارُ عِلْمٍ وَتَعْلِيمٍ، وَمَا نَجَحَ مَنْ نَجَحَ إِلَّا بِصُحْبَةِ مُرْشِدِهِ وَمُرَبِّيهِ، وَرَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعالَى عَنْ أَصْحَابِهِ الفُضَلَاءِ وَأَتْبَاعِهِ النُبَلَاءِ، لَا سِيَّمَا الصِدِّيقِ الأَكْبَرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذِي خَرَجَ مِنَ الدُنْيَا وَلَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ مُجَالَسَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ

[1] – أخرجه أحمد في مسنده من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه في حجة الوداع برقم: 24004، وَقَالَ عنه شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح.

غَزَارَةِ عِلْمِهِ وَفَصَاحَةِ مَقَالِهِ وَشَجَاعَةِ جَنَانِهِ وَمَا شَهِدَ لَهُ القُرْآنُ بِهِ، وَالصَلاةُ والسَلامُ عَلى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ والمُرسَلِينَ، وَالهُدَاةِ المُتَقِّينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَبَعْدُ: رَبِّ [إِنِّي] لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [1] اللَّهُمَّ يَا مَنْ فَتحَ البابَ للطالبِينَ وَأظهرَ غِنَاهُ لِلراغبِينَ، وَأطلقَ لِلسؤالِ أَلْسِنَةِ القَاصِدِينَ، اجْعَلْ هَذِهِ الكَلِمَةَ لِلقُلُوبِ دَوَاءً وَللأَرْوَاحِ غِذَاءً وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَدُلَّنَا عَلى سَبيلِ أَحْبَابِكَ وَقوِّنَا عَلَى أَعْمَالِهِم لِنَذُوقَ كَمَا ذَاقُوا مِنْ لَذِيذِ شَرَابِكَ، وَلَا تَطْرُدْنَا بِقَبِيحِ أَعْمَالِنَا عَنْ فَسِيحِ رِحَابِكَ، وَاجْعَلْنَا خَاضِعِينَ مُنَكِّسِينَ رُؤُوسَنَا مَعَ الدَوامِ عَلى أَعْتَابِكَ. [الهزج]

عَلَى بُعْدِكَ لَا أَصْــــبِرُ * وَلَــوْ عَادَتِـــيَ الذَّنْبُ**
وَلَا أَقْوَى عَلَى الهَــجْرِ * وَلَــوْ سِـيمَتِيَ الكِذْبُ**
إِذَا مَــا كُنتَ لِــي مَوْلىً * فَمَنْ يَكُنْ لِـــي يَا رَبُّ**
فَإِنْ لَمْ تَــرَكَ العَيْــــنُ * فَقَدْ شَـــــاهَدَكَ القَلْبُ** [2]

وبعدُ: هَذَا كتابٌ وضعتُهُ بحولِ اللهِ وقوتِهِ لِبَيَانِ تَارِيخِ حَياةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وبيانِ نَسَبِهِ الشَّرِيفِ ومَنْشَئِهِ وَسَيْرِهِ وَسِيرَتِهِ وَنَسَبِ أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ وذَلِكَ لِسؤالٍ سَأَلَنِيهِ بَعضُ أَخْوَالِي مِنْ أَحْفَادِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي شَرقِيِّ الأردنِ أَنْ أَكْتُبَ لَهُمْ كِتَابًا يَتَضَمَّنُ تَارِيخَ حَيَاتِهِ فَأَجَبْتُ طِلْبَتَهُمْ وَحَقَّقْتُ رَغْبَتَهُمْ،

[1] – جزء من الآية 24 من سورة القصص افتتح بها المؤلف بنية الدعاء، وَقَدْ سقط من الطبعة كلمة (إِنِّي) فاقتضى التنبيه.

[2] – هذه الأبيات هكذا وردت في الطبعة والمَخْطُوطِ، وأصلها لأبي بكر الشبلي يقولُ فيها:

عَلَى بُعدِكَ لا يَصبِــــ *** رُ مَنْ عَادَتُهُ القُربُ
ولا يَقْوَى عَلَى هَجْرٍ *** كَ مَنْ تَيَّمَهُ الحُـــبُّ
فَإِنْ لَـــمْ تَرَكَ العَيــنُ *** فقدْ يبصركَ القلـبُ

ينظر: جعفر بن يونس المشهور بِدلف بن جحدر (المتوفى: 324هـ)، ديوان أبي بكر الشبلي جعفر بن يونس، تحقيق: د. كامل مُصْطَفَى الشيبي، (ط: 1، دار التضامن بمساعدة المجمع العلمي العراقي، 1386 هـ – 1967 م) ص: 82 .

وَذَلِكَ بَعدَ أَنْ اسْتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَى فِي ذَلِكَ، واستشرْتُ شَيخِي وَقُدْوَتِي إلى رَبِّي السيدَ مُحَمَّدًا الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَأَشَارَ لِي بِالكِتَابَةِ فانْشَرَحَ صَدرِي للاِستخارةِ والاسْتِشَارَةِ، وَالحَمْدُ للهِ، فَرَتَّبْتُهُ بِحَولِ اللهِ وحُسْنِ تَوفيقِهِ بِأَنْ جَعَلْتُ صَدرَهُ فُصولًا تَتضمنُ تَارِيخَ حَياةِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَمَا هُوَ فِي الفُهرسِ مُرتبًا، وَذَكَرْتُ فِي هذهِ الفصُولِ نَسبَ أحفادِهِ الَّذِينَ فِي شرقِ الأردنِ على التَّمامِ وَالكَمَالِ.

وَذَكَرْتُ بعدَهَا فصولًا تتضمنُ ذِكرَ أشياخِهِ الَّذِين أخذَ عَنْهم العِلمَ والتَّصَوُّفَ وقسمًا مِنْ أقْرَانهِ الَّذِينَ قَـرَأَ العِلمَ مَعَهُم، وَقِسمًا مُبَاركًا منْ تلامذتِهِ الَّذِينَ نشرُوا العِلمَ والفَضِيلَةَ مِنْ بَعْدِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَذَكَرْنَا شَيْئًا منْ بعضِ كَرامَاتهِ وكَرامَاتِ الأَوْلِيَاءِ المُتَرْجَمِينَ فِي هَذَا الكِتابِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، ومَواعِظًا وحِكَمًا تَلِينُ لِذكرِهَا الجلُودُ وتَحْيَا لِسَماعِهَا القلوبُ؛ لأَنَّهُ عِندَ ذكرِهِمْ تَنْزِلُ الرحمةُ وَتُدَرُّ النِّعمَةُ، وَذَكَرْنَا تَارِيخَ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ إِلَى أنْ وَصَلَتْ إِلَى حَضْرَةِ الأَقْطَابِ الأَرْبَعَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ إلى غَيرِهِم مِنْ بَعْدِهِمْ أَوْ بِعَصْرِهم رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَكَيْفَ تَسَمَّتْ الطَرِيقَةُ بِأَسْمَاءِ مَنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِم بَعدَ السَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حَتَّى قِيلَ لَهَا قَادِرِيّةٌ، رِفَاعِيَّةٌ، دَسُوقِيّةٌ، أَحْمَدِيّةٌ، أَوْ بِأيِّ اسْمٍ كَانَ، بَعدَ أَنْ كَانَتْ تُنْسبُ لِلسَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ عِندَ أهلِ الذِكْرِ وَالمِلَّةِ السَمْحَاءِ بِقَوْلِهِم إذَا ذَكَرُوهُ قَالُوا: إِنَّهُ شَيخُ الطَائِفَتَينِ؛ أَيْ: شَيْخُ الشَرِيعَةِ وَالحَقِيقَةِ كَمَا سَتَرَاهُ مُفَصَّلًا فِي هَذَا الكِتَابِ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ عِندَ ذِكْرِ كُلِّ مَنْ أَحْيَا اللهُ عَلى يَدِهِ الدِّينَ، فَإنَّا نَقُولُ سَبَبَ تَسْمِيَةِ الطَرِيقَةِ بِاسْمِهِ كَذَا، وَلَمْ نَذْكُرُ فِي هَذَا الكِتَابِ مِنْ مَشَايخِ العِلْمِ وَالعَمَلِ إلَّا مَنْ وَصَلَ نَسَبَهُ إِلَى السَيّدِ الجُنَيدِ إمَّا جسمًا وإمَّا روحًا وإمَّا هُمَا مَعًا، مَعَ الاقتصارِ عَلَى البَعضِ خَوفَ التطويلِ والمَللِ، ولَا سِيَّمَا [أَنَّ] (1) الكتابَ مختصٌ بالسَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وسببُ إِفْرَادِنَا لَهُ فِي هَذَا الكتابِ هُوَ الطلبُ مِنْ أحفادِهِ، وَكَذَلِكَ لأنَّنا لَمْ نَجِدْ أَحَدًا أفردَهُ بِالذِكْرِ كَمَا ذُكِرَ غَيرُهُ مِنَ الأجلاءِ وعظماءَ الدِّينِ مَعَ أَنَّهُ يَستحقُّ أنْ يُكْتَبَ ذِكرُهُ بِمَاءِ

(1) – مَا بَيْنَ المعقوفتين ثابت في مسودة المَخْطُوطِ بيد الشيخ المؤلف، وَقَدْ استبدلت في الطبعة بـ (قد جعلنا هذا).

الذهبِ، وَذَكَرْنَا عَلَامَاتٍ فَارقاتٍ لِلمُنْتَسِبِ الصَادِقِ وَغَيرِهِ لِيبقَى المَقامُ لِأَهْلِهِ صَافِيًا ويَرْجعُ المُدَّعِي القَهقَرِي غَيرَ خَافٍ، إذْ مقامُ أهلِ الذِكرِ محفوظُ الطرفينِ شِرْعَةً ومِنْهَاجًا، فَعندئذٍ فَلا يَستطيعُ أحدٌ أنْ يَدعيَ ذَلِكَ إلَّا بَعْدَ السلوكِ على يدِ الأشياخِ مِنْ أهْلِ هَذِهِ النسْبَةِ الشريفةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعينَ، وَذَكَرْنَا سببَ بقاءِ هذهِ الطَرِيقَةِ إلَى قِيَامِ السَاعَةِ واضمحلالَ غَيرَهَا؛ إلَّا أَنْ يَكُونَ فَرعًا عَنْهَا معَ أَنَّ الكُلَّ مستمدٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِسًا ومَعنىً كَمَا قالَ البُوصِيري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: [البسيط]

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ * غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ**

وبَيَّنَا الوارثَ لِهَذَا المعنى الشريفِ فِي هَذهِ الأَيَّامِ وَأَتْبَاعَهُ وَزَاوِيَتَهُ كَمَا هُوَ مُسَطَّرٌ فِي تَرْجُمَةِ الوارثِ لِلطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ فِي البَابِ الثَالِثِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ: وَقَدْ سَمَّيْتُ الكِتَابَ بِالدُرِّ الفَرِيدِ بِإحيَاءِ طَرِيقَةِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جعلَهُ اللهُ خالصًا لِوجهِهِ الكريمِ ونفعَ بِهِ النفعَ العميمِ إنَّهُ سَميعٌ قريبٌ، وَمَنْ قَصدهُ لا يَخيبُ، وَقَدْ وهبتُ ثوابَهُ إلى رُوحِ سيدِنَا ومولانَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ وإنِّي أرجو مِنْ حَضْرَةِ الإخْوَانِ مِمَّنْ نظرَ في هَذَا الكتابِ أَنْ يُسْبِلَ عَلى هَفَواتِنَا ثَوبَ السِتْرِ مَعَ سَدِّ الخَلَلِ، إذْ الكَاتِبُ مُعترفٌ بِالعجزِ والتقصيرِ، وإلى اللهِ المرجعُ والمصيرُ، وَمَنْ ثَبَتَ عَجْزُهُ وَجَبَ قُبُولَ مَعْذِرَتُهُ، وَقَدْ آنَ لَنَا أَنْ نَشْرَعَ بِالمقصودِ بِعونِ المَلِكِ المعبودِ، فهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

* * *

البَابُ الأَوَّل

يَحْتَوِي عَلَى خَمْسَةَ عَشَرَ فَصْلًا [1]

[1] – الحق أنه كان يحتوي على ستة عشر فصلاً، فَقَدْ أعاد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ ورضي الله تعالى عنه الفصل التاسع في أقران السيد الجنيد بنفس الرقم فقال: الفصل التاسع في تلامذة السيد الجنيد؛ والصحيح أنه الفصل العاشر، والعاشر هو الحادي عشر، وهكذا، وعليه يكون الفصل الأخير من هذا الباب في ذرية الجنيد في شرقي الأردن هو السادس عشر، وقد صححت ذلك بِجَعْل الفصل الأخير مُلحَقًا بالكتاب لا سيما أنه خاص بشجرات الأنساب لذرية السيد الجنيد رضي الله عنه في شرقي الأردن، ولذا اقتضى التنويه.

الفَصْلُ الأَوَّلُ: فِي تَرْجَمَةِ الكِتَابِ

الحَمْدُ للهِ الأَوَّلِ بِلَا بدَايةٍ والآخِرِ بِلَا نهَايةٍ الظَاهِرِ بِلَا خَفَاءٍ وَلَا أَيْنٍ وَلَا غَايَةٍ، البَاطِنِ بِلَا سَاترٍ يَسْتُرُهُ لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ لِمَنْ أدْرَكَتْهُ العِنَايَةُ، وَأشهدُ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةَ مُعْتَرِفٍ بِالعَجْزِ وَالتَقْصِيرِ عنْ أَقَلِّ القليلِ مِنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ والدِرَايَةِ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ تَوبةَ عَبدٍ أَغْرَقَتْهُ الذُنُوبُ واستَقْصَتْهُ الغِوايَةُ، وأُصَلِّي وأُسَلِّمُ عَلَى سَيدِنَا مُحَمَّدٍ النُورِ الذاتِي السَارِي سِرُّهُ فِي جَمِيعِ الأَسمَاءِ والصِفَاتِ صَلاةً وسَلامًا لَا يَحْصُرُهَا عددٌ ولا يَعْتَرِيهَا فَقْدٌ وَلَا تَلْحَقُهُمَا رِوَايةٌ وعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ مَصَابيحِ الهُدَى وَسُلَّمِ الاقتدَاءِ وكَهْفِ الحِمَايةِ.

وَبَعدُ:

يَقُولُ أعجزُ الورى وإِنَاءُ النَقائِصِ والعيوبِ مُحَمَّدٌ سَعِيد الكُرْدِيِّ المُتطفلُ على الأَعْتابِ، الذَليلُ حِذَاءَ البابِ، الرَّاجِي مِنْ أَهْلِ الحَيِّ رَدَّ الجوابِ: فلمَّا سَاقَتنِي أَرْيَاحُ الاقْتِدارِ وجَذبَتنِي رَوائحُ الانتِشَارِ إلى غُرفَةٍ مِنْ غُرَفِ تِلْكَ الدَارِ، اتسمَتْ بِصَخْرَةِ الأفكارِ وظهرَتْ بِأُرْدُنِّ الأَسْرَارِ، وجُبتُ بينَ سكانهَا فِي مَكَانهَا وَنَزَلْتُ عَلَى حَيِّهَا وخُلَّانهَا وَسَبَرْتُ غَايَةَ أَهْلِ وطنِهَا وَرِحَابهَا، فَوَجَدْتُ قلوبًا قدْ حَنَّتْ وأَنَّتْ لمعرفةِ ذاتِها وتشوقَتْ للاطلاعِ على نسبِهَا وتطلبَتْ للدلالةِ على جدِّهَا، وذَلِكَ فِي أثناءِ زيارتِي لبيتِ المقدسِ فِي سَنَة ثَلَاثَةٍ وستينَ بعدَ الثَلَاثِمِائَةٍ والألفِ هِجْرِيَةٍ، علَى صَاحبِها أفضلُ الصلاةِ والتسليمِ والتحيةِ، فَمَرَرْتُ بِطَرِيقِي عَلَى أَخْوَالِي بِنِيَّةِ صِلَةِ الرَّحِمِ فِي قَرْيَةِ صَخْرَه مِنْ أَعْمَالِ شَرْقِي الأردنِ، يُنْسَبُونَ إلى السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُم خَمْسُ قُرىً: صَخْرَه وَهِيَ الَّتِي فِيهَا الغَالِبُ، وَعِبِّينُ وَاعْبِلِينُ قَرْيَتَانِ قَرِيبتَانِ مِنْ صَخْرَه مِنَ الجِهَةِ الجُنُوبِيةِ الغَرْبِيةِ، وَقِسْمٌ فِي الطيارةِ فِي مَغَارِبِ عَبِينَ، وَقِسْمٌ فِي عَينِ جَنَا؛ وَهيَ الَّتِي فِيهَا مَقَامُ جَدِّهِم الشَيخِ عَلِيٍّ المَنْسُوبِ إلى السَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا نَزَلْتُ عِندَهُم طَلبَ مِنِّي بَعْضُهُمْ أنْ أكتبَ لَهُم كِتَابًا مُخْتَصَرًا يَتَضَمَّنُ مَعْرِفَةَ السَيِّدِ الجُنَيدِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا إذْ مِنْ شَرفِ هَذَا الوجُودِ حِفظُ أبنَاءِ الأَشْرَافِ أَنْسَابَهم المُتَسَلْسِلَةِ إِلَى أَشْرَفِ مَوْجُودٍ، وَهُوَ سَيدُنَا وَحَبِيبُنَا

مُحَمَّدٌ ﷺ، ومِنْ مَعَانِي قَوْلِهِمْ: إِنَّا نَشَأْنَا فِي هَذِهِ البِلَادِ أَوْلَادًا عَنْ أَجْدَادٍ، قَدْ ظَهَرْنَا بِكُنْيَةٍ شَرِيفَةٍ وَانْتَشَرْنَا بِسُمْعَةٍ لَطِيفَةٍ تَصْحَبُهَا شَهَادَةُ الْمُؤَرِّخِينَ بِسِلْسِلَةٍ قَدْ حُفِظَتْ خَلَفًا عَنْ سَلَفٍ إلى سِيِّدِ الْمُرسَلِينَ ﷺ، فَهِيَ لِلآنَ بَاقِيةٌ فِي حِرْزِهَا المَكِينِ لَمْ يَعْتَرِهَا التبدِيلُ وَالتَلْوِينُ – كَمَا هِيَ عَادَةُ أهلِ الأنْسَابِ – تمُرُّ بِصِرَاطِهَا الْمُستَقِيمِ عَلَى رَجُلٍ عَظِيمٍ قَدْ اتَّسَمَ بِنَسِيمِ القُرْبِ وَالتَعْظِيمِ، فَعَبَقَتْ فِي الكَونِ نَسَمَاتُهُ وَوُجِدَتْ خَالِدَةً إِشَارَاتُهُ، قَدْ سَرَى عَلى قِنْدِيلِهِ السَارُونَ وَرَحَلَ إِلَيْهِ عَلى بُعْدٍ العَاشِقُونَ، فَنَالُوا مِنْ عُلُومِهِ مَا هُوَ سَارٍ فِي الأَزْمَانِ وَسَجَّلُوا مِنْ حِكَمِهِ مَا هُوَ ظَاهِرٌ لِلعَيَانِ، إِذْ جَعَلَ لِلعُبُورِ عَلى مَعَارِفِهِ صِرَاطًا أَقْوَمًا، [1] وَبَنَى عَلى طَرِيقِهِ صَرْحًا لَا يَنْهَدِمُ، بَاقيًا [2] إِلَى يَوْمِ اللقَاءِ فِي بَحْبُوحَةِ الالْتِقَاءِ، وهُوَ جَدُّنَا الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَأَوْضَحَ لَنَا السَبِيلَ وَبَرهَنَ لنَا الدَلِيلَ خَوفًا أنْ يَضِيعَ النَسبُ جِيلًا بَعدَ جِيلٍ، فَاكْتُبْ لَنا بِذَلِك وَالجَزَاءُ عَلى المَالِك.

فَصادفَ الطَلَبُ مَا عِندِي مِنْ حُبِّ نَشْرِ طَرِيقَةِ القَومِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَأَدَاءِ الأَمَانةِ لِمَنْ كَانَ لهُ نَصِيبٌ مِنَ السيرِ عَلى طَرِيقِهِم رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ولِيعْلَمَ النَّاسُ بأنَّ هذهِ الطَرِيقَةَ حَيَّةٌ وَوَارِثُهَا مَوجُودٌ، قَد ذَكَرْنَا مَنَاقِبَهُ فِي البَابِ الثَّالِثِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ فَرَاجِعْهُ فِي مَحَلِّهِ، وَهُوَ سَيِّدِي وَقُدْوَتِي إِلَى رَبِّي سُبْحَانَهُ وتَعَالَى الشَّيخُ مُحَمَّدُ الهَاشِمِي مُرَبِّي الْمُرِيدِينَ وَقُدْوَةُ السَالِكِينَ وَرَئِيسُ أَهْلِ التَّمْكِينِ، لَعَلِّي أَنْ أُحْشَرَ مَعَ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ مِثلَ هَذِهِ الأَمَانَةِ لِأَهلِهَا لَا سِيَّمَا فِي هَذَا العَصْرِ إِذْ كَثِيرًا مَا نَسْمَعُ مِنْ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَوْلِيَاءٌ يُوصِلُونَ العَبْدَ إِلَى مَولَاهُ كَمَا كَانَ عَلَيهِ الجُنَيْدُ وَعَبْدُ القَادِرِ وَأَضْرَابُهُمَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَيَظُنُّونَ بِاللهِ ظَنَّ السُوءِ إِذْ حَجَرُوا عَلَى فَضْلِهِ تَعَالَى، وَحَصَرُوا الوِلَايَةَ فِي عَصْرٍ دُونَ آخرٍ، وَاللهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ العزِيزِ: ﴿ * مَا نَنسَخْ مِنْ

[1] – هكذا وردت في المَخْطُوطِ والطبعة.

[2] – وردت في المخطوط باقٍ.

ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ [1] وَسَنَذْكُرُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى مَا يَتَضِحُ جَلِيًا بِأَنَّ فَضَلَ اللهِ عُرْوَةٌ وُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا فَلَا يَخلُو مِنْه زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ، وَأنَّ الوَارِثَ لِهَذِهِ النِسْبَةِ الشَرِيفَةِ مَوْجُودٌ يُنَادِي عَلَى مِنْبرِ التَوْحِيدِ الخَالِصِ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ كُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ مَشْرَبِ الحَقِيقَةِ، مَعَ بَيَانٍ شَافٍ بِأَنَّ سِلْسِلَةَ نَسَبِهِ الجِسْمِيِّ تَجْتَمِعُ بِنَسَبِ السَيِّدِ الجُنَيدِ بسَيِدِنَا عَلِي كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ وَنَسَبُ خِرْقَتِهِ، أيْ: الطَرِيقَةُ أَيْضًا تَجْتَمِعُ بِالسَيِّدِ الجُنَيدِ رَأسًا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَوَصَلَ إِلَيْهِ أَهْلُ العِنَايَةِ الرَبَّانِيَّةِ وَأخَذُوا عَنْهُ مَعْنَى التَحْقِيقِ خَالِيًا عَنِ التَلْفِيقِ والتَزْوِيقِ وَهيَ مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَى الكُبْرَى الَّتِي لَمْ يَخْلِقِ الوجُودَ إِلَّا لِهَذِهِ النُكْتَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [2] أيْ: لِيَعرِفُونَ [3] كَذَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ، وَغَيرُهُ، وبذَلِكَ قُلْتُ: [الوافر]

وَلَوْ أَنِّي دَعَوْتُ النَّاسَ طُرًا * أَجَابُونِي لِمَا أَدْعُو إِليهِ**
لَأَدَّيْتُ المَوَدَةَ وَالأَمَانَةَ * وأُرشِدُهُم لِمَنْ يُسْعَى إِليهِ**
لِبَيتِ الهَاشمِي جِدُّوا جَمِيعًا * وَالْقُوا حَبْلَكُمْ بَينَ يَدَيْهِ**
وَقُولُوا مَا لَنَا وَلَا عَلَينَا * والْقُوا سَمْعَكُم دَوْمًا إِليهِ**
وَزُورُوا ثُمَّ عُودُوا لَا تَمَلُّوا * لِيُرْشِدَكُمْ لِمَا جِئْتُمْ إِلَيْهِ**
وَلَا تُبْدُوا مِنَ الأَقْوَالِ شَيْئًا * فذلكمُ قَبيحٌ عَنْهُ مَنْهِي**
وَلَكِنْ قِسْمَةُ الجَبَّارِ فِينَا * رَضِينَاهَا وَسَلَّمْنَا إِلَيهِ** [4]

---

[1] – البقرة : 106.

[2] – الذاريات : 56.

[3] – ينظر: إسماعيل حقي بن مُصْطَفَى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، تفسير روح البيان، (دار إحياء التراث العَرَبِي) 1 / 408 ، وهو قول مجاهد وأبن جريج أيْضًا.

[4] – وردت في المخطوط وأرشدتهم البيت الثاني، وأرشدهم أسلم للوزن، كما ورد عجز البيت 6:فإن ذلك قبح ومنهي. والأسلم للوزن: فذلكم قبيح عنه منهي ينظر: العارف بالله الشيخ محمد سعيد الكردي، ديوان القصائد الروحية في الأسْرَارِ الذاتية، (ط: 2، مؤسسة حماده للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الاردن – اربد، 2017م) ص:162.

فلَمّا طُلِبَ مِنِّي أنْ أكتبَ هَذَا الكِتَابَ نَظَرْتُ فَوَجَدْتُه حِمْلًا ثَقِيلًا يَحْتَاجُ إِلَى حَامِلٍ حَاذِقٍ قَدْ ظَهَرتْ نَجَابَتُهُ وَكَمُلَتْ عَلَى يَدِ أهْلِ اللهِ أهْلِيَتُهُ، وَلَا سِيَّمَا مَا يَتَضَمَنُ كَلَامَ القَوْمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَإِنَّهُ صَعْبُ الْمُرْتَقَى؛ لِذَلِكَ أَهْمَلْتُ الأمْرَ شَهْرَينِ أوْ أكْثَرَ، وَكُلَّمَا عَزَمْتُ عَلَى الكِتَابَةِ أخَرَّنِي عَجْزِي وَزَجَرَنِي ضَعْفِي، فلَمْ أرَ لِنَفْسِي تِلْكَ المَنْزِلَةَ إذْ لَسْتُ مِنْ فُرْسَانِ ذَلِكَ المَيْدَانِ وَلَا مِنْ رِجَالِ هَذَا الشَأنِ، وَمَا زِلْتُ أُقَدِّمُ رِجْلًا وَأُؤَخِرُ أُخْرَى، حَتَّى تَكَرَّرَ الطَلَبُ، فَحَمَلْتُ عَصَا العَاجِزِينَ مُتَكِئًا عَلَى أكْتَافِ أهْلِ العَزْمِ الشَدِيدِ مِنَ الأوْلِيَاءِ وَالعَارِفِينَ مُنَادِيًا بِصَوْتِ الذُلِّ وَالانْكِسَارِ قَائِلًا:

يَا رِجَـــالَ اللهِ * يَا أهْـلَ الحَضْرَهْ**
بِشَـــــيءٍ للهِ * أرْجُـوكُم نَظْــرَهْ**
بِذِكْــرِ الإلَـــهِ * طَـابَتِ الفُكْــرَهْ**

فهُنَاكَ ظَهَرَ ذُلُّ الذَلِيلِ وَنَزَلَ عَلَى بَابِ الحَبِيبِ وَحِزْبِهِ مَادًا يَدُ الفَاقَةِ لِمَنْ لَهُ الحَوْلُ وَالقُوَةُ الَّذِي لَا يَتَوَقَفُ فَضْلُهُ عَلَى صَلَاحٍ وَلَا ضَلَالٍ؛ بَلْ يُؤتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ بِلَا أدَب [1] وَيَنْزِعُهَا مِمَّنْ يَشَاءُ وَلَوْ اقْتَرَب فَهُوَ وَلِّيُّ النِعْمَةِ وَالمَسْؤُولُ لِلتَوْفِيقِ وَحْدَهُ فِي هَذِهِ الخِدْمَةِ إنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ، وَمَنْ قَصَدَهُ لَا يَخِيبُ.

فَسَارَ القَلَمُ فِي جُنْحِ الظَلَامِ وَعَلَيهِ الدَهْشَةُ وَالهِيَامُ بَاقِيَةً، مِنْ يَومِ الانْشِقَاقِ، يَحِنُّ حَنِينَ الْمُفَارِقِ لِلتَلَاقي [2] فَأشْرَفَ عَلَى المِحْبَرَةِ الأصلِّيَةِ ([3]) يُرِيدُ أَخذَ المِدَادِ لِيَكُونَ مِنْ تَمَامِ غَرَضِهِ عَلَى اسْتِعْدَادٍ، فَأَخَذَ النُقْطَةَ فَسَارَ وَمَا

1 – أي أنه سبحانه وتعالى قد يمنح الحكمة لمن لا يتأدب معه كحكماء الكفار والعصاة وأهل الفلسفة من الدهريين، وعلماء الكلام كالمعتزلة، وشعراء الحكمة...الخ وقد يمنعها عمن هو قريب منه.

2 – في المخطوط والمطبوع : للتلاق.

3 – هكذا وردت في الطبعة ولعلها الأصيلة.

سَارَ وَبَقِيَ بَينَ سَوَادِ النُقْطَةِ وَبَيَاضِ الكَاغَدِ مُحْتَارًا إِذْ كُلَّمَا ظَنَّ البِعَادَ وَجَدَ أَنَّهُ فِي الدَّارِ، فَصَادَفَ فِي سَيْرِهِ إِلَى الأَوْطَانِ مُنْعَشًا يُحَرِّكُ أَوْتَارَ القُلُوبِ إِذَا سَارَتْ وَيُذَكِّرُهَا سَعَةَ الرِّحَابِ إِذَا طَارَتْ فَهَدَأَ عَلَى أَيْكِ الصَفَا، فَرَتَعَ فِي أَزْهَارِ رُبُوعِ المُصْطَفَى ﷺ فَرَجَعَ بِأَطْرَافِ الحِكْمَةِ يُحَدِّثُ عَنِ الأَلْطَافِ الخَفِيَّةِ وَالنِعْمَةِ، فَشَرِبَ فِي وِرْدِهِ مِنْ سَلسَبِيلِ الحَدِيثِ فَرَأَى مَا يُطَالِبُهُ بِالشُكرِ طَلَبًا حَثِيثًا، قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: أَرْبَعَةٌ أَنَا لَهُمْ شَفِيعٌ يَومَ القِيَامَةِ: المُكْرِمُ لِذُرِّيَتِي، وَالقَاضِي لَهُمْ حَوَائِجَهُمْ ، وَالسَاعِي فِي أُمُورِهِمْ عِندَمَا اُضْطُرُّوا إِلَيْهِ ، وَالمُحِبُّ لَهُم بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، [1] فَهُنَاكَ زَادَتْ الرَغْبَةُ وَعَظُمَ الوَاجِبُ فَلَمْ أَرَ بُدًا مِنْ تَسْطِيرِ هَذَا الكِتَابِ وَبَدَأْتُهُ بِقَصِيدَةٍ لِي تَتَضَمَنُ مَحَبَّةَ أَهْلِ البَيتِ وَمَدحَ الوَارِثِينَ لِلطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ فِي عَصْرِنَا الحَاضِرِ وهُوَ سَيّدِي الشيخُ مُحَمَّدٌ الهَاشِمِي الحَيُّ الآنَ وسَيّدِي شَيْخُهُ الشَيْخُ أَحْمَدُ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَنَفَعَنَا بِهِمَا آمينُ، وَهَذِهِ القَصِيدَةُ: **[الرمل]**

أَبْتَدِي بِاسْمِ إِلَـهِ كُلِّ شَـــــيء	***	**حُـبُّ أَهْلِ البَيْتِ مَفْرُوضٌ عَلَيَّ**
تَمَّ شُــــكْرِي لِإِلَهِي خَالِصًـــا	***	**مُنْــعِمٌ فِــي كُـلِّ أَحْوَالِي عَلَـيَّ**
وَصَــــلَاتِي لِهُيُـولَى نَشْأَتِـي	***	**خَـيرِ خَلقِ اللهِ مِنْ نَسْلِ قُصَيّْ**
يَا إِلَهَ العَرْشِ يَا مَــــنْ فَضْـلُهُ	***	**يَرْوِى صَادِي القَلبِ بِالأَفْضَالِ رَيّْ**
مَشْـهَدِي أَنَّ إِلَهِي وَاحِـــــدٌ	***	**صَمَـدِيٌّ لَيسَ كَــمِثْلِهِ شَـــيّْ**
فَلَــــهُ الفَضْـــلُ عَلَيْنَا أَبَـدًا	***	**قَــدْ تَبَدَّى ظَـاهِرًا فِي كُلِّ شَــيّْ**
يَا قَدِيمَ الذَّاتِ وَالوَصْــــفِ مَعًا	***	**إِنْ تَجَلَّــى لِفُؤَادِي صَــارَ حَـيّْ**
أَنْتَ حَيٌّ أَنْـتَ قَيُّــــومُ الـوَرَى	***	**بَاقِيًــا بَعْـدَ فَنَـاءِ كُــلِّ شَـيّْ**
وَاحِـدٌ فِــي مُلْكِــــهِ لَيْسَ لَـهُ	***	**مِـنْ وَزِيـرٍ أَوْ أَجِيـرٍ يَا أُخَـيّْ**
رَاجِعًا لِلأَصْــلِ بَعْدَ فَصْــلِهِ	***	**يَا حَمَامَ الوَصْـلِ هَيَّـجْتِ عَــلَيّْ**

[1] – أورد هذا الحديث الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ) فِي كِتَابِهِ المسمى: الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس فِي الكتب المشهورة، تحقيق: د. العَرَبِي الدائز الفرياطي، (ط: 1، جمعية دار البر، الإمارات العَرَبِيةُ، 1439 هـ – 2018 م) برقم: 541.

مُعْلِنًـــا أَنَّ انْتِهَائِي لِلْبَقَــــا *** وَابْتِدَائِي مِـنْ حِمَـى ذَاكَ الحُمَـيّْ
نـــــُورُ طَهَ كَانَ مَعْنَى مَظْهَرِي *** فَضْــلُهُ أَبْرَزَنِي فِـــــي حُلَّتَـــيّْ
حُـلَّةِ التَوْحِيدِ فَخْــــرُ مَلْبَـسٍ *** شَـاكِراً نَعْمَاءَ مَنْ أَهْـدَى إِلَـــيّْ
يَا جَلِيسِي يَا أَنِيسِــــــي عِنْدَمَا *** كُنْـــتُ فِي هُيُــولِ ذَيَّاكَ الحُمَـيّْ
تَمِّمِ الأِنْـــعَامَ أَحْسِنْ خَتْـمَنَــا *** فِي يَـدِ السَّـاقِي الوَلِيِّ الهَاشِمِيّْ
بِضْعَةِ المُخْتَارِ نَسْــلاً وَهُـدًى *** مُرْشِــدِ الأَنْفُسِ شَيْئًا بَعْدَ شَــيّْ
وَاجْعَلِ الإِمْــــدَادَ مَعَ الإِسْتِعْدَادْ *** مِنْ ذَوِي الرَشَـــادِ سِيْدِي العَلَوِيّْ
هُمَــــا أَسْـيَادِي وَأَنْتَ مُـرَادِي *** هَـــــذَا اعْتِقَادِي عِطْفُهُمَا عَلَـيّْ
يَـــا غَنِّيًا عَـــنْ سُــؤَالِي كُلَّـمَا *** دَهَمَ الأَمْرُ عَلَيَّ قُلْــــتُ حَــــيّْ
يَا حَيَاةَ القَلْـــــبِ يَا مَنْ ذِكْرُهُ *** فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ يَشْوِي القَلْبَ شَيّْ
هَــا أَنَا فِي حَيِّكُـــمْ مُلْقًىً عَلَى *** جَمْرَةِ العِصْــــيَانِ مَنْ يَنْظُرْ إِلَيّْ
مَــا لِي إِلَّا فَضْــــلُ طَـهَ مَلْجَأٌ *** تُحْفَةُ المُحْتَاجِ فِـــي ذَاكَ الذُّرَيّْ
ثُـمَّ آلِ بَيْتِهِ سِـــــرِّ الوُجُـودِ *** جَـوْهَـــرِ الإِحْسَانِ قَبْلَ آلِ طَـيّْ
فَهُــــمْ ذِكْـــرِي وَفِكْرِي دَائِـمًا *** إِنَّ طِيبِي طَــابَ مِنْ ذَاكَ الشُّذَيّْ[1]
يَــا أَبَا الزَهْرَاءِ يَا بَحْــرَ العُلُومْ *** يَـا سِـــرَاجَ الكُلِّ مِن نُورِ العُلَيّْ
جُدْ بِفَضْـــــلٍ يَا إِلَهِي رَاجِـيًا *** يَـا مُجِيبًا قَدْ رَحِمْتَ كُــلَّ شَــيّْ (2)

فَلَمَّا كَانَ الأمرُ كُلُّهُ رَاجِعًا إِلَيْهِ صَلُحَ لِكُلِّ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ المَعُونَةَ، أَعَانَهُ وأَجَابَ طِلْبَتَهُ لَا مَحَالَة، إِذْ غَرَضِي مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَضَاءُ حَاجَةِ أهلِ البَيتِ، وَنَشرُ طَرِيقَةِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِيَدَيْ وَارِثِهَا سَيِّدِي الشَيخُ مُحَمَّدُ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدْ قَالَ جدُّهم ﷺ: والقَاضِي لَهُمْ حَوَائجَهُمْ، والمُحِبُّ لَهُمْ بِقلبِهِ ولسَانِه، وهَا أَنَا خَادِمُهُم أُشْهِدُ اللهَ تَعَالَى ورَسُولَهُ بِأَنِّي أحِبُّهُم مَحَبَةً خَالِصَةً لِوجْهِهِ الكريمِ، مَحَبَةً نَاطِقًا بِهَا لِسَانِي صَادِقًا بِهَا قَلْبِي مُطَّلِعًا عَليهَا رَبِّي فهُوَ حَسبِي لِدَوَامِهَا وَنِعمَ الوَكيلُ، كَيْفَ لَا وَرَبُّنَا سُبْحَانَهُ يَقُولُ فِي حقِّهِمْ خَاصَةً يُوصِي نَبِيَّهُ

[1] – في المخطوط: همو ذكري همو فكري ملجأي :

[2] – ديوان القصائد الروحية ، ص:93-95، وتجدر الاشارة إلى أنَّ هذه القصيدة قَد صُحِحَت بموجب ديوانه المطبوع في مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع. وقد زاد المؤلف في ديوانه على القصيدة ثلاثة أبيات.

ﷺ بِأنْ يُخبِرَنَا قبلَ نَقْلَتِهِ الشَرِيفَةِ: ﴿.. قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ..﴾ (١) أيْ: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: لَا أُرِيدُ مِنْكُم أجْرًا عَلَى مَا مَنَحْتُكُم مِنَ النُصْحِ وَبَذْلِ الجُهُودِ فِي هَذِهِ الدَّارِ حَتَّى كُنْتُمْ بِذَلِكَ خيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكرِ وَتُؤمِنُونَ باللهِ وَحْدَهُ؛ إنَّمَا أَجْرِي على رَبِّي لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ؛ وَلَكِنِّي أُوصِيكُمْ وَصَيَّةً فِيهَا صَلَاحُكُمْ وَفَلَاحُكُمْ إنْ أَنْتُمْ حَافَظْتُمْ عَلَيْهَا وَرَعَيْتُمُوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا مِنْ بَعدِي وَهيَ مَحَبَّتِي وَمَوَدَّةُ أَهْلِ بَيْتِي.

قُلْتُ: كَيْفَ لَا نَقْبَلُ وَصِيّةَ رَبِّنَا يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليكَ! وَهُوَ يَقُولُ: ﴿.....إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ (٢) فَفَاقِدُ هَذَا الطَهُورِ بِمَاذَا يَتَطَّهَرُ مِنْ رِجْسِ هَذِهِ الدَّارِ!؟، اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ بَأَنِّي جَعَلْتُهُم طُهْرًا، فَأَشْدُدْ بِهِم أَزْرِي، وَوَفِقْنِي فِي أمْرِي، وَاجْعَلنِي أذْكُرُكَ كَثِيرًا وأسَبِحُكَ بُكرَةً وَأصِيلًا إنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا، قَالَ عَلَيْهِ الصَلَاةُ وَالسَلَامُ: أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثقَلَينِ، كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَماءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَأنَّ اللَّطِيفَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا بِمَاذَا تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، (٣) وَفِي رِوَايَةٍ: إنَّمَا أهلُ بَيْتِي فيكم كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ بِهَا نَجا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ. (٤)

---

١ – الشورى : 23.

٢ – الأحزاب : 33.

٣ – أخرجه أحمد في مسنده برقم: 11147، وعلق عليه شعيب الأرناؤوط بِقَوْلِهِ : صحيح بشواهده دون قَوْلِهِ " وإن اللطيف الخبير أَخْبِرَنِي أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفي.

٤ – أخرجه أبن أبي شيبة في مصنفه برقم: 32778، والطبراني في الأوسط برقم: 5390، وَقَالَ: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ إِلَّا عَمْرُو بْنُ عَبْدالْغَفَّارِ.

﴿... رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (١)، لَقَدْ طَفَى مَاءُ الذُّنُوبِ وَتَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُ الإِنْتِقَامِ وَلَيس لَنَا غَيرَ هَذِهِ السَفِينَةِ مَرْكُوبٌ، عَرَفْنَاهَا بِتَوفِيقِكَ، وَرَكِبْنَاهَا بِتَحْقِيقِكَ، بِسمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، رَبَّنَا لَا تَجْعَلنَا كَنْعَانَ الْمُخَالَفَةِ (٢) فَنَتَخَلَّفُ عَنْ هَذِهِ السَفِينَةِ الْمُشَرَّفَةِ، قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: مَنْ أَرَادَ التَوَسلَ بِي وَأَنْ يَكونَ لَهُ عِنْدِي يَدٌ أَشْفَعُ لَهُ بِهَا يَومَ القِيَامَةِ فَلْيَصَلْ أَهَلَ بَيْتِي وَيُدْخِلِ السُرُورَ عَلَيهِمْ، (٣) وَقَالَ ﷺ: الزَمُوا مَوَدَّتَنَا أهل البَيْتِ فَإِنَّ مَنْ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وّجَلَّ وهُوَ يَودُّنَا دَخَلَ الجَنَّةَ بِشَفَاعَتِنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا عَمَلُهُ إِلَّا بِوَفَائِهِ حَقَّنَا. (٤)

يَا أَهلَ البَيْتِ ارْحَمُونَا وَاصْفَحُوا عَنَّا وَأَرُونَا سَبِيلَ العَطْفِ وَالحَنَانِ فَإِنَّكُمْ قُدْوَتُنَا، وَلَسْتُ آمرَكُمْ بِأَنَّنِي أَهْلٌ لِذَلِكَ؛ بَلْ لِمَا قَالَهُ جَدُّكُمْ ﷺ: الدِّينُ النَصِيحَةُ، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِأَئِمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ (٥) فمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ سَبِيلَ جَدِّهِ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ خَاصَةً وَمِنَ الْمُؤمِنِينَ عَامَّةً فَلْيَنظُرْهُ فِي آخِرِ الكِتَابِ وَيُمْعِنْ النَظَرَ جيدًا فَإِنَّهُ يَجِدُ مَا يَسُرُّهُ وَتَقَرُّ بِهِ عَيْنَهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

---

١ - الأعراف: 23.

٢ - إشارة إلى أبن نوح عليه السلام الَّذِي أبى على أبيه ركوب السفينة، فكان عاقبته أن كان من المغرقين بالطوفان.

٣ - أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (المتوفى: 974هـ)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عَبْدالرحمن بن عَبْدالله التركي - كامل محمد الخراط، (ط: 1، مؤسسة الرسالة - لبنان، 1417هـ - 1997م) 2 / 511.

٤ - أخرجه الطبراني في الأوسط برقم: 2230، و الهيثمي في مجمع الزوائد برقم: .15007

٥ - متفق عليه.

الفَصْلُ الثَانِي فِي نَسَبِ السَيِّدِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ جِهَةِ بَدَنِهِ الشَرِيفِ

كَمَا وجدْتُهُ في شَجَرَاتِ أحْفَادِهِ فِي قَرْيَةِ صَخره وَعِبِّينَ وَعبلِينَ المُؤَرَّخ فِي العَاشرِ مِنْ جَمادى الأولَى سَنَةَ 1329 هـ المَنقُولَةِ عَنِ النسخَةِ القَدِيمَةِ المَوْجُودَةِ في حَاضِرَةِ حِمْص المحمِيَّةِ المُؤَرَّخَةِ فِي سَنَةِ 380 هـ قَالَ المُؤَرِّخُ: الشَّيخُ مُحَمَّدُ الجُنَيْدِي رَحِمَهُ اللهُ هُوَ سَيّدُ الطَائِفَةِ أبُو القَاسِمِ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّد الزَّجَاجِ كَانَ أبُوهُ يَبِيعُ القَوَارِيرَ، أَصْلُهُ مِنْ نَهَاوَنْد مِنْ أعمَالِ البَصْرَةَ أبنِ الجُنَيْدِ، غيرَ أنَّ هَذَا الاسمَ وهُوَ الجُنَيْدُ لَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُ الشَجَرَاتِ الَّتِي فِي أيْدِي الأحْفَادِ وَلَمْ أجِدْهُ فِي تَارِيخِ شَرقِيِّ الأُردنِ وَقَبَائِلِهَا لِمُؤَلِّفِهِ الكُولُونِيل بِيكْ بَاشَا[1]؛ وَلَكِنِّي وَجَدْتُهُ فِي تَوارِيخِ الإسْلَامِ مِنْهَا تَارِيخُ ابنِ خلكَانَ المُسَمَّى بِوَفِيَّاتِ الأعْيَانِ صَحِيفَةُ " 295 " وَذَكَرَهُ تَقِيِّ الدِّينِ الوَاسِطِي فِي تَارِيخِهِ تِرْيَاق المُحِبِّينَ ([2])، ثُمَّ سَاقَ الأسْمَاءَ صَاحِبُ الشَجَرَاتِ المُبارَكَةِ فَقَالَ: ابنُ مُوسَى الشَافِعِي بنِ إبرَاهِيمَ الرِّضَا بنِ عَلِيٍّ المُرْتَضَى بنِ مُوسَى الكَاظِمِ بنِ جَعْفَرَ الصَادِقِ بنِ مُحَمَّدٍ البَاقِرِ بنِ زَينِ العَابِدِينَ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجْمَعِينَ، وَالحُسَينُ ابنُ فَاطِمَةَ الزَهْرَاءِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا بِنْتِ سَيِّدِ الأوَّلِينَ والآخرِينَ ابنِ ((عَبْدِاللهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلَبِ بنِ هَاشِمٍ، وَاسمُ هَاشِمٍ عَمْروٌ بنُ عَبْدِ مَنَافٍ، واسمُهُ المُغِيرَةُ بْنُ قُصَيٍّ، واسمُهُ زَيْدُ بنُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ابْن كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ، واسمُهُ عَامِرُ بْنُ إلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ، هَذَا مَا اتَفَقَتْ عَليهِ رِوَايَاتُ المُؤَرخِينَ فِي تَوَارِيخِهِم مِنْ جِهَةِ

---

[1] كولونيل فردرك ج بيك تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ، تحقيق وترجمة بهاء الدين طوقان ، 1998م ،ط3.

[2] – ينظر: تقي الدين عَبْدالرحمن أبو الفرج بن عَبْدالمحسن الأنْصَارِي الوَاسِطِي (ت: 692هـ)، طبقات خرقة الصُّوفِيَّةِ المسمى تِرْيَاق المُحِبِّينَ في طبقات خرقة المشايخ العَارِفِينَ، ص: 48.

النَسَبِ الشَرِيفِ، وَأَمَّا مَنْ وَصَلَهُ إِلَى آدَمَ عَلَيهِ السَلَامُ عَلَى خِلَافٍ فِي رِوَايَاتِ الْمُؤَرِّخَةِ فَإِنَّهُمْ أَوْصَلُوهُ إِلَى آدَمَ عَلَيهِ السَلَامُ، فَعَلَى هَذَا، فَعَدْنَانُ بنُ أُدَدُ بنِ المُقَدِمِ [1] بنِ يَاخُور بنِ مَرَخَ بنِ يَعربَ بنِ يَشجب بنِ ثابتٍ بنِ إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ الرَحْمَنِ عَلَيهِمَا الصَلَاةُ وَالسَلَامُ [2] بنِ تَارحَ بنِ ياخورَ بنِ شاروخَ بنِ راغُو بنِ فَالعَ بنِ عَبيرَ بنِ شَالَخٍ بنِ أَرْفَخْشَذَ بنِ سَامٍ بنِ نوحِ بن لَـمْكَ بنِ مُتَوَشْلِخَ بن أَخْنُوخَ وهُوَ إِدْرِيسُ عَلَيهِ السَلَامُ ابْنِ يَرْدِ بْنِ مُهْلَيِلِ بن يانص بْنِ شِيثِ عَلَيهِ السَلَامُ بْنِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَلَاةُ وَالسَلَامُ وَعَلَى الأَوَّلِ والآخرِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ النَبِيِّينَ والمُرسَلِينَ)) [3] صَلَوَاتُ اللهِ تَعَالَى دَائِمَةً وَسَلَامُهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (مِنْ كِتَابِ مُحَاضَرَةِ الأَبْرَارِ وَمُسَامَرَةِ الأَخْيَارِ لِلشَيخِ الأَكْبَرِ السَيِّدِ مُحِي الدِّينِ بنِ عَرَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ).

---

[1] – جاء في سيرة ابن هشام ((مُقَوِّم)) وضَبطه السهيليّ فِي كِتَابِهِ «الرَّوْض الْأنف» بالعبارة، فَقَالَ: « ... وَأما مقوم بِكَسْر الْوَاو» ، وَالظَّاهِر أَنَّهَا مُشَدّدَة كَمَا ضبطت بالقلم فِي المعارف لِابْنِ قُتَيْبَة. ينظر: أبو عَبْدالله عَبْدالملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: جمال ثابت – محمد محمود – سيد إبراهيم، (دار الحديث، مصر – القاهرة، 1424هـ – 2004م) 1/ 21–22.

[2] – جاء في سيرة ابن هشام ((بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إسْمَاعِيلَ بْنِ إبْرَاهِيمَ– خَلِيلِ الرَّحْمَنِ))، المصدر نفسه.

[3] – مَا بَيْنَ الأقواس المكررة مدون كما في طبعة الكتاب واحتوت على أخطاء مطبعية، وعند مراجعتي لكتاب محاضرة الأبرار للشيخ الأكبر محي الدين عند ذكر النسب الشريف وجدتها مدونة كالآتي: (هو محمد بن عَبْدالله بن عبد المطلب بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي واسم قصي زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن المقدم بن ياخور بن مرخ بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ياخور بن شاروخ بن راغو بن فالغ بن عبير بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عَلَيهِ السَلَامُ بن يزد بن مُهْلَيِلِ بن قاين بن يانس بن شيت عَلَيهِ السَلَامُ بن آدم أبي البشر عليه الصَلَاةُ وَالسَلَامُ وعلى الأول والآخر وما بينهما من النبيين والمرسلين صلوات الله دائمة وسلامه إِلَى يَوْمِ الدين.) ثم ساق سند النسب متصلا إلى سَيدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، ينظر: محي الدين بن العَرَبِي، محاضرة الأبرار ومسامرة الاخيار، طبع على نفقة الحاج أحمد تاج الكتبي بطنطا، (ط: 1، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، 1324 هـ – 1906 م) ص 12.

وَهُنَا نَذْكُرُ تَقَارِيظَ العُلَمَاءِ الأجِلَّاءِ أصْحَابِ الشَهَادَةِ عَلَى هَامِشِ الشَجَرَاتِ الَّتِي فِي أيدِي الأحْفَادِ كَمَا رَأَيْتُهُ هُنَاكَ بِخَطِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم وَقَدْ وَضَعَ كُلٌ مِنْهُمْ خَتْمَهُ تَحْتَ شَهَادَتِهِ فِي الشَجَرَاتِ.

وَقَدْ بَلَغَ عَدَدَ الشُهُودِ عَلى شَجَرَةِ الأنْسَابِ المَذْكُورَةِ مَا يَزِيدُ عَلَى خَمْسٍ (1) وَعِشْرِينَ شَاهِدًا، نَقْتَصِرُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى نَصِّ شَهَادَةِ اثْنَينِ مِنْهُمْ، وَكُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ كَمَا شَهِدَ الاثْنَانِ، وَهَذَا رَأَيْتُهُ بَعَيْنَيَّ وَنَقَلْتُهُ بِقَلَمِي، وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا، وَمَا كُنَّا لِلغَيبِ حَافِظِينَ، وَهَذَا نَصُّ الشَهَادَةِ:

قَالَ السَيدُ الحَاجُ عَبْدُاللَّطِيفِ الأتَاسِي مُفْتِي حُمْصَ المَحْرُوسَةِ مَا نَصُّهُ:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ وَالصَلَاةُ وَالسَلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ومَنْ وَالَاهُ، وَبَعدُ: فَقَدْ اطَّلَعْتُ عَلَى هَذهِ السِلْسِلَةِ المُبَارَكَةِ فَوَجَدْتُهَا صَحِيحَةَ السِيَاقِ وَلَيسَ فِيهَا أدْنَى شَكٍ وَلَا رَيب، فأسألُ اللهَ تَعَالَى أنْ يُوصِلَنَا بِحَبلِ حُبِّهِمْ المَتِينِ وَيُنَوِّرَ بَصَائِرَنَا وَأبْصَارَنَا بِصُبْحِ اليَقِينِ"، وَرَأيْتُ خَتْمَهُ تَحتَ شَهَادَتِهِ.

وَنَصُّ شَهَادَةِ العَالِمِ الجَلِيلِ الشَرِيفِ السَيدِ أحْمَدَ وَفَا أبنِ المَرْحُومِ السَيدِ أَرْسَلَانَ مِنْ سُلَالَةِ الإمَامِ زَينِ العَابِدِينَ فَقَالَ:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الحَمْدُ للهِ وَكَفَى وَالصَلَاةُ وَالسَلَامُ عَلَى سَيدِنَا المُصْطَفَى وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أهلِ الوَفَاءِ، وَبَعْدُ: فَقَدْ تَعَلَّقَ نَظَرِي بِهذهِ النُسْخَةِ الجُنَيدِيَّةِ فَوَجَدْتُهَا صَحِيحَةً صَرِيحَةً وَأنَا الفَقِيرُ إِلَيْهِ خَادِمُ العِلمِ الشَرِيفِ وَنَعَالُ السَادَةِ أحْمَدُ وَفَا".

وكذَلِكَ نُصُوصُ الشَهَادَاتِ البَاقِيةِ مِنَ الخَمْسَةِ (2) وَالعِشْرِينَ فمَنْ أرَادَ أنْ يَطَلِعَ عَلَى تِلْكَ الشَهَادَاتِ فَلْيَنْظُرْهَا عَلى النُسَخِ فِي أيدِي الأحْفَادِ أوْ فِي كِتَابِنَا المبيَضَةِ الَّذِي مِنْهُ نُقِلَ هَذَا الكِتَابُ الدُرُّ الفَرِيدُ، ومِنَ المَعلُومِ

1 – خطأ مطبعي في الطبعة الأصلية، والصواب خمسة لأن المعدود مذكر، ويكون صحيحاً إذا نوى به الشهادة لا الشاهد.

لَدى كُلِّ مُحَقِقٍ أنَّ هَؤُلَاءِ الأفَاضِلَ لَمْ يَضَعُوا تَقَارِيظِهِم إلَّا بَعْدَ تَدْقِيقِ النسخَةِ المَذْكُورَةِ إذْ كُلُّهُم شَهِدُوا بِقَوْلِهِم: فَرَأيتُ تِلْكَ النُسْخَةَ الجُنَيدِيَّةَ، ثُمَّ وَضَعَ كُلٌ مِنْهُمْ خَتمَهُ بعدَ تَدقِيقِهِ، إذنْ فَقَدْ اتَضَّحَ المَقَالُ وَزَالَ الشَّكُ وَلَمْ يَبْقَ إلَّا التَحقِيقُ بِأنَّ هَذَا النَسبَ الشَرِيفَ مُتَصِلَةٌ فُرُوعُهُ بِأصْلِهِ مِنْ أبْنَاءِ الجُنَيْدِ فِي أيَامِنَا الحَاضِرَةِ إلَى سَيدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ.

² – خطأ مطبعي في الطبعة الأصلية، والصواب خمس لأن المعدود مؤنث، ويكون صحيحاً إذا نوى به الشاهد لا. الشهادة، وقد ذكر المؤلف رحمه الله أسماء الأربعة والعشرين مقرضا في متن المخطوط وأهمل اسمين لعدم وجود ختميهما على شهادتيهما، يقول المؤلف بعد أن أثبت الخمس شهادات:" وأنا لم نسجل الجميع خوفا من السآمة والملل.

الفَصْلُ الثَالِثُ: فِي نَسَبِهِ الرُوحِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

أَمَّا نَسَبُهُ فِي لِبْسِ الخِرْقَةِ [1] كَمَا رَأَيْتُهُ في عِدَةِ رَسَائِلٍ وَكُتُبٍ، كَكِتَابِ إيقَاظِ الهِمَمِ لأبنِ عَجِيبةَ، وَكِتَابِ الوَتَرِي [2] وَأَضْرَابِهِمَا رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا ، فإِنَّهُ أَخذَ الطَرِيقَةَ عَنْ: خَالِهِ السَرِي السَقطِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [عَنْ] [3] مَعْرُوفٍ الكَرْخِي عَنْ دَاوُودَ الطَائِي عَنْ حَبِيبٍ العَجْمِي عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ عَنْ زَيد بنِ ثَابتٍ عَنْ سَيدِنَا عَلِي كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ ورَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين، وسَيدُنَا عَلِي أخَذَهَا مُبَاشَرَةً عَنْ سَيدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، عَلَّمهُ اللهُ لَهُ بِالوَحِي وَالإلْهَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [4] فنَزَلَ أَوَّلَا جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَلاَمُ بِالشَرِيعَةِ، فلَمَّا تَقَرَّرَتْ نَزَلَ ثَانِيًا بِالحَقِيقَةِ، فَخَصَّ النَبِيُّ ﷺ بِهَا بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، ثُمَّ انْتَشَرَتِ الطَرِيقَةُ وَاتَسَعَ نِطَاقُهَا فِي عَصْرِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ انْتِشَارًا زَائِدًا بِحَيْثُ يَبْقَى أَثَرُهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ؛ لِذَلِكَ نُسِبَتْ إِلَيْهِ الطَرِيقَةُ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا، وَسَنُبَيِّنُ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى سَبَبَ بَقَائِهَا وَأَنَّهَا مُسْتَمَدَةٌ مِنَ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ فِي آخِرِ هَذَا الكِتَابِ فِي تَرجَمَةِ الوَارِثِ لَهَا فِي عَصْرِنا الحَاضِرِ وهُوَ سَيدُنَا الشَيخُ مُحَمَّدٌ الهَاشِمِي ثُمَّ الدِمَشْقِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذْ نَسَبُهُ يَجْتَمِعُ بِالسَيِّدِ الجُنَيدِ جِسْمًا ورُوحًا أمَّا اجْتِمَاعُهُ الجِسْمِي فَإِنَّهُمَا يَلتَقِيَانِ بِسَيدِنَا عَلِيٍّ لِأَنَّهُ حَسَنِيٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَسَيدُنَا الجُنَيْدُ يُنسَبُ إِلَى سَيدِنَا الحُسَينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَمَّا اجْتِمَاعُهُ الرُّوحِي : فَإِنَّهُ أَخذَ الطَرِيقَةَ عَنْ شَيخِهِ السَيدِ أحمدَ بنِ علِيوه عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ البُوزِيدِي الشَرِيفِ عَنْ سَيّدِي أَبِي المَوَاهِبِ مُحَمَّدِ قَدُّور الوَكِيلِي عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالقَادِرِ بَاشَا عَنْ سَيّدِي أَبِي يَعْزِي المُهَاجِي عَنْ سَيِّدِي العَرَبِي الدَرْقَاوِي عَنْ سَيِّدِي عَلِي الجَمَلِ عَنْ سَيِّدِي العَرَبِي بن عَبْدِالله عَنْ سَيِّدِي قَاسِمِ الخَصَاصِي عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالله عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالرَّحْمَنِ المَجْذُوبِ عَنْ سَيِّدِي عَلِي الصَنْهَاجِي عَنْ سَيِّدِي

---

[1] – الخرقة الصوفية: ما يلبسه المريد من يد شيخه الذي يدخل في إرادته ويتوب على يديه. الكاشاني ، معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، ،ط1 ،تحقيق عبدالعال شاهين،دار المنار، ط1992،1، ص178–179.

[2] – كتاب روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، أحمد بن محمد الوتري، ط1، 1306ه، المطبعة الخيرية، مصر ، وهي النسخة التي اعتمدناها وهي نسخة الخاصة بالمؤلف حيث إنني ورثتها عنه رحمه الله.

[3] – سقط هذا الحرف من الطبعة ويشكل المعنى بدونه.

[4] – النجم : 5.

إِبرَاهِيمَ الفَحَّامِ عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ زَرُّوق عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ الحَضْرَمِي عَنْ سَيِّدِي يَحْيَى القَادِرِي عَنْ سَيِّدِي عَلِي وَفَا عَنْ وَالِدِهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ وَفَا عَنْ سَيِّدِي دَاوُودَ البَاخِلِي عَنْ سَيِّدِي ابنِ عَطَاءِ اللهِ السَكَنْدَرِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي العَبَّاسِ الْمُرْسِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالسَلَامِ بنِ مَشِيشَ، وَأَخَذَ سَيِّدِي أبو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ حَرَازم عَنْ سَيِّدِي صَالحِ بِنْصَارَ عَنْ سَيِّدِي أَبِي مِدْيَنَ الغَوثِ عَنْ سَيِّدِي الشَاشِي أَبِي سَعِيدٍ المَغْرِبِي عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ النَّهرَجُورِي عَنْ سِيدِ الطَائِفَتَينِ سَيِّدِي أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، فَهُنَا قَدْ اجْتَمَعَ نَسَبُ الوَارِثِ لِلطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ بِسَيدِنَا الجُنَيْدِ وَنَسَبُ الجُنَيْدِ قَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الكِتَابِ وَاللهُ وَلِيُّ التَحْقِيقِ.

الفَصْلُ الرَابِعُ: فِيمَا أَجْمَعَ عَلَيهِ العُلَمَاءُ مِنْ جَلَالَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الشَعْرَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي طَبَقَاتِهِ: ومِنْهُمْ سَيدُ الطَائِفَةِ أَبُو القَاسِمِ الجُنَيْدُ بن مُحَمَّدِ الزَّجَاجِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ أَبُوهُ يبيعُ الزَّجَاجَ فلذَلِكَ يُقَالُ له القواريري، أَصْلُهُ مِنْ نَهَاوَنْدَ، مَوْلِدُهُ وَمَنْشَؤُهُ بِالعِرَاقِ، كَانَ فَقِيهًا يُفْتِي النَّاسَ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي ثَورٍ صَاحِبِ الشَافِعِيِّ وَرَاوِي مَذْهَبِهِ القَدِيمِ، وَقَالَ الوَتَرِي (١) فِي كِتَابِهِ رَوْضَةُ النَاظِرِينَ: ومِنْهُمْ شَيخُ الطَائِفَتَينِ إمام أهل الخِرْقَةِ بركة الوجود أَبُو القَاسِمِ الجُنَيْدُ بنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيّ، قَالَ شَيْخُنَا الحَافِظُ الإمَامُ تَقِيُّ الدِّينِ الوَاسِطِي الأَنْصَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تِرْيَاق الْمُحِبِّينَ: وُلِدَ الجُنَيْدُ بِبَغْدَادَ وَنَشَأَ بِهَا وَأَصْلُ أَبِيهِ نَهَاوَنْدي، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ بنُ الجُنَيْدِ القواريري الخَزَّازِ تُوُفِيَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَينِ، وَقَبْرُهُ بِبَغْدَادَ بِمَقْبَرَةِ الشُّونيزِيَّةِ مَشْهُورٌ يُزَارُ وَيُتَبَرَّكُ بِهِ وَهُوَ مِنْ أَرْبَابِ الحَوَائِجِ الَّذِينَ يُتَضَرَّعُ بِبَرَكَاتِهِم وَيُتَوَسَلُ بِمَحَبَّتِهِمْ إِلَى

---

١ – هو الإمام الكبير العلامة والعارف بالله الشيخ أحمد بن محمد الوَتَرِي (المتوفى: 980هـ) قدس الله روحه و نفعنا به.

اللهِ تَعَالَى، كَانَ شَافِعِيَّ المَذْهَبِ وَقَدْ تَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ سُفْيَان الثَورِي أيْضًا، وَإلَيْهِ يُرْجَعُ مَذْهَبُ الصُّوفِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، صَحِبَ خَالَهُ السَّرِيَّ السَقْطِيَّ وَبِهِ تَخَرَّجَ وإلَيْهِ انتمَى وبهِ انتفعَ وعَنْهُ أخَذَ، وصَحِبَ الحَرث (١)، وَلَقِيَ الأعيانَ مِنَ الشيوخ ٢، وبهِ عُرِفَ طريقُ القَومِ فِي الإسْلَامِ بَعدَ الأئمَةِ وَصُدُورِ السَلَفِ، وَعَدَّهُ العُلَمَاءُ المُقْتَدَى بِهِمْ شَيْخَ مَذْهَبِ التَّصَوُّفِ، وَأوْجَبُوا تَقْلِيدَهُ، وَقَالُوا بِأنَّهُ أحَدُ الأئِمَةِ الَّذِينَ يَجِبُ اتِبَاعَهُم؛ لِضَبْطِ مَذهَبِهِ المُبَارَكِ بِقَواعِدِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ؛ وَلِكَوْنِهِ مَصُونًا مِنَ العَقَائِدِ الذَمِيمَةِ قَائِمًا بالأوْصَافِ الكَرِيمَةِ سَلَمًا لِلمَقَاصِدِ الدِّينِية العَظِيمةِ، محمِيِّ الأسَاسِ مِنْ شُبَهِ الغُلَاةِ مُبرأٌ مِنْ دَسَائِسِ المُلْحِدِينَ الإبَاحِيينَ (٣) التَارِكِينَ لِشَرِيعَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، مَعْمُورَ الجَانِبِ بِأحْكَامِ الشَرِيعَةِ الغَرَّاءِ سَالِمًا مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ اعْتِرَاضِ الشَرْعِ، وَهُوَ أيْ: الجُنَيْدُ أحَدُ الهُدَاةِ المُرْضِيّينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ حَقًا وَيحكُمُونَ عَدْلًا وَيُقْتَدَى بِهِم فِي طَرِيقِ الله. (٤)

وَكَانَ يَقُولُ: مَذْهَبُنَا هَذَا مشيدٌ بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَذْهَبُنَا إفْرَادُ القِدَمِ عَنِ الحَدَثِ – أيْ مَعرِفَةُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ بأنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الحُدُوثِ – وَهَجْرُ الإخْوَانِ وَالأوْطَانِ، وَنِسْيَانِ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ، وَقَالَ الكَعْبِي المُعْتَزِلي (٥) لِبَعْضِ الصُّوفِيَّةِ: رَأيْتُ لَكُمْ شَيخًا بِبَغْدَادَ مَا رَأتْ عَينِي مِثْلَهُ، الكَتَبَةُ

---

١ – في نسخة كتاب رَوْضَةُ النَاظِرِينَ: وصحب الحرث بن أسد المحاسبي.

٢ – في نسخة الروضة : وتلقى الفقه في مذهب الشافعي، عن أبي ثور صاحب الامام الشافعي. المصدر السابق ، ص:9.

٣ – في نسخة كتاب رَوْضَةِ النَاظِرِينَ: من دسائس أهل الوحدة المطلقة.

٤ – ينظر: أحمد بن محمد الوَتَرِي (المتوفى: 980هـ)، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، وخلاصة مناقب الصَالِحِينَ، (ط: 1، المطبعة الخيرية بجمالية مصر، 1306 هـ) ص 9.

٥ – هو: أبو القاسم عَبْدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور، كان رأس طائفة من المعتزلة يقال لهم الكعبية، وهو صاحب مقالات، وَكَانَ من كبار المتكلمين، وله اختيارات في علم الكلام، وتوفي مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلاثمائة، – رَحِمَهُ اللهُ –. ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان، 3 / 45.

يَحضرُونَ مجلِسَهُ لِألفَاظِهِ، وَالفَلاسِفَةُ لِدِقَّةِ كَلامِهِ، وَالشُعَرَاءُ لِفَصَاحَتِهِ، وَالْمُتكَلِّمُونَ لِمَعَانِيهِ، وَكَلامُهُ نَاءٍ عَنْ فَهْمِهِم،(1) وَكَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَذِهِ الأَبْيَاتِ: :[الوافر]

بِحُرْمَةِ غُرْبَتِي كَـمْ ذَا الصُدُودَ * أَلَا تَعْطِـفُ عَلَيَّ أَلَا تَجُـــودُ**
سُــرُورُ العِيدِ قَدْ عَمَّ النَوَاحِي * وَحُـــزْنِي فِــي ازْدِيَادٍ لَا يَبِيدُ**
فَإِنْ كُنْتُ اقْتَرَفْتُ خِـلَالَ سُوْءٍ * فَعُذْرِي فِي الهَوَى أَنْ لَا أَعُـودُ** (2)

وَقَالَ أيضًا الوَاسِطِي فِي تِرْيَاقِهِ: وَمِنْ أَجَلِّ كَرَامَاتِهِ الَّتِي لا تُنْكَرُ تَمَسُّكُهُ بِشَرِيعَةِ النَبِيِّ ﷺ وإحْيَاءِ سُنَتِهِ، وَأنَّ الأقطَابَ العَارِفِينَ وَالأئِمَةِ المرْضِيينَ وَالمَشَايخِ المُتَمَكنِينَ عَلَى الغَالبِ فِي المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ يَنْتَهُونَ إِلَيْهِ وَيُعَوِلُونَ فِي طَرِيقِ اللهِ عَليهِ، كَيفَ لَا وَهُوَ أَحَدُ مَنْ أَظْهَرَهُ اللهُ إِلَى الوجُودِ وَأَعْطَاهُ المَظْهَرَ المَعقُودَ وَأَجْلَاهُ عَلَى مِنْبَرِ القُرْبَى فِي حَضْرَةِ الشُهُودِ، وَأَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ يَنَابِيعَ الحِكَمِ وَاقَامَهُ عَلَمَاً لِتَجدِيدِ شَرِيعَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وهُوَ شَيخُ الصُّوفِيَّةِ المُتَدَاوَلَةِ فِي البِلَادِ الإسْلَامِيَّة بِتَدَاوِلِ تَلَّقِي بَيْعَتِهَا الأَوْلِيَاءُ والعُلَمَاءُ والعُرَفَاءُ والصُلَحَاءُ بِلَا دِفَاعٍ وَبِغَيرِ نِزَاعٍ. انتهى. (3)

وَقَالَ ابنُ خَلِّكَانَ فِي تَارِيخِهِ المُسَمَّى بِوَفِيَّاتِ الأعْيَانِ مَا نَصُّهُ: أَبُو القَاسِمِ الجُنَيْدُ بنُ مُحَمَّد بنِ الجُنَيْدِ الخَزَّازِ القَوَارِيرِي، الزَاهِدُ المَشْهُورُ؛ أَصْلُهُ مِنْ نَهَاوَنْد، وَمَولِدُهُ وَمَنْشؤُهُ العِرَاقُ، وَكَانَ شَيخُ وَقْتِهِ وَفَرِيدُ عَصْرِهِ، وَكَلَامُهُ فِي الحَقِيقَةِ مَشْهُورٌ مُدَّوَنٌ، وَتَفَقَّهَ عَلى أَبِي ثَورٍ صَاحِبِ الإمَامِ الشَافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَقِيلَ: بَلْ كَانَ فَقِيهًا عَلى مَذْهَبِ سُفْيَانَ الثَورِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَصَحِبَ خَالَهُ السَرِي السَقطِي والحَارِثَ المُحَاسبِي وَغَيرَهُمَا مِنْ جلَّةِ المَشَايخِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. وَصَحِبَه أَبُو العَبَّاسِ بنِ سُرَيْجٍ الفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ، وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ فِي الأَصُولِ والفُرُوعِ

1 – المصدر نفسه.

2 – ينظر: تاج الدين عَبْدالوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عَبْدالفتاح محمد الحلو، (ط: 2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ)، 2 / 271.

3 – الوَاسِطِي ، تِرْيَاق المُحِبِّينَ، ص 48.

بِكَلامٍ أَعْجَبَ الحَاضِرِينَ يَقُولُ لَهُمْ: أَتَدْرُونَ مِنْ أَيْنَ لِي هَذَا؟ هَذَا مِنْ بَرَكَةِ مُجَالَسَتِي أَبَا القَاسِمِ الجُنَيْدَ..... وَقَالَ الجُنَيْدُ: قَالَ لِي خَالِي سَرِي السَقْطِي: تَكَلَّمْ عَلَى النَّاسِ، وَكَانَ فِي قَلبِي حِشْمَةٌ مِنَ الكَلَامِ عَلَى النَّاسِ، فَإِنِّي كُنْتُ أَتَّهِمُ نَفْسِي فِي اسْتِحْقَاقِي ذَلِكَ، فَرَأَيْتُ لَيْلَةً فِي المَنَامِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ لَيلَةُ جُمُعَةٍ، فَقَالَ لِي: تَكَلَّمْ عَلَى النَّاسِ، فَانْتَبَهْتُ، وَأَتَيتُ بَابَ السَرِي قَبْلَ أَنْ أُصْبِحَ، فَدَقَقْتُ البَابَ فَقَالَ لِي: لَمْ تُصَدِّقْ حَتَّى قِيلَ لَكَ، فَقَعَدْتُ فِي غَدٍ لِلنَّاسِ فِي الجَامِعِ وانْتَشَرَ فِي النَّاسِ أَنَّ الجُنَيْدَ قَعَدَ يَتَكَلَّمُ على النَّاسِ، فَوَقَفَ عَلَيَّ غُلَامٌ نَصْرَانِيٌّ مُتَنَكِرًا وَقَالَ: أَيُّهَا الشَيخُ، مَا مَعْنَى قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: اتَقُوا فِرَاسَةَ المُؤمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ؟، فَأَطْرَقْتُ ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي وَقُلْتُ: أَسْلِمْ فَقَدْ حَانَ وَقْتُ إِسْلَامِكَ، فَأَسْلَمَ الغُلَامُ. [1]

وَذَكَرَ الوَتَرِي فِي رَوْضَتِهِ أَيْضًا أَنَّهُ لَمَّا صَنَّفَ عَبْدُاللهِ بنُ سَعِيدٍ بنِ كُلَّابٍ [2] كِتَابَهُ الَّذِي رَدَّ فِيهِ عَلَى جَمِيعِ المَذَاهِبِ قَالَ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ؟ قِيلَ لَهُ: نعم بَقِيَ طَائفةٌ يُقَالُ لَهَا الصُّوفِيَّةُ، قَالَ: فَهَلْ لَهُمْ إِمَامٌ يَرْجعُونَ إِلَيْهِ؟، قِيلَ: نَعَم الأُسْتَاذُ أَبُو القَاسمِ الجُنَيْدُ، فأرسلَ إِلَيْهِ يسألهُ عَنْ حَقِيقةِ مَذْهَبِهِ، فَأَجَابَ بِأَنَّ مَذْهَبَنَا إِفْرَادُ القِدَمِ عَنِ الحَدَثِ، وَهَجْرُ الإِخْوَانِ وَالأَوْطَانِ، وَنِسيَانُ مَا يَكُونُ وَمَا كَانَ، فلَمَّا سَمِعَ ابنُ كِلَابَ هَذَا الجَوابَ تَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ هَذَا شَيءٌ، أَوْ قَالَ كَلَامٌ لَا يُمكِنُ فِيهِ الْمُنَاظَرَةُ، ثُمَّ حَضَرَ مَجْلِسَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَسَأَلَهُ عَنِ التَوْحِيدِ، فَأَجَابَهُ بِعِبَارَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلى مَعَارِفِ الأَسْرَارِ وَالحِكَمِ، فَقَالَ أَعِدْ عَلَيَّ مَا قُلْتَ، فَأَعَادَهُ لَا بِتِلْكَ العِبَارَةِ، فَقَالَ هَذَا شَيءٌ آخَرٌ، فَأَعِدْ عَلَيَّ، فَأَعَادَهُ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَقَالَ: مَا يُمْكِنُنَا حِفْظَ مَا تَقُولُ فَأَمْلِهِ عَلَيْنَا، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أُجْرِيهِ

[1] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1 / 373 – 374.

[2] – هو أبو محمد عَبْدالله بن سعيد بن كُلاب (بضم الكاف وتشديد اللام) القطان البصري المتوفى سنة احدى واربعين وَمِائَتَيْنِ، أحد أبرز المتكلمين في زمانه، وأحد علماء الدين السنة، صاحب التصانيف في الرد على الفرق كالمعتزلة والحشوية وغيرهم، وَكَانَ يلقب كلاباً؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته. ينظر: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البَغْدَادِي (المتوفى: 1399هـ)، هدية العَارِفِينَ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، 1 / 440.

لَكُنْتُ أُمْلِيهِ، فَقَالَ بِفَضْلِهِ، وَاعْتَرَفَ بِعُلُوِّ شَأنِهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَاطِقًا بِالمَعَارِفِ وَالحِكَمِ حَتَّى أنَّ خَالَهُ السَرِيَّ سُئِلَ عَنِ الشُكْرِ والجُنَيْدُ يَلعَبُ مَعَ الصِغَارِ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ يَا غُلامُ؟ فَقَالَ: الشُكْرُ أنْ لَا تَستَعِينَ بِنِعَمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ، قَالَ السَرِي: مَا أَخْوَفَنِي عَلَيكَ أنْ يَكُونَ حَظُّكَ فِي لِسَانِكَ، قَالَ الجُنَيْدُ: فَلَمْ أزَلْ خَائِفًا مِنْ قَوْلِهِ هَذَا حَتَّى دَخَلتُ عَلَيهِ يَوْمًا، وَجِئتُهُ بِشَيْءٍ كَانَ مُحْتَاجًا إلَيْهِ، فَقَالَ لِي أبْشِرْ إنِّي دَعَوْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أنْ يَسُوقَ لِي ذَلِكَ عَلى يَدِ مُفْلِحٍ، أوْ قَالَ مُوَفَقٍ، اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ التَوفِيقَ، وَنعُوذُ بِكَ مِنَ الخُذْلَانِ وَالتَعْوِيقِ بِجَاهِ نَبِيِّكَ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ. (1)

---

1 – الوَتَرِي، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، ص: 10.

الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي عَصْرِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي عَصْرِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللهِ العَبَّاسِي وَاسْمُهُ جَعْفَرُ أَبُو الفَضْلِ بنُ الْمُعْتَصِمِ بِاللهَّ بنِ الرَّشِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، بُويعَ لَهُ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَينِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَينِ [1]، قَالَ صَاحِبُ حُمَاةِ الإِسْلَامِ: كَانَ الْمُتَوَكِّل عَلَى اللهِ ذَكِيِّ الفِطْرَةِ، ظَهِيرًا لِلسُنَّةِ، يَمِيلُ لِعَمَلِ أَهْلِهَا وَنُصْرَتِهِمْ، وَالْمُدَافعَةِ عَنهُم، فَأَخَذَ مُنْذُ مَلَكَ قِيَادَةَ الأَمْرِ فِي رَفْعِ المِحْنَةِ الَّتِي وَقَعَتْ، وَالبَلِيَّةِ الَّتِي عَظُمَتْ، وَهِيَ مِحْنَةُ القَولِ بِخَلقِ القُرآنِ الَّتِي استَمَرتْ مِنْ عَهدِ المَأمُونِ إِلَى عَهدِ الْمُتَوَكِّلِ، وَانقَضَتْ السُنُونُ الطَوِيلَةُ وَالأَمَّةُ لَا تُعَانُ عَلى صَرفِ بَلِيَّتِهِا عَنْهَا مَعَ أَنَّهَا عَلَى غَيرِ طَائِلٍ، وَقَدْ أَصَابَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا ضَرَرٌ وَأيُّ ضَرَرٍ!، وأمر الْمُتَوَكِّلُ بتَركِ النَّظَرِ وَالْمُبَاحَثَةِ وَالجِدَالِ، وَالتَّرْكُ بِمَا كَانَ عَلَيهِ النَّاسُ أَيَّامَ الْمُعتَصِمِ والوَاثِقِ، وأَمَرَ بِالتَّسْلِيمِ والتَّقلِيدِ، كَتَبَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى الآفَاقِ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلاثِينَ بِتَركِ هذِهِ البِدْعَةِ، وَاسْتَقدَمَ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى سَامرَاءَ- سُرَّ مَنْ رَأَى- لِلتَحْدِيثِ وَإِظْهَارِ السُنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَأَجْزَلَ عطَايَاهُم، وَأَكْرَمَهُم، وَأَمَرَهُم بِأَنْ يُحَدِّثُوا بِأَحَادِيثِ الصِفَاتِ وَالرُؤْيَةِ، وَأَجْلَسَ أَبَا بَكْرِ بنَ شَيبَةَ فِي جَامِعِ الرُصَافَةِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ ألفِ نَفسٍ، وَتَهَلَّلَ النَّاسُ فَرَحًا، وَانْطَلَقَتِ الألسُنُ بِالدُعَاءِ لِلمُتَوَكِّلِ، وَبَالَغُوا بِالثَنَاءِ عَلَيهِ، وَوَافَقَ ذَلِكَ إِصَابَةَ ابنِ أَبِي دَاوُودَ مُحْدِثِ هَذِهِ البِدْعَةِ وَمُبْتَدِعِهَا بِفَالِجٍ صَيَّرَهُ حَجَرًا مُلْقَى، فَأَزاحَ اللهُ هذهِ البَلِيَّةَ وَرَفَعَهَا عَنْ أُمَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَاستَرَاحَ النَّاسُ، وَأَخَذَ جَمَاعَةُ الْمُؤمِنِينَ بِالثَنَاءِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ وَتَعْظِيمِهِ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُم: الخُلَفَاءُ ثَلَاثَةٌ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَتلِ أَهْلِ الرِدَّةِ، وَعُمَرُ بنُ عَبْدِالعَزِيزِ فِي رَدِّ الْمَظَالِمِ والْمُتَوَكِّلُ فِي إِحْيَاءِ السُنَّةِ وَإِمَاتَةِ التَجَهُّمِ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَيْ صَاحِبُ حُمَاةُ الإِسْلَامِ: يَنبَغِي لِلأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ أَنْ تَتَّعِظَ بِمِثْلِ هَذِهِ الحَوَادِثِ فَتَتَجَنَبُ كُلَّ مَا يُؤدِي بِهَا لِلتَفرِقَةِ وَيَجُرُّهَا لِلتبَاغُضِ وَيَجْعَلُ سَهْمَهَا بينَهَا، فَإِنَّ شَرَّ الإِفْتِرَاقِ قَدْ جَرَّ عَلَيْهَا

[1] – ينظر: أبو سليمان محمد بن عَبْدالله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عَبْدالرحمن بن زبر الربعي (المتوفى: 379هـ)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: د. عَبْدالله أحمد سليمان الحمد، (ط: 1، دار العاصمة – الرياض، 1410 هـ)، 2 / 511.

مَا جَرَّهُ مِنَ الوَيلِ والثُبُورِ، وَأَصْبَحَتْ وَقَدْ ضَرَبَ بَينَهَا بِسُورٍ مِنَ التَخَاصمِ والتَبَاغضِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. (1)

قُلْتُ: وَكَمَا أَطْفَأَ اللهُ تَعَالَى نَارَ تِلْكَ البَلِيَّةِ وَهيَ القَولُ بِخَلقِ القُرآنِ، فَكَذَلِكَ أَزَاحَ اللهُ البَلِيَّةَ فِي قَولِ الزُّورِ والبُهْتَانِ عَلَى الصُّوفِيَّةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي عَصْرِ السَيِّدِ الجُنَيد، وَقَامَ المُتَوكِّلُ بِنُصْرَتِهِم وَتَوَقَفَ الأَمْرُ عَلَى التَرَوِّي حَتَّى أَظْهَرَ اللهُ لِلمَلَأِ صِدْقَ مَرَامِي السَادَةِ الصُّوفِيَّةِ وَاعْتِرَاضِ مَنْ عَارَضَهُم بِسُوءِ فِهْمِهِ وَقِلَّةِ عِلْمِهِ كَمَا سَنُبَينُهُ فِي المِحْنَةِ الجُنَيدِيَّةِ فَفِي خِلَالِ تِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي أُطْفِئَت فِيهَا المِحْنَةُ الأولَى [بَيْنَمَا] (2) النَّاسِ فِي سُرُورِهِم وَطَرَبِهِم بِإِحْيَاءِ مَا مَاتَ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِم ﷺ وَإِذَا بَأَلْسِنَةِ الفُقَهَاءِ بِبَغْدَادَ تَلُوكُ لُحُومَ الصُّوفِيَّةِ وَتَرْمِي إِمَامَهَا بِالزَنْدَقَةِ زُورًا وَبُهْتَانًا، وَرِضًا بِالجَهْلِ وَذَلِكَ أَنَّ فُقَهَاءَ بَغْدَادَ قَالُوا لِلمُتَوَكِّلِ: إِنَّ الجُنَيْدَ تَزَنْدَقَ هُوَ وأَصْحَابُهُ، قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ فِي شَرْحِهِ على الحِكَمِ العَطَائيَّةِ بَعْدَ قَوْلِهِ: إِذَايَةُ الخَلقِ لِلوَلِيِّ سُنَّةٌ مَاضِيةٌ، يَعْنِي: سُنَّةُ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبدِيلًا، إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ سُعِيَ بِالجُنَيْدِ وأَصْحَابِهِ لِلسُلطَانِ وَأُتِيَ بِهِم لِلسَيفِ، ثُمَّ لَطَفَ اللهُ بِهِم، وَقِصَّتُهُمْ أَنَّ فُقَهَاءَ بَغْدَادَ قَالُوا لِلمُتَوَكِّلِ: إِنَّ الجُنَيْدَ قدْ تَزَنْدَقَ هُوَ وأَصْحَابُهُ فَقَالَ لَهُمُ المَلِكُ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى الجُنَيْدِ: يَا أَعْدَاءَ اللهِ مَا أَرَدْتُم إِلَّا أَنْ تُفْنُوا أَوْلِيَاءَ اللهِ مِنَ الأَرضِ واحِدًا بَعدَ وَاحِدٍ، قَتَلْتُم الحَلَّاجَ وَأَنْتُم تَرَوْنَ لَهُ كُلَّ يَومٍ عِبَارَةً وَلَا تَزْدَجِرُونَ، وَهَذَا الجُنَيْدُ لَا سَبِيلَ لَكُمْ إِلَيْهِ حَتَّى تَغْلِبُوهُ بِالحُجَّةِ فَاجْمَعُوا لَهُ الفُقَهَاءَ وَاعْمَلُوا لَهُ مَجْلِسًا فَإِنْ أَنتُم غَلَبْتُمُوهُ وَشَهِدَ النَّاسُ بِأَنَّكُم غَالِبُونَ عَليهِ قَتَلْتُهُ وَإِنْ هُوَ غَلَبَكُم، وَاللهِ لَأَمْشِيَنَّ عَلَيكم بِالسَيفِ

1 – مُصْطَفَى نجيب (ت: 1319هـ ـ 1901م)، حماة الإسلام، (ط: 2، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر) 2 / 65 وما يليها.

2 – مَا بَيْنَ المعقوفتين من إدراجي إذ جاء في الطبعة (مَا بَيْنَ الناس في سرورهم وطربهم)، فرَأَيْتُ المعنى مشكلا؛ لذا عدلته والله تعالى أعلم.

حَتَّى لَا نُبْقِي مِنْكُمْ أَحَدًا عَلَى الأَرْضِ، [١] قَالُوا: نَعم، فَجَمَعُوا لَهُ الفُقَهَاءَ مِنَ الشَّامِ وَاليَمَنِ والعِرَاقِ والأَمْصَارِ فَاجْتَمعَ الفُقَهَاءُ فِي ذَلِكَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي الجَوَانِبِ الأَرْبَعَةِ مَنْ يَعْرِفُ مَسْأَلَةً فِي دِينِهِ إِلَّا حَضَرَ، فلَمَّا اجْتَمعَ الفُقَهاءُ فِي المَجْلِسِ بَعَثَ المَلِكُ إِلَيْهِ، فأَتَى هُوَ وأَصْحَابُهُ إلى بَابِ القَصْرِ، فَدَخَلَ الجُنَيْدُ وَتَرَكَ أَصْحَابَهُ، وَأَدَّى حَقَّ الخِلَافَةِ مِنَ التَعْظِيمِ وَقَعَدَ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَحَدُ الفُقَهَاءِ يَسْأَلُهُ فِي مَسْأَلَةٍ، فَسَمِعَهُ القَاضِي عَلِيُّ بنُ أَبِي ثَوْرٍ، فَقَالَ لَهُمْ: تَسْأَلُونَ الجُنَيْدَ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُمْ: أَفِيكُمْ من هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ؟ فَقَالُوا: لَا، فَقَالَ: يَا عَجَبًا! هُوَ أَفْقَهُ مِنْكُمْ فِي عِلْمِكُمْ، وَقَدْ تَفَقَّهَ فِي عِلْمٍ تُنْكِرُونَهُ عَلَيهِ- يَعْنِي ولا تعرفونه- فكَيْفَ تَسْأَلُونَ رَجُلًا لَا تَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟! فَبُهِتَ القَوْمُ وَسَكَتُوا زَمَانًا، ثُمَّ قَالُوا مَا العَمَلُ يَا قَاضِيَ المُسْلِمِينَ؟ فأَشِرْ بِمَا شِئْتَ فَنَصْنَع فَأَمْرُكَ مُطَاعٌ، فَرَدَّ القَاضِي وَجْهَهُ إِلَى الأَمِيرِ وَقَالَ لَهُ: اتْرُكْ الجُنَيْدَ وَأَخْرِجْ إِلَى أَصْحَابِهِ صَاحِبَ سَيْفِكَ- وهُوَ الوَلِيدُ بنُ رَبِيعَةَ- يُنَادِي فِيهِم مَنْ يَقُومُ إِلَى السَيفِ، فَأَوَّلُ مَنْ يَقُومُ إِلَيْهِ نَسْأَلَهُ، فَقَالَ المَلِكُ يَرْحَمُكَ اللهُ لِمَ ذَلِكَ؟ تُرَوِّعُ القَوْمَ وَلَمْ تَظْهَرْ لَكُمْ حُجَّةً! لَا يَحِلُّ لَنَا ذَلِكَ فَقَالَ القَاضِي: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ إنَّ الصُّوفِيَّةَ يُحِبُّونَ الإِيثَارَ عَلَى أَنْفُسِهِم حَتَّى بِأَنْفُسِهِم، فَأَذَنْ مَنْ يُنَادِي أَيُّكُمْ يَقُومُ لِلسَيفِ، فَالرَجُلُ الَّذِي يَقُومُ مُبَادِرًا إِلَى السَيفِ هُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ جَهْلًا وَأَكْثَرُهُم صِدْقًا للهِ عَزَّ وَجَلَّ، فيَقُومُ يُؤْثِرُ أصحَابَهُ بَعْدَهُ بِالعَيشِ، فَإِذَا قَدِمَ أَجْهَلُهُمْ عَلَيْنَا جَعَلَ الفُقَهَاءَ يُنَاظِرُونَهُ فِيمَا يَطْلُبُونَهُ مِنْهُ، فَإِنَّ الفُقَهَاءَ لَا يَغْلِبُونَهُ وَلَا يَغْلِبُهُمْ، فَيقَعَ الصُلْحُ بَيْنَنَا فَإِنَّهَا نَزَلَتْ مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ لَا نَدْرِي لِمَنْ يَقَعُ النَجَاةُ مِنْهَا فإِنَّهُ إِنْ قُتِلَ الجُنَيْدُ نَزَلَتْ دَاهِيَةٌ فِي الإِسْلَامِ فإِنَّهُ قُطْبُ الإِيمَانِ فِي عَصْرِنَا، وإِنْ قُتِلَ العُلَمَاءُ وَالفُقَهَاءُ فَهِيَ مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ، فَقَالَ لَهُ الأَمِيرُ: للهِ دَرُّكَ! لَقَدْ أَصَبْتَ، ثُمَّ عَطَفَ عَلَى الوَلِيدِ وَقَالَ: اِفْعَلْ مَا يَقُولُ لَكَ القَاضِي فَخَرَجَ الوَلِيدُ وَهُوَ مُتَقَلِدُ سَيفِهِ فَوَقَفَ عَلَى المُرِيدِينَ وَهُمْ مَائتَانِ وَسَبعُونَ رَجُلًا قُعُودًا نَاكِسِينَ رُؤوسِهِم وَهُم يَذْكُرُونَ اللهَ، فَنَادَى فِيهِمْ

---

[١] – قلتُ: هذا الكلام الذي أورده ابن عجيبة رَحِمَهُ اللهُ، ونقله المؤلفُ عنه لا يصح وفيه نظر، ولا أخالني مبتعدًا إن قلتُ إنها من وضعِ القصَّاصِينَ، وذلك لأنَّ وَفاةُ الجنيدِ رَحِمَهُ اللهُ قبلَ صلبِ الحُسينِ بنِ منصورِ الحَلَّاجِ بسنوات، فكيف يحتج المتوكل على الفقهاء بقتلِ الحَلَّاجِ وهو لم يزل حي حينذاك؟!.

أَفِيكُمْ مِنْ يَقُومُ إِلَى السَيفِ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الحَسَنِ النُورِي،- فَقَالَ الوَلِيدُ مَا رَأَيْتُ طَائِرًا أَسْرَعَ مِنْهُ فَوَثَبَ قَائِمًا بَينَ يَدَيَّ فَعَجِبْتُ مِنْ سُرْعَةِ قِيَامِهِ - فَقُلْتُ: يَا هَذَا أَعَلِمْتَ لِمَ قُمْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَلَمْ تَقُلْ أَفِيكُمْ مَنْ يَقُومُ لِلسَيفِ، فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ [فَقَالَ]: ولِمَ قُمْتَ؟ قَالَ: عَلِمْتُ أَنَّ الدُنيَا سِجْنُ المُؤمِنِ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى دَارِ الفَوْزِ، وأَنْ أُؤْثِرَ أَصْحَابِي عَلَيَّ بِالعَيشِ وَلَو سَاعَةً، وَلَعَلِّي أُقْتَلُ فَيُطْفَأُ الشَرُّ بِي فَيَسْلَمُ جَمِيعُهُمْ وَلَا يُقْتَلُ أَحَدٌ غَيرِي، قَالَ الصَاحِبُ فَعَجِبْتُ مِنْ فَصَاحَتِهِ، فَقُلْتُ أَجِبِ القَاضِيَ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَسَالَتْ عَبْرَتُهُ عَلَى خَدِّهِ فَقَالَ: أَوَ دَعَانِي القَاضِي؟ قُلتُ: نَعَمْ دَعَاكَ، قَالَ: فَحَقًا عَلَيَّ إِجَابَتُهُ، فَدَخَلْتُ وَهُوَ مَعِي، فَأَخْبَرْتُ المَلِكَ وَالقَاضِيَ بِقِصَتِهِ فَتَعَجَّبَا مِنْهُ وَسَأَلَهُ القَاضِي عَنْ مسأَلةٍ غَامِضَةٍ (١) فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ وَلِمَ خُلِقْتَ؟ وَمَا أَرَادَ اللهُ بِخَلْقِكَ؟ وأَيْنَ هُوَ رَبُّكَ مِنْكَ؟ فَقَالَ: وَمَنْ أَنْتَ الَّذِي تَسْأَلُنِي؟ فَقَالَ أَنَا قَاضِي القُضَاةِ، فَقَالَ لَهُ إِذَنْ لَا رَبَّ غَيرِكَ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاكَ أَنْتَ قَاضِي القُضَاةِ وَهَذَا يومُ الفَصْلِ والقَضَاءِ، وَالنَّاسُ قَدْ حُشِرُوا ضُحًى، فَأَيْنَ النَفْخَةُ فِي الصُورِ الَّتِي قَالَ اللهُ فِيهَا: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ .....﴾ (٢) أَأَنَا مِمَّنْ صُعِقَ أَمْ أَنَا مِمَّنْ شاءَ اللهُ الَّذِي لَمْ أَشْهَدِ النَفْخَ؟، فَبُهِتَ القَاضِي زَمَانًا، وَقَالَ: يَا هَذَا أَجعَلْتَ مِنِّي إِلهًا ؟! قَالَ: مَعَاذَ اللهِ بَلْ أَنْتَ تَأَلَّهْتَ حَيْثُ تَسَمَّيْتَ بِقَاضِي القُضَاةِ، وَلَيسَ قَاضِي القُضَاةِ إِلَّا القَاضِيَ الَّذِي يَقْضِي وِلَا يُقْضَى عَلَيْهِ، أَضَاقَتْ عَلَيكَ الأَسْمَاءُ!؟ أَمَا كَفَاكَ قَاضِي المُسْلِمِينَ؟ أَوْ أَحدَ عِبَادِ اللهِ حَتَّى تَسَمَّيْتَ بِقَاضِي القُضَاةِ، [إِذَنْ] (٣) أَسْتَكْبَرْتَ أَنْ تَقُولَ أَنَا عَلِيٌّ ابنُ أَبِي ثَورٍ؟، فَمَازَالَ يُقَرِّعُهُ حَتَّى بَكَى القَاضِي وَهَمَّ أَنْ تَزْهَقَ نَفْسُهُ، وَبَكَى المَلِكُ لِبُكَائِهِ، وَبَكَى الجُنَيدُ فَقَالَ لِتِلمِيذِهِ: أَقْصِرْ مِنْ عِتَابِكَ لِلقَاضِي فَقَدْ قَتَلْتَهُ، فَخَلِّ سَبِيلَهُ، فَلَمَّا أَفَاقَ القَاضِي قَالَ: يَا أَبَا الحَسَنِ أَجِبْنِي عَنْ مَسْأَلَتِي وَأَنَا أَتُوبُ إِلى اللهِ بَينَ يَدَيْكَ، فَقَالَ: اذْكُرْ مَسْأَلَتَكَ فَإِنِّي نَسِيتُهَا، [فَأَعَادَ] مَسْأَلَتَهُ،

١ - في المخطوط والمطبوع وردت، غميضةً.

٢ - الزمر : 68.

٣ - في المَخْطُوط والطبعة وردت (إذاً).

فَنظَرَ عَنْ يَمِينِهِ وَقَالَ: أَتُجَاوِبُهُ؟ ثُمَّ قَالَ: حَسبِيَ اللهُ !، وَفَعَلَ عَنْ يَسارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، ثُمَّ نَظَرَ أَمَامَهُ وَقَالَ: أَتُجَاوِبُهُ؟، ثُمَّ قَالَ الحَمْدُ للهِ، ثُمَّ رفعَ رَأسَهُ إِلى القَاضِي وَقَالَ لَهُ: أَمَّا قَوْلُكَ - يَرْحَمُكَ اللهُ - مَنْ أَنت، فَأَنَا عَبْدُاللهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾﴾ (1) وَأَمَّا قَوْلُكَ لِمَاذَا خُلِقْتَ، فكَانَ اللهُ كَنْزًا مُخْفِيًا لَا يُعْرَفُ فَخَلَقَنِي لِمَعْرِفَتِهِ لِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (2) أَيْ: لِيَعْرِفُونَ، كَذَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ وَغَيرُهُ، وَأَمَّا قَوْلُكَ مَا أَرَادَ اللهُ بِخلقِي فَمَا أَرَادَ بِي إِلَّا كَرَامَتِي قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ.....﴾ (3) وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيْنَ رَبُّكَ مِنكَ فهُوَ مِنِّي حَيْثُ أَنَا مِنْهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿....وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ....﴾ (4) فَقَالَ: أَخْبِرنِي كَيْفَ هُوَ مَعَكَ وَمَعَنَا فِي قَوْلِهِ وهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَما كُنْتُمْ؟ قَالَ: هُوَ مَعَنَا كَيْفَمَا كُنَّا مَعَهُ، فإِنْ كُنَّا مَعَهُ بِالطَاعَةِ كَانَ مَعَنَا بِالعَونِ والهُدَى إِلَيْهِ، وَإِنْ كُنَّا مَعَهُ بِالغَفْلَةِ كَانَ مَعَنَا بِالمَشِيئةِ، وإِنْ كُنَّا مَعَهُ بِالمَعْصِيَةِ كَانَ مَعَنَا بِالمُهْلَةِ، وإِنْ كُنَّا بِالتَوْبَةِ كَانَ مَعَنَا بِالقبُولِ، وإِنْ كُنَّا بِالتَركِ كَانَ مَعَنَا بِالعِقَابِ، قَالَ: صَدَقْتَ، فَأَخْبِرْنِي أَيْنَ هُوَ مِنِّي؟ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي أَيْنَ أَنْتَ مِنْهُ أَعلِمُكَ أَيْنَ هُوَ مِنْكَ، قَالَ: صَدَقْتَ يَا عَلِيُّ فِيمَا قُلْتَ؛ وَلَكِنْ أَخْبرْنِي بِمَسأَلَةٍ ثَانِيَةٍ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: لِمَ مِلْتَ عَنْ يَمِينكَ حِينَ سَأَلْتُكَ؟ فَقَالَ: أَعزَّ اللهُ الفَقِيهَ إِنَّ المَسألةَ الَّتِي سَأَلْتَنِي عَنْهَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي فِيهَا جَوَابٌ؛ لِأَنَّنِي مَا سُئِلْتُ فِيهَا قَطُّ، وَلَا سَمِعْتُهَا، فَلَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهَا لَمْ يَكُنْ عِندِي مَا أُخْبِرُكَ بِهِ فِيهَا، فَسَأَلْتُ المَلَكَ الكَرِيمَ الَّذِي يَكْتُبُ فِي اليمينِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَتُجَاوِبُهُ أَنْتَ؟، فَقَالَ لِي: لَا عِلْمَ لِي، فَقُلْتُ: حَسْبِيَ اللهُ وَفَوضْتُ أَمْرِي إِلى اللهِ، فَقَالَ: وَعَنْ شِمَالِكَ؟، فَقَالَ: كَذَلِكَ، فَقَالَ: وَأَمامَكَ؟، فَقَالَ: سَأَلْتُ قَلْبِي فَقَالَ عَنْ سِرِّهِ عَنْ رَبِّهِ مَا أَجَبْتُكَ بِهِ فَقُلْتُ: الحَمْدُ للهِ شَاكِرًا عَلى الهِدَايةِ وَمُقِرًا لَهُ بِالعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِ النِهَايَةِ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا

(1) – مريم: 93.

(2) – الذاريات : 56.

(3) – الإسراء: 70.

(4) – الحديد: 4.

أَتُكَلِّمُكَ المَلائِكَةُ؟ فقالَ لَهُ: وَيْحَكَ! أَمَا تَرَى رَبَّ المَلائِكَةِ كَلَّمَنِي حِينَ هَدَانِي لِحُجَّتِي وَكُنْتُ لَا أَعْرِفُهَا!؟، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا الآنَ قَدْ صَحَّ عِندِي حُمْقُكَ وَثَبَتَ عندِي كُفْرُكَ وَزَنْدَقَتُكَ فَمَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟ وَبِأَيِّ قَتْلَةٍ تُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَكَ؟ فَقَالَ لَهُ: وَمَا الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِي وَأنتَ قَاضِي القُضَاةِ؟، إنْ كُنتَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَي عَلَيكَ فَاقْضِ بِمَا شِئْتَ، وَأَيُّ فِعْلٍ لَكَ!؟ فَقَالَ لَهُ: أَنَا القَاضِي المُقْتَضِي بِمَا يُقْضَى بِهِ، وَنَقْضِي بِما يُقْضَى بِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَوَ فَهِمْتَ خِطَابًا عَنِ القَاضِي الَّذِي يَقْضِي وَلَا يُقْضَي عَلَيْهِ؟ قَالَ لَهُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (١) فَقَالَ لَهَ: وَمَا تُرِيدُ أَنْتَ فَاقْضِ بِمَا شِئتَ، الآنَ طِبْتُ وَطَابَتْ نَفْسِي لِلِقَاءِ رَبِّي، فعند ذَلِكَ ردَّ القَاضِي رَأْسَهُ إلى المُتَوَكِّلِ وَقَالَ لَهُ: يَا أميرَ المُؤمِنِينَ اتْرُكْ هَؤُلَاءِ فِإنْ كَانَ هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةً فَلَيسَ عَلى وَجهِ الأرضِ مُسلِمٌ، هَؤُلَاءِ مصابيحُ الدِّينِ ودَعَائِمُ الإسْلَامِ، وهَؤُلَاءِ المُؤْمِنُونَ حَقًّا، عِبَادُ الله المُخْلِصُونَ، فَعِندَ ذَلِكَ عَطَفَ المَلِكُ على الجُنَيْدِ وَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ هَؤُلَاءِ الفُقَهَاءُ مَا جَمَعُوا لَكَ هَذَا المَجْلِسَ العَظِيمَ وَاسْتَعَدُّوا لِمُنَاظَرَتِكَ إلَّا لِيَقْتُلُوكَ لَوْ غَلَبُوكَ، وَالآنَ أَنْتَ الغَالِبُ عَلَيْهِم، وَأَنَا آليْتُ عَلَى نَفْسِي إنْ أَنْتَ غَلَبْتَهُمْ أنْ أَمْشِيَ عَلَيْهِم بِالسَيفِ، فَإِمَّا أَنْ تَعْفُوَ عَنْهُمْ، وإِمَّا أَنْ يَمُوتُوا، فَقَالَ: العِيَاذُ بِاللهِّ يا سَيّدِي أَنْ يموتَ أحدٌ مِنْهُمْ بِسَبَبِي، عَفَا اللهُ عَنَّا وَعَنْهُمْ ولا آخذُ عَلَيهِم فِي إنكَارِهِمْ عَلَيْنَا لأنَّهُم مَا سَاقَهُمْ لِذَلِكَ إلَّا الجَهْلُ وَقِلَّةُ العِلْمِ بِمَا طَلَبُوا، عَفَا اللهُ عَنَّا وَعَنْهُمْ فَانْحَلَّ المَجْلِسُ عَلَى سَلَامٍ وَلَمْ يَمُتْ فِيهِ أَحَدٌ، وَالحَمْدُ لله، ثُمَّ عَطَفَ القَاضِي عَلَى النُورِي وَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ أعْجَبَنِي حَالُكَ وَاللهُ شَهِيدٌ أَنِّي أُحِبُّكَ؛ وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ سُؤَالَ رَجُلٍ مُسْتَرْشِدٍ فَارْشُدْنِي يَرْحَمُكَ اللهُ، فَقَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَإِنْ كَانَ عِنْدِي جَوَابٌ أَخْبَرْتُكَ، وَإلَّا قُلْتُ لَكَ لَا عِلْمَ لِي، وَلَا يَعْظُمُ ذَلِكَ عَلَيَّ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ عَدِيدَةٍ غَامِضَةٍ مِنْهَا: أَيْنَ اللهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ؟ فَقَالَ: كَانَ اللهُ وَلَا أَيْنَ وَالمَخْلُوقَاتُ فِي عَدَمٍ، فَكَانَ حَيْثُ كَانَ، وَهُوَ الآنَ حَيْثُ كَانَ إذْ لَا أَيْنَ وَلَا مَكَانَ، فَقَالَ لَهُ: فَمَا هَذِهِ الأَمَاكِنُ وَالمَخْلُوقَاتُ

---

١ – يس : 54.

الظَاهِرَةُ؟ فَقَالَ: عِزٌ ظَاهِرٌ وَمَلِكٌ قَاهِرٌ، وَمَخْلُوقَاتٌ ظَاهِرَةٌ بِهِ وَصَادِرَةٌ عَنْهُ، لَا هِيَ مُتَّصِلَةٌ فِيهِ وَلَا مُنْفَصِلَةٌ عَنْهُ، فَرِغَ مِنَ الأَشْيَاءِ وَلَمْ تَفْرُغْ مِنْهُ لِأَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، فأَخْبِرْنِي مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِخَلْقِهَا؟ قَالَ: ظُهُورِ عِزَّتِهِ وَمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، قَالَ: صَدَقْتَ، فأَخْبِرْنِي مَا مُرَادُهُ مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ مَا هُمْ عَلَيْهِ، قَالَ: أَوَ يُرِيدُ مِنْ الكَفَرَةِ الكُفْرَ؟ قَالَ: أَفَيَكْفُرُونَ بِهِ وَهُوَ كَارِهٌ؟، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِاخْتِلَافِ الشِيَعِ وَتَفْرِيقِ المِلَلِ؟ قَالَ: أَرَادَ اللهُ إِبْلَاغَ قُدْرَتِهِ وَبَيَانَ حِكْمَتِهِ وَإِيجَابَ لُطْفِهِ وَظُهُورَ عَدْلِهِ وَإِحْسَانِهِ [1].

قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: المُرَادُ مِنْهُ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ أَنَّ تَجَلِّيَاتِ الحَقِّ عَلَى ثَلَاثِةِ أَقْسَامٍ، قِسْمٌ أَظْهَرَهُمْ لِيُظْهِرَ فِيهِمْ كَرَمَهُ وَإِحْسَانَهُ، وَهُمْ أَهْلُ الطَاعَةِ وَالإِحْسَانِ، وَقِسْمٌ أَظْهَرَهُم لِيُظْهِرَ فِيهِمْ عَفْوَهُ وَحِلْمَهُ، وَهُمْ أَهْلُ العِصْيَانِ مِنْ أَهْلِ الإِيمَانِ، وَقِسْمٌ أَظْهَرَهُم لِيُظْهِرَ فِيهِمْ نِقْمَتَهُ وَغَضَبَهُ، وَهُمْ أَهْلُ الكُفْرِ وَالطُغْيَانِ، فَهَذَا سِرُّ تَجَلِّيهِ تَعَالَى فِي الجُمْلَةِ، والله تَعَالَى أعلم. [2]

قَالَ سَيدُنَا عَلِي كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ:[مجزوء البسيط]

رَأَيتُ رَبّي بِعَينِ قَلبِـــــي * فَقُلتُ لا شَـكَّ أَنتَ أَنتَ**
أَنتَ الَّذِي حُزتَ كُلَّ أَيـــنٍ * بِحَيثُ لا أَيـنَ ثَـمَّ أَنتَ**
فَلَيسَ لِلأَينِ مِنْكَ أَيــــنٌ * فَيَعلَمُ الأَيـنُ أَيــنَ أَنتَ**
وَلَيسَ لِلوَهمِ فِيـــكَ وَهمٌ * فَيَعلَمُ الوَهمُ كَـيْفَ أَنتَ**

[1] – أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، (دار المعارف) ص 490 – 494.

[2] – المصدر نفسه، ص 84.

أَحَطْتَ عِلمًا بِكُــلِّ شَيءٍ * فَكُـــلُ شَيءٍ أَرَاهُ أَنتَ** (1)

وَقَدْ ظَهَرَ لِلنَاقِدِ البَصِيرِ والمُنْصِفِ الشَهِيرِ مَا عَلَيْهِ القَوْمُ مِنْ حُسْنِ الطُوِيَّةِ وَتَصْحِيحِ النِيَّةِ، وَالفهْمِ عَنِ اللهِ سُبْحَانَهُ، إذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كُتُبِ التَّصَوُّفِ إِلَّا هَذِه العِبَارَاتِ العَذِبَةِ والإِشَارَاتِ الغَرِيبَةِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنْ تِلْمِيذٍ مِنْ تَلَامِيذِ الجُنَيْدِ فَأَفْحَمَتْ قَاضِيَ القُضَاةِ مَعَ حَقْنِ الدِمَاءِ لِأَنْفُسٍ كَثِيرَةٍ بِبَرَاعَةِ ذَلِكَ التِلْمِيذُ وَقُوَةِ جَنَانِهِ وَصِدْقِ نِيَّتِهِ مَعَ وجُودِ أُمِيَّتِهِ [لَكَفَتْ]، وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ هَذَا النُورَ الَّذِي سَطَعَ فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ العَبَّاسِي لَمْ يَكُنْ إِلَّا مِنْ مِشْكَاةِ ذَلِكَ السَيِّدِ الجَلِيلِ وَالمُسَلِّكِ إلى هَذَا المَشْرَبِ الشَرِيفِ وَمَا رَشَحَتْ هَذِهِ القَطَرَاتُ العِلْمِيَّةُ وَالحِكَمُ الرَبَّانِيةُ عَلَى لِسَانِ أَبِي الحَسَنِ النُورِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلاَّ مِنْ ذَلِكَ البَحْرِ الزَاخِرِ الَّذِي لَيسَ لَهُ أَوَّلٌ مِنْ آخِرٍ، وَسَيَتَضِحُ فِي تَرَاجِمِ الرِجَالِ بَعْدَ تَرْجَمَةِ السَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِأَنَّ كُلَّ مَا سَرَى فِي هَذَا الكَونِ مِنَ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ الإِلهِيةِ فإِنَّهَا تُشِيرُ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ، أو بِقَوْلٍ ظَاهِرٍ جَلِيٍّ بِأَنَّهَا مَا ظَهَرَتْ إِلَّا مِنْ بَحْرِ السَيّدِ الجُنَيدِ، وأَنَّ الأَوْلِيَاءَ المُتَمَكِنِينَ، وَالتَلَامِذَةَ السَالِكِينَ يَرْجعُونَ فِي نَسَبِهِمْ وَخِرَقِهِمْ إِلَيْهِ، وَسَنُبَيِنُ ذَلِكَ فِي تَرَاجِمِ السَادَةِ، كَسَيّدِي عَبْدِالقَادِرِ الجِيلَانِي وَأَضْرَابِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، إذْ كُلُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَزِّهَ طَرِيقَهُ مِنْهُمْ يَقُولُ: هَذِهِ طَرِيقَتنا طَرِيقُ أَبِي القاسِمِ الجُنَيْدِ الَّتِي هِيَ ثَمَرَاتُ الأَعْمَالِ بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ ويكفِي بالإقناع ما مَرَّ مِنْ هَذِهِ المحاورة الَّتِي اشتملت على الشهادات العظيمة فِي ذَلِكَ المجلس المَلَكِي العَبَّاسِي عند التأمل، وذَلِكَ إذ يَقُولُ القَاضِي لِلمُتَوَكِّلِ: دَعْ هَؤُلَاءِ فإِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةً فَلَيسَ عَلى وَجهِ الأَرضِ مُسلِمٌ، هَؤُلَاءِ مصابيحُ الدِّينِ ودَعَائِمُ الإِسْلَامِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الدَعَائِمَ لَا تَقُومُ العُمْرَانُ إِلَّا عَلَيْهَا، وَلَا تَثْبُتُ الجُدْرَانُ إِلَّا بِوجُودِهَا، وَشَهَادَةُ

1 - هذه الأبيات اختلفوا في نسبتها فمنهم من أثبتها في ديوان الحَلَّاجِ رَحِمَهُ اللهُ، ينظر: كامل مُصْطَفَى الشيبي، شرح ديوان الحَلَّاجِ، (ط: 2، دار منشورات الجمل، 1993م) ص: 217 ، ومنهم من نسبها إلى أبي إسحق الألبيري، ينظر:أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (المتوفى: 938هـ)، ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي، تحقيق: عَبْدالله العمراني، (ط: 1، دار الغرب الاسلامي – بيروت/ لبنان، 1403هـ) ص: 444 ، ومنهم من نسبها للشيخ عَبْدالقادر الجيلاني، ينظر: أبو القاسم سعد الله (المتوفى: 1435 هـ)، تاريخ الجزائر الثقافي، (ط: 1، دار الغرب الإسلامي، 1998 م)، 2 / 439.

الحَقِّ لِلجَمِيعِ مِنْ هَذِهِ الطَائِفَةِ مِنَ القَاضِي الَّتِي ذَكَرَهَا عِنْدَمَا قَامَ أَحَدُ الفُقَهَاءِ يَسْأَلُ الجُنَيْدَ فَقَالَ القَاضِي: أَفِيكُمْ مَنْ هُوَ أعلم مِنْه؟ قَالُوا: لَا، انْظُرْ كَيْفَ تَعَجَّبَ القَاضِي إذْ قَالَ: يَا عَجَبًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِعِلْمِكُم وَقَدْ تَفَقَهَ بِعِلْمٍ تُنْكِرُونَهُ عَلَيْهِ، فكَيْفَ تَسْأَلُونَ رَجُلًا لَا تَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟!.

هَذَا مَا حَضَرَنَا فِي هَذَا الفَصْلِ وَاللهُ وَلِيُّ الجَمِيعِ، فَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

الفَصْلُ السَادِسُ: فِي كَرَامَاتِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَأَشْرَفُ كَرَامَةٍ تُدَّخَرُ لَهُ فِي طَيِّ التَارِيخِ الإنْسَانِي، وَتَنْتشِرُ لَهُ عَلَى صَفَحَاتِهِ وَتَتَشَنَّفُ الآذَانُ لِسَمَاعِهِ: تَمَسُّكُهُ بِسُنَّةِ النَبِيِّ ﷺ، إذْ الوِلَايَةُ الكُبْرَى وَالنِعْمَةُ العُلْيَا وَالغَايَةُ المَنْشُودَةُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ الاِقْتِفَاءُ لِسُنَتِهِ ﷺ لذَلِكَ فَلَمْ يَزَلْ مُتَمَسِّكًا بِهَا عَاضًا عَلَيْهَا بِالنَوَاجِذِ إلى أنْ انْتَقَلَ إِلَى دَارِ الفَوزِ والبقَاءِ، وَهُوَ آخِذٌ بِزِمَامِ الشَرِيعَةِ المُطَهَرَةِ ومتسربلٌ بِدِرْعِ الحَقِيقَةِ الفَاخِرَةِ شَانًا غَارَتَهُ الصَادِقَةِ عَلَى كُلِّ وَارِدٍ يُعَكِّرُ صَفْوَ مَشْرَبِهِمْ العَذِبِ، وَآخِذًا بِحجَزِ أَتْبَاعِهِمْ الصَادِقِينَ إِلَى حَيْثُ يَلْقَوْنَ ثَمَرَاتِهِ فِي بَحْبُوحَةِ الجَمْعِ الأَكْبَرِ، وَلَمْ يَزَلْ هَذَا دَأْبُهُ فِي حَيَاتِهِ مَا بَيْنَ مُدَافَعَةِ حُدُودٍ، وَعَدُوٍ لَدُودٍ، وَمُعَارِضٍ شَرُودٍ، وَدَلَالَةٍ عَلَى اللهِ لِمَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْهُ الحُسْنَى فِي مَقَامٍ أَسْنَى، فَمَازَالَ جَادًا بِسَيْرِهِ صَادِقًا بِلَهْجَتِهِ حَتَّى حَصَلَ عَلَى مَقَامٍ تُحْمَدُ عُقْبَاهُ وَيَحْصَلُ بِهِ جَمْعُ الجَمْعِ فِي مُنْتَهَاهُ؛ لِذَلِكَ أجَابَ لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾ [1] فَقَالَ: سَنُقْرِئُكَ التِلَاوَةَ فَلَا تَنْسَى العَمَلَ، وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ...﴾ [2] فَقَالَ: أيْ تَرَكُوا العَمَلَ بِمَا فِيهِ، فهَذَا دَلِيلٌ عَلَى تَمَسُّكِهِ بِأهْدَابِ الشَرِيعَةِ الغَرَّاءِ، قَالَ مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيمَ رَأَيْتُ الجُنَيْدَ فِي المَنَامِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟ قَالَ: طَاحَتْ تِلْكَ الإشَارَاتُ وَغَابَتْ تِلْكَ العِبَارَاتُ وَفَنِيَتْ تِلْكَ العُلُومُ وَنَفُدَتْ تِلْكَ الرُسُومُ، وَمَا نَفَعَنَا إِلَّا رُكَيْعَاتٍ كُنَّا نَرْكَعُهَا بِالأَسْحَارِ، [3] وَللهِ دَرُّ القَائِلِ: [الطويل]

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ الشَرْعِ وَاضْرِبْ بِسَيْفِهِ * رِقَابَ الأَعَادِي وَاتَخِذْ مِنْهُ جَوْشَنَا**

---

[1] – الأعلى : 6.

[2] – الأعراف : 169.

[3] – ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1 / 374.

وَلَيْسَ بِإِرْخَـــاءِ الشُعُورِ وِلَايَةٌ [1] * إذَا كَانَ مِنْكَ القَلْبُ أسْوَدَ مُعْطِنَـا**

وَمِنْ كَرَامَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: حَضَرَتْ أَمْلَاكٌ بَعْضِ الأَبْدَالِ مِنَ الرِجَالِ بَعْضَ الأَبْدَالِ مِنَ النِسَاءِ (يَعْنِي عَقْدًا لِنِكَاحٍ)، قَالَ: فَمَا كَانَ مِنْ جَمَاعَةٍ مَنْ حَضَرَ أَحَدٌ إِلَّا وَضَرَبَ يَدَهُ إِلَى الهَوَاءِ وأَخَذَ شَيْئًا فَطَرَحَهُ مِنْ دُرٍ وَيَاقُوتٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، قَالَ الجُنَيْدُ: فَضَرَبْتُ يَدِي فَأَخَذْتُ زعْفَرَانًا فَطَرَحْتُهُ، فَقَالَ الخَضِرُ عَلَيْهِ السَلَامُ: مَا كَانَ فِي الجَمَاعَةِ مَنْ هُوَ أَهْدَى مَا يَصْلَحُ لِلعُرْسِ غَيرُكَ، [2] وَمِنْ كَرَامَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ الشَعْرَانِيُّ: مَا نَصُّهُ: وَقَدْ وَقَعَ لِشَخْصٍ مِنْ تَلامِذَةِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَمرَدٍ جَمِيلٍ، فَسَوَّدَ اللهُ وَجْهَهَ فِي الحَالِ حَتَّى صَارَ كَالزِفْتِ الأَسْودِ فَمَازَالَ حَتَّى اسْتَغْفَرَ لَهُ الجُنَيْدُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، [3] وَقَالَ أَبُو القاسِمِ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ إِبْلِيسَ فِي المَنَامِ عُرْيَانًا- نَعُوذُ بِاللهِّ مِنْهُ- فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا تَسْتَحِي مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَهَؤُلَاءِ عِنْدَكَ مِنَ النَّاسِ؟!، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَوْ كَانُوا مِنَ النَّاسِ مَا تَلَاعَبْتُ بِهِمْ تَلَاعُبَ الصُبْيَانِ بِالكُرَةِ؛ ولَكِنَّ النَّاسَ غَيرَ هَؤُلَاءِ، فقُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: قَوْمٌ فِي مَسْجِدِ الشُّونيزِيَّةِ [4] قَدْ أَضْنَوْا جَسَدِي وَأَحْرَقُوا كَبِدِي كُلَّمَا هَمَمْتُ بِهِمْ أَشَارُوا للهِ فَأَكَادُ أَحْتَرِقُ، قَالَ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَلَمَّا اسْتَيقَظْتُ مِنَ النَومِ أَتَيْتُ ذَلِكَ المَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ رِجَالٍ قَدْ جَعَلُوا

---

[1] – وردت في الطبعة (ولابسه).

[2] – العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: 1932 م)، جامع كرامات الأولياء، (دار صادر – بيروت) 1 / 384.

[3] – الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، (ط: جديدة ومنقحة، دار احياء التراث العَرَبِي، بيروت – لبنان،) 1/ 425.

[4] – هو مسجد تاريخي أندثر ومحي أثره وَكَانَ موقعه في مدينة بَغْدَادَ التي اقيمت وبنيت على منطقة الشُّونيزِيَّةِ بالجانب الغربي لنهر دجلة (الكرخ)، وَكَانَت هُنَاكَ منطقة الشُّونيزِيِّ الصغير، الَّذِي أخذ اسم مقابر قريش، ثم أصبحت فيه محلة، تعرف باسم محلة مقابر قريش، والتي سميت فيما بعد، محلة باب التبن، ويقع فِيهَا مسجد باب التبن، وهو قرب ضريح الامام موسى الكاظم، ثم محلة الكاظمية اليوم. أما منطقة الشُّونيزِيِّ الكبير، فبقيت تعرف بمقبرة الشُّونيزِيَّةِ تارة، ومقبرة الجنيد البَغْدَادِي تارة أُخرَى.

رُؤوسَهُمْ فِي مُرَقَعَاتِهِمْ، فَلَمَّا أَحَسُّوا بِي أَخْرَجَ وَاحِدٌ رَأسَهُ وَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ لَا يَغُرَّنَكَ حَدِيثُ إِبْلِيسَ الخَبِيثِ لَعَنَهُ اللهُ، ثُمَّ رَدَّ رَأْسَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَنَفَعَنَا بِهِمْ. (1)

وَمِنْ كَرَامَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الشُّونِيزِيَّةِ أَنْتَظِرُ جَنَازَةً أُصَلِّي عَلَيْهَا، وَأَهْلُ بَغْدَادَ عَلَى طَبَقَاتِهِم يَنْتَظِرُونَ الجَنَازَةَ، فَرَأَيْتُ فَقِيرًا عَلَيْهِ أَثَرُ النُسْكِ يَسْأَلُ النَّاسَ، قُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ عَمِلَ هَذَا عَمَلًا يَصُونُ نَفْسَهُ عَنِ السُؤَالِ كَانَ أَجْمَلُ، فلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَكَانَ لِي شَيءٌ مِنَ الوِرْدِ فِي اللَّيْلِ مِنَ البُكَاءِ وَالصَلَاةِ وَغَيرِ ذَلِكَ فَثَقُلَ عَلَيَّ جَمِيعُ أَوْرَادِي، فَسَهِرْتُ وَأَنَا قَاعِدٌ وَغَلَبَتْنِي عَيْنَيَّ فَنِمْتُ، فَرَأَيْتُ ذَلِكَ الفَقِيرَ جَاؤوا بِهِ عَلَى خَوَانٍ مَمْدُودٍ، وَقَالُوا لِي كُلْ لَحْمَهُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَكُشِفَ لِي عَنِ الحَالِ، فقُلْتُ: مَا اغْتَبْتُهُ؛ إِنَّمَا قُلْتُ فِي نَفْسِي شَيْئًا فَقِيلَ لِي: مَا أَنْتَ مِمَّنْ نَرْضَى مِنْكَ بِمِثْلِهِ، اِذْهَبْ فَاسْتَحِلَّهُ، فَأَصْبَحْتُ وَلَمْ أَزَلْ أَتَرَدَدُ حَتَّى رَأَيْتُهُ فِي مَوْضِعٍ يَلْتَقِطُ مِنَ المَاءِ أَوْرَاقًا مِمَّا يَتَسَاقَطُ مِنْ غسْلِ البَقْلِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ تَعُودُ؟ فَقُلْتُ: لَا فَقَالَ: غَفَرَ اللهُ تَعَالَى لَنَا وَلَكَ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَنَفَعَنَا بِهِمْ آمين. (2)

وَمِنْ كَرَامَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ فِي الجَامِعِ مَرَةً فَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا وَصَلَّى رُكْعَتَينِ ثُمَّ امْتَدَّ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ المَسجِدِ وَأَشَارَ إِلَيَّ فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ لِي: يَا أَبَا القَاسِمِ إِنَّهُ قَدْ حَانَ لِقَاءُ اللهِ تَعَالَى وَلِقَاءُ الأَحْبَابِ، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ أَمْرِي فَسَيَدْخُلُ عَلَيكَ شَابٌ مُغَنٍ، فَادْفَعْ إِلَيْهِ مُرَقَعَتِي وَعَصَايَ وَركْوَتِي، فَقُلْتُ: إلى مُغَنٍ! وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ! قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَ رُتْبَةَ القِيَامِ بِخدْمَةِ اللهِ تَعَالَى فِي مَقَامِي، قَالَ الجُنَيْدُ: فلَمَّا قَضَى الرَجُلُ نَحْبَهُ، وَفَرَغْنَا مِنْ مُوَارَاتِهِ، إِذَا نَحنُ بِشَابٍ مِصْرِيٍّ قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا وَسَلَّمَ وَقَالَ: أَيْنَ الوَدِيعَةُ يَا أَبَا القاسِمِ؟، قُلْتُ: وكَيْفَ ذَلِكَ؟

---

1 – ينظر: جمال الدين أبو الفرج عَبْدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، بستان الواعظين ورياض السامعين، تحقيق: أيمن البحيري، (ط: 2، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان، 1419 – 1998) ص: 17 – 18.

2 – عَبْدالكريم بن هوازن بن عَبْدالملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام الدكتور عَبْدالحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، (دار المعارف، القاهرة) ص: 293.

قَالَ: كُنْتُ فِي مَشْرَبَةِ بَنِي فُلَانٍ، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ: أَنْ قُمْ إِلَى الجُنَيدِ وَتَسَلَّمْ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ كِيتٌ وَكِيت، فَإِنَّكَ قَدْ جُعِلْتَ مَكَانَ فُلَانِ الفُلَانِي مِنَ الأَبْدَالِ، قَالَ الجنيدُ: فدفعتُ لَهُ ذَلِكَ، فنزعَ واغتسلَ ولَبِسَ المُرَقَّعةَ وَضَرَحَ عَلى وَجْهِهِ نَحوَ الشَّامِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا. (1)

وَمِنْ كَرَامَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ فِي جَبَلِ وَادِي سِينَاءَ فَنَزَلْنَا عَلَى عَينِ مَاءٍ تَحتَ ديرِ نَصْرَانِي، وَكَانَ مَعَنَا قَوَّالٌ (أيْ: مُنْشِدٌ) فَقَالَ شَيْئًا، فَظَهَرَ وَجْدُ الأَصْحَابِ، فَقَامُوا وَرَقَصُوا وَصَاحِبُ الدّيرِ يَنْظُرُ إِلَينَا مِنْ فَوقِ الدّيرِ ويَقُولُ: بِاللهِ عَلَيْكُم وَبِحَقِّ الدِّينِ الحَنِيفِ إِلَّا مَا جِئْتُمُونِي، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ طِيبِ الوَقْتِ، فَلَمَّا سَكَتَ الجَمِيعُ وَقَعَدُوا قَالَ: مَنِ الأَسْتَاذُ ؟ فَأَشَارُوا إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا أَسْتَاذُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ السَمَاعِ وَالحَرَكَاتِ خُصُوصٌ فِي دِينِكُم أَوْ عُمُومِي؟، فَقُلْتُ: لَا بَلْ خُصُوصٌ بِشَرْطِ الزُهْدِ فِي الدُنْيَا، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، هَذَا وَجَدْتُهُ فِي إِنْجِيلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَلَامُ أَنَّ الخَوَاصَّ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ يَتَحَرَكُونَ عِنْدَ السَمَاعِ بِشَرْطِ الزُهْدِ فِي الدُنْيَا، وَيَكُونُ لِبَاسُهُم الصُوفَ وَالْمُلَوَنَاتِ، يَرْضُونَ مِنَ الدُنْيَا بِالبُلْغَةِ، (2) هَكَذَا نُقِلَ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وقِيلَ أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَضَرَ لَيْلَةً فِي جَمْعٍ مِنَ الأَصْحَابِ فِي دَارٍ دُعِيَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَ الدَارَ رَأى شَخْصًا أَجْنَبِيًا بَينَ الجَمَاعَةِ فَدَعَاهُ الجُنَيْدُ وَأَعْطَاهُ بُرْدَتَهُ وَقَالَ لَهُ: اِمْضِ بِهَا إِلَى السُوقِ وَارْهَنْهَا عَلَى مَنَوينِ مِنَ السُكَّرِ لِلفُقَرَاءِ، فَلَمَّا خَرَجَ الرَجُلُ مِنْ بَيْنِهِمْ أُغْلِقَ البَابُ دُونَهُ، وَنَادَاهُ: يَا فُلَانُ خُذِ البُرْدَةَ وَلَا ترجِعْ إلى هَا هُنَا، فقِيلَ له فِي ذَلِكَ فَقَالَ: اشْتَرَيْتُ لَكُمْ بِبُرْدَتِي صَفْوَ الوَقْتِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بِإِخْرَاجِ مَنْ لَيسَ مِنْكُمْ مِنْ بَيْنِكُمْ، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: السَمَاعُ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءٍ، الزَمَانُ، وَالمَكَانُ، وَالإِخْوَانُ، وَمِنْ كَرَامَاتِهِ أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خَرَجْتُ مَرّةً

1 – عفيف الدين أبي السعادات عَبْدالله بن أسعد اليافعي اليمني (ت: 768 هـ) روض الرياحين في حكايات الصَالِحِينَ، (مكتبة زهران، خلف جامعة الأزهر) ص: 196.

2 – المصدر نفسه، ص: 249.

فِي بَعْضِ الغَزَوَاتِ، وَكَانَ قَدْ أرسل إِلَيَّ أميرُ الجَيشِ شَيْئًا مِنَ النَفَقَةِ، فكَرِهْتُ ذَلِكَ ففَرَّقْتُهَا عَلَى مَجَاوِيعِ الغُزَاةِ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الأيَامِ صَلَيْتُ الظُهْرَ وَجَلَسْتُ مُتَفَكِرًا فِي ذَلِكَ نَادِمًا عَلَى قُبُولِهِ وَتَفْرِيقِي إِيَّاهُ، فَغَلَبَنِي النُعَاسُ فَرَأَيْتُ قُصُورًا تُبْنَى مُزَخْرَفَةً وَنِعَمًا طَائِلَةً، فَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقِيلَ لِي هَذِهِ لِأَصْحَابِ المَالِ الَّذِي فَرَّقْتَهُ فِي الغُزَاةِ، فَقُلْتُ: فَمَا لِي مَعَهُم مِنْ شَيءٍ؟، فَقِيلَ ذَلِكَ القَصْرُ، وَأَشَارُوا إِلَى قَصْرٍ مِنْ أعَظَمِ القُصُورِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ فُضِّلْتُ عَنْهُمْ؟، فَقِيلَ أُولَئِكَ أَخْرَجُوا المَالَ وَهُمْ يَتَوَقَعُونَ الثَوَابَ عَلَيْهِ، فَكَانَ هَذَا جَزَاءُهُم، وَأَنْتَ فَرَّقْتَ ذَلِكَ المَالَ خَائِفًا وَجِلًا مُحَاسِبًا نَفْسَكَ نَادِمًا، فَضَاعَفَ اللهُ لَكَ عَلَى ثَوابِ سَعْيِكَ، وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ: [الطويل] (1)

إِذَا كَانَتِ الدُنْيَا تُعَدُّ نَفِيسَـــــةً * فَدَارُ ثَوابِ اللهِ أَعْلَى وَأنْبَــــــلُ**
وَإِنْ كَانَتِ الأَرْزَاقُ قِســـمًا مُقَدَّرًا * فَقِلَّةُ سَعِي المَرْءِ فِي الرِّزْقِ أَجْمَــلُ**
وَإِنْ كَانَتِ الأجْسَادُ لِلمَوْتِ أُنْشِئَتْ * فَقَتلُ أمْرِئٍ فِي اللهِ بِالسَيفِ أفْضَــلُ**
وَإِنْ كَانَتِ الأمْوَالُ لِلترِكِ جَمْعُــهِا * فَمَا بَالُ مَتْرُوكٍ بِهِ المَرْءُ يَبْخَــــلُ**

قُلْتُ: قَوْلُهُ: فَقُلْتُ سَعْيُ المَرْءِ فِي الرِّزْقِ أَجْمَلُ، هَذَا خَاصٌ بِمَنْ مَارَسَ السَيْرَ عَلَى يَدِ أَهْلِ الزُهْدِ فِي الدُنْيَا وَهُمْ الكُمَّلُ الَّذِين قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بأَنَّهُم نَظَرُوا إلى بَاطِنِ الدُنْيَا حِينَمَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، (2) وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ بِوَعدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَلَمْ يَثِقْ بِقِسْمَةِ مَوْلَاهُ فَإِنَّ السَعْيَ بِحَقِّهِ أَجْمَلُ، إِذْ الحَقُّ سُبْحَانَهُ يَبغُضُ العَبْدَ البَطَّالَ مِنَ الجَانِبَينِ، جَانِبِ العِبَادَةِ، وَجَانِبِ الكَسْبِ مِنَ الوجُوهِ المَشْرُوعَةِ، قَالَ مَعْرُوفُ الكَرْخِي رَضِيَ اللهُ

---

1 - ذكرها ابن عساكر في ترجمة سَيدِنَا الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ونسبها له، ينظر: أبو القاسم علي بن الحسن المَعْرُوفِ بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ – 1995 م)، 14 / 187.

2 - أخرجه الإمام أحمد في الزُهْدِ، وأبو نعيم في حليته مَنْسُوبًا لسَيدِنَا عيسى بن مريم عليهما السلام لا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتضى التنبيه، ينظر: أحمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، الزُهْدُ، تحقيق: يحيى بن محمد سوس، (ط: 2، دار ابن رجب، 2003 م) ص: 144 ؛ أبو نعيم أحمد بن عَبْدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصْفِيَاءِ، (دار السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م) 1 / 10.

عَنْهُ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيرًا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ العَمَلِ، وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الجَدَلِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ شَرًا أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ العَمَلِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الجَدَلِ، فَإِنَّ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ لِطَاعَتِهِ وَالقِيَامِ بِخِدْمَتِهِ فَهَذَا يَلِيقُ بِهِ التَجْرِيدُ؛ لِيَجْمَعَ قَلْبَهُ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ، قَالَ بَعْضُهُمْ: [1] [البسيط]

كَانَتْ لِقَلْبِي أَهْــوَاءٌ مُفَرَّقَـــةٌ * فَاسْـتَجْمَعَتْ مُذْ رَأَتْكَ العَيْنُ أَهْوَائِــي**

فَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسُدُهُ * وَصِرْتُ مَوْلَى الوَرَى مُذْ صِرْتَ مَوْلَائِي**

تَرَكْـــتُ لِلنَّـــاسِ دُنْيَاهُمْ وَدِينَهُمُ * شُــــغْلًا بِذِكْــرِكَ يَا دِينِـي ودُنْيَـــاي [2]**

وَمِنْ كَرَامَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَرِقْتُ لَيْلَةً – أَيْ ذَهَبَ عَنِّي النَوْمُ – فَقُمْتُ إِلى وِرْدِي، فَلَمْ أَجِدْ مَا كُنْتُ أَجِدُهُ مِنَ الحَلَاوَةِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَنَامَ، فَلَمْ أَرْقُدْ، فَقَعَدْتُ، فَلَمْ أُطِقِ القُعُودَ، فَفَتَحْتُ البَابَ وَخَرَجْتُ، وَإِذَا رَجُلٌ مُلْتَفٌ بِعَبَاءَتِهِ مَطْرُوحٌ عَلَى الطَرِيقِ فَلَمَّا أَحَسَّ بِي رَفَعَ رَأَسَهُ وَقَالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ إِليَّ السَّاعَةَ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي مِنْ غَيرِ مَوْعِدٍ، فَقَالَ: بَلَى سَأَلْتُ مُحَرِّكَ القُلُوبِ أَنْ يُحَرِّكَ لِي قَلْبَكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلَ، فَمَا حَاجَتُكَ؟، قَالَ: مَتَى يَصِيرُ دَاءُ النَفْسِ دَوَاءَها؟ فَقُلْتُ لَهُ: إِذَا خَالَفَتِ النَفْسُ هَوَاهَا، فَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ لَهَا: اِسْمَعِي فَقَدْ أَجَبْتُكِ بِهَذَا الجَوَابِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَأَبَيْتِ إِلَّا أَنْ تَسمَعِيهِ مِنَ الجُنَيْدِ، فَقَدْ سَمعْتِ، فَانْصَرَفَ عَنِّي وَلَمْ أَعْرِفْهُ، وَلَمْ

[1] – نسبها الخطيب البَغْدَادِي فِي تَارِيخِهِ لعبد الملك بن أبي نصر بن عمر، أبو المعالي، ينظر: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البَغْدَادِي (المتوفى: 463هـ)، تاريخ بَغْدَادَ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (ط: 1، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1422هـ – 2002 م) 16 / 80.

[2] – في نسختي المؤلف المخطوط والمطبوع: قدم دينهم في الصدر وفي العجز شغلا بذكرك
تَرَكْـتُ لِلنَّاسِ دِينَهُمُ و دُنْيَاهُمْ *** شُغْـلًا بِذِكْرِكَ يَا دِينِي ودُنْيَاي، والأبيات نسبت لجم غفير من الشعراء : الحَلَّاجِ ، الغزالي، طفيلي المأمون، الدسوقي ولذَلِكَ تركها الشيخ مبهمة.

أَقِفْ عَلَيْهِ رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا (1)، وَقَالَ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا انتفعتُ بِشَيْءٍ انْتِفَاعِي بِأَبْيَاتٍ سَمعْتُهَا، قِيلَ لهُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: مَرَّرْتُ بِدَرْبِ القَرَاطِيسِ، فَسَمعْتُ جَارِيَةً تُغَنِّي مِنْ دَارٍ، فَأَنْصَتُّ لَهَا، فَسَمعتُهَا تَقولُ: [الطويل]

إذَا قُلْتُ أَهْدَى الهَجْرُ لِي حُلَلَ البِلَى * تَقُولِينَ لَوْلَا الهَجْرُ لَمْ يَطِبِ الحُبُّ**

وَإنْ قُلتُ هَذَا القَلْبُ أَحْرَقَهُ الهَـــوَى * تَقُولِي بِنِيرَانِ الهَوَى يُشْرِقُ القَلْبُ** (2)

فصُعِقْتُ وَصِحْتُ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إذْ أَنَا بِصَاحِبِ الدَّارِ قدْ خَرَجَ فَقَالَ لِي: مَا هَذَا يَا سَيِّدِي؟، فَقُلْتُ: مِمَّا سَمعْتُ، فَقَالَ: أَشْهَدْ أَنَّهَا هِبَةٌ مِنِّي لَكَ، فَقُلْتُ: وَقَدْ قَبِلْتُهَا وَهِيَ حُرَّةٌ لِوَجْهِ الله تَعَالى، ثُمَّ دَفَعْتُهَا لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا بِالرِبَاطِ، فَوَلَدَتْ وَلَدًا نَبِيلًا، فَنَشَأَ أَحْسَنَ نُشُوءٍ، وَحَجَّ عَلَى قَدَمَيْهِ ثَلاثِينَ حَجَّةً لِوَحْدِهِ (3)، وَقَالَ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَخَلْتُ الكُوفَةَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِي، فرَأَيْتُ دَاراً لبَعْضِ الرُؤسَاءِ، وَقَدْ شَفَّ عَلَيْهَا النَعِيمُ، وعَلَى بَابِها عَبِيدٌ وَغِلمَانٌ، وَفِي بَعْضِ رواشِنِها (4) جَارِيَةٌ تُغَنِّي وَتَقُولُ: [الوافر]

أَلَا يَا دَارُ لَا يَدْخُلْكِ حُــــزْنٌ * وَلَا يَعْبَثْ بِسَاكِـــنِكِ الزَّمَـــانُ**

فَنِعْمَ الدَّارُ أَنْتِ لِكُـــلِّ ضَيْفٍ * إِذَا مَا الضَـيْفُ أَعْوَزَهُ المَكَانُ**

---

1 – أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، كتاب الزُهْدِ الكبير، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (ط: 2، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، 1996م) ص: 152.

2 – عَبْدالحي بن أحمد بن محمد ابن العماد (المتوفى: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (ط: 1، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1406 هـ – 1986 م) 3 / 418.

3 – هذه القصة ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخهاً وابن خلكان في وفيات الأعياناً وابن كثير في البداية والنهايةاً وابن العماد في شذرات الذهباً وغيرهم؛ والقصة توحي بأن السيد الجنيد رضي الله عنه يروي هذه الحادثة بعد أكثر من بضعٍ وأربعين سنة!!، من حين إعتاقهِ للجاريةاً وزواجها، ثم إنجابها، وريثما بلغ المولود، أضف إلى هذه المدة التي لا تقل عن أَرْبَعَةِ عشر سنة أو يزيد ثلاثين حجة.

4 – الرواشن: جمع روشن، وهو الرَّفُ، أو الكُوَّة، أو الشرفة، وهذه القصة أوردها أبو الهدى الصيادي فِي كِتَابِهِ قلادة الجواهر، ينظر: محمد بن الحسن أبو الهدى الصيادي (المتوفى: 1328 هـ)، قلادة الجواهر في ذِكْرِ الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، تحقيق: الشيخ عَبْدالوارث محمد علي، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1971) ص:455.

ثُمَّ مَرَرْتُ بَعْدَ مُدَةٍ، فَإِذَا البَابُ مُسْوَدٌّ، وَالجَمْعُ مُبَدَدٌ، وَقَدْ ظَهَرَ عَلَيْهَا كَآبَةُ الذُلِّ وَالهَوَانِ، وَأَنْشَدَ لِسَانُ الحَالِ: [الكامل]

ذَهَبَتْ مَحَاسِنُهَا وَبَانَ شُجُونُهَا * وَالدَّهْرُ لَا يُبْقِي مَكَانًا سَالِمًا**
فَاسْتَبْدَلَتْ مِنْ أُنْسِهَا بِتَوَحِشٍ * وَمِنَ السُرُورِ بِهَا عَزَاءً رَاغِمًا**

فَسَأَلْتُ عَنْ خَبَرِهَا، فَقِيلَ لِي: مَاتَ صَاحِبُهَا، فَآلَ أَمْرُهَا إِلَى مَا تَرَى، فَقَرَعْتُ البَابَ الَّذِي كَانَ لَا يُقْرَعُ، فَكَلَّمَتْنِي جَارِيَةٌ بِكَلَامٍ ضَعِيفٍ، فَقَالَ لَهَا: يَا جَارِيَةُ، أَيْنَ بَهْجَةُ هَذَا المَكَانِ؟ وَأَيْنَ أَنْوَارُهُ؟ وَأَيْنَ شُمُوسُهُ؟ وَأَيْنَ أَقْمَارُهُ؟ وَأَيْنَ قُصَّادُهُ؟ وَأَيْنَ زُوَّارُهُ؟، فَبَكَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا شَيخُ، كَانُوا فِيهِ عَلَى سَبِيلِ العَارِيَةِ، ثُمَّ نَقَلَتْهُمُ الأَقْدَارُ إِلَى دَارِ القَرَارِ، وَهَذِهِ عَادَةُ الدُنْيَا، تُرَحِّلُ مَنْ سَكَنَ فِيهَا، وَتُسِيءُ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، فَقُلْتُ لَهَا: يَا جَارِيَةُ، مَرَرْتُ بِهَا فِي بَعْضِ الأَعْوَامِ، وَفِي هَذَا الرَوْشَنَ جَارِيَةٌ تُغَنِّي: (أَلَا يَا دَارُ لَا يَدْخُلُكِ حُزْنٌ)، فَبَكَتْ وَقَالَتْ: أَنَا وَاللهِ تِلْكَ الجَارِيَةُ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الدَارِ غَيْرِي، فَالوَيلُ لِمَنْ غَرَّتْهُ دُنْيَاهُ، فَقُلْتُ لَهَا: فَكَيْفَ قَرَّ بِكِ القَرَارُ فِي هَذَا المَوْضِعِ الخَرَابِ؟ فَقَالَتْ لِي: مَا أَعْظَمَ جَفَاكَ، أَمَا كَانَ هَذَا مَنْزِلُ الأَحْبَابِ؟ ثُمَّ أَنْشَدَتْ: [الطويل]

فَقُلْتُ وَالقَلبُ قَدْ ضَّجَتْ أَضْالِعُهُ * وَالرُّوحُ تَنْزِعُ والأَشْوَاقُ تَبْذُلُهَا**
مَنَازِلُ الحِبِّ فِي قَلْبِي مُعَظَّمَةٌ * وَإِنْ خَلَا مِنْ نَعِيمِ الوَصْلِ مَنْزِلُهَا**
فَكَيفَ أَتْرُكُهَا، وَالقَلْبُ يَتْبَعُهَا * حُبًا لِمَنْ كَانَ قَبْلَ اليومِ يَنْزِلُهَا**

قَالَ: فَتَرَكْتُهَا وَمَضَيْتُ، وَقَدْ وَقَعَ شِعْرُهَا مِنْ قَلْبِي مَوْقِعًا، وَأَزْدَادَ قَلْبِي تَوَلُعًا. (١)

---

١ – ينظر: اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1417 هـ – 1997 م) 2 / 174 – 176.

الفَصْلُ السَابِعُ: فِي كَلَامِ السَيِّدِ الجُنَيدِ وَأَعْمَالِهِ وَمَوْتِهِ

وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنَّ اللهَ يخلصُ لِلقُلُوبِ مِنْ بِرِّهِ حَسْبَ مَا يُخْلِصُ إِلَيْهِ القلبُ مِنْ ذِكْرِهِ، فَانظُرْ مَاذَا خَالَطَ قلبُكَ، وَكَانَ يَقُولُ: التَّصَوُّفُ هُوَ صَفَاءُ الْـمُعَامَلَةِ مَعَ اللهِ تَعَالَى وَأَصْلُهُ الصَرْفُ عَنِ الدُنْيَا كَمَا قَالَ حَارِثُ: صَرَفْتُ نَفسِي عَنِ الدُنْيَا فَأَسْهَرْتُ لَيلِي وَأَظْمَأتُ نَهَارِي ، وَكَانَ يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الغَفْلَةُ عَنِ اللهِ أَشَدُّ مِنْ دُخُولِ النَّارِ، وكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ أَشَارَ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَسَكَنَ قَلْبُهُ إِلَى غَيْرِهِ ابْتَلَاهُ بِالمِحَنِ، وَحَجَبَ ذِكْرَهُ عَنْ قَلْبِهِ، وَأَجْرَاهُ عَلى لِسَانِهِ، فَإِنْ انْتبَهَ وَانْقَطَعَ إلى اللهِ وَحْدَهُ؛ كَشَفَ اللهُ عَنْهُ المِحَنَ، وَإِنْ دَامَ عَلَى السُّكُونِ إلى غَيرِهِ؛ نَزَعَ اللهُ مِنْ قُلُوبِ الخَلَائِقِ الرَّحْمَةَ عَلَيْهِ، وَأَلْبَسَهُ لِبَاسَ المَطْمَعِ فِيهِمْ فَتَزْدَادُ مُطَالَبَتُهُ مِنْهُمْ مَعَ فُقْدَانِ الرَّحْمَةِ مِنْ قُلُوبِهِمْ فَيُصَيِّرُ حَيَاتَهُ عَجْزًا، وَمَوْتَهُ كَمَدًا، وَآخِرَتَهُ أَسَفًا، وَنَحْنُ نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الرُكُونِ لِغَيرِ اللهِ، وَسُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ العَارِفِ فَقَالَ: لَوْنُ المَاءِ لَوْنُ إنَائِهِ، أيْ: هُوَ بِحُكْمِ وَقْتِهِ. (1)

قُلْتُ: أوْقَاتُ الفقيرِ أَرْبَعَةٌ: طَاعَةٌ، وَمَعْصِيَةٌ، وَفَقْرٌ، وَغِنَى؛ فَإِنْ كَانَ فِي الطَاعَةِ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الشُكْرَ عَلَى مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ القِيَامِ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيةِ عَلَى قَدْرِ مَا يُلْهَمُ مِنَ الشُكْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ...﴾ (2) الثَّانِي: فَإِنْ كَانَ فِي المَعْصِيةِ وَالعِيَاذُ بِاللهِ أَلْزَمَ نَفْسَهُ التَوبَةَ وَالفِرَارَ مِنْهَا وَعَدَمَ الرُكُونِ إِلَيْهَا وَالاِنْحِيَاش إلى رَبِّهِ قَلْبًا وَقَالِبًا حَتَّى يَلْطُفَ اللهُ فِي مَقْدُورِهِ سُبْحَانَهُ، الثَّالِثُ: فَإِنْ كَانَ فِي الغِنَى أَلْزَمَ نَفْسَهُ القِيَامَ بِوَاجِبِهِ الشَّرْعِيّ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ – أَيْ: عَلَى مَا يُحِبُّهُ مَوْلَاهُ لَا عَلَى مَا تُحِبُّهُ نَفْسُهُ – ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ، الرَّابِعُ: فَإِنْ كَانَ فِي الفَقْرِ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ عَلَى مَرَارَتِهِ إذْ الفَقْرُ مِنَ اللهِ تَعَالَى

1 – الشعراني، الطبقات الكبرى، 1/ 155.

2 – البقرة : 269.

يُسْكِنُهُ قَلْبَ عَبْدِهِ المُؤمِنِ، فَإِنْ قَامَ بِوَاجِبِهِ وَلَمْ يَكْشِفِ القِنَاعَ الَّذِي أَلْبَسَهُ إِيَّاهُ مَوْلَاهُ لِيَلْتَفِتَ نَظَرَهُ نَحْوَ القِيَامِ بِخِدْمَتِهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنْ صَبَرَ وَذَكَرَ أَدْخَلَهُ فِي دِيوَانِ الأَحْبَابِ وَرَفَعَ لَهُ الحِجَابَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: [الوافر]

عَزِيزُ النَفْسِ مَنْ لَزِمَ القَنَاعَةْ * وَلَمْ يَكْشِفْ لَمَخْلُوقٍ قِنَاعَهْ**

وَسُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ قُرْبِ اللهِ تَعَالَى فَقَالَ: بَعِيدٌ بِلَا افْتِرَاقٍ، قَرِيبٌ بِلَا التِزَاقٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلَمَ لَهُ دِينُهُ وَيَسْتَرِيحَ بَدَنُهُ وَقَلْبُه فَلَا يَلقَى النَّاسَ فإِنَّ هَذَا زَمَانُ وَحْشَةٍ، فَالعَاقِلُ مَنِ اختَارَ فِيهِ العُزْلَةَ، وَجَاءَهُ رَجُلٌ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ فَوَضَعَهَا بَينَ يَدَيهِ وَقَالَ: فَرِّقْهَا عَلَى جَمَاعَتِكَ، فَقَالَ: أَلَكَ مَالٌ غَيرُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَتَطْلُبُ زِيَادَةً عَلَى مَا عِنْدَكَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ الجُنَيْدُ: فَإِنَّكَ أَحْوَجُ مِنَّا، وَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: المُرِيدُ الصَادِقُ غَنِيٌّ عَنْ عِلْمِ العُلَمَاءِ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالمُرِيدِ خَيْرًا أَوْقَعَهُ إِلَى الصُّوفِيَّةِ، قُلْتُ: يُرِيدُ بِذَلِكَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ المُرِيدَ إِذَا صَدَقَ شَيْخَهُ وَسَلَّمَهُ قِيَادَ نَفْسِهِ، وَأَلْزَمَ نَفْسَهُ العَمَلَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ شَيْخُهُ؛ فَإِنَّهُ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلى عِلْمِ العُلَمَاءِ لِمَا يُفِيضُهُ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ مَوَاهِبِهِ اللَّدُنِيَّةِ وَأَسْرَارِهِ الجَبَرُوتِيَّةِ وإِلَى ذَلِكَ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿....وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ...﴾ [1] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿... وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥﴾ [2] فأَوَّلُ العِلْمِ عَنِ الرِّجَالِ، وَوَسَطُهُ ثَمَرَةُ الأَعْمَالِ، وَآخِرُهُ عَنْ ذِي الجَلَالِ، أَيْ: مَوَاهِبُ رَبَّانِيَّةٌ وَعَطَايَا قُدْسِيَّةٌ،[3] قَالَ النَبِيُّ ﷺ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ [4]، وَلنَرْجِعَ لِمَا كُنَّا بِصَدَدِهِ.

---

[1] – البقرة : 282.

[2] – الكهف : 65.

[3] – الشعراني، الطبقات الكبرى 1 / 155.

[4] – سيأتي تخريجه في الفصل العاشر.

وَسُئِلَ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ التَوْحِيدِ الخَالِصِ فَقَالَ: أنْ يَرْجعَ آخرُ العَبدِ إِلَى أَوَّلِهِ فيَكُونَ كَمَا كَانَ قَبْلَ أنْ يَكُونَ (١)، قُلْتُ: يُؤخَذُ مِنْ قَوْلِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يَرْجعَ آخرُ العَبدِ إلى أوَّلِهِ: أنَّ العَبدَ الَّذِي عَرَفَ أنَّ لَهُ رَبًّا قَهَّارًا، وَسَيدًا جَبَّارًا، وَحَبِيبًا غَفَّارًا، يَنْبَغِي لَهُ أنْ يَستَحضِرَ فِي سَيْرِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ الحَالَةَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي وَقْتِ رَضَاعِهِ مِنَ التَّوَكُّلِ وَالِاسْتِسْلَامِ وَعَدَمِ التبَرُّمِ عَلَى رَبِّهِ وَالِاعْتِرَاضِ عَلى مَا يُجْرِيهِ فِي مَمْلَكَتِهِ، أوْ تَقُولَ: يَنْبَغِي لَهُ أنْ يَستَحضِرَ إقَامَتَهُ فِي رَحِمِ أمِّهِ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ هُنَاكَ مَنْ يَتَصَرَّفُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مَا إِلَّا الَّذِي صَوَّرَهُ فَأحْسَنَ تَصْوِيرَهُ فَلَا يَرَى الخَيرَ إلَّا مِنْ جِهَتِهِ، وَلَا يَنْظُرُ صَادِرًا إِلَّا عَنْهُ فَكَانَ للهِ، بِاللهِ، فِي اللهِ، وَالغَيْرَ نَسِيَهُ، أوْ تَقُولَ: إنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أنْ يَستَحضِرَ فِي ذِهْنِهِ ويُبَيِّتَ فِي سِرِّهِ أَنَّهُ لا مَوْجُودَ إلَّا هُوَ، إذْ كَانَ اللهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ وَهُوَ الآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ، مَا أوْسَعَ عِبَارَاتِهِ! وَمَا أدَقَّ إِشَارَاتِهِ! رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذْ جَمَعَ فِي هَذِهِ الجُمْلَةِ القَصِيرَةِ مَقَامَاتِ الدِّينِ الإسْلَامِي الثَّلَاث، فَالنَظْرَةُ الأُولَى هِيَ نَظْرَةُ أَهْلِ البِدَايَةِ، وَالنَظْرَةُ الثَّانِيةُ نَظْرَةُ أهَلِ الوَسَطِ وَالثَّالِثَةُ نَظْرَةُ أهْلِ النِّهَايَةِ، أوْ تَقُولَ: الأولَى مَقَامُ الإسْلَامِ، والثَّانِيةُ مَقَامُ الإيمَانِ، والثَّالِثَةُ مَقَامُ الإحْسَانِ، أوْ تَقُولَ: المَقَامُ الأَوَّلُ مَقَامُ أهْلِ إيَّاكَ نَعْبُدُ، وَالثَّانِي مَقَامُ إيَّاكَ نَسْتَعِينُ، وَالثَّالِثُ مَقَامُ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ، الَّذِينَ اصْطَنَعَهُمْ بِيَدِهِ وَاسْتَخْلَصَهُمْ لِنَفْسِهِ، وَلِنَرْجِعْ لِمَا كُنَّا بِصَدَدِهِ.

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلى السَرِي فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ رَجُلًا مَغْشِيًا عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَهُ ؟ فَقَالَ: سَمِعَ آيَةً مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى، فَقُلْتُ تَقْرَأُ عَلَيْهِ الآيَةَ مَرَةً أُخْرَى، فَقَرَأْتُ، فَأفَاقَ الرَّجُلُ، فَقَالَ السَرِي: مِنْ أيْنَ عَلِمْتَ هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ: إنَّ قَمِيصَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَلَامُ ذَهَبَ بسَبَبِه عَيْنَا يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ عَادَ بَصَرُهُ بِهِ، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنِّي، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَبْنَى التَّصَوُّفِ عَلَى أخْلَاقٍ ثَمَانِيةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، السَّخَاءُ، وهُوَ لِإِبْرَاهِيمَ، وَالرِّضَا وهُوَ لإسْحَاقَ، وَالصَّبْرُ وَهُوَ لِأَيُّوبَ، وَالإشَارَةُ وهِيَ لِزَكَرِّيَا،

---

١ - القشيري، الرسالة القشيرية، 2 / 464.

وَالقُرْبَةُ وَهِيَ لِيَحْيَى، وَلِبْسُ الصُّوفِ وَهُوَ لِمُوسَى، وَالسِّيَاحَةُ وَهِيَ لِعِيسَى وَالفُقْرُ وَهُوَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَيْهُم أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ. (1)

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا عَظَّمَ الدُنْيَا فَقَرَّتْ عَيناهُ بِهَا وَإِنَّمَا تَقَرُّ عَينُ مَنْ صَغَّرَهَا وأَعرَضَ عَنْهَا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ نِيَّةٍ حَسَنَةٍ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ التوفِيقِ، ومَنْ فَتَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ نِيَّةٍ سَيِّئَةٍ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الخُذْلانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ. (2)

فَحِكَمُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَثِيرَةٌ وَمَعَانِيهِ غَزِيرَةٌ وَقَدْ مَلأَ المُؤَلِّفُونَ كُتُبَهُمْ مِنْ كَلَامِهِ وَطَرَّزُوهَا بِحِكَمِهِ لِذَلِكَ اقْتَصَرْنَا عَلَى مَا ذُكِرَ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَقْرَأْ كُتُبَ التَّصَوُّفِ.

مَطْلَبٌ: فِي أَعْمَالِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ حَانُوتٌ يَتَسَبَبُ فِيهِ لِمَعَاشِهِ وَكَفَالَةِ عِيَالِهِ، ثُمَّ إِذَا فَتَحَهُ اسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَأَغْلَقَ الحَانُوتَ وَصَلَّى مِائَةَ رُكْعَةٍ، وَلَا يَبِيعُ وَلَا يَشْتَرِي إِلَّا بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَدْ تَحَقَقَ أَنَّهُ مِنْ أَكَابِرِ المُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا مَرَّ فِي كَرَامَاتِهِ فِي الفَصْلِ السَادِسِ الصَحِيفَةِ الرَّابِعَةَ عَشْرَة مِنْ هَذَا الكِتَابِ. (3)

مَطْلَبٌ: فِي مَوْتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

فإِنَّهُ عَاشَ فِي بَغْدَادَ وَمَاتَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ أَصْلَهُ نَهَاوَنْدي، ونَهَاوَنْد مِنْ أَعْمَالِ الْبَصْرَةِ، وَمَعْنَى نَهَاوَنْد قِيلَ أَنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَلَامُ بَنَاهَا، وَكَانَ اسْمُهَا أَوَنْدَ، وَمَعْنَى أَوَنْدَ [بِنَاءُ] (4) فَعَرَّبُوهَا فَقَالُو: نَهَا وَنْدُ، تُوفِي رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ

---

1 – ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن الأطعاني (المتوفى 807هـ)، روضة الحبور ومعدن السرور في مناقب الجنيد البَغْدَادِي وأبي يزيد طيفور، تحقيق: أحمد مزيد الفريدي، (ط: 1، دار الكرز للنشر والتوزيع، 2004م) ص: 119.

2 – الشعراني، الطبقات الكبرى، 1 / 156.

3 – جاءت كرامات السيد الجنيد رضي الله عنه في الفصل السادس السابعة عشرة، وليست الرابعة عشرة من طبعة الهلال.

ثَمانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَينِ، وَقَبْرُهُ فِي بَغْدَادَ بمقبرة الشُّونيزِيَّةِ مَشْهُورٌ يُزَارُ. (انْظُرِ الفَصْلَ الرَابعَ مِنْ هَذَا الكِتَابِ)، قَالَ الشَّعْرَانِيُّ فِي طَبَقَاتِهِ:

وَحُكِيَ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتهُ الوَفَاةُ وَصَّى أَنْ يُدْفَنَ مَعَهُ جَمِيعِ مَا هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ مِنْ عَمَلِهِ، فقِيلَ له: وَلِمَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ: أَحْبَبْتُ أَنْ لَا يَرَانِي اللهُ تَعَالَى وَقَدْ تَركْتُ شَيْئًا مَنْسُوبًا إِلَيَّ وعِلمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِ النَّاسِ، ولَمَّا حَضَرَتهُ الوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الجَرِيرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا مُتُّ فَغَسِّلْنِي وَكَفِّنِي وَصَلِّ عَلَيَّ، فَبَكَى الجَرِيرِي وَبَكَى النَّاسُ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ الجُنَيْدُ: وَحَاجَةٌ أُخْرَى، فَقَالَ: وَمَا هِيَ ؟ فَقَالَ: تَتَخِذُ لِأَصْحَابِنَا طَعَامَ الوَلِيمَةِ، فَإِذَا انْصَرَفُوا مِنَ الجَنَازَةِ رَجَعُوا إِلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا يَقَعَ لَهُمْ تَشَتُّتٌ، فَبَكَى الجَرِيرِي ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَئِنْ فَقَدْنَا هَاتَينِ العَيْنَينِ لَا يَجْتَمِعُ مِنَّا اثْنَانِ أَبدًا، قَالَ أَبُو جَعْفَرَ الفَرغَانِي فَكَانَ وَاللهِ كَذَلِكَ الأَمْرُ بَعْدَ وَفَاةِ الجُنَيْدِ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ الاجْتِمَاعُ بِبَرَكَةِ الشَّيخِ وَرُؤيَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ الجَرِيرِي: وَكَانَ فِي جِوَارِ الجُنَيْدِ رَجُلٌ مُصَابٌ فِي خِرْبَةٍ فَلَمَّا مَاتَ الجُنَيْدُ - رَحِمَهُ اللهُ - وَدَفَنَّاهُ وَرَجَعْنَا مِنْ جَنَازَتِهِ تَقَدَّمْنا ذَلِكَ المُصَابُ فَصَعَدَ مَوْضِعًا عَالِيًا فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتُرَانِي أَرجِعُ إِلَى تِلْكَ الخِرْبَةِ وَقَدْ فَقَدْتُ ذَلِكَ السَيّدَ وَأَنْشَدَ يَقُولُ:

وَا أَسَفِي مِنْ فِرَاقِ قَـــوْمٍ * هُمْ المَصَابِيحُ وَالحُصُونُ**
وَالمُدنُ والمُزنُ والرَواسِـــي * والخَـيرُ وَالأَمْنُ وَالسُكُونُ**
لَمْ تَتَغَيّـَرْ لَنَـــا الَّلَيَالـــِي * حَتَّى تَـوَفَّتْهُمُ المَنُــــونُ**
فَكُـــلُّ جَمْرٍ لَنَـا قُلُـــوبُ * وَكُـــلُّ مَاءٍ لَنَا عُيُـــونُ** [1]

⁴ - في طبعة الكتاب: "ومعنى اوند بنا" ، قال الفيروز آبادي في القاموس المحيط ص: 323 ما نصه: نَهَاوَنْدُ، مُثَلَّثَةَ النونِ، الفَتْحُ والكسرُ عن الصغانِيِّ، والضمُّ عنِ "اللُّبابِ": من بِلِدِ الجَبَلِ جَنُوبِيَّ هَمَذانَ، أَصْلُهُ: نُوحْ آوَنْدَ، لأنه بَناها، أو أَصْلُهُ: إِينَهاوَنْدُ.

[1] - الشعراني، الطبقات الكبرى، 1 / 157 ؛ الخطيب البَغْدَادِي، تاريخ بَغْدَادَ، 8 / 168.

قَالَ: ثُمَّ غابَ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرُ العَهْدِ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقِيلَ: أَنَّهُ لَمَّا احْتَضَرَ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الجَرِيرِي بَدَأَ بِقِرَاءَةِ القُرْآنِ مِنْ أَوَّلِ البَقَرَةِ فَخَتَمَ المُصْحَفَ، ثُمَّ بَدَأَ بِخَتْمَةٍ ثَانِيَةٍ فَقَرَأَ سَبْعِينَ آيَةً فَقَالَ لَهُ: الآنَ يَا جُنَيدُ، فَقَالَ: مَنْ أَوْلَى مِنِّي وَالآنَ تُطْوَى صَحِيفَتِي، (1) ثُمَّ تُوفِي رَحِمَهُ اللهُ.

1 - هذه الفقرة قد سقط من الطبعة وكذا مسودة المخطوط ما أخلَّ بالمعنى، والَّذِي بكتب التاريخ كشذرات الذهب لابن عماد، وتاريخ بَغْدَادَ للخطيب البَغْدَادِي والرسالة القشيرية ما نصه: حكى أَبُو مُحَمَّد الجريري قَالَ: كنت عِنْدَ الجنيد فِي حال نزعه وَكَانَ يَوْم الجمعة ويوم نيروز وَهُوَ يقرأ الْقُرْآن فختم فَقُلْتُ: فِي هذه الحالة يا أبا القاسم فَقَالَ: ومن أولى بِذَلِكَ منى وَهُوَ ذا تطوى صحيفتي. وبه يتم المعنى والحَمْدُ للهِ رب العالمين.

الفَصْلُ الثَامِنُ: فِي أَشْيَاخِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الشَّعْرَانِيُّ فِي طَبَقَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: صَحِبَ خَالَهُ السَرِي السَقطِي، وهَذَا أَوَّلُ شَيْخٍ مِنْ أَشْيَاخِه، وكَانَ السَرِيُّ أَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي الوَرَعِ والأَحْوَالِ السَنِيَةِ وَعِلْمِ التَوْحِيدِ، وَهوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ بِبَغْدَادَ وإِلَيْهِ يَنْتَمِي أَكْثَرُ المَشَايِخِ بِبَغْدَادَ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ إِحْدَى وخَمْسِينَ وَمِائَتَينِ، وَقَبْرُهُ بِالشُّونِيزِيَّةِ ظَاهِرٌ يُزَارُ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلَمَ لَهُ دِينُهُ وَيَسْتَرِيحَ بَدَنُهُ وَيَقِلَ عَمَلُهُ مِنْ سَمَاعِ الكَلَامِ الَّذِي يَغُمُّهُ فَلْيَعْتَزِلِ النَّاسَ؛ لِأَنَّ هَذَا زَمَنُ عُزْلَةٍ وَوَحْدَةٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَقْوَى القُوَّةِ أَنْ تَغْلِبَ نَفْسَكَ وَمَنْ عَجَزَ عَنْ أَدَبِ نَفْسِهِ كَانَ عَنْ أَدَبِ غَيرِهِ أَعْجَزُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مِنْ عَلَامَةِ الاسْتِدْرَاجِ لِلعَبْدِ عَمَاهُ عَنْ عَيبِهِ وَاطِّلَاعِهِ عَلَى عُيُوبِ النَّاسِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَيْفَ يَسْتَنِيرُ قَلْبُ الفَقِيرِ وَهُوَ يَأْكُلُ مِنْ مَالِ مَنْ يَغُشُّ فِي مُعَامَلَتِهِ، وَيُعَامِلُ الظَلَمَةَ، وَأَكَلَةَ الرِشَا لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ يَسْأَلُهُم بِذِلَةٍ وَخُضُوعٍ لِعَدَمِ حِرْفَةٍ تَكُونُ بِيَدِهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ سُخْطِ اللهِ عَلَى العَبْدِ، كَثْرَةُ اللَّعِبِ، وَالاسْتِهْزَاءُ، وَالغِيبَةُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَمُجَاوَرَةَ الأَغْنِيَاءِ وَقُرَّاءِ الأَسْوَاقِ وَالأُمَرَاءِ، فَإِنَّهُمْ يُفْسِدُونَ كُلَّ مَنْ جَالَسَهُمْ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: خِصْلَتَانِ تُبْعِدَانِ العَبْدَ مِنَ اللهِ تَعَالَى: أَدَاءُ نَافِلَةٍ بِتَضْيِيعِ فَرِيضَةٍ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ مِنْ غَيرِ صِدْقِ القَلْبِ وَاللهُ أَعلَمُ، وأَخَذَ السَرِي السَقطِي عَنْ مَعْرُوفٍ الكَرْخِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا.

قَالَ الشَّعْرَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وأَخَذَ السَرِي عَنْ أَبِي مَحْفُوظٍ مَعْرُوفٍ الكَرْخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ المَشَايِخِ المَشْهُورِيْنَ بالزُهْدِ والوَرَعِ وَالفُتُوَةِ، مُجَابُ الدَعْوَةِ، وَيُسْتَسْقَى عِنْدَ قَبْرِه، وَهُوَ مِنْ مَوَالِي عَلِي بنِ مُوسَى الرِّضَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، صَحِبَ دَاوُودَ الطَّائِي، وَمَاتَ بِبَغْدَادَ وَدُفِنَ بِهَا سَنَةَ مِائَتَيْنِ، وَقَبْرُهُ ظَاهِرٌ يُزَارُ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيرًا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ العَمَلِ، وَأَغْلَقَ عَنْهُ بَابَ الجَدَلِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ

بِعَبدٍ شَرًا أغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ العَمَلِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ الجَدَلِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا أَكْثَرَ الصَّالِحِينَ! وَمَا أَقَلَّ الصَّادِقِينَ! وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَوْلَا إِخْرَاجُ حُبِّ الدُّنْيَا مِنْ قُلُوبِ العَارِفِينَ مَا قَدِرُوا عَلَى فِعْلِ الطَاعَاتِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ حُبِّ الدُنْيَا ذَرَّةٌ فِي قُلُوبِهِمْ مَا صَحَّتْ لَهُمْ سَجْدَةٌ وَاحِدَةٌ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا عَمِلَ العَالِمُ بِعِلْمِهِ اِسْتَوَتْ لَهُ قُلُوبُ المُؤمِنِينَ، وَكَرِهَتْ كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِه مَرَضٌ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيْرًا زَوَى عَنْهُ الخُذْلَانَ، وَأَسْكَنَهُ بَينَ الفُقَرَاءِ وَالصَّادِقِينَ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ شَرًا عَطَّلَهُ عَنِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ حَتَّى تَكُونَ عَلَى قَلْبِه أَثْقَلُ مِنَ الجِبَالِ، وَأَسْكَنَهُ بَينَ الأَغْنِيَاءِ، حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ. (1)

وأَخَذَ مَعْرُوفٌ الكَرْخِي عَنْ دَاوُودَ الطَّائِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

قَالَ الشَّعْرَانِيُّ: ومِنْهُمْ دَاوُودُ الطَائِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ كَبِيرَ الشَأنِ فِي بَابِ الزُهْدِ والوَرَعِ حَتَّى أَنَّهُم دَخَلُوا عَلَيْهِ فِي وَقْتِ مَوْتِهِ فَلَمْ يَجِدُوا فِي بَيْتِهِ شَيْئًا غَيرَ دَنٍّ صَغِيرٍ فِيهِ خُبْزٌ يَابِسٌ، وَمِطْهَرَةٌ، وَلِبْنَةٌ كَبِيرَةٌ هِيَ وِسَادَتُهُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لأَصْحَابِهِ: إِيَّاكُمْ أَنْ يَتَخِذَ أَحَدُكُمْ فِي دَارِهِ أَكْثَرَ مِنْ زَادِ الرَّاكِبِ إِلَى البِلَادِ البَعِيدَةِ، وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً: دُلَّنَا عَلَى رَجُلٍ نَجْلِسُ إِلَيْهِ فَنَرْبَح، فَقَالَ: تِلْكَ ضَالَةٌ لَا تُوجَدُ.

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّمَا يُطْلَبُ العِلْمُ لِلعَمَلِ بِهِ أَوَّلًا فأَوَّلًا، وَإِذَا أَفْنَى الطَالِبُ عُمرَهُ فِي جَمْعِهِ فَمَتَى يَعْمَلُ بِهِ، وَمَكَثَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ سَنَةً أعزبًا، فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ صَبَرْتَ عَنِ النِسَاءِ؟ قَالَ: قَاسَيْتُ شَهْوَتَهُنَّ عِنْدَ إِدْرَاكِي سَنَةً، ثُمَّ ذَهَبَتْ شَهْوَتُهُنَّ مِنْ قَلْبِي. (2)

وأَخَذَ دَاوُودُ الطَّائِي عَنْ حَبِيبٍ العَجْمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

---

1 – ينظر: الشعراني، الطبقات الكبرى 1 / 154 – 156.

2 – المصدر نفسه، 1 / 139.

وَحُكِيَ أَنَّ حَبِيبًا العَجْمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ سَيئَةُ الخُلُقِ،[1] فَقَالَت لَهُ يَوْمًا إِذَا لَمْ يَفتَحِ اللهُ عَلَيكَ بِشَيْءٍ فَأَجِّرْ نَفْسَكَ وَاعمَلْ فِي الفَاعِلِ، فخَرَجَ إِلَى الجَبَّانَةِ [2] وَصَلَّى إِلَى العِشَاءِ ثُمَّ أَتَى بَيْتَهُ خَجِلًا مِنْ تَوْبِيخِهَا مَشْغُولَ القَلْبِ مِنْ شَرِّهَا، فَقَالَت: أَيْنَ أُجْرَتُكَ؟ فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الَّذِي اسْتَأجَرَنِي كَرِيمٌ اسْتَحَيَيْتُ مِنِ اسْتِعْجَالِهِ، فَمَكَثَ كَذَلِكَ أَيَّامًا يُصَلِّي فِي الجَبَّانَةِ إِلَى اللَّيْلِ، وهِيَ تقُولُ لَهُ: أَيْنَ أجْرَتُكَ؟ فَيَقُولُ لَهَا: اسْتَأجَرَنِي كَرِيمٌ فَخِفْتُ مِنِ اسْتِعْجَالِهِ، فلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ قَالَتْ لَهُ: اطْلُبْ أجْرَتَكَ مِنْ هَذَا أَوْ أَجِّرْ نَفْسَكَ مِنْ غَيرِهِ، فَوَعَدَهَا أَنَّهُ يَطْلُبُ الأجْرَةَ، فَخَرَجَ إِلَى عَادَتِهِ فَلَمَّا أَمْسَى عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ خَائِفًا مِنْهَا، فَرَأى فِي بَيْتِهِ دُخَانًا وَمَائدةً مَنْصُوبَةً، وَزَوْجَتُهُ مُسْتَبْشِرَةٌ فرِحَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: قَدْ بَعَثَ الَّذِي اسْتَأْجَرَكَ مَا يَبْعَثُ الكِرَامُ، وَقَالَ رَسُولُهُ لِي: قُولِي لِحَبِيبٍ يَجِدَّ فِي العَمَلِ وَلِيَعْلَمَ أَنَّا لَمْ نُؤَخِّرْ أُجْرَتَهُ بُخْلًا وَلَا عدَمًا فَلْيَقِرَّ عَيْنًا وَلِيَطِبْ نَفْسًا، ثُمَّ أَرَتْهُ أَكْيَاسًا مَمْلُوءَةً بِالدَنَانِيرِ فَبَكَى حَبِيبُ، وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ: هَذِهِ الأجْرَةُ مِنْ كَرِيمٍ بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَمَواتِ وَالأرْضِ، فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ تَابَتْ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَأَقْسَمَتْ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مَا كَانَت عَلَيْهِ، وَالحَمْدُ للهِ. [3]

وأَخَذَ حَبِيبُ العَجْمِي عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا

---

[1] – عبارة (سيئة الخلق، وسيء الخلق) بِمَعْنَى الحِدَةُ في الطَبْعِ، ومن ذلك قَولُ أبي أويس في الإمامِ نافعٍ مولى ابنِ عمرَ: كنا نأتي نافعًا وكان سيء الخلق، أي: بسببِ الحِدَّةِ في الطبعِ، كذا ذكر الجرجاني عَنْ أَبِي دَاوُدَ عَنْ شُعْبَة، قَال: قَال لِي الأَعْمَش: يَا شُعْبَة أَنْتَ سيء الخلق وأنا سيء الخُلُقِ، أي: حادِي الطبعِ، ينظر: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى: 347 هـ) ، المعرفة والتاريخ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، (ط: 1، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، 1410 هـ) 1/ 645 – 647 ؛ أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365 هـ) ، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عَبْدالموجود-علي محمد معوض، (ط: 1، الكتب العلمية – بيروت-لبنان، 1418 هـ – 1997 م) 1/ 147.

[2] – الجَبّانة المصلّى العام في الصحراء ومنها قول الفقهاء: ولو ضحّى بعد صلاة أهل الجبّانة قبل صلاة أهل المصر، ينظر: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، (ط: 1، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، 1979م) 1 / 130.

[3] – اليافعي، روض الرياحين، ص: 235.

قَالَ الشَّعْرَانِيُّ فِي طَبَقَاتِهِ: كَانَ الحَسَنُ مِنْ أَهْلِ مِيسَانَ وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الخَوْفُ حَتَّى كَأَنَّ النَّارَ لَمْ تُخْلَقْ إِلَّا لَهُ وَحدَهُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا مِنْ وِسْوَاسٍ نُبِذَ فِي القَلْبِ فَهُوَ مِنِ ابْلِيسَ، وَمَا كَانَ مِنْ إِلْحَاحٍ مِنَ النَفْسِ فَيُسْتَعَانُ عَلَيْهِ بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالرِّيَاضَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مِنْ شَرْطِ المُتَوَاضِعِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَأى لَهُ الفَضْلَ عَلَيْهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا أَذْنَبَ العَبْدُ ثُمَّ تَابَ لَمْ يَزْدَدْ بِتَوْبَتِهِ مِنَ اللهِ إِلَّا قُرْبًا، وَإِذَا أَذْنَبَ ثَانِيًا لَمْ يَزْدَدْ كَذَلِكَ إِلَّا قُرْبًا.

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَشْكُو إِلَيْكَ قَسَاوَةَ قَلْبِي، فَقَالَ: أُدْنُ مِنْ مَجَالِسِ الذِكْرِ، وَكَانَ يَقُولُ: شَرُّ النَّاسِ لِلمَيِّتِ أَهْلُهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَهُونُ عَلَيْهِمْ قَضَاءَ دَيْنِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: أَكْرِمْ إِخْوَانَكَ يَدُمْ لَكَ وُدُّهُمْ، وَكَانَ يَقُولُ: لَوْ نَظَرْتَ يَا ابنَ آدَمَ إِلَى سَيْرِ أَجَلِكَ لَأَبْغَضْتَ غُرُورَ أَمَلِكَ، وَكَانَ يُنْشِدُ ويَقُولُ: [الخفيف]

لَيْسَ مَنْ مَاتَ وَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ * إِنَّمَا المَيْتُ مَيْتُ الأَحْيَاءِ**

وَكَانَ يَحْلِفُ بِاللهِ أَنَّهُ مَا أَعَزَّ أَحَدٌ الدَرَاهِمَ إِلَّا أَذَلَّهُ اللهُ، وَرُوِيَ عَنهُ أَنَّهُ أَفْتَى فِي مَسْأَلَةٍ فِقْهِيَةٍ فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ: إِنَّ الفُقَهَاءَ قَدْ خَالَفُوكَ فِيهَا، فَقَالَ: وَيْحَكَ، هَلْ رَأَيْتَ فَقِيهًا قَطُّ!؟، إِنَّمَا الفَقِيهُ مَنْ زَهِدَ فِي الدُنْيَا، وَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ فِي هَذِهِ الدُنْيَا عَلَى خَمْسَةِ أَصْنَافٍ، العُلَمَاءُ وَهُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَالزُهَّادُ وَهُمْ الأَدِلَّاءُ، وَالغُزَاةُ وَهُمْ أَسْيَافُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالتُجَّارُ وَهُمْ أُمَنَاءُ اللهِ، وَالمُلُوكُ وَهُمْ رُعَاةُ الخَلْقِ، فَإِذَا أَصْبَحَ العَالِمُ طَامِعًا وَلِلمَالِ جَامِعًا فَبِمَنْ يُقتَدَى؟!، وَإِذَا أَصْبَحَ الزَاهِدُ رَاغِبًا فَبِمَنْ يُسْتَدَلُّ وَيُهْتَدَى؟!، وَإِذَا أَصْبَحَ الغَازِي مُرَائِيًا، وَالمُرَائِي لَا عَمَلَ لَهُ فَبِمَنْ يُظْفَرُ بِالعِدَا؟!، وَإِذَا كَانَ التَاجِرُ خَائِنًا فَبِمَنْ يُؤْتَمَنُ وَيُرْتَضَى ؟!، وَإِذَا أَصْبَحَ المَلِكُ ذِئبًا فَمَنْ يَحْفَظُ الغَنَمَ وَيَرْعَى؟!،

وَاللهِ مَا أَهْلَكَ النَّاسَ إِلَّا العُلَمَاءُ المُدَاهِنُونَ، وَالزُهَّادُ الرَاغِبُونَ، وَالغُزَاةُ المُرَاؤُونَ، وَالتُجَارُ الخَائِنُونَ، وَالمُلُوكُ الظَالِمُونَ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(1)، وَأَنْشَدَ الشَيْخُ عَبْدُالعَزِيزِ الدِيرَانِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:[الوافر]

إِذَا مَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَتَقْـوَى * فَقَدْ ثُلِمَتْ مِنَ الإِسْـــلَامِ ثُلْمَه**
وَمَوتُ العَابِدِ المُرْضِي نَقْـصٌ * فَفِي مَرْآهُ لِلْإِسْــرَارِ نَسْـــمَه**
وَمَوْتُ العَادِلِ الملِكِ المُوَلَّــى * بِحُكْمِ الحَقِّ مَنْقَصَةٌ وَقَصْــمَه**
وَمَوْتُ الفَارِسِ الضُرْغَامِ هَـدْمٌ * فَقَدْ شَهِدَتْ لَهُ بِالنَصْـرِ عَزْمَه**
وَمَوْتُ فَتَى كَثِيرِ الجُوْدِ مَحْـلٌ * فَإِنَّ بَقَاءَهُ خِصْـــبٌ وَنِعْمَــه**
فَحَسْبُكَ خَمْسَــةٌ يُبْكَى عَلَيْـهِمْ * وَمَوْتُ الغَـيْرِ تَخْفِيفٌ وَرَحْمَه**

وَعَنِ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:

كَانَتِ امْرَأَةٌ بَغْيٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَهَا ثُلْثُ الحُسْنِ لَا تُمَكِّنُ مِنْ نَفْسِهَا إِلَّا بِمِائَةِ دِينَارٍ، وَأَنَّهُ أَبْصَرَهَا عَابِدٌ فَأَعْجَبَتْهُ، فَذَهَبَ يَعْمَلُ بِيَدِهِ وَيُعَالِجُ، فَجَمَعَ مِائَةَ دِينَارٍ، ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهَا وَقَالَ: إِنَّكِ أَعْجَبْتِنِي فَانْطَلَقْتُ فَعَمِلْتُ بِيَدِي وَعَالَجْتُ حَتَّى جَمَعْتُ لَكِ مِائَةَ دِينَارٍ، فَقَالَت: ادْخُلْ، فَدَخَلَ وَكَانَ لَهَا سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ فَجَلَسَتْ عَلَى سَرِيرِهَا ثُمَّ قَالَتْ لَهُ: هَلُمَّ، فَلَمَّا جَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ مِنَ المَرْأَةِ ذَكَرَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَي اللهِ تَعَالَى، فَأَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ، فَقَالَ لَهَا اتْرِكِينِي وَلَكِ المِائَةُ دِينَارٍ، قَالَتْ: مَا بَالُكَ وَقَدْ زَعَمْتَ أَنِّي أَعْجَبْتُكَ، فَلَمَّا قَدِرْتَ فَعَلْتَ الَّذِي فَعَلْتَ؟!، قَالَ: خَوْفًا مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَمِنْ مَقَامِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدْ بَغَّضَكِ إِلَيَّ، فَأَنْتِ أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَقَالَتْ: إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَمَا لِي زَوْجٌ غَيْرُكَ، فَقَالَ: دَعِينِي أَخْرُجُ، فَقَالَتْ لَا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ لِي عَهْدًا أَنْ تَتَزَوجَ بِي، قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ، فَتَقَنَّعَ بِثَوبِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى بَلَدِهِ، فَارْتَحَلَتْ هَذِهِ نَادِمَةً عَلَى مَا كَانَ مِنْهَا حَتَّى قَدِمَتْ بَلَدَهُ فَسَأَلْتُ عَنِ اسْمِهِ وَمَنْزِلِهِ فَدُلَّتْ عَلَيْهِ وَكَانَت تُعْرَفُ بِالمَلِكَةِ، فَقِيلَ لَهُ أَنَّ المَلِكَةَ قَدْ جَاءَتْكَ، فَلَمَّا رَآهَا شَهِقَ شَهْقَةً فَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ

(1) – ينظر: شيخ الإسلام زين الدين محمد عَبْدالرؤوف المناوي (المتوفى: 1031هـ) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصُّوفِيَّةِ، تقديم: أحمد فريد المزيدي، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1971م) 1 / 239.

فَسُقِطَ فِي يَدِهَا فَقَالَت: أَمَّا هَذَا فَقَدْ فَاتَنِي فَهَلْ لَهُ مِنْ قَرِيبٍ؟ قَالُوا: أَخُوهُ رَجُلٌ فَقِيرٌ، فَقَالَت: أَنَا أَتزَوَجُ بِهِ حُبًا لِأَخِيهِ، فَتزَوَجَتْهُ فَيَسَّرَ اللهُ مِنْهَا سَبْعَةَ أَبْنَاءٍ كُلُّهُمْ صَالِحُونَ، وَاللهُ أَعَلَمُ. (1)

وأَخَذَ حَسَنُ البَصْرِيِّ عَنْ سَيدِنَا عَلِي كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ

فَأَمَّا سَيدُنَا عَلِي كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ فَإِنَّ الأَمْرَ مَشْهُورٌ عَنْهُ بأَنَّهُ مُنْشِئُ الطَرِيقِ وَرَئِيسُ أَهْلِ التَحْقِيقِ، فَنَسَبُهُ مَشْهُورٌ، وَفَضْلُهُ مُدَوَنٌ مَنْشُورٌ، غَنِيٌ عَنْ كَثْرَةِ النَقْلِ وَالسُطُورِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ارْتَجَزَ الإِمَامُ عَلِيٌ بنُ أَبِي طَالِبٍ تِسْعَ كَلِمَاتٍ قَطَعَ الأَطْمَاعَ عَنِ اللُّحُوقِ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا، ثَلَاثَ فِي المُنَاجَاةِ، وَثَلَاثَ فِي العِلْمِ، وثَلَاثَ فِي الأَدَبِ، فَأَمَّا التِي فِي المُنَاجَاةِ قَوْلُهُ: كَفَانِي عِزًّا أَنْ تَكُونَ لِي رَبًا، وَكَفَانِي فَخْرًا أَنْ أَكُونَ لَكَ عَبْدًا، أَنْتَ لِي كَمَا أُحِبُّ فَوَفِقْنِي لِمَا تُحِبُّ، وَأَمَّا الَّتِي فِي العِلْمِ فَهِيَ قَوْلُهُ: المَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ، فَتَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، مَا ضَاعَ امْرِئٌ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَأَمَّا الَّتِي فِي الأَدَبِ فَهِيَ قَوْلُهُ: أَنْعِمْ عَلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَمِيرَهُ، وَاسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ تَكُنْ نَظِيرَهُ، وَاحْتَجْ إِلَى مَنْ شِئْتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ. (2)

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِتِّبَاعَ الهَوَى وَطُولَ الأملِ، فَأَمَّا إِتبَاعُ الهَوَى فَيُضِلُ عَنِ الحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ، وَكَانَ يَقُولُ: لا خَيرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا خَيرَ فِي عِلْمٍ لَا فَهْمَ فِيهِ، وَلَا خَيرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: كُونُوا يَنَابِيعَ العِلمِ، مَصَابِيحَ اللَّيْلِ، خُلْقَانَ الثِيَابِ، جُدُدَ القُلُوبِ، تُعرَفُونَ بِهِ فِي مَلَكُوتِ السمَاءِ، وتُذكَرُونَ بِهِ فِي الأَرْضِ (3).

1 - ينظر: ابن الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عَبْدالقادر عطا، مُصْطَفَى عَبْدالقادر عطا، (ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ - 1992 م) 2 / 182.

2 - المناوي، الكواكب الدرية 1 / 138 ؛ الشعراني، الطبقات، 1 / 39.

3 - ينظر: أبو نعيم، حلية الأولياء، ص: 77.

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الوَالِهِ الثَكْلَان وَجَأرْتُمْ جُؤَارَ مُتبَتِلِي الرُهْبَانِ، ثُمَّ خَرَجْتُمْ مِنْ أَمْوَالِكُم وَأَوْلَادِكُم فِي طَلَبِ القُرْبِ مِنَ اللهِ تَعَالَى وَابتِغَاءَ مَرضَاتِهِ وَارْتِفَاعَ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانَ سَيئةٍ؛ كَانَ ذَلِكَ قَلِيلًا فِيمَا تَطْلُبُونَهُ. [1]

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَبْرُدُ فِي الشِّتَاءِ حَتَّى تَرْعَدَ أَعْضَاؤُهُ مِنَ البَرْدِ، فَقِيلَ لهُ: ألآ تَأْخُذَ لَكَ كِسَاءً مِنْ بَيْتِ المَالِ، فَإِنَّهُ وَاسِعٌ، فَقَالَ: لَا أُنْقِصُ المُسْلِمِينَ مِنْ بَيتِ مَالِهِمْ شَيْئًا لِي، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُصَلِّي لَيْلَهُ لَا يَهْجَعُ إِلَّا يَسِيرًا وَيَقْبِضُ عَلَى لِحْيَتِهِ وَيَتَمَلْمَلُ تَمَلْمُلَ السَلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الحَزِينِ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ يُخَاطِبُ الدُنْيَا وَيَقُولُ: يَا دُنْيَا غُرِّي غَيْرِي فَقَدْ طَلَّقْتُكِ ثَلَاثًا، عُمْرُكِ قَصِيرٌ، وَمَجْلِسُكِ حَقِيرٌ، وَخَطَرُكِ كَثِيرٌ، آهٍ آهٍ آهٍ مِنْ قِلَّةِ الزَادِ وَبُعْدِ السَفَرِ وَوَحْشَةِ الطَرِيقِ وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَينِ يَحْفِظَانِهِ مِمَّا لَمْ يَقْدِرْ فَإِذَا جَاءَ القَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنِهِ، وَإِنَّ الأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، [2] وَكَانَ ينشد ويَقُولُ: [الوافر]

حَقيقٌ بِالتَواضُعِ مَن يَمُوتُ *** **وَيَكفِي المَرءَ مِن دُنياهُ قوتُ**
فَمَا لِلمَرءِ يُصبِحُ ذا هُمُومٍ *** **وَحِرصٌ لَيسَ تُدرِكُهُ النُعُوتُ**
فَيَا هَذَا سَتَرحَلُ عَنْ قَرِيبٍ *** **إِلَى قَومٍ كَلَامُهُمُ سُكُوتُ**

فَائِدَةٌ:

قَالَ القُضَاعِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَكَانَ لِعَلِي كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ مِنَ الأَوْلَادِ الذُكُورِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ النَسْلُ إِلَّا مِنْ خَمْسَةٍ مِنْهُمْ فَقَطْ: الحَسَنُ والحُسَيْنُ، ومُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ، وَعَمْرُو، وَالعَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ". [3]

[1] - الطبقات الكبرى، المصدر السابق ص40.

[2] - الجُنة: كل ما وقى من سلاح وغيره، ومنه حديث: الصوم جنة، أي وقاية من الشهوات.

[3] - الطبقات الكبرى، لواقح الأنوار القدسية، الشعراني ص:42.

وَمِنْ هَوَانِ الدُنْيَا عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ أنْ مَاتَ عَلِيٌّ مَقْتُولًا، وَقِصَةُ مَقْتَلِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الخَوَارِجِ بَعْدَ وَقْعَةِ الجَمَلِ، (١) وَتَذَاكَرُوا مَا حَلَّ بِإِخْوَانِهِم مِنَ الخَوَارِجِ وَكَرِهُوا المَقَامَ بَعْدَهُمْ فَاتَفَقُوا عَلَى أَنْ يَذهَبَ أَحَدُهُم وَهُوَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ مُلْجَمٍ المُرَادِي إِلَى الكُوفَةَ لِيَقْتُلَ عَلِيًا وَيَذْهَبَ الثَانِي وَهُوَ البرك بن عَبْدِالله التَمِيمِي إِلَى الشَّامِ فَيَقْتُلَ مُعَاوِيَةَ، وَيَذْهَبَ ثَالِثُهُم وَهُوَ عُمَرُ بنُ بَكْرٍ التَمِيمِي إِلَى مِصْرَ فَيَقْتُلَ عَمْرُو بنَ العَاصِ، وَاتَّعَدُوا بَيْنَهُم لَيلَةَ يُنَفِذُّونَ فِيهَا مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ وَهِيَ صُبْحُ لَيلَةِ الجُمُعَةِ لِسَبْعَ عَشْرَةَ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، فَأَمَّا البَرْكُ فَذَهبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَانْتَظَرَهُ فِي صَلَاةِ الصُبحِ فَضَرَبَهُ بِالسَيفِ فَوقَعَ السَيفُ فِي إِلْيَتِهِ وَلَمْ يُمِتْهُ، فَأَمَرَ بِهِ مُعَاوِيةُ فَقُتِلَ، وَأَمَّا عُمَرُ بنُ بكرٍ فَذَهَبَ إلى عَمْرُو بنِ العَاصِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى الصَّلَاةِ لِعُذْرٍ أَصَابَهُ، واسْتَنَابَ خَارِجَةَ بنَ حَبيبٍ السَهْمِي فَضَرَبَهُ الخَارِجُ فَقَتَلَهُ ظَنًا مِنْهُ أَنَّهُ عَمْرُو فَخَابَ ظَنُّهُ، وَقُبِضَ عَلَيْهِ فَقُتِلَ، وَضُربَ به المَثَلُ: أرادَ عَمْرُوَ فأرادَ اللهُ خَارِجَةَ، وَقَصَدَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ أَشْقَى البَرِيَةِ الكُوفَةَ، وَانْتَظَرَ عَلِيًا، فَبَيْنَمَا أَمِيرُ المُؤمِنِينَ يُنَادِي الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، إِذْ ضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ قَائِلًا: الحُكْمُ للهِ لَا لَكَ يَا عَلِيُّ وَلَا لِأَصْحَابِكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا يَفُوتُكُم الرَجُلُ، فَشَدَّ عَلَيْهِ النَّاسُ وأَخَذُوه، ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ النَفْسُ بِالنَفْسِ إِنْ هَلَكْتُ فَاقْتُلُوهُ كَمَا قَتَلَنِي، ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا تُمَثِلُوا بِهِ، وَإِنْ بَقِيتُ رَأَيْتُ بِهِ رأيًا، ثُمَّ دَخَلَ جُنْدُبُ وَقَالَ: إِنْ فقَدْنَاكَ وَلَا نَفْقُدُكَ فَنُبَايعُ الحَسَنَ، فَقَالَ: لَا آمُرُكُمْ وَلَا أَنْهَاكُمْ أَنْتُمْ أَبْصَرُ، ثُمَّ دَعَا الحَسَنَ والحُسَيْنَ فَقَالَ لهما أُوصِيكُم بِتَقْوَى اللهِ وَلَا تَبْغِيَا الدُنْيَا وإِنْ بَغَتْكُمَا، وَلَا تَبْكِيَا عَلَى شَيءٍ أُزْوِيَ عَنْكُمَا، وَقُولَا الحَقَّ، وارْحَمَا اليَتِيمَ، وأَعِينَا الضَائِعَ، واصْنَعَا لِلأُخْرَى وكُونَا لِلظَالِمِ خَصْمًا، وللمَظلُومِ نَاصِرًا، واعْمَلَا بِمَا فِي كِتَابِ اللهِّ، وَلَا تَأْخُذْكُمَا فِي اللهِّ لَوْمَةُ لَائِمٍ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ فَقَالَ: هَلْ حَفِظْتَ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ؟. قَالَ: نَعَم. قَالَ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِمِثْلِهِ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَذْكُرُ اللهَ حَتَّى

١ – بعدَ وقعةِ يومَ النَهرِ بالنَهْرَوانِ في سَنَةِ ثَمَانٍ وثَلَاثِينَ، وليسَ وَقْعَةُ الجَمَلِ.

مَاتَ فَكَانَ آخِرُ كَلَامِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَغَسَّلَهُ الحَسَنُ، وَالحُسَينُ وَابْنُ أَخِيهِ عَبْدُاللهِ بنُ جَعْفَرَ، وَكُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ لَيسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ. (1)

وَمِنَ المَعْلُومِ ضَرُورَةً أَنَّ طَرِيقَةَ السَيِّدِ الجُنَيدِ مُتَّصِلَةٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي كُتُبِ السَّادَةِ الأَعْيَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي الفَصْلِ الثَّالِثِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ، فَطَالِعْهُ هُنَاكَ إِنْ شِئْتَ، وَاللهُ وَلِيُّ التَوفِيقِ.

وأَخَذَ سَيدُنَا عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ عَنْ سَيدِنَا مُحَمَّد ﷺ

الحَمْدُ للهِ وحدَهُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَه، وبَعْدُ: إِنَّ كَلَّ مَنْ لَمْ يُحَقِّقْ مُسْتَنَدَهُ ويُبَرْهِنْ قُدْوَتَهُ فِي أَيِّ فَنٍّ كَانَ فَإِنَّهُ فِي ذَلِكَ الفَنِّ لَقِيطٌ، أَيْ لَا يُعْرَفُ مِنْ أَيْنَ أَخَذَ وعَمَّنْ انْتَحَلَ نِسْبَتَهُ، وَلَا إِلَى مَنْ يتَّصِلُ فِيهِ عَلَى الأَخَصِّ فِي مَعْرِفَةِ التَّوْحِيدِ الخَالِصِ الَّذِي لَا يَسْتَغْنِي عَنهُ أَحَدٌ بَلْ الفَقْرُ لَازِمٌ لِلكُلِّ، وَلَا يَظْهَرُ توْحِيدُ أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ تَحْقِيقِ مُعَامَلَتِهِ، وَبَيَانِ مُسْتنَدِهِ حَتَّى يُعْرَفَ أَنَّ طَرِيقَتَهُ متَّصِلَةٌ برَسُولِ اللهِ ﷺ ، مُقْتَبَسَةٌ مِنَ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ، وَهُنَا نَذْكُرُ تَحْقِيقَ نَسَبِ السَّيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِذْ مِنَ المَعْلومِ عِنْدَ الجَمِيعِ بأَنَّ جَمِيعَ الطُّرِقِ المُتَدَاوِلَةِ عِنْدَ المُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الأَرضِ وَمَغَارِبِهَا مُستَمِدةٌ مِنْ تَحْقِيقِهِ وَمُستَنِيرَةٌ مِنْ مشْكَاةِ نُورِهِ رضي الله عَنْهُ، كَمَا مَرَّ فِي الفَصْلِ الرَّابِعِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ فَانْظُرْهُ لِتَقِفَ عَلَى حَقيقَةِ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ العُلَمَاءُ مِنْ جَلالَةِ قَدْرِهِ وَعِظَمِ شَأْنِهِ إِذْ أَوْجَبُوا تَقْلِيدَهُ فِي تَصْحِيحِ المُعَامَلَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَمَعْرِفَةِ مَقَامِ الإِحْسانِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ حَقِيقَةً إِلَّا الكُمَّلُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَقُولُونَ حَقًّا، وَيَحْكُمُونَ عَدْلًا وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِضَبْطِ مَذْهَبِهِ المُبَارَكِ بِقَواعِدِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، وَمَنْ كَانَتْ نِسْبَتُهُ مُتَّصِلَةً بِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ قَطْعًا إِذْ هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَقَامَاتِ الدِّينِ الثَّلَاثَةِ: الشَّرِيعَةِ، وَالطَّرِيقَةِ،

(1) – أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عَبْدالكريم بن عَبْدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عَبْدالسلام تدمري، (ط: 1، دار الكتاب العَرَبِي، بيروت – لبنان، 1417هـ / 1997م)، 2 / 741.

والحَقِيقَةِ، الَّتِي قَالَ فِيهَا النبيُّ ﷺ " الشَّرِيعَةُ أَقْوالِي والطَّرِيقَةُ أَفْعَالِي والحَقِيقَةُ رأسُ مَالِي، (1) وغَرَضُنا مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَظْهَرَ لِلْقارِيءِ أَنَّ طَرِيقَ القَوْمِ لَهَا عَلَامَاتٌ فِي سَبِيلِهَا، وَدَلَالَةٌ عَلَى قَارِعَتِهَا؛ فَلَا تُؤْخَذُ إِلَّا عَنْ رِجَالٍ قَدْ عَرَفُوا حُقُوقَ النُّبُوَّةِ والرُّبُوبِيَّةِ والسَّيرَ فِي مُعَامَلَةِ الدِّينِ الإسْلَامِي، وَلَا يَسيرُ فِي ذَلِكَ إِلَّا عَلَى يَدِ رَجُلٍ منْ رِجَالِهَا لِيُبَرهِنَ لَهُ فِي سَيْرِهِ أَنَّهُ عَلَى جَادَّةٍ مَسْلوكَةٍ، وشِرْعَةٍ مُحَقَقَةٍ غَيرِ مَشْكُوكَةٍ كَمَا بَرْهَنَ ذَلِكَ ابنُ عَجِيبَةَ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ إِيقَاظِ الهِمَمِ فِي شَرْحِ الحِكَمِ فَقَالَ: أَمَّا اسمُهُ فَهُوَ عَلَمُ التَّصَوُّفِ، وَاخْتُلِفَ فِي اشْتِقاقِهِ عَلَى خَمْسَةِ أَقْوالٍ نَخْتَصِرُ عَلَى الخَامِسِ مِنْهَا وَهُوَ: " أَنَّهُ مَنقُولٌ – أَيْ: التَّصَوُّفُ – مِنْ صُفَّةِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الَّذِي كَانَ مَنْزِلًا لِأَهْلِ الصُّفَةِ لأَنَّ الصُّوفِيَّ تَابِعٌ لَهُم فِيمَا أَثْبَتَ اللهُ لَهُم مِنَ الوَصْفِ الجَمِيلِ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ...﴾ (2) وهُوَ الأَصلُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّ قَوْلٍ فِيهِ، قَالَهُ الشَيخُ زَرُّوق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَأَمَّا اسْتِمْدَادُهُ فَإِنَّهُ مُسْتَمَدٌ مِنَ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وإِلْهَامَاتِ الصَّالِحِينَ، وَقَدْ أَدخَلُوا فِيه شَيْئًا مِنَ الفِقْهِ لِمُسَمَّى الحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي عِلمِ التَّصَوُّفِ، حَرَّرَهَا الغَزَالِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَأَمَّا حُكْمُ الشَارِعِ فِيهِ ﷺ فَقَالَ الغَزَالِيُّ: إِنَّهُ فَرْضُ عَيْنٍ إِذْ لَا يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ عَيْبٍ أَوْ مَرَضٍ إِلَّا الأَنْبِيَاء عَلَيْهِم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، قَالَ أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ: مَنْ لَمْ يَتَغَلْغَلْ فِي عِلمِنَا هَذَا مَاتَ مُصِرًّا عَلَى الكَبَائِرِ وهُوَ لَا

1 – ذكره العجلوني في كشف الخفاء وعلق عليه قائلا: لم أر من ذكره فضلًا عن بيان حاله، نعم ذكره بعضهم أنه رآه في كتب بعض الصُّوفيَّةِ فليراجع. ينظر: إسماعيل بن محمد بن عَبْدالهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق: عَبْدالحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، (ط: 1، المكتبة العصرية، 1420هـ – 2000م) 2 / 5.

2 – الكهف : 28.

يَشْعُرُ، وحَيْثُ كَانَ فَرْضَ عَيْنٍ يَجِبُ السَّفَرُ إِلَى مَنْ يَأخذُهُ عنهُ إذا عُرِفَ بِالتَّرْبِيةِ واشْتَهَرَ الدَّواءُ عَلَى يَدِهِ وَإنْ خَالَفَ الوَالِدَيْنِ حَسْبَمَا نَصَّ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ، كَالْبِلَالِي وَالسَّنوسِي وَغَيرِهِمَا، قَالَ الشَيْخُ السَّنُوسِي: النَفْسُ إذَا غَلَبَتْ كَالعَدُوِّ إذَا فَجَأَ تَجِبُ مُجَاهَدَتُهَا وَالإسْتِعَانُةَ عَلَيْهَا وَإنْ خَالَفَ الوَالِدَيْنِ كَمَا فِي العَدُوِّ إذَا بَرَزَ. قَالَهُ فِي شَرْحِ الجَزِيرِي، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلُ القَائلِ: [الوافر]

أُخَاطِــرُ فِي مَحَبَّتِكُمْ بِرُوحِي * وَأرْكَــــبُ بَحْرَكُـمْ إمَّاً وَإمَّا**
وَأسْلُكُ كُــلَّ فَـجٍّ فِي هَوَاكُــمْ * وَأشْرَبُ كَأْسَكُمْ لَوْ كَـانَ سُمَّا**
وَلَا أُصْـغِي إِلَى مَنْ قَدْ نَـهَانِي * وَلِـيَ أُذُنٌ عَنِ العُــذَّالِ صمَّا**
أُخَاطِرُ بِالخَوَاطِـرِ فِي هَوَاكُمْ * وَأتْرُكُ فِي رِضَاكُــــمْ أبَا وَأُمَّا**

وَأَمَّا تَصَوُّرُ مسَائلِهِ:" هِيَ مَعْرِفَةُ اصْطِلاحاتِهِ، والكَلِمَاتِ الَّتِي تَتَداولُ بينَ القومِ كالإِخْلاصِ، والصِّدْقِ، والتَّوَكُّلِ، والزُّهْدِ، والوَرَعِ، والرِّضَى، والتَّسْلِيمِ، والمَحبَّةِ، والفَناءِ، والبَقاءِ، وكالذَّاتِ، والصِّفاتِ، والقُدْرَةِ، والحِكْمَةِ، والرَّوْحانيَّــةِ، والبشَرِيَّــةِ، وكمعرفــةِ حقيقـــةِ الحَـــالِ، والـــواردِ، والمقامِ، وقدْ جَمَعَهَا ابنُ عَجِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابٍ سَمَّاهُ: مِعْراجُ التَّشَوُّفِ إلى حَقائِقِ التَّصَوُّفِ (1)، فَاطْلُبْهُ فَإِنَّهُ نفِيس؛ لأَنَّكَ إذَا نَظَرْتَ فِي هَذِهِ المَقَامَات وعَرَفْتَ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ مِنْهَا إلَّا مُجَرَّدَ الاِسْمِ وَقِرَاءَةَ الرَسْمِ، فَيَضْطَرَكَ الحَالُ إِلَى التَفتيشِ عَلَى مَنْ سَلَكَ هَذِهِ المَقَامَاتِ، وَحَرَّرَهَا لِيَدُلَكَ عَلَيْهَا، وَيُرْشِدَكَ إلى أنْوَارِهَا، وَإذَا كُنْتَ مِنَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ النُصْحَ فَهَا أَنَا الفَقِيرُ إلَيْهِ تَعَالَى خَادِمُ نَعَالِ أهْلِ هَذِهِ النسْبَةِ أدُلُّكَ دَلَالَةَ أخٍ نَاصِحٍ عَلَى مَنْ يُوقِفُكَ عَلَى حَقِيقَةِ هَذَا المَعْنَى، وَيُسْلُكُكَ فِي طَرِيقَةِ الأنْبيَاءِ، وَيُذِيقُكَ مَا ذَاقَ الأصْفِيَاءُ، فَأَقُولُ لَكَ: عَلَيكَ يَا أخِي بِالوصُولِ إلَى شَيخِ التَرْبِيةِ فِي عَصْرِنا الحَاضِرِ، وَالوَارِثِ لِلطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ، وَهُوَ سَيِّدِي الشَيخُ مُحَمَّدٌ الهَاشِمِيّ الشَرِيفُ فِي حَاضِرَةِ دِمَشْقَ،

(1) – ينظر: ابن عجيبة، ايقاظ الهمم، ص: 3 – 4.

صَاحِبُ الزَّاوِيَةِ المَوْجُودَةِ فِي سُوقِ سَارُوجَةَ فِي جَامعِ الشَّامِيةِ، وَأَمَّا بَيتُهُ فَإِنَّهُ فِي الصَالِحِيَّةِ فِي حَارَةِ المُهَاجِرِينَ فِي الجَادَّةِ السَابِعَةِ.

[وَأَتْلُو عَلَيكَ بَيتًا ذَكَرَهُ شَيخُ شَيخِنَا سَيِّدِي أَحْمَدُ العَلَوِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُشِيرًا إِلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يَطلبَ مَعْرِفَةَ رَبِّهِ:

يَأتِي وَلَوْ بِالتَجْرِيب * فَلَهُ مِنَّا نَصِيب**
هَذَا مَسْلَكٌ قَرِيب * أَتَانَا مِنْ فَضْلِ الله** [1]

هَذَا مَا عَلَيْنَا مِنَ الوَاجِبِ، بَقِيَ مَا عَلَيكَ مِنْ نُصْحِ نَفْسِكَ الَّتِي بَينَ جَنْبَيكَ، وَاسْمَعْ مَا قَالَهُ أَهْلُ العِلْمِ: قَالَ الشَيخُ الصِّقِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كُلُّ مَنْ صَدَّقَ بِهَذَا العِلْمِ فَهُوَ مِنَ الخَاصَّةِ، وَكُلُّ مَنْ فَهِمَهُ فَهُوَ مِنْ خَاصَّةِ الخَاصَّةِ، وَكُلُّ مَنْ عَبَّرَ عَنْهُ وَتَكَلَّمَ فِيهِ فَهُوَ النَّجْمُ الَّذِي لَا يُدْرَكُ، وَالبَحْرُ الَّذِي لَا يَنْزِفُ (2)، وَإِنْ أَرَدْتَ الزِّيَادَةَ طَالِعْ أَوَّلَ كِتَابِ إِيقَاظِ الهِمَمِ لِابْنِ عَجِيبَةَ.

وَلِنَرْجِعَ لِمَا كُنَّا بِصَدَدِهِ، وَأَمَّا نسبتهُ مِنَ العُلُومِ فَهُوَ كُلِّيٌّ لَهَا، وَشَرْطٌ فِيهَا، وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّهُ إذا فُقِدَ الشَّرْطُ، فُقِدَ المَشْرُوطُ، فَمَنْ قَرَأَ العِلْمَ وَلَمْ يَسْلُكْ عَلَى يَدِ أَهْلِ الله كَأَنَّهُ قَدْ تَرَكَ الشَّرْطَ، فَقَدْ فَاتَهُ المَشْرُوطُ، وهُوَ مَعْرِفَةُ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، قَالَ الشيخُ زُروق: نِسْبَةُ التَّصَوُّفِ مِنَ الدِّينِ نِسْبَةُ الرُّوحِ مِنَ الجَسَدِ لأَنَّهُ مَقَامُ الإِحْسَانِ الَّذِي فَسَّرَهُ رَسُولُ الله ﷺ لِجِبْرِيلَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، إِذْ لَا مَعْنَى لَهُ سِوَى ذَلِكَ وَأَمَّا فَائِدَتُهُ فَتَهْذِيبُ القُلُوبِ وَمَعْرِفَةُ عَلَّامِ الغُيُوبِ إِلَى غَيرِ ذَلِكَ، وأيُّ فَائِدَةٍ أَعْظَمُ وَأَوْجَبُ مِنْ أَنْ يَسْعَى لِمَعْرِفَتِهَا مِنْ هَذِهِ الفَائِدَةِ.

---

1 – مَا بَيْنَ المعقوفتين: مِمَّا أَدْرَجَه الشَيخُ المُؤَلِفُ في الطَبعَةِ وَلَيسَ لَهَا وُجُودٌ في المَخْطُوطِ.

2 – العارف بالله الشيخ أحمد بن مُصْطَفَى بن عليوة المستغانمي (ت: 1353هـ)، المنح القدوسية في شرح المُرْشِدِ المعين على الضروري من علوم الدين بطريق الصُّوفِيَّةِ، تحقيق: سعود الوقاص، (دار ابن زيدون، بيروت – لبنان) ص: 10–11 ؛ إيقاظ الهمم ص:20.

لَقَدْ بَانَ عَمَّنْ أَخَذَ السَيّدُ الجُنَيدُ وَبِمَنِ اقْتَدَى وَمَنْ هُوَ شَيْخُ الجَمِيعِ فِي هَذَا الشَّأنِ العَظِيمِ؟! فهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَيَكْفِي بِالإِقْنَاعِ أنَّ سَيدَ هَذِهِ الطَائِفَةِ هُوَ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وأنَّ طَرِيقَهُ نُسِبَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلِذَلِكَ أوْصَى أنْ يُدْفَنَ مَعَهُ جَمِيعَ مَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ العُلُومِ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِتَحَقُّقِهِ بِأنَّ عُلُومَهُ كُلَّهَا فَرْعٌ عَنْ ذَلِكَ الأَصْلِ كَمَا قَالَ البُوصِيرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:[البسيط]

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ * غَرْفاً مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ**

ولَمَّا تَحَقَقَ أنَّ التَّصَوُّفَ مِنْ ثَمَرَاتِ الأَعْمَالِ الصَالِحَةِ، وَالأَعْمَالُ كُلُّهَا مُقْتَبِسَةٌ مِنْ سُنَّةِ النَبِيِّ ﷺ فهُنَاكَ وَجَبَ الاتِّبَاعُ لِلفَرعِ وَإِلَّا تَحَقَقَ الضَيَاعُ عَنِ الأَصْلِ، قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ: وَأَمَّا وَاضِعُ هَذَا العِلْمِ فَهُوَ النَبِيُّ ﷺ عَلَّمَهُ اللهُ لَهُ بِالوَحِي وَالإِلْهَامِ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَلَامُ أَوَّلًا بالشَرِيعَةِ فلَمَّا تَقَرَّرَتْ نَزَلَ ثَانِيًا بِالحَقِيقَةِ، فَخَصَّ بِهَا بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، وَقَدْ مَرَّ هَذَا البَحْثُ فِي غَيرِ هَذَا البَابِ ([1])، وَأَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ وَأَظْهَرَهُ سَيدُنَا عَلِيٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَتَسَلْسَلَ عَلَى حَسْبِ التَرْتِيبِ الَّذِي مَرَّ فِي الفَصْلِ الثَامنِ فِي أَشْيَاخِ السَيّدِ الجُنَيدِ، فأَنْظُرْهُ هُنَاكَ واللهُ يَتَوَلَّى هُدَانَا وَهُدَاكَ.

[1] – راجعه في الفصل الثالث.

الفَصْلُ التَاسِعُ: فِي أَقْرَانِ السَيِّدِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَمِنْ أَقْرَانِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَمَا فِي طَبَقَاتِ الشَعْرَانِي: الشَيخِ أَبِي عَبْدِالرحمنِ شَيخِ القُشَيرِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

صَحِبَ أَبَا عُثْمَانَ وَكَانَ مِنْ أَكَابِرِ أَصْحَابِهِ، وَلَقِيَ الجُنَيْدَ وَكَانَ مِنْ أَكَابِرِ مَشَايخِ وَقْتِهِ، وَلَهُ طَرِيقَةٌ يَنْفَرِدُ بِهَا عَنْ تَلْبِيسِ الحَالِ وَصَونِ الوَقْتِ وَهُوَ آخرُ مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عُثْمَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَسَمعَ الحَدِيثَ وَرَوَاهُ، وَكَانَ ثِقَةً ذَكَرَهُ الشَعْرَانِي، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَا يَصْفُو لِأَحَدٍ قَدَمٌ فِي العُبُودِيَّةِ حَتَّى تَكُونَ أَفْعَالُهُ كُلُّهَا عِنْدَهُ رِيَاءً، وَأَحْوَالُهُ كُلُّهَا عِنْدَهُ دَعَاوِيًا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيْرًا رَزَقَهُ خِدْمَةَ الصَالِحِينَ والأَخْيَارَ، وَوَفَّقَهُ لِقَبُولِ مَا يُشِيرُونَ بِهِ عَلَيْهِ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ سَبِيلَ الخَيْرَاتِ، وَحَجَبَهُ عَنْ رُؤيَتِهَا، وَقِيلَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ تَتَوَلَّدُ الدَعَاوِي ؟ فَقَالَ: مِنَ الِاغْتِرَارِ وَتَشْوِيشِ الأَسْرَارِ.

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: اِحْتَرِمْ عَامَةَ المُسْلِمِينَ وَلَا تَتَصَدَّرْ فِي أَمْرٍ مَا أَمْكَنَكَ، وَكُنْ خَامِلًا فِي النَّاسِ فَبِقَدَرِ مَا تَتَعَرفْ إِلَيهِمْ وَتَشْتَغِلْ بِهِمْ تُضَيِّعْ حَظَّكَ مِنْ أَوَامِرِ رَبِّكَ، وَاللهُ يَتَوَلَّى هُدَاكَ. [1]

وَمِنْ أَقْرَانِهِ: أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ بِنْدَارَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الشَعْرَانِيُّ: وهُوَ مِنْ مَشَايخِ نَيْسَابُورَ صَحِبَ أَبَا عُثْمَانَ وَمَحْفُوظًا، وَبِبَغْدَادَ الجُنَيْدَ وَرُوَيْمًا وَسَمْنُونًا، وَلَقِيَ كَثِيرًا مِنَ المَشَايخِ الأَجِلَّاءِ وَكَتَبَ الحَدِيثَ الكَثِيرَ وَرَوَاهُ، وَكَانَ ثِقَةً، وَكَانَ يَقُولُ لِمَنْ يَدْخُلُ بَلَدَهُ وَيَبْدَأُ

---

[1] – هذه الترجمة ليست لِمحمد بن الحسين أبي عَبْدالرحمن السلمي فإنه لم يُدرك عصر السيد الجنيد وبين ولادته ووفاة السيد الجنيد أكثر من مائة سنة؛ وإنَّمَا هذه الترجمة لِجَدِّهِ أبي عمرو اسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمي، وَهْوَ شَيخُ القشيري، وَقَدْ نقل الشعراني رَحِمَهُ اللهُ ترجمة أبي عمرو من كتاب طبقات الصُّوفِيَّةِ لأبي عَبْدالرحمن السلمي. ينظر: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري أبو عَبْدالرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)، طبقات الصوفية تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت ، بيروت – لبنان 1419هـ 1998م) ص: 339 ؛ الشعراني، الطبقات، 1 / 216.

بِالْمُحَدِّثِينَ وَالعُلَمَاءِ قَبْلَهُ: شَغَلَتْكَ السُّنَّةُ عَنِ الفَرِيضَةِ؛ لِأَنَّ الصُّوفِيَّةَ يُنَظِّفُونَ مَحَلَّ العِلْمِ مِنْ قَلْبِكَ لِيَصْلُحَ قَلْبُكَ لِإِقَامَةِ العِلْمِ فِيهِ، وَكَانَ إِذَا لَقِيَ أَحَدًا مِمَّنْ لَقِيَ مِنَ المَشَايِخِ مَنْ لَمْ يَلْقَهُ يُقَبِّلُ يَدَهُ وَلَا يَمْشِي إِلَّا وَرَاءَهُ وَيَقُولُ: إِنَّكَ لَقِيتَ فُلَانًا وَأَنَا لَمْ أَلْقَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (1)

وَمِنْ أَقْرَانِهِ : تَاجُ العَارِفِينَ أَبُو الحُسَيْنِ أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَاسْمُهُ مَيمُونُ مِنْ أَهَالِي دِمَشْقَ صَحِبَ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ وَسُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ وَجَمَاعَةً مِنَ المَشَايِخِ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمَائَتَينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَحْمَدُ بنُ أَبِي الحَوَارِي رَيْحَانَةُ الشَّامِ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الدُنْيَا مَزْبَلَةٌ، وَمَجْمَعُ الكِلَابِ، وأَقَلُّ مِنْ الكِلَابِ مَنْ عَلَّقَ عَلَيْهَا، وَخَاصَمَ أَصْحَابَهُ مِنْ أَجْلِهَا، فَإِنَّ الكَلبَ يَأخذُ مِنهَا حَاجَتَه وَيَنْصَرِفُ، وَالْمُحِبُّ لَهَا لَا يَتْرُكُهَا بِحَالٍ، وَكُلَّمَا بَلَغَ مِنْهَا مَبْلَغًا طَلَبَ مَا بَعْدَهُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: عَلَّمَنِي الخَضِرُ عَلَيهِ السَلَامُ رُقْيَةً لِلوَجَعِ، فَقَالَ: إِذَا أَصَابَكَ وَجَعٌ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى المَوْضِعِ وَقُلْ: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ...﴾ (2)، فَلَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا عَلَى الوَجَعِ فَيَذهَبُ لِسَاعَتِهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا اطَّلَعَ أَحَدٌ عَلَى شَيءٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ الحَسَنَةِ يَلُومُ نَفْسَهُ، وَيَقُولُ: مَا هَذِهِ الغَفْلَةُ حَتَّى ظَهَرَتْ مَحَاسِنُكَ لِلنَّاسِ، قَالَ الشَعْرَانِيُّ: هُوَ بَغْدَادِي المَنْشَأ وَالمَولِدِ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ المَشَايِخِ وَعُلَمَاءِ القَوْمِ، لَمْ يَكُنْ فِي وَقْتِهِ أَحْسَنَ طَرِيقَةً مِنْهُ، وَلَا أَلطَفَ كَلَامًا، صَحِبَ السَرِيَّ السَقطِي ومُحَمَّدًا بْنَ القَصَّابِ، وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَينِ، وَكَانَ يَقُولُ: أَعَزُّ الأَشيَاءِ فِي زَمَانِنَا هَذَا شَيْآنِ: عَالِمٌ يَعْمَلُ، وَعَارِفٌ يَنْطِقُ عَنْ حَقِيقَةٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ فِي الدُنْيَا، لَنْ يَعرِفَهُ فِي الآخِرَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: منذُ عَرفتُ رَبِّي مَا اشتَهَيتُ شَيْئًا، وَلَا اسْتَحْسَنْتُ شَيْئًا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ رَأَيْتَهُ يركَنُ

---

1 – الشعراني، الطبقات، 1 / 223.

2 – الإسراء: 105.

إِلَى غَيرِ جِنْسِهِ وَيُخَالِطُهُمْ فَلَا تَقْرَبَنَّ مِنْهُ، وَمَنْ رَأَيْتَهُ يَسمَعُ القَصَائِدَ، وَيَميلُ إِلَى الرَّفَاهِيةِ فَلَا تَرْجُ خَيْرَهُ، وَمَنْ رَأَيْتَهُ مِنَ الفُقَرَاءِ غَافِلَ القَلْبِ عِنْدَ السَمَاعِ فَاتَهِمْهُ، وَكَانَ يَقُولُ: لِكُلِّ شَيءٍ عُقُوبَةٌ، وَعُقُوبَةُ العَارِفِ انْقِطَاعُهُ عَنِ الذِكْرِ. (1)

وَمِنْ أَقْرَانِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: العَارِفُ بِاللهِ أَبُو بَكْرٍ نَصْرُ الدَّقَاقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الشَعْرَانِيُّ: كانَ مِنْ أقرانِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمِنْ كِبَارِ مَشَايخِ مِصْرَ، قَالَ الكِنَانِيُّ: لَمَّا مَاتَ الدَقَّاقُ انْقَطَعَ حُجَّةُ الفُقَرَاءِ فِي دُخُولِهِمْ مِصْرَ، وَكَانَ يَقُولُ: آفَةُ المُرِيدِ ثَلَاثَةُ أشياءٍ: التَزْوِيجُ، وَكِتَابَةُ الحَدِيثِ، وَمُعَاشَرَةُ الضِدِّ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَا يَصْلُحُ هَذَا الأَمْرُ (أَيْ: فَائِدَةُ الطَرِيقِ) إِلَّا لِأَقْوَامٍ قَدْ كَنَسُوا بِأَرْوَاحِهِمْ المَزَابِلَ عَلَى رِضًا مِنْهُمْ وَاختِيَارٍ، وَكَانَ يَقُولُ: عَطِشْتُ مَرَةً فَاسْتَقبَلَنِي جنديٌ فَسَقَانِي شَرْبَةً فَعَادَتْ قَسَاوَتُهَا فِي قَلْبِي ثَلَاثِينَ سَنَةً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (2)

وَمِنْ أَقْرَانِهِ : أَبُو الحَسَنِ سَمْنُونُ بنُ حَمْزَةَ الخَوَّاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الشَعْرَانِيُّ: سَمَّى نَفْسَهُ سَمْنُونًا الكَذَّابَ، صَحِبَ السَرِي السَقطِي وَغَيرَهُ، وَكَانَ يتكلمُ فِي المَحبَةِ أَحْسَنَ كَلَامٍ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ المَشَايخِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، مَاتَ بَعْدَ أَبِي القاسِمِ الجُنَيْدِ، وَمِنْ كَلَامِهِ: لا يُعَبَّرُ عَنْ شَيءٍ إِلَّا بِمَا هُوَ أَرَقُّ مِنْهُ، وَلَا شَيءٌ أَرَقُّ مِنَ المَحَبَّةِ، فَبِمَا يُعَبَّرُ عَنْهَا! ، وَقَالَ: عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَأَيتُ سَمْنُونًا جَالِسًا عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ، وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يَضْرِبُ بِهِ سَاقَهُ وَفَخْذَهُ حَتَّى تَبَدَّدَ لَحْمُهُ وَتَنَاثَرَ وَهُوَ يُنْشِدُ وَيَقُولُ:

كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ * ضَاعَ مِنِّي فِي تَقَلُّبِهِ**
رَبِّ فَأَرْدُدْهُ عَلَيَّ فَقَدْ * ضَاقَ صَدْرِي فِي تَطَلُّبِهِ**

1 – المصدر نفسه، 1 / 150.

2 – المصدر نفسه، 1 / 162.

وَأَغِثْ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ * يَا غِيَاثَ المُسْتَغِيثِ بِهِ**

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: اجتمعتُ برجلٍ فقيرٍ نَقَرَ لَهُ خَشبةً فِي البحرِ لَهُ فِيهَا منذُ ثلاثينَ سَنةً فَقُلْتُ لَهُ حَدِّثْنِي بِأعْجَبِ مَا رَأَيْتَ فِي البَحْرِ، فَقَالَ: هَبَّتْ عَلَيَّ فِي بَعْضِ اللَيَالِي رِيحٌ عَظِيمةٌ حَتَّى أظلمَ البَحرُ، فَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ وَحْشَةٌ فَطَلَبْتُ مِنَ اللهِ شَيْئًا يُزِيلُ تِلْكَ الوَحْشَةَ وَإِذَا بِتِنِّينٍ عَظِيمٍ فَاتِحٌ فَاهُ، فَألقَتْنِي الخَشَبَةُ نَحوَهُ فدَخَلْتُ فِي فِيهِ وَجَلَسْتُ عَلَى نَابٍ مِنْ أَنْيَابِهِ، وَصَلَّيْتُ رُكْعَتَينِ فَزَالَتْ تِلْكَ الوَحْشَةُ، وَحَصَلَ عِنْدِي أُنْسٌ عَظِيمٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (1)

وَمِنْ أَقْرَانِهِ : العَارِفُ بِاللهِ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ سَهْلِ الأَصْفَهَانِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وهُوَ منْ قُدماءِ مَشَايخِ أَصْفَهَانَ كانَ يُكاتبُ السَيّدَ الجُنَيدَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَيُراسِلُهُ، وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِهِ ، صَحِبَ ابنَ معلان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَقِي أَبَا تُرَابٍ النَخشبِي، وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ المُسْلِمِينَ عَلَيْهِ دَينٌ يُوفِي عَنْهُ الدَّيْنَ مِنْ غَيْرِ عِلْمِ المَدْيُونِ، فَيأتِي صَاحِبُ الدَّيْنِ فَيَقُولُ لِلمَدْيُونِ، قَدْ وَفَّى اللهُ عَنْكَ، وَلَمْ يَعْلَمِ النَّاسُ بذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ لَمْ يَصح فِي مبادئ إِرَادَتِهِ لَا يَسْلَمْ فِي مُنْتَهَى عَاقِبَتِهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: حرامٌ عَلَى مَنْ عَرَفَ اللهَ أنْ يَسْكنَ إِلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ سَكَنَ عُوقِبَ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لأصْحَابِهِ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ غُرُورِ حُسْنِ الأَعْمَالِ، مَعَ فَسَادِ بَوَاطِنِ الأَسْرَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (2)

1 – المصدر نفسه، 1 / 163 ، لعل هذه القصة من إدراج القصَّاصِينَ ووصلت هكذا للشيخ الشعراني فأدرجها كما وصلته، إذ من المعلوم أن العرب تطلق أسماءً على مسميات لا وجود لها ولا يعرفها الناس على وجه الحقيقة إلا تصوراً، كالغول والعنقاء، وَأَنْشَدُوا في ذَلِكَ:

الجودُ والغولُ والعنقاءُ ثالثةٌ * أسماءُ أشياءٍ لمْ تُخلقْ ولَمْ تكُنِ**

ومثل ذَلِكَ التنين، والله تعالى أعلى وأعلم.

2 – المصدر نفسه، 1 / 171.

وَمِنْ أَقْرَانِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: العَارِفُ بِاللهِ أَبُو اسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الخَوَّاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَمِنْ أَجَلِّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ التَّوَكُّلِ، وَكَانَ أَوْحَدُ المَشَايخِ فِي وَقْتِهِ، وَكَانَ مِنْ أقران السَيِّدِ الجُنَيدِ، والنُورِي وَلَهُ فِي الرِّيَاضَاتِ وَالسِيَاحَاتِ مَقَامٌ يطُولُ شَرْحُهُ، مَاتَ بجَامعِ الرَيِّ سَنَةَ إحْدَى وَتسْعِينَ وَمِائَتَينِ، مَاتَ بِعِلَّةِ البَطْنِ، وَكَانَ كُلَّمَا قَامَ تَوَضَأَ وَصَلَّى رُكْعَتَينِ، فَدَخَلَ المَاءَ يَوْمًا فَمَاتَ وَسْطَ المَاءِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إنَّمَا العِلمُ لِمَنْ اتَّبَعَ العِلْمَ وَاقْتَدَى بِالسُنَنِ وَإنْ كَانَ قَلِيلَ العِلْمِ، قَالَ أَبُو الحَسَنِ النجراني صاحبُ إِبْرَاهِيمَ الخَوَّاصِ: كُنْتُ شديدَ الإنكارِ عَلَى الصُّوفِيَّةِ وَأَبْغُض كُلَّ مَنْ اجْتَمَعَ بِهِم، فَدَخَلْتُ بَغْدَادَ وأَنَا أَكتُبُ الحَدِيث، فرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ الخَوَّاصَ وَحولَهُ جَمَاعَةٌ يَتكَلَّمُ عَلَيْهِم (أَيْ: يُذَاكِرُهُم بِالعِلْمِ) فَسَمِعْتُ كَلَامَهُ فدَخَلَ قَلْبِي صِدْقُ قَوْلِهِ وَرَأَيْتُ عِلْمًا صَحِيحًا لَابُدَّ لِلخَلْقِ مِنِ اسْتعمَالِهِ، فَلَزمْتُهُ مِنْ ذَلِكَ المَجْلِسِ، وَلَمْ أُفَارِقْهُ، وَفَرَّقْتُ مَا كُنْتُ جَمَعْتُهُ مِنَ الكُتُبِ نَحوَ حِمْلَينِ وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَلْتَفِتْ إلَيَّ وَلَمْ يُكَلِّمْنِي بِكَلِمَةٍ أيَامًا كَثِيرَةً فَلَمَّا عَرفَ مِنِّي الصِدْقَ فِي طَلَبِهِ أَدْنَانِي وَقَرَّبَنِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (1)

وَمِنْ أَقْرَانِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: العَارِفُ بِاللهِ أَبو حمزةَ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَغْدَادِيّ البَزَّار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

صَحِبَ السَرِي السَقطِي وَكَانَ فَقِيهًا عَالِمًا بِالقُرآنِ، وَكَانَ يتكلمُ بِبَغْدَادَ فِي مَسجدِ الرُصَافَةِ قَبلَ كَلَامِهِ فِي مَسجدِ المَدِينةِ فَتغيرَ عَلَيْهِ حَالُهُ وَسَقطَ عَنْ كُرسِّيهِ، وَمَاتَ فِي الجُمُعَةِ الثَانِيةِ وَكَانَ مَوْتُهُ قَبلَ موتِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَكَانَ من رُفَقَاءِ أَبِي تُرَابِ النخشبي فِي أَسْفَارِهِ، وَكَانَ الإمَامُ أَحْمَدُ بنُ حَنبَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا جَرَى فِي مَجْلِسِهِ شَيءٌ مِنْ كَلَامِ القَومِ يَقُولُ لِأَبِي حَمْزَةَ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا يَا صُوفِيُّ ؟ ، مَاتَ –رَحِمَهُ اللهُ– سَنَةَ تِسعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَينِ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إذَا فَتَحَ اللهُ عَلَيكَ طَرِيقًا مِنْ طُرقِ الخَيرِ فَالزَمْهُ، وَإيَّاكَ

---

(1) – المصدر نفسه، 1 / 176.

أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ أَوْ تَفْتَخِرَ بِهِ، وَاشتَغِلْ بِشُكرِ مَنْ وَفَّقَكَ لِذَلِكَ فإِنَّ نَظَرَكَ إِلَيْهِ يُسْقِطُكَ مِنْ مَقَامِكَ وَشُغْلُكَ بِالشُكرِ يُوجِبُ لَكَ المَزِيدَ قَالَ اللهُ تعَالَى: ﴿ ...لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...﴾ (1) وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ عَلِمَ طَرِيقَةَ الحَقِّ هَانَ عَلَيْهِ سُلُوكُهَا وَهِيَ الَّتِي عَلِمَهَا بِتَعْلِيمِ اللهِ إِيَّاهُ، وَأَمَّا مَنْ عَلِمَهَا بِالِاسْتِدْلَالِ فَمَرَّةً يُخْطِئُ وَمَرَّةً يُصِيبُ، وَلَا دَلِيلٌ عَلَى طَرِيقِ اللهِ تَعَالَى إِلَّا مُتَابَعَةُ الرَسُولِ ﷺ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَدْ يُمْكَرُ بِقَوْمٍ فِي الجَنَّةِ كَمَا وَقَعَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُمْ الَّذِين يَقُولُونَ لَهُمْ مَلَائِكَةُ الحَقِّ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ (2) فإِنَّهُ شَغَلَهُمْ عَنْهُ فِي الأَكْلِ وَالشُرْبِ، وَلَا مَكْرٌ فوقَ هَذَا، وَلَا حَسْرَةٌ أَعْظَمُ مِنْهَا عِندَ العَارِفِينَ بِاللهِ تَعَالَى، وَرَوَى أَنَّهُ حَسَنُ الكَلَامِ فَهتَفَ بِهِ هَاتِفٌ: تَكَلَّمْتَ فَأَحْسَنْتَ، بَقِيَ عَلَيكَ أَنْ تَسْكُتَ حَتَّى تُحْسِنَ، فَمَا تَكَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَاتَ -رَحِمَهُ اللهُ -. (3)

وَمِنْ أَقْرَانِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: العَارِفُ بِاللهِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بنُ دَاوُدَ القَصَّارِ الرَّقِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ مِنْ أَكَابِرِ أهلِ الشَّامِ وَمِنْ أَقْرَانِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُلَازِمًا لِلفَقْرِ، مُجَرَدًا فِيهِ مُحِبًا لِأَهْلِهِ، مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: حَسْبُكَ مِنَ الدُنْيَا شيآن صُحْبَةُ فَقِيرٍ، وَحُرْمَةُ وَلِيٍّ. (4)

وَمِنْ أَقْرَانِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: العَارِفُ بِاللهِ أَبُو حَمْزَةَ الخَرَسَانِي رَحِمَهُ اللهُ

1 - إبراهيم : 7.

2 - الحاقة : 24.

3 - الشعراني، الطبقات، 1 / 180.

4 - المصدر نفسه، 1 / 185.

يُقَالُ إنَّ أَصْلَهُ مِنْ نَيسَابُورَ مِنْ مَحَلَّةِ مَلْقَابَاد، صَحِبَ مَشَايخَ بَغْدَادَ وهُوَ مِنْ أَقْرَانِ السَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، سَافَرَ مَعَ أَبِي تُرَابٍ النخشبي وأَبِي سَعِيدٍ الخَرَّازِ وَكَانَ مِنْ أَفْتَى المَشَايخِ وَأَوْرَعِهِمْ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ الإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ مَسْأَلَةٌ تَتَعَلَّقُ بِطَرِيقِ القَوْمِ يَقُولُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ يَا صُوفِي؟، وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ فهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ. (1)

انْظُرْ رَحِمَكَ اللهُ فِيمَا مَرَّ فِي هَذَا الفَصْلِ الَّذِي تَضَمَّنَ أَقْرَانَ الجُنَيْدِ وَتَمَعَّنْ فِي هَؤُلَاءِ الأَقْرَانِ الَّذِينَ يَسْتَحِقُ جَلِيسُهُم وَقَرِينُهُمْ أَنْ يُقَالَ فِيهِ شَيخُ الطَائِفَتَينِ، إذ يَقُولُ النَبِيُّ ﷺ الْـمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ، (2) وَيَسْتَحِقُ أَنْ تُسَجَّلَ حِكْمَةٌ بَينَ دَفتَي التَارِيخِ العَرَبِي وَالكُتُبِ الإِسْلَامِيَّةِ فَقَلَّمَا تَجِدُ كِتَابًا أَوْ رِسَالَةً إِلَّا وَتَلْقَاهُ مَشْحُونًا بِمَعَارِفِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَلَا جَمْعًا إِسْلَامِيًا إِلَّا وَهُوَ الرَئِيسُ لِذَلِكَ الجَمْعِ عِلْماً وَأَدَبًا وأَخْلَاقًا، يَا لَهُ مِنْ سَيِّدٍ! مَا أَجَلَّ قَدْرَهُ! وَمَا أَرْفَعَ مَنْزِلَتَهُ! وَمَا أَعْظَمَ نَفْعَ سَماعِ كَلَامِهِ الَّذِي يَسْرِي فِي قَلْبِ المُطَالِعِ سَرَيَانَ المَاءِ فِي العُودِ!، اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِهِ وَبِأَقْرَانِهِ وَارْزُقْنَا مَحَبَّةَ أَصْلِهِ وَفَرْعِهِ، وَاللهُ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

---

1 – المصدر نفسه، 1 / 187.

2 – أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه برقم: 8015.

الفَصْلُ العَاشِرُ: فِي تَلَامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [1]

فَلَا شَكَّ أَنَّ نُورَ الشَّيْخِ الصَّادِقِ وَالْمُحَقِّقِ النَّاصِحِ يَظْهَرُ عَلَى مُرِيدِيهِ إِذْ طِيبُ طَعْمِ الثَّمَرَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرَةِ، فَإِذَا قَرَأَ الْمُنْصِفُ عَنْ تَلَامِذَةِ الأَشْيَاخِ العَارِفِينَ تَظْهَرُ لَهُ عَلَامَاتُ صِدْقِ الأَسَاتِذَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَسَنَذْكُرُ فِي هَذَا الفَصْلِ تَرَاجِمَ الرِّجَالِ الَّذِينَ نَشَرُوا العِلْمَ وَالفَضِيلَةَ بَعْدَ السَيِّدِ الجُنَيدِ مِنْ تَلَامِذَتِهِ الَّذِينَ تَخَرَّجُوا عَلَى يَدِهِ وَانْتَمُوا إِلَيْهِ، وَسَنَذْكُرُهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ كَمَا وَجَدْنَاهُ فِي تَارِيخِ الوَتَرِي الْمُسَمَّى بِرَوْضَةِ النَاظِرِينَ، وفِي الطَّبَقَاتِ لِلشَّعْرَانِيِّ، وَفِي وَفِيَّاتِ الأَعْيَانِ لِابْنِ خَلِّكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وأَوَّلُ تِلْمِيذٍ نُسَجِّلُهُ مِنْ ثَمَرَاتِ السَيِّدِ الجُنَيدِ العَارِفُ الجَلِيلُ وَالصُّوفِيُّ النَّبِيلُ شَيْخُ الطَرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ أَبُو بَكْرٍ الشِّبْلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

التلميذُ الأَوَّلُ مِنْ تَلامِذَةِ الجُنَيدِ أَبُو بَكرِ الشِّبْلِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا:

قَالَ الوَتَرِي فِي رَوْضَتِهِ: قَالَ شَيْخُنَا الحَافِظُ التَقِيُّ الوَاسِطِي فِي تِرْيَاقِ الْمُحِبِّينَ: كَانَ الشِبْلِي مِنْ أَعْيَانِ الصُّوفِيَّةِ وأَشْيَاخِهم وَأَئِمَّتِهِمْ الْمُقْتَدَى بِهِم، أَثْنَى عَلَيْهِ رِجَالُ زَمَانِهِ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِعُلُومِ القَوْمِ أَئِمَّةُ أَقْرَانِهِ، [2] وَقَالَ جَمَاعَةٌ: اسْمُهُ جَعْفَرُ بْنُ يُونسَ، وَهُوَ خَرَسَانِيُّ الأَصْلِ بَغْدَادِيُّ الدَّارِ، وَلِيَ أَبُوهُ البَصْرَةَ وَنَهَاوَنْدَ، وَكَانَ صَاحِبُ الحِجَابِ لِلمُوَفَّقِ العَبَّاسِيّ، وَوَلِيَ الشِبْلِيُّ بِنَفْسِهِ بَعْضَ الوِلَايَاتِ، وَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ الشَّيْخِ خَيْرِ النَسَّاجِ رَضِيَ اللهُ

---

[1] – في المخطوط والمطبوع رَقَمَ المؤلفُ هذا الفصلَ بالتاسعِ أيضًا؛ إلَّا أنه قَدْ أشار المؤلف، أو الناشر في صفحة تصحيح الأخطاء أن هذا يكون الفصل العاشر؛ لكن هذا سيتولدُ منه خطأ آخر إذ سيتكرر الفصل العاشر بدلاً من التاسع، وهلم جراً، ولتصحيح أرقام الفصول جعلت الفصل الأخير ملحقا بالكتاب لا سيما أنه خاص بشجرات الأنساب؛ ولكي يبقى الباب الأول محتويًا على خمسة عشر فصلًا كما ذكر المؤلف رَحِمَهُ اللهُ ورضي الله تعالى عنه .

[2] – قال الوَاسِطِي: (أثنى عليه رجال زمانه، وأَقَرَّ له بِعُلُوِّ المكان أئمةُ أقرانه) ينظر: ابن عَبْدالمحسن الوَاسِطِي، تِرْيَاق الْمُحِبِّينَ في طبقات خرقة المشايخ العَارِفِينَ، 2 / 22.

عَنْهُ فَتَابَ فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ وَالتَحَقَ بِالجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَصَحِبَهُ وَتَخَرَّجَ بِهِ وَعَلَتْ كَلِمَتُهُ وَسَمَتْ مَرْتَبَتُهُ وَصَفَتْ سَرِيرَتُهُ وَارْتَفَعَتْ إِلَى المَقَامِ الأَكْمَلِ هِمَّتُهُ، وَكَانَ يَطْرُقُهُ الوَلَهُ فَيَغِيبُ عَنْ نَفْسِهِ وَحِسِّهِ إِلَّا فِي أَوْقَاتِ الصَلَاةِ لُطْفًا مِنَ اللهِ لِيُؤَدِي الوَاجِبَ بِحُضُورٍ، فَمَتَى أَدَّى الوَاجِبَ [المَفْرُوضَ] عَلَى المُكلَّفِ غَابَ، وَكَانَ يَذْكُرُ رَبَّهُ وَيَقُولُ: [الكامل]

الصَبْرُ يُحْمَدُ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا * إِلَّا عَلَيْكَ فَـإِنَّهُ لَا يُحْـمَدُ**

وَسَمعَ رَجُلًا مَرَّةً يَقُولُ:[الخفيف]

أُسَائِلُ عَنْ لَيْلَى فَهَلْ مِنْ مُخبِرٍ * يَكُونُ لَهُ عِلْمٌ بِهَا أَيْنَ تَنْزِلُ**

فَصَاحَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَالَ: وَاللهِ مَا عَنْهُ فِي الدَّارَينِ مُخْبِرٌ، وحَضَرَ عِنْدَهُ جَمْعٌ مِنَ المُرِيدِينَ فَوَجَدَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنَ الذِّكْرِ فَصَاحَ بِهِمْ وَقَالَ:[الطويل]

كَفَى حُزْنًا بِالْوَالِهِ الصَبِّ أَنْ يَرَى * مَنَازِلَ مَنْ يَهْوَى مُعَطَّلَةً قَفْرًا** [1]

وَأَمَّا كَرَامَاتُهُ فَقَدْ تَجَاوَزَتْ مَرْتَبَةَ الحَصْرِ، وَهُوَ بَعْدَ شَيْخِهِ الجُنَيْدِ إِمَامُ هَذِهِ الطَرِيقَةِ، قَالَ: اسْتَنَارَ قَلْبِي يَوْمًا فَشَهِدْتُ مَلَكُوتَ السَمَواتِ وَالأَرْضِ، فَوَقَعَتْ مِنِّي هَفْوَةٌ فَحُجِبْتُ عَنْ مَشْهودِ ذَلِكَ، فَعَجِبْتُ كَيْفَ حَجَبَنِي هَذَا الأَمْرُ الصَّغِيرُ عَنْ هَذَا الأَمْرِ الكَبِيرِ، فَقِيلَ لِي: البَصِيرَةُ كَالبَصَرِ أَدْنَى شَيْءٍ يَحِلُّ فِيهَا يُعَطِّلُ النَّظَرَ، وَنَاوَلَتْهُ زَوْجَتُهُ لَبَنًا فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ يَضُرَّنِي فَأَقَامَ سِنِينَ يَقُولُ فِي مُنَاجَاتِهِ: يا رَبِّي اغْفِرْ لِي فَإِنَّك وَعَدْتَ بِالمَغْفِرَةِ مِنْ لَمْ يُشْرِكْ بِكَ، وأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أُشْرِكْ، فَقِيلَ لَهُ: وَلَا يَوْمَ اللَّبَنِ، فَخَجِلَ، وذَلِكَ لإِضَافَتِهِ الضرَّ إليه"(2).

---

1 – ورد البيت في كتب التراث ولم ينسب لشاعر الا في كتاب روضة الناظرين فقد نسبه للشبلي، وكذا ابن الأثير الجزري في المختار من مناقب الأخيار، ينظر: الوتري، روضة الناظرين، ص: 25 ؛ ابن الأثير الجزري، المختار من مناقب الاخيار، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ج1، دار الكتب العلمية .

2 – ينظر: الوتري، روضة الناظرين، ص: 11 ؛ الشعراني، الطبقات، 1 / 188.

وَحُكِيَ عَنِ الشِبْلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَجْنُونًا فِي بَعْضِ الطُّرُقَاتِ وَالصِّبْيانُ خَلْفَهُ يَرْجُمُونَهُ بالحِجارَةِ وَقَدْ أَدْمَوْا وَجْهَهُ، وَشَجُوا رَأْسَهُ فَزَجَرْتهُمْ عَنْهُ، فَقَالُوا: يا شَيْخُ دَعْنَا نَقْتُلْهُ فإِنَّهُ كَافِرٌ، قُلْتُ: ما بَدَا لَكُمْ مِنْ كُفْرِهِ ؟، قَالُوا: يَزْعُمُ أَنَّهُ يَرَى رَبَّهُ وَيُحَادِثُهُ، فقُلْتُ: أَمْسِكُوا عَلَيَّ قَلِيلاً حَتَّى أَسْأَلَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُه يَتَحَدَثُ وَيَضْحَكُ وَيَقُولُ فِي أَثْناءِ ذَلِكَ: هَذَا جَمِيلٌ مِنْكَ تُسَلِّطُ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ العَبِيدُ يَفْعَلُونَ بِي هكَذَا، فَقُلْتُ لَهُ: يا أَخِي هَؤُلَاءِ العَبِيدُ يَقُولُون عَنْكَ شَيْئًا، قَالَ: يا شَيْخُ ما يَقُولُون؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَرَى رَبَّكَ وَتُحَادِثُهُ، فَصَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً ثُمَّ قَالَ: يا شِبْلِيُّ وَحَقِّ مَنْ تَيَّمَنِي بِحُبِّهِ وَهَيَّمَنِي بَيْنَ بُعْدِهِ وَقُرْبِهِ، لَوْ احْتَجَبَ عَنِّي طَرْفَةَ عَيْنٍ لَتَقَطَعتُ مِنْ أَلَمِ البَيْنِ، ثُمَّ وَلَّى مُسْرِعًا وهُوَ يَقُولُ: [الطويل]

خَيَالُكَ فِي عَيْنِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي * وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ**

قَالَ اليافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الصوابُ أنْ يَقُولَ:

خَيَالُكَ فِي عَيْنِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي * وَحُبُّكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ**

وحُكِيَ عَنِ الشِّبْلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي خَاطِرِي يَوْمًا: أَنْتَ بَخِيلٌ، فقُلْتُ: ما أَنَا بِبَخِيلٍ، فَقَالَ: بَلْ أَنْتَ بَخِيلٌ، فَنَوَيْتُ أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ يُفْتَحُ عَلَيَّ أُعْطِيهِ أَوَّلَ فَقِيرٍ أَلْقَاهُ، فَما تَمَّ هَذَا الخَاطِرُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ فُلَانٌ – سَمَّاهُ – بِخَمْسِينَ دِينَارًا، فَأَخَذْتُهَا وَخَرَجْتُ، فَأَوَّلُ مَنْ لَقِيتُ فَقِيرًا مُزَيِّنًا، أَوْ قَالَ أَكْمَهُ بَينَ يَدَيْ مُزَينٍ يَحْلِقُ لَهُ شَعْرَهُ، فَنَاوَلْتُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: اِعْطِهَا المُزينَ، فَقُلْتُ إِنَّهَا دَنَانِيرٌ، فَرَفَعَ رَأسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: أَمَا قُلْنَا لَكَ إِنَّكَ بَخِيلٌ، فَنَاوَلْتُهَا لِلمُزَيِّنِ، فَقُلْتُ إنَّهَا دَنَانِيرٌ، فَرَفَعَ رَأسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: أَمَا قُلْنَا لَكَ أَنَّكَ بَخِيلٌ، فَنَاوَلْتُهَا لِلمُزَينِ، فَقَالَ: مُنْذُ

قَعَدَ هَذَا الفَقِيرُ بَينَ يَدَيَّ عَقَدْتُ مَعَ اللهِ عَقْدًا أنْ لَا آخُذَ عَلَى حِلَاقَتِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَأَخَذْتُهَا وَذَهَبْتُ بِهَا البَحْرَ وَرَمَيْتُ بِهَا فِيهِ، وَقُلْتُ: فَعَلَ اللهُ بِكِ وَفَعَلَ، مَا أَحَبَّكِ أَحَدٌ – أَيْ المَالَ – إِلَّا أَذَلَّهُ اللهُ تَعَالَى. رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (1)

وَمِنْ تَلَامِذَةِ السَّيّدِ الجُنَيدِ: الشيخُ الكبيرُ والعَارِفُ الشهيرُ قطبُ الطَرِيقَةِ وحاملُ لواءِ الحقيقةِ الشيخُ رويمُ أبو مُحَمَّدِ بنِ أحمدَ الْبَغْدَادِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الوَتَرِي: كَانَ مِنْ أَعَزِّ أَصْحَابِ الجُنَيْدِ وصَحِبَ أَصْحَابَ شَيْخِهِ وانْتَفَعَ بِهِم، وَعَلَتْ مَرْتَبَتُهُ وَعِرْفَانُهُ وَسَادَ بَيْنَ أَقْرَانِهِ فِي زَمَانِهِ، وَقَالَ مَرَّةً لِي مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً: لا يَخْطُرُ بِقَلْبِي ذِكْرُ الطَّعَامِ حَتَّى يَحْضُرَ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَوْصِنِي، فَقَالَ: لَيْسَ لَكَ إِلَّا بَذْلُ الرُّوحِ وَإِلَّا فَلا تَشْتَغِلْ بِتُرَّهَاتِ الْمُتَصَوِّفَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: الرِّضَى اسْتِقْبَالُ الأَحْكَامِ بِالأَفْرَاحِ، وَالشُّكْرُ اسْتِفْرَاغُ الطَّاقَةِ، مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وثَلَاثِمِائَةٍ بِبَغْدَادَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِنْ تَلَامِذَةِ الجُنَيدِ: العَارِفُ الكَبِيرُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُاللهِ بنُ الْمُرْتَعِشِ النَّيْسَابُورِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أَجَلِّ أَصْحَابِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ الوَتَرِي: فِي رَوْضَتِهِ: كَانَ القَوْمُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ يَقُولُونَ: الْمُرْتَعِشُ فِي نُكَتِ التَّصَوُّفِ أَحَدُ الأعَاجِيبِ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ذَهَبَتْ حَقَائِقُ الأمُورِ فِي عَصْرِنا هَذَا، وَمَا بَقِيَ فِيهَا إِلَّا الأَسْمَاءُ، وَالحَقَائِقُ مَفْقُودَةٌ، وَالدَعَاوِي الكَاذِبَةُ مَوْجُودَةٌ فِي السَرَائِرِ مَكْنُونَةٌ، سَكَنَ بِبَغْدَادَ وَأَقَامَ فِي جَامِعِ الشُّونِيزِيَّةِ حَتَّى مَاتَ عَامَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (2)

وَمِنْ تَلَامِذَةِ الجُنَيدِ: الإمَامُ الكَبِيرُ والعَارِفُ بِاللهِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرُّوذبَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الوَتَرِي: أَخَذَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ والخِرْقَةَ عَنِ السَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، وأَخَذَ الفِقْهَ عَنْ أَبِي العَبَّاسِ بنِ سُرَيْجٍ، والحَدِيثَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الحَرْبِيِّ، والأَدَبَ عَنْ ثَعْلَبَ، وَكَانَ يَذْكُرُ مَشَايخَهُ وَيَفْتَخِرُ بِهِمْ، وَيَحِقُّ لَهُ

1 – ينظر: الوَتَرِي، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، ص: 11 ؛ الشعراني، الطبقات، 1 / 188.

2 – ينظر: المصدر نفسه، ص: 12 ؛ الشعراني، الطبقات، 1 / 192.

أَنْ يَفْتَخِرَ، وَذُكِرَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ يَحْضرُ الْمَلَاهِي، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ البِدْعَةِ، ويَقُولُ: هَذَا لا يُؤَثِّرُ فِيَّ لِأَنِّي وَصَلْتُ إِلَى مَقَامِ لا يُؤَثِّرُ فِيَّ مَعَهُ الاخْتِلافُ، فَقَالَ: قَدْ وَصَلَ هَذَا؛ ولَكِنْ إِلَى سَقَرَ، وَمِنْ كَلَامِهِ: لَوْ تَكَلَّمَ أَهْلُ التَوْحِيدِ بِلِسَانِ التَّجْرِيدِ، لَمْ يَبْقَ مُحِبٌّ إِلَّا مَاتَ لوَقْتِهِ، سَكَنَ مِصْرَ وانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ هَذَا الشَّأْنِ، بها مَاتَ بِمِصْرَ عَامَ اثْنَينِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِقَرَافَتِهَا مُجَانِبًا لِلشَيخِ الكَبِيرِ ذِي النُونِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِنْ تَلامِذَةِ الجُنَيدِ: الشَيْخُ العَارِفُ بِاللهِ القُدْوَةُ أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الزَّجَاجِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وهُوَ نَيْسَابُورِي الأَصْلِ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ أَصْحَابِ الجُنَيْدِ، ومِنْ رُؤَسَاءِ جَمَاعَتِهِ المِصْرِيينَ، وَكَانَ إِذَا اجْتَمَعَ المَشَايِخُ الأَعْيَانُ، الكِتَابِيُّ والْمُرْتَعِشُ، والنَّهْرَجُورِي، وأَضرابُهُمْ، يَكُونُ هُوَ الصَّدْرُ فِي حَلَقَتِهِم، وهُوَ الْمُتَكَلِّمُ الَّذِي يُرْجَعُ إِلَيْهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ عَرَّجَ عَنْ جَادَّةِ الظَاهِرِ فَلَا بَاطِنَ لهُ، وَيَقُولُ: هَكَذَا وَجدْنَا السَّلَفَ، وَمَكَثَ بِمَكَّةَ أربعِينَ سَنَةً فَلَمْ يَبُلْ وَلَمْ يَتَغَوَّطْ فِي الحَرَمِ؛ بَلْ كَانَ يَخْرُجُ كُلَّمَا قَضَى حَاجَتَهُ إِلَى الحِلِّ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: منْ جَاوَرَ فِي الحَرَمِ وَقَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِشَيْءٍ سِوَى اللهِ تَعَالَى فَقَدْ أظهَرَ خَسَارَتَهُ، وَمَنْ سَرَقَ شَيْئًا فِي الحَرَمِ مِنْ الحُجَّاجِ لِيَتَوَسَّعَ بِهِ أَبْعَدَهُ اللهُ وَوَكَّلَ قَلْبَهُ بِالشُحِّ وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ بِالشَكْوَى، وَنَسَخَ مِنْ قَلْبِهِ المَعْرُوفَ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ أَنْوَارُ اليَقِينِ، وَمَقَتَهُ بَيْنَ خَلِيقَتِهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مِمَّا جَرَبْنَاهُ لِرَدِّ الضَّالَةِ: اللَّهُمَّ يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَومٍ لَا رَيْبَ فِيهِ اجْمَعْ بَيْنِي وَبَينَ ضَالَتِي، وَيَقْرَأُ قَبْلَهُ سُورَةَ الضُحَى ثَلاثًا، قَالَ: وَقَدْ وَقَعَ مِنِّي فَصٌّ فِي دِجْلَةَ فَدَعَوْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ الفَصَّ فِي وَسَطِ أَوْرَاقٍ كُنْتُ أَتَصَفَحُهَا، وَسُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ حَدِيثِ: تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ

سَنَةٍ (١)، فَقَالَ: المُرَادُ بِذَلِكَ التَفَكُّرِ نسيَانُ النَفْسِ وَاللهُ أَعلَمُ"[2]. ، مَاتَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَمانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلاثِمائَةٍ، وَقَدْ حَجَّ سِتِّينَ حَجَةً."[3]

وَمِنْ تَلامِذَةِ الجُنَيدِ: المُرْشِدُ الكَامِلُ وَالعَالِمُ العَامِلُ الشَيْخُ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ نَصِيرِ الخَوَّاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الوَتَرِي: كانَ مُحَمَّدُ بنُ نَصِيرِ الخَوَّاصِ مِنْ أَكَابِرِ أَصْحَابِ الإمام الجُنَيْدِ، وَكَانَ أَعْلَمَ الجَماعَةِ فِي فَهْمِ كَلِماتِ القَوْمِ وَأَسْرَارِ إِشَارَاتِهِمْ وَمَعَانِيهِمْ وَسِيرَتِهِمْ وَمَقَاصِدِهِمْ وَحِكَايَاتِهِمْ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: عِنْدِي مِائَةٌ وَنَيِّفٌ وَثَلَاثُونَ دِيوَاناً مِنْ دَوَاوِينِ الصُّوفِيَّةِ، وَكَانَ يَرْوِي كَلَامَ شَيْخِهِ الجُنَيْدِ وَيَفْتَخِرُ بِهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ أَخْلَصَ للهِ فِي المُعَامَلَةِ وَطَرَحَ حُبَّ الجَاهِ وَالرِفْعَةِ وَالتَعَالِي وَالتَقَدُّمِ وَالتَعَزُزِ عَنْ قَلْبِه حَفِظَ اللهُ لِسَانَهُ مِنَ الشَطَحَاتِ وَأَرَاحَهُ مِنَ الدعَاوِي الكَاذِبَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذَا ذُكِرَ شَيْخُهُ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ تَعالَى عَنْهُما يَقُولُ: ذَهَبَ أَبُو القَاسِمِ وَأَخَذَ المُرُوءَةَ وَالعِلْمَ وَالإشَارَاتِ وَالحَقَائِقَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُما. (٤)

وَمِنْ تَلامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: القُدْوَةُ الأكْمَلُ وَالشَيْخُ الأفْضَلُ أَحْمَدُ أَبُو مُحَمَّدِ بن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ الجَرِيرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الشَعْرَانِيُّ: كَانَ مِنْ أَعَاظِمِ أَتْبَاعِ الجُنَيْدِ، وَقَدْ أقعدَهُ رِجَالُ الطَائِفَةِ مَكَانَ أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِئَاسَةُ بَعْدَهُ، وَكَانَ عَلَى جَانبٍ عَظِيمٍ مِنَ العِلمِ وَالأدبِ، وَحُجَّةً فِي الطَرِيقِ والوَرَعِ

[1] – أخرج الامام أحمد بن حنبل في الزُهْدِ والبيهقي في شعب الايمان وابن أبي شيبة في مصنفه وغيرهم حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.، وَرَوَى بلاغاً أبو الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ) في العظمة عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ المُلَائِيِّ، قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّ تَفَكُّرَ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ دَهْرٍ مِنَ الدَّهْرِ».

[2] – الطبقات الكبرى للشعراني ص212 م. س

[3] – روضة الناظرين، ص:13.

[4] – الوَتَرِي، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، ص: 13 ؛ الشعراني، الطبقات، 1 / 212.

والزُهْدِ والتَمَكُّنِ بِاتِبَاعِ السُنَّةِ، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَمَّا قدمتُ مِنْ مَكَّةَ بَدَأتُ بِشيخِي أَبِي القاسِمِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِئَلَّا يَتَعَنَّى بِالمَجِيءِ إِليَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ مَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فلَمَّا صَلَّيْتُ الصُبْحَ فَإِذَا أَنَا بِهِ خَلْفِي فِي الصَفِّ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّمَا جِئتُكَ بِالأمْسِ لِئَلَّا تَتَعَنَّى إِلَيَّ، فَقَالَ لِي: ذَلِكَ فَضْلُكَ، وَهَذَا حَقُّكَ، قَالَ الوَاسِطِيُّ: وَهَذَا مِنْ دِقَّةِ نَظَرِ الإمَامِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَمَالِ عِرْفَانِهِ بِتَرْبِيَةِ الأَصْحَابِ وَسَوْقِهِمْ بِلِسَانِ الحَالِ إِلَى التِزَامِ الأدَبِ، وَقَدْ بَلَغَنَا مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ شَيْخِنَا أَحْمَدَ الرِّفَاعِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ مُرِيدًا لَهُ اسْمُهُ عِيَاد قَدِمَ مِنْ مَكَّةَ فَبَدَأَ بِزِيَارَةِ السَيِّدِ أَحْمَدَ الرِّفَاعِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَانْصَرَفَ بَعْدَهَا إِلَى بَيْتِهِ فَتَبِعَهُ السَيِّدُ أَحْمَدُ بِجَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ فَخَجِلَ الرَّجُلُ، فَقَالَ الإِمَامُ: هَوِّنْ عَلَيكَ، أَنْتَ أَفْضَلُ مِنَّا، بَدَأتَ بِزِيَارَتِنَا وَتَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا فَعَلَّمْتَنَا طَرَفًا صَالِحًا مِنَ الأَخْلَاقِ، جَزَاكَ اللهُ عَنِ الصُحْبَةِ الصَالِحَةِ وَأَهْلِهَا خَيْرًا، وَكَانَ صَاحِبُ الترجمةِ يَقُولُ: انْكَسَفَ القَمَرُ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ فِي مَدِينَةِ النَبِيِّ ﷺ، فَإِذَا بِهِ أَسْوَدُ مَكْتُوبٌ فِي وَسَطِهِ بِالنُّورِ: أَنَا وَحْدِي فَغَشِيَ عَلَيَّ اللَّيْلَ كُلَّهُ إِلَى الصَبَاحِ"[1]، وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿.... يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾[2] إِنَّمَا قالتْ مريمُ ذَلِكَ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَطْلَعَهَا عَلَى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَلَامُ سَيُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، فَغَمَّهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا، وَلَمْ أَحْمِلْ بِمَنْ يُعبدُ مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَى، فَأَنْطَقَ اللهُ تَعَالَى عِيسَى عَلَيْهِ السَلَامُ، فَقَالَ: إِنِّي عَبْدُاللهِ فَلَنْ يَضُرَّنِي أَنْ يَدَعُّوا فِيَّ الأُلُوهِيَةَ جَهْلًا وَكُفْرًا"[3]، عَلَيْهِ السَلَامُ.

---

[1] - روضة الناظرين ، الوتري، م.س، ص:15-16 والمؤلف رحمه الله نسب القول للشعراني في طبقاته خطأ.

[2] - مريم : 23.

[3] - الطبقات الكبرى، عبدالوهاب الشعراني، تحقيق أحمد السايح وتوفيق وهبة، الناشر مكتبة الثقافة، ط1، 2005م، ج1، ص: 172و173.

وَمِنْ تَلامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: الأَسْتَاذُ الأَوْحَدُ ذُو الخُلُقِ العَلِيِّ أَبُو عَبْدِالله عَمْرُو بنُ عُثْمَانَ المَكِّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ مِنْ أَعَاظِمِ أَصْحَابِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ شيخُ الطائفةِ فِي وَقْتِهِ وإمَامُهُم فِي الأَحْوَالِ والطَرِيقَةِ، وَكَانَ حُجَّةً فِي الحَدِيثِ، رَوَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ شَدِيدَ الغَيْرَةِ لله تَعَالَى وَلِلشَرْعِ المُبَارَكِ، شَيْخًا مِنْ أَشْيَاخِ السَلَفِ الصَالِحِ الَّذِينَ يُقْتَدَى بِكَلَامِهِمْ وَفِعَالِهِمْ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: كَانَ شَيْخُنَا أَبُو القَاسِمِ يَعْنِي: الجُنَيْدُ يَقُولُ لَوْ صَحَّتْ الصَلَاةُ بِغَيرِ القُرآنِ لَصَحَّتْ بِهَذَا البَيْتِ، وَهُوَ:[الخفيف]

أَتَمَنَّــى عَلَى الزَمَانِ مُحَالًا * أَنْ تَرَى مُقْلَتَايَ طَلْعَةَ حُرِّ** [1]

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: عَلَامَةُ المَعْرِفَةِ الخَاصَّةِ ثَلَاثَةُ أشياءٍ: التَجَرُّدُ مِنَ الدَعْوَى، وَالتَوَاضُعُ لله وَلِلخَلْقِ، وَدَوَامُ الذِّكْرِ، وَعَلَامَةُ القَطِيعَةِ: الدَعْوَى، وَالتَعَالِي عَلَى الخَلقِ، وَالغَفْلَةِ عَنِ الذِّكْرِ، مَاتَ سَنَةَ إحدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَتَينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[2].

وَمِنْ تَلامِذَةِ الجُنَيدِ: الوَلِيُّ الكَبِيرُ والعَارِفُ الشَهِيرُ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَهْلِ بنِ عَطَاءَ الآدمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أَخَصِّ أَصْحَابِ الجُنَيْدِ ومِنْ أَظْرَفِ أَتْبَاعِهِ، صَاحِبَ لِسانٍ ذَرِبٍ فِي أُصُولِ طَرِيقِ القَوْمِ لَقِيَ أَعْيانَ الشُيُوخِ وانْتَفَعَ بِهِمْ، وَكَانَ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيد الخَرَّازُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُعَظِّمُ أَمْرَهُ ويَقُولُ: ما رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّفِ إلا الجُنَيْدَ وابنَ عطاءٍ، وَكَانَ إذا ذُكِرَ ابنُ عَطَاءٍ يَقُولُ: هَذَا صُوفِيُّ العَصْرِ اليَوْمَ، وَكَانَ المترجَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: المُرُوءَةُ أَنْ لَا تَسْتَكْثِرَ للهِ عَمَلًا، وَكَانَ يَقُولُ: السُّكُونُ إِلَى مَأْلُوفاتِ النُّفُوسِ يَقْطَعُها عَنْ بُلُوغِ

---

[1] – ينظر: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عَبْدالرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)، طبقات الصُّوفِيَّةِ، تحقيق: مُصْطَفَى عَبْدالقادر عطا، (ط:1، دار الكتب العلمية – بيروت 1419هـ 1998م) ص: 343.

2 – روضة الناظرين، م س، ص:17.

دَرَجَاتِ الحَقَائِقِ، وَكَانَ يَرَى أَنَّ أَعْظَمَ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ الفَنَاءُ الأَكْمَلُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ويَقُولُ: هَذَا طَرِيقُ شَيْخِنَا الجُنَيْدِ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، مَاتَ ابْنُ عَطَاءٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ. انْتَهَى مِنَ التِرْيَاقِ. (1)

وَمِنْ تَلامِذَةِ الجُنَيدِ: أَبُو الحَسَنِ بَنَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ سَعِيدٍ الجَمَّالِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

أَصْلُهُ من واسط سَكَنَ مِصْرَ واسْتَوْطَنَها، وَمَاتَ بِهَا، وَدُفِنَ بِالقَرَافَةِ بِالقُرْبِ مِنَ الجَبَلِ تِجَاهَ جَامِعِ مَحْمُودٍ، سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ المَشَايِخِ القَائِمِينَ بِالحَقِّ وَالآمِرِينَ بِالمَعْرُوفِ، لَهُ المَقَامَاتُ المَشْهُورَةُ وَالكَرَامَاتُ المَذْكُورَةُ، صَحِبَ أَبَا القاسِمِ الجُنَيْدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وغيره من مَشَايِخِ الوَقْتِ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أجلُّ أَحْوالِ الصُّوفِيَّةِ: الثِّقَةُ بِالمَضْمُونِ، والقِيَامُ بِالأَمْرِ، والمُراعَاةُ لِلسِرِّ، والتَّخَلِّي منَ الكَونَيْنِ، والتَّعَلُّقُ بالحَقِّ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، وَكَانَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي المَنَامِ فَقَالَ: يَا بَنَانُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: مَنْ أَكَلَ بِشَرَهِ النَّفْسِ أَعْمَى اللهُ عَيْنَ قَلْبِهِ، فانْتَبَهْتُ وَعَقَدْتُ أنْ لَا أَشْبَعَ بَعْدَها أَبَدًا، وكُنْتُ أَكَلْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ رَغِيفَيْنِ وَقَصْعَةَ عَدَسٍ، والله تَعَالَى أَعْلَمُ. (2)

وَمِنْ تَلامِذَةِ الجُنَيدِ: أبو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ سُرَيْجٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ ابنُ خَلِّكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَارِيخِهِ وَفِيَّاتِ الأعْيَانِ: ومِنْهُمْ البَازُ الأَشْهَبُ والأَسَدُ الضَّارِي عَلى خُصُومِ المَذْهَبِ شَيْخُ المَذْهَبِ وَحَامِلُ لِوائهُ، القَاضِي أَبُو العَبَّاسِ أَحْمدُ بنُ سُرَيْجٍ البَغْدَادِيّ الفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إسْحاقٍ الشِّيْرَازِي فِي حَقِّهِ فِي كِتَابِ الطَّبَقَاتِ: كانَ: - يَعْنِي ابنَ سُرَيْجٍ - مِنْ عُظَمَاءِ الشَّافِعِيِّين وأئمة المُسْلِمِينَ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ البَازُ الأَشْهَبُ، وبلَغَتْ مُصَنَّفَاتُهُ أَرْبَعمِائَةِ مُصَنَّفٍ، وَقَامَ بِنُصْرَةِ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَرَدَّ عَلَى المُخَالِفِينَ، وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ فِي الأُصُولِ وَالفُروعِ بِكَلامٍ أَعْجَبَ الحَاضِرينَ فيَقُولُ لَهُم: أتدرُونَ مِنْ أَيْنَ لِي هَذَا

1 - الوَاسِطِي، تِرْيَاق المُحِبِّينَ، ص: 66 ؛ الوتري، روضة الناظرين، ص: 17.

2 - الشعراني، الطبقات، 1 / 178.

؟! هَذَا مِنْ بَركةِ مُجالستِي أَبَا القَاسِمِ الجُنَيْدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (1)، وَرَوَى الخطيبُ أَنَّ أَبَا العَبَّاسِ قَالَ فِي عِلَّتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا: أُرِيتُ البَارِحَةَ فِي المَنَامِ كأنَّ قَائِلًا يَقُولُ: هَذَا رَبُّكَ تَعَالَى يُخَاطِبُكَ، قَالَ: فَسَمِعْتُ: ﴿... مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ (2)، قُلْتُ: بالإيمانِ والتَّصدِيقِ، وَوَقعَ فِي قَلْبِي أَنَّهُ يُرادُ مِنِّي زيادةٌ فِي الجَوابِ، فقُلْتُ: بِالإيمَانِ والتَّصْدِيقِ غَيْرَ أَنَّا قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذِهِ الذُّنُوبِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَأغْفِرُ لَكُمْ. (3)

وَمِنْ تَلامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: المُبْتَلَى الشَهِيدُ أَبُو مُغِيثٍ الحُسَيْنُ بنُ مَنْصُورٍ الحَلَّاجُ -رَحِمَهُ اللهُ-

وهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْضَاءَ فَارِسٍ، وَنَشَأَ بِوَاسِط العِرَاقِ، قَالَ الشَعْرَانِيُّ: وصَحِبَ الجُنَيْدَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا والنُورِي، وعَمرُو بنَ عثمانَ المَكِّيَّ، والفُوطِي، وغَيرَهم رَحِمَهُمُ اللهُ أَجْمَعِينَ، وأثنَى عَلَيْهِ أبو العَبَّاسِ بنِ عَطَاء، وَصَحَّحَ حَالَهُ الأَشْيَاخُ الأَجِلّاءُ، مِنْهُمْ أَبُو العَبَّاسِ بنُ عَطَاءٍ، وَمُحَمَّدٌ بنُ حَنِيفٍ، وَأَبُو القَاسِمِ النصرآباذي، وَأَثْنَوا عَلَيْهِ وَحَكُوا عَنْهُ كَلَامَهُ وَجَعَلُوهُ أَحَدَ المُحقِّقِينَ حَتَّى كَانَ مُحَمَّدُ بنُ حَنِيفٍ يَقُولُ: الحُسَينُ بنُ مَنْصُورٍ عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، قُلْتُ: ورَأَيْتُ فِي تَارِيخِ ابنِ خَلِّكَانَ مَا نَصُّهُ: "قُتِلَ الحُسَيْنُ الحَلَّاجُ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَيْهِ مَا يُوجِبُ القَتْلَ" رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَدْ أَشَارَ القُشَيْرِي إِلَى تَزْكِيَتِهِ حَيْثُ ذَكَرَ عَقِيدَتَهُ مَعَ عَقَائِدِ أَهْلِ السُنَّةِ أَوَّلَ الكِتَابِ فَتْحًا لِبَابِ حُسْنِ الظَنِّ بِهِ. (4)

ورَأَيْتُ أَيْضًا فِي تاريخ الوَترِي المُسَمَّى برَوْضَةِ النَاظِرِينَ مَا نَصُّهُ: "والَّذِي صَحَّحَهُ الثِّقاتُ أَنَّ الرَّجُلَ أَعْنِي الحَلَّاجَ، تَابَ مِنْ أَقْوَالِهِ كُلِّهَا، (5) أيْ: الَّتِي كَانَتْ فِي بِدَايَةِ أَمْرِهِ إِذْ لَا بُدَّ لِلمُبْتَدِي مِنْ هَفَوَاتٍ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ

---

1 – ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1 / 373.

2 – القصص: 65.

3 – ينظر: الخطيب البَغْدَادِي، تاريخ بَغْدَادَ، 5 / 471 ؛ السبكي، طبقات الشافعية، ص:23.

4 – لواقح الأنوار، الشعراني، 1 / 196.

5 – الوَترِي، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، ص 16.

أَهْلِ الأَذْوَاقِ فَإِنَّهُ فِي الغَالِبِ يَحْصُلُ لِلمُرِيدِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ شَيءٌ مِنَ الشَطْحِ وَإِظْهَارِ الأَسْرَارِ فَمَنْ كَانَ مُصَاحِبًا لِأَحَدِ الكُمَّلِ العَارِفِينَ فَإِنَّهُ يَرُدُّهُ عَنْ ذَلِكَ إِلَى مَا هُوَ أَكْمَلُ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَصْحَبْ مَشَايِخَ التَرْبِيةِ فَإِنَّهُ لَا شَكَّ فِي ضَرَرِهِ إِلَّا مَا قَلَّ وَنَدَرَ، فكَيْفَ وَقَدْ تَحَقَّقَ بِأَنَّ هَذَا العَارِفَ كانَ مُصَاحِبًا لِسَيدِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ وَهُوَ سَيّدِي أَبُو القَاسِمِ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمِمَّا يَزِيدُكَ تَصْدِيقًا بِأَنَّ هَذَا الأَسْتَاذَ أَعْنِي الحَلَّاجَ، هُوَ مِنْ أَجَلِّ المَشَايِخِ العَارِفِينَ والأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ يَغْضَبُ اللهُ لِأَذِيَتِهِمْ شَهَادَةُ المَلِكِ المُتَوَكِّلِ العَبَّاسِي يومَ المِحْنَةِ الجُنَيدِيَّةِ، إذ يَقُولُ لِفُقَهَاءِ بَغْدَادَ: يَا أَعْدَاءَ اللهِ قَتَلْتُمْ الحَلَّاجَ وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ لَهُ كُلَّ يومٍ عِبَارةً، وَلَا تَزْدَجِرُونَ[1]"، انْظُرْ كَيْفَ هَدَّدَ الفُقَهَاءَ بِمَا كَانَ يُنْزِلُهُ اللهُ مِنَ النِقَمِ عَلَى بَغْدَادَ عِنْدَ قَتْلِ الحَلَّاجِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [2]؛ لِأَجْلِ هَذَا الخَوْضِ شَرَطَ السَادَةُ عَلَى المُرِيدِينَ أَنْ لَا يَسْلُكَ الطَرِيقَ إِلَّا عَلَى يَدِ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الزَمَانِ بِالتَرْبِيةِ، إِذْ لَا بُدَّ مِنْ الرَفِيقِ لِكُلِّ مَنْ سَلَكَ الطَرِيقَ؛ لِيَسْلُكَ بِهِ صِرَاطَ اللهِ الأقومَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم، وَإِلَّا تَاهَ فِي تِلْكَ المَفَاوِزِ وَالتبَسَ عَلَيْهِ الأَمْرُ لِكَثْرَةِ السُبُلِ الَّتِي ذَكَرَهَا الحَقُّ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى: ﴿....وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ....﴾ [3] وَعَلَى يَمِينِ سَبِيلِ اللهِ وَيُسْرَاهُ قَدْ قَعَدَ الشَيْطَانُ يَرْصُدُ المَارِّينَ عَلَيْهِ بِشَهَادَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿....لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦﴾ [4]، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَلَاةُ وَالسَلَامُ: إِنَّمَا يَأْكُلُ الذِئْبُ مِنَ الغَنَمِ القَاصِيَةِ [5]، وَمَا بَعْدَ الصِرَاطِ المُسْتَقِيمِ إِلَّا صِرَاطَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم، وَصِرَاطَ الضَّالِينَ عَنْ صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِم بِصُحْبَةِ

[1] – إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة الحسني، ج2، تحقيق عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت 2016م، ص:414.

[2] – قد حققنا هذه المسألة والواقعة في الفَصْلِ الخَامِسِ تَحتَ عنوان (فِي عَصْرِ السَيّدِ الجُنَيدِ) والمتعلقةُ بمحنةِ الإمامِ الجنيدِ قدس الله سره، وأثبتنا أنها عارية عن الصحة وإنما استشهد بها الشيخ لأنه هكذا وجدها في كتب السادة فارجع إليها إن شئت هناك.

[3] – الأنعام: 153.

[4] – الأعراف: 16.

[5] – أخرجه الحاكم في مستدركه برقم: 768.

المُفْلِحِينَ، قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ: وَاللهِ مَا أَفْلَحَ مَنْ أَفْلَحَ إِلَّا بِصُحْبَةِ مَنْ أَفْلَحَ، (1) وَبذَلِكَ قُلْتُ مُتَوَسِلًا بِسُورَةِ الضُحَى بِأَنْ لَا يَخرجُنَا مِنْ تَحتِ جَنَاحِ الأَسْتَاذِ الأَكْبَرِ الدَالِّ عَلَى هَذَا المَشْرَبِ سَيِّدِي وَقُدْوَتِي الَى رَبِّي الشَيْخُ مُحَمَّدُ الهَاشِمِي وَسَنذكرُ تَرْجَمَتُهُ بِتَمَامِهَا فِي آخرِ هَذَا الكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ وهَذِهِ القَصِيدَةُ:

إِلَهِي بِالضُـــحَى عَطْفًا عَلَيْنَا	***	وَلَيْلٍ قَدْ سَـجَى لِلذَاكِـرِينَا
وَبِالصَوْتِ الشَـجِيِّ وَجَرْيِ دَمْعٍ	***	وَمَا أَوْدَعْتَـهُ فِي العَارِفِينَا
فَوَدِّعْ مُقْلَتِي رُؤْيَا سِـــوَاكُــمْ	***	لِأَقْلِي الغَيْرَ حَقًّـا مَا بَقِينَـا
وَيَصْفُو الدَّهْرُ مَا بَينَ الحَبَايِبِ	***	نَعِيشُ سَـــوِيَّةً مُتَوَاصِلِينَا
وَصَفِّ السِـرَّ يَا سِرِّي وَرُوحِي	***	وَنَاجِينِي بِنَجْوَى العَاشِـقِينَا
وَأَوْصِــلْ أَوَّلِي فِي حَبْـلِ قَوْمٍ	***	سُـــجُودٍ دَائِمًـا لَا رَافِعِـينَا
وَتَمِّمْ آخِــرِي لِيَكُـــونَ خَيْرًا	***	مِنَ الأُولَى بِجَاهِ القَانِتِـينَـا [2]

مِنْ قَصِيدَةٍ طَويلَةٍ إِلَى آخرِ سُورَةِ الضُّحَى، وَلْنَرْجِعْ لِمَا كُنَّا بِصَدَدِهِ منْ سِيرَةِ صَاحِبِ التَّرجَمَةِ، قَالَ الوَتَرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي رَوْضَتِهِ: ولَكِنْ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ وَزِيرُ الخَلِيفَةِ وأَخَذَ خَطَّ القَاضِي بِقَتْلِهِ بِلا مُوجِبٍ شَرْعِيٍّ".

وَقَدْ سَطَّرَ الشَّعْرَانِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ منْ كَلام الحَلَّاجِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جُمَلًا شَافِيَةً إِذْ كَلَامُ الرَّجُلِ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى حَالِهِ ومَقَامِهِ، فَقَالَ: فكانَ يَقُولُ – يَعْنِي الحَلَّاجِ – إِذَا تَخَلَّصَ العَبْدُ إِلَى مَقَامِ المَعْرِفَةِ أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ بِخَوَاطِرِهِ – أَيْ وَحْيِ الإِلْهَامِ – وَحَرَسَ سِرَّهُ أَنْ يَسْنَحَ فِيهِ خَاطِرٌ غَيْرَ الحَقِّ تَعَالَى، وعَلَامَةُ العَارِفِ أَنْ يَكُونَ فارِغًا مِنَ الدُنْيَا والآخِرَةِ، وَسُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ المُرِيدِ فَقَالَ: هُوَ الرَّامِي بِأَوَّلِ قَصْدِهِ إِلَى اللهِ فَلا يَفْرَحُ حَتَّى يَصِلَ، وَسُئِلَ عَنِ التَّصَوُّفِ وهُوَ مَصْلوبٌ فَقَالَ لِلسَّائِلِ: أَهْوَنُهُ كَمَا تَرَى، وَكَانَ يَقُولُ: رَضِيَ اللهُ عَنْهُ منْ لاحَظَ الأَعْمَالَ حُجِبَ عَنِ المَعْمُولِ لَهُ، وَمَنْ لَاحَظَ المَعْمُولَ لَهُ حُجِبَ عَنْ رُؤْيَةِ الأَعْمَالِ، وَكَانَ يَقُولُ: لا يَجُوزُ لِمَنْ يَرَى غَيْرَ اللهِ أَوْ يَذْكُرُ غَيْرَ

---

1 – ابن عجيبة، إيقاظ الهمم، ص: 4.

2 – ديوان القصائد الروحية في الأسرار الذاتية، العارف بالله الشيخ محمد سعيد الكردي، ط2، حماده للنشر والتوزيع، اربد–الاردن، ص95. عدد أبيات القصيدة 28بيتا.

اللهِ أَنْ يَقُولَ عَرَفْتُ اللهَ الأَحَدَ الَّذِي ظَهَرَتْ فِيهِ الآحَادُ[1]، قُلْتُ: والآحادُ الظَاهِرُةُ فِي الوجودِ الحَقِّ أَرْبَعَةٌ، الأَوَّلُ: أَحَدٌ لَا يَتَحَيَّزُ، وَلَا ينقسمُ، ولَا يفتقِرُ إِلَى مَحَلٍ، وَهُوَ البَارِي جَلَّ وَعَلَا، وَالثانِي: أَحَدٌ يَتَحَيَّزُ وَيَنْقَسِمُ وَيفتقِرُ إِلَى مَحَلٍ، وَهُوَ الجِسمُ، وَالثَالثُ: أَحَدٌ يَتَحَيَّزُ وَلَا يَنقسِمُ وَيَفتقِرُ إِلَى مَحَلٍ وَهُوَ الجَوْهرُ، وَالرَابعُ: أَحَدٌ لَا يَتحيزُ وَلَا يَنْقَسِمُ وَيَفْتَقِرُ إِلَى مَحَلٍ وهُوَ العرَضُ".انْتَهى مِنَ اليَوَاقِيتِ وَالجَوَاهِرِ لِلشَعْرَانِي، وَكَانَ المُتَرْجَمُ يَقُولُ: مَنْ أَسْكَرَتْهُ أَنْوارُ التَوْحِيدِ حَجَبَتْهُ عَنْ عِبَادَةِ التَّجْرِيدِ؛ بَلْ مَنْ أَسْكَرَتْهُ أَنْوَارُ التَّجْرِيدِ نَطَقَ عَنْ حَقَائِقِ التَوْحِيدِ؛ لِأَنَّ السَّكْرَانَ هُوَ الَّذِي نَطَقَ بِكِلِّ مَكْنُونٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا انْفَصَلْتُ عَنْهُ وَلَا اتَّصَلْتُ فِيهِ، وَسُئِلَ عَنِ الصُّوفِي فَقَالَ: هُوَ وَحْدَانِيُّ الذَّاتِ لا يَقْبَلْهُ أَحَدٌ، وهُوَ المُشِيرُ عَنِ اللهِ تَعَالَى وإلى اللهِ، ووَقَفَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: مَنْ الحَقُّ الَّذِي تُشِيرونَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ: هُوَ مُعِلُّ الأَنَامِ فَلا يُعَلُّ، وَسُئِلَ عَنْ حالِ سَيدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ الصَلَاةُ وَالسَلَامُ فِي وَقْتِ الكَلَامِ، فَقَالَ: بَدَا لِمُوسَى مِنَ الحَقِّ بادٍ، فَلَمْ يَبْقَ لِمُوسَى ثَمَّ أَثَرٌ، فَنِيَ مُوسَى عَنْ مُوسَى، وَلَمْ يَكُنْ لِمُوسَى خَبَرٌ عَنْ موسى، ثُمَّ كُلِّمَ فكانَ المُكَلَّمُ هُوَ المُتَكَلِّمُ بِحُصُولِ مُوسَى فِي حَالِ الجَمْعِ وَفَنَائِهِ عَنْهُ، ومَتَى كَانَ مُوسَى يَطِيقُ حَمْلَ الخطابِ أوْ يَأْباهُ!؛ ولَكِنْ بِاللهِّ قَامَ، وَبِهِ سَمِعَ، وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ الرَازِي: كانَ أَخِي خَادِمًا للحُسَيْنِ بنِ مَنْصُور، قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: لَمَّا كانَ اللَّيْلَة الَّتِي وُعِدَ مِنَ الغَدِ بِقَتْلِهِ قُلْتُ: يا سَيّدِي أَوْصِنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ إِنْ لَمْ تشْغِلْهَا شَغَلَتْكَ، فلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ وأُخْرِجَ لِلْقَتْلِ قَالَ: حَسْبُ الوَاجِدِ إِفْرادُ الواحِدِ له، ثُمَّ خَرَجَ يَتَبَخْتَرُ فِي قَيْدِهِ ويَقُولُ:[الهزج]

حَبِيبِي[2] غَيْرُ مَنْسُوبٍ * إِلَى شَيءٍ مِنَ الحَيْفِ**
سَقَانِي ثُمَّ حيَّانِي[3] * كَفِعْلِ الضَّيفِ بالضَّيفِ**

[1] - الطبقات الكبرى، عبدالوهاب الشعراني، م.س ، ص:196.

[2] - في الطبقات نديمي ص:196.

[3] - في الطبقات سقاني مثل ما يشرب بفعل الضيف للضيف ص:196.

فَلَمَّا دَارَتِ الكَـــــأْسُ *** دَعَا بِالنِّطْعِ والسَّــــيْفِ
كَــــذَا مَنْ يَشْرَبُ الرَّاحَ *** مَعَ التِّنِينِ بِالصَّــــيفِ [1]

ثُمَّ قَالَ: ﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّ ...﴾ (٢) ثُمَّ مَا نَطَقَ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ حَتَّى فُعِلَ بِهِ مَا فُعِلَ، قَالَ القضَاعِيُّ: وَقُتِلَ فِي خِلَافَةِ جَعْفَرَ بنِ المُعْتَضِدِ –رَحِمَهُ اللهُ–، وَقَالَ الفناد لقيت الحَلَّاجِ يَوْمًا فأنشدني: [الوافر]

وَلِـي نَفْـسٌ سَـــتُتْلَفُ أَوْ سَتَرْقَى *** لَعَمْرُكَ بِي إِلَى أَمْرٍ جَسِــــيمٍ[3]

وقال أيضا: [البسيط]

لَمْ يَبْقَ بَينِي وَبَينَ الحَــقِّ اثْنَانِ *** وَلَا دَلِيــــلٌ بِآياتٍ وَبُرْهَـــانِ
كَـــانَ الدَلِيلُ لَـهُ مِنْـهُ إِلَيـهِ بِـهِ *** حَقًّا وَجَدْنَاهُ فِي تَنْزِيلِ فُرْقَـــانِ
هَذَا وُجُودِي وَتَصْرِيحِي وَمُعتَقَدِي *** هَـذَا تَوَحُّـدُ تَوحِيدِي وَإِيمَانِــي
هَــذَا تَجَلِّي طُلُوعِ الحَـــقِّ نائِـرَةٌ *** قَدْ أَزْهَرَتْ فِي تَلَالِيهَا بِسُـلْطَانِ
لَا يُسْـتَدَلُّ عَلَـى البَارِي بِصَنْعَتِـهِ *** وَأَنْتُمْ حَدَثٌ يُنْبِئُ عَنْ أَزْمَـانِ[4]

وكتب إلى أَبِي العَبَّاسِ ابن عَطَاءِ –رَحِمَهُ اللهُ تعالى–: أَطَالَ اللهُ حَياتَكَ وَأَعْدَمَنِي وَفَاتَكَ، على أَحْسَنِ ما جَرَى بِهِ قَدَرٌ، أو نطقَ به خبرٌ، مع ما لَكَ فِي قَلْبِي من لواعِجِ أَسْرَارِ محبتِكَ، وأَفنانِ ذَخائِرِ مَوَدَّتِكَ، ما لا يُتَرْجِمُهُ كِتابٌ، ولا يُحْصِيهِ حِسابٌ، ولا يفْنيهِ عِتابٌ، ثُمَّ كَتَبَ تَحتَ ذَلِكَ:[الطويل]

---

[1] – الخطيب البَغْدَادِي، تاريخ بَغْدَادَ، 8 / 711 ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 23 / 38، وَاختلفوا في نسبتها للحلاج.

[2] – الشورى: 18.

[3] – وقبله بيتان لئن أمسيتُ في ثوبي عديم : لقد بَلِيا على حُرٍّ كريم/ فلا يحزنك أن أبصرتَ حالا : مغيَّرةً عن الحال القديم، ينظر ديوان الحَلَّاجِ ومعه أخبار الحَلَّاجِ وكتاب الطواسين، المصدر السابق، ص:186

[4] – هذه الأبيات أوردها الشعراني في ترجمة الحَلَّاجِ في الطبقات ص:197. وأوردها ماسينون في ديوان الحَلَّاجِ في القصيدة الثامنة ولكن مع اختلاف في الترتيب والألفاظ ص:9 . ولكن محقق ديوان الحَلَّاجِ : محمد باسل عيون السود، لم يوردها ضمن ديوان الحَلَّاجِ.

كَتَبْتُ، وَلَمْ أكْتُبْ إلَيكَ، وَإنَّمَا * كَتَبْتُ إلَى رُوحِي بِغَيرِ كِتَابِ**
وَذَلِكَ أنَّ الرُّوحَ لا فَرْقَ بَيْنَهَا * وَبَيْنَ مُحِبِّيهَا بِفَصْلِ خِطَابِ**
فَكُلُّ كِتَابٍ صَادِرٍ مِنْكَ وَارِدٌ * إلَيكَ، بِلا رَدّ الجَوَابِ، جَوَابِي** (1)

قُلْتُ: انظرْ رحمكَ اللهُ ودَلَّكَ عَلَى أَوليائِهِ وأدْخَلَكَ حِماهُ بِتَمَعُّنٍ فِي عُلُوِّ شَأْنِ هَذِهِ المَعَانِي السَّاميةِ والأسْرَارِ المتعاليةِ المَكْنُونةِ عَنْ غيرِ أهلِها المَصُونَةِ عَنْ فَهْمِ حُسَّادِها الظَاهِرَةِ لكلِّ مَنْ مارسَ مُجالَسَةَ علمائِها، المُنْعِشَةِ لقَلْبِ كلِّ منْ ذَاقَ طَعْمَ شَرابِها عندَ رؤْيتِها، وذَلِكَ إذ يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَمْ يَبقَ بَيني وَبَينَ الحَقِّ اثْنَانِ، إلى آخرِ البَيْتِ، وَتَفَكَّرْ طَوِيلًا بِقَوْلِهِ: لَا يُسْتَدَلُّ عَلَى البَارِي بِصَنْعتِهِ، تَجِدْهُ مِنْ أهْلِ التَوْحِيدِ الخَالِصِ الغَنِيِّ عَنْ طَلَبِ الدَّلِيلِ والبرهَانِ الَّذِي قَالَ فِيهِ الشيخُ الأكبرُ مُحيِ الدِّينِ بنُ العَرَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:[الطويل]

توضأ بماء الغيب إن كُنْتَ ذا سرٍ * وَإلَّا تيمم بالصعيد أو الصخر** (2)

وذَلِكَ أنَّ مَنْ وَجَدَ المَاءَ المُطْلَقَ عَنْ قيْدٍ لَازِمٍ لَا يسوَّغُ لهُ أنْ يَتَيَمَّمَ بالصَّعِيدِ وهُوَ قَدْ وَجَدَ المَاءَ، وكَذَلِكَ مَنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الأسْرَارِ الجَبَرُوتِيَّة لَا يَحتاجُ أنْ يُبرهنَ لهُ عَنِ الذاتِ العليَّةِ بِبُرْهانٍ أو دليلٍ، وذَلِكَ قَوْلُهُ: لا يُسْتَدَلُّ على البَارِي بِصَنْعَتِهِ، وَاللهِ: إنَّ رَائِحَةَ التَوْحِيدِ الخَالِصِ تفوحُ عَلَى أَبْيَاتِهِ الفَاخِرةِ وَأَسْرَارِهِ المدَّخَرةِ لِمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَقَالَ صَوابا، إذْ كَلَامُ الرَّجُلِ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى حَالِهِ وعُلُوِّ شَأْنِهِ وَرِفْعَةِ، اللَّهُمَّ أَلْهِمْنا الصَّوابَ ولا تَحْرِمْنا فَضْلَ أَهْلِ زَمَانِنا ذَوِي البَصَائِرِ وَأُولِي الألبَابِ فأنتَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلنَرْجِعْ لِمَا كُنَّا بِصَدَدِهِ.

---

1 – ينظر: شمس الدين أبو عَبْدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عَبْدالسلام التدمري، (ط: 2، دار الكتاب العَرَبِي، بيروت، 1413 هـ – 1993 م) 23 / 47 ؛ جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البَغْدَادِي، أبو محمد (المتوفى: 500هـ)، مصارع العشاق، (دار صادر، بيروت) 2 / 138.

2 – وبعده:

وقدم إماماً كنت أنت إمامه * وصل صلاة الفجر في أول العصر**
فهذى صلاة العَارِفِينَ بربهم * فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر**

قَالَ الشَيخُ مُحْيِ الدِّينِ فِي البَابِ الثَالِثِ وَالستِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ الفُتُوحَاتِ: أَنَّ الحَلَّاجَ كَانَ يَدْخُلُ بَيْتًا عِنْدَهُ يُسَمِيهِ بَيْتَ العَظَمَةِ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَه مَلأَهُ كُلَّهُ بِذَاتِهِ بِأَعْيُنِ النَاظِرِينَ، حَتَّى أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ – أَيْ: مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ تَطَورَاتِ أَحْوَالِ أَهْلِ هَذَا المَقَامِ – نَسَبُهُ إِلَى عِلْمِ السِيمْيَاءِ لِجَهْلِهِ بِأَحْوَالِ الفُقَرَاءِ فِي تطوراتهم، وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ لِيَأخُذُوهُ لِلصَلْبِ كَانَ فِي ذَلِكَ البَيْتِ فَمَا قَدِرَ أَحَدٌ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ ذَلِكَ البَيْتِ لِأَنَّ البَابَ يَضِيقُ عَنْهُ، فَجَاءَهُ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ: سَلِّمْ للهِ تَعَالَى وَاخْرُجْ لِمَا قَضَاهُ وَقَدَّرَهُ، فَرَجَعَ إِلَى حَالَتِهِ المَعْهُودَةِ فَخَرَجَ فَصَلَبُوهُ.[1]

قُلْتُ: كَفَى فِي هَذِهِ الشَهَادَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيمَا تَقَدَّمَ بِأَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ التَرْجَمَةِ هُوَ مِنْ أَكَابِرِ أَصْحَابِ الجُنَيْدِ الصَادِقِينَ المُخْلِصِينَ للهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ إِذْ كُلُّهُمْ أَهْلُ قُلُوبٍ صَافِيَةٍ تَجُولُ فِي مَلَكُوتِ اللهِ ثُمَّ تَعُودُ إِلَيْهِم بِأَطْرَافِ الحِكْمَةِ فَمَا ظَنُّكَ بِأَسْتَاذِ هَذَا المَعْنَى وَهُوَ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ! أَمِنَ المَعْقُولِ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيْهِ المُرِيدُ الصَادِقُ مِنَ الكَاذِبِ!؟ وَلَكِنَّ السَبَبَ الَّذِي حَمَلَ السَيّدَ الجُنَيدَ عَلَى السُكُوتِ عَنْ قَضِيَةِ تِلْمِيذِهِ الحَلَّاجِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا هُوَ إِطْفَاءُ نَارِ الفِتْنَةِ الدَهْمَاءِ الَّتِي جَعَلَتْ قُلُوبَ المُسْلِمِينَ فِي أَهَمِّ شُغْلٍ عَنْ غَيْرِهَا حَتَّى وَفَّقَ اللهُ المُتَوَكِّلَ العَبَّاسِي لِإِطْفَائِهَا، وَهِيَ فِتْنَةُ القَوْلِ بِخَلْقِ القُرْآنِ المَشْهُورَة لِذَلِكَ سَكَتَ الجُنَيْدُ مَعَ اسِتِسْلَامِهِ لِمَا قَضَاهُ اللهُ وَقَدَّرَهُ، وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ وَحَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ.[2]

---

[1] – هذا الكلام نقله الشيخ المؤلف من اليواقيت والجواهر للشعراني؛ والذي نسبه الأخير لابن عربي؛ وزاد عليه قصة وجوده في ذلك البيت حين أرادوا أخذه للصلب؛ وسيأتي الكلام على هذا الخبر بعد تعليق الشيخ محمد سعيد رَحِمَهُ اللهُ ورضي عنه؛ ينظر: الشعراني؛ اليواقيت والجواهر 1 / 371؛ الفتوحات المكية، ابن عربي، ج4، ص:84.

[2] – قُلْتُ: وَهَذِه القِصَّةُ أيضًا لسنا بعيدين إنْ قلنا أنها من إدراج القَصَّاصِينَ؛ لأنَّ السيدَ الجنيدَ رضي الله عنه توفي سنة 297 هـ، والحلاج رَحِمَهُ اللهُ صُلب سنة 309 هـ، وبذَلِكَ يكونُ الكلامُ المَنْسُوبِ إلى الشيخِ الأكبرِ محي الدين بنِ العَرَبِي قد زادوا عليه في اليواقيت والجواهر ما لم يقله إمَّا دَسًا فِي الكِتَابِ، أو وَهْمٌ مِن المؤلف رضي الله عنه، أوْ نَقَلَهُ عَن غيرِه من غيرِ تحقيقٍ، وَعَلَيهِ بَنَى الشَيخُ محمد سعيد رَحِمَهُ اللهُ كلامه، وتعليله سبب سكوت الجنيد رضي الله عنه بأنه كان لإطفاء نار الفتنة بخلق القرآن، فإن المتوكل أطفأها قبل تاريخ صلبه بسنين، والله تعالى أعلم.

وَمِنْ تَلامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: السَيِّدَانِ الجَلِيلَانِ مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ ابْنَا الوَرْدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

قَالَ الشَعْرَانِيُّ: وَهُمَا مِنْ كِبَارِ مَشَايخِ العَارِفِينَ وَأَقَارِبِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَجُلَسَائِهِ، وَصَحِبَا السَرِيَّ السَقطِي والحارثَ المُحَاسِبِي وَبِشْرًا الحَافِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وأبَا الفَتحِ الحَبَّالِ، وَطَرِيقَتُهُمَا فِي الوَرَعِ قَرِيبَةٌ مِنْ طَرِيقَةِ بِشرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمِنْ كَلَامِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فِي ارْتِفَاعِ الغَفْلَةِ ارتِفَاعُ العُبُودِيَّةِ، وَكَانَ يَقُولُ: بَسَطَ بِسَاطَ الحَمْدِ لِلأَوْلِيَاءِ لِيَأْنَسُوا بِهِ، وَيَرْفَعَ عَنْهُمْ حِشْمَةَ بَدِيهِيَّةِ المُشَاهَدَةِ، وَإِنَّمَا بَسَطَ بِسَاطَ الهَيْبَةِ لِلأَعْدَاءِ لِيَتَوَحَشُوا فِي قَبَائِحِ أفْعَالِهِم، وَلَا يَشْهَدُونَ مَا يَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهِ مِنَ المَشْهَدِ الأَعلَى، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا زَادَ فِي الوَلِّي ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ زَادَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ، إذَا زَادَ خُلُقُهُ زَادَ تَوَاضُعُهُ، وَإِذَا زَادَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ، وَإِذَا زَادَ عُمُرُهُ زَادَ اجْتِهَادُهُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (1)

وَمِنْ تَلامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ مُوسَى الوَاسِطِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الشَعْرَانِيُّ: أَصْلُهُ مِنْ فرغانة، وَكَانَ مِنْ قدماءِ أَصْحَابِ الجُنَيْدِ والنُورِي، وَكَانَ عالمًا بأصولِ الدِّينِ والعلومِ الظَاهِرَةِ، دَخَلَ خراسَانَ واستوطنَ كورةَ مَرْوٍ، وَمَاتَ بَعْدَ العشرينَ والثَلَاثِمِائَةِ، وكلامُهُ عِنْدَهُم لَيسَ بالعراقِ شيءٌ منهُ؛ لأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا وهُوَ شابٌ، ومَشَايخُهُ أحياءٌ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إذا ظَهَرَ الحَقُّ عَلَى السَرائرِ لا يبقَى فِيهَا فَضْلَةُ خَوْفٍ وَلَا رَجَاءٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: احْذَرُوا لَذَّةَ العَطَاءِ فَإِنَّهَا غِطَاءٌ لِأَهْلِ الصَّفَاءِ، وَلَوْلَا شُهُودُ نَفْسِهِ مَعَ الحَقِّ مَا اسْتَلَذَّ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ عرفَ اللهَ انقطعَ؛ بَلْ خَرِسَ وَانْقَمَعَ، وَلَا تَصِحُّ المَعْرِفَةُ وَفِي العَبْدِ اسْتِغْنَاءٌ بِاللهِ أَوْ اِفْتِقَارٌ إِلَيْهِ؛ ولهَذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا أُحصِي ثَنَاءً عَلَيكَ،

(1) – الشعراني، الطبقات، 1 / 179.

هَذِهِ أَخْلَاقُ مَنْ بَعُدَ مَرْمَاهُمْ، فأمَّا الَّذِينَ نَزَلُوا عَنْ هَذَا الحَدِّ تَكَلَّمُوا فِي المَعْرِفَةِ فَأَكْثَرُوا، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. [1]

وَمِنْ تَلامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِي بنِ جَعْفَرَ الكِتَانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الشَعْرَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَصْلُهُ من بَغْدَادَ، وصَحِبَ السَيّدَ الجُنَيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والنُورِي وَأَبَا سَعِيدٍ الخَرَّازَ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ وَجَاوَرَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَينِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ أَحَدَ الأَئِمَةِ المُشَارِ إِلَيْهِم فِي عِلْمِ الطَرِيقِ وَكَانَ المُرْتَعِشُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: الكِتَّانِي سِرَاجُ الحَرَمِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: رَوْعَةٌ عِنْدَ انْتِبَاهٍ مِنْ غفلةٍ، وَانْقِطَاعٌ عَنْ حَظِّ نَفْسٍ وَارْتِعَادٌ مِنْ خَوْفِ قَطِيعَةٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثقَلَينِ[2]، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: كُنَّا مَعاشِرَ الفُقَرَاءِ فِي بِدايَةِ أَمْرِنا نُصَلِّي إلى الصَّباحِ بوَضُوءِ العِشَاءِ، فَإِذَا وقعَ منَّا أَنَّ أَحَدًا يَنامُ نَراهُ أَفْضَلَنا... وَسُئِلَ عَنِ السُّنَّةِ الَّتِي لَمْ يُنَازِعْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ فَقَالَ: الزُّهْدُ فِي الدُنْيَا وَسَخَاوَةُ النَّفسِ ونَصِيحَةُ الخَلْقِ وَسُئِلَ عَنِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيا مَا هُوَ ؟ فَقَالَ: هُوَ سُرورُ القَلْبِ بفَقْدِ الشَّيءِ ومُلازَمَةُ تَحَمُّلِ الأَذَى من جَمِيعِ الخَلائِقِ وكلِّ شَيءٍ أَتاهُ مِنْهُمْ يَقُولُ أنا استَحِقُّ أَعْظَمَ من ذَلِكَ، ويَرَى أَنَّهُ اسْتَحَقَّ النَّارَ وَصُولِحَ بِالرَّمَادِ، وَقِيلَ لَهُ مَنِ العَارِفُ؟ فَقَالَ: مَنْ وَافَقَ مَعْرُوفُهُ فِي أوَامِرِهِ وَلَمْ يُخَالِفْهُ فِي شَيءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَيَتَحَبَّبُ إِلَيْهِ بِمَحَبَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَلَا يَفْتُرُ عَنْ ذِكْرِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي المَنَامِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا يُمِيتَ قَلْبِي، فَقَالَ: قُلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعِينَ مَرَّةً (يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: رَأَيْتُ فِي المَنَامِ حَوْرَاءَ، فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: مِنْ حُورِ الجَنَّةِ، فَقُلْتُ زَوِّجِينِي نَفْسَكِ، فَقَالَتْ: اخْطُبْنِي مِنْ سَيِّدِي، فَقُلْتُ لَهَا فَمَا مَهْرُكِ؟ قَالَتْ: حَبْسُ نَفْسِكَ عَنْ مَأْلُوفَاتِهَا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: الأُنْسُ بِالمَخْلُوقَاتِ عُقُوبَةٌ،

[1] – المصدر نفسه، 1 / 181.

[2] – شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرنؤوط ، ط1، 1989م، ج4، دار ابن كثير دمشق، ص: 117.

وَالقُرْبُ مِنَ الدُنْيَا وَأَبْنَائِهَا مَعْصِيَةٌ، وَالرُكُونُ فِيهَا مَذَلَةٌ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: يَقُولُ الله تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ مَا مِنْ عَبْدٍ أَصْبَحَ وَفِي قَلْبِهِ هَمَّانِ إِلَّا وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُ، هَمُّ المَعَاصِي، وَهَمُّ المَالِ. رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (1)

وَمِنْ تَلامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بنُ مُحَمَّدِ النَهْرَجُورِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

صَاحِبُ الإِشَارَاتِ الرَبَّانِيَّةِ وَالمَوَاعظِ الدِّينِيَّةِ سَيِّدُ القَوْمِ مِنْ بَعْدِ الجُنَيْدِ، قَالَ الشَعْرَانِيُّ: صَحِبَ الجُنَيْدَ وعمرَ بنَ عثمانَ المَكِّي وأَبَا يَعقوب السُّوسِي وغَيْرَهُم مِنَ المَشَايخِ، أَقَامَ بِالحَرَمِ مُجَاوِرًا سِنِينَ كَثِيرَة، وَمَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِين وثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِمْ احْتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَنِّ: أَيْ سُوءُ الظَنِّ بِأَنْفُسِكُمْ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ كَانَ شِبَعَهُ بِالطَعَامِ لَمْ يَزَلْ جَائِعًا، وَمَنْ كَانَ غِنَاهُ بِالمَالِ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا، وَمَنْ مَالَ بَاطِنُهُ لِلعَطَاءِ مِنَ الخَلْقِ لَمْ يَزَلْ مَحْرُومًا، وَمَنْ اسْتَعَانَ عَلَى أَمْرٍ بِغَيرِ الله لَمْ يَزَلْ مَخْذُولًا، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (2) أَيْ: سَيدُنَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَلَامُ لَوْ جَعَلُوا ثَمَنَهُ الكَوْنَينِ لَكَانَ بَخْسًا فِي مُشَاهَدَتِهِ وَمَا خُصَّ بِهِ ﷺ، وَسُئِلَ مَرَةً عَنِ الطَرِيقِ فَقَالَ لِلسَائِلِ: اجْتَنِبِ الجُهَلَاءَ واصْحَبِ العُلَمَاءَ، واسْتَعْمِلْ العِلْمَ، وَدَاوِمْ عَلَى الذِّكْرِ، وَأَنتَ إِذَنْ مِنْ أَهْلِ الطَرِيقِ. رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. (3)

وَمِنْ تَلامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ المُزَيِّنِ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى

صَحِبَ سهل بن عَبْدِالله والجُنَيْدَ ومن فِي طَبَقتِهِمَا مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ، أَقَامَ بِمَكَّةَ مُجَاوِرًا بِهَا وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَكَانَ مِنْ أَوْرَعِ المَشَايخِ وَأَحْسَنِهِمْ حَالًا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَتَى ما ظَهَرَت الآخِرَةُ

---

1 – المصدر نفسه، 1 / 199.

2 – يوسف : 20.

3 – الشعراني، الطبقات، 1 / 200.

فَنِيَتِ الدُنْيَا، ومَتَى مَا ظَهَرَ ذِكْرُ الله فَنِيَتِ الدُنْيَا وَالآخِرَةُ، وَإِذَا تَحَقَقَتِ الْأَذْكَارُ فَنِيَ العَبْدُ وَذِكْرِهِ وَبَقِيَ الْـمَذْكُورُ بِصِفَاتِهِ، (1) وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الطَرِيقَ بِنَفْسِهِ تَاهَ فِي أَوَّلِ قَدَمٍ، وَمَنْ أُرِيدَ بِهِ الخَيْرُ دُلَّ عَلَى الطَرِيقِ رَأيَ العَينِ حَتَّى بَلَغَ المَقصِدَ، قُلْتُ: دَلَّهُ اللهُ عَلَى مَشَايخِ التَرْبِيةِ الَّذِينَ سَلَكُوا الطَرِيقَ قَبْلَهُ وَعَرَفُوا المَقْصُودَ مِنْهَا لِيَدُلُّوهُ عَلَى ثَمَرَاتِهَا، وَهِيَ: مَعْرِفَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَو زَكَيْتَ رَجُلًا حَتَّى جَعلْتَهُ صِدِّيقًا لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِ وَهُوَ يُسَاكِنُ الدُنْيَا بقَلْبِهِ طَرْفَةَ عَينٍ حَتَّى لَوْ سَاكَنَهَا لِأَجْلِ إِخْوَانِهِ لِيَصْرِفَهَا عَنْهُمْ لَا يُفْلِحُ، وَمَنْ أَبْقَى مِنْهَا فَوقَ قُوتِ يَومِهِ فَقَدْ سَاكَنَهَا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا عُرِضَ عَلَى أَحَدِكُمْ طَعَامٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ فَلْيَأْكُلْهُ، فَإِنِّي عُرِضَ عَلَيَّ مَرَّةً طَعَامٌ فَامْتَنَعْتُ مِنْ أَكْلِهِ فَضُرِبْتُ بِالجُوعِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا حَتَّى عَلِمْتُ أَنِّي عُوقِبْتُ، فَتُبْتُ إِلَى اللهِ، فَزَالَ عَنِّي مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الجُوعِ وَمَا كُنْتُ إِلَّا هَلَكْتُ. (2)

قُلْتُ: قَوْلُهُ إِذَا عُرِضَ عَلَى أَحدِكُم طَعَامٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، أَيْ: مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي مَجِيءَ ذَلِكَ الطَعَامِ بِشَرْطِ الوقُوفِ عَلى حَقِيقَةِ الطَعَامِ أَنَّهُ مِنْ مَالٍ حَلَالٍ، وَإِلَّا لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَأكلَ مِنْهُ وَلَو جَاءَهُ مِنْ عِندِ مَنْ يَظُنُّ فِيهِ الولَايَةَ، وَوَجَدَ فِي قَلْبِهِ رِيبَةً أَوْ أَدْنَى شُبْهَةٍ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ أَكْلُهُ بِوَجهٍ مِنَ الوجُوهِ لِقَولِ النَبِيِّ ﷺ : دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيبُكَ (3)، أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ .

وَمِنْ تَلامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الشَعْرَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هُوَ بصري الأصل سَكَنَ بِمَكَّةَ وَكَانَ أَوْحدَ وَقْتِهِ، وَكَانَ فِي وَقْتِهِ شَيْخَ الحَرَمِ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَصَنَّفَ لِلقَوْمِ كُتُبًا كَثِيرَةً، وصَحِبَ الجُنَيْدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والثوري

---

1 – ينظر: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عَبْدالرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)، طبقات الصُّوفيَّةِ، تحقيق: مُصْطَفَى عَبْدالقادر عطا، (ط:1، دار الكتب العلمية – بيروت 1419هـ 1998م) ص: 290.

2 – المصدر نفسه، 1 / 201.

3 – أخرجه الترمذي في سننه برقم: 2518.

وعمرَ المَكِّي والمسوحي وأبا جَعْفَرٍ الحداد، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ مَشَايخِ هَذِهِ الطائفةِ وَعُلَمَائِهم، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَو قِيلَ لِلعَارِفِ: تَبْقَى الدُنْيَا؛ لَمَاتَ كَمَدًا، وَلَو قِيلَ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: تَخْرُجُونَ مِنْهَا؛ لَمَاتُوا كَمَدًا، فَمَا طَابَتِ الدُنْيَا لِلصَادِقِينَ إِلَّا بِذِكْرهم الخُرُوجَ مِنْهَا، وَمَا طَابَتِ الجَنَّةُ لِأَهْلِهَا إِلَّا بِذِكْرِهم الخُلُودَ فِيهَا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَدَارِجُ العُلُومِ تَكُونُ بِالوَسَائِطِ، وَمَدَارِجُ الحَقَائِقِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالمُكَاشَفَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَحْسَنُ الأَوْقَاتِ وَقْتٌ يَكُونُ الحَقُّ فِيهِ رَاضِيًا عَنِّي. [1]

وَمِنْ تَلامِذَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ: أَبُو حَامِدٍ عَبْدُاللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ الرَازِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ الشَعْرَانِيُّ: هُوَ رَازِيُّ الأَصْلِ، وَمَولِدُهُ وَمَنْشَأُهُ نَيْسَابُور، وَصَحِبَ السَيِّدَ الجُنَيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأَبَا عُثمانَ الحِيرِي، وَغَيرَهُمَا مِنَ المَشَايخِ، وهُوَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عُثمَانَ الأَجِلَّاءِ، وَكَانَ أَبُو عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُكْرِمُهُ كَثِيرًا وَيُبَجِّلُهُ، وَيُعَرِّفُ لَهُ مَحَلَّهُ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ مَشَايخِ القَومِ، وَكَانَ عَالِمًا بِعُلُومِ هَذِهِ الطَائفَةِ، وَكَتَبَ الحَدِيثَ الكَثِيرَ، وَكَانَ ثِقَةً تَقِيًا، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمسِينَ وثَلَاثِمِائَةٍ، وَقِيلَ لَهُ مَرَّةً: مَا بَالُ النَّاسِ يَعْرِفُونَ عُيُوبَهُمْ وَيُحِبُّونَ مَا هُمْ فِيهِ وَلَا يَنْتَقِلُونَ عَنْ ذَلِكَ وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى طَرِيقِ الصَوَابِ؟، فَقَالَ: لأَنَّهُم اشْتَغَلُوا بِالمُبَاهَاةِ بِالعِلْمِ وَلَمْ يَنْشَغِلُوا بِاسْتِعْمَالِهِ، وَاشْتَغَلُوا بِأَبْحَاثِ الظَوَاهِرِ وَتَرَكُوا أَبْحَاثَ البَاطِنِ، فَأَعْمَى اللهُ تَعَالَى قُلُوبَهُم عَنِ النَظَرِ إِلَى الصَوَابِ، وَقَيَّدَ جَوَارِحَهُم عَنِ العِبَادَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: العَارِفُ لَا يَعْبُدُ اللهَ تَعَالَى إِلَّا عَلَى المُوَافَقَةِ لِلخَلْقِ، وَإِلَّا فهُوَ مَعَ اللهِ بِمَا يُرِيدُ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: المَعْرِفَةُ تَهْتُكُ الحُجُبَ بَينَ العَبِيدِ وَبَينَ مَوْلَاهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. [2]

---

[1] – الشعراني، الطبقات، 1 / 211.

[2] – المصدر نفسه، 1 / 216.

قُلْتُ: تَمَعَّنْ فِي هَذِهِ الفُصُولِ الثَلَاثَةِ الَّتِي احْتَوَتْ عَلَى أَشْيَاخِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ إلى سَيدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَلَى أَقْرَانِهِ الأفَاضِلِ الأعْلَامِ وَسَادَةِ الأمَّةِ الْمُحَمَّدِيةِ الفِخَامِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، وَأَتْبَاعِهِ الَّذِينَ نَشَرُوا العِلْمَ وَالفَضِيلَةَ فِي أقطَارِ البِلَادِ العَرَبِيةِ الإسْلَامِيَّةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أنْ ذَكَرْنَا نَسَبَ جِسْمِهِ الشَرِيفِ فِي أَوَّلِ الكِتَابِ فَرَاجِعْهُ، فَإِذَا نَظَرْتَ نَظَرَ الإنْصَافِ تَجِدُ هَذِهِ السُلَالَةَ قَدْ امْتَازَتْ عَلَى سَائِرِ الأقْرَانِ وَارْتَفَعَتْ عِندَ سَيِّدِهَا وَمَالِكِهَا وَمُظْهِرِهَا قَدْرًا وَشَأْنًا إذْ جَعَلَ مَظْهَرَ الوجُودِ مِنْهُمْ، وَعِلْمَ الشَرِيعَةِ مِنْهُمْ، وَعِلْمَ الحَقِيقَةِ عَنْهُمْ، وَلَمْ تُذْكَرْ فَضِيلَةٌ إنْسَانِيَّةٌ أوْ مَكْرَمَةٌ رَبَّانِيَّةٌ إلَّا وَتَجِدُهَا - إذَا عَرَفْتَ السَيرَ مِنَ الفُرُوعِ إلَى الأصُولِ - لَا تَجِدُهَا إلَّا نُقْطَةً فِي بَحْرِهِمْ أوْ بَارِقَةً مِنْ نُورِهِمْ، وَسَيَظْهَرُ لِحَضْرَةِ القُرَّاءِ الكِرَامِ فِيمَا يَلِي هَذَا البَابَ إنْ شَاءَ اللهُ طَهَارَةَ هَذَا النَسَبِ الشَرِيفِ، وَبِأَيِّ شَيءٍ امْتَازَ هَذَا الإمْتِيَازُ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَفِي تِلْكَ الدَّارِ، وَلِنَبْدَأَ الآنَ بِحَولِ الله وَقُوتِهِ القَوِيةِ فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاللهِّ بِتَمَامِ فَائِدَتِنَا الْمَقْصُودَةِ وَضَالَّتِنَا الْمَنْشُودَةِ، وَهِيَ ذِكْرُ طَهَارَةِ هَذَا النَسَبِ الشَرِيفِ، وَفِيمَا يَلِي ذِكْرُ نَسَبِ أحْفَادِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى التَرْتِيبِ وَاللهُ الْمُوفِقُ لِلصَوَابِ فهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

الفَصْلُ الحَادِيَ عَشَرَ: فِي طَهَارَةِ هَذَا النَسَبِ الشَرِيفِ

نُبَارِكُ مَجْلِسنَا بِذِكْرِ سَادَتِنَا، وَيَحِقُّ لِلشَاعِرِ أنْ يَقُولَ:[الطويل]

رِجَالٌ إِذَا الدُنْيَا دَجَتْ أَشْرقَتْ بِهِمْ * وَإِنْ أَجْدَبَتْ يَوْمًا بِهِمْ نَزِلُ القَطْرُ**
وَلَوْ وَطِئُوا يومًا عَلَى ظَهْرِ صَخْرَةٍ * لَأَنْبَتَ الصَمَّاءُ مَوَاطِئهم الخَضْرُ**
أَقَامُوا بِظَهْرِ الأرْضِ فَاخْضَرَّ عُودُهَا * وَصَارُوا بِبَطْنِ الأرْضِ فَاسْتَوْحَشَ الظَّهْرُ**
فَيَا شَامِتًا بِالموتِ لَا تَشْمَتَنَّ بِهم * حَيَاتُهُمْ فَخْرٌ وَمَوْتُهُمْ ذِكْرُ** [1]

وللسيدِ صَدْرِ الدِّينِ[2] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:[الكامل]

قَسَمًا بِفَيحَاءِ البِطَاحِ وَمَنْ بِهَا * مَكَثُوا وَمَنْ هَاجَتْ بَلَابلُهُمْ بِهم**
إِنِّي عَلَى العَهْدِ القَدِيمِ بِحُبِّهِمْ * أرْجُو النَّجَاةَ بِهِمْ وَأَطْلُبُ فَضْلَهُمْ**
فَلَعَلَّنِي أَحْظَى بِهِمْ بَعْدَ الجَفَا * وَلَعَلَّهُمْ وَلَعَلَّهُمْ وَلَعَلَّهُمْ** [3]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ...إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ ﴾ [4] ولفظةُ يُطَهِّرُ دَالَّةٌ عَلَى دَوامِ التَطْهِيرِ إِذْ هِيَ لِلحَالِ وَالاستِقْبَالِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ...﴾ [5] ﷺ فَكَمَا أنَّ الصَلاةَ عَلَى النَبِيِّ ﷺ دَائِمَةُ الاتِصَالِ عَلَيْهِ، وَلأمَّتِهِ عَلَى العُمُومِ، وَلِعقبِهِ عَلَى

---

[1] – الأبيات مَنْسُوبَة لأبي حاتم، انظر: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم (المتوفى: 356هـ)، شذور الأمالي، (ط: 2، : دار الكتب المصرية، 1344 هـ – 1926م) 2 / 119، وفيهَا (بدور) بدلاً من (رجال)، وليس فيه البيت الثاني، ولعله من نظم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ورضي عنه.

2 – صدر الدين علي بن السيد أحمد الصياد، [ت:670هـ]، انظر ترجمته وأبياته في روضة الناظرين، الوتري، م. س، ص:102.

[3] – محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار، اعتنى به: عَبْدالقادر محمد علي، (دار كتاب ناشرون، بيروت – لبنان) ص: 104.

[4] – الأحزاب: 33.

[5] – الأحزاب : 56.

الخُصُوصِ إِلَى قِيَامِ السَاعَةِ، هَذَا اعتِقَادُنَا وَاعتِقَادُ الجَمَاعَةِ، وهَذَا مَا نَلْقَى اللهَ عَلَيْهِ بأَنَّهُ كَمَا طَهَّرَهُ سَلَفًا لَا بُدَّ وَأَنْ يُطَهِّرَهُ خَلَفًا، فَأَمَّا طَهَارَتُهُ فِي المَاضِي: حِفْظُ نُورِ النَبِيِّ ﷺ بتَنَقُّلِهِ مِنْ الأَصْلَابِ الطَاهِرَةِ إِلَى الأَرحَامِ الفَاخِرَةِ، وإِلَى ذَلِكَ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ۝٢١٩﴾ (1) أي: تَسَلْسُلُكَ مِنَ ظَهْرٍ شَرِيفٍ إِلَى بَطْنٍ لَطِيفٍ إِلَى أَنْ اخْتَارَهُ اللهُ إِلَيْهِ، مَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ قُرِيشًا كَانَتْ نُورًا بَينَ يَدَيْ اللهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ آدمُ عَلَيْهِ السَلَامُ بِأَلْفَيْ عَامٍ يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُورُ فِي صُلْبِهِ، قَالَ ﷺ: فَأَهْبَطَنِي اللهُ تَعَالَى إلى الأَرضِ فِي صُلبِ آدمَ، وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ، وَقَذَفَنِي فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَلَامُ، ثُمَّ لَمْ يَزلْ يَنقُلُنِي مِنَ الأَصْلَابِ الكَرِيمَةِ وَالأَرحَامِ الطَاهِرَةِ حَتَّى أخرَجَنِي مِنْ بَينِ أَبَوَيْنِ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطٌّ، (من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا) (2).

قَالَ بَعْضُ الصَحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وأَبَا بَكْرٍ الصِدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى بَابِ بَنِي شَيبَةَ فَمَرَّ رَجُلٌ وَهُوَ يَقُولُ: [الكامل]

يَا أَيُّهَا الرَجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلهُ * أَلَا نَـزَلْتَ بِآلِ عَبْـدِ الـــدَّارِ**
هَبَلَتْكَ أُمُّكَ لَو نَزَلْتَ بِرحْلِهِم * مَنَعُوكَ مِنْ عَدَمٍ وَمِنْ إِقْتَارِ**

فَالتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَالَ: أَهَكَذَا قَالَ الشَاعِرُ!؟، قَالَ: لا والَّذِي بَعَثَك بِالحَقِّ نَبِيًا؛ وَلَكِنَّه قَالَ:

يَا أَيُّهَا الرَجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلهُ * أَلَا نَـزَلْتَ بِآلِ عَبْـدِ مَنَــافِ**
هَبَلَتْكَ أُمُّكَ لَو نَزَلْتَ بِرحْلِهِم * مَنَعُوكَ مِنْ عَدَمٍ وَمِنْ إِقْرَافِ**
الخَــالِطِينَ غَنِيّهم بِفَقِيرِهـم * حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالكَافِـــي**

---

1 – الشعراء: 219.

2 – أخرجه أبو بكر محمد بن الحسين بن عَبْدالله الآجُرِّيُّ البَغْدَادِي (المتوفى: 360هـ) فِي كِتَابِهِ "الشريعة" برقم: 960، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية باب أولية النَبِيِّ صلى الله عليه وسلم وشرف أصله، وفي كتاب اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة باب ما جاء في أصله وسببه ونسبه صلى الله عليه وسلم.

فَتبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ الرُوَاةَ يُنْشِدُونَ (١)، وَرَوَى أَبُو الشَيخِ (2) وَالحَاكِمِ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَلَامُ آمِنْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَمُرْ أُمَّتَكَ بِأَنْ يُؤمِنُوا بِهِ، فَلَوْلَا مُحَمَّدُ لَمَا خَلَقْتُ آدَمَ وَلَا الجَنَّةَ وَلَا النَّارَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ العَرْشَ عَلَى المَاءِ فَاضْطَرَبَ فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) فسَكَنَ ﷺ. (٣)

وَرَوَى الدَيلَمِي عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا أَنَّهُ قَالَ ﷺ: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَلَامُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الجَنَّةَ وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ النَّارَ. (٤)

وَلِنَرْجِعَ إلى ما كُنَّا بِصَدَدِهِ، وهُوَ أَنَّ الله تبارك وتَعَالَى طَهَّرَ هَذَا النَّسَبَ الشَّرِيفَ مَرَّتَينِ، الأَوَّلُ هُوَ الفِدَاءُ المَشْهُورُ – فِدَاءُ سَيدِنَا إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَلَامُ – وَأَمَّا الفِدَاءُ الثَّانِي فَهُوَ فِدَاءُ عَبْدِاللهِ وَالِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَكَرَ الحَلَبِيُّ فِي سِيرَتِهِ مَا نَصُّهُ: عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عَبدَ المُطَّلِبِ لَمَّا أُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ نَذَرَ للهِ إِنْ سَهُلَ الأَمْرُ بِهَا أَنْ يَنْحَرَ بَعْضَ وَلَدِهِ، فَلَمَّا صَارُوا عَشَرَةً: أَيْ: وَحَفَرَ زَمْزَمَ أُمِرَ فِي النَّومِ بِالوَفَاءِ بِنَذْرِهِ، أَيْ قِيلَ لَهُ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَذَبَحَ كَبْشًا وَأَطْعَمَهُ الفُقَرَاءَ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ فِي النَّومِ: قَرِّبْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَذَبَحَ ثورًا، ثُمَّ قِيلَ لَهُ فِي النَّومِ: قَرِّبْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَذَبَحَ جَمَلًا، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: فِي النَّومِ قَرِّبْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: وَمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ؟

---

١ – أبو علي القالي، أمالي القالي، 1 / 241 ؛ أبو عبيد عَبْدالله بن عَبْدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487 هـ)، التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، تحقيق: دار الكتب والوثائق القومية – مركز تحقيق التراث ، (ط: 2، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 2000م) ص: 74.

٢ - هذا الراوي مبهم اسمه؛ لكن رواية الحاكم تجبره

٣ – هذا الحديث ليس مرفوعًا؛ بل موقوفٌ ولكن وإن كان موقوفاً على ابن عباس رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا إلا أن حكمه حكم المرفوع ، وَقَدْ أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين برقم: 4286، وَقَالَ: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ".

٤ – شيرويه أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: 509هـ)، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، (ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت، ، 1406 هـ – 1986م) رقم الحديث: 8031 ، 5 / 227.

فَقِيلَ لَهُ: قَرِّبْ أحَدَ أوْلَادِكِ الَّذِي نَذَرْتَ ذَبْحَهُ، فَضُرِبَ القِدَاحُ – وَكَانَت القِدَاحُ يَكْتُبُونَ عَلَيْهَا الأسَماءَ المُرَادَةَ لِلقُرْعَةِ عَلَى شَيءٍ – عَلَى أوْلَادِهِ بَعْدَ أنْ جَمَعَهُم وَأخْبَرَهُم بِنَذْرِهِ، وَدُفِعَتْ تِلْكَ القِدَاحُ لِلسَادِنِ وَالقَائِمِ بِخِدْمَةِ هُبَلَ، وَضَرَبَ تِلْكَ القِدَاحَ، فَخَرَجَتْ عَلَى عَبْدِاللهِ – وَالِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ – فَقَامَتْ سَادَةُ قُرَيش مِنْ أنْدِيَتِهَا إلَيْهِ، وَمَنَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا لَهُ: وَاللهِ لَا تَفْعَلُ حَتَّى تَسْتَفْتِي فِيهِ فُلَانَةَ الكَاهِنَةَ، أيْ: لَعَلَّكَ تُعْذَرُ فِيهِ إلَى رَبِّكَ، لَئِنْ فَعَلْتَ هَذَا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَأتِي بِابْنِهِ حَتَّى يَذْبَحَهُ، أيْ: وَتَكُونَ سُنَّةً، وَقَالَ لَهُ بَعْضُ عُظَمَاءَ قُرَيش: لَا تَفْعَلْ، إنْ كَانَ فِدَاؤُهُ بِأمْوَالِنَا فَدَينَاهُ، وَتِلْكَ الكَاهِنَةُ قِيلَ اسمُهَا قُطْبَةُ، أتَاهَا عَبدُ المُطَّلِبِ فَسَألَهَا فَقَالَتْ: تُخْرِجُ عَشْرَةً مِنَ الإبِلِ وَتَقْدَحُ، وَكُلَّمَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ يُزَادُ الإبلُ حَتَّى تَخْرُجَ القِدَاحُ عَلَيْهَا، فَضَرَبَ عَلَى عَشَرَةٍ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ فَمَازَالَ يَزِيدُ عَشْرَةً عَشْرَةً حَتَّى بَلَغَتْ مِائَةً، فَخَرَجَتْ القِدَاحُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ قُرَيشُ وَمَنْ حَضَرَه: قَدْ انْتَهَى رِضَا رَبُّكَ، فَقَالَ عَبدُ المُطَّلِبِ: لَا وَاللهِ حَتَّى أضْرِبَ عَلَيْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أيْ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَذَبَحَ الإبلَ عِندَ الكَعبَةِ لَا يُصَدُّ عَنْهَا أحدٌ، أيْ: مِنْ آدَمِّي وَوَحْشٍ وَطَيرٍ. قَالَ الزُهْرِيُّ: فَكَانَ عَبدُ المُطَّلِبِ أوَّلَ مَنْ سَنَّ دِيَةَ النَّفْسِ مِائَةً مِنَ الإبِلِ، أيْ: بَعْدَ أنْ كَانَتْ عَشَرَةً. [1]

ولذَلِكَ كانَ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أنَا ابنُ الذَبِيحَينِ – [2] أيْ: الذَبِيحُ إسْمَاعِيلُ عَلَيهِ السَلَامُ وَالذَبِيحُ عَبْدُاللهِ –رَحِمَهُ اللهُ –.

[1] – ينْظر: علي بن برهان الدين الحلبي (المتوفى: 1044هـ)، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المَعْرُوفة بالسيرة الحلبية، (المكتبة الإسلامِيَّة لصاحبها الحاج رياض الشيخ، دار احياء التراث العَرَبِي، بيروت – لبنان) 1 / 36، وَقَدْ اختصر الشيخ جملاً من النص لا تخل بالمعنى.

[2] – الحديث أورده الزمخشري في الكشاف، قال الزيلعي وابن حجر في تخريج أحاديثه لم نجده بهذا اللفظ، وَقَالَ في المقاصد حديث ابن الذبيحين رواه الحاكم في المناقب من مستدركه من حديث عبيد الله بن محمد العتبي، ثم ساق الحديث بطوله، ينظر: العجلوني، كشف الخفاء 1 / 199.

وَمِنَ المَأْثُورِ عَنْ عَبْدُاللهِ والِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا يشهدُ لِطُهْرَةِ هَذَا النَّسَبِ الشَّرِيفِ مَا ذَكَرَهُ الحَلَبِي فِي تَارِيخِهِ: أَنَّ عَبْدَاللهِ والِدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَسَدٍ بَنِي عَبدِ العُزَّى يُقَالُ لَهَا قَتِيلَة، وَقِيلَ رُقَيَّة، وَهِيَ أُخْتُ وَرَقَةَ بْنِ نوفَلٍ وَهِيَ عِنْدَ الكَعْبَةِ، وَكَانَت تَسْمَعُ مِنْ أَخِيهَا أَنَّهُ كَائِنٌ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ نَبِيٌ وَأَنَّ مِنْ دَلَائِلِهِ أَنْ يَكُونَ نُورًا فِي وَجْهِ أَبِيهِ، أَوْ أَنَّهَا أُلْهِمَتْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللهِ – أَيْ: وَقَدْ رَأَتْ نُورَ النُّبُوَّةِ فِي غُرَّتِهِ –: أَيْنَ تَذْهَبُ يَا عَبْدَاللهِ؟ قَالَ: مَعَ أَبِي، قَالَتْ: لَكَ مِثْلُ الإِبِلِ الَّتِي نُحِرَتْ عَنْكَ وَقَعْ عَلَيَّ الآنَ، قَالَ: أَنَا مَعَ أَبِي وَلَا أَسْتَطِيعُ خِلَافَهُ وَلَا فِرَاقَهُ، وَأَنْشَدَ:

أَمَّا الحَــرَامُ فَالمَمَاتُ دُونَــهُ * وَالحِــلُّ لَا حِــلٌ فَأَسْتَبِينَهُ**
يَحْمِي الكَرِيمُ عِرْضَهُ وَدِينَــهُ * فَكَــيْفَ بِالأَمْرِ الَّذِي تَبْغِينَهُ**

كانَ عَبْدُاللهِ أَحْسَنَ رَجُلٍ فِي قُرَيش وَكَانَ ذَا عِفَّةٍ وَسَمَاحَةٍ وَمِنْ شِعْرِ عَبْدِالله وَالِدِهِ ﷺ كَمَا فِي تَذْكِرَةِ الصَّلَاحِ الصَّفَدِي:

لَقَدْ حَكَــمَ البَادُونَ فِي كُــلِّ بَلْدَةٍ * بِأَنَّ لَنَا فَضْلًا عَلَى سَادَةِ الأَرْضِ**
وَإِنَّ أَبِي ذُو المَجْدِ وَالسُؤْدَدِ الَّذِي * يُشَارُ بِهِ مَا بَينَ نَشْزٍ إِلَى خَفْضِ**

أَيْ: اِرْتِفَاعٌ وَانْخِفَاضٌ، (1) وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ المَنَاوِي فِي قِصَّةِ المَوْلِدِ: ولَمَّا انْتَقَلَ نُورُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ ظَهْرِ جَدِّهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ إِلَى ظَهْرِ وَلَدِهِ عَبْدِاللهِ بْنِ فَاطِمَةَ المَخْزُومِيّةِ، عَلَا قَدْرُهُ وَاشْتَهَرَ فَضْلُهُ بَينَ الأَنَامِ، وَكَانَ يَتَلَألَأُ فِي جَبِينِهِ كَالكَوَاكِبِ الدُّرِيَّةِ، فَمَرَّتْ عَلَيْهِ قَتِيلَةُ أُخْتُ وَرَقَةَ بْنِ نَوفَل فَدَعَتْهُ لِنَفْسِهَا فَقَالَ: لَا أَرْضَى بِالحَرَامِ، فَأَخْبَرَ وَالِدَهُ عَبدَ المُطَّلِبِ بِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ المَرْأَةُ المُسَّمَاةُ الخَثْعَمِيَّةُ، ، فَأَخَذَهُ وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى دَارِ وَهْبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاف طَالِبًا لَهُ الحِفْظَ وَالاِعْتِصَامَ، وَالحَقُّ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى طَهَّرَ أُصُولَهُ مِنْ سِفَاحِ الجَاهِلِيّةِ، وَشَرَّفَ بُطُونَهُ وَالأَرْحَامَ،

1 – المصدر نفسه: 1 / 58.

فَتَزَوَّجَ عَبْدُاللهِ بِآمِنَةَ البَتُولِ المُرْضِيَّةِ، وَبَنَى بِهَا فِي شِعْبِ أَبِي طَالِبٍ فَحَمَلَتْ بِأَفْصَحِ الأَنْبِيَاءِ لِسَانًا وَأَحْلَاهُم فِي الكَلَامِ. (1)

وَفِي رِوَايَةٍ لِلبُخَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ ﷺ سَأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ كَمْ عَمَّرْتَ مِنَ السِنِينَ؟ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ لَسْتُ أَعْلَمُ، غَيرَ أَنَّ فِي الحِجَابِ الرَّابِعِ نَجْمًا يَطْلُعُ فِي كُلِّ سَبْعِينَ أَلف سَنَةٍ مَرَّةً، رَأَيْتُهُ اِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ أَلفَ مَرَّةٍ فَقَالَ: "يَا جِبْرِيلُ وَعِزَّةِ رَبِّي جل جلاله أَنَا ذَلِكَ الكَوْكَبُ". (2)

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَحَبَّتَهُم وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِم، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.

هَذَا مَا اخْتَصَرْنَاهُ مِنْ طَهَارَةِ هَذَا النَّسَبِ الشَّرِيفِ مَعَ الاِعْتِرَافِ بِالعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ، وَإِلَّا لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكِتَابَةِ ذَلِكَ لَأَسْرَعَ إِلَيْهِ النَّفَادُ وقَبْلَ أَنْ نُكْمِلَ سِيرَةَ النَبِيِّ ﷺ وَأُصُولَهُ وَفُرُوعَهُ وَمِنْ أَطْيَبِ مَا نَذْكُرُهُ فِي خَاتِمَةِ هَذَا الفَصْلِ مَا نُقِلَ عَنِ السَّبْكِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَمَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ فَأَنْشَدَ مُنْشِدٌ بِقَوْلِ الصَرْصَرِي فِي مَدْحِهِ ﷺ [الطويل]

قَلِيلٌ لِمَدْحِ الْمُصْطَفَى الْخَطُّ بِالذَّهَبْ * عَلَى وَرِقٍ مِن كَفِّ أَحْسَنِ مَنْ كَتَبْ**
وأَنْ تَنْهَضَ الأَشْرَافُ عِنْدَ سَمَاعِهِ * قِيَامًا عَلَى الأقدامِ أَوْ جُثِيًّا عَلَى الرُّكَبْ**

---

1 – ينظر: مخطوطة مولد النَبِيِّ صلى الله عليه وسلم الشهير بمولد المناوي، (مكتبة الجمهورية العَرَبية لصاحبها عَبْدالفتاح عَبْدالحميد مراد بمصر) ص: 39.

2 – هذه الرواية لم يروها البخاري ولا غيره من أصحاب الكتب التسعة، ولم أقف عليها في باقي دواوين السنة، وقد نقلها الشيخ محمد سعيد رَحِمَهُ اللهُ وأدرجها فِي كِتَابِهِ منسوبا إلى البخاري بسبب نقله لنص الحديث فقط من كتاب إنسان العيون المَعْرُوفة بالسيرة الحلبية دون تعليق المؤلف للسيرة الحلبية، فإن المؤلف يذكر فِيهَا ما نصه: ((ورأيت في كتاب التشريفات في الخصائص والمعجزات **ولم أقف على اسم مؤلفه** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل..))، وساق الحديث كما في المتن. ينظر علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية، 1 / 30.

فَعِنْدَ ذَلِكَ قَامَ الإمَامُ السَبْكِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ -، وَجَمِيعُ مَنْ فِي المَجْلِسِ، قُلْتُ: وهَذِهِ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ القِيَامَ لِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَالقِيَامَ عِنْدَ ذِكْرِ مَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ ﷺ وَاللهُ يَقُولُ: وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ، وإِلَيْهِ المَرجعُ وَالمَقِيلُ.

وإِنَّ مِمَّا سَعَى السَّاعُونَ فِي بَذْلِ الجُهُودِ الخَالِصة مِنَ الشَّوَائِبِ، وَبَذْرِ الإيمَانِ الخَالِصِ فِي قُلُوبِ الإسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ هُوَ مَا صَنَّفَهُ أَهْلُ السِيرِ بِفَضْلِ خُلُودِ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّبَصُرِ والاِعْتِبَارِ عِنْدَ وُقُوفِ المُطَالِعِ عَلَى حَقِيقَةِ أَفْعَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَقْوَالِهِ، فَإِنَّهُ وَلَا شَكَّ يَسْتَحقِرُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ، وَيَدْرِي وَقْتَئِذٍ أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِوَاجِبِ الرُبُوبِيَّةِ، وَلَمْ يَعْرِفْ شَيْئًا مِنْ حَقِّ العُبُودِيَّةِ، فَمَا زَالَ جَادًا فِي مُطَالَعَاتِهِ مُسْتَغْرِقًا مُسْتَلِذًا فِي النَّظَرِ فِي أَحْوَالِ نَبِيِّهِ ﷺ حَتَّى تَصِيرَ أَحْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ العُبُودِيَّةِ وَأَخْلَاقُهُ الرُّوحِيَّةِ نُصْبَ عَينِ ذَلِكَ المُطَالِعِ، فَهَذِهِ فَائِدَةُ المُطَالَعَةِ فِي أُصُولِ السُنَّةِ المُطَهَّرَةِ لَا سِيَّمَا السِيرَة النَّبَوِيَّة، فَإِنَّ فِيهَا الكِفَايَةَ بَعْدَ إِتْقَانِ فَنِّ العِبَادَاتِ بِقَدْرِ الحَاجَةِ لِمَنْ عَمِلَ بِمَا فِيهَا، إِذْ كُلُّ مَا يَتَطَلَّبُهُ مِنَّا مَقَامُ العُبُودِيَّةِ أَنْ نَعْرِفَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّنَا عَبِيدٌ وَلَنَا رَبٌّ تَجِبُ عَلَيْنَا إِطَاعَةَ أَوَامِرِهِ، فَإِذَا قُمْنَا بِهَذَا الوَاجِبِ المَحْتُومِ، وَأَدَّيْنَا العِبَادَاتِ حَسْبَ الأُصُولِ الشَّرْعِيَّةِ فَهُنَاكَ تُثْمِرُ الأَعْمَالُ فَتَحْسُنُ الأَحْوَالُ وَيَبِينَ سَبِيلُ الحَقِّ مِنَ الضَّلَالِ، وَإِلَى ذَلِكَ الإشَارَةُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (1)، فَمَا وَجَدَ القَوْمُ الخَيرَ كُلَّهُ إِلَّا بِصَفَاءِ السَرِيرَةِ، وَنَتَائِجِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَكُلُّ ذَلِكَ يَعْشَقُهُ المُطَالِعُ فِي سِيرَةِ النَبِيِّ ﷺ

---

1 - ذكره أبو نعيم رَحِمَهُ اللهُ في حليته وعلق عليه بما يلي: ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ بِمَا يَعْلَمُ وَرَّثَهُ اللهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ» ثُمَّ قَالَ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَوَارِيِّ: صَدَقْتَ يَا أَحْمَدُ ، وَصَدَقَ شَيْخُكَ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو نُعَيْمٍ رَحِمَهُ اللهُ: ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ هَذَا الْكَلَامَ عَنْ بَعْضِ التَّابِعِينَ ، عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَلَامُ فَوَهِمَ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّهُ ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ هَذَا الْإِسْنَادَ عَلَيْهِ لِسُهُولَتِهِ وَقُرْبِهِ، وَهَذَا الحَدِيثُ لَا يُحْتَمَلُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بِنِ حَنْبَلٍ، ينظر: أبو نعيم، حلية الأولياء، 10 / 15.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ (1) يَا لَهَا مِنْ أُسْوَةٌ تُذْهِبُ القَسْوَةَ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ...﴾ (2) فَهَا هُمْ أَهْلُ العِلْمِ بَذَلُوا جُهْدَهُم الجَهِيدَ فِي خُلُودِ ذَلِكَ الذِّكْرِ الحَمِيدِا وَصَنَّفُوا فِيهِ السِيَرَ وَالمَغَازِي، وَدَوَّنُوا أَحَادِيثَ النَبِيِّ ﷺ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ سُنَّتُهُ المُطَهَّرَةُ فَانْتَشَرَتْ فِي الأَقْطَارِ الإِسْلَامِيَّة انتِشَارًا مَمْزُوجًا بِالحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ لِمَنْ مَارَسَهَا وَرَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، وَقَدْ تَفَاءَلَ بِهَا المُسْلِمُونَ وَالحَمْدُ للهِ اِقْتِنَاءً وَدَرْسًا وَتَدْقِيقًا، وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلش العَظِيمِ، إِذْ مِنْ أَعْظَمِ شَرَفِ هَذِهِ الحَيَاةِ المُهَدَّدَةِ بِالرَّحِيلِ فِي كُلِّ نَفَسٍ مِنْ أَنْفَاسِنَا الإِطِّلَاعُ عَلَى أَصْلِ النَبِيِّ ﷺ وَالوُقُوفُ عَلَى مَحَاسِنِهِ الإِنْسِيَّةِ وَأَخْلَاقِهِ العَالِيَةِ المَرْضِيَّةِ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ، وَشَرَفِ أُصُولِهِ وَفُرُوعِهِا وَكُلُّ ذَلِكَ رَاجِعٌ بِالأَصَالَةِ إِلَى فَضِيلَتِهِ ﷺ لِذَلِكَ ذَكَرْنَا أَصْلَهُ الشَّرِيفَ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ وَسَنَذْكُرُ فُرُوعَهُ فِي الفَصْلِ الَّذِي يَلِي هَذَا الفَصْلَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى لِيَكُونَ كِتَابًا مَحْبُوكَ الطَّرَفَينِ بِالبَرَكَةِ أَوَّلًا وآخراً.

رُوِيَ عَنْ سَعَدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قتل، فقِيلَ للنبي ﷺ فَقَالَ: أَبْعَدَهُ اللهُ، إِنَّهُ كَانَ يُبْغِضُ قُرَيْشًا. (3)

وفِي الجَامِعِ الصَغِيرِ مَرْفُوعًا: قُرَيْشُ صَلَاحُ النَّاسِ، وَلَا يَصْلَحُ النَّاسُ إِلَّا بِهِم، كَمَا أَنَّ الطَّعَامَ لَا يُصْلَحُ إِلَّا بِالمِلْحِ، قُرَيْشُ خَاصَّةِ اللهِ تَعَالَى، فَمَنْ نَصَبَ لَهَا حَرْبًا سُلِبَ، وَمَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ خُزِيَ فِي الدُنْيَا والآخِرَةِ. (4)

---

1 – الأحزاب : 21.

2 – آل عمران : 31.

3 – أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، رقم الحديث: 32399 ، 6 / 403.

4 – ينظر: جلال الدين عَبْدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (849 – 911 هـ)، الجامع الصغير، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت) رقم الحديث: 6119 ، 3 / 254.

وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله تَعَالَى عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَضَّلَ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَهُمْ وَلَا يُعْطِيهَا أَحَدًا بَعْدَهُمْ، فِيهِمُ النُّبُوَّةُ، وَفِيهِمُ الْحِجَابَةُ، وَفِيهِمُ السِّقَايَةُ، وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْفِيلِ وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا الله، وَعَبَدُوا اللهَ عَشْرَ سِنِينَ لَمْ يَعْبُدْهُ غَيْرُهُمْ، وَنَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ لَمْ يُشْرِكْ فِيهَا غَيْرَهَمْ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ. (١)

وقَوْلُهُ: وَعَبَدُوا اللهَ سَبْعَ سِنِينَ، وَفِي رِوَايَةِ الزُّبَيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَشْرَ سِنِينَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُرَادُ مِنْهَا السُّنُونَ الَّتِي كَانَتْ فِي أَوَّلِ بُعْثَتِهِ – ﷺ – فَإِنَّ أَوَّلَ الَّذِين اتَّبَعُوهُ كَانُوا مِنْ قُرَيشٍ، وَصَبَرُوا مَعَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الأَذَى الحَاصِلِ مِنْ بَقِيَّةِ قُرَيشٍ الَّذِينَ لَمْ يُسْلِمُوا وَاسْتَمَرَّ الإِسْلَامُ يَتَقَوَّى بِمَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ حَتَّى فَشِيَ وَظَهَرَ بِإِسْلَامِ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ.

قَالَ زيني دحلان (٢): وذَلِكَ القَدْرُ يَبْلُغُ عَشْرَ سِنِينَ.

وَرَوَى الطَبَرَانِيُّ: حُبُّ قُرَيْشٍ إِيمَانٌ وَبُغْضُهم كُفْرٌ، وَحُبُّ الأَنْصَارِ مِنَ الإِيمَانِ وَبُغْضُهم مِنَ الكُفْرِ، وَمَنْ أَحَبَّ العَرَبَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ العَرَبَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي. (٣)

وَرَوَى ابنُ عَسَاكِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَبِيِّ ﷺ: حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنَ الإِيمَانِ وَبُغْضُهُمَا كُفرٌ، وَحُبُّ الأَنْصَارِ مِنَ الإِيمَانِ وَبُغضُهم كُفرٌ، وَحُبُّ العَرَبِ مِنَ الإِيمَانِ وَبُغْضُهم كُفرٌ، وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعنَةُ اللهِ، وَمَنْ حَفظَنِي فِيهِم فَأَنَا أَحْفظُهُ يومَ القِيَامِةِ. (٤)

---

١ – أخرجه الحاكم في مستدركه برقم: 6956 ، 4/ 144 ؛ والطبراني في الأوسط عن الزبير رضي الله عنه برقم: 9173 ، 9 / 76.

٢ – هو: العلامة المصنف في شتى العلوم أحمد بن زيني دحلان (المتوفى: 1304هـ)، الحافظ الفقيه، السَّيد الحسني الهاشميّ القرشيّ المكّيّ، إمام الحرمين الشّريفين، مفتي الشافعية، وفقيه وشيخ علماء الحجاز في عصره في أواخر الخلافة العثمانية.

٣ – الطبراني، المعجم الأوسط، رقم الحديث: 2537 ، 3 / 76.

فَإِيَّاكَ يَا أَخِي بَعْدَ سَمَاعِكَ لِهَذَا الحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَالوَقِيعَةُ فِي أَعْرَاضِ الصَّحَابَةِ وَالخَوْضُ فِيمَا شَجَرَ بَينَهُم، فَإِنَّهُم عُدُولٌ كُلُّهُم أَهْلٌ لِلاِجْتِهَادِ فِي دِينِ الله، فَإِنَّك إِنْ شَكَكْتَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَقَدْ شَكَكْتَ فِي أَصْلِ دِينِكَ إِذْ لَمْ يَأْتِنَا الدِّينُ مُفَصَّلًا إِلَّا عَنْهُمْ، فَالقُرْآنُ هُمْ حُفَّاظُهُ، وَالسُّنَّةُ هُمْ رُوَاتُهَا، وَمِنَ المَعْلُومِ لَدَى الجَمِيعِ أَنَّ سَيدَنَا عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا جَمَعَ القُرْآنَ لَمْ يَجْمَعُهُ إِلَّا مِنْ تِلْكَ الصُّدُورِ الَّتِي شَرَحَهَا اللهُ لِلإِسْلَامِ، كَيْفَ لَا وَالحَقُّ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى يَشْهَدُ لَهُمْ بِأَنَّهُم هُم الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ، وَلَمْ يَزَالُوا عَلَى مِثْلِ مَا دَخَلُوا فِي دِينِ الله، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا، فَأَعْطَوا الدِّينَ الإِسْلَامِيَّ حَقَّهُ وَقَامُوا بِوَاجِبِ شَرْعِهِ حَتَّى مَهَدُّوهُ لَنَا فَجَزَاهُمُ اللهُ عَنِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ خَيرًا.

قَالَ الشَّعْرَانِيُّ فِي كِتَابِهِ اليَوَاقِيتُ وَالجَوَاهرُ فِي المَبْحَثِ الرَّابِعِ وَالأَرْبَعِينَ فِي بَيَانِ وُجُوبِ الكَفِّ عَمَّا شَجَرَ بَينَ الصَّحَابَةِ وَوجُوبِ اعْتِقَادِ أَنَّهُم مَأجُورُونَ صَحِيفة (77) : وَذَلِكَ لأَنَّهُم كُلُّهُم عُدُولٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ سَوَاءٌ مَنْ لَابَسَ الفِتَنَ وَمَنْ لَمْ يُلَابِسْهَا كَفِتْنَةِ عُثْمَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَوَقْعَةِ الجَمَلِ كُلُّ ذَلِكَ وجُوبًا لِإِحْسَانِ الظَنِّ وَحَمْلًا لَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى الاِجْتِهَادِ، فَإِنَّ تِلْكَ أُمُورٌ مَبْنَاهَا عَلَيْهِ وَكُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ أَوِ المُصِيبُ وَاحِدٌ، وَالمُخْطِئُ مَعْذُورٌ؛ بَلْ مَأجُورٌ، قَالَ ابنُ الأَنْبَارِي: وَلَيسَ المُرادُ بِعَدالَتِهِم ثُبُوتَ العِصْمَةِ لَهُمْ وَاسْتِحَالَةِ المَعْصِيَةِ مِنْهُمْ، وإِنَّمَا المُرَادُ قَبُولُ رِوَايَاتِهِم لَنَا أَحْكَامُ دِينِنَا مِنْ غَيرِ تَكَلُّفٍ بِبَحْثٍ عَنْ أَسْبَابِ العَدَالَةِ وَطَلَبِ التَّزْكِيَةِ، وَلَمْ يَثبُتْ لَنَا إِلَى وَقْتِنَا هَذَا شَيءٌ يَقْدَحُ فِي عَدَالَتِهِم وَللهِ الحَمْدُ.

قُلْتُ: مُرَادُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَمَا أَنَّنَا قَبِلْنَا الرِّوَايَاتِ الوَارِدَاتِ فِي حَقِّ دِينِنَا عَنْهُمْ مِنْ غَيرِ تَكَلُّفِ بَحْثٍ عَنْ أَسْبَابِ العَدَالَةِ، وَلَا نَظَرٍ فِي شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ نَطْلُبْ تَزْكِيَةَ أَحَدٍ مِنْهُمْ عِنْدَ ورُودِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ رَأسُ مَالِنَا وَطَرِيقُ حَيَاتِنَا؛ فَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْتَقِدَ اجْتِهَادِهِم وَصِدْقِ مَرَامِيهِم فِيهِ وَلَنَا الفَخْرُ بِهَذَا السَّلَفِ الَّذِي لَا نُسَلِّمُ

؛ – ابن عساكر، تاريخ دمشق، 30 / 144.

لأحدٍ أنْ يُسيءَ الظَنَّ بمَنْ مَلأ اللهُ أعيُنَهُمْ مِنَ النَظَرِ إلَى بَهَاءِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَصَدَّقُوهُ وَنَصَرُوهُ وفدَوْهُ بِالمَالِ وَالعِيَالِ وَالأزْوَاحِ.

قَالَ سَيِّدِي الشيخُ مُحَمَّدُ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "نِهَايَةُ الوَلِيِّ مِنَّا لَا تَصِلُ إلَى بِدَايَةِ أَحَدِهِم – أيْ: الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ – وهَذَا لِأَنَّنَا إذَا قَبِلْنَا دِينَنَا أَوَّلًا عَنْهُمْ ثُمَّ طَعَنَّا بِاجْتِهَادِهِم فِي هَذِهِ الفِتْنَةِ فَإِنَّهُ لَا شَكَّ فِي سَخَافَةِ عُقُولِنَا، إذْ بِذَلِكَ أَبْطَلْنَا مَا اعْتَقَدْنَا فِيهِم أَوَّلًا". فَارْجِعِ البَصَرَ يَا أَخِي فِي هَذَا البَحْثِ كَرَّتَينِ يَنْقَلِبْ إلَيكَ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ، وَدَقِّقِ الكَرَّةَ بَعْدَ الكَرَّةِ لَعَلَّكَ تَقَعُ عَلَى فَهْمِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْعَنَ آخرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا (1)، فَإِذَا فَهِمْتَ مَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ لَقَدْ بَلَغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ وَوَجَدَ الحَدِيثُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ وَاسْتَطَعْتَ أنْ تَخْرُجَ مِنْ قَيدِ النَّفْسِ وَسِجْنِ الأَهْوَاءِ – عَافَانَا اللهُ وَإِيَّاكَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمين – فَهَلْ لِهَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلٌ إِلَّا هَذَا الأَوَّلُ، وَهَلْ لِهَذَا السَّلَفِ الصَّالِحِ إِلَّا هَذَا الخَلَفُ الَّذِي انْقَسَمَ فِي سَلَفِهِ مَا بَيْنَ مَادِحٍ وَقَادِحٍ، اِحْذَرْ فَإِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ يَقُولُ: اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَجْعَلُوهُم غَرَضًا مِنْ بَعْدِي (2)، وَقَالَ ﷺ: أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِم اقْتَدَيتُم اهْتَدَيتُم (3)، وَقَالَ ﷺ: عَلَيكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَوَاجِذِ (4)، وَقَالَ ابنُ الأنْبَارِي بَعْدَ أنْ حَمِدَ اللهَ عَلَى سَلَامَتِهِ مِنْ سُوءِ الظَنِّ بِأَصْحَابِ النَبِيِّ ﷺ: فَنَحْنُ عَلَى استِصْحَابِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يُثْبتَ خِلَافُهُ، وَلَا التِفَاتَ إلَى مَا يَذْكُرُهُ بَعْضُ أهلِ السِيرِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا

1 – هذه العباره وردَ معناها ضمن حديث رواه الترمذي في الفتن برقم: 2210، وفيه: إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا البَلَاءُ، وعدَّ مِنْهَا: وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا.

2 – أخرجه الترمذي بسننه برقم: 3862.

3 – أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، برقم: 895، وعلق عليه الزيلعي في تخريجه لأحاديث الكشاف بِقَوْلِهِ: قلت رُوِيَ من حَدِيث ابْن عَبَّاس وَمن حَدِيث جَابر وَمن حَدِيث أبي هُرَيْرَة وَمن حَدِيث ابْن عمر.

4 – سنن أبي داوود، رقم الحديث: 4607.

يَصِحُّ وَإِنْ صَحَّ فَلَهُ تَأوِيلٌ صَحِيحٌ، (1) وَمَا أَحْسَنَ قَوْلِ عُمَرَ بنِ عَبْدِالعزيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دِمَاءٌ طَهَّرَ اللهُ مِنْهَا سُيُوفَنَا فَلَا نُخَضِّبُ بِهَا أَلْسِنَتَنَا، وَكَيْفَ يَجُوزُ الطَعْنُ فِي حَمَلَةِ دِينِنَا، وَفِي مَنْ لَمْ يَأتِنَا خَبَرٌ مِنْ نَبِيِّنَا ﷺ إِلَّا بِوَاسطَتِهِم، فَمَنْ طَعَنَ فِي الصَحَابَةِ فَقَدْ طَعَنَ فِي نَفْسِ دِينِهِ، فَيَجِبُ سَدَّ البَابِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَلَا سِيَّمَا الخَوضُ فِي أَمْرِ مُعَاوِيَةَ وَعَمْرُو بنِ العَاصِ وَأَضْرَابِهِمْ، وَلَا يَنبَغِي الاغتِرَارُ بِمَا نَقَلَهُ بَعْضُ الرَوَافِضِ عَلَى أَهْلِ البَيْتِ مِنْ كَرَاهِيَتِهِمْ، فَإِنَّ مِثلَ هَذِهِ المَسْأَلَةِ مَنْزَعُهَا دَقِيقٌ وَلَا يَحْكُمُ فِيهَا إِلَّا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِنَّهَا مَسْأَلَةُ تَنَازُعٍ بَينَ أَوْلَادِهِ وأَصْحَابِهِ، وَقَالَ الكَمَالُ بنُ شَرِيفٍ: (2) وَلَيسَ المُرَادُ بِمَا شَجَرَ بَينَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ المُنَافَسَةَ عَلَى الإِمَارَةِ كَمَا يَتَوَهَم بَعْضُهُمْ وإِنَّمَا المُنَازَعَةُ كَانَتْ بِسَبَبِ تَسْلِيمِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى عَشِيرَتِهِ لِيَقْتَصُّوا مِنْهُمْ لأَنَّ عَلِيًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَأى أَنَّ تَأخِيرَ تَسْلِيمِهِمْ أَصْوَبُ إِذْ المُبَادَرَةُ بِالقَبْضِ عَلَيْهِم مَعَ كَثْرَةِ عَشَائِرِهِمْ وَاخْتِلَاطِهِمْ بِعَسْكَرِ عَلِيٍّ يُؤَدِي إِلَى اضْطِرَابِ أَمْرِ الإِمَامَةِ العَامَّةِ، فَإِنَّ بَعْضَهُمْ عَزَمَ عَلَى الخُرُوجِ عَلَى الإِمَامِ عَلِيٍّ وَعَلَى قَتْلِهِ لَمَّا نَادَى يَومَ الجَمَلِ بِأَنْ يُخْرِجَ عَنْهُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، وَرَأى مُعَاوِيَةَ أَنَّ المُبَادَرَةَ إِلَى تَسْلِيمِهِمْ لِلاِقْتِصَاصِ مِنْهُمْ أَصْوَبُ. فَكُلٌّ مِنْهُمَا مُجْتَهِدٌ مَأجُورٌ. فهَذَا هُوَ المُرَادُ بِمَا شَجَرَ بَينَهُم. (3) رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ.

وَيَجِبُ اعْتِقَادُ مَحَبَّةَ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِكْرَامِهِم وَاحتِرَامِهِم، وَهُمُ الحَسَنُ والحُسَيْنُ وأَوْلَادُهُمَا مِنْ فَاطِمَةَ وَغَيرِهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَنَسْكُتُ عَنِ المُفَاضَلَةِ بَينَ الحَسَنِ والحُسَيْنِ، وَبَينَ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ، غَيرَ مَنْ ثَبُتَ

1 – ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عَبْدالله الشوكَاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، (ط: 1، دار الكتاب العَرَبِي، 1419هـ – 1999م) 1 / 188.

2 – هو كمال الدين بن أبي شريف (ت: 906 هـ) من فقهاء السادة الشافعية، وعالم بالأصول، ومفسر، ولد في القدس، وقرأ على علمائها شتى العلوم مِنْهَا: القرآن بالروايات والعَرَبِية والأصول والمنطق والعروض والحديث والفقه، ورحل إلى القاهرة وأخذ عن علمائها كابن حجر والشمس القاياتي والعز البَغْدَادِي والكمال بن الهمام وغيرهم.

3 – الشعراني، اليواقيت والجواهر، المبحث الرابع والأربعون.

النَّصُّ عَنْهُمْ، وَنَكْرَهُ كُلَّ مَنْ آذَى شَرِيفًا، وَنَهْجُرُهُ، وَلَو كَانَ مِنْ أعَزِّ أَصْحَابِنَا وَفَاءً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ...﴾ (1) وَالمَوَدَّةُ هِيَ إِثْبَاتُ الحُبِّ لَا مُجَرَّدُ الحُبِّ، هَذَا مَذْهَبُنَا سَوَاءٌ ثَبُتَ نَسَبُ هَذَا الشَّرِيفِ أَمْ طُعِنَ فِي نَسَبِهِ إِكْرَامًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا بَسَطَ فِيهِ الكَلَامَ الشَّعْرَانِيُّ فِي كِتَابِهِ العُهُودِ فَرَاجِعْهُ، ثُمَّ قُلْتُ: فَكُلُّ مَا طَابَ أَصْلُهُ طَابَ فَرْعُهُ، وَأَنَّ الخَيرَ قَدْ عَمَّ لِكُلِّ مُنْتَسِبٍ لِهَذَا النَّسَبِ الشَّرِيفِ سَوَاءٌ انْتَسَبَ لِلجِسْمِ أو لِلرُّوحِ، قَالَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ الدُسُوقِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَلَدُ القَلْبِ خَيرٌ مِنْ وَلَدِ الصُّلْبِ، فَوَلَدُ الصُّلْبِ لَهُ إِرْثُ الظَّاهِرِ، وَوَلَدُ القَلْبِ لَهُ إِرْثُ البَاطِنِ مِنَ السِرِّ، قُلْتُ: فَوَلَدُ القَلْبِ هُوَ المُرِيدُ السّالِكُ الصَّادِقُ المُتَمَثِّلُ لِأَوَامِرِ الشَّيخِ، وَوَلَدُ الصُّلبِ الَّذِي وَلَدُ القَلْبِ خَيرٌ مِنْهُ هُوَ وَلَدُ التَّنَاسُلِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ مَحْبُوكَ الطَّرَفَينِ فَيَا لَهَا مِنْ مِنْحَةٍ مَا أَبْرَكَهَا وَمَا أَسْرَعَ وصُولِ الشَّرِيفِ إِذَا سَلَكَ طَرِيقَ أَهْلِ اللهِ الَّذِينَ سَبَقُوهُ عَلَى أثر جَدِّهِ ﷺ، وَهَذَا نَسَبُ السَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدْ اتَّصَلَ حِسًا وَمَعْنًى برَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَقَدْ وَضَّحْنَا لك سبيل السير عَلَى جادة النَبِيِّ ﷺ الَّتِي أوصانا بها رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وتَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ (2) وَلَيسَ أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنَ الَّذِين يَدُلُّونَ عِبَادَ اللهِ عَلَى اللهِ وَيُحَبِّبُونَهُ لَهُمْ حَتَّى يَعُودَ الغَافِلُ يَقِظًا، وَالجَاهِلُ عَالِمًا، وَالجَافِي قَرِيبًا، فَلَا نَقُولُ إِنَّهُم غَيرُ مُوجُودِينَ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعرِفَ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى مَولَاكَ فَطَالِعِ البَابَ الثَّالِثَ فِي آخرِ هَذَا الكِتَابِ فَإِنَّا سَطَّرْنَا فِيهِ مَا يَسُرُّكَ إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِكَ إِلَى رَبِّكَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا طَرَفًا فِي أَوَّلِ الكِتَابِ يُشِيرُ إِلَى الوَارِثِ لِطَرِيقَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَانْظُرْهُ، وَاللهُ يَتَوَلَّى هُدَانَا وَهُدَاكَ.

1 – الشورى : 23.

2 – التوبة : 119.

الفَصْلُ الثَانِيَ عَشَرَ: فِي نَسَبِ أَحْفَادِ السَيِّدِ الجُنَيدِ فِي شَرْقِيِّ الأَرْدُنِ

بِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي تَرجَمَةِ سَيدِنَا عَلِي كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ فِي الفَصْلِ الثامن من هَذَا الكتاب نقلاً عَنِ القضاعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ لعَلِي كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ مِنَ الأَوْلَادِ الذُكُورِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنِ النَّسْلُ إِلَّا لِخَمْسَةٍ مِنْهُمْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، الحَسَنِ والحُسَيْنِ ومُحَمَّدٍ بنِ الحنفيةِ وعمرَ والعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَعَنْ ذُرِّيتِهِم إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَأَمَّا الَّذِي نَحنُ بِصَدَدِهِ فِي بحث هَذَا الكِتَابِ نَسْلُ سَيدِنَا الحُسَيْنِ إِذِ الكِتَابُ مُخْتَصٌّ بِتَارِيخِ حَيَاةِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَبَيانِ مَنْ عَرفْنَاهُ مِنْ نَسْلِهِ الشَّرِيفِ وهُوَ حُسَيْنِي قَطْعًا، وَعَلَى هَذَا سَنَذْكُرُ مَنْ اسْتَطَعْنَا أَنْ نَتَوَصَّلَ إِلَى الاِطِّلَاعِ عَلَى نَسَبِهِم الشَّرِيفِ مِنْ هَذِهِ السِّلسِلَةِ الطَيِّبَةِ الجُنَيدِيَّةِ مِمَّنْ وَجَدْنَا فِي أيدِيهِم شَجَرَةَ أَنْسَابِهِم الَّتِي يَسْتَنِدُ عَلَيْهَا فِي التَّأْلِيفِ مُطَابِقَةً لِمَا فِي تَوَارِيخِ المُؤَرِّخِينَ، وَكُلُّ مَنْ وَصَلَ نَسَبُهُ إلى سَيدِنَا الحُسَيْنِ أو إِلَى وَاحِدٍ مِنَ الخَمْسَةِ المَذْكُورِينَ فَإِنَّهُ شَرِيفٌ لَا مَحَالَةَ، وَأَمَّا الفَرْعُ الَّذِي نُرِيدُهُ مِنْ بَحْثِنَا فِي هَذَا الكِتَابِ هُوَ [أَنَّ] سَيدَنَا الحُسَيْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَعْقَبَ عَلِيًا زَينَ العَابِدِينَ، وَهُوَ أَعْقَبَ الإِمَامَ مُحَمَّدًا البَاقِر، أَعْقَبَ الإِمَامَ جَعْفَرًا، أَعْقَبَ مُوسَى الكَاظِمَ، أَعْقَبَ عَلِيًا المُرْتَضَى، أَعْقَبَ إِبْرَاهِيمَ الرِّضَى، أَعْقَبَ مُوسَى الشَّافِعِي، أَعْقَبَ الجُنَيْدَ الأَوَّلَ، أَعْقَبَ مُحَمَّدًا القَوارِيرِي، أَعْقَبَ الجُنَيْدَ البَغْدَادِيَّ، أَعْقَبَ القَاسِمَ، أَعْقَبَ الشَّيخَ عَلِيًا السَّائِح، أَعْقَبَ يَحْيَى، أَعْقَبَ حُسَيْنًا، أَعْقَبَ أَحْمَدَ، أَعْقَبَ قَاسِمًا، أَعْقَبَ أَبَا بَكْرٍ، أَعْقَبَ شُويْحِيًا، أَعْقَبَ نَاصِرًا، أَعْقَبَ هَرْمُوشًا، أَعْقَبَ عَبْدَالرَّحْمنِ، أَعْقَبَ أَحْمَدَ، أَعْقَبَ قَاسِمًا، أَعْقَبَ مُحَمَّدًا، أَعْقَبَ أَصْلَانَ، أَعْقَبَ رَاشِدًا، أَعْقَبَ عَاصِيًا، أَعْقَبَ عِيسَى، أَعْقَبَ مُوسَى، أَعْقَبَ حُسَيْنًا، أَعْقَبَ عَلِيًا، أَعْقَبَ عَبْدَالفَتَّاحِ، أَعْقَبَ حُسَيْنًا، أَعْقَبَ مُصْطَفَى، أَعْقَبَ مُحَمَّدًا، أَعْقَبَ مُحَمَّدَ سَعِيد، أَعْقَبَ سُلَيْمَانَ، أَعْقَبَ عَبْدَالرَّحْمنِ، أَعْقَبَ مُحَمَّدًا، أَعْقَبَ ظَاهِرًا، أَعْقَبَ أَحْمَدَ، أَعْقَبَ عَبْدَاللهِ، أَعْقَبَ الشَّيخَ عَلِيًا دَفِينَ عَينِ جَنَا.

الفَصْلُ الثَالِثَ عَشَرَ: فِي تَرْجَمَةِ الشَّيخِ عَلِي الجُنَيْدِي دَفِينِ عَينِ جَنَا

فَإِنَّهُ العَارِفُ بِاللهِّ مُرَبِّي المُرِيدِينَ صَاحِبُ الإِشَارَاتِ الرَبَّانِيَّةِ وَالمَعَارِفِ الدِّينِيَّةِ الشَّيخُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِالله دَفِينُ البُقْعَةِ فِي أَرْضِ السَلَطِ بْنُ حَمَد بْنِ ظَاهِرِ المُتَسَلسِلِ لِحَضْرَةِ مَوْلَانَا السَيِّدِ الجُنَيدِ كَمَا مَرَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، سَكَنَ عَينِ جَنَا مِنْ قَضَاءِ عجلُونَ مِنْ أَعْمَالِ المَمْلَكَةِ الأُرْدُنِيَّةِ الهَاشِمِيَّةِ فِي أَوَاسِطِ مُدَةِ آلِ عُثْمَانَ، وَاسْتَوْطَنَهَا وَكَانَ لَهُ تَلَامِيذُ، وَقَدْ ظَهَرَتْ لَهُ كَرَامَاتٌ وَأَسْرَارٌ وَخَوارِقٌ، وَكَانَ عَلَى مَا قِيلَ يَتَجَوَّلُ هُوَ وَوَالِدَهُ عَبْدُالله فِي أَرَاضِي عَمَّانَ وَالسَلَطِ، وَظَهَرَتْ لِأَبِيهِ المَرْحُومِ كَرامَاتٌ أَيْضًا فِي أَرْضِ البَلْقَاءِ، وَمَازَالَ وَالِدُهُ يَسِيحُ فِي أَرْضِ السَلَطِ وَدَوائِرِهَا حَتَّى مَاتَ هُنَاكَ -رَحِمَهُ اللهُ - وَدُفِنَ فِي أَرْضٍ كَانَتْ مَوْقُوفَةً عَلَيْهِ وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ يُقَالُ لَهَا البُقْعَة، قَدْ أَوْقَفَهَا عَلَيْهِم المَالِكُونَ لَهَا فِي تِلْكَ الأَيَّام جَمَاعَةٌ يُقَالُ لَهُمْ (الخَرَابِشَة) (1) وَغَيْرُهُم، وَدُفِنَ فِيهَا وَقَبْرُهُ هُنَاكَ يُزَارُ وَيُتَبَرَّكُ بِهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَكَانَ يَذْهَبُ بَعْضُ ذُرِّيَتِهِ فِي صَخْرَه وَعَينِ جَنَا يَأْخُذُونَ شَيْئًا مِنْ نَتَاجِهَا إِلَى مُدَةٍ قَرِيبَةٍ حَتَّى انْتَقَلَ مُلْكُ تِلْكَ الأَرَاضِي مَعَ تَدَاوَلِ الأَيَّامِ لِأَهْلِ السَلَطِ وَهِيَ لِلآنَ فِي أَيْدِيهِم.

أَمَّا المَرْحُومُ الشَّيخُ عَلِيٌ فَإِنَّهُ بَقِيَ فِي عَينِ جَنَا كَمَا مَرَّ، وَكَانَ فِي أَوَّلِ عُمُرِهِ زَاهِدًا لَا يَرْغَبُ فِي زَوَاجِ النِّسَاءِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ ذُرِّيَةً طَيِّبَةً أَلَحَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ فِي عَجلُون لِيُزَوِّجُوهُ، فَأَجَابَ طُلبَتَهُم، وَهُمْ عَشِيرَةٌ يُقَالُ لَهُمْ الصَمَادِيَة (2) فَجَاءَهُ تَوْأَمٌ مِنَ الذُّكُورِ سَمَّى أَحَدَهُم السَّيد دَاوُود وَالآخَرَ السَّيد خَلَفًا، ثُمَّ حَمَلَتْ مَرَّةً ثَانِيَةً فَجَاءَهُ السَّيد شَحَادَة وَالسَّيد عَبْدُالرَّزَاقِ تَوْأَمًا، ثُمَّ حَمَلَتْ مَرَّةً ثَالِثَةً فَجَاءَهُ وَلَدٌ وَاحِدٌ سَمَّاهُ مَعْمَرًا، فَعَاشَ لَهُ

1 - عشيرة الخرابشة إحدى عشائر البلقاء القديمة في مدينة السلط، ويندرج نسب الخرابشة من جدهم خريبش بن شامس الحوصان وهم من قبيلة الشامسي النعيم الخزرجية.

2 - عشيرة الصمادية إحدى عشائر الأشراف الَّذِين ينتسبون إلى سَيدِنَا الحسين بن علي رضي الله عنه قدموا من الحجاز إلى الشَّامِ مع الفتوحات الإسلامِيَّة، وأقام بعضهم في بلدة صماد في حوران بسورية ومِنْهَا اخذوا لقب الصمادية وهم قبلية كبيرة تتوزع في الأردن و فلسطين وسورية ولبنان.

أَوْلَادُهُ الخَمْسَةُ فَكَانَ مِنْهُمْ هَذِهِ الفُرُوعُ الخَمْسَةُ كَمَا هُم مَشْرُوحُونَ فِي هَذَا الكِتَابِ، هُم وَأَوْلَادُهُم وَأَوْلَادُ أَوْلَادِهِم. ([1])

كَرَامَاتُ الشَّيْخِ عَلِي الجُنَيْدِي

مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ حَاكِمٌ فِي عَجْلُونَ بِعَصْرِ الشَّيخِ عَلِي، وَكَانَت لَهُ بِنْتٌ وَلَيسَ لَهُ غَيرُهَا، فَمَرِضَتْ مَرَضًا شَدِيدًا قَدْ أَعْيَا الأَطِبَّاءَ دَاؤُهَا وَعَسِرَ عَلَيْهِم شِفَاؤُهَا، وَفِي خِلَالِ تِلْكَ الأَيَّامِ قَدْ انْتَشَرَتْ سُمْعَةُ الشَّيخِ عَلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّى مَلَأَتْ مَا بَيْنَ الخَافِقَينِ، وَاعْتَقَدَ أَهْلُ شَرْقِيِّ الأُرْدُنِ وِلَايَتَهُ، فَوَصَلَتْ الأَخْبَارُ إِلَى حَاكِمِ عجلُونَ وَمُدِيرُهَا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فِي عَينِ جَنَا وَلِيًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى قَدْ ظَهَرَتْ لَهُ الخَوَارِقُ وَلَمَعَتْ لَهُ البَوَارِقُ، وَقَدْ ازْدَحَمَتْ عَلَيْهِ الأَقْدَامُ وَانْتَشَرَتْ فَوقَ رَأسِهِ الأَعْلَامُ وَهُوَ الشَّيخُ عَلِيُّ الجُنَيْدِيُّ فِي قَرْيَةِ عَينِ جَنَا، فَاطْلُبْهُ لِأَجْلِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ عَلَى ابْنَتِكَ وَيَدْعُو لَهَا فَإِنَّهُ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ، فَبَعَثَ خَلْفَهُ، فَقَالَ الشَّيخُ لِلرَّسُولِ: إِنَّ صَاحِبَ الحَاجَةِ أَحْوَجُ بِالمَسِيرِ إِلَى حَاجَتِهِ، ثُمَّ عَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ لِلحَاكِمِ مَا قَالَهُ الشَّيخُ، فَقَالَ: حَقٌّ مَا قَالَ، ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَذَهَبَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى عَينِ جَنَا وَرَأَوا الشَّيخَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخَذَتْهُم الدَّهْشَةُ عِنْدَ رُؤيَتِهِ النُّورَانِيَّةِ، وَبَهْجَتِهِ السَنِيَّةِ إِذْ كَانَ لَهُ مَحَلٌّ يَجْلِسُ فِيهِ يَذْكُرُ رَبَّهُ، فَكَانَ إِذَا جَلَسَ فِي ذَلِكَ المَحلِّ وَبَدَأَ يَذْكُرُ اللهَ تَعَالَى لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ المُرُورَ مِنْ أَمَامِ ذَلِكَ المَحلِّ، وَكَانَ رَسُولُ الحَاكِمِ وَأَصْحَابُهُ فِي سَاعَةِ ذِكْرِهِ؛ لِذَلِكَ أَدْهَشَتْهُم رُؤيَتُهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ الحَاكِمُ وَطَلَبَ مِنَ الشَّيخِ أَنْ يَذْهَبَ مَعَهُ إِلَى قَصَبَةِ عجلون عَلَى سَبِيلِ البَرَكَةِ وَلِيَضَعَ يَدَهُ عَلَى المَرِيضَةِ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَشْفِيهَا بِبَرَكَةِ دُعَائِهِ، فَأَجَابَ وَسَارَ مَعَهُ فَلَمَّا رَأى المَرِيضَةَ وَإِذَا هِيَ مُقْعَدَةٌ لَا تَسْتَطِيعُ القِيَامَ وَلَا القُعُودَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَعَافَاهَا اللهُ مِمَّا هِيَ فِيهِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَبِبَرَكَةِ الشَّيْخِ وَصِدْقِ نِيَّتِهِ وَصِلَتِهِ إِلَى رَسُولِ

---

[1]- تم نقل الفصل الذي يضم شجرات النسب لذرية الشيخ علي إلى آخر الكتاب بإشارة من الدكتور رضوان نجل المؤلف.

اللهِ ﷺ فلَمَّا عافَى اللهُ تِلْكَ المَرِيضَةَ وَقَدْ مُلِأَ بَيْتُ أَهْلِهَا بِالفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَلَا سِيَّمَا بِحُضُورِ طَلْعَةِ الشَّيخِ المُبَارَكَةِ فَأَخَذُوا وَقْتَئذ بِذَبْحِ الوَلَائِمِ وَأَطْعَمُوا مِنْهَا القَانِعَ وَالمُعْتَرَّ فَرَحًا بِشِفَاءِ ابْنَتِهِم وَطَرَبًا بِمَعْرِفَتِهِم لِلشَّيخِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ حَاكِمُ عجلُونَ: تَمَنَّ عَلَيْنَا يَا اسْتَاذُ، فَقَالَ: إِنَّ أُمْنِيَتِي عِنْدَ مَنْ بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ، فَأَلَحَّ عَلَيْهِ حَتَّى قَالَ: إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ مُسَاعَدَةً فِي بَعْضِ قُوتِ المُرِيدِينَ فِي حَوْزَتِنَا، فَقَالَ: لَكَ ذَلِكَ، فَجَعَلَ لَهُمْ رَاتِبًا يُدْفَعُ لَهُمْ شَهْرِيًا، ثُمَّ قَالَ: وَوَصِيَّةً أُخْرَى، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟، فَقَالَ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَعَمِّرْ قَبْرِي وَاشْهُرْهُ فِي عَينِ جَنَا، فَقَالَ: وَمِنْ أَيْنَ لِي مَعْرِفَةُ ذَلِكَ؟، فَقَالَ: إِذَا وَقَعَ ذَلِكَ الدِّيرُ – وَكَانَا يُقَابِلَانِهِ فِي الجِهَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ بَيتِ الحَاكِمِ – ثُمَّ عَادَ الشَّيخُ إِلَى عَينِ جَنَا وَبَقِي فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ –رَحِمَهُ اللهُ –، وَفِي صَبَاحِ ثَانِي يَومٍ مِنْ مَوْتِهِ صَادَفَ التِفَاتَةٌ مِنَ الحَاكِمِ نَحْوَ الدِّيرِ فَإِذَا بِهِ قَدْ هُدِمَ، فَسَأَلَ عَنِ الشَّيخِ فِي عَينِ جَنَا فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ مَاتَ بِالأَمْسِ، وَعَلَى الفَوْرِ ذَهَبَ وَفِي صُحْبَتِهِ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ يُحِبُّ فلَمَّا وَصَلُوا إِلَى عَينِ جَنَا قِيلَ لَهُمْ إِنَّ الشَّيخَ قَدْ تُوفِي بِالأَمْسِ فَهُنَاكَ أَمَرَ بِبِنَاءِ القَبْرِ المُبَارَكِ وَشَهْرَ ذَلِكَ المَقَامَ، فَعُمِّرَ وَاشْتَهَرَ مِنْ ذَلِكَ الوَقْتِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا إِلَّا أَنَّهُ حَصَلَ لَهُ بَعْضُ تَصَدُّعٍ فِي جُدْرَانِهِ فَعَمَّرَهُ الأَحْفَادُ وَهُوَ الآنَ عَلَى شُهْرَتِهِ فِي مَقَامِهِ يُزَارُ وَيُتَبَرَّكُ بِهِ، وَهُوَ مِنْ أَرْبَابِ الحَوَائِجِ الَّذِينَ يُضْرَعُ بِبَرَكَاتِهِم وَيُتَوَسَلُ بِجَاهِهِم، اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِهِ وَبِأُصُولِهِ وَفُرُوعِهِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَأَنْتَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

الفَصْلُ الرَابِعَ عَشَرَ: فِي أَوْقَافِ الشَيْخِ عَلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَمِنَ المَآثِرِ الحَمِيدَةِ وَالمَفَاخِرِ الشَّرِيفَةِ أَوْقَافُهُ فِي شَرْقِيِّ الأُرْدُنِ فِي أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهَا طَاحُونَةٌ تَحْتَ المَاءِ فِي أَرْضِ زقلاب (١) مِنْ أَرَاضِي الكُورَةِ مِنْ أَعْمَالِ المَمْلَكَةِ الأَرْدُنِيَّةِ المَشْهُورَةُ بِطَاحُونَةِ المُومِنِي، وَهُوَ الشَّيْخُ عَلِيُّ الجُنَيْدِيُّ، وَفِي وَقْتٍ قَرِيبٍ كَانَ أُنَاسٌ مِنْ ذُرِّيَتِهِ فِي صَخْره وَغَيرِهَا يَذْهَبُونَ وَيَأخُذُونَ مِنْ نِتَاجِهَا فِي كُلِّ عَامٍ غَيرَ أَنَّهَا تُرِكَتْ لَمَّا كَثُرَتِ الذُرِّيَّةُ وَصَارَ يَتَّكِلُ وَاحِدٌ عَلَى الآخَرِ فَأُهْمِلَتْ.

وَمِنْ أَوْقَافِ الشَّيْخِ عَلِي الجُنَيْدِي المَوْقُوفَةِ عَلَى ذُرِّيَتِهِ [شَجَرَاتُ] زَيْتُونٍ فِي قَرْيَةٍ برمة قُرْبَ قَصَبَةِ جَرَش مِنْ أَعْمَالِ المَمْلَكَةِ الأُرْدُنِيَّةِ، وَفِي وَقْتٍ قَرِيبٍ كَانَ يذهب البَعْضُ مِنْ ذُرِّيَتِهِ أَيْضًا وَيَأخُذُونَ مِنْ نَتَائِجِ هَذَا الزَّيتُونِ فِي كُلِّ عَامٍ وَهُنَّ لِلآن لَمْ يبِعْنَ وَلَمْ يَتَحَوَّلْ اسْمُهُنَ إِلَى غَيرِهِم لِوَقْتِنا هَذَا، ومِنْهَا شَجَرُ زَيتُونٍ أَيْضًا فِي قَرْيَةِ عنبة فِي قَضَاءِ أربد مِنْ أَعْمَالِ المَمْلَكَةِ الأُرْدُنِيَّةِ، وَكَانَ بَعْضُ الأَحْفَادِ يَذْهَبُونَ وَيَأخُذُونَ مِنْ نِتَاجِهِ إِلَى تَارِيخِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَألفٍ، وَأَرَادَ أَهْلُ القَرْيَةِ مَسَاحَةَ ذَلِكَ الزَّيتُونِ فَلَمْ يَقْبَلِ المَسَّاحُ أَنْ يَمْسَحَهُ لِأَنَّهُ قِيلَ لَهُ إِنَّ هَذَا الشَّجَرَ مَوْقُوفٌ عَلَى ذُرِّيَةِ الجُنَيْدِي، وَكَانَت هُنَاكَ إِحْدَى بَنَاتِهِم مُتَزَوِّجَةً فِي جِوَارِ تِلْكَ القَرْيَةِا وَهِيَ قَرْيَةُ دِيرِ يُوسُفَا وَكَانَت تَذْهَبُ فِي كُلِّ عَامٍ تَسْتَغِلُّ الزَّيْتُونَاتِ، فَأَحضَرَهَا المَأمُورُ وَابْتَاعَ مِنْهَا تِلْكَ الشَّجَرَاتِ المَذْكُورَاتِ مَعَ أَنَّ هَذَا البَيْعَ مَحْلُولٌ لَا يَصُحُّ أَبَدًا لِأَنَّهُنَّ مَوقُوفَاتٍ عَلَى الذُرِّيَّةِ فَلِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ ذَكَرٍ وَأُنْثَى لَهُ فِيهِنَّ سَهْمٌ، وَقَدْ اجتَمَعْتُ بِالسَيِّدِ الشَّيخِ مَحْمُودٍ نَجلِ الوَلِيِّ الشَهِيرِ الحَاجِّ سَالِمِ عَبْدِالرَّحْمَنِ مِنْ الذُرِّيَّةِ ذَاتِهَا فَقَالَ: إِنِّي ذَهَبْتُ أَنَا وَوَالِدِي وَاسْتَلَمْنَا نِتَاجَ الزَّيتُونِ فِي عنبة، وَذَهَبَ أَيْضًا السَيِّدُ سَلِيمُ اليُوسُفَ مِنْ قَرْيَةِ صَخْره وَأَخَذَ نِتَاجَهُنَّ وَفِي كُلِّ عَامٍ كَانَ يَذْهَبُ البَعْضُ وَيَسْتَلِمُ ذَلِكَ إِلَى وَقْتٍ قَرِيبٍ كَمَا مَرَّ فِي إِهْمَالِ الأَوْقَافِ السَّابِقَةِ.

١ - أحد الأودية في منطقة شرق الأردن ويقع الوادي ضمن حدود محافظة إربد.

وَمِنْ أَوْقَافِهِ شَجَرُ زَيْتُونٍ فِي قَرْيَةٍ مَلكا تَابِعَةٍ لِقَضَاءِ أربد مِنْ أَعْمَالِ الْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ يُنْسَبُ إِلَى إِحْدَى الذُّرِّيَّةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا يُدْعَى الشَّيْخُ حُسَيْنُ الْمُومِنِي الْمَدْفُونُ فِي الْقَرْيَةِ ذَاتِهَا وَقَدْ كَانَ تَمَلَّكَ ذَلِكَ الزَّيْتُونَ الْمَوْقُوفَ عَلَى الذُّرِّيَّةِ الْجُنَيْدِيَّةِ وَقَدْ اجْتَمَعْتُ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالَ لِي إِنَّ أَحَدَ أَهَالِي قَرْيَةِ مَلكا يُدْعَى الْحَاجَّ عُمَرَ الملكَاوِي مُفْتِي قَصَبَةِ أربد حَكَى لِي: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهَالِي قَرْيَةِ مَلكا أَرْغَمَ زَوْجَتَهُ عَلَى لَقْطِ حَبِّ الزَّيْتُونِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: اتَّقِ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَذَا الزَّيْتُونُ إِلَى الشَّيْخِ حُسَيْنِ الْمُومِنِيِّ، فَقَالَ: التَقِطِي بِلَا الشَّيْخِ حُسَيْنُ بِلَا كَذَا، فَذَهَبَتْ مُرْغَمَةً، وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَتِ الشَّيْخَ حُسَيْنًا فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهَا: لِمَ تَلْقطِي الزَّيْتُونَاتِ؟، فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجِي أَرْغَمَنِي، فَقَالَ لَهَا: إِيَّاكَ أَنْ تَذْهَبِي مَرَّةً أُخْرَى، وَبَعْدَ ذَهَابِ الشَّيْخِ مِنْ عِنْدَهَا أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا وَقَصَّتْ عَلَيْهِ الرُّؤْيَا فَهَزَأَ بِهَا، وَقَالَ: إِنَّكَ مَشْغُولَةُ الْبَالِ بِالشَّيْخِ حُسَيْنٍ، وَفِي الصَّبَاحِ أَرْغَمَهَا عَلَى ذَلِكَ فَلَمَّا اسْتَوَتْ عَلَى ظَهْرِ الشَّجَرَةِ لِتَلْتَقِطَ حَبَّ الزَّيْتُونِ رَأَتْ رَوحَانِيَّةَ الشَّيْخِ حُسَيْنِ الْمُومِنِيِّ، فَقَالَ لَهَا: أَمَا قُلْتُ لَكَ لَا تَقْرَبِي شَجَرَاتِي، فَأَجَابَتْهُ وَمَنْ عِنْدَهَا يَسْمَعُ تَحَاوُرُهُمَا بِقَوْلِهَا إِنِّي مُرْغَمَةٌ مِنْ قِبَلِ زَوْجِي، فَلَمْ يَروهَا إِلَّا وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْ أَعْلَى الشَّجَرَةِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهَا فَلَمْ تَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَحُمِلَتْ مَيْتَةً رَحِمَهَا اللهُ تَعَالَى؛ [١] لِيَتَيَقَّظَ زَوْجُهَا وَمَنْ يَتَعَدَّى عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ اجْتَمَعْتُ بِالشَّابِّ نَوَّافِ الْأَحْمَدِ عُمَرُ مِنْ قَرْيَةِ مَلكا وَشَهِدَ لِي بِذَلِكَ وَزَادَنِي أَنَّ زَوْجَهَا مَقْعَدٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ.

وَلَهُ أَوْقَافٌ فِي شَرْقِيِّ الْأُرْدُنِّ كَثِيرَةٌ ذُكِرَتْ لَنَا فِي أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ وَلَكِنَّا اقْتَصَرْنَا عَلَى مَا سُطِّرَ خَوْفَ السَّآمَةِ وَالْمَلَلِ، وَمِمَّا يَلِي الْأَوْقَافَ الْمَرَاسِيمُ الْمَشْهُورَةُ الْمَأْثُورَةُ عَنْ سَلَاطِينِ بَنِي عُثْمَانَ وَوُزَرَائِهِمْ كَمَا هِيَ مَشْرُوحَةٌ فِيمَا يَلِي.

---

١ – في مسودة المَخْطُوطِ، وكذَلِكَ الطبعة وردت هذه الفقرة بهذه الصيغة: "فحملت ميتة رحمها الله تعالى؛ لأنها مرغمة على ذَلِكَ؛ ولكن ليتيقظ زوجها".

الفَصْلُ الخَامِسَ عَشَرَ: المَرَاسِيمُ المَأْثُورَةُ عَنْ سَلَاطِينِ بَنِي عُثْمَانَ وَوُزَرَائِهِمْ [1]

وَمِنَ الْمَأْثُورِ الَّذِي يُطَمْئِنُ القَلْبَ وَيُقَوِّي دَعَائِمَ بَحْثِنَا مِنْ إِثْبَاتِ النَّسَبِ الشَّرِيفِ إِلَى الذُرِّيَّةِ الْجُنَيْدِيَّةِ الْقَاطِنِينَ فِي الْمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ فِي قَرْيَةِ صَخْرَه، وَعينِ جنَا، وَعبين، وَعبلين، الْمَنْسُوبِيْنِ إِلَى السَيِّدِ الشَّيْخ عَلِيٍّ الْجُنَيْدِيِ هُوَ مَا رَأَيْتُهُ فِي الْمَرَاسِيمِ الصَّادِرَةِ مِنْ مُلُوكِ وَوُزَرَاءِ بَنِي عُثْمَانَ وَرُؤَسَائِهِمْ فِي الْبِلَادِ السُّورِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بِأَنَّ ذُرِّيَّةَ السَيِّدِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ الْمَذْكُورِينَ فِيمَا مَرَّ مُعَافُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ الْأَمِيرِيَّةِ مَعَ الْإِعْفَاءَاتِ مِنْ كُلِّ مَظْلِمَةٍ تَصْدُرُ مِنَ الْحُكُومَةِ الْمَحَلِّيَّةِ فِي شَرْقِيِّ الْأُرْدُنِّ بِإِشَارَةٍ صَادِرَةٍ عَنِ الْمَمْلَكَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ الْمُتَسَلْسِلَةِ إِلَى وَقْتِ بَيْعَةِ السُّلْطَانِ سَلِيْمٍ فِي جَوْلَةِ التِّسْعِمِائَةِ وَالثَّمَانِينَ هِجْرِي، وَفِي خِلَالِ تِلْكَ الْأَيَّامِ قُدِّمَتْ الْمَرَاسِيمُ الَّتِي فِي أَيْدِي السُّلَالَةِ الْجُنَيْدِيَّةِ إِلَى مُتَصَرِّفِيَّةِ اللِّوَاءِ فِي مَرْكَزِ الشَّيْخِ سَعْدٍ إِلَى حَضْرَةِ الْمُتَسَلِّمِ أَيْ الْمُتَصَرِّفِ فِي لِوَاءِ حُورَانَ وَشَرْقِيِّ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ الْحَاجِّ عَلِي مُسْلِمِ إِسْحَاقَ، فَنَظَرَ فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ الشَّهَادَاتِ فَاعْتَمَدَهَا غَايَةَ الِاعْتِمَادِ وَخَطَّ مَرْسُومًا بِيَدِهِ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ الرَّسْمِيِّ كَمَا رَأَيْتُهُ عِنْدَ زَعِيمِهِمُ السَيِّدِ مُحَمَّدٍ بَاشَا الْأَمِينِ [2]، وهَذَا نَصُّ الْمَرْسُومِ:

بناءً عَلَى ما تقرر لدينا من شهادة مؤرخة من عصور أجداد السلالة الجُنَيدِيَّةِ إلى كل واقفٍ عَلَيْهَا وناظر فِيهَا من مَشَايِخِ وأهالي جبل عجلون بوجه العموم ليحيطوا علماً بما نبديه من خصوص تحريرنا هَذَا بأنَّ المَشَايِخَ الشيخَ صَالحًا، والشيخَ عَلِيًا، وَالشيخَ مُحَمَّدًا وَذُرِّيَتَهُم مِنْ أَوْلَادِ قُطْبِ العَارِفِينَ سِيدِنَا الشَيخِ عَلِيٍّ المُومِنِي مِنْ ذُرِّيَةِ سَيِدِنَا الجُنَيْدِ أَبِي القَاسِمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فِي قَرْيةِ صَخْرَه، وَعَينِ جَنَا، بِمُوجَبِ مَرَاسِيمِ شَرِيفَةٍ فِي أيدِيهِم مِنْ أَسْلَافِنَا العِظَامِ، وَكَذَلِكَ إِكْرَامًا إِلَى خَاطِرِ أَجْدَادِهِم نَسأَلُ اللهَ تَعَالَى أنْ يَنْفَعَنَا بِبَرَكَاتِهِم، وَلِهَذَا حَرَّرْنَا لَهُمْ هَذَا

[1] – الفصل لم يكن معنون؛ لكنني استقيته من كلامه في نهاية الفصل السابق.

[2] – جَدُّ الشيخ محمد سعيد الكردي من طرف أمه خضرة، وزعيم عشيرة المُومِنِية.

المَرْسُومِ بِأنْ لَا يُعَارِضُهُمْ أحَدٌ ولَا يُقَارِشُهُم بِشَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ التكَالِيفِ – أيْ الأمِيرِيَةِ والسُخَرِ –، وَكُلُّ مَنْ يَتَعَدى عَليهِم بِشَيْءٍ وَيَضُرُّهُم فَيَكُونَ مَلْعُونًا وَقَابِلًا اللعْنَةَ عَلَى نَفْسِهِ، اعْلَمُوا وَاعْتَمِدُوا ذَلِكَ غَايَةَ الِاعْتِمَادِ.

وَرَأَيْتُ خَتْمَهُ تَحْتَ هَذِهِ الشَّهَادَةِ بِالِاسْمِ السَّابِقِ الْحَاجُّ عَلِيٌّ مُسْلِمٍ اسْحَاقَ، وَفِي تَارِيخِ مِائَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ هِجْرِي بَعْدَ الْأَلْفِ، وَقُدِّمَتْ الْمَرَاسِيمُ السَّابِقُ ذِكْرُهَا الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَمْلَكَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَفِي صُحْبَتِهَا هَذَا الْمَرْسُومُ الْمَذْكُورُ هُنَا، وَقَدْ طَلَبَتِ الْحُكُومَةُ مِنْ قُرَى جَبَلِ عَجْلُونَ مَا كَانَ مُرَتَّباً عَلَيْهَا مِنْ قِبَلِ الْحُكُومَةِ، فَقَدَّمَ رِجَالُ السُّلَالَةِ الْجُنَيْدِيَّةِ تِلْكَ الشَّهَادَاتِ إِلَى حَاكِمِ عَجْلُون وَمُدِيرِهَا، فَنَظَرَ فِيهَا وَعَظَّمَ أَمْرُهَا، وَخَطَّ قَائِلًا:

أُصَادِقُ عَلَى هَذِهِ الوَرَقَةِ وَالعَمَلِ بِمُوجِبِهَا بِرَفْعِ جَمِيعِ المَسَاخِرِ وَالتَّكَالِيفِ الأَمِيرِيَّةِ عَنْ حَامِلِيهَا.

وَرَأيْتُ خَتْمَهُ تَحْتَ شَرْحِهِ بِاسْمِهِ: مُحَمَّدُ أغَا

وَفِي عَامِ مِائَتَيْنِ وَخَمْسَةٍ وَسِتِّينَ وَأَلْفَ هِجْرِي قُدِّمَتْ تِلْكَ النُّسَخُ الْمُتَقَدِّمَةُ إِلَى الْقَائِدِ الْعَسْكَرِيِّ فِي حُورَانَ وَأَرْبَدَ وَعَجْلُونَ، وَفِلَسْطِينَ، فَنَظَرَ فِيهَا وَعَظُمَ حَامِلِيهَا وَخَطَّ شَرْحًا عَلَيْهَا مَا نَصُّهُ:

يَجِبُ الْعَمَلُ بِمُوجِبِ مَا ذُكِرَا أَيْ: فِي هَذِهِ النُّسْخَةِا وَرَأَيْتُ نُسْخَةً ثَانِيَةً عِنْدَ الزَّعِيمِ الْمَذْكُورِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بَاشَا الْأَمِينِ تُشِيرُ بِفَصَاحَةِ الْمَقَالِ عَمَّا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ حُسْنِ الْأَحْوَالِ، وَهِيَ صَادِرَةٌ عَنْ أَرْكَانِ حَرْبٍ فِي عَسْكَرٍ شَاهِين هميوني (1) حَسْبَمَا رَأَيْنَاهُ وَنَقَلْنَاهُ بِحُرُوفِهِ، وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ، وَهَذَا نَصُّ الْمَرْسُومِ:

صَدَرَ مَرْسُومُنَا هَذَا إِلَى كُلِّ وَاقِفٍ عَلَيْهِ مِنْ مُتَسَلِّمِيهِا أَيْ: مُتَصَرِّفِيَّةُ وَشُيُوخُ جَبَلِ عَجْلُون عُمُومًا بِخُصُوصِ نَاقِلِي مَرْسُومِنَا هَذَا الشَّيْخُ عَلِيٌّ وَالشَّيْخِ صَالِحٍ وَالشَّيْخُ مُصْلِحٌ وَالشَّيْخ عَبْدُ الْحَافِظِ أَوْلَادُ قُطْبِ

[1] - هميوني مصطلح دبلوماسي لوثيقة أو مذكرة مكتوبة بخط اليد تتسم بطابع رسمي تُكتب بواسطة السلطان العثماني.

العَارِفِينَ سِيدِنَا الشَيخ عَلِيٍّ المُومِنِي مِنْ ذُرِّيَةِ سَيدِنَا الجُنَيْدِ أَبِي القَاسِمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ، وَهُم فِي عَينِ جَنَا وَصَخْرَه وَبِيَدِهِم مَرَاسِيمٌ مِنْ أَسْلَافِنَا الوُزَرَاءِ العِظَامِ بِأَنَّ كَرامَةً لِجَدِّهِم مَرْفُوعٌ عَنْهُمْ المَسَاخِرُ وَالتَّكَالِيفُ حَسْبَمَا جَرَتْ بِهِ عَادَاتُهُم، لَا أَحَدٌ يُقَارِشُهُم فِي مَخَاسِرٍ وَلَا بِتكَالِيفٍ وَلَا غَيرِ ذَلِكَ بِوَجْهٍ مِنَ الوجُوهِ، وَبِنَاءً عَلَى هَذَا أَصْدَرْنَا لَكُم مَرْسُومَنَا هَذَا لِتَعْمَلُوا بِمُوجِبِهِ وَاعْتَمِدُوهُ غَايَةَ الِاعْتِمَادِ.

وَأَمَّا الأثرُ الَّذِي تَشرحُ القُلوبَ قَرَائِتُهُ مَا وَجَدْتُهُ مِنَ المَرَاسِيمِ أَيْضًا وَالمُؤرَّخَةِ مِنْ عُصورِ آلِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ قَدْ احتَفَظَ عَلَيْهَا أَحَدُ وُجَهَاءِ الجُنَيْدِيين المَنْسُوبِين إِلَى الوَلِيِّ الشَّهِيرِ الشَّيخِ عَلِي المَخْصُوصِينَ بِهَذَا النَّسَبِ الشَّرِيفِ وَهُوَ السَيدُ جُنَيدُ نَجْلُ المَرْحُومِ السَيدِ قَاسِمِ مُحَمَّدِ المُومِنِي القَاطِنُ الآنَ فِي إِحْدَى قُرَاهُمْ تُسَمَّى عبْلِينَ وَتِلْكَ المَرَاسِيمُ الأَرْبَعَةُ صَادِرَاتٌ اثْنَانِ مِنْ وِلَايَةِ الشَّامِ بِإِمضَاءِ أَوْلِيَاءِ الأمرِ فِي الوِلَايَةِ ذَاتِهَا فِي تِلْكَ العُصُورِ، وَمَرْسُومَانِ صَادِرَانِ مِنْ دَائِرَةِ المُشِيرِيَّةِ فِي حَاضِرَةِ دِمَشْقَ الشَّامِ وَكُلٌّ وَاحِدٍ بِإِمضَاءِ صَاحِبِ الوَقْتِ الَّذِي حَصَلَتْ لَهُ المُرَاجَعَةُ فِي وَقْتِهِ كَمَا رَأَيْتُ ذَلِكَ بِعَيْنِي وَنَقَلْتُهُ بِحُرُوفِهِ بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ، وَبَعْدَ النَّسْخِ قَدْ احْتَفَظَ عَلَى تِلْكَ المَرَاسِيمِ الوَجِيهُ المُومَى إِلَيْهِ السَّيدُ جُنَيدُ فَإِذَا احتِيجَ إِلَيْهَا لِأَجْلِ مُرَاجَعَتِهَا وَضَبْطِهَا عَلَى نُسْخَتِنَا هَذِهِ، وَهَذِهِ صُورَةُ المَرَاسِيمِ:

المرسوم الأَوَّلُ من الأَرْبَعَةِ الَّذِي تاريخه من عصر السلطان عَبْدِالعزيز خان رَحِمَهُ اللهُ، ونصه:

صدر مرسومنا المطاع إلى كل واقف عَلَيهِ ان هَذَا رافع البيورلدي (1) الشيخ مُصْطَفَى من ذرية سَيدِنَا الجُنَيْدِ وبيده مراسيم من حَضْرَةِ أسلافنا الوزراء العظام لأجل مراعاتهم لاستجلاب دعائهم إلى خليفة حَضْرَةِ سيد المرسلين وسلطان الأوان فالحالة هَذِهِ تَقتضي اعتبارهم برفع الأموال الأميرية والمرتبات السارية بنسبة باقي

[1] – بيورلدي: مصطلح اطلقته الدولة العثمانية على الأوامر المكتوبة بالخط الديواني والصادرة من المقامات العليا، كالصدر الأعظم، أومن أحد الولاة.

الأهالي بلا استثناء ليحصل بحقهم الصيانة بأمر راحتهم، فبناءً عَلَى ذَلِكَ أصدرنا هَذَا البيورلدي من مشيرية الشَّامِ وملحقاتها فاعتمدوه غاية الاعتماد.

ورَأَيْتُ خاتمه في أَوَّلِ المرسوم باسمه (مُحَمَّدُ رُشْدِي) في وسط دائرة الخاتم عَلَى شكل مدور فِي تَارِيخِهِ ألف وَمَائتان وأربع وثمانون 26 شوال.

وَنَصُّ الثَلَاثَةِ المَرَاسِيمِ كَنَصِّ هَذَا المَرْسُومِ، وَأَمَّا ذكرهم في المراسيم لصَخْرَه وعين جنا من غير أن يذكر عبين وعبلين فَإِنَّهُمَا لم يكونا عامرتين في ذَلِكَ التاريخ، وَأَمَّا الآن فَإِنَّ ذرية الأستاذ الكبير الشيخ علي المُومِنِي فَإِنَّهم لم يزالوا في القريتين المذكورتين صَخْرَه وعين جنا، ثُمَّ لَمَّا كثر النسل نزح البَعْضُ مِنْهُمْ إلى خربتين كانَتا تحت يدي جدهم الشيخ علي، ومن أوقافه، فعمرها اناس من أَوْلَادِه وهما الآن قريتان مَا بَيْنَ صَخْرَه للجنوب الغربي وبين عين جنا من الجهة الشرقية إلى أن ينتهي لأراضي قرية سوف وكفر خل.

وَأَمَّا الأَشْيَاخُ المَذْكُورُونَ فِي تَقْدِيمِ المَرَاسِيمِ فِيمَا تَقَدَّمَ فَإِنَّهم أُصُولٌ لِهَذِهِ السِلْسِلَةِ الجُنَيدِيَّةِ الحَاضِرَةِ بِالنِّسْبَةِ لِتَارِيخِ حَيَاتِهِم، إِذْ التَّارِيخُ الَّذِي قَدَّمُوا فِيهِ المَرَاسِيمَ كَانَ فِي أَوَاخِرِ الأَلْفِ هِجْرِي فَصَارَ التَّارِيخُ مَا يَنُوفُ عَنْ ثَلَاثِمِائَةٍ سَنَةٍ ، وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِتَسَلْسُلِهِ المَذْكُورِ مِنْ عَهْدِ السُّلْطَانِ سَلِيمٍ الثَّانِي فَإِنَّهُ يَنُوفُ عَنِ الأَرْبَعِمَائَةِ عَامٍ وَهُوَ مُتَسَلْسِلٌ مِنْ أَوَائِلِ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ أَيْضًا، وَاللهُ أَعَلَمُ بِالصَوَابِ.

***

البَابُ الثَّانِي
مِنْ كِتَابِ الدُّرُ الفَرِيدُ فِي إحْيَاءِ طَرِيقَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ،
وَهُوَ يَحْتَوِي عَلَى ثَلَاثَةِ فُصُولٍ

الفَصْلُ الأَوَّلُ: فِي كَرَامَاتِ الأوْلِيَاءِ

الفَصْلُ الثَّانِي: فِي تَرَاجِمِ الأوْلِيَاءِ الَّذِينَ جَدَّدُوا الطَرِيقَةَ الجُنَيدِيَّةَ وَنَشَرُوا العِلْمَ وَالفَضِيلَةَ بَعْدَ السَيِّدِ الجُنَيدِ، وانْتَشَرَتِ الطَرِيقَةُ بِأَسْمَائِهِمْ.

وأَوَّلُهم

1- سَيِّدِي عَبْدُالقَادِرِ الجَيْلَانِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،
2- ثُمَّ سَيِّدِي أحْمَدُ الرِفَاعِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،
3- ثُمَّ سَيِّدِي إبْرَاهِيمُ الدُسُوقِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،
4- وسَيِّدِي أحْمَدُ البَدَوِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،
5- وسَيِّدِي أبو الحَسَنِ الشَاذِلِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،

وَهَؤُلَاءِ السَادَةُ القَادَةُ الثَلَاثَةُ – أعْنِي الدُسُوقِيُّ والبَدَوِيُّ والشَاذِلِيّ – كانُوا فِي عَصْرٍ واحد وَكَانَ شَيْخُهُمْ وَاحِدًا، وَهُوَ سَيِّدِي عَبْدُالسَلَامِ ابنُ مَشِيش الشَرِيفُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ فِي البَابِ الثَالِثِ فِي هَذَا الكِتَابِ عِنْدَ قَوْلِنَا: فَائِدَةٌ فِي الرَابِعَةِ وَالعِشْرِينَ خِصْلَةً مِنَ الخِصَالِ الَّتِي امْتَازَتْ بِهَا هَذِهِ الطَرِيقَةُ عَلَى غَيرِهَا فَانْظُرْهَا فِي الفُهْرِسِ.

الفَصْلُ الثَالِثُ: فِيمَنْ جَدَّدَ الطَرِيقَةَ الجُنَيدِيَّةَ مِنَ السَادَةِ الشَاذِلِيَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ: فِي كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ (١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (٢)، وَقَالَ رَبُّنَا اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ (٣)

وَأَمَّا الأَخْبَارُ الوَارِدَةُ فَكَثِيرَةٌ، مِنْهَا مَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ البُخَارِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ – أَيْ: أَعْلَمْتُهُ أَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ – وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ. (٤)

وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:[الطويل]

مَنْ اعْتَزَّ بِالمَوْلَى فَذَاكَ جَلِيلٌ * وَمَنْ رَامَ عِزاً مِنْ سِوَاهُ ذَلِيلٌ**

---

١ – يونس : 62 – 64.

٢ – العنكبوت : 69.

٣ – فصلت : 30 – 31.

٤ – البخاري: رقم الحديث: 6502.

وَلَوْ أَنَّ نَفْسِي مُذْ بَرَأَهَا مَلِيكُهَا * مَضَى عُمْرُهَا فِي سَجْدَةٍ لَقَلِيلٌ**
أُحِبُّ مُنَاجَاةَ الحَبِيبِ بِأَوْجِهٍ * لَكِنْ لِسَانُ المُذْنِبِينَ كَلِيلٌ** (1)

[وَرَوِيْنَا فِي صَحِيحِ البُخَارِي عَنِ ابْنِ عمرَ رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: كُنْ فِي الدُنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْـمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم:[الطويل]

أَيَا فُرْقَةَ الْأَحْبَابِ لَابُدَّ لِي مِنْكِ * وَيَا دَارَ دُنْيَا إِنِّي رَاحِلٌ عَنْكِ**
وَيَا قِصَرَ الْأَيَّامِ مَالِي وَلِلْمُنَى * وَيَا سَكَرَاتِ المَوْتِ مَالِي وَلِلضحْكِ**
فَمَالِي لَا أَبْكِي لِنَفْسِي بِعَبْرَةٍ * إِذَا كُنْتُ لَا أَبْكِي لِنَفْسِي فَمَنْ أَبْكِي**
أَلَا أَيُّ حَيٍّ لَيْسَ بِالمَوْتِ مُوقِنًا * وَأَيُّ يَقِينٍ أَشْبَهُ اليَوْمَ بِالشَكِّ]** (2)

وَرَوَينَا فِي الصَحِيحِ: عَنْ سَهْلِ ابنِ سَعْدٍ السَاعِدِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفعَ أَنْ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ : أَنْ يُسْتمَعَ قَالَ ثُمَّ سَكتَ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنَ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا قَالُوا حَرِيٌّ إِنْ خطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ : أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا. (3)

وَفِي ذَلِكَ قِيلَ:[الطويل]

---

1 - ينظر: البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1405 هـ) 1 / 118 ؛ اليافعي، روض الرياحين، ص: 11.

2- مَا بَيْنَ المعقوفتين الآتيتين ساقطٌ من الطَبعةِ، مُثْبتٌ في المَخْطُوطِ، ص: 103، والحديث الوارد فِيهِ رواه البخاري في صحيحه برقم: 6416 .

3 - البخاري: رقم الحديث: 5091.

لَعَمْرُكَ مَا الإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ دِينِهِ * فَلا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالاً عَلَى النَّسَبْ**
لَقَدْ رَفَعَ الإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسَ * وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ الحَسِيبَ أَبَا لَهَبْ** [1]

[وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَبِيَّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً. وَقَوْلُهُ يُحْذِيَكَ: أي يُعطِيكَ.] [2]

وَفِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ مَعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ"، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. [3]

وَفِي مُوَطَأِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ الصَحِيحِ: عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ. [4]

وَالأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ.

إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ، لِقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ، لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، فَإِذَا ثَبَتَ لَدَيْكَ أَيُّهَا القَارِئُ الكريمُ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ هَذِهِ المَزِيَّةُ العَالِيَةُ وَالكَرَامَاتُ، الخَالِدَةُ؛ وَجَبَ عَلَيكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْهُمْ لِتُكْثِرَ مِنْ زِيَارَتِهِم فَلَعَلَّكَ إِذَا وَقَعَ نَظَرُكَ عَلَيْهِم أَنْ يُكْرِمَكَ اللهُ بِنَظْرَةِ السُلُوكِ عَلَى أَيْدِيهِمْ [لَا تَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا؛ لِأَنَّهُم يَقُولُونَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: إِنَّ للهِ رِجَالًا مَنْ نَظَرُوا إِلَيْهِ نَظْرَةً سَعِدَ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبدًا، ثُمَّ إِذَا حَصَلَتْ لَكَ النَظْرَةَ

---

[1] – نسبها ابن عساكر في تاريخ دمشق لسَيدِنَا علي بن أبي طالب **رضي الله عنه**، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، 21 / 426 .

[2] – مَا بَيْنَ المعقوفتين ساقطٌ من الطَبعةِ، مُثْبتٌ في المَخْطُوطِ، ص: 103، والحديث الوارد فِيهِ رواه البخاري في صحيحه برقم: 5534.

[3] – سنن الترمذي: رقم الحديث: 2390.

[4] – الموطأ برواية يَحْيَى بن يَحْيَى الليثي: رقم الحديث: 2744.

فَلَعَلَّكَ تَسْلُكُ عَلَى يَدِ مُرْشِدٍ كَامِلٍ مِنْهُمْ فَيَدُلُّكَ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى فَتَعِيشَ بنَعِيمِ القُرْآنِ وَتَسْكُنَ فِي جِوَارِ الرَّحْمَنِ] [1] فَإِنَّ لَهُمْ نظرةً إذَا صَادَفَتْ قَلْبًا خَالِيًا أَسْعَدَتْهُ، أو غَافِلًا أَيْقَظَتْهُ، أَوْ نَاسِيًا ذَكَّرَتْهُ؛ لِذَلِكَ يُقَالُ: المَحْرُومُ مَنْ حَرَمَهُ اللهُ مَعْرِفَةَ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَالحِرْمَانُ لا يَكُونُ إِلَّا بِسَبَبِ البُعْدِ وَعَدَمِ الاجْتِمَاعِ بِهِمْ.

قَالَ أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِلنَّاسِ: عَلَيْكُمْ بِالشَيخِ أَبِي العَبَّاسِ فَوَاللهِ إِنَّهُ لَيَأتِيهِ البَدَوِيُّ يَبُولُ عَلَى سَاقَيهِ فَلَا يُمْسِي إِلَّا وَقَدْ أَوْصَلَهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَوَاللهِ مَا مِنْ وَلِيٍ للهِ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ إِلَّا وَقَدْ أَظْهَرَنِي اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى اسْمِهِ وَنَسَبِهِ وَحَسَبِهِ وَحَظِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، قُلْتُ: لَا تَقُلْ يَا أخِي إنَّ هَذَا وَصْفُهُ لَا يُوجَدُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ، أَوْ تَظُنُّ أَنَّهُ يَخْلُو زَمَانٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ الدَّالِّينَ بِهِ عَلَيْهِ، لَا وَاللهِ؛ بَلْ هُمْ مَوْجُودُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ كَمَا سَتَرَاهُ فِي مَحَلِّهِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ فِي فَصْلِ: إِنَّ أَوْلِيَاءَ العَدَدِ لَا يَنْقَطِعُونَ.

وَمَا مِنْ إِقْلِيمٍ مِنْ أَقَالِيمِ الأَرْضِ إِلَّا وَفِيهِ أَوْلِيَاءٌ للهِ قَائِمُونَ بِخِدْمَتِهِ، وَحِفْظِ مَرَاسِمِ شَرْعِهِ، وَأَنَّ الغَالِبَ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ مَا ذَكَرَهُ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ عَنْ تِلْمِيذِهِ أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَفِي ذَلِكَ قَالَ الشَيخُ عَبْدُالعَزِيزِ الدَّبَاغِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [2] لِتِلْمِيذِهِ يَوْمًا: لَوْ أَكَلَتْ هِرَّةٌ فَأرًا فِي الكَونِ وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ شَيْخُكَ

---

[1] – مَا بَيْنَ المعقوفات في هذه الفقرة إدراجٌ في الطبعة دون المَخْطُوطِ.

[2] – هو الشيخ العارف بالله ، الصوفيُّ الباهر، نجم العرفان الزاهر، صَاحِبُ الإشَارَاتِ العلية، والعبارات السنية، والحقائق القدسية، عَبْدِالعزيز بن مسعود الدباغ (ت: 1131هـ) ولد وعاش ثم دفن بمَدِينَةِ فاس من المَغْرِبِ العَرَبِي، ينتهي نسبه إلى سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا ومولانا الحسن بن علي بن أبي طالب رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، وبالرغم من أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب إلا أنه كان يتسلط على القُلُوبِ فيحركها ويوجهها إلى مولاها بحسن تأثير كلامه فيهم. ينظر: الزركلي، الأعلام، 4 / 28.

لَقُلْتُ: مَمْكُورٌ بِي، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: بُدَلَاءُ أُمَّتِي أَرْبَعُونَ رَجُلًا اثْنَانِ وَعشرُونَ بِالشَّامِ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ بِالعِرَاقِ، كُلَّمَا مَاتَ وَاحِدٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ آخرَ، فَإِذَا جَاءَ الأَمْرُ – الساعة – قُبِضُوا. (1)

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ للهِ فِي الخَلْقِ ثَلَاثِمِائَةٍ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ آدَمَ، وَلَهُ أَرْبَعُونَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مُوسَى، وَلَهُ سَبْعَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ، وَلَهُ خَمْسَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ جِبْرِيلَ، وَلَهُ ثَلَاثَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مِيكَائِيلَ، وَلَهُ وَاحِدٌ عَلَى قَلْبِ إِسْرَافِيلَ، فَإِذَا مَاتَ الوَاحِدُ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ الثَّلَاثَةِ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ الخَمْسَةِ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الخَمْسَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ السَّبْعَةِ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ السَّبْعَةِ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ مِنَ العَامَّةِ، يَدْفَعُ اللهُ بِهِمُ البَلَاءَ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، (2) اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنَّا بَلَاءَ الغَفْلَةِ وَالجَهْلِ بِجَاهِهِمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: لَمْ يَذْكُرْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَلْبَهُ فِي جُمْلَةِ قُلُوبِ الأَنْبِيَاءِ وَالمَلَائِكَةِ وَالأَوْلِيَاءِ، إِذْ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ تَعَالَى فِي عَالَمِ الخَلْقِ وَالأَمْرِ أَعَزَّ وَأَلطَفَ وَأَشْرَفَ مِنْ قَلْبِهِ ﷺ، فَقُلُوبُ المَلَائِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِم بِالإِضَافَةِ إِلَى قَلْبِهِ الشَّرِيفِ كَإِضَافَةِ سَائِرِ الكَوَاكِبِ إِلَى كَمَالِ الشَّمْسِ.

وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ النُّورِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شَاهَدَ الحَقُّ القُلُوبَ، فَلَمْ يَرَ قَلْبًا أَشْوَقَ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَكْرَمَهُ بِالمِعْرَاجِ تَعْجِيلًا لِلرُّؤْيَةِ وَالمُكَالَمَةِ. (3)

---

1 – نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أَبُو عَبْدالله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ)، تحقيق: عَبْدالرَّحْمَنِ عميرة، (دار الجيل – بيروت) 1 / 261 ؛ والحديث أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده برقم: 1727 وبإسناد صحيح، وفيه: يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ، وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمُ الْعَذَابُ.

2 – الحديث أورده أَبُو نعيم في حليته 1 / 9 ، وابن عساكر في تاريخ دمشق 1 / 303 ، وَقَدْ سقط من الطبعة جملاً من الحديث، وَذَكَرَه الشوكَانِي في فوائده مختصرا، وعلق عليه بِقَوْلِهِ: وَفِي إسناده مجاهيل ص: 246.

3 – ينظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 1 / 24.

قُلْتُ: قَدْ قَضَى اللهُ تَعَالَى أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ بِعَيْنِ رَأسِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَّا وَاحِدًا مِنَ العَالَمِ، وَهُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ لِذَلِكَ قِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَلَامُ لَمَّا طَلَبَ الرُؤْيَةَ: لَنْ تَرَانِي، وَقِيلَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مَرْحَبًا بِحَبِيبِنَا، وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ قَصِيدَةً طَوِيلَةً دَالِيَّةً فِي عِيدِ المَوْلِدِ النَّبَوِيِّ فِيهَا:[الكامل]

أيَا نَسِـيمُ قُلْ لِي مَنْ ذَا رَفِيقُـهُ[1] * آخــذٌ بِزِمَــامِ رَاحِلَةِ الهُـــدَى**
هَـذَا الأَمِيـنُ آخــذٌ بِرِكَــابِــه * نِعْمَ المُعِينُ إِلَى الحَبِيبِ مُسَـاعِدَا**
خَرْقَا الطِبَاقَ وَجَـازَ حُجُبًا لِلعُلَا * عَادَ الأَمِينُ هُنَاكَ يَسْــتَمِعُ النِدَا**
جِبْرِيــلُ حَقًّا وَاقِفًا بِمَقَامِــــهِ * وَمُحَمَّدٌ دَاسَ البِسَــــاطَ الأَوْحَدَا**
فِي قَابِ قَوْسَيْ الإِشَارَةِ عَاكِـفٌ * قَدْ كَانَ فِي بَحْرِ الهوِيةِ سَــاجِدَا**
مُحِبٌّ وَمَحْبُوبٌ سَـــاعَةَ خَلْوَه * قَدْ غَدَا مِنْ بَعْدِ شَفْعِهِ وَاحِـــدَا** ([2])

وَهُنَا يُفْهمُ مِمَّا مَرَّ أَنَّ رُؤيَةَ الحَقِّ تَعَالَى لَمْ تَكُنْ مُسْتَحِيلَةً؛ [كَمَا يَتَوَهَمُ بَعْضُ النَّاسِ، إِذْ الَّذِي طلبَهَا نَبِيٌّ[1] وَهُوَ سَيِّدُنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَلَامُ، وَالأَنْبِيَاءُ لَا يَطْلبُونَ مُسْتَحِيلًا لِشِدَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ بِاللهِّ تَعَالَى، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ حَيَاءً مِنَ اللهِ تَعَالَى] ([3]) فإذًا قَدْ اخْتُصَّ بِالرُؤيَةِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ دُونَ سَائِرِ العَوالِمِ.

قَالَ العَارِفُ بِاللهِّ بَحْرُ المَعَارِفِ ذُو النُّونِ المصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَكَضَتْ أَرْوَاحُ الأَنْبِيَاءِ فِي مَيْدَانِ المَعْرِفَةِ، فَسَبَقَتْ رُوحُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَرْوَاحَ الأَنْبِيَاءِ إِلَى الوِصَالِ. ([4])

---

1 – الوزن الشعري لم يستقم في هذا الشطر / البيت الخامس: ورد في المطبوع :في قاب قوسين الاشارة عاكفا وكان في بحر الهوية ساجدا والصواب في قاب قوسي الإشارة عاكفٌ قد كان ؛ ليستقيم الوزن / البيت السادس جاء على غير بحر هذه الأبيات وجاء لفظه كما في الطبعة الأولى، ص: 91.

محب ومحبوب وساعة خلوة : وقد غدا من بعد شفعه واحدا

[2] – هذه الأبيات أُدرجت في الطبعة وليست في المَخْطُوطِ، ولعلَّ الشيخ محمد سعيد قد استدرك على المَخْطُوطِ وأضافها، لا سِيَّما أنه هو من أشرف على الطبعة كَمَا أَخْبرَنِي بذَلِكَ نجله الدكتور رضوان.

[3] – مَا بَيْنَ المعقوفتين هكذا وردت في الطبعة، والَّذِي في المَخْطُوطِ بعد كلمة مستحيلة ما يلي: (لأنَّ الَّذِي طلبها قدوةٌ يُقْتَدى بِهِ في سَائِرِ الأقوال والأفعال؛ لأنه من أولي العزم).

ورُوِيَ عَنْ أنسِ بْنِ مَالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَعثَ الفقراءُ رَسُولًا إلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: إنِّي رَسُولُ الفقرَاءِ إليكَ، فَقَالَ مَرحَبًا بِكَ وَبِمَنْ جِئتَ مِنْ عِنْدَهُمْ، قَومٌ أُحِبُّهُم، قالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ الله إنَّ الأغنياءَ قدْ ذَهبُوا بِالخَيرِ كُلِّهِ – وَرَواهُ بَعْضُهُمْ ذَهبُوا بِالجَنَّةِ – هُم يَحجُّونَ وَلَا نَقدِرُ عَلَيْهِ ويَتَصدقُونَ ولا نقدرُ عَلَيْهِ وينفقونَ ولَا نَقدِرُ عَلَيْهِ، وَإذَا مَرِضُوا بَعثُوا بِفَضلِ أموالِهِم ذُخْرًا لَهُمْ فَقَالَ النَبِيُّ ﷺ: بَلِّغْ عَنِّي الفُقَرَاءَ أنَّ لِمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ مِنْكُمْ ثَلاثَ خِصَالٍ ليستْ لِلأغنياءِ، أَمَّا الخِصْلَةُ الأُولَى فَإنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرٍ يَنظُرُ إلِيهَا أَهلُ الجَنَّةِ كَمَا يَنْظُرُ أهلُ الدُنيَا إلَى نُجُومِ السَّمَاءِ لَا يَدْخُلُهَا إلَّا نَبِيٌّ فَقِيرٌ، أوْ شَهِيدٌ فَقِيرٌ، أوْ مُؤمِنٌ فَقِيرٌ، وَالخِصْلَةُ الثَانِيةُ، يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الجَنَّةَ قَبْلَ الأغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَومٍ وَهُوَ خَمْسُمَائةِ عَامٍ وَالخِصْلَةُ الثَالِثَةُ، إذَا قَالَ الغَنِيُّ سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ ولَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكبَرُ، وَقَالَ الفَقِيرُ مِثلُ ذَلِكَ لَمْ يَلْحَقِ الغَنِيُّ بِالفَقِيرِ وَلَوْ أَنْفَقَ فِيهَا عَشَرَةَ آلافِ دِرْهَمٍ، وَكَذَلِكَ أَعْمَالُ البِرِّ كُلُّهَا، فَرَجَعَ إلَيْهِم فَأخبَرَهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالُوا رَضِينَا يَا رَبُّ رَضِينَا. (١)

وَرُوِيَ عَنِ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِرِوَايَتِهِ إلَى النَبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: يُؤتَى بِالعَبْدِ يَومَ القِيَامَة، فَيَعْتَذِرُ اللهُ تَعَالَى إلَيْهِ كَمَا يَعْتَذِرُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ فِي الدُنْيَا، فَيَقُولُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا زَوَيْتُ الدُنْيَا عَنْكَ لِهَوَانِكَ عَلَيَّ؛ وَلَكِنْ لِمَا

* ينظر: القشيري، الرسالة القشيرية، 2 / 479.

١ – هذا الحديث أورده الإمام الغزالي رضي الله عنه في إحياء علوم الدين، في الجزء الرابع صفحة 202، وَقَدْ رواه الشيخ محمد سعيد رَحِمَهُ اللهُ ورضي عنه بالمعنى بألفاظ مرادفة للأصل ومن غير إخلالٍ بالمعنى، وعلق على الحديث الحافظ العِرَاقِي رَحِمَهُ اللهُ ورضي عنه في تخريجه لأحاديث الإحياء بِقَوْلِهِ: حديث زيد بن أسلم عن أنس بَعَثَ الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا إن الأغنياء ذهبوا بالجنة يحجون ولا نقدر عليه الحديث وفِيهِ بلغ عني الفقراء أن لمن صبر واحتسب منكم ثلاث خصال ليست للأغنياء الحديث لم أجده هكذا بهذا السياق والمَعْرُوف في هذا المعنى ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر اشتكى فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فضل الله بِهِ عليهم أغنياءهم فقال يا معشر الفقراء ألا أبشركم إن فقراء المُؤْمِنِينَ يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم خمسمائة عام وإسناده ضعيف. ينظر: أَبُو الفضل زين الدين عَبْدالرحيم بن الحسين بن عَبْدالرَّحْمَنِ بن أبي بكر بن إبراهيم العِرَاقِي (المتوفى: 806هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، (ط: 1، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، 1426 هـ – 2005 م) ص: 1555.

أَعْدَدْتُ لَكَ مِنَ الكَرَامَةِ وَالفَضِيلَةِ، أُخْرُجْ يَا عَبْدِي إِلَى هَذِهِ الصُفُوفِ فَمَنْ أَطْعَمَكَ فِيَّ أَوْ كَسَاكَ فِيَّ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهِي فَخُذْ بِيَدِهِ فَهُوَ لَكَ، وَالنَّاسُ يَوَمَئِذٍ قَدْ أَلْجَمَهُمُ العَرَقُ، فَيَتَخَلَّلَ الصُفُوفَ وَيَنْظُرُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ فَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُدْخِلهُ الجَنَّةَ. (1)

وَفِي ذَلِكَ قَالَ الوَاقِدِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:[الطويل]

وَلَا قَطُّ تَغْبِطْ أَهْلَ دُنْيَا فَإِنَّهُمْ *** غَدًا يَغْبِطُونَكَ، يَحْزَنُونَ وَتَفْـــرَحُ
فَمَــا ذَاكَ إِلَّا فِتْنَـــةٌ أَيُّ فِتْنَـــه *** بِهَا نَطَقَتْ طَهَ عَنِ الحَقِّ تُفْصِحُ (2)

والآيَةُ الَّتِي أفْصَحَتْ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ (3) قُلْتُ: وهَذِهِ الأَوْصَافُ الَّتِي وُصِفَ بِهَا الفُقَرَاءُ لَيْسَ المَقْصُودُ مِنْهَا قِلَّةُ ذَاتِ اليَدِ فَقَطْ بِأَيِّ وَجْهٍ؛ بَلْ هِيَ أَوْصَافُ الفُقَرَاءِ الَّذِينَ اِتَصَفُوا بِصِفَةِ العبُودِيَّةِ، فَقَامُوا بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِم مِنْ حُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ الَّذِينَ نَفَضُوا أَيْدِيَهُم مِنَ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ، وَلَوْ مَعَ وُجُودِ كَثْرَةِ المَالِ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِ النَبِيِّ ﷺ كَانُوا مُثْرِينَ فَسَعِدُوا بِهِ وَأَنْفَقُوهُ فِي سَبِيلِهِ الَّذِي خُلِقَ لِأَجْلِهِ، فَلَمْ يَمْنَعْهُم وُجُودُ المَالِ مِن اسْمِ الفَقْرِ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ (4) وَوَرَدَ عَنِ النَبِيِّ ﷺ: أَبْغَضَ الخَلْقِ إِلَى اللهِ

---

1 – المصد نفسه، وعلق عليه العِرَاقِي بِقَوْلِهِ: أخرجه أَبُو الشَّيْخ فِي كتاب الثَّوَاب من حَدِيث أنس بِإِسْنَاد ضَعِيف.

2 – هذان البيتان ليسا للواقدي، ولعله من الأخطاء المطبعية نسبتها للواقدي إذ هي لأبي السعادات اليافعي، وقد نسبها لنفسه في كتابه روض الرياحين في حكايات الصالحين، وهذا الكتاب يُعدُّ أحد المصادر الرئيسة التي اعتمدها الشيخ المؤلف في مؤلفه الذي بين أيدينا. ينظر: اليافعي، روض الرياحين، ص: 21.

3 – طه : 131.

4 – فاطر: 15.

الفَقِيرُ المُخْتَالِ (1) – أَيْ: المُتكَبِّرُ – فَأَيْنَ فُقْرُهُ وُقَلْبُهُ فِرْعُونِيٌ، فَإِذَا كَانَتِ النَّفْسُ حَيَّةً لَمْ تَسْكُنْ إِلَى خَالِقِهَا وَلَمْ تَتَوَاضَعْ لِبَارِئِهَا فَلَا يَنْفَعُهَا فُقْرٌ وَلَا مَالٌ، وَلَا تسكُنُ وَلَا تَخْمُدُ نارُهَا إِلَّا بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿... أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾. (2)

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخَرَّازِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (3) : إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَتوَلَّى عَبْدًا مِنْ عَبِيدِهِ فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ ذِكْرِهِ، فَإِذَا اسْتَلَذَّ الذِكْرَ، فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ القُرْبِ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَى مَجَالِسِ الأُنْسِ، ثُمَّ أَجْلَسَهُ عَلَى كُرْسِيِّ التَوْحِيدِ، ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ الحُجَبَ، وَأَدْخَلَهُ دَارَ الفَرْدَانِيَّةِ، وَكَشَفَ لَهُ حِجَابَ الجَلَالِ وَالعَظَمَةِ، فَإِذَا وَقَعَ نَظَرَهُ عَلَى الجَلَالِ وَالعَظَمَةِ بَقِيَ بِلَا هُوَ، فَحِينَئِذٍ صَارَ العَبْدُ فَانِيًا فَوَقَعَ فِي حِفْظِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَبَرِيءَ مِنْ دَعَاوِي نَفْسِهِ (4)، فَهَذَا طَرِيقُ الفُقْرِ المَحْمُودِ، وَمَا سِوَاهُ فَهُوَ الفُقْرُ المَذْمُومُ الَّذِي قِيلَ فِيهِ: كَادَ الفُقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا، وَقَدْ وَصَفَ الفُقَرَاءَ الصَادِقِينَ بَعْضُهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فَقَالَ:[الطويل]

فَأَجْسَامُهُم فِي الأَرْضِ قَتْلَى بِحُبِّهِ * وَأَرْوَاحُهُم فِي الحُجْبِ نَحْوَ العُلَا تَسْرِي**
قُلُوبُهُمْ جَوَّالَةٌ بِمُعَسْكَرٍ * بِهِ أَهْلُ وُدِّ اللهِ كَالأَنْجُمِ الزُهُرِ** [5]

وقدْ ذَيَّلْتُهَا بِثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ:[الطويل]

1 – أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة **رضي الله عنه** برقم: 4853 ، وفيه: أَرْبَعَةٌ يبغضهم الله البياع الحلاف و الفقير المختال و الشيخ الزاني و الإمام الجائر.

2 – الرعد: 28.

3 – هو أحمد بن عيسى الخرّاز، أحد علماء أهل السنة والجَمَاعَةِ ومن أعلام التَّصَوُّفِ السني في القرن الثالث الهجري مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ. وصفه أَبُو عَبْدالرَّحْمَنِ السلمي بأنه من أئمة القوم وجلة مشايخهم.

4 – القشيري، الرسالة القشيرية، 2 / 419.

5 – من أبيات كان يقولها أَبُو سعيد الخراز فِي آخِرِ أنفاسه . والبيت الثاني : همومهم جوالة بمعسكر. كَمَا وردت فِي الرسالة القشيرية، بتحقيق الشيخ عبدالحليم محمود دار المعارف، مصر، ج2، ص: 469.

فَلَوْ كُــنْتَ ذَا مَــالٍ وَجَـاهٍ وَرِفْعَــةٍ * وَفُــزْتَ عَلَى الأَقْرَانِ لِفِعْلِكَ الـخَيْرِ**
فَإِنْ كُــنْتَ مِنْهُمْ ذَا حَــيَاءٍ وَهِمَّــةٍ * فَأَنْتَ مَعَ الأَحْبَابِ فِي مَقْعَدِ السرِّ**
وَإِنْ كنْتَ عَنْ صُحْبَةِ الأَخْيَارِ سَاقِطًا * وَلَمْ تَطْرُقِ الأَبْوَابَ وُسِمْتَ بِالفُقْرِ** [1]

وَمِمَّا يَجْمُلُ بِنَا ذِكْرَهُ بَعْدَ ذِكْرِ كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ذِكْرُ كَيْفِيةِ وصُولِ طَرِيقَةِ السَيِّدِ الجُنَيدِ إِلَى السَادَةِ المَشَاهِيرِ الَّذِينَ انْتَشَرَ صِيتُهُمْ فِي الأَقْطَارِ العَرَبِيَّةِ وَبَقِيَ أَثَرهُمْ خَالِدًا فِي التَوَارِيخِ الإِسْلَامِيَّةِ رُوحًا لِلْاِقْتِدَاءِ، وَسُلَّمًا لِلْرُقِيِّ الأَعَلَى كَسَيِّدِي عَبْدِالقَادِرِ، وَالرِفَاعِيِّ، وَالدُسُوقِيِّ، وَالبَدَوِيِّ، وَأَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ، وَأَضْرَابِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، إِذْ هُمْ الَّذِينَ نَشَرُوا لِوَاءَ العِلْمِ وَالفَضِيلَةِ مِنْ بَعْدِ السَيِّدِ الجُنَيدِ مَعَ ذِكْرِ بَعْضٍ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَحِكَمِهِمْ، وَسُلَالَةِ أَنْسَابِهِمْ لِأَنَّا لَمْ نَذْكُرْ فِي هَذَا الكِتَابِ إِلَّا مَنْ اتَّصَلَتْ إِلَيْهِ سِلْسِلَةُ الجُنَيْدِ، وَقَامَ بِأَعْبَاءِ الأَمَانَةِ وَأَوْصَلَهَا إِلَى أَهْلِهَا كَمَا سَمِعَهَا، وَهِيَ السُنَّةُ المُطَهَّرَةُ وَأَسْرَارُ القُرْآنِ الكَرِيمِ الَّذِي أَنْزَلَه اللهُ عَلَى قَلْبِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَحَفِظَهَا بِهِمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [2] وَحِفْظُهُ قَطْعًا بِرِجَالِ الدِّينِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِم تَعَالَى بأَنَّهُم لَا خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، لَا خَوْفٌ عَلَيْهِم مِنْ حَمْلِ هَذِهِ الأَمَانَةِ الَّتِي أَشْفَقَتْ السَمواتُ وَالأَرْضُ وَالجِبَالُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ الكَامِلُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ بِكَتْمِ سِرِّ القَدَرِ، جَهُولًا مُتَغَافِلًا عَمَّا يَرَاهُ مِنْ نَقْصِ النَاقِصِ فِي هَذَا الكَونِ، ثُمَّ نُدْلِي فِي تَسْطِيرِ الفَصْلِ الثَانِي بِحَولِ اللهِ تَعَالَى فَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

---

[1] – ديوان القصائد الروحية، ص: 153.

[2] – الحجر: 9.

الفَصْلُ الثَّانِي مِنَ البَابِ الثَّانِي: فِي تَرَاجِمِ الأَعْيَانِ

فَالأَعْيَانُ المَشَاهِيرُ الَّذِينَ جَدَّدُوا طَرِيقَةَ السَيِّدِ الجُنَيدِ مِنْ بَعْدِهِ، وأَوَّلُهم:

1. سَيِّدِي عَبْدُالقَادِرِ الجَيْلَانِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

بَعْدَ عَصْرِ الجُنَيْدِ قَامَ بِنَشْرِ الطَرِيقَةِ رِجَالُ تِلْكَ الطَائِفَةِ العَلِيَّةِ مِنْ تَلَامِذَتِهِمْ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُم فِي الفَصْلِ التَاسِعِ مِنَ البَابِ الأَوَّلِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ، فلَمَّا وَصَلَتِ الطَرِيقَةُ إِلَى سَيِّدِي عَبْدِالقَادِرِ انْتَشَرَتِ الطَرِيقَةُ بِاسْمِهِ فَقِيلَ لَهَا: قَادِرِيَّةٌ، وَيَجْتَمِعُ نَسَبُ عَبْدِالقَادِرِ الجَيْلَانِي بِأَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ بِسَيدِنَا عَلِيٍّ مِنْ جِهَةِ بَدَنِهِ الشَرِيفِ وَخِرْقَتِهِ المُبَارَكَةِ، كَمَا وَجَدْتُهُ فِي مَصْدَرِهِ (الطَبَقَاتُ لِلشَعْرَانِي)، فَقَالَ: هُوَ عَبْدُالقَادِرِ ابنُ مُوسَى، بْنِ عَبْدِالله، بْنِ يَحْيَى الزَاهِدِ، بْنِ مُحَمَّدِ ،بْنِ دَاوُدَ، بْنِ مُوسَى، بْنِ عَبْدِالله، بْنِ مُوسَى الجُونِ، بْنِ عَبْدِالله المَحْضِ، بْنِ الحَسَنِ المُثَنَّى بْنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، [1] وَأَمَّا خِرْقَتُهُ قَالَ الوَتَرِي فِي رَوْضَتِهِ: فَإِنَّهُ تَخَرَّجَ بِصُحْبَةِ الشَيْخَينِ الجَلِيلَينِ العَظِيمَينِ حَمَّادِ الدَّبَّاسِ الرُحَبِيِّ الْبَغْدَادِيّ، وأَبِي سَعِيدٍ عَلِيٍّ بْنِ المُبَارَكِ المَخْرَمِيِّ المَخْزُومِيِّ رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَالشَيخُ عَلِيٌّ أَبُو سَعِيدِ المُبَارَكِ لَبِسَ الخِرْقَةَ مِنْ شَيْخِهِ العَارِفِ بِاللهِّ الشَيْخِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ القُرَشِي، وهُوَ لَبِسَها مِنَ الشَيْخِ الكَبِيرِ أَبِي الفَرَجِ الطَرْطُوسِي، وَهُوَ لَبِسَهَا مِنَ الشَيْخِ أَبِي الفَضْلِ عَبْدِالوَاحِدِ التَمِيمِي، وَهُوَ لَبِسَها مِنْ شَيْخِهِ الشَيخِ أَبِي بَكْرٍ الشِبْلِي، وَهُوَ لَبِسَها مِنَ الإمَامِ تَاجِ العَارِفِينَ شَيخِ

[1] – في طبعة كتاب الدر الفريد أخطاء مطبعية بتقديم وتأخير بعض الأسماء وسقط للبعض الآخر، فعملت على تصحيحها كَمَا وجدته في طبقات الشعراني، ينظر: الشعراني، الطبقات، 1 / 227.

الطَائِفَتَينِ أَبِي القَاسِمِ (1) - الجُنَيْدِ الْبَغْدَادِيّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَسَنَدُ خِرْقَةِ الجُنَيْدِ تَقَدَّمَ فِي تَرْجَمَتِهِ فَرَاجِعْهَا إنْ شِئْتَ.

تُوفِي عَبْدُالقَادِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَنَةَ إحْدَى وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةَ، وَدُفِنَ بِبَغْدَادَ، وَقَدْ أَفْرَدَهُ النَّاسُ بِالتَأْلِيفِ، وَهَا أَنَا الفَقِيرُ أَذْكُرُ طَرَفًا صَالِحًا مِنْ بَعْضِ بَرَكَاتِهِ وَكَرَامَاتِه تَبَرُكًا بِذِكْرِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

حُكِيَ أَنَّ أَمَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - وَكَانَ لَهَا قَدَمٌ فِي الطَرِيقِ - أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا وَضَعْتُ وَلَدِي عَبْدَالقَادِرِ كَانَ لَا يَرْضَعُ ثَدْيَيَّ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، وَلَقَدْ غُمَّ هِلَالُ رَمَضَانَ فَأَتَوْنِي وَسَأَلُونِي عَنْهُ، فَقُلْتُ إِنَّهُ لَمْ يَلْتَقِمْ لَهُ ثَدْيًا، ثُمَّ اتَّضَحَ أَنَّ ذَلِكَ اليَومَ كَانَ مِنْ رَمَضَانَ، وَاشْتُهِرَ فِي بَلَدِنَا فِي ذَلِكَ الوَقْتِ أَنَّهُ وُلِدَ لِلأَشْرَافِ وَلَدٌ لَا يَرْضَعُ فِي نَهَارِ رَمَضَانَ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَلْبَسُ لِبَاسَ العُلَمَاءِ، وَيَتَطَيْلَسُ، (2) ولَايَرْكَبُ البَغْلَةَ، وَتُرْفَعُ الغَاشِيَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَتَكَلَّمُ عَلَى كُرْسِي عَالٍ، وَرُبَّمَا خَطَا فِي الهَوَاءِ خُطُوَاتٍ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الكُرْسِيِّ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَقِيتُ أَيَامًا كَثِيرَةً لَمْ أَسْتَطْعِمْ فِيهَا بِطَعَامٍ، فَلَقِيَنِي إِنْسَانٌ فَأَعْطَانِي صِرَّةً فِيهَا دَرَاهِمُ فَأَخَذْتُ بِهَا خُبْزًا وَسَمِيدًا وَخَبِيصًا، فَجَلَسْتُ آكُلُهُ، فَإِذَا بِرقْعَةٍ مَكْتُوبٍ فِيهَا: قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي بَعْضِ كُتُبِهِ: إِنَّمَا جَعَلْتُ الشَهَوَاتِ لِضُعَفَاءِ خَلْقِي لِيَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى الطَاعَاتِ، أَمَّا الأَقْوِيَاءُ فَمَا لَهُمْ وَلِلْشَهَوَاتِ! فَتَرَكْتُ الأَكْلَ وَانْصَرَفْتُ. (3)

وقِيلَ لَهُ مَرَّةً مَا لَنَا لَا نَرَى الذُّبَابُ يَقَعُ عَلَى ثِيَابِكَ؟، فَقَالَ: أَيُّ شَيءٍ يَعْمَلُ الذُّبَابُ عِنْدِي!، وَأَنَا مَا عِنْدِي شَيءٌ مِنْ دِبْسِ الدُنْيَا، وَلَا عَسَلِ الآخِرَةِ! (4)، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ مَرَّ عَلَى بَابِ مَدْرَسَتِي

---

1 - أَيْضًا في الطبعة أخطاء وسقط مطبعي، صححتها بموجب كتاب الوَتَري ينظر: الوَتَري، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، ص: 39.

2 - الطَّيْلسانُ: شالٌ، وشاح، كساء أخضر، أو أسود يضعه بعض العلماء والمشايخ على الكتف.

3 - الشعراني، الطبقات، ص: 227.

4 - الذهبي، تاريخ الإسلام، 39 / 97.

خَفَّفَ اللهُ عَنْهُ العَذَابَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَكَانَ رَجُلٌ يَصْرُخُ فِي قَبْرِهِ وَيَصِيحُ حَتَّى آذَى النَّاسَ فَأَخْبَرُوهُ بِهِ فَقَالَ: إِنَّهُ رَآنِي مَرَّةً وَلَا بُدَّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْحَمُهُ لِأَجْلِ ذَلِكَ، فَمِنْ ذَلِكَ الوَقْتِ مَا سُمِعَ لَهُ أَحَدٌ صُرَاخًا، (1) وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَهْدِي إِلَيْكَ رُوحِي، وَقَدْ صَحَّ بِالبُرْهَانِ أَنَّ الكُلَّ لَكَ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَتَكَلَّمُ بِثَلَاثَةَ عَشَرَ عِلْمًا، وَكَانُوا يَقْرَؤُونَ عَلَيْهِ فِي مَدْرَسَتِهِ دَرْسًا مِنَ التَفْسِيرِ وَدَرْسًا مِنَ الحَدِيثِ وَدَرْسًا مِنَ المَذْهَبِ، وَدَرْسًا مِنَ الخِلَافِ؛ وَكَانُوا يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ طَرَفَيْ النَّهَارِ التَفْسِيرَ، وَعُلُومَ الحَدِيثِ، وَالمَذْهَبَ، وَالخِلَافَ، وَالأُصُولَ، وَالنَحْوَ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقْرَأُ القُرْآنَ بِالقِرَاءَاتِ، بَعْدَ الظُهْرِ، وَكَانَ يُفْتِي عَلَى مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَافِعِيِّ، وَالإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَكَانَتْ فَتْوَاهُ تُعْرَضُ عَلَى العُلَمَاءِ بِالعِرَاقِ فَتُعْجِبُهُم أَشّدَّ الإِعْجَابِ فَيَقُولُونَ سُبْحَانَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ، وَرُفِعَ إِلَيْهِ سُؤَالٌ فِي رَجُلٍ حَلَفَ بِالطَلَاقِ الثَلَاثِ إِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَةً يَنْفَرِدُ بِهَا دُونَ جَمِيعِ النَّاسِ فِي وَقْتِ تَلَبُّسِهِ بِهَا فَمَاذَا يَفْعَلُ مِنَ العِبَادَاتِ؟ فَأَجَابَ عَلَى الفَوْرِ يَأْتِي مَكَّةَ وَيُخَلَّى لَهُ المَطَافَ، وَيَطُوفُ سَبْعًا وَحْدُهُ، وَيَنْحَلَّ يَمِينُهُ؛ فَأُعْجِبَ عُلَمَاءُ العِرَاقِ، وَكَانُوا قَدْ عَجَزُوا عَنِ الجَوَابِ عَنْهَا.

قَالَ الشَيخُ عَبْدُالرَزَّاقِ الطَفْسُونْجِي: إِنَّهُ كَانَ كَثِيرًا مَا يَقْرَأُ هَذِهِ الأَبْيَاتِ وَيَبْكِي:[الطويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلشَيخِ خَمْسُ فَوَائِدٍ * وَإِلَّا فَدَجَّالٌ يَقُودُ إِلَى الجَهْلِ**
عَلِيمٌ بِأَحْكَامِ الشَرِيعَةِ ظَاهِرًا * وَيَبْحَثُ عَنْ عِلْمِ الحَقِيقَةِ عَنْ أَصْلِ**
وَيُظْهِرُ لِلوُرَّادِ بِالبِشْرِ والقِرَى * وَيَخْضَعُ لِلمِسْكِينِ بِالقَوْلِ وَالفِعْلِ**
فَهَذَا هُوَ الشَيْخُ المُعَظَّمُ قَدْرَهُ * عَلِيمٌ بِأَحْكَامِ الحَرَامِ مَعَ الحِلِّ**
يُهَذِّبُ طُلَّابَ الطَرِيقِ وَنَفْسُهُ * مُهَذَّبَةٌ مِنْ قَبْلُ ذُو كَرَمٍ كُلِّي**

(1) – الأمانة العلمية تقتضي ادراج النص كما هوأ وإن كان ثمة ملاحظة فله إدراجها بالهامش وليس حذف جزء من النصأ وهذا القول قد حذفه محققا الطبعة التي بين يدي من طبقات الشعراني رَحِمَهُ اللهُ، وهما أ.د. عَبْدالرحيم السائح، والمستشار توفيق علي وهبة، والقولُ مثبت في مخطوطة الكتاب.

وَنُقِلَ عَنِ الشَيْخِ عَبْدِالقَادِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَلَمَّ بِهِ نَازِلٌ أَوْ حَادِثٌ، يُحْسِنُ الوُضُوءَ وَيُصَلِّي رُكْعَتَينِ للهِ تَعَالَى، وَيُصَلِّي عَلَى النَبِيِّ ﷺ مِرارًا وَيقُولُ: أَغِثْنِي يَا رَسُولَ اللهِ عَلَيْكَ الصَلَاةُ والسَلَامُ، ثُمَّ يَرْبطُ القَلْبَ بِالنَبِيِّ ﷺ وَيُنَاجِيهِ بِلِسَانِ الأَدَبِ مُسْتَمِدًا مِنْهُ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ قَائِلًا:[الطويل]

أَيُدْرِكُـنِـي ضَـيْمٌ وَأَنْـتَ ذَخِيـرَتِـي * وَأُظْلَمُ فِي الدُّنِيَـا وَأَنْتَ نَصِيرِي**
وَعَـارٌ عَلَى حَامِي الحِمَى وَهُوَ بِالحِمَى * إِذَا ضَـاعَ فِي البَيْدَاءِ عِقَالُ بَعِيرِ**

وَيُكْثِرُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الصَلَاةِ والسَلَامِ عَلَى النَبِيِّ ﷺ فَيُفَرِّجُ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ يَأمُرُ أَصْحَابَهُ بِالِاسْتِمْدَادِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِهَذِهِ الكَيفِيةِ، فَتَشملُهُم العِنَايَةَ مِنْ رُوحِهِ الطَاهِرَةِ عَلَيْهِ أَكْمَلُ الصَلَاةِ وَالسَلَامِ، اللَّهُمَّ أَمِدَّنَا بِمَدَدِهِم وَانْفَعْنَا بِبَرَكَاتِهِمْ. (1)

ومن المَشَاهِيرِ الَّذِينَ خَدَمُوا الطَرِيقَةَ الجُنَيدِيَّةَ وَقَامُوا بِوَاجِبِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيةِ:

2. الشَيْخُ الكَبِيرُ أَحْمَدُ بْنُ الحُسَيْنِ الرِفَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قَالَ الشَعْرَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي طَبَقَاتِهِ: مَنْسُوبٌ إِلَى رِفَاعَةَ، قَبِيلَةٌ مِنَ العَرَبِ، وَسَكَنَ أَمَّ عُبَيْدَةَ بِأَرْضِ البَطَائِحِ إِلَى أَنْ مَاتَ فِيهَا –رَحِمَهُ اللهُ –، وَقَدْ انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِيَاسَةُ فِي عُلُومِ الطَرِيقِ. (2)

قَالَ الوَتَرِي: ومِنْهُمْ السَيِّدُ أَحْمَدُ ابنُ السُلْطَانِ عَلِيٍّ أَبِي الحُسَيْنِ دَفِينُ رَأسِ القَرْيَةِ بِبَغْدَادَ (3) ابنُ السَيِّدِ يَحْيَى نَقِيبِ البَصْرَةِ بْنِ السَيِّدِ ثَابِتِ بْنِ السَيِّدِ الحَازِمِ، وَهُوَ عَلِيٌّ أَبُو الفَوَارِسِ بنُ السَيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ السَيِّدِ عَلِيٍّ بْنِ السَيِّدِ الحَسَنِ رِفَاعَةَ الهَاشِمِي بْنِ السَيِّدِ المَهْدِي بْنِ السَيِّدِ أَبِي القَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ السَيِّدِ الحَسَنِ بْنِ السَيِّدِ الحَسَنِ الرَضِي بْنِ

1 – ينظر: الشعراني، الطبقات، 1 / 227 – 236.

2 – المصدر نفسه، 1 / 250.

3 - المشهور أنه دفين قرية أم عبد التابعة لمحافظة ميسان جنوب بغداد

أَحْمَدَ الأَكْبَرِ بْنِ السَيِّدِ مُوسَى الثَانِي بْنِ السَيِّدِ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْتَضَى بْنِ الإمَامِ مُوسَى الكَاظِمِ بْنِ الإمَامِ جَعْفَرَ الصَادِقِ بْنِ الإمَامِ مُحَمَّدٍ البَاقِرِ بْنِ الإمَامِ زَينِ العَابِدِينَ بْنِ الإمَامَ الحُسَيْنِ الشَهِيدِ بِكَرْبَلَاءَ بْنِ الإمَامِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمُّهُ سَيِّدَةِ النِسَاءِ فَاطِمَةُ الزَهْرَاءِ بِنْتُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَحَبِيبِ رَبِّ العَالَمِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ [1]، وَهَذَا نَسَبُ سَيِّدِي أَحْمَدَ الرِفَاعِيِّ مِنْ جِهَةِ بَدَنِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدْ اجْتَمَعَ بِسَنَدِ سَيِّدِنَا الجُنَيْدِ بِالإمَامِ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْتَضَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ بِسَنَدِ خِرْقَتِهِ الشَرِيفَةِ فَإِنَّهُ يَجْتَمِعُ بِالسَيِّدِ الجُنَيدِ.

قَالَ الوَاسِطِي فِي تَارِيخِهِ تِرْيَاق الْمُحِبِّينَ: تَرَبَّى السَيِّدُ أَحْمَدُ بِتَرْبِيَةِ عَلِيٍّ بْنِ الفَضْلِ الوَاسِطِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَبِصُحْبَتِهِ تَخَرَّجَ وَعَلَى يَدِهِ سَلَكَ بِأَمْرِ النَبِيِّ ﷺ وَلَبِسَ مِنْهُ الخِرْقَةَ وَأَجْلَسَهُ فِي عَهْدِهِ لِلإِرْشَادِ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ الأَخْذَ عَنْهُ وَنَوَّهَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ – أَيْ صَاحِبُ التَارِيخِ – : لَبِسَ الشَيْخُ عَلِيُّ القَارِي الوَاسِطِي الخِرْقَةَ مِنْ يَدِ الشَيْخِ الأَعْظَمِ أَبِي الفَضْلِ بْنِ كَامِخَ، وَهُوَ لَبِسَها مِنَ الشَيْخِ غُلَامِ بْنِ تُرْكَاتَ، وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِي، وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ عَلِيٍّ العَجْمِي، وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ، أَبِي بَكْرٍ الشِبْلِي، وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ البَغْدَادِي، [2] وَنَسَبُ خِرْقَةِ الجُنَيْدِ تَقَدَّمَ فِي تَرْجَمَتِهِ.

قَالَ الإمَامُ السَيِّدُ أَحْمَدُ الصَيَّادِ سِبطُ الحَضْرَةِ الأَحْمَدِيَّةِ الرِفَاعِيَّةِ فِي كِتَابِهِ الوَظَائِفُ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي وأَخِي قُطْبُ الدِّينِ أَبُو الحَسَنِ نَفَعَنَا اللهُ بِهِ عَنْ سِيرَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَمَفْزَعِنَا السَيِّدِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: أَيْ وَلَدَيْ شَيْخُنَا السَيِّدُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَأْبُهُ مُحَاسَبَةُ نَفْسِهِ عَلَى كُلِّ نَفَسٍ، لَمْ يَغْفُلْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، وَمَا رَأَيْنَاهُ فَارِغًا قَطُّ مِنْ عَمَلٍ يَعُودُ عَلَيْهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى تُرَّهَاتِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَشَطَحَاتِهِم وَهَفَوَاتِهِم، وَيَرَى أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ القَوَاطِعِ عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَأْمُرُ بِتَنْزِيهِ جَانِبِ التَوْحِيدِ وَافْرَادِ القِدَمِ عَنِ الحَدَثِ، ويَقُولُ: هَذَا مَذْهَبُ

[1] – الوَتَرِي، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، ص: 51.

[2] – الوَاسِطِي، تِرْيَاق الْمُحِبِّينَ، ص: 5.

شَيْخِنَا الجُنَيْدِ رَحِمَهُ اللهُ، وَهُوَ شَيخُ مَذْهَبِ الصُّوفِيَّةِ، وَهَذَا الَّذِي شَرَعَهُ سَيِّدُ المَخْلُوقِينَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَكَانَ يُبَالِغُ بِالوَصِيَةِ عَلَى مُتَابعَتِهِ ﷺ وَيَحُثُّ عَلَى التَمَسُّكِ بِسُنَّتِهِ وَيَرَى إِهْمَالَهَا لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ ضَلَالَةٍ وَزَيْغٍ، وَيُعَظِّمُ مَقَادِيرَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَلَاةُ والسَلَامُ، وَيَقُولُ: لَا يَصِلُ الأَوْلِيَاءُ إِلَى مَرَاتِبِ الصَحَابَةِ لِأَنَّهُم أَئِمَةُ الأَوْلِيَاءِ وَسَادَاتُهُمْ وَقَدْ شَرَّفَتْهُمْ صُحْبَةُ النَبِيِّ ﷺ شَرَفًا لَا يُقَابَلُ بِعَمَلٍ آخرٍ، وَيَحُثُّ عَلَى إعْظَامِ شَأنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ بَعْدَهُ عُمَرَ الفَارُوقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ بَعْدَهُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ بَعْدَهُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: هَؤُلَاءِ أئِمَةُ المُسْلِمِينَ وَيَأمُرُ بِالكَفِّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الإمَامِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ، وَيَقُولُ: مُعَاوِيَةُ اجْتَهَدَ وَأَخْطَأَ، وَلَهُ [ثَوَابُ اجْتِهَادِهِ، الحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، وَلَهُ] [1] ثَوَابَانِ، وَعَلِيٌّ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَخْتَصِمَ فِي الآخِرَةِ مَعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الدُنْيَا وَلَا رَيْبَ بِمُسَامَحَتِهِ لَهُ.

وَكَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ الرِفَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي زَمَنِ الخَلِيفَةِ المُقْتَفِي بِأمْرِ اللهِ، وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ بنُ أَحْمَدَ المُسْتَظْهِرِ بِاللهِّ العَبَّاسِي رَحِمَهُمَا اللهُ، وَأجْمَلُ مَا نُسَجِّلُهُ مِنْ كَرَامَاتِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الرِفَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَقْبِيلَهُ يَدِ النَبِيِّ ﷺ وَأَنْشَدَ تِجَاهَ القَبْرِ الطَاهِرِ:[البسيط]

فِي حَالَةِ البُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا * تُقَبِّـــلُ الأَرْضَ عَنِّي وَهْيَ نَائِبَتِي**

وَهَــذِهِ دَوْلَةُ الأَشْــبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ * فَأمْدُدْ يَمِينَكَ كَيْ تَحْظَى بِهَا شَفَتِي**

---

[1] – مَا بَيْنَ المعقوفتين ساقط من الطبعة، ويشكل المعنى بسقطها، غير أنها مثبت في المخطوط كَمَا جاءت في كتاب الوظائف، ينظر: المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية، عز الدين أحمد الصياد الرِفَاعِيِّ الحسيني، ص: 38.

فظَهَرَ لَهُ يَدُ جدِّهِ ﷺ فَقَبَّلَهَا وَالنَّاس يَنْظُرُونَ، وَهَذِهِ القِصَّةُ تَوَاتَرَ خَبَرُهَا فَكَتَبَهَا الحُفَّاظُ وَالُمحَدِّثُونَ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الطَبَقَاتِ، وَالُمؤَرِّخُونَ، لَا يَنْكُرُهَا إِلَّا جَاهِلٌ قَلِيلُ الرَوِيَّةِ حَاسِدٌ لِسُلْطَانِ النُّبُوةِ. (1)

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ فَرَشُوا عَلَى بَابِك لِفَرْطِ ذُلِّهِمْ نَوَاعِمَ الخُدُودِ، وَنَكَّسُوا رُؤُوسَهُمْ مِنَ الخَجَلِ وَجِبَاهَهُمْ لِلسُجُودِ بِبَرَكَةِ صَاحِبِ اللِّوَاءِ المَعْقُودِ. (2)

قَالَ الشَعْرَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ يَعقُوبُ الخَادِمُ: وَلَمَّا مَرِضَ سَيِّدِي أَحْمَدُ مَرَضَ المَوْتِ قُلْتُ لَهُ: أَتَجَلَّى العَرُوسُ فِي هَذِهِ المَرَّةِ ؟ قَالَ: نَعَمْ، فقُلْتُ: لِمَاذَا ؟، فَقَالَ: جَرَتْ أُمُورٌ اشْتَرَيْنَاهَا بِالأَرْوَاحِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أقبَلَ عَلَى الخَلْقِ بَلَاءٌ عَظِيمٌ فَتَحَمَّلْتُهُ وَشَرَيْتُهُ بِمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي فَبَاعَنِي.

وَكَانَ يُمَرِّغُ وَجْهَهُ وَشَيْبَتَهُ عَلَى التُّرَابِ وَيَقُولُ: العَفْوُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي سَقْفَ البَلَاءِ عَنْ هَؤُلَاءِ الخَلْقِ، تُوفِيَ رَحِمَهُ اللهُ فِي يَوْمِ الخَمِيسِ وَقْتَ الظُهْرِ ثَانِيَ عَشَرَ جَمَادَى الأولَى سَنَةَ سَبْعِينَ وَخَمْسُمَائَةَ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، وَآخِرُ كَلِمَةٍ قَالَهَا رَحِمَهُ اللهُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الشَيْخِ يَحْيَى البُخَارِي (3)، وَكَانَ شَافِعِيِّ المَذْهَبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَنَفَعَنَا بِهِ وَبِأَمْثَالِهِ آمِين.

وَمِنَ الأَعْيَانِ المَشَاهِيرِ الَّذِينَ قَامُوا بِإِحْيَاءِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ بَعْدَ السَيِّدِ الرِفَاعِيِّ:

3. سَيِّدِي العَارِفُ بِاللهِ إِبْرَاهِيمُ الدُسُوقِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قَالَ الوَتَرِي فِي تَارِيخِهِ رَوْضَةِ النَاظِرِينَ: هُوَ السَيِّدُ إِبْرَاهِيمُ الدُسُوقِيِّ بنُ أَبِي المَجْدِ بْنِ قُرَيْشَ بْنِ مُحَمَّد بْنِ أَبِي النَجَا [بْنِ زَيْنِ العَابِدِينَ] بْنِ عَبْدِالخَالِقِ [بْنِ مُحَمَّد بْنِ أَبِي الطَيِّبِ بْنِ عَبْدِالله مُحَمَّدِ الكَاتَمِ] بْنِ عَبْدِالخَالِقِ أَبِي القَاسِمِ بْنِ جَعْفَرَ الزَكِي [بْنِ عَلِيِّ الهَادِي بْنِ] مُحَمَّدِ الجَوَادِ بْنِ عَلِيِّ الرِّضَا بْنِ مُوسَى الكَاظِمِ بْنِ جَعْفَرَ الصَادِقِ

---

1 - الوَتَرِي، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، ص: 54.

2 - الشعراني، الطبقات، 1 / 254.

3 - المصدر نفسه، 1 / 257.

بْنِ مُحَمَّدِ البَاقِرِ بْنِ عَلِيٍّ زَينِ العَابِدِينَ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والحُسَيْنُ بْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ. (1)

وَهُنَا قَدْ اجتمَعَ نَسَبُهُ الشَرِيفُ بالسَيِّدِ الجُنَيدِ بـــ عَلِيِّ الرِّضَا مِنْ جِهَةِ جِسْمِهِ الشَرِيفِ، وكذَلِكَ خرقتُهُ الشَرِيفَةُ فَإنَّهَا مُتَصِلَةٌ بسَيدِ الطَائِفَةِ أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ الْبَغْدَادِيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ الوَتَرِي: لَبِسَ الخِرْقَةَ مِنَ الشَيْخِ العَارِفِ بِاللهِّ نجمِ الدِّينِ وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ نورِ الدِّينِ عَبْدِالصَمَدِ النظرِي وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ نجيبِ الدِّينِ عَلِيِّ الشيرازي وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ شِهَابِ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِي وَهُوَ مِنْ عَمِّهِ القُطْبِ العَظِيمِ القَدْرِ أَبِي النجيبِ ضِياءِ الدِّينِ عَبْدِ القَهَّارِ السُّهْرَوَرْدِي البَكْرِي وَهُوَ مِنْ شَيْخِهِ القَاضِي وجيهِ الدِّينِ وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ فرجِ الزنجائي وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ أَبِي العَبَّاسِ النَهَاوَنْدي، وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ خفيف الشيرازي وَهُوَ مِنَ الشَيْخِ رويمِ بْنِ مُحَمَّد الْبَغْدَادِيّ، وَهُوَ مِنْ إمَامِ الطَرِيقَةِ سَيِّدِ الطَائِفَةِ أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ الْبَغْدَادِيّ (2)، وَهُوَ كَمَا تكَرَّرَ لَبِسَ خِرْقَتَهُ مِن خَالِهِ سَري السقطِي، وَقَدْ مَرَّ فِي أَوَّلِ الكِتَابِ.

وَكَانَ يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اِحذَرْ يَا أَخِي أَنْ تَدَعِيَ أَنَّ لَكَ مُعَامَلَةً خَالِصَةً (3) أوْ حَالًا، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إنْ صُمْتَ فَهُوَ الَّذِي صَوَّمَكَ، وَإِنْ قُمْتَ فَهُوَ الَّذِي أَقَامَكَ، وَإنْ عَمِلْتَ فَهُوَ الَّذِي اسْتَعْمَلَكَ، وَإِنْ رَأَيْتَ فَهُوَ الَّذِي أَرَاكَ، وَإِنْ شَرِبْتَ شَرَابَ القَوْمِ فَهُوَ الَّذِي أَسْقَاكَ، وَإِنْ اِتَّقَيْتَ فَهُوَ الَّذِي وَقَاكَ، وَإِنْ ارْتَفَعْتَ فَهُوَ الَّذِي رَفَعَ مَنْزِلَتَكَ، وَإِنْ نِلْتَ فَهُوَ الَّذِي نَوَّلَكَ، وَلَيْسَ لَكَ فِي الوَسَطِ شَيءٌ إِلَّا بِأَنَّكَ تَعْتَرِفُ بِأَنَّكَ عَاصٍ مَا لَكَ حَسَنَةً

1 – مَا بَيْنَ المعقوفات ساقط من الطبعة، ينظر: الوَتَرِي، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، ص 48.

2 – المصدر نفسه.

3 – هكذا وردت في الطبعة ولعلها " خاصة ".

وَاحِدَةً، وَهُوَ الصَحِيحُ، مِنْ أَيْنَ لَكَ حَسَنَةٌ وَهُوَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْكَ!، وَهُوَ الحَاكِمُ فِيكَ إِنْ شَاءَ قَبِلَكَ وَإِنْ شَاءَ رَدَّكَ. [1]

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا أَخَذَ العَهْدَ عَلَى فَقِيرٍ يَقُولُ لَهُ: أُسْلُكْ طَرِيقَ النُسُكِ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَإِقَامِ الصَلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالحَجِّ إِلَى بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ، وَاتِبَاعِ الأَوَامِرِ المَشْرُوعَةِ وَالأَخْبَارِ المَرْضِيَّةِ، وَالإِشْتِغَالِ بِطَاعَةِ اللهِ قَوْلًا وَفِعْلًا وَاعْتِقَادًا، وَلَا تَنْظُرْ يَا وَلَدِي إِلَى زَخَارِفِ الدُنْيَا وَحُطَامِهَا وَمَلَابِسِهَا وَفِرَاشِهَا وَرِيَاشِهَا [2] وَحُظُوظِهَا، وَاتبَعْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَخْلَاقِهِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاتبَعْ شَيْخَكَ[3].

قُلْتُ:

يُشِيرُ فِي هَذِهِ الوَصِيةِ إِلَى اتباعِ الشَيخِ فِي الأفعَالِ وَالأقوَالِ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَأَهْوَنُ عَلَيْهِ، وَلَا فَرقَ بَيْنَ أَخْذِهِ مِنَ السُنَّةِ أَوْ عَنْ شَيْخِهِ لِأَنَّ قَدَمَ الشَيخِ عَلَى قَدَمِ الرَّسُولِ ﷺ لَا سِيَّمَا لِمَنْ لَمْ يَستَطِعْ أَنْ يَأْخُذَ غَرَضَهُ مِنَ السُنَّةِ المُطَهَّرَةِ فَلَا شَكَّ بِمُتَابَعَةِ الشَيخِ بِأَنَّهَا عَيْنُ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ لأَنَّهُ مَا وَصَلَ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الخَيْرِ العَمِيمِ إِلَّا بِبَرَكَةِ مُتَابَعَتِهِ ﷺ، فَتَلَخَّصَ أَنَّ السَيْرَ عَلَى أَثَرِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ؛ لِأَنَّهُ مَا بَلَغَ إِلَى مَا بَلَغَ إِلَّا بَعْدَ فَنَائِهِ الأكْبَرِ بِالحَضْرَةِ المُحَمَّدِيةِ فَإِذَا وُفِّقَ لِمُرَاقَبَةِ شَيْخِهِ فِي أَخْلَاقِهِ وَأَعْمَالِهِ مَعَ الِاعْتِقَادِ التَامِّ بِكَمَالِهِ فَإِنَّهُ

---

[1] – الشعراني، الطبقات، 1 / 296.

[2] – رِياش جمع رِّيْشَةُ: لِباسٌ أو أثاثٌ فاخر يُقَال: في قصره رِياشٌ ثمين– أي أثاثٌ ثمين –أ وَبمعنى اللباس قال ربنا سبحانه في سورة الأعراف الآية 26: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ ﴾.

[3] – انظر الجوهرة المضيئة في سلوك الطالب ونصح البرية، إبراهيم الدسوقي، تحقيق د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص:9 وانظر تائية السلوك الى ملك الملوك، أحمد الشرنوبي، (ت:994هـ)، تحقيق عبدالمجيد الشرنوبي، تدم له د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، ص:65.

فِي هَذِهِ الحَالَةِ مُرَاقِبٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ الشِبْلِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمًا لِتِلْمِيذِهِ: اِشْهَدْ بأني رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ التلميذ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ – أيْ خَلِيفَتُهُ – (1)، قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَرَاقِبِ الشَيْخَ فِي أَحْوَالِهِ فَعَسَى * يَرَى عَلَيْكَ مِنِ اسْتِحْسَانِهِ أَثَرًا** (2)

ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَإِنْ نَزَلْت عَنْ ذَلِكَ هَلكْتَ، واَعْلَمْ يَا وَلَدِي أَنَّ التَوبَةَ مَا هِيَ بِكِتَابَةِ دَرجِ وَرَقٍ، وَلَا هِيَ كَلَامٌ مِنْ غَيرِ عَمَلٍ؛ إِنَّمَا التَوْبَةُ العَزْمُ عَلَى مَا المَوْتُ دُونَهُ، فَصُفْ أَقْدَامَكَ يَا وَلَدِي فِي حُنْدِسِ اللَّيْلِ البَهِيمِ، وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يَشْتَغِلُ بِالبَطَالَةِ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الطَرِيقِ، مَنْ اسْتَهْزَأَ بِالأَشْيَاءِ اسْتَهْزَأَتْ الأَشْيَاءُ بِهِ وَالسَلَامُ. (3)

وَمِنْ كَرَامَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَجَّهَ بَعْضُ تَلَامِذَتِهِ إِلَى نَاحِيةِ الإِسْكَنْدَرِيَةِ لِحَاجَةٍ يَقْضِيهَا لِأَسْتَاذِهِ، فَتَشَاجَرَ مَعَ رَجُلٍ مِنَ السُوقَةِ بِشَأنِ حَاجَةٍ اشْتَرَاهَا، فَشَكَاهُ السُوقِي إِلَى قَاضِي المَدِينَةِ، وَكَانَ جَبَّارًا ظَالِمًا مُتَكَبِرًا عَلَى الفُقَرَاءِ، فَلَمَّا وَقَفَ ذَلِكَ الفَقِيرُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمَرَ بِحَبْسِهِ وَأَرَادَ ضَرْبَهُ بِلَا مُوجِبٍ بُغْضًا فِي الفُقَرَاءِ، فَأَرْسَلَ الفَقِيرُ إِلَى شَيخِهِ سَيِّدِي الدُسُوقِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِيَشْفَعَ لَهُ فِي خَلَاصِهِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الخَبَرَ كَتَبَ إِلَى القَاضِي رُقْعَةً فِيهَا هَذِهِ الأَبْيَاتُ:

سِهَامُ اللَّيلِ صَائِبَةُ المَرَامِي * إِذَا وُترتْ بِأَوْتَارِ الخُشُوْعِ**
يُقَوّمُهَا إِلَى المَرْمَى رِجَالٌ * يُطِيلُوْنَ السُجُوْدَ مَعَ الرُكُوْعِ**
بِأَلْسِنَةٍ تُهَمْهِمُ فِي دُعَاءٍ * وَأَجْفَانٍ تَفِيْضُ مِنَ الدُمُوْعِ**

---

1 – ينظر: الشيخ العارف بالله عمر الشبراوي، شرح حزب البر المَعْرُوف بالحزب الكبير للإمام أبي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ (ت: 656 هـ)، اعتناء وتقديم: الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي، (دار الكتب العلمية، 1971 م) ص: 158.

2 – هذا البيت من قصيدة لأبي مدين التلمساني مطلعها:

مَا لِذَّةُ العَيْشِ إِلَّا صُحْبَةُ الفُقَرَا * هُمُ السَلَاطِينُ وَالسَادَاتُ وَالأُمَرَا**

3 – الشعراني، الطبقات، 1 / 308.

إِذَا أُوتِرْنَ ثُمَّ رَمَيْنَ سَـــهْماً * فَمَا يُغْنِي التَحَصُنُ بِالـدُرُوعِ**

فلَمَّا وَصَلَتِ الرُقْعَةُ إِلَى القَاضِي جَمَعَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ: اُنْظُرُوا إِلَى هَذِهِ الوَرَقَةِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَدَعِي الوِلَايَةَ – بَعْدَ أَنْ آذى حَامِلَهَا بِالكَلَامِ وَاحْتَقَرَهُ، ثُمَّ زَادَ فِي سَبِّ الأَسْتَاذِ – ثُمَّ أَخَذَ يَقْرَأُ الوَرَقَةَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ: إِذَا أُوتِرْنَ ثُـمَّ رَمَيْنَ سَـهْماً، خَرَجَ سَهْمٌ مِنَ الوَرَقَةِ فَدَخَلَ صَدْرَهُ وَخَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ فَوَقَعَ مَيْتًا. (١)

اللَّهُمَّ اِحْمِنَا مِنْ سُوءِ الأَدَبِ مَعَ أَوْلِيَائِكَ وَانْظُرْ إِلَيْنَا بِنَظَرِ الرَّحْمَةِ أَجْمَعِينَ وَارْضَ عَنْ جَمِيعِ أَوْلِيَائِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا ومَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ والتَابِعِين إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَمِنَ الأَقْطَابِ المَشَاهِيرِ الَّذِينَ قَامُوا بِنَشْرِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ وَبَثِّ الأَخْلَاقِ المُحَمَّدِيةِ:

4. سَيِّدِي الشيخ أَحْمَدُ البَدَوِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قَالَ الشَعْرَانِيُّ: وَشُهْرَتُهُ – أَيْ سَيِّدِي أَحْمَدُ البَدَوِيِّ – فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الأَرْضِ تُغْنِي عَنِ التَعْرِيفِ بِنسْبَتِهِ الشَرِيفَةِ؛ ولَكِنْ نَذكُرُ نُبْذَةً مِنْ أَحْوَالِهِ لِنَتَبَرَّكَ بِذِكْرِهِ الشَرِيفِ، وَلِيَتَضِحَ لِلقَارِئِ مَا قُلْنَاهُ بِأَنَّنَا لَمْ نَذْكُرْ فِي كِتَابِنَا هَذَا إِلَّا مَنِ اتَّصَلَ نَسَبُهُ بسَيدِنَا الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِمَّا جسمًا وإِمَّا روحًا وإِمَّا هُمَا مَعًا، وهَذَا سَيِّدِي أَحْمَدُ البَدَوِيِّ فَإِنَّ نَسَبَهُ يَتَصِلُ بِالسَيّدِ الجُنَيدِ جِسْمًا وَرُوحًا، أَمَّا نَسَبُهُ الجِسْمِي فَإِنَّ الوَتَرِي قَالَ فِي طَبَقَاتِهِ: هُوَ سَيِّدِي أَحْمَدُ البَدَوِيِّ بْنُ عَلِيٍّ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ مُحَمَّد، بْنِ أَبِي بَكْرٍ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ، بْنِ عُمَرَ، بْنِ عَلِيٍّ، بْنِ عُثْمَانَ، بْنِ حُسَيْنٍ، بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ مُوسَى، بْنِ يَحيَى، بْنِ عِيسَى، بْنِ عَلِيٍّ، بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ الحَسَنِ، بْنِ عَلِيٍّ، بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الرِضَا، بْنِ مُوسَى الكاظم، بْنِ الإمامِ جَعْفَرَ الصَادقِ، بْنِ الإمامِ مُحَمَّدِ الباقرِ، بْنِ الإمامِ عَلِيٍّ زينِ العَابدينَ، بْنِ السبطِ سَيِّدِنَا

---

١ – الوَتَرِي، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، ص: 50 تم تصويب الأخطاء الواردة في المطبوع والمخطوط : أوترت، اوترنا، رمينا.

الحُسَيْنِ، أَبْنِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ العَالَمِينَ فاطِمةَ الزهراءِ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَقَدْ اجتمَعَ نَسَبُهُ الشَرِيفُ بسَيدِنَا الجُنَيْدِ بالإمامِ عَلِيِّ الرِضَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (1)

وَأَمَّا نَسَبُهُ الرُّوحِي، قَالَ ابنُ حَجَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَصْلُهُ منْ بَنِي بري، قَبِيلَةٌ مِنْ عَرَبِ الشَّامِ، سَلَكَ عَلَى يَدِ الشَيخِ بِرِّي، أَحَدُ تَلَامِذَةِ الشَيخِ أَبِي نَعِيمٍ، أَحَدُ مَشَايخِ العِرَاقِ وَأَحَدُ أَصْحَابِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الرِفَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، (2) وَنَسبُ خِرْقَةِ السَيِّدِ الرِفاعِيِّ قَدْ مرَّ بِتَرْجَمَتِهِ فَإِنَّها كَذَلِكَ اتَّصَلَتْ بِسِلْسِلَةِ السَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فَانْظُرْهَا هُنَاكَ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي الفُتُوحَاتِ الرَبَّانِيَّةِ لِسَيِّدِي مُحَمَّدِ ابْنِ مَسْعُودٍ الفَاسِيِّ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الدُسُوقِيِّ وسَيِّدِي أَحْمَدَ البَدَوِيِّ وسَيِّدِي أَبَا الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ كَانُوا فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ وَشَيْخُهُمْ فِي الطَرِيقِ سَيِّدِي عَبْدُالسَلَامِ بْنِ مَشِيش رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ تُوفِيَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ الدُسُوقِيِّ وسَيِّدِي أَحْمَدُ البَدَوِيِّ، وَبَقِيَ المِفْتَاحُ بِيَدِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَامَ بِنَشْرِ الطَرِيقِ بَعْدَ أَخَوَيْهِ وَإِدَاءِ الأَمَانَةِ الرَبَّانِيَّةِ كَمَا هِيَ فِي تَرْجَمَتِهِ بَعْدَ هَذَا البَابِ فَأَنْظُرْهَا.

قَالَ الشَعْرَانِيُّ: وَمَوْلِدُهُ بِفَاسٍ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَخَمْسُمَائَةَ، وَطَافَ البِلَادَ وَأَقَامَ بِمَكَّةَ وَالمَدِينَةِ ثُمَّ بِمِصْرَ ثُمَّ طَنْدَتَا (3) فِي عَصْرِ المَلِكِ الظَاهِرِ بِيبَرْسَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وسَبَبُ مَوْلِدِهِ بِمَدِينَةِ فَاسٍ؛ لِأَنَّ أَجْدَادَهُ انْتَقَلُوا مِنَ العِرَاقِ إِلَى فَاسٍ أَيَّامَ الحَجَّاجِ حِينَ كَثُرَ القَتْلُ بِالأَشْرَافِ فلَمَّا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ سَمِعَ أَبُوهُ قائلًا يَقُولُ فِي مَنَامِهِ: يَا عَلِيُّ انْتَقَل مِنْ هَذِهِ البِلَادِ إِلَى مَكَّةَ المُشَرَّفَةِ فَإِنَّ لَنَا فِي ذَلِكَ شَأْنًا، فَانْتَقَلَ أَبُوهُ بِعَائِلَتِهِ كُلِّهِمْ وَفِي مَكَّةَ حَصَلَ لِسَيِّدِي أَحْمَدَ جَمْعِيَّةٌ عَلَى الحَقِّ تَعَالَى فَاسْتَغْرَقَتْهُ إِلَى الأَبَدِ، وَلَمْ يَزَلْ حَالُهُ يَتَزَايَدُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ مِنْ حَالِهِ وَعُلُوِّ

---

1 – المصدر نفسه، ص: 47.

2 – ينظر ابن حجر الهيتمي، الإجازة البالغة، تحقيق حسين حسن كريم، (دار الكتب العالمية) ص: 294.

3 – مَدِينَةٌ مصرية، وعاصمة محافظة الغربية، تبعد 93 كم شمال القاهرة، و120 كم جنوب شرق الإسكندرية، أسماها العرب القدامى (طَنتُدا)، وهي المَعْرُوفة اليوم باسم (طنطا).

مَنْصِبِهِ مَا ظَهَرَ فِي طَنْدَتَا وَالدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ، حَتَّى ظَهَرَ حَالُهُ وَارْتَفَعَتْ سُمْعَتُهُ وَدُوِّيَ بِالخَافِقَينِ صِيتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. (1)

وَمَا أَرَّخَهُ المُؤَرِّخُونَ مِنْ سِيرَتِهِ وَسَيْرِهِ غَنِيٌّ عَنِ التَوَسُّعِ فِي هَذَا المَحَلِّ؛ وَلَكِنْ نَذْكُرُ طَرَفًا صَالِحًا مِنْ حَالِهِ لِنَتَبَرَّكَ بِذِكْرِهِ الشَرِيفِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى كَرَامَاتِه فَلْيَنْظُرْهَا فِي الطَبَقَاتِ لِلشَعْرَانِي.

وَمِنْ أَجْمَلِ مَا نَذْكُرُهُ مِنْ كَرَامَاتِ سَيِّدِي أَحْمَدَ البَدَوِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا ذَكَرَهُ الشَعْرَانِي قَالَ: شَاهَدْتُ أَنَا بِعَينِي سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَتِسْعَمِائَةٍ أَسِيرًا عَلَى مَنَارَةِ سَيِّدِي عَبْدِالعَالِ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي بِلَادِ الإِفْرِنْجِ آخِرِ اللَّيْلِ تَوَجَّهْتُ إِلَى سَيِّدِي أَحْمَدَ فَإِذَا أَنَا بِهِ فَأَخَذَنِي وَطَارَ بِالهَوَاءِ فَوَضَعَنِي هُنَا، قَالَ الشَعْرَانِيُّ: فَمَكَثَ يَوْمَينِ وَرَأْسُهُ ثَائِرٌ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الخَطْفَةِ، وَهَذِهِ الخَطْفَةُ الَّتِي يُنَادُونَهُ النَّاسُ بِهَا بِقَوْلِهِم: يا سَيِّدِي أَحْمَدُ يا مَنْ أَتَى بِالأَسِيرِ مِنَ الخَنَازِيرِ. (2)

وَكَرَامَاتُه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَثِيرَةٌ وَمَنَاقِبُهُ غَزِيرَةٌ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ اللِقَاءِ فِي بَحْبُوحَةِ الإِلْتِقَاءِ وَلَكِنَّا اخْتَصَرْنَا عَلَى مَا مَرَّ بِكِتَابِنَا لِأَمْرٍ يَعْلَمُهُ اللهُ، وَاللهُ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ. (3)

---

(1) – الشعراني، الطبقات، 1 / 321.

(2) – هذا الخبر أيْضًا مما حذفه محققا نسخة لواقح الأنوار التي بين يدي، وهما أ.د. عَبْدالرحيم السائح، والمستشار توفيق علي وهبة، والخبر مثبت في المَخْطُوطِ وَفِي باقي الطبعات للطبقات الكبرى.

(3) – اختصر المؤلف رحمه الله أكثر من صفحة قرابة ال50 سطرا من ترجمة سيدي احمد البدوي عما وجدناه في المخطوط وكذلك في غير هذا الموضع وهذا مما جعلنا نعتمد النسخة المطبوعة في التحقيق كون المؤلف هو من أشرف على الطبعة الأولى رحمه الله.

الفَصْلُ الثَّالِثُ مِنَ البَابِ الثَّانِي: فِي الأَعْيَانِ الشَّاذِلِيَّةِ المُجَدِّدِينَ لِلطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ

فِي تِلْكَ الجَوْلَةِ انْتَشَرَ فِي الكَونِ المَعَارِفُ وَالأَسْرَارُ، وَورِدَتْ حِيَاضَ حَيَاةِ القُلُوبِ مِنْ سَائِرِ الأَقْطَارِ وَعَبَقَتْ فِي الخَافِقَينِ رَوَائِحَ العِلْمِ وَالحُلْمِ وَالأَذْكَارِ، وَأَحْيَا اللهُ طَرِيقَ القَومِ حَيَاةً مُرْضِيَّةً، وَهَيَّأَ لَهَا أَنْصَارًا قَدْ اصْطَنَعَهُمْ لِنَفْسِهِ بِلَطِيفِ رَحْمَتِهِ مِمَّنْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْهُ الحُسْنَى عَلَى يَدِ مَنْ أَنْبَتَهُ اللهُ نَبَاتًا حَسَنًا وَرَقَّاهُ عَلَى أَقْرَانِهِ مَقَامًا أَسْنَى وَهُوَ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ، مَنِ انْتَشَرَتْ فِي سَائِرِ الأَقْطَارِ الإِسْلَامِيَّة إِشَارَاتُهُ، وَمَلَأَتِ الأَسْفَارَ حِكَمُهُ وَعِبَارَاتُهُ، وَبَقِيَتْ خَالِدَةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُصَانَةً عَنِ التَبْدِيلِ وَالتَلْوِينِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِيمَا مَرَّ أَنَّ الأَقْطَابَ الثَلَاثَةَ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الدُسُوقِيِّ وسَيِّدِي أَحْمَدَ البَدَوِيِّ، وسَيِّدِي أبا الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كانُوا فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ، وَشَيْخُهُمْ سَيِّدِي عَبْدُ السَّلَامِ بنُ مَشِيش رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَنَّ مِفْتَاحَ الطَرِيقِ بَقِيَ فِي يَدِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ، وَكَانَ وَارِثًا لِلقُطْبَانِيةِ الكُبْرَى، فَجَدَّدَ الطَرِيقَةَ الجُنَيدِيَّةَ، وَأَشْعَرَ العَالَمَ الإِسْلَامِي بِحَياةٍ جَدِيدَةٍ قَلْبِيَّةٍ ذَاقُوا فِيهَا حَلَاوَةَ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ، وَاسْتَشْرَفَ الغَالِبُ [مِنْهُمْ] عَلَى رَفِيعِ مَقَامِ الإِحْسَانِ، وَعَرَفُوا الفَرْقَ بَيْنَ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ وَمَقَامِ الرُبُوبِيَّةِ، فَأَعْطَوا كُلَّ ذِي حَقٍ حَقَّهُ، وَوَفُّوا كُلَّ ذِي قِسْطٍ قِسْطَهُ، بِبَرَكَةِ صَاحِبِ الوَقْتِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَمَّا مَوْضِعُ مَوْلِدِهِ فَإِنَّهُ وُلِدَ فِي قَرْيَةِ عِمَارَةَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ قَرِيبَةٍ مِنْ سَبْتَةَ مِنْ المَغْرِبِ الأَقْصَى، وُلِدَ فِي نَحْوِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمَائةٍ مِنَ الهِجْرَةِ.

وَأَمَّا نَسَبُهُ الشَرِيفِ فَإِنَّهُ يَجْتَمِعُ جِسْمًا بِسَيدِنَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ، إِذْ هُوَ حَسَنِيُّ الأَصْلِ كَمَا وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِ المَفَاخِرِ العَلِيَّةِ فِي المَآثِرِ الشَاذِلِيَّةِ لِابْنِ عَبَّادٍ رَحِمَهُ اللهُ، فَعَلَى هَذَا فَهُوَ سَيِّدِي وَمَلَاذِي: عَلِيُّ أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ بْنُ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبْدِالجَبَّارِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ هُرْمِزَ بْنِ حَاتَمِ بْنِ قُصَي بْنِ يُوسُفَ بْنِ يُوشَعَ بْنِ وَرْدِ بْنِ أَبِي بَطَّالِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عُمَرَ بْنِ إِدْرِيسَ – المُبَايَعُ لَهُ بِبِلَادِ المَغْرِبِ – بْنِ عَبْدِاللهِ الحَسَنِ المُثَنَى بْنِ سَيِّدِنَا الحَسَنِ بْنِ أَمَيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، وابْنِ فَاطِمَةَ الزَهْرَاءِ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَذَا هُوَ

النَسَبُ الصَحِيحُ لِسَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (1)، وَأَمَّا خِرْقَتُهُ الشَرِيفَةُ فَإِنَّهُ لَبِسَهَا عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالسَلَامِ بْنِ مَشِيش وَأَخَذَ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّد بْنِ حَرَازِمَ عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ صَالِحِ بْنِ بِنْصَارَ عَنْ سَيِّدِي شُعَيبٍ أَبِي مُدْيَنَ، وأَبُو مُدْيَنَ أَخَذَ عَنْ سَيِّدِي الشَاشِي (2) عَنْ سَيِّدِي أَبِي سَعِيدٍ المَغْرِبِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي يَعْقُوبَ اسْحَاقَ النَهَرَجُورِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي القَاسِمِ ، وَسِلْسِلَةُ الجُنَيْدِ قَدْ تَقَدَّمَت.

فَصْلٌ فِي تَارِيخِ حَيَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَفِي أَوَّلِهِ قَصِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى رَفِيعِ مَقَامِهِ، قَالَهَا الشَيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَاصِرِ الدِّينِ:[الطويل]

وَلَوْ قِيلَ لِي مَنْ فِي الرِّجَالِ مُكَمَّلٌ * لَقُلْتُ إِمَامِي الشَّاذِلِيُّ أَبُو الحَسَنْ**
لَقَدْ كَانَ بَحْرًا فِي الشَرَائِعِ رَاسِخًا * وَلَا سِيَّمَا عِلْمُ الفَرَائِضِ وَالسُّنَنْ**
وَمِنْ مَنْهَلِ التَّوْحِيدِ قَدْ عَبَّ وَارْتَوَى * فَلِلَّهِ كَمْ أَرْوَى قُلُوبًا بِهَا مِحَنْ**
وَحَازَ عُلُومًا لَيْسَ تُحْصَى لِكَاتِبٍ * وَهَلْ يُحْصِرُ الكُتَّابُ مَا حَازَ مِنْ فَنَنْ**
فَكُنْ شَاذِلِيَّ الوَقْتِ تَحْظَ بِسِرِّهِ * وَفِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ مُسْتَغْنِيًّا بِعَنْ**
فَإِنِّي لَهُ عَبْدٌ، وَعَبْدٌ لِعَبْدِهِ * فَيَا حَبَّذَا عَبْدٌ لِعَبْدِ أَبِي الحَسَنْ**
إِذَا لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِشَيخِي وَقُدْوَتِي * إِمَامِي وَذُخْرِي الشَاذِلِيِّ أَكُنْ لِمَنْ**

1 – أكدَّ الشيخ محمد سعيد رَحِمَهُ اللهُ على صحة هذا النسب لِمَا وقع من سَقطٍ في نسبه عند الوَتَرِي، فإنه قال نقلاً عن ابن وفا: أنه السيد علي أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ بن عَبْدالله بن عَبْدالجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن أبي بطال علي بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. ينظر: الوَتَرِي، رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، ص: 44.

2 – الَّذِي وقفت عليه في كتب التاريخ والطبقات أن أبا مدين رضي الله عنه أخذ عن ابن حرزهم وابن غالب وغيرهما، ولزم الشيخ أبا يعزى الفقيه الزاهد، واستأذنه في الحج فأدى الفريضة ولقي سيدي عَبْدالقَادِرِ الجيلاني هُنَاكَ ولبس منه الخِرْقَةَ وقرأ عليه كثيرا من الحديث في الحرم، ينظر: أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أَبُو العباس (المتوفى: 1036 هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: الدكتور عَبْدالحميد عَبْدالله الهرامة، (ط: 1، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، 2000م) ص: 195 ؛ مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: 1364هـ)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي، (المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، 1406هـ – 1986م) 2 / 348.

فَيَا رَبِّ بِالسِــــرِّ الَّذِي قَدْ وَهْبْتَـــهُ * تَمْنُنْ عَلَيْنَـا بِالمَوَاهِــبِ والفِطَـــنْ**

وَأَمَّا رِحْلَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاجْتِمَاعُهُ بِالمَشَايِخِ فَإِنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى مَدِينَةِ تُونِسَ وَهُوَ وَلَدٌ صَغِيرٌ، وَتَوَجَّهَ إِلَى بِلَادِ المَشْرِقِ وحج حجات كَثِيرَةً، ودَخَلَ العِرَاقَ، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَمَّا دَخَلْتُ العِرَاقَ اجْتَمَعْتُ بِالشَّيْخِ الصَالِحِ أَبِي الفَتْحِ الوَاسِطِي فَمَا رَأَيْتُ بِالعِرَاقِ مِثْلَهُ، وكُنْتُ أَطْلُبُ القُطْبَ، فَقَالَ لِي: تَطْلُبُ القُطْبَ بِالعِرَاقِ وَهُوَ فِي بِلَادِكَ!، اِرْجَعْ إِلَى بِلَادِكَ تَجِدْهُ، فَرَجَعْتُ إِلَى المَغْرِبِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعْتُ بِأُسْتَاذِي الشَيْخِ الوَلِيِّ العَارِفِ الصِّدِّيقِ القُطْبِ الغَوْثِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِالسَلَامِ بْنِ مَشِيشَ الحَسَنِي، قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ سَاكِنُ مَغَارَةٍ بِرِبَاطَةَ فِي رَأسِ الجَبَلِ اغْتَسَلْتُ فِي عَيْنٍ فِي أَسْفَلِ الجَبَلِ وَخَرَجْتُ عَنْ عِلْمِي وَعَمَلِي وَطَلَعْتُ عَلَيْهِ فَقِيرًا، وَإِذَا بِهِ هَابِطٌ عَلَيَّ ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: يَا عَلِيُّ طَلَعْتَ إِلَيْنَا فَقِيرًا عَنْ عِلْمِكَ وَعَمَلِكَ فَأَخَذْتَ مِنَّا غِنَى الدُنْيَا وَالآخِرَةِ، فَأَخَذَنِي مِنْهُ الدَهْشُ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ أَيامًا إِلَى أَنْ فَتَحَ اللهُ عَلَى بَصِيرَتِي، وَرَأَيْتُ لَهُ خَرْقَ عَادَاتٍ مِنْ كَرَامَاتٍ وَغَيرِهَا، قَالَ: يَا عَلِيُّ اِرْتَحِلْ إِلَى افْرِيقْيَا وَاسْكُنْ بِهَا بَلَدًا تُسَمَّى (شَاذِلَه) فَإِنَّ اللهَ يُسَمِّيكَ (الشَاذِلِيُّ)، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَنْتَقِلُ إِلَى بِلَادِ المَشْرِقِ وَتَرِثُ فِيهَا القُطْبَانِيَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي أَوْصِنِي، فَقَالَ: اللهَ اللهَ وَالنَّاسَ النَّاسَ، نَزِّهْ لِسَانَكَ عَنْ ذِكْرِهِم، وَقَلْبَكَ عَنِ التَمَايلِ مِنْ قِبَلِهِمْ، وَعَلَيْكَ بِحِفْظِ الجَوَارِحِ، وَأَدَاءِ الفَرَائِضِ، وَقَدْ تَمَّتْ وِلَايَةُ اللهِ عَلَيْكَ، وَلَا تَذْكُرْهُمْ إِلَّا بِوَاجِبِ حَقِّ اللهِ عَلَيْكَ، وَقَدْ تَمَّ وَرَعُكَ، وَقُلْ اللَّهُمَّ أَرِحْنِي مِنْ ذِكْرِهِمْ، وَمِنَ العَوَارِضِ مِنْ قِبَلِهِمْ، وَنَجِّنِي مِنْ شَرِّهِمْ، وَأَغْنِنِي بِخَيرِكَ عَنْ خَيرِهِمْ، وَتَوَلَّنِي بِالخُصُوصِيَةِ مِنْ بَيْنِهِمْ أَنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ. (1)

---

1 – ينظر: أحمد بن محمد بن عياد، المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، تحقيق: الدكتور عاصم ابراهيم الكياني، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان) ص: 15، علماً أن هذه الفقرة لم أقف عليها في مسودة المَخْطُوطِ، ولعلَّ الشيخَ قد استدركها في الطبعة أثناء إِشْرَافِه عليها كَمَا مَرَّ.

فهَذَا سِرُّ تَسْمِيةِ الطَرِيقِ بِالشَاذِلِيَّةِ نسبَةً لِهَذِهِ القَرْيَةِ المَذْكُورَةِ، وَكذَلِكَ كُلُّ طَرِيقٍ ظَهَرَت فِي أيِّ عَصْرٍ كَانَ فَإنَّهَا تُسَمَّى بِاسْمِ مُجَدِّدِهَا، كَمَا أنَّ الطَرِيقَةَ الجُنَيدِيَّةَ لَمَّا كَانَتْ حَيَاتُهَا عَلَى يَدِ عَبْدِ القَادِرِ بِعَصْرِهِ تَسَمَّتْ بِاسْمِ عَبْدِالقَادِرِ، فَقَالَ النَّاسُ الطَرِيقَةُ القَادِرِيَةُ، وَإلَّا فَهِيَ بِالحَقِيقَةِ جُنَيْدِيَةُ، أوْ نَقُولُ مُحَمَّدِيَّةُ الأصْلِ لِقَوْلِهِ ﷺ: الشَرِيعَةُ أقْوَالِي وَالطَرِيقَةُ أفْعَالِي وَالحَقِيقَةُ رَأسُ مَالِي، [1] أوْ كَمَا قَالَ، فَهُنَا لَمْ يَبْقَ لِأحَدٍ نِسْبَةٌ لِعَمَلٍ مِنَ الأعْمَالِ الخَيْرِيَّةِ أبَدًا، إلَّا أنَّهُ مَظْهَرٌ يُظْهِرُ اللهُ بِهِ أفْعَالَهُ، وَاللهُ يَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ.

فَالكُلُّ مِنْ ذَلِكَ المَنْهَلِ الصَافِي وَهَكَذَا يُقَالُ بِسَبَبِ تَسْمِيَةِ الطَرِيقِ بِأسْمَاءِ مُجَدِّدِيهَا، وَإنْ قُلْنَا: قَادِرِيَةٌ، رِفَاعِيَّةٌ، أوْ دُسُوقِيَّةٌ، أوْ أحْمَدِيَّةٌ، أوْ شَاذِلِيَّةٌ، فَالكُلُّ ثَمَرَاتُ الشَرِيعَةِ المُطَهَرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا أفْضَلُ الصَلَاةِ وَأتَمُّ التَسْلِيمِ.

وَإذَنْ لَمْ يَبْقَ مِنَ المَذَمَّةِ شَيءٌ؛ إلَّا لِمَا فَسَدَ مِنَ الطُرُقِ وَدَخَلَ فِيهَا الزَيْغُ وَالضَلَالُ وَتُرِكَتْ فِيهَا الشَرِيعَةُ المُطَهَرَةُ، فَهُنَا لَا مَحَالَةَ يُنْسَبُ لِصَاحِبِهَا الَّذِي غيَّرَ الطَرِيقِ عَنْ سِرَاطِهَا الأقْوَمِ وَأهْمَلَ الأسَاسَ مِنْهَا وَتَرَكَ قَوَاعِدَهَا تَتَهَدَّمُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ الآنَ مِنْ أعْمَالِ الكَثِيرِ مِمَّنْ يَنْتَسِبُونَ إلَى التَّصَوُّفِ فِي هَذِهِ الأيَّامِ، وَسَنَجْعَلُ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَتِهِ عَلَامَاتٍ فَارِقَاتٍ بَيْنَ المُنْتَسِبِ الصَادِقِ لِلطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَّةِ وَغَيْرِهِ فِي تَرْجَمَةِ المُجَدِّدِ الأكْبَرِ وَهُوَ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَنُوفِي البَحْثَ فِي هَذَا المَعْنَى فِي الفُصُولِ الآتِيَةِ فِي آخِرِ الكِتَابِ إنْ شَاءَ اللهُ إذْ هُوَ المُجَدِّدُ المَوْجُودُ الآنَ حَتَّى لَا يَفُوتَ النَّاسَ مَعْرِفَةُ هَذَا الأُسْتَاذِ الَّذِي عَمَّتِ الكَونَ بَرَكَاتُهُ وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ:[مجزوء الكامل]

الصَــالِحِــيَّةُ مَنْزِلـــي * وَالعَيْشُ فِيهَا يَلِذُّ لِـــي**
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ مَنْزِلـــي * فِي سَـــفْحِ ذَاكَ الجَبَـلِ**
فَأَلْحِــقْ فِيهَا أَحِــبَّتِي * وَالخَـــيْر فِيـــهِمْ مُنْتَهِ**

---

[1] – مضى تخريجه.

فَأَهْلِـــي ثُمَّ عَشـــيرَتِي *** وَالهَاشِمِيّ المُتَفَضِّـــلِ
أبْنُ الرَّسُولِ المُصْطَفَى *** بَحْـــرُ الحَقِيقَةِ وَالوَفَا
رَبِّـــي حَـبَاهُ وَشَــرَّفَا *** وَزَانَهُ الحَـــقُّ العَلِّـــي
ذِكْــــرُ الإلَـهِ شِـــعَارُهُ *** وَالطِـــيبُ فِـــي دِثَارِهِ
نِعْمَ الدِّيَـــارُ دِيَـــارُهُ *** نِــعْمَ الإِزَارُ المُسْبَـــلِ
أُدْخُـــلْ عَلَيْـهِ مُسَـلِمًا *** فَالبِشْـــرُ فِيهِ مُحَكَّـمًا
تَلقَ البَشَـــاشَـــةَ دَائِمًا *** فِي وَجْـــهِـهِ المُتَهَلِّـــلِ
بُشْرَى إلَى الشَّــامِ بِـهِ *** وَمَـــنْ لاَذَ بِحِـــزْبِـــهِ
اللهُ يَحْـــمِينَـــا بِــــهِ *** مِنْ كُـــلِّ شَــــرٍّ نَازِلِ
صَـــلَّى الإلَـهُ وَسَــــلَّمَ *** عَلَى جَدِّهِ وَمَنِ انْتَمَـى
إلَى حِـــزْبِهِ مِنْ يومِ مَا *** كَـــانَ الخِـــطَابُ الأَوَّلِ (1)

فمَنْ أرَادَ أنْ يَسْلُكَ طَرِيقًا مُشَيدَةً بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ مُقْتَبِسَةً مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَةِ وَالأَئِمَةِ فَلْيُطَالِعِ البَابَ الثَالِثَ مِنْ هَذَا الكِتَابِ، وَهَاكَ عَلَامَاتُ الطَرِيقِ الصَادِقَةِ لِمُؤَسِّسِهَا سَيِّدِي أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ الَّتِي نَشَرَهَا أَهْلُ العِلْمِ وَالمَعَارِفِ فِي سَائِرِ كُتُبِهِم وَبَيَّنُوا طَرِيقَهُم كَمَا ذَكَرْنَا، وَذَلِكَ لِيَتَنَاوَلَ السَالِكُ غَرَضَهُ فِي سُلُوكِهِ إِلَى طَرِيقِ الآخِرَةِ الَّذِي يُوصِلُهُ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى وَلِيَكُونَ فِي سَيْرِهِ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّهِ قَالَ تَعَالَى يُخَاطِبُ مُحَمَّدًا ﷺ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨ ﴾ (2) فهَذِهِ شَهَادَةٌ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ بِأَنَّ أَتْبَاعَ مُحَمَّدٍ الخُلَّصِ لَا يَكُونُونَ إِلَّا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ، وَلَا يَخْفَى عَلَى أَهْلِ العَقْلِ السَلِيمِ وَالنَظَرِ الثَاقِبِ عِنْدَ النَظَرِ فِي سِلْسِلَةِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ فِي أَيْدِي السُلَالَةِ الشَاذِلِيَّةِ بِأَنَّ الكُلَّ

[1] – هذه الأبيات التي وردت في الطبعة لم أجدها في المَخْطُوطِ؛ لكنها وردت في ديوان الشيخ المؤلف كَمَا جاءت في الطبعة، وَذَكَرَ صاحب الطبعة للديوان مُعلقًا عليها بالهامش: انها موشح والقصيدة غلى مجزوء الكامل، وهي قصيدة متعددة القوافي مع ثبات قافية اللام في الشطر الرابع لكل بيتين.

[2] – يوسف : 108.

مُشَيَّدَةٌ بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ أَقْوَالُ العُلَمَاءِ المُسَطَّرَةُ فِي الفَصْلِ الرَّابعِ مِنَ البَابِ الأَوَّلِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ كَقَوْلِ الوَاسِطِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَأَنَّ الأقطَابَ العَارِفِينَ وَالأئِمَةِ المرْضِيينَ وَالمَشَايخِ المُتَكَلِمِينَ عَلَى الغَالبِ فِي المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ يَنْتَهُونَ إِلَيْهِ وَيُعَوِّلُونَ فِي [طَرِيقِهم إلى] اللهِ عَلَيْهِ، كَيفَ لَا وَهُوَ أَحَدُ مَنْ أَظْهَرَهُ اللهُ إِلَى الوجُودِ وَأعْطَاهُ المَظْهَرَ المَعْقُودَ وَجَلَّاهُ عَلَى منْبَرِ القُرْبَى فِي حَضْرَةِ الشُهُودِ وَأجْرَى عَلَى لِسَانِهِ يَنَابِيعَ الحِكْمَةِ وَأَقَامَهُ عَلَماً لِتَجْدِيدِ شَرِيعَةِ نَبيِّهِ ﷺ وَهُوَ شَيخُ الصُّوفِيَّةِ المتَدَاوِلَةِ فِي البِلَادِ الإِسْلَامِيَّة بِتَدَاوِلِ تَلَّقِي بَيْعَتِهَا الأَوْلِيَاءُ والعُلَمَاءُ والعُرَفَاءُ والصُلَحَاءُ بِلَا دِفَاعٍ وَبِغَيرِ نِزَاعٍ،[1] إِلَى غير ذَلِكَ.

وَسَنَذْكُرُ امْتِيَازَ هَذِهِ الطَرِيقَةِ الخَالِدَةِ عَلَى غَيْرِهَا فِي الفَصْلِ الحَادِي عَشَرَ مِنَ البَابِ الثَالِثِ إنْ شَاءَ اللهُ، وَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الطَرِيقَةُ تَنْتَقِلُ مِنْ وَلِيٍّ إِلَى وَلِيٍّ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا فَهِيَ مَصُونَةُ الجَنَابِ مَحْمِيَّةُ الأَسَاسِ عَنْ شُبَهِ الغُلَاةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[2] وَحِفْظُهُ قَطْعًا بِأَوْلِيَاءِ اللهِ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ كَمَا نَوَّهَ بِذِكْرِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: عُلَمَاءُ أَمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.[3]

1 – روضة الناظرين، مصدر سابق، ص: 9.

2 – الحجر : 9.

3 – ورد هذا الحديث عند الإمام فخر الدين الرَازِي فِي كِتَابِهِ (المحصول) وتفسيره الكبير (مفاتيح الغيب)، وَذَكَرَ الحديث ابن خلدون فِي تَارِيخِهِ (المبتدأ والخبر) وتقي الدين المقريزي (المتوفى: 845هـ) فِي كِتَابِهِ (إمتاع الأسماع) وغيرهم، وكلها بغير سند وَقَدْ نقل العجلوني في كشف الخفاء قول الإمام السيوطي في الدرر عن هذا الحديث: لا أصل له، وَقَالَ في "المقاصد": قَالَ شَيْخُنا -يعني ابن حجر-: لا أصل له، وَقَالَ الشوكَانِي: حديث علماء أمتي كأَنْبِيَاءِ بني إِسْرَائِيلَ قال ابن حجر والزركشي لا أصل له وروى بسند ضعيف أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد، وَقَالَ الدميري في النجم الوهاج في شرح المنهاج: لم يعرف له مخرج، ولم يوجد في كتاب معتبر. قلت الإمام العجلوني نقل عن السيوطي رحمهما الله ورضي عنهما قوله في الحديث: لا أصل له، وَفَاتَهُ أَنَّ السيوطيَ أورد الحديث في كتاب آخر له مستشهداً به، إذ قال فِي كِتَابِهِ أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب الصفحة (76) "وأنه ما من نبي له خاصة نبوة في أمته، إلا وَفِي هذه الأمة عالم من علمائها يقوم في قومه مقام ذَلِكَ النَبِيِّ في أمته، ويَنحو منحاه في زمانه، ولهذا ورد: "علماء أمتي كأَنْبِيَاءِ بني إِسْرَائِيلَ".

إذَنْ لَقَدْ ثَبَتَ لَدَى الجَمِيعِ أَنَّهَا طَرِيقَةٌ نَزِيهَةُ السَيْرِ كَثِيرَةُ الخَيْرِ خَالِدَةُ الذِّكْرِ بَاقِيَةٌ بِبَقَاءِ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَلَيْسَ لَهَا مَرْمَى إِلَّا رِضَى اللهِ وَلَيْسَ لَهَا غَايَةٌ إِلَّا مَعْرِفَتُهُ سُبْحَانَهُ؛ لِذَلِكَ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا إِلَّا الخُلَّصُ مِنَ الرِّجَالِ وَلَا يَحِيدُ عَنْ طَرِيقِهَا البَيِّنِ إِلَّا أَهْلَ الزَّيغِ وَالضَلَالِ، قَالَ شَيْخُ شَيْخِنَا أَحْمَدُ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاصِفًا المُرِيدَ الصَادِقَ: [الطويل]

وَلَا لَهُ وَطَرٌ مِنْ دُونِ مَرَامِهِ * فَلَا يَهفُو لِأَهْلٍ كَمَا لَا يَرَى عَذْلاً** [1]

فَهذِهِ عَلَامَةٌ لِلسَالِكِ والهَالِكِ أَعَاذَنَا اللهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمين.

قَالَ الشَعْرَانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ الطبقات: إِنَّ طَرِيقَ القَوْمِ مُشَيَّدَةٌ بِالكِتَابِ، وَالسُنَّةِ، وَأَنَّهَا مَبْنِيَةٌ عَلَى سُلُوكِ أَخْلَاقِ الأَنْبِيَاءِ وَالأَصْفِيَاءِ، وَأَنَّهَا لَا تَكُونُ مَذْمُومَةً إِلَّا إِنْ خَالَفَتْ صَرِيحَ القُرْآنِ، أَوْ السُنَّةِ، أَوْ الإِجْمَاعِ لَا غير، وَأَمَّا إِذَا لَمْ تُخَالِفْ، فَغَايَةُ الكَلَامِ أَنَّهُ فَهْمٌ أُوتِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَعْمَلْ بِهِ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ، ثُمَّ اعْلَمْ يَا أَخِي رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّ عِلْمَ التَّصَوُّفِ، عِبَارَةٌ عَنْ عِلْمٍ انْقَدَحَ فِي قُلُوبِ الأَوْلِيَاءِ حِينَ اسْتَنَارَتْ بِالعَمَلِ بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ، فَكُلُّ مَنْ عَمِلَ بِهِمَا انْقَدَحَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ عُلُومٌ وَأَدَبٌ وَأَسْرَارٌ وَحَقَائِقٌ تَعْجَزُ الأَلْسُنُ عَنْهَا، نَظِيرُ مَا أَنْقَدَحَ لِعُلَمَاءِ الشَرِيعَةِ مِنْ الأَحْكَامِ، حِينَ عَمِلُوا بِمَا عَلِمُوهُ مِنْ أَحْكَامِهِمْ، فَالتَّصَوُّفُ إِنَّمَا هُوَ زُبْدَةُ عَمَلِ العَبْدِ بِأَحْكَامِ الشَرِيعَةِ، إِذَا خَلَا عَمَلُهُ مِنَ العِلَلِ وَحُظُوظِ النَّفْسِ. [2]

انْظُرْ رَحِمَكَ اللهُ لِهَذَا العَارِفِ الشَهِيرِ وَالحِبْرِ المُنْصِفِ كَيْفَ أَثْبَتَ لِلصُّوفِيَّةِ بِأَنَّهُمْ عَلَى جَادَّةِ الكِتَابِ وَالسَّنَّةِ، وأَنَّهُمْ هُمْ الَّذِينَ حَصَلُوا عَلَى ثَمَرَتَيْهِمَا لِقَوْلِهِ: عِلْمٌ انْقَدَحَ فِي قُلُوبِ الأَوْلِيَاءِ، وَيَكْفِينَا فِي مَدْحِ الصُّوفِيَّةِ وَاعْتِقَادِ نَزَاهَتِهِمْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَنَّ الشَافِعِيَّ إِمَامَ المَذْهَبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَفَدْتُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فِي مُجَالَسَتِهِمْ

[1] – ديوان أحمد مصطفى العلاوي المستغانمي ط4، المطبعة العلاوية بمستغانم، ص:10.

[2] – الشعراني، الطبقات، 1 / 12.

كَلِمَتَينِ: قَوْلُهُم الوَقْتُ سَيْفٌ إنْ لَمْ تَقْطَعْهُ قَطَعَكَ، وَقَوْلُهُم إنْ لَمْ تَشْغُلْ نَفْسَكَ بِالخَيرِ شَغَلَتْكَ بِالشَّرِّ،([1]) وَبِهَذَا تَعْرِفُ مَزِيدَ خُصُوصِيَتِهِمْ عَلَى غَيرِهِم، أيْ: لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خُصُوصِيَّةٌ عَلَى الغَيْرِ مَا نَقَلَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَمِنْ هُنَا تَظْهَرُ دَعْوَةُ الْمُدَّعِي أَنَّهُ مِنْهُمْ وَهُوَ لا يَعْمَلُ بِعَمَلِ الشَرِيعَةِ الْمُطَهَرَةِ عَلَى الأخَصِّ مَا يَصْدُرُ مِنَ الَّذِينَ يَدعُونَ أَنَّهُم عَلَى طَرِيقَةِ أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ وَهُمْ يَتْرُكُونَ الصَلَاةَ وَالجُمُعَةَ وَالجَمَاعَةَ وَلَا يُقِيمُونَ لِلشَرْعِ وَزْنًا، فَأُولَئِكَ هُمْ الَّذِينَ لَمْ يَأخُذُوا مِنَ التَّصَوُّفِ إلَّا لَقْلَقَةَ اللِّسَانِ دُونَ العَمَلِ بِالأَرْكَانِ، وَرُبَّمَا جَمَحَ بِهِمْ غُرُورَهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ عَنِ التَعَالِيمِ الشَرْعِيَّةِ وَالاِقْتِدَاءَاتِ النَّبَوِيَّةِ إلَى الجَمْعِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ – نَعُوذُ بِاللهِّ مِنْ شَرِّ فِتْنَةٍ تُصِيبُنَا فِي دِينِنَا – ثُمَّ يَدَّعُونَ هَؤُلَاءِ بأَنَّهُم عَلَى جَادَّةِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ مَعَ أَنَّهَا قَدْ انْقَشَعَتْ غُيُومُ ضَلَالَاتِهِمْ وَدَعْوَاهُم الكَاذِبَةِ.

وَقَدْ تَبَيَّنَ جَلِيًا فِيمَا مَرَّ وَمِمَّا يَلِي بِأَنَّ طَرِيقَةَ أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ هِيَ طَرِيقَةُ الجُنَيْدِ وَأَنَّهَا عَلَى جَادَةِ الكِتَابِ والسُنَّةِ، فأَيْنَ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ وَهُمْ قَدْ خَرَقُوا سُورَ الشَرِيعَةِ الْمُطَهَرَةِ وخَالَفُوا صَرِيحَ القُرْآنِ!؟، وَهُنَا نَقُولُ: إنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَتَمَسَّكَ بِأهْدَابِ الشَرِيعَةِ لا نَقْبَلُ لَهُ قَوْلًا وَلَا نَسْمَعُ لَهُ دَعْوَى بِأَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَّةِ، فَإِذَا كانَ اللهُ قَدْ حَرَمَهُ مِنْ ظَوَاهِرِ الشَرْعِ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ أنْ يَطَّلِعَ عَلَى بَوَاطِنِهِ؟!.

فَإِيَّاكَ يَا أَخِي وَالْمُسَارَعَةُ إذَا رَأَيتَ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَلَا تَتَكَلَّمْ عَلَى أَهْلِ الطَرِيقِ بِبَادِئ الرَّأيِ، قَالَ سَيِّدِي الهَاشِمِيُّ الوَارِثُ لِلطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ فِي وَقْتِنَا الحَاضِرِ: إنَّ الطَرِيقَةَ –الجَادَّةَ– قَدْ جُعِلَتْ لِلمُرُورِ العَامِّ، وَإنَّمَا يَمُرُّ عَلَيْهَا الخَاصُّ وَالعَامُّ فَكَذَلِكَ طَرِيقُ القَوْمِ فَإنَّهَا لِلمُرُورِ العَامِّ أَيْضًا.

[1] – ينظر: أبُو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 – 751)، الداء والدواء، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، (ط: 1، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، 1429 هـ)، ص: 358.

فَيَنْبَغِي لِلنَاقِدِ البَصِيرِ بِأَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، فَإِنَّ النُكْتَةَ فِي هَذَا الوُجُودِ فِيمَا قَالَــه اللهُ تَعَالَـــى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ...﴾ (1) وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿....لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا...﴾ (2) اللَّهُمَّ إِنْ أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيرَ مَفْتُونِينَ، وَسَنُوَفِّي البَحْثَ فِي هَذَا المَعْنَى فِي آخِرِ الكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

وَمِنْ كَلَامِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِذَا عَارَضَ كَشْفُكَ الكِتَابَ والسُنَّةَ، فَتَمَسَّكْ بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَدَعِ الكَشْفَ، وَقُلْ لِنَفْسِكَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ ضَمَنَ لِي العِصْمَةَ فِي الكِتَابِ والسُنَّةِ وَلَمْ يَضْمَنْ لِي فِي جَانِبِ الكَشْفِ وَالإِلْهَامِ وَالمُشَاهَدَةِ، مَعَ أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي العَمَلُ بِالكَشْفِ وَالإِلْهَامِ وَلَا المُشَاهَدَةِ إِلَّا بَعْدَ عَرْضِهِ عَلَى الكِتَابِ والسُنَّةِ. (3)

انْظُرْ يَا أَخِي جَيِّدًا، وَدَقِّقْ مُنْصِفًا فِي هَذَا القَوْلِ، وَفِي أَفْعَالِ المُدَّعِينَ بِأَنَّهُمْ مَنْسُوبُونَ إِلَى صَاحِبِهِ، وَفَرِّقْ بَيْنَ صَحِيحِهِ وَسَقِيمِهِ، وَأَنْزِلْ كُلًا فِي مَنْزِلَتِهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ (4)، وَقَالَ اللهُ جَلَّ شَأْنُهُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، فَلَا تَحْسَبَنَّ إِطْلَاقَ اللِّسَانِ بِحَقِّ أَوْلِيَائِهِ هَيِّنًا؛ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ، وَكَانَ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ يَقُولُ: إِذَا جَاذَبَتْكَ هَوَاتِفُ الحَقِّ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَشْهِدَ بِالمَحْسُوسَاتِ عَلَى الحَقَائِقِ، وَتَرُدُّهَا، فَتَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ، وَاحْذَرْ أَنْ تَدْخُلَ فِي شَيءٍ مِنْ ذَلِكَ بِالعَقْلِ.

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: كُلُّ عِلْمٍ تَسْبُقُ إِلَيكَ فِيهِ الخَوَاطِرُ، وَتَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَتَلْتَذُّ بِهِ الطَبِيعَةُ فَارْمِ بِهِ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا، وَخُذْ بِعِلْمِ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَه عَلَى رَسُولِهِ، وَاقْتَدِ بِهِ، وَبِالخُلَفَاءِ وَالصَحَابَةِ وَالتَابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِ،

1 – الأنفال : 37.

2 – الملك : 2.

3 – الشعراني، الطبقات، 2 / 9.

4 – المصدر نفسه، 2 / 10 ؛ والحديث الوارد فِيهِ أخرجه أَبُو دَاوُدَ في سننه، رقم الحديث: 4842.

وَبالأئِمَةِ الهُدَاةِ المُبَرَئِينَ عَنِ الهَوَى، وَتَابِعْهُمْ، تَسْلَمْ مِنَ الشُكُوكِ وَالظُنُونِ وَالأوْهَامِ وَالدعَاوَى الكَاذِبَةِ المُضِّلَةِ عَنِ الهُدَى وَحَقَائِقِهِ، وَمَاذَا عَلَيْكَ أنْ تَكُونَ عَبْدًا للهِ وَلَا عِلْمَ وَلَا عَمَلَ، وَحَسْبُكَ مِنَ العِلْمِ، العِلْمُ بِالوَحْدَانِيَّةِ، وَمِنَ العَمَلِ، مَحَبَّةُ اللهِ وَمَحَبَّةُ رَسُولِهِ ﷺ وَمَحَبَّةُ الصَحَابَةِ، وَاعْتِقَادُ الحَقِّ لِلجَمَاعَةِ، قَالَ رَجُلٌ: مَتَى السَاعَةُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟" قَالَ لَا شَيءَ، إلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ: "المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ" ([1]).

قُلْتُ: فَيَا لَيْتَ شِعْرِي بِمَنْ اقْتَدَى مَنْ تَرَكَ الجُمُعَةَ وَالجَمَاعَةَ، وَتَبَاعَدَ عَنِ الشَرِيعَةِ المُطَهَرَةِ إِلَى اجْتِمَاعِهِ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَعَمَّنْ أَخَذَ هَذَا العِلْمَ؟!، أَقُولُ: مَا أَخَذَهُ إِلَّا عَنْ شَهَوَاتِ نَفْسِهِ الغَاوِيَةِ المُقْتَدِيَةِ بِالشَيْطَانِ رَأسًا، إذْ لَيْسَ بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَلَالُ، فَنَزِّهْ يَا أَخِي طَرِيقَةَ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، [وَاعْلَمْ] أَنَّ أَهْلَ سِلْسِلَتِهِ عَلَى صِرَاطِ اللهِ الأقْوَمِ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالتَجْرِبَةُ أَكْبَرُ بُرْهَانٍ، قَرِّب وجَرِّب قَبْلَ أَنْ تَرْمِيَ أَوْلِيَاءَ اللهِ بِالزُّورِ وَالبُهْتَانِ.

وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: "إِذَا كَثُرَتْ عَلَيْكَ الخَوَاطِرُ وَالوَسَاوِسُ فَقُلْ: "سُبْحَانَ المَلِكِ الخَلَّاقِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهَّ بِعَزِيزٍ"، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: "مَنْ أَحْصَنِ الحُصُونِ مِنْ وُقُوعِ البَلَاءِ عَلَى المَعَاصِي الإسْتِغْفَارُ"، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ٣٣ ﴾ ([2])، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: ارْجَعْ عَنْ مُنَازَعَتِكَ رَبَّكَ؛ تَكُنْ مُوَحِّدًا، وَاعْمَلْ بِأَرْكَانِ الشَرْعِ تَكُنْ سُنِّيًا، وَاجْمَعْ بَيْنَهُمَا تَكُنْ مُحَقِّقًا، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَسْبَابُ القَبْضِ ثَلَاثَةٌ: ذَنْبٌ أَحْدَثْتَهُ، أَوْ دُنْيَا ذَهَبَتْ عَنْكَ، أَوْ شَخْصٌ يُؤْذِيكَ فِي نَفْسِكَ أَوْ عَرْضِكَ، فَإِنْ كُنْتَ أَذْنَبْتَ فَاسْتَغْفِرْ، وَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ ذَهَبَتْ عَنْهُ الدُنْيَا فَارْجَعْ إِلَى رَبِّكَ، وَإِنْ كُنْتَ ظُلِمْتَ فَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ، هَذَا دَوَاؤُكَ، وَإِنْ لَمْ يُطْلِعْكَ

[1] – متفق عليه.

[2] – الأنفال: 33.

اللهُ عَلَى سَبَبِ القَبْضِ فَاسْكُنْ تَحْتَ جَرَيَانِ الأَقْدَارِ فإِنَّهَا سَحَابَةٌ سَائِرَةٌ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا حَقِيقَةُ المُتَابَعَةِ؟ فَقَالَ ﷺ: رُؤيَةُ المَتْبُوعِ عِنْدَ كُلِّ شَيءٍ، وَمَعَ كُلِّ شَيءٍ، وَفِي كُلِّ شَيءٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا انْتَصَرَ الفَقِيرُ لِنَفْسِهِ وَأَجَابَ عَنْهَا فَهُوَ وَالتُّرَابُ سَواءٌ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: مُرِيدٌ وَاحِدٌ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَحَلًا لِوَضْعِ أَسْرَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلفِ مُرِيدٍ لَا يَكُونُونَ مَحَلًا لِوَضْعِ أَسْرَارِكَ (1)، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: أَوْصَانِي شَيْخِي فَقَالَ: جَدِّدْ بَصَرَ الإِيمَانِ تَجِدِ اللهَ فِي كلِّ شَيءٍ ومَعَ كلِّ شَيءٍ وفوقَ كلِّ شَيءٍ وقريبًا مِنْ كلِّ شَيءٍ وَمُحِيطًا بِكلِّ شَيءٍ، بِقُرْبٍ هُوَ وَصَفَهُ، وَبِإِحَاطَةٍ هِيَ نِعْمَتُهُ، وَعُدْ عَنِ الظَرْفِيَّةِ وَالحُدُودِ، وَعَنِ الأَمَاكِنِ وَالجِهَاتِ، وَعَنِ الصُحْبَةِ وَالقُرْبِ بِالمَسَافَاتِ، وَعَنِ الدَّوْرِ بِالمَخْلُوقَاتِ، وَامْحَقِ الكلَّ بوصفِهِ الأَوَّلُ والآخرُ والظَاهِرُ والباطنُ، كانَ اللهُ ولا شَيءَ مَعَهُ. (2)

وَحُكِيَ عن سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَكَانَتْ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ طَهِّرْ ثِيَابَكَ مِنَ الدَنَسِ تَحْظَ بِمَدَدِ اللهِ فِي كُلِّ نَفَسٍ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَا ثِيَابِي ؟ قَالَ ﷺ : اِعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ خَلَعَ عَلَيْكَ خَمْسَ خِلَعٍ: خِلْعَةُ المَحَبَّةِ، وَخِلْعَةُ المَعْرِفَةِ، وَخِلْعَةُ التَوْحِيدِ، وَخِلْعَةُ الإِيمَانِ، وَخِلْعَةُ الإِسْلَامِ، فَمَنْ أَحَبَّ اللهَ هَانَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيءٍ، وَمَنْ عَرَفَ اللهَ صَغُرَ لَدَيهِ كُلُّ شَيءٍ، وَمَنْ وَحَّدَ اللهَ لَمْ يُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَمَنْ آمَنَ بِاللهِ أَمِنَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، وَمَنْ أَسْلَمَ للهِ لَمْ يَعْصِهِ، وَإِنْ عَصَاهُ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، وَإِنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ قَبلَ عُذْرَهُ، قَالَ: فَفَهِمْتُ حِينَئِذٍ مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} (3).

---

1 – الشعراني، الطبقات، 2 / 10 – 12.

2 – المصدر نفسه، 2 / 22.

3 – أَبُو زيد عَبْدالرَّحْمَنِ بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القُرْآنِ، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عَبْدالموجود، (ط: 1، دار إحياء التراث العَرَبِي – بيروت، 1418 هـ) 5 / 510.

سَايَرَنَا القَلَمُ وَسَالَ بِمِدَادِهِ مُجِيبًا طُلْبَتِنَا فِي اسْتِغْرَاقِنَا بِلَذِيذِ مَا سَطَّرْنَا مِنْ كَلَامِ سَيِّدِنَا أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعَ الاِخْتِصَارِ الكُلِّيِّ، وَإِلَّا مِنْ أَيْنَ لِلبَعُّوضَةِ أَنْ تَغْرِفَ البَحْرَ المُحِيطَ، ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ۝٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢ ﴾ [1] حَسْبُنَا اللهُ وَكَفَى وَالصَلَاةُ وَالسَلَامُ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اِصْطَفَى وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَمِمَّنْ أَحْيَا الطَرِيقَةَ الجُنَيدِيَّةَ مِنْ السَادَةِ الشَاذِلِيَّةِ بَعْدَ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ سَيِّدِي أَبُو العَبَّاسِ المُرْسِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، وَمِنَ السَابِقِينَ الأَوَّلِينَ فِي عَصْرِه إِلَى مَيَادِينِ المُعَامَلَاتِ الرَبَّانِيَّةِ عَلَى وفْقِ الجُنَيدِيَّةِ، وَمَنِ اقْتَفَى أَثَرَ أَهْلِ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ العَارِفُ الشَهِيرُ وَالمُحيي لِلسُنَّةِ الكَبِيرُ سَيِّدِي الإِمَامُ أَبُو العَبَّاسِ المُرْسِي، وَهُوَ مِمَّنْ قَامَ بِإِحْيَاءِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ مِنْ بَعْدِ شَيْخِهِ أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ الشَعْرَانِيُّ فِي تَارِيخِهِ الطَبَقَات: كَانَ سَيِّدِي أَبُو العَبَّاسِ المُرْسِي مِنْ أَكَابِرِ العَارِفِينَ، لَمْ يَرِثْ عِلْمَ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَيرُهُ، وَهُوَ أَجَلُّ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ الطَرِيقَ، وَلَمْ يَضَعْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شَيْئًا مِنَ الكُتُبِ، وَلَبِسَ الخِرْقَةَ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ، عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالسَلَامِ بْنِ مشيش، وَنَسَبُهَا قَدْ مَرَّ مُتَصِلًا بِخِرْقَةِ سَيِّدِي أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ؛ لِذَلِكَ اخْتَصَرْنَاهُ هُنَا؛ لِأَنَّنَا لَمْ نَذْكُرْ فِي هَذَا الكِتَابِ إِلَّا مُتَصِلًا بِالجُنَيْدِ، إِذْ غَرَضُنَا إِفْرَادُ السَيِّدِ الجُنَيْدِ فِي هَذَا الكِتَابِ، وَلِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ طَرِيقَتَهُ لَمْ تَزَلْ حَيَّةً إِلَى وَقْتِنَا هَذَا، وَللهِ دَرُّ شَيْخِنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الجَوْهَرِي الشَاذِلِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ مُشِيرًا إِلَى أَنَّ الشَاذِلِيَّةَ رِفَاعِيَةُ الخِرْقَةِ، وهَذَا قَوْلُهُ:[الكامل]

يَا شَــاذِلِيُّ لَكَ الفَخَــارُ بِخِــرْقَةٍ *** **بِالشَــاذِلِيّ لَهَا تَلَألُؤٌ وَرَوْنَــــقُ**
قُــمْ وَابْتَهِجْ وَافْخَــرْ بِهَا فَطِرَازُهَا *** **بِإمَامِنــا الغَوْثِ الرِّفَــاعِيّ يُلْحَـقُ**
هَــذِي الفــرُوعُ وَقَدْ عَرَفْتَ أُصُولُهَا *** **وَالكُــلُّ فِي الأَقْطَابِ غُصْنٌ مُورِقُ**

---

[1] – البروج : 20 – 22.

وَمِنْ كَلَامِ سَيِّدِي أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عُلُومُ هَذِهِ الطَرِيقَةِ عُلُومُ تَحْقِيقٍ، وَعُلُومُ التَحْقِيقِ لَا تَحْمِلُهَا عُقُولُ عُمُومِ الخَلْقِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِم الصَلَاةُ والسَلَامُ خُلِقُوا مِنَ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّنَا ﷺ هُوَ عَيْنُ الرَّحْمَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: صَلَّيْتُ خلفَ الشَيْخِ أَبِي العَبَّاسِ فَشَاهَدْتُ الأَنْوَارَ مَلَأَتْ بَدَنَهُ وَانْبَثَّتْ مِنْ وجُودِهِ حَتَّى إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ النَظَرَ إِلَيْهِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ مَلِكٌ مِنَ المُلُوكِ لبَعْضِ العَارِفِينَ: تَمَنَّ عَلَيَّ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ العَارِفُ: تَقُولُ ذَلِكَ لِي! وَلِيَ عَبْدَانِ مَلَكْتُهُمَا وَمَلَكَاكَ، وَقَهَرْتُهُمَا وَقَهَرَاكَ، وَهُمَا: الشَهْوَةُ وَالحِرْصُ، فَأَنْتَ عَبْدُ عَبِيدِي، فَكَيْفَ أَتَمَنَّى عَلَيْكَ وَأَنْتَ عَبْدُ عَبْدِي! (1)، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى مَحَاسِنِ امْرأَةٍ فِي الطُرُقِ فَقَالَ – أَيْ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ وَآثَارُ الزِنَا بَادِيَةٌ فِي وَجْهِهِ (2)، وَكَانَ شَيْخُهُ أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لِلنَّاسِ: عَلَيْكُمْ بالشَيْخِ أَبِي العَبَّاسِ فَوَاللهِ إِنَّهُ لَيَأْتِيهِ البَدَوِيُّ يَبُولُ عَلَى سَاقَيهِ فَلَا يُمْسِي إِلَّا وَقَدْ أَوْصَلَهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَوَاللهِ مَا مِنْ وَلِيٍ للهِ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ إِلَّا وَقَدْ أَظْهَرَنِي اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى اسْمِهِ وَنَسَبِهِ وَحَسَبِهِ وَحَظِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى. (3)

قُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ البَرَكَةَ لَمْ تَنْقَطِعْ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهِيَ أَنْ يُطْلِعَ اللهُ أَحَدَ أَوْلِيَائِهِ عَلَى مَنَافِعِ النَّاسِ وَيَكْشِفَ لَهُ عَنْ حَقَائِقِ المُرِيدِينَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنَى، وَالَّذِينَ حُرِمُوا مِنْ ذَلِكَ، وهَذِهِ سُنَّةُ اللهِ تَعَالَى فِي أَشْيَاخِ الطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَّةِ الجُنَيْدِيَّةِ، وَلَقَدْ شَاهَدْتُ هَذِهِ الفَضِيلَةَ بِسَيِّدِي الشَيْخِ مُحَمَّدٍ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ: أَنَّ أُنَاسًا أَخَذُوا عَلَيْهِ الطَرِيقَ فِي بَعْضِ القُرَى وَكُنْتُ أَنَا الفَقِيرُ أَتَرَدَّدُ عَلَيْهِم فِي غَالِبِ الأَوْقَاتِ عِنْدَمَا تَسْنَحُ لِيَ الفُرْصَةَ، فَأَرَى مِنْهُمْ العَطْفَ وَالمَحَبَّةَ لِلشَيخِ وَلِلفَقِيرِ أَيْضًا، فَقُلْتُ يَوْمًا لِلشَيخِ: يَا سَيِّدِي إِنَّ إِخْوَانَنَا فِي

---

1 – الشعراني، الطبقات، 2 / 27.

2 – ينظر: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، غرائب القُرْآنِ ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1416 هـ) 4 / 417.

3 – الشعراني، الطبقات، 2 / 28، وَقَدْ حذفت "يبول على ساقه" .

مَحَلِّ كَذَا يُحِبُّونَ رُؤْيَاكُمْ لِيَتَبَرَّكُوا بِطَلْعَتِكُمْ وَقَدْ تَكَرَّرَ مِنِّي ذَلِكَ سِنِينَ، فلَمَّا رَأى مُرَاجَعَتِي إِلَيْهِ قَالَ مُخْتَصَرًا: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّ لَهُمْ عِنْدَنَا زِيَادَةً عَمَّا أَخَذُوهُ مَا تَرَكْنَاهُمْ، فَعَلِمْتُ وَقْتَئِذٍ يَقِينًا أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَطْلَعَهُ عَلَى مَا قُسِمَ لَهُمْ مِنَ الطَرِيقِ، وَزَالَ عَنِّي إِشْكَالٌ كُنْتُ مُتَحَيرًا فِيْهِ وَهُوَ أَنِّي عَلَى شَغَفٍ عَظِيمٍ لِحُبِّ الجَمْعِ عَلَى الشَيْخِ حَفِظَهُ اللهُ وَأَسْعَى السَعْيَ الحَثِيثَ بِإِيصَالِ مَنْ أَحْبَبْتُ مِنَ النَّاسِ إِلَيْهِ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى ذَلِكَ مِنْ أَقْرَبِ القُرُبَاتِ عِنْدَ اللهِ، وَلَقَدْ جِئْتُهُ يَوْمًا بِشَخْصٍ رَأَيْتُ فِيهِ الأَهْلِيَةَ لِلسُلُوكِ مُسْتَبْشِرًا بِأَنَّهُ إِذَا أَخذَ الطَرِيقَ يُسْعَدُ سَعَادَةً أَبَدِيَةً لِمَا رَأَيْتُ فِيهِ مِنَ الهِمَّةِ العَالِيَةِ، فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا بِالشَيْخِ وَذَكَرْت لَهُ رَغْبَتِي بِإِعْطَاءِ الطَرِيقِ لِهَذَا الإِنْسَانِ، رَدَّهُ رَدًا جَمِيلًا وَلَمْ يُعْطِهِ الطَرِيقَ فَبَقِيتُ مُتَحَيرًا إِذْ تَكَرَّرَ مَعِي هَذَا كَثِيرًا إِلَى أَنْ سَمِعْتُ مِنْهُ مَا أَخْبرَنِي بِهِ عَنِ الأَخَوينِ السَابِقُ ذِكْرُهُمْ.

وَكَانَ صَاحِبُ التَرْجَمَةِ يَقُولُ: لِي أَرْبَعُونَ سَنَةً مَا حُجِبْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ حُجِبْتُ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَمَا أَعْدَدْتُ نَفْسِي مِنْ جُمْلَةِ المُسْلِمِينَ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَا تُطَالِبُوا الشَيْخَ بِأَنْ تَكُونُوا بِخَاطِرِهِ؛ بَلْ طَالِبُوا أَنْفُسَكُم بِأَنْ يَكُونَ الشَيْخُ بِخَاطِرِكُمْ، فَعَلَى مِقْدَارِ مَا يَكُونُ عِنْدَكُمْ تَكُونُونَ عِنْدَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَنَفَعَنَا بِأَسْرَارِهِ وَمَعَانِيهِ وَفِي كُلِّ الأُمُورِ حَسْبِيَ اللهُ. (1)

وَمِنَ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ، وَالأَجلَّاءِ المُرْشِدِينَ مِمَّنْ نَشَرُوا لِوَاءَ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ سَيِّدِي تَاجُ الدِّينِ ابنُ عَطَاءِ اللهِ السِكَنْدَرِيِّ.

وَمِمَّنْ أَنْتَجَتْهُ الطَرِيقَةُ الجُنَيدِيَّةُ بَعْدَ الألفِ وَمَائةٍ هِجْرِيةٍ العَارِفُ الكَبِيرُ وَالفَاضِلُ الشَهِيرُ صَاحِبُ الحِكَمِ العَطَائِيَّةِ النَاطِقُ بأَسْرَارٍ قُدْسِيَةٍ وَعُلُومٍ دِينِيَةٍ، الحَسِيبُ النَسِيبُ أَبُو الفَضْلِ تَاجُ الدِّينِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالكَرِيمِ بْنِ عَطَاءِ اللهِ السِكَنْدَرِيِّ الشَاذِلِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ، قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ فِي كِتَابِهِ إِيقَاظُ الهِمَمِ فِي شَرْحِ الحِكَمِ: قَالَ الشَيْخُ زَرُّوقُ فِي الدِيبَاجِ المُذَهَّبِ: كَانَ جَامِعًا –أَيْ صَاحِبُ التَرْجَمَةِ– لِأَنْوَاعِ العُلُومِ مِنْ

(1) – المصدر نفسه.

تَفْسِيرٍ وَحَدِيثٍ وَفِقْهٍ وَنَحْوٍ وَأُصُولٍ وَغَيرِ ذَلِكَ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ مُتَكَلِّمًا عَلَى طَرِيقِ أَهْلِ التَّصَوُّفِ وَاعِظًا انْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَسَلَكُوا طَرِيقَتَهُ، قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ: وَقَدْ شَهِدَ لَهُ شَيْخُهُ أَبُو العَبَّاسِ الْمُرْسِي بِالتَّقَدُّمِ، قَالَ فِي لَطَائِفِ المِنَنِ: قَالَ لِي الشَيْخُ اِلْزَمْ فَوَ اللهِ لَئِنْ لَزِمْتَ لَتَكُونَنَّ مُفْتِيًا فِي الْمَذْهَبَينِ -يُرِيدُ مَذْهَبَ أَهْلِ الشَرِيعَةِ أَهْلِ العِلْمِ الظَاهِرِ، وَمَذْهَبَ أَهْلِ الحَقِيقَةِ أَهْلِ العِلْمِ البَاطِنِ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا: وَاللهِ لَا يَمُوتُ هَذَا الشَّابُّ حَتَّى يَكُونَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَى اللهِ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا: وَاللهِ لَيَكُونَنَّ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ، قَالَ: فَكَانَ بِحَمْدِ اللهِ كَمَا قَالَ، وَلَهُ مِنَ التَآلِيفِ خَمْسَةٌ، التَنْوِيرُ فِي اسْقَاطِ التَدْبِيرِ، وَلَطَائِفُ المِنَنِ فِي مَنَاقِبِ شَيْخِهِ أَبِي العَبَّاسِ وَشَيْخِهِ أَبِي الحَسَنِ، وَتَاجُ العَرُوسِ، وَمِفْتَاحُ الفَلَاحِ فِي الذِّكْرِ وَالسُلُوكِ، وَلَهُ أَيْضًا القَوْلُ الْمُجَرَّدُ فِي الاِسْمِ الْمُفْرَدِ، وَالحِكَمُ،[1] وَفَضَائِلُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَالبَحْرِ الزَاخِرِ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ مِنْ آخِرٍ، أَمَّا نَسَبُهُ الجِسْمِي فَإِنَّهُ شَرِيفٌ حَسَنِيٌّ، وَأَمَّا خِرْقَتُهُ فَإِنَّهُ لَبِسَ الخِرْقَةَ عَنِ سَيِّدِي أَبِي العَبَّاسِ الْمُرْسِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ، وَقَدْ مَرَّ نَسَبُ الجَمِيعِ بِمُرُورِهِ عَلَى السَيِّدِ الجُنَيدِ فِي تَرْجَمَةِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ وَغَيرِهِ فَرَاجِعْهُ إِنْ شِئْتَ، وَمِنْ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ حَجَبَكَ عَنْهُ بِمَا لَيْسَ بِمَوجُودٍ مَعَهُ، وَكَيْفَ يُتَصَوّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ بِكُلِّ شَيءٍ، وَكَيْفَ يُتَصَوّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الظَاهِرُ قَبْلَ وجُودِ كُلِّ شَيءٍ، كَيْفَ يُتَصَوّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيءٌ وَهُوَ أَظْهَرَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، كَيْفَ يُتَصَوّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ مَعَهُ شَيءٌ، كَيْفَ يُتَصَوّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيءٌ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيكَ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، كَيْفَ يُتَصَوّرُ أَنْ يَحْجِبَهُ شَيءٌ وَلَوْلَاهُ مَا كَانَ وجُودُ كُلِّ شَيءٍ، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضُورِ قَلْبِك مَعَ اللهِ فِيهِ لِأَنَّ غَفْلَتَكَ عَنْ وجُودِ ذِكْرِهِ أَشَدُّ مِنْ غَفْلَتِكَ فِي وجُودِ ذِكْرِهِ فَعَسَى أَنْ يَرْفَعَكَ مِنْ ذِكْرٍ مَعَ وجُودِ غَفْلَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وجُودِ يَقَظَةٍ، وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وجُودِ يَقَظَةٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ وجُودِ حُضُورٍ وَمِنْ ذِكْرٍ مَعَ وجُودِ حُضُورٍ إِلَى ذِكْرٍ مَعَ غَيْبَةٍ عَنْ مَا سِوَى الْمَذْكُورِ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: خِفْ

[1] – ابن عجيبة، إيقاظ الهمم، ص: 4.

مِنْ وجُودِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ وَدَوَامِ إِسَاءَتِكَ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا، سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ يُسِيءَ الأَدَبَ فَتُؤَخَّرَ العُقُوبَةُ عَنْهُ فيقُولَ: لَوْ كَانَ هَذَا سُوءِ أَدَبٍ؛ لَقُطِعَ الأَمْدَادُ وَأَوْجَبَ البِعَادَ، فَقَدْ يقطعُ المددَ عَنْهُ من حَيْثُ لَا يَشْعُرُ وَلَوْ لم يكنْ إِلَّا مَنعَ المَزِيدِ وَقَدْ تقَامُ مَقَامَ البُعدِ وأنتَ لَا تَدري وَلَوْ لم يكنْ إِلَّا أَنْ يُخَلِّيكَ وَمَا تُرِيدُ، [1]، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِزٌّ لَا يَفْنَي فَلَا تَسْتَعِزَّ بِعِزٍّ يَفْنَى، وَحِكَمُهُ كَثِيرَةٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَلَاةُ وَالسَلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وعَلَى آله وأَصْحَابِهِ والتَابِعِينَ.

ومِمَّنْ قَامَ بِخِدْمَةِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ مِنَ الأَشْيَاخِ الشَاذِلِيَّةِ سَيِّدي العَرَبِي الدَرْقَاوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ بَعْدَ مُرُورِ سِنِينَ وَأَعْوَامٍ، وَالطَرِيقَةُ الجُنَيدِيَّةُ حَيَّةٌ مَسْلُوكَةٌ لَا يَنْقَطِعُ السُلُوكُ عَلَيْهَا وَلَا يُفْقَدُ السَائِرُونَ فِيهَا، غَيرَ أَنَّهُ جَرَتْ عَادَةُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ فِي أَوَاخِرِ القُرُونِ يُخْفَى شُعَاعُ الأَنْوَارِ عَنِ الظُهُورِ لِلغَالِبِ وَيَخُصُّ بِهَا بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، ثُمَّ يَعْطِفُ فِي أَوَّلِ القَرْنِ الَّذِي كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ عَلَى يَدِ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ الأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيةِ فَيُقَلِّدُهُ سَيفَ الأَمَانَةِ وَيَأْمُرُهُ بِرَفْعِ رَايَةِ الدِيَانَةِ مُنَادِيًا عَلَى مِنْبَرِ التَوْحِيدِ: أَلَا إِنَّ دِينَ اللهِ قَدْ ظَهَرَ وَنُورَ كِتَابِهِ قَدْ اشْتَهَرَ، هَلُمَّ يَا أَهْلَ السَعَادَةِ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكُمْ وَالسُلُوكَ عَلَى شَرِيعَةِ نَبِيِّكُمْ، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ ﴾. [2]

فَهُنَاكَ تَكرَّمَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ عَلَى الكَونِ بِالضِيَاءِ فَاسْتَنَارَ بِمُجَدِّدِهِ فِي ذَلِكَ العَصْرِ، فَبَرَزَ عَنْ ثَمَرَةٍ فِي الوُجُودِ تَتَلَأْلَأُ ظَاهِرَةً فِي عَالَمِ الشُهُودِ وَهُوَ سَيِّدِي العَرَبِي الدَرْقَاوِي، مَنْ اجْتَمَعَتْ بِالإِمَامِ الجُنَيْدِ سِلْسِلَتُهُ، وَتَشَرَّفَتْ

[1] – المصدر نفسه ص: 79.

[2] – الأَنْبِيَاءُ: 101.

بِطَرِيقَتِهِ خِرْقَتُهُ، فَإِنَّهُ لَبِسَ الخِرْقَةَ عَنْ سَيِّدِي أَبِي العَطَاءِ السِكَنْدَرِيِّ عَنْ سَيِّدِي أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ، وَخِرْقَةُ أَبِي الحَسَنِ قَدْ اتَّصَلَتْ بِالجُنَيْدِ فِي تَرْجَمَتِهِ فَطَالِعْهَا إِنْ شِئْتَ. (١)

مَا زَالَ بَحْرُ المَعَارِفِ الجُنَيْدِيَّةِ تَتَلَاطَمُ أَمْوَاجُهُ، وَالسَائِرُونَ سَابِحُونَ عَلَى سَاحِلِهِ يُشَجِّعُونَ مَنْ نَظَرُوا إِلَيْهِ بِعَينِ فِرَاسَتِهِمْ الإِيمَانِيةِ بِأَنَّهُ قَدْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الحُسْنَى، فَيُغْرِقُونَهُ فِي بَحْرِ الوَحْدَةِ شُهُودًا، فَمِنْ تَارِيخِ حَيَاةِ المُجَدِّدِ الأَكْبَرِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ والطَرِيقَةُ تَمُرُّ عَلَى جُسُورٍ مَتِينَةٍ قَدْ بَنَتْهَا يَدُ القُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ لِذَاتِهَا، وَاصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ إِلَى أَنْ ظَهَرَ هَذَا المُجَدِّدُ الأَمِينُ، فَأَرْشَدَ العَالَمَ إِلَى حَقِّ حَقِيقَةِ اليَقِينِ، فَتَشَجَّعَ النَّاسُ لِلسُّلُوكِ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ المُلُوكِ، وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنَّهُم عَبِيدٌ لَهُمْ سَيِّدٌ يَنْبَغِي لَهُمْ طَاعَتُهُ، بِبَرَكَةِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ سَيِّدِي العَرَبِي الدَرْقَاوِي الَّذِي شَاعَ ذِكْرُ الطَرِيقَةِ بِاسْمِهِ فِي عَصْرِه حَتَّى صَارَ النَّاسُ يَعْرِفُونَهَا بِالطَرِيقَةِ الدَرْقَاوِيَّةِ، وَإِلَّا فَهِيَ جُنَيْدِيَّةٌ كَمَا مَرَّ فَانْتَشَرَتْ بِزَمَانِهِ إِنْتِشَارًا زَائِدًا، فَجَاءَهُ النَّاسُ مِنْ أَقَاصِي البِلَادِ، وَتَرَكُوا المَنَاصِبَ وَالأَنْدَادَ، وَخَاطَرُوا بِحُبِّ مُرَادِهِمْ بِأَرْوَاحِهِم، وَرَحِمَ اللهُ القَائِلَ:[الوافر]

أُخَاطِـــرُ فِي مَحَبَّتِكُمْ بِرُوحِي * وَأَرْكَـــبُ بَحْرَكُـمْ إِمَّاً وَإِمَّا**
وَأَسْلُكُ كُـــلَّ فَـجٍّ فِي هَوَاكُـمْ * وَأَشْرَبُ كَأْسَكُمْ لَوْ كَانَ سُمَّا**
وَلَا أُصْـغِي إِلَى مَنْ قَدْ نَهَانِي * وَلِـيَ أُذْنٌ عَنِ العُـذَّالِ صَمَّا**
أُخَاطِرُ بِالخَوَاطِرِ فِي هَوَاكُمْ * وَأَتْرُكُ فِي رِضَاكُـمْ أَبًا وَأُمَّـا** [2]

وفضائل سَيِّدِي الدرقاوي كَثِيرَةٌ وَمَنَاقِبُهُ غَزِيرَةٌ، وَبَقَاءُ الطَرِيقِ لِلآن تُغْنِي عَنْ تَسْطِيرِنَا أَكْثَرَ مِمَّا مَرَّ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

---

١ – قُلْتُ: ذكر الشيخ المؤلف هذا السند هُنَا مختصرا، وذَلِكَ أن بين الشيخ العَرَبِي الدرقاوي وأبن عَطَاءِ الله السكندري أكثر من عشرة رجال.

2 – انظر إيقاظ الهمم في شرح الحكم، م.س، ص:21.

ومِمَّنْ جَدَّدَ الطَرِيقَةَ الجُنَيدِيَّةَ مِنَ الأشْيَاخِ الشَاذِلِيَّةِ الوليُ الكَبيرُ والعَارِفُ الشهيرُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ البُوزَيْدِي الشَرِيفُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قَامَ بِوَظِيفَةِ الدَلَالَةِ المُحَمَّدِيةِ عَلَى المَحَجَّةِ البَيْضَاءِ بَعْدَ السَيِّدِ العَرَبِي الدَرْقَاوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الوَلِيُّ الكَبِيرُ والعَارِفُ الشَهِيرُ صَاحِبُ الإِشَارَاتِ الرَبَّانِيَّةِ والمَوَاهِبِ اللَّدُنِيَّةِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ البُوزَيْدِي الشَرِيفُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، نَكْتَفِي مِنْ ذِكْرِهِ بِذِكْرِ الوِرَاثَةِ الخَالِدَةِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، وَهُوَ أَنَّهُ أَنْتَجَ لَهُ جِهَادُهُ بِاللهِّ رِجَالاً قَامُوا بِنَشْرِ المَعَارِفِ وَالعُلُومِ الدِّينِيَةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَمَّا الخَيْرُ الَّذِي نُرِيدُهُ هُنَا مِنْ نَتَاجِ ثَمَرَاتِهِ المُبَارَكَةِ فِي الشَّرْقِ الأوْسَطِ الَّتِي نَفَحَتْ فِي الكَونِ نَسَمَاتُهُ، وَعَمَّتِ العَالَمَ الإِسْلَامِي بَرَكَاتُهُ، وَهِيَ طَلْعَةُ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ يَلسَ المَغْرِبِي ثُمَّ الدِمَشْقِي، وَطَلْعَةُ أَخِيهِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ عليوة، وَأَنَّ هَذَينِ السَيِّدَينِ الجَلِيلَينِ قَدْ تَوَجَهَا بِقَلْبَيْهِمَا إِلَى صِدْقِ الوَلِيِّ الشَهِيرِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَوَجَدَا قَلْبًا خَالِيًا مِنْ غَيرِ اللهِ فَوَضَعَا فِيْهِ السِرَّ المَصُونَ وَالعِلْمَ المَكْنُونَ، فَخَلَفَهُ أَوَّلًا سَيِّدِي مُحَمَّدُ بنُ يَلسَ رَحِمَهُ اللهُ ثُمَّ بَعْدَ مَوْتِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ يَلسَ حَضَرَ لِلشَرْقِ سَيِّدِي أَحْمَدُ عليوة وَزَارَ حَاضِرَةَ دِمَشْقَ وَسَلَّمَ المِفْتَاحَ إِلَى سَيِّدِي مُحَمَّد الهَاشِمِي أَيْضًا فَهُوَ الآنَ قَائِمٌ بِأَعْبَاءِ الأَمَانَةِ بِصِدْقِ اللَّهْجَةِ وَوُضُوحِ المَحَجَّةِ وَقَدْ انْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرُونَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَدَوَائِرِهَا، وَوَصَلَ إِلَيْهِ عَلَى بُعْدٍ مَنْ قُسِمَ لَهُ شَيءٌ مِنَ المَعْرِفَةِ الكُبْرَى، أَدَامَهُ اللهُ لَنَا ذُخْرًا فِي الدُنْيَا وَفِي الآخِرَةِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، قَالَ سَيِّدِي أَحْمَدُ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ – المِنَحُ القُدُّوسِيَّةُ –: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ شَيْخِنَا وَأُسْتَاذِنَا سَيِّدِي مُحَمَّدِ البُوزَيْدِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي وَلِيمَةٍ، وَكَانَ المُنْشِدُ خَارِجَ المَحَلِّ الَّذِي نَحْنُ فِيْهِ وَهُوَ يَقُولُ، وَالشَيْخُ مُطْرِقُ الرَّأسِ، جَامِعُ الحَوَاسِ إِلَى أَنْ قَالَ: "أَنْكَسَرَ الكَأسُ وَأُدْفِقَ الخَمْرُ" ، وَإِذَا بالشَيْخِ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ (الله) ثُمَّ التَفَتَ وَقَالَ لِي: قُمْ نَذْهَبُ لِئَلَّا يَقَعَ مِنَّا

مَا يَقَعُ، فَخَرَجْنَا مِنْ حِينِنَا وَهُوَ يُكَرِّرُ الشَطْرَ إِلَى أَنْ افْتَرَقْنَا (1)، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ بَاطِنِ الشَيْخِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ القُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَقِفُونَ عِنْدَ الأَلْفَاظِ؛ بَلْ مِنَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الجِدَّ مِنَ الهَزَلِ فَضْلًا عَنْ أَخَذِ الجِدِّ مِنَ الجِدِّ، وَمِنْ أَجلِّ أَقْوَالِهِ الدَّالَّةُ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ قَوْلُهُ: الحَقِيقَةُ جَسَدٌ، وَالشَرِيعَةُ أَعْضَاؤُهَا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الجَسَدُ مِنْ غَيرِ أَعْضَاءِ، أَمَّا نَسَبُهُ الشَرِيفُ فَيَجْتَمِعُ بالجُنَيْدِ جِسْمًا وَرُوحًا، إِذْ هُوَ مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَمَّا خِرْقَتُهُ فَقَدْ لَبِسَها عَنْ سَيِّدِي العَرَبِي الدَرْقَاوِي عَنْ سَيِّدِي ابْنِ عَطَاءِ اللهِ السِكَنْدَرِيِّ عَنْ سَيِّدِي أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ، وَخِرْقَةُ أَبِي الحَسَنِ قَدْ اجْتَمَعَتْ بِخِرْقَةِ السَيِّدِ الجُنَيْدِ كَمَا مَرَّ، مَاتَ رَحِمَهُ اللهُ سَنَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعِ عِشْرِينَ، فلَمَّا بَلَغَ سَيِّدِي مُحَمَّدًا الهَاشِمِي مَوْتُهُ رَثَاهُ قَائِلًا:[الطويل]

لَقَدْ أَفَـلَ البَدْرُ وَنُورُهُ سَاطِعٌ * فَأَبْكَى النُّجُومَ وَالسَـمَوَاتِ فَاسْمَعُوا**

نَحِـيبَ الثُّرَيَّا وَالكَوَاكِبِ كُلِّهَا * تَنْعَى فَقِيدَ العِلْمِ وَالحِلْمِ وَتَسْـجَعُ**

إِلَى أن قَالَ مشيراً إِلَى تَارِيخِ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ فَقَالَ:

رَيبُ شَوالَ كَانَ احْتِضَارُهُ * فِي جَمْعٍ رَشِيدٍ فَازَ ذَاكَ المُطَاوِعُ**

مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ، وَقَدْ ذَيَلْتُهَا بِستَّةِ أَبْيَاتٍ قُلْتُ فِيهَا:[الطويل]

فَأَيَّتُ (2) عَيْـنٍ لَا تَجُـــودُ بِدَمْعِهَا * عَلَى مَنْ كَانَ فِي الكَـوْنِ نُورًا يُشَعْشِعُ**

وَأَيُّ فُــؤَادٍ لَا يُحِــسُّ بِفَقْدِ مَـــنْ * يَـــوْمَ القِيَامَـــةِ لِلمُحِــبِّينَ يَشْــفَعُ**

فَحَــقٌّ عَلَى عَيْـنِ الثُّرَيَّا وَعَرْشِـــهِ * لِفَقْدِ البُوزِيـــدِي وَأَمْثَالِـــهِ تَدْمَــعُ**

فَفِي الأَوْلِيَا سِــــرٌّ بَقَاءِ حَـيَاتِنَـــا * وَلِفَقْدِ وَاحِـــدٍ مِنْـــهُم نَتَضَعْضَـــعُ**

فَوُجُــودُ سِــــرُّ الهَاشِمِيّ خَلِـيفَةٌ * فَيَا حَبَّذَا الأَنْـــوَارُ فِي الكَـونِ تَلْمَــعُ**

أَمَوْلَى (3) الوَرَى لَا تَفْجَعَنْ بِمَمَاتِهِ * وَاجْــعَلْهُ أَيَا مَوْلَاي لِلكُـــلِّ يَشْــفَـــعُ**

---

1 – أحمد بن مصطفى المعروف بابن عليوه، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين في طرق الصوفية، تحقيق سعود القواص، ط1، دار ابن زيدون، بيروت، ص: 14.

2 – وَرَدَت في الطبعة (وأيُّ)، وَقَدْ صُحِحَتْ في ديوان القصائد الروحية لأجل الوزن الذي أثبناه ص:159.

وَمَنَاقِبُ السَيِّدِ البُوزَيْدِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَثِيرَةٌ أَيْضًا، يُغْنِي عَنْ تَسْطِيرِهَا إِنْتِشَارُ طَرِيقَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَارْتِفَاعُ عَلَمِ وِلَايَتِهِ يَخْفِقُ عَلَى رُؤُوسِ أَوْلِيَاءِ زَمَانِنَا الحَاضِرِ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَمِنَ الأَعْيَانِ المَشَاهِيرِ الَّذِينَ قَامُوا بِنَشْرِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ مِنْ السَادَةِ الشَاذِلِيَّةِ الوليُّ الكَبِيرُ والمُحدِّثُ الشهيرُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرَ الكِتَانِي بْنِ المُجَاهِدِ إِدْرِيسَ بْنِ الهُمَامِ الطَائِعِ المُلقَّبِ بِالمُسَلْطَنِ بْنِ الفَقِيهِ التَقِي إِدْرِيسَ بْنِ مُحَمَّدِ الزَمزَمِي الحَلَبِي، [بْنِ مُحَمَّدِ الفضيلِ]، بْنِ سَيِّدِي العَرَبِي، بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ، بْنِ سَيِّدِي عَلِيٍّ بْنِ سَيِّدِي أَبِي القَاسِمِ، بْنِ سَيِّدِي عَبْدِالعَزِيزِ، بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ [بْنِ سَيِّدِي قَاسِمٍ، بْنِ سَيِّدِي عَبْدِالواحِدِ، بْنِ سَيِّدِي عَلِيٍّ، بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ] بْنِ سَيِّدِي عَلِيٍّ، بْنِ سَيِّدِي مُوسَى، بْنِ سَيِّدِي أَبِي بَكْرٍ، بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ، بْنِ سَيِّدِي عَبْدِاللهِ، بْنِ سَيِّدِي هَادِي، بْنِ سَيِّدِي يَحْيَى [الثالث، بْنِ سَيِّدِي عُمْرَانَ، بْنِ سَيِّدِي عَبْدِالجَلِيلِ، بْنِ سَيِّدِي يَحْيَى الثَانِي]، بْنِ الفاتحِ سَيِّدِي يَحْيَى الأَوَّلِ، بْنِ أميرِ المُؤمِنِينَ مُحْيِّ السُنَّةِ بَانِي مَدِينَةِ فاسٍ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ، بْنِ مَوْلَانَا إِدْرِيسَ الأنوارِ، بْنِ مَوْلَانَا إِدْرِيسَ الأَكْبَرِ، وَهُوَ الَّذِي قَدِمَ مِنَ الحِجَازِ إِلَى المَغْرِبِ، بْنِ الإِمَامِ المُحَدِّثِ سَيِّدِنَا عَبْدِاللهِ الكَامِلِ، بْنِ سَيِّدِنَا الحَسَنِ المُثَنَى، بْنِ سَيِّدِنَا الحَسَنِ السِبْطِ، بْنِ حَامِي مَدِينَةِ العلمِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وأُمُّهُ الزهراءُ، بنتُ الهَاشِمِي مُحَمَّدٍ ﷺ. (١)

وَأَمَّا خِرْقَتُهُ المُبَارَكَةُ فَإِنَّهَا تَمُرُّ عَلَى سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ وهِيَ مُتَصِلَةٌ بالجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَفِي آخِرِ مُدَةِ آلِ عُثْمَانَ هَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ المُنَورَةِ وَجَاوَرَ فِيهَا فِي جِوَارِ جَدِّهِ المُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَلَاةُ وَالسَلَامُ، ثُمَّ مِنْ

---

٥ - وَرَدَت في الطبعة (فَيَا مَوْلَى)، وَقَدْ صُحِحَتْ في ديوان القصائد الروحية لأجل الوزن للذي أثبتناه، والهمزة حرف نداء.

١ - مَا بَيْنَ المعقوفات ساقط من الطبعة، فَضْلًا عن عدم وجود ترجمة الشيخ محمد الكتاني، وما تلاها إلى ترجمة الشيخ أحمد العَلَوِي في المَخْطُوطِ، ولعل الشيخ المؤلف استدركها في الطبعة كَمَا مَرَّ سابقاً، ينظر نسب وترجمة الإمام محمد بن جعفر الكتاني بقلم حفيده الدكتور حمزة بن علي الكتاني على صفحته الشخصية. ينظر:

/https: / /www.facebook.com /Hamzakettanihomepage /posts /

بَعْدِ مُدَةٍ عَادَ إِلَى الشَّامِ وَمَكَثَ فِيهَا وَاسْتَوْطَنَهَا مُدَةً، وَاتَّخَذَ مَحَلًا فِي دِمَشْقَ جَعَلَهُ لِنَشْرِ العِلْمِ وَالفَضِيلَةِ زِيَادَةً عَلَى إِلْقَاءِ الدُّرُوسِ العَامَّةِ فِي مَسْجِدِ بَنِي أُمَيَّةَ وَنَشْرِ الحَدِيثِ النبَوِيِّ ﷺ وَقَدْ كَوَّنَ اللهُ عَلَى يَدِهِ رِجَالًا صَدَقُوا فِي القِيَامِ بِهَذَا الوَاجِبِ الشَرِيفِ حَتَّى سَطَعَ صِيتُهُ فِي الأَقْطَارِ السُورِيَةِ، وَعَلَتْ مَرْتَبَتُهُ بَيْنَ الأَقْرَانِ وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَصْبَحَ العَالَمُ السُورِّيُ يَلْهَجُ بِذِكْرِهِ وَقَلَّ أَنْ يُوجَدَ مَحَلٌ مِنْ مَحَلَّاتِ الخَيرِ إِلَّا وَلَهُ فِيْهِ يَدٌ بَيْضَاءُ فَقَدْ ظَهَرَتْ لَهُ كَرَامَاتٌ وَخَوارِقُ اجْتَمَعْتُ بِكَثِيرٍ مِمَّنْ رَأى مِنْ كَرَامَاتِه ثُمَّ كَتَبْتُهَا؛ وَلَكِنِّي عِنْدَ وُصُولِ الطَبْعِ لِهَذَا الفَصْلِ فَقَدْتُ مَا كُنْتُ كَتَبْتُهُ مِنْ كَرَامَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمِنْ أَجَلِّ كَرَامَاتِهِ الَّتِي تُحَقِقُ لَنَا كُلَّ مَا كَتَبْنَاهُ، كَرَامَتُهُ الَّتِي يَسْتَحِقُ التَارِيخُ أَنْ يَتَشَرَفَ بِتَسْجِيلِهَا بَيْنَ دفَتَيْهِ، وَيَجُرَّ أَذْيَالَ فَخَارِهِ عَلَى غَيرِهِ، وَهُوَ مَا كَانَ يَقُومُ بِوَاجِبِهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرَ الكِتَانِي مِنْ احْتِفَالِهِ فِي يَوْمِ عِيدِ المَوْلِدِ النبَوِيِّ فَإِنَّهُ كَانَ يُنْفِقُ فِيْهِ النفَقَاتِ الكَبِيرَةَ، وَرُبَّمَا جَادَ بِكُلِّ مَا لَدَيْهِ تِجَاهَ ذَلِكَ اليَوْمِ المَوْلُودِ فِيْهِ سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَكَانَ يُطْعِمُ الطعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، وَقَانِعًا وَمُعْتَرًا، لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ عِنْدَهُ بَيْنَ رَفِيعٍ وَوَضِيعٍ إِلَّا بِالمَنْزِلَةِ الشَرْعِيَّةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ اليَوْمُ مَشْهُورًا بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى طِيلَةَ ذَلِكَ اليَوْمِ، وَلَمْ يَزَلْ مَشْهُورًا بِمَا كَانَ عَلَيْهِ السَيِّدُ فِي أَيَّامِهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا تَحْتَ رِعَايَةِ وَلَدِهِ السَيِّدِ مُحَمَّد مَكِّي الكِتَانِي، وَهُوَ لَا يَزَالُ قَائِمًا بِذَلِكَ الوَاجِبِ وَحَيَاةِ هَذِهِ السُنَّةِ الحَسَنَة، وَيُنْفِقُ مِنْ أَجْلِهَا كَمَا كَانَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ فِي حَيَاتِهِ، وَلَقَدْ حَضَرْتُهُ يَوْمًا فَرَأَيْتُ احْتِفَالًا فِي مُوسِمِ هَذَا اليَوْمِ المُبَارَكِ مَا رَأَيْتُ جَلَالَةً فِي احْتِفَالٍ مِثْلَ ذَاكَ الاحْتِفَالِ، فرَأَيْتُه يُهَيءُ مَا يَلْزَمُ لِذَلِكَ الاحْتِفَالِ مِنْ قَبْلِ دُخُولِ أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَلَمَّا قَرَبْتُ مِنَ الدَّارِ المَعْمُورَةِ فِي سَفْحِ جَبَلِ الصَالِحِيَةِ، قَرِيبًا مِنْ جِوَارِ سَيِّدِي الشَيْخِ مُحْي الدِّينِ العَرَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الجِهَةِ الجُنُوبِيةِ فَكُنْتُ أَسْمَعُ أَصْوَاتَ الذَاكِرِينَ وَالمُنْشِدِينَ مِنْ مَسَافَةِ مَائة مترٍ عَلَى الأقل فلَمَّا دَخَلْتُ الدَّارَ وَجَدْتُ المُربعَاتِ قَدْ امتلأت بأَهْلِ العلم وأَهْلِ الفضلِ عَلَى اختِلَافِ طَبقاتِ العَالَمِ، وَأَمَّا القَاعَةُ الَّتِي تَلِي الدَّارَ فَإِنَّهَا أُعِدَّتْ لِلذَاكِرِينَ فَكُلُّ مَنْ اكْتَفَى مِنَ الطَعَامِ وَقَفَ فِي حَلَقَةِ الذِكْرِ، أَوْ جَلَسَ يَتبَرَكُ بِالذَاكِرِينَ فَكَانَ ذَلِكَ اليَوْمُ

مُستَحَقًا أنْ يُسَجَّلَ بَيْنَ دَفَّتَي التَارِيخ لِيكُونَ مَوْرُوثًا عَنِ الآباءِ لِلأبْنَاءِ، وَبَقِيَتْ لِذَّةُ ذَلِكَ اليَوْمِ فِي مُخَيلَتِي إلَى أنْ هَيَّأَ اللهُ لِي طِبَاعَةَ هَذَا الكِتَابِ، وَذَلِكَ الفَضْلُ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ، فَبَقِيتُ هُنَاكَ طُولَ ذَلِكَ اليَوْمِ، وَالدَّارُ مَعْمُورَةٌ بِالزُوَّارِ وَالدَاخِلِينَ أفْوَاجًا أفْوَاجًا إلَى بَعْدِ غُرُوبِ الشَمْسِ، وَالبَابُ المُبَارَكُ مَفْتُوحٌ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ، وَالفُقَرَاءُ يَأكُلُونَ وَيَأخُذُونَ الطَعَامَ إلَى أهَالِيهِم، وَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ البَرَكَةُ تقَامُ فِي كُلِّ عَامٍ إلَى يَوْمِنَا هَذَا.

والسَيِّدُ مُحَمَّد مكي هُوَ الَّذِي تَوَلَّى مَنْصِبَ أبِيهِ فِي حَاضِرَةِ دِمَشْقَ وبَثَّ العِلْمَ الشَرْعِي، وَرَفَعَ أعْلَامَ الجُنَيْدِيةِ بِأيدِي السَادَةِ الشَاذِلِيَّةِ [وأشْرَفَ عَلَى] قِرَاءَةِ الحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ، وَلَهُ حَضْرَةٌ فِي لَيْلَةِ كُلِّ أرْبعَاءٍ، فَيَقْرَأُ الذَاكِرُونَ فِي أوَّلِ بِدَايَتِهم خَتْمَةَ قُرْآنٍ كَرِيمٍ، ثُمَّ بِدَلَائِلِ الخَيْرَاتِ، وَبَعْدَها تقَامُ الحَضْرَةُ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى عَلَى خطةٍ مستقيمةٍ مُوافقةٍ لِلكِتَابِ وَالسُنَّةِ، وبَعْدَ ذَلِكَ يقرأ الأسْتَاذُ مُحَمَّدُ مَكِّي الكتاني دَرْسَ وَعْظٍ يُوافِقُ الوَقْتَ الحَاضِرَ، وَيَحْضرُ ذَلِكَ المَجْلِسَ بَعْضُ العُلَمَاءِ وَالأكَابِرِ مِنَ النَّاسِ، وَلَقَدْ تَرَبَّى فِي هَذِهِ الحَضْرَةِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وأصْبَحُوا ذاكرين بَعْدَ الغفلة طائعين بَعْدَ المعصية قريبين بَعْدَ البُعْدِ والجفاء، زاده الله توفيقاً إلَى توفيقه ونشاطاً إلَى نشاطه، وجزاه الله عَنِ النسْبَةِ وأهلها خيراً والله حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

وممَّنْ انْتَفَعَ بِحَضْرَتِهِ وَنَجَحَ بِبَرَكَتِهِ سَيِّدِي مُحَمَّد شَرِيف أفَنْدِي الرَّشِي مِنْ رِجَالِ الكُرْدِ المَشَاهِيرِ وَهُوَ الَّذِي أسَّسَ الجَمْعِيَةَ الكُرْدِيَّةَ المُلِّيَةَ [1] وقَامَ بِعَزْمٍ وَنَشَاطٍ شَغَفًا بِحُبِّ جَمْعِ الكَلِمَةِ وَحُبِّ الوَطَنِ وَالمُواطِنِينَ، وَقَدْ رَأيْتُ مِنْ صِدْقِهِ فِي ذَلِكَ السَبِيلِ مَا يَظْطَرُّنِي إلَى أنْ أتَوَسَعَ فِي تَرْجَمَتِهِ لَا سِيَّمَا قِيَامُهُ بِجِهَادِهِ المُقَدَّسِ فِي الثَوْرَةِ المَعْرُوفَةِ

[1] – ذكر ستيفان وينتر أن الملّية تعدُّ إحدى أهم التجمعات القبلية الكردية التي هيمنت على الأراضي السورية بعد الحرب العالمية الأولَى، وَكَانَ لها نفوذ مؤثر خلال الانتداب الفرنسي من خلال "جمعية خيرية لقبيلة الملّية"، ينظر: ستيفان وينتر، البدرخانيون، والمِلّيون، والجذور القَبليّة للقومية الكردية في سُورِيًّا، ترجمة: محمد شمدين، مجلة الحوار، العَدَدُ (74)، 2020م.

سَنَةَ، (1) وَلَقَدْ قَامَ بِوَجْهِ العَدُوِّ الفَرَنْسِي يُنَاضِلُ عَنْ دِينِهِ وَوَطَنِهِ، وَلَا تَرَانِي مُغَالِيًا إنْ قُلْتُ بِأَنَّهُ لَا يُرِيدُ عَلَى ذَلِكَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا؛ لِأَنَّهُ أَنْفَقَ فِي ذَلِكَ السَبِيلِ كُلَّ مَا مَلَكَتْ يَدَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ مَدْيُونًا بَعْدَ ثَرْوَتِهِ وَنَتَاجِ أَرَاضِيهِ، فَيَا طَالَمَا رَأَيْتُ عَيْنَيْنِ دَامِعَتَيْنِ وَصَدْرًا يَتَنَهَدُ الصُعَدَاءَ حُزْنًا عَلَى مَا حَلَّ وَقْتَئِذٍ فِي الدِّينِ وَالوَطَنِ، وَمَا هُوَ مُقْبِلٌ عَلَى البِلَادِ وَالعِبَادِ، وَمِنْ سُوءِ المُعَامَلَةِ الأَجْنَبِيةِ، وَفَقَهُ اللهُ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَاهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ رَاجِعٌ بِالأَصَالَةِ لِفَضِيلَةِ السَيِّدِ مُحَمَّدِ الكتاني جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الذِكْرِ وَالمُذَاكَرَةِ، وَمِمَّنْ انْتَفَعَ بِالسَيِّدِ مُحَمَّدِ مَكِّي الكِتَانِي صَاحِبُ النَفَقَاتِ الطَائِلَةِ فِي سَبِيلِ جَمْعِ النَّاسِ عَلَى اللهِ وَتَوْحِيدِ الصُفُوفِ وَتَرَاصِّهَا سَيِّدِي الحَاجُّ مُحَمَّدُ أَبُو يَاسِينَ الكُرْدِيِّ السِيدَى، وَكَانَ مُثْرِيًا مِنَ المَالِ، ثُمَّ قَامَ بِوَاجِبِ دِينِهِ وَوَطَنِهِ وَقَوْمِيتِهِ وَأَنْفَقَ ذَلِكَ المَالَ كُلَّهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَى، وَلَقَدْ سَلَكَ عَلَى يَدِ الأَسْتَاذِ السَيِّدِ مكي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَانتَفَعَ بِهِ وَهُوَ الآنَ مُنقَطِعٌ فِي دَارِهِ عَاكِفٌ عَلَى ذِكرِ اللهِ تَعَالَى مِنَ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَهُ بُكرَةً وَعَشِيًا لَا يَخرجُ إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الأَوْقَاتِ كَصَلَاةِ الجُمُعَةِ أو حَاجَةٍ ضَرُورِيَّةٍ، وَفَّقَنَا اللهُ لِزِيَارَتِهِ نَحنُ وَأحبَابُنَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمين.

ومِنْهُمْ سَيِّدِي أَبُو جِيلَانَ سَعِيدُ أَفَندِي عُيون، كَانَ رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً كَرِيمُ المَزَايَا طَيِّبُ المَلْقَى ضَحُوكُ السِنِّ طَيَّبَ اللهُ مَثْوَاهُ، وَجعَلَ الجَنَّةَ مَأوَاهُ، وَقَدْ كَانَ كَاتِبَ عَدلٍ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَـــــى: ﴿...وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ...﴾ (2) وإنِّي جَلَستُ عِنْدَهُ مِرَارًا فِي دَائِرَةِ العَدلِ فِي دِمَشْقَ الشَّامِ وَنَظَرتُ إِلَى حُسنِ سَيرِهِ مَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَحُسنِ مُلَاطَفَتِهِ لَهُم وَحُبِّ الخَيرِ أنْ يَكُونَ عَلَى يَدَيْهِ، فكانَ إِذَا جَاءَهُ خَصمَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يَكتُبَا بَينَهُمَا صَكًا شَرعِيًا فَيَنْظُرُ إِلَى كُلفَةِ مَا جَاءَا مِنْ أَجْلِهِ فَإذَا رَآهُ يُكَلِّفُهُمَا مِائَةُ لِيرَةً سُورِيَة تَقرِيبًا يُرشِدُهُمَا إِلَى

[1] – هكذا وردت في الطبعة من غير ذكر السنة، ولعلها سنة 1936 بعد امتناع البرلمان الفرنسي عن الموافقة على المعاهدة التي وقعها الفرنسيون مع الوطنيين الثوار لا سِيَّما بعد الخَسائِرِ الفادحة التي أوقعوها بالجانب الفرنسي.

[2] – البقرة : 282.

أقرَبِ مَسْلَكٍ لِتَوفِيرِ مَالهمَا عَلَيْهِمَا فَيعمَلُ لَهُمَا مُعَامَلَةً مُوجِزَةً يَنحطُّ عَنْهُمْ بِالمِائَةِ ثَمَانُونَ تَقْرِيبًا، وَلَا يَمْنَعُهُ مِنْ حُبِّ عَمَلِ الخَيرِ مَا لَو تَرَكَهُ لَعَادَ عَلَيْهِ بِالمِائَةِ عُشرُونَ، وَمِنْ مَزَايَاهُ الحَمِيدَةِ أَنَّ بَيتَهُ كَانَ مَجْمَعًا لِأَهْلِ العِلمِ وَالفَضلِ يُنفِقُ بِكِلتَا يَدَيْهِ لَا يَخَافُ الفَقرَ وَلَا يَخشَاهُ، وَكَانَ مِنْ أَكَابِرِ أَصْحَابِ السَيِّدِ مُحَمَّد مَكِّي الكتَّانِي، وَمِنْ أَشَدِّ النَّاسِ مَحَبَّةً لَهُ رَحِمَهُ اللهُ وَعَوَّضَ اللهُ عَلَى أَهْلِ الخَيرِ رَجُلًا مِثلَهُ، وَاللهُ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيْلُ، وَانْتَفَعَ بِهِ خَلقٌ كَثِيرٌ فِي دِمَشْقَ وَغَيرِهَا وَلَكِنْ اختَصَرْنَا عَلَى مَا مَرَّ خَوفَ السَآمَةِ وَالمَلَلِ، وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ.

ومِمَّنْ قَامَ بِنَشْرِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ مِنْ السَادَةِ الشَاذِلِيَّةِ شيخ شَيْخِنَا السَيِّدُ أَحْمَدُ العَلَوِي الشَرِيفُ المَغْرِبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ثُمَّ قَامَ بِهَذَا الوَاجِبِ الفَضِيلِ وَالخَيرِ الجَزِيلِ فِي أَمْوَاجِ الثَلَاثِمِائَةِ بَعْدَ الأَلْفِ هِجْرِيَةِ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ العَلَوِي، مَنْ قَدْ عَمَّتِ الأَكْوَانَ بَرَكَاتُهُ، وَعَبَقَتْ فِي الخَافِقَينِ نَفَحَاتُهُ، وَانْتَشَرَتْ فِي البِلَادِ الإِسْلَامِيَّة وَالأَجْنَبِيَةِ زَوَايَاهُ، وَفَاحَ نَشْرُ عِطْرِ نَوَايَاهُ فَقَامَ عَلَى مِنْبَرِ السَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُنَادِيًا بِلِسَانِ التَوْحِيدِ الخَالِصِ المُجَرَّدِ عَنِ الحَصْرِ وَالتَقْيِيدِ قَائِلًا: [الطويل][1]

أَلَا أَيُّهَا العُشَّـاقُ لِلمَحْضَرِ الأَعْلَى * عِدُونَا بوَصـلِكُم فَلَكُمْ بِنَا وَصْـلَا**
فَهَذَا وَقْتُ النُهُوضِ لِلمَقَامِ الأَسْنَى * فَلَهُ الحَمْدُ حَيْثُ كُـنَّا لَهُ أَهْـــلَا**
دَعَـانَا دَاعِي اللهِ قَبْـــلَ وُجُودِنَـا * وَلَمَّا كَانَ الوجُودُ سَمِعْنَا لَهُ قَوْلَا**
فَحَنَّ حَمَامُ الوَصْلِ مِنْ بَعْدِ فَصْـلِهِ * فَصِرْنَا عَلَى جَمَعٍ تَاللهِ وَلَا حَوْلَا**

إِلَى أَنْ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ القَصِيدَةِ ذَاتِهَا:

أَلَا فِـي شُـهُودِ الحَقّ تَنْزِلُ رِكَابُنَـــا * فَيَا خَيْبَةَ الَّذِي عَنْ هَــذَا يَتَسَـلّى**
ضَيَّعَ عُمْـرًا عَزِيـزًا مِنْ غَيْــرِ عِلَّــةٍ * وَقَفَ دُوْنَ عِـــزّهِ كَأَنَّ بِهِ نَكْــلَا**
مَا ذَاكَ إِلَّا الوَهْمُ يَخْشَى مِنْ دَفْعِــهِ * وَلَو كَانَ ذَا حَزْمٍ يَعُـوجُ عَنِ النِذْلَا**

[1] – ديوان أحمد مصطفى العلاوي المستغانمي ط4، المطبعة العلاوية بمستغانم، ص:10،5.

وَيَنْهَضُ فِي طَلَبِ الحَقّ قَبْــلَ فَوَاتِهِ * وَهَلْ طَـالِبُ الإِلَهِ يَسْتَعْمِلُ الكَسْلَا**
فَمَنْ حَقَّقَ المَقْصُــودَ جَدَّ فِي طَلَبِهِ * وَلَوْ مِنْ أَجْلِــهِ يَقْتَحِــمُ القَتْــلَا**

مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ تَبْلُغُ مِائَتَيْنِ وَتِسْعَةِ سُطُورٍ فِي دِيوَانِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَمَّا نَسَبُهُ الشَرِيفُ فَإِنَّه يَجْتَمِعُ بالسَيِّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جِسْمًا وَرُوحًا، وَمِنْ أَجَلِّ مَا نَذْكُرُهُ عَنْ سَبَبِ تَسْمِيَةِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ بِالعَلَوِيَةِ هُوَ مَا ذَكَرَه لِي شَيْخِي الشَيْخُ مُحَمَّدُ الهَاشِمِي أَنَّ هَذَا الإِسْمَ المُلَقَّبُ بِهِ شَيْخُنَا العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ اسْمٌ لِأَحَدِ أَجْدَادِهِ وَهُوَ سَيِّدِي عَلِيُّ الشَرِيفُ الَّذِي يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ مُلُوكَ الغَرْبِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا،[1] وَبَيَانِ ذَلِكَ أَنَّ بِلَادَ الغَرْبِ أَجْدَبَتْ عَلَى أَهْلِهَا سِنِينَ، فَنَظَرَ أَهْلُ تِلْكَ البِلَادِ المُجْدَبَةِ إِلَى بِلَادِ الأَشْرَافِ فِي الغَرْبِ فَإِذَا هِيَ عَلَى غَايَةٍ مِنْ طِيبِ العَيْشِ وَالرَفَاهِيَةِ فَعَلِمُوا يَقِينًا أَنَّ مَا أَصَابَهُم مِنَ المَحْلِ وَضِيقِ العَيشِ إِلَّا بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِم مِنْ إِهْمَالِ دِينِهِم وَفَقْدِ العِلْمِ مِنْ دِيَارِهِم، ثُمَّ تَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهم وَاجْمَعَ رَأْيُهم عَلَى أَنْ يَذْهَبَ وَفْدٌ مِنْهُمْ إِلَى سَجْلَمَاسَةَ المَشْهُورَةِ الآنَ بِـ تَافِيلَالت، وَهِيَ بِلَادُ الأَشْرَافِ، وَيَطْلُبُونَ مِنْ عُلَمَائِهَا وَاحِدًا لِيَكُونَ عِنْدَهُم مُعَلِمًا لَهُمْ مَا يَحْتَاجُونَهُ مِنْ أُمُورِ دِينِهِم وَلِيَتَبَرَكُوا بِآلِ بَيتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ ذَهَبَ الوَفْدُ وَنَزَلَ عَلَى سَيِّدِي حَسَنِ الشَرِيفِ وَطَلَبُوا مِنْهُ إِرْسَالَ أَحَدِ أَوْلَادِهِ بِصُحْبَتِهِم لِيَكُونَ مُعَلِمًا لَهُمْ أَمُورَ دِينِهِم، فَعِندَئِذٍ اِخْتَلَى سَيِّدِي حَسَنُ بِأَحَدِ أَوْلَادِهِ وَقَالَ لَهُ إِذَا ذَهَبْتَ مَعَ هَؤُلَاءِ القَومِ وَأَقَمْتَ عِنْدَهُم وَأَكْرَمُوكَ فَمَاذَا تَصْنَعُ؟، فَقَالَ: أُكْرِمُهُم مَا أَكْرَمُونِي، فَقَالَ: وَإِنْ أَسَاؤُوا إِليكَ؟

[1] – جاء بمسودة المَخْطُوطِ بين عبارة ((الى وقتنا هذا)) وعبارة ((وبيان ذلك)) ما يلي: ((وَأَمَّا ما وجدته فِي كِتَابِهِ القول المقبول: هُوَ الأُسْتَاذُ المُرَبِّي الكَبِيرُ، وَالعَارِفُ بِاللهِ، المُحَقِقُ الشَهِيرُ، يَنْبُوعُ المَعَارِفِ وَالعُلُومِ، وَمَرْكَزُ الحِكَمِ وَالفُهُومِ، ذُو التَآلِيفِ الزَاهِرَةِ، وَالكَرَامَاتِ البَاهِرَةِ نَادِرَةُ الوُجُودِ، وَقُطْبُ دَائِرَةِ المَعَارِفِ وَالشُهُودِ مَوْلَانَا الغَوْثُ الأَكْبَرُ المَشْهُورُ بِتَلْقِينِ الاسْمِ الأَعْظَمِ، المُلْتَجَأُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ أَهَمَّ، أَبُو العَبَّاسِ الشَيْخُ سَيِّدِي أَحْمَدُ بنُ مُصْطَفَى بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ المَعْرُوفُ بِالقَاضِي بنُ مُحَمَّدٍ المَعْرُوفُ بأَبِي شَنْتُوفَ، بنِ الوَلِيِّ الصَالِحِ المُلَقَّبُ بِمَدْبُوغُ الجَبْهَةِ بنِ الحَاجِّ عَلِي المَعْرُوفُ عِنْدَ العَامَّةِ بِعلِيوَة، وَهُوَ المُنْتَسَبُ إِلَيْهِ الأُسْتَاذُ رضي الله عنه المُسْتَغَانِمِي مَنْشَأً وَمَسْكَنًا نفعنا الله والمُسْلِمِينَ بمعارفه ومعلوماته آمين، ونَسَبُهُ يتصل بسَيدِنَا الحَسَنِ رضي الله عنه إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ)).

فَقَالَ: أُفَارِقُهُم، ثُمَّ جَاءَ بِالآخَرِ وَسَأَلَهُ كَمَا سَأَلَ أَخَاهُ، فَأَجَابَ بِمَا أَجَابَ أُخُوهُ الأَوَّلُ، وَلَمْ يَزَلْ سَيِّدِي حَسَنُ يَأْتِي بِأَوْلَادِهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَكُلُّهُم يَقُولُ مَقَالَةَ الأخِ الأَوَّلِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ طَلَبَ وَلَدَهُ سَيِّدِي عَلِيًّا وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ، وَهَذَا الَّذِي تَسَمَّتْ بِاسْمِهِ العَائِلَةُ العَلَوِيَةُ نِسبَةً لِهَذَا الجَدِّ عَلِيٍّ فَقَالَ لَهُ: إِذَا أَرْسَلْنَاكَ مَعَ هَذَا الوَفْدِ وَأَقَمْتَ عِنْدَهُم فَمَاذَا تَصْنَعُ إِنْ أَكْرَمُوكَ؟ فَقَالَ: أُكْرِمُهُم، فَقَالَ: وَإِنْ أَسَاؤُوا إِلَيْكَ فَمَاذَا تَصْنَعُ؟ فَقَالَ: هُمْ عَلَى إِسَاءَتِهِمْ وَأَنَا عَلَى إِحْسَانِي حَتَّى يَغْلِبَ إِحْسَانِي إِسَاءَتَهُمْ، فَقَالَ لَهُ: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، فَأَرْسَلَهُ مَعَهُم، وَعِنْدَ وُصُولِهِم لِبِلَادِهِمْ خَصَّصُوا لَهُ دَارًا لِلسَكَنِ وَأَرْضًا لِلزِرَاعَةِ، وَلَمْ تَمُرَّ عَلَيْهِ إِلَّا أَيَّامَ قَلَائِلَ حَتَّى زَوَّجُوهُ مِنْ بَنَاتِ أَكَابِرِهِمْ وَجَعَلُوا لَهُ بُسْتَانًا، إِذْ كَانَتْ بِلَادُهُم كَثِيرَةَ الثَمَرِ فَمَكَثَ عِنْدَهُم عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَأَطْيَبَ سِيرَةٍ، وَسَارَ بِهِم عَلَى المَحَجَّةِ البَيْضَاءِ، تِلْكَ، الطَرِيقَةُ المُشَيَّدَةُ بِنُورِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَقَدْ عَادَ اللهُ عَلَيْهِم بِعَوَائِدِهِ الحُسْنَى فَطَابَ عَيْشُهُمْ وَحَسُنَتْ حَيَاتُهُمْ وَكَثُرَتْ مَوَاشِيهُم وَأَقْبَلَتْ أَرَاضِيهِم بِنَبَاتِهَا الغَزِيرِ بِبَرَكَةِ صِدْقِ (1) سَيِّدِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمَا زَالَ القَوْمُ يَدْفَعُونَ لَهُ مَا خَصَّصُوهُ مِمَّا يَقُومُ بِكِفَايَةِ عَائِلَتِهِ وَبَيْتِهِ مِنَ النَفَقَةِ وَهُمْ فِي أَرْغَدِ عَيشٍ حَتَّى أَرَادَ اللهُ إِنْفَاذَ سَابِقَةٍ كَانَتْ قُلُوبُهُم عَنْهَا غَافِلَةً، وَقَدْ أَنْسَاهُم الشَيْطَانُ مَا كَانَ مِنْ أَمْسِهِمْ مِنَ القَحْطِ وَحَالَتِهِم المُؤْلِمَةِ، فَلَمْ يَشْعُرُوا إِلَّا وَقَدْ أُخِذُوا بَغْتَةً فَتبَدَّلَتْ أَخْلَاقُهُم وَتَقَهْقَرَتْ مَكَارِمُهُمْ وَتَأَخَّرَتْ إِطَاعَتُهُم إِلَى إِمَامِهِم الشَرِيفِ سَيِّدِي عَلِيٍّ بْنِ الحَسَنِ، (2) وَقَدْ كَانُوا يُؤَدُّونَ مَا شَرَطُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِم إِلَى بَيْتِهِ وَلَمْ يُحْوِجُوهُ إِلَى الطَلَبِ، ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ تَأَخرُوا عَنْ دَفْعِ ذَلِكَ المَعْلُومِ الَّذِي كَانُوا يَدْفَعُونَهُ رَاتِبًا سَنَوِيًا، فَسَأَلَهُم عَنِ السَبَبِ، فَقَالُوا ائْتِنَا إِلَى البَيْدَرِ وَنَحْنُ نَدْفَعُ لَكَ المَعْلُومَ، فَذَهَبَ فِي ذَلِكَ العَامِ فَدَفَعُوا إِلَيْهِ كُلُّهُم، وَفِي العَامِ الثَانِي ذَهَبَ فَلَمْ يَجْمَعْ إِلَّا مَا قَلَّ وَنَدَرَ، وَفِي الأَخِيرِ تَأَخَّرَ الكُلُّ عَنِ الدَفْعِ، وَحَضْرَةُ سَيِّدِي عَلِيٌّ لَمْ يُنْقِصْ مِنْ كَرَامَتِهِم ذَرَّةً وَاحِدَةً؛ بَلْ زَادَ فِي إِحْسَانِهِ عَلَى مَا وَعَدَ أَبَاهُ

---

1 – فِي المَخْطُوطِ: وأقبلت أراضيهم بنباتها الغزر ببركة صدق سيدي علي، وكذا في الطبعة؛ لكن من غير (صدق).

2 – فِي المَخْطُوطِ: علي بن زارع، وَقَدْ اختصر الشيخ المُؤلف من هذه القصة في الطبعة بعض المواضع المثبتة في المَخْطُوطِ .

بِهِ، وَكَانَ بَعْدَ هَذِهِ المُدَّةِ قَدْ مَاتَ أَبُوهُ رَحِمَهُ اللهُ، فَلَمَّا رَأى الشَيْخُ مِنَ القَوْمِ هَذَا التَأخِيرَ، شَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الجَدِّ وَصَارَ يَعْمَلُ فِي الأرْضِ الَّتِي خُصِّصَتْ لَهُ فَزَرَعَ البُسْتَانَ حَسْبَ الحَالِ الحَاضِرِ، وَكُلُّ هَذَا وَهُوَ لَمْ يَتْرُكْ نُصْحَهُم وَالصَلَاةَ بِهِم بَلْ ثَابَرَ عَلَى خِدْمَتِهِم حَتَّى غَلَبَ إِحْسَانُهُ إِسَاءَتَهُم، وَلَمْ تَمُرَّ عَلَيْهِ غَيرَ أَيَّامٍ قَلَائِل حَتَّى أصْبَحَ أهْلُ تِلْكَ الدِّيَارِ يَحْتَاجُونَهُ فِي قُوتِهِم الضُرُورِي، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ بِهِمُ الحَاجَةُ، وَقَدْ أَصْبَحَ الشَيْخُ مُثْرِيًا فَصَارَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا مَسَّتْهُ حَاجَةُ بَيْتِهِ يَذْهَبُ إِلَى سَيِّدِي عَلِيٍّ وَيَسْتَدِينُ مِنْهُ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الحَالَةُ بِهِمْ حَتَّى اسْتَغْرَقَتْ دُيُونُ سَيِّدِي عَلِيٍّ جَمِيعَ أَرَاضِيهِم وَدُورِهِم عَلَى اخْتِلَافِ أمَاكِنِهَا، ثُمَّ أَصْبَحُوا يَحْتَاجُونَهُ لِيَكُونُوا عُمَّالًا فِي أرْضِهِ لِأجْلِ تَحْصِيلِ قُوتِ عِيَالِهِم الضُرُورِي، وَقَدْ كَانَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ مُلْكُ الغَرْبِ فِي يَدِ أوْلَادِ مَوْلَاي إدْرِيسَ الأكْبَرِ، وَلَمَّا أَثْرَى سَيِّدِي عَلِيٌّ وَكَثُرَتْ ذُرِّيَتُهُ وَأَتْبَاعُهُ، وَامْتَدَّ صِيتُهُ فِي بِلَادِ الغَرْبِ، وَعَلَتْ سُمْعَتُهُ، فَعِنْدَهَا تَغَلَّبَ الأشْرَافُ عَلَى المُلْكِ، وَمِنْ ذَلِكَ اليَوْمِ مَلَكَ الأشْرَافُ بِلَادَ الغَرْبِ، فَأَوَّلُ مَنْ مَلَكَ بِلَادَ الغَرْبِ مِنَ الأشْرَافِ سَيِّدِي وَمَوْلَاي إِسْمَاعِيلُ، وَمَا زَالَ المُلْكُ يَتَوَارَثُ مِنْ شَرِيفٍ إِلَى شَرِيفٍ حَتَّى حَصَلَ مَا حَصَلَ مِنَ الِاحْتِلَالِ وَمَا أدْرَاكَ مَا الِاحْتِلَالُ؟!، وَتَغَلَّبَ عَلَى بِلَادِ الغَرْبِ الفَرَنْسِيُّونَ فِي إِمَارَةِ سَيِّدِي مَوْلَاي عَبْدِالعَزِيزِ، وَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ العَائِلَةُ شَرِيفَةَ الأصْلِ، طَيِّبَةَ الفَرْعِ، حَسَنَةَ السِيرَةِ، طَاهِرَةَ السَرِيرَةِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا، وَالحَمْدُ للهِ، فَلَمَّا بَلَغَ سَيِّدِي أَحْمَدُ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَرَجَةَ القِيَامِ بِوَاجِبِ خِدْمَةِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَاسْتَحَقَّ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا نَبَوِيًا، وَقَدْ جَمَعَهُ اللهُ بِشَيْخِهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ البُوزَيْدِي كَمَا مَرَّ وأخَذَ عَلَيْهِ، وَجَدَّ فِي الطَلَبِ إِلَى أَنْ صَارَ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللهِ تَعَالَى، وَبَعْدَ وَفَاةِ شَيْخِهِ البُوزَيْدِي كَانَ هُوَ الوَارِثُ لِهَذَا السِرِّ العَظِيمِ، فَقَامَ بِوَاجِبِ الإرْشَادِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِم وَمَعْرِفَتِهِ الكُبْرَى، وَسَلَكَ بِالمُرِيدِينَ أَحْسَنَ مَسْلَكٍ، فَهُنَاكَ اِنْقَلَبَتِ الألْسُنُ بِتَسْمِيَةِ الطَرِيقَةِ الَّتِي كَانَت فِي عَصْرِ السَيِّدِ الجُنَيدِ تُسَمَّى جُنَيْدِيَّةً، ثُمَّ قَادِرِيَّةً، ثُمَّ رِفَاعِيَّةً، ثُمَّ دُسُوقِيَّةً، ثُمَّ شَاذِلِيَّةً، ثُمَّ دَرْقَاوِيَّةً، ثُمَّ عَلَوِيَّةً كَمَا هِيَ فِي وَقْتِنَا اليَوْمَ، فَتَسَمَّتْ فِي كُلِّ عَصْرٍ بِاسْمِ مُجَدِّدِهَا، فَصَارَ النَّاسُ يَقُولُونَ الطَرِيقَةُ العَلَوِيَةُ نِسْبَةً لِهَذَا اللَّقَبِ العَلَوِي المُسْنَدِ

لِهَذَا الجَدِّ المَذْكُورِ المُلَقَّبِ بِعلِيوَه فِي بِلَادِ الغَرْبِ وَالشَّرْقِ كَسُورِيًّا وَفِلِسْطِينَ وَمُلْحَقَاتِهَا، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ يَكُونُ فِيْهِ مُقَدَّمٌ فَإِنَّهُ يَنْشُرُهَا بِهَذَا الإِسْمِ، فَلَا يُتَوَهَّمُ بِهَذَا الإِسْمِ أَنَّهُ يُشَاكِلُ اسمَ العَلَوِيَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنَ النُصَيْرِيَةِ القَائِلِينَ (1) بِأُلُوهِيَةِ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ؛ لَا بَلْ هِيَ نِسْبَةٌ إِلَى هَذَا الجَدِّ السَادِسِ لِسَيِّدِي أَحْمَدَ العَلَوِي، وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الإِسْمُ شَائِعًا بَيْنَ أَهْلِ المَغْرِبِ، وَيُقَالُ لِهَذِهِ الذُرِّيَةِ العَلَوِيَةِ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ سَيِّدِي أَحْمَدَ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ بَقِيَ هَذَا الإِسْمُ عَلَى الأُسْتَاذِ العَلَوِي وَأَهْلِ نِسْبَتِهِ، وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ.

وَمِمَّا يُحَقِّقُ لَنَا نَسَبُهُ الرُّوحِي فَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الحَسَنِي بنُ عَبْدِالعزيز القَادِرِي التِلْمِسَانِي فِي كِتَابِهِ -إِرْشَادُ الرَاغِبِينَ إِلَى مَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ الطَرِيقَةُ العَلَوِيةُ مِنَ الفَتْحِ المُبِينِ- قَالَ: قَالَ وَلِيُّ نِعْمَتِنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَعْنِي سَيِّدِي أَحْمَدَ – لَمَّا كَانَ مَشْرَبُ القَوْمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَبْلَغَ المَشَارِبِ فِي التَحْقِيقِ، وَأَسْنَى المَعَارِجِ فِي التَدْقِيقِ، تَعَيَّنَ عَلَى كُلِّ مُنْتَسِبٍ إِلَيْهِم أَنْ يُحَقِّقَ مُسْتَنَدَهُ عَلَى الوَجْهِ الأَكْمَلِ كَمَا سَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي هَذِهِ السِلْسِلَةِ المُرْتَبِطَةِ خَلَفًا عَنْ سَلَفٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ غَيرِ رِيبَةٍ، وَلَا أَدْنَى شُبْهَةٍ فِي دُرَّةٍ مِنْ دُرَرِهَا، فَالمُتَمَسِّكُ بِالفَرْعِ آخِذٌ بِالأَصْلِ مَهْمَا تَحَقَقَ بِالإِتِصَالِ، (2) إِلَى أَنْ ظَهَرَ مِنْ بَحْثِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ هُوَ سَيِّدِي أَحْمَدُ بنُ علِيوَه آخِذًا عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ البُوزَيْدِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ سَيِّدِي أَبِي المَوَاهِبِ مَوْلَانَا مُحَمَّد بْنِ قَدُورِ الوَكِيلِي، [عَنْ سَيِّدِي عَلِيٍّ الجَمَلِ،](3) عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالقَادِرِ البَاشَا، وَعَنْ سَيِّدِي أَبِي يَعْزِي المُهَاجِي، وَهُمَا عَنْ سَيِّدِي قَاسِمِ الخَصَاصِي، عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ، عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالرَّحْمَنِ الفَاسِي، عَنْ سَيِّدِي يُوسُفَ القَاسِمِي، عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالرَّحْمَنِ المَجْذُوبِ، عَنْ سَيِّدِي عَلِيٍّ الصنهاجي، عَنْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الفَحَّامِ، عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ زَرُّوق، عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ الحَضْرَمِي، عَنْ

1 – فِي المَخْطُوطِ: الَّذِين هم من النصيرية الَّذِين يقولون بألوهية...، وَفِي الطبعة: الَّذِين هم من القائلين النصيرية الوهية...

2 – ينظر: أحمد بن مُصْطَفَى العلاوي المتوفى: 1353هـ، ديوان العارف بالله أحمد بن مُصْطَفَى العلاوي المستغانمي، تحقيق: د. عاصم ابراهيم الكيالي، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1971م) ص: 181.

3 – مَا بَيْنَ المعقوفتين ساقط من الطبعة.

سَيِّدِي يَحْيَى القَادِرِي، عَنْ سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ وَفَا، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ وَفَا، عَنْ سَيِّدِي دَاوُدَ البَاخِلِي، عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ عَطَاءِ الله السِكَنْدَرِيِّ، عَنْ سَيِّدِي أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي، عَنْ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ، عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالسَلَامِ بْنِ مشيش وسَيِّدِي مُحَمَّد بْنِ حرازم، وَهُمَا عَنْ أَبِي مِدْيَنَ الغَوْثِ، عَنْ سَيِّدِي الشَاشِي، عَنْ سَيِّدِي أَبِي سَعِيدِ المَغْرِبِي، عَنْ سَيِّدِي أَبِي يَعْقُوبَ اسْحَاقَ النَهَرَجُورِي، عَنْ سَيِّدِي أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ، عَنْ سَيِّدِي السَرِي السَقطِي، عَنْ دَاوُدَ الطَائِي، عَنْ حَبِيبِ العَجَمِي، عَنْ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ، عَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّد ﷺ، عَنْ سَيِّدِنَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَلَامُ، عَنِ الحَضْرَةِ الأقدسية سُبْحَانَهُ وتَعَالَى.

فَصْلٌ: فِي تَارِيخِ حَيَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وُلِدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِحَاضِرَةِ مُسْتَغَانم (١) سَنَةَ مِائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَتِسْعِينَ بَعْدَ الأَلْفِ، وانْتَقَلَ إِلَى جِوارِ رَبِّهِ الكَرِيمِ سَنَةَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ وَأَلْفٍ هِجْرِيَةَ فِي اليَوْمِ الثَانِي مِنْ رَبِيعِ الثَانِي.

قَالَ سَيِّدِي عِدَّةُ فِي رِسَالَتِهِ (٢): تَرَبَّى فِي حِجْرِ وَالِدِهِ المَرْحُومِ سَيِّدِي مُصْطَفَى بْنِ علِيوَه فَاعْتَنَى بِتَرْبِيَتِهِ عِنَايَةَ الأَبِ الرَحِيمِ وَالأَسْتَاذِ الحَكِيمِ فَشَبَّ طِفْلًا مُهَذَّبًا، وَغُلَامًا زَكِيًا، وَكَانَ عِنْدَ وَالِدِهِ وَحِيدًا بَيْنَ ابْنَتَيْنِ، وَقَبْلَ تَكْوِينِهِ فِي رَحِمِ أُمِّهِ فَاطِمَةَ تَغَمَّدَهَا اللهُ بِرَحْمَتِهِ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا النَبِيَّ ﷺ وَبِيَدِهِ زَهْرَةٌ مِنْ نَرْجِسٍ فَتَبَسَّمَ فِي وَجْهِهَا وَرَمَى بِالزَهْرَةِ إِلَيْهَا فَتَلَقَّتْهَا (٣) عَلَى اسْتِحْيَاءٍ، فَلَمَّا أَفَاقَتْ قَصَّتْ الرُؤيَا عَلَى زَوْجِهَا، فأَوَّلَها بِأَنَّهُ سَيُرْزَقُ وَلَدًا صَالِحًا (٤) خُصُوصًا وَهُوَ اللَّحُوحُ فِي دُعَائِهِ أَلَّا يَذَرَهُ اللهُ فَرْدًا وَهُوَ خَيْرُ الوَارِثِينَ، فَلَمْ تَمُرَّ عَلَيْهَا إِلَّا بِضْعَةَ أَسَابِيعِ

١ - مستغانم: مَدِينَةٌ جزائريّة ساحليّة تطلّ على البحر الأبيض المتوسط.

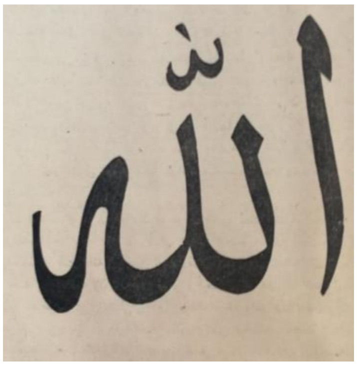
٢ - هو الشيخ عدة بن تونس (1898 - 1952) صاحب المؤلفات في الطريقة العلوية مِنْهَا: الروضة السنية في المآثر العلوية، والدرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلاوية، وفك العقال عن تصرف الأفعال، وغيرها.

٣ - في الطبعة والمَخْطُوطِ: (فقبلته منه).

٤ - في الطبعة والمَخْطُوطِ: (بإرزاق ولد صالح).

حَتَّى صَدَّقَ اللهُ رُؤْيَاهَا، فَحَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ ثُمَّ وَضَعَتْهُ فَاسْتَبْشَرَ بِوِلَادَتِهِ أَبُوهُ وَأَقَارِبُهُ، وَظَلَّ يَمْلَأُ رِحَابَ البَيْتِ المَعْمُورِ بِالفَرَحِ وَالسُرُورِ، وَالكُلُّ فِي غِبْطَةٍ مِمَّا تَكَرَّمَ اللهُ بِهِ عَلَى تِلْكَ العَائِلَةِ الكَرِيمَةِ الأَصْلِ الطَيِّبَةِ الفَرْعِ، كَانَتْ وِلَادَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَشْبَهَ شَيءٍ بِطُلُوعِ هِلَالِ العِيدِ عَلَى أَفْرَادِ عَائِلَتِهِ وَعَلَى أَبَوَيْهِ فِي الخُصُوصِ، وَلَمْ يَزَلْ نُورُهُ يَتَكَامَلُ إِلَى أَنْ صَارَ بَدْرًا كَامِلًا يَسْتَضِيءُ بِهِ كُلُّ مَنْ كَانَ مُتَهَيِّئًا فِيْهِ نُورُ الإِيمَانِ، دُونَ مَنْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ الصَفَا سَرَابِيلُ غُيُومِ الحِرْمَانِ.

كَيْفِيَّةُ تَدْرِيجِهِ لِلمُرِيدِينَ فِي تَلْقِينِ الاِسْمِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:



أَمَّا كَيْفِيَّةُ تَدْرِيجِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، (١) قَالَ سَيِّدِي عِدَّةُ: فَإِنَّهُ كَانَ وَلَا يَزَالُ يُلَقِنَهُ بِصِفَةٍ خَاصَةٍ وَشُرُوطٍ مُقَرَّرَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى طَهَارَةٍ وَانْفِرَادٍ بِمَحَلٍ مَخْصُوصٍ، وَهُوَ المَعْرُوفُ بِالخَلْوَةِ يَسْتَغرِقُ المُرِيدُ فِيْهِ أَوْقَاتَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا بِدُونِ مَا يَسْتَغرِقُ فِي غَيْرِهِ مِنَ العِبَادَاتِ مَا عَدَا الفَرَائِضِ وَمَا تَأَكَدَ مِنَ المَسْنُونَاتِ إِلَى أَنْ يَظْهَرَ آثَارُهُ عَلَى المُرِيدِ، فَيَنْحَصِرُ الوجُودُ فِي نَظَرِهِ وَيَرَى عِنْدَهُ أَقَلَّ شَيءٍ بِالنَظَرِ لِلوجُودِ المُطْلَقِ.

١ – لقد أعاد الشيخ المؤلف رَحِمَهُ اللهُ صياغة هذه الفقرة – في كيفية تدريجه للمريدين رضي الله عنه في الطبعة بشكل مختلف عما وجدته في مسودة المَخْطُوطِ، وَقَدْ اعتمدنا نسخة المطبعة لأن الشيخ هو من أشرف على طبعها كَمَا أخبرنا بذَلِكَ نجله د. رضوان.

أَمَّا كَيْفِيَّةُ الاشْتِغَالِ بِهِ حَسْبَمَا كُنَّا نَرَى مِنْ تَلْقِينِهِ لِلكَثِيرِ: هُوَ أنْ يَأمُرَهُ بِأنْ يُخَلِّلَ أَنْفَاسَهُ بِهِ بَعْدَ مَا يَأمُرُهُ بِالِاخْتِلَاءِ بِمَحَلٍ مُنْفَرِدٍ [1] مَعَ الصَوْمِ لِمَنْ لَهُ عَلَيْهِ اسْتِطَاعَةٌ، مَعَ تَغْمِيضِ البَصَرِ وَجَمْعِ الحَوَاسِّ، وَتَخَيُّلِ الِاسْمِ، وَمَلَاحَظَةِ مَعْنَاهُ عِنْدَ جَرْيِهِ عَلَى اللِّسَانِ مَعَ مَدٍّ يُجَاوِزُ الحَدَّ الطَبِيعِيِّ، وَتَغَلُّبِ مَخَارِجِ حُرُوفِ الصَدْرِ؛ حَتَّى كَأَنَّ الذَاكِرَ يَصْعَدُ بِهِ مِنْ أَعْمَاقِ جَوْفِهِ، وَهَكَذَا إِلَى أنْ تَنْقَطِعَ هَوَاجِسُ النَّفْسِ، وَيَطْمَئِنَّ فُؤَادُ الذَاكِرِ، وَتَرْتَسِمَ حُرُوفُ الِاسْمِ فِي مُخَيِّلَتِهِ، فَيَأمُرُهُ حِينَئِذٍ بِالخُرُوجِ مِنْ هَذَا المَظْهَرِ خُرُوجًا رُوحِيًا – بِمَعْنَى أَنَّهُ يَسْتَلْفِتَهُ إِلَى مَا وَرَاءَ المَادَّةِ– وهَذِهِ الكَيْفِيّةُ لَا يَتَأتَّى فهمُهَا مِمَّا سَطَّرْنَاهُ أو يُسَطِّرُهُ غَيْرُنَا، إِذْ لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ تَلَقِّي المُرِيدِ لَهَا مِنَ المُرْشِدِ الخَاصِّ – أيْ مِمَّنْ أَهَّلَهُ اللهُ لِمِثْلِ ذَلِكَ – وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، وَلِهَذَا كَانَ عَزِيزَ الوجُودِ؛ لأنَّ مَنْ ظَفَرَ بِهِ ظَفَرَ بِالحَيَاةِ الأبَدِيَّةِ، وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ –القَوْلُ المَقْبُولُ– لِسَيِّدِي أَحْمَدَ يَصِفُ كَيْفِيّةَ تَدْرِيجِ المُرِيدِينَ فِي هَذِهِ الطَرِيقَةِ العَلَوِيَة الجُنَيدِيَّةِ مَا نَصُّهُ:

وَإِلَيْكَ بَيَانُ هَذَا الذِكرِ المُحْتَاجِ لِتَنْبِيهِ المُتَوَقِفِ عَلَى سِرِّ الإذْنِ فِيْهِ، فَهُوَ الذِّكْرُ الكَفِيلُ بِكُلِّ خَيْرٍ، الجَامِعُ لِمَعَانِي الأَسْمَاءِ وَالصِفَاتِ، وَكَيْفَ لَا، وَهُوَ اسْمُ اللهِ العَظِيمِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَبِالأَخَصِّ لِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لِأنَّهُ فِي الإجَابَةِ أَسْرَعُ، وَأَدْعَى لِلقَبُولِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ....﴾ [2] وَقَوْلُهُ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ....﴾ [3] فَمَنْ طَلَبَهُ لِذَاتِهِ أَيْ: لِمَعْرِفَتِهِ الخَاصَّةِ بِصِفَةِ الذُلِّ وَالِانْكِسَارِ، وَإِظْهَارِ العُبُودِيَّةِ وَالِافْتِقَارِ

[1] – مكان يخصصه الشيخ بعيد عن الضجيج يختلي فيه المريد للذكر وهو ما يعرف بالخلوة يكون قريبا من الشيخ ليقوم على خدمة مريده ليؤمن له الطعام والشراب وينقله من مقام إلى آخر حتى ينهي المدة المقررة وقد تتراوح الخلوة بين 3–40 يوما فلا يخرج منها حتى يقول له الشيخ ها أنت وربك. وكان والدي الشيخ محمد سعيد الكردي رحمه الله قد خصص مكانا في منزله معروف لدينا بالخلوة وكنا نقوم بخدمة الذاكرين معه.

[2] – البقرة: 186.

[3] – غافر: 60.

وَبِالأَخَصِّ عَلَى يَدِ مُرْشِدٍ؛ وَجَدَ الإِجَابَةَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، إِذْ مَنْ تَحَقَقَ بِفُقْرِهِ يَمُدُّهُ اللهُ بِغِنَاهُ، ﴿ ... إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ...﴾ (1) وَمَنْ تَحَقَّقَ بِجَهْلِهِ يَمُدُّهُ اللهُ بِعِلْمِهِ، وَمَنْ فَزِعَ إِلَى اللهِ وَالتَجَأَ إِلَيْهِ طَهَّرَهُ مِنْ رَذَائِلِ غَفْلَتِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ سُجُونِ شَهْوَتِهِ، إِذْ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ شِبْرًا تَقَرَّبَ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَقَابَلَهُ بِمَزِيدٍ مِنَ التكْرِيمِ، إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَمَنْ اسْتَبْعَدَ مَا ذَكَرْنَاهُ وَأَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتبَعَ هَوَاهُ، فَصَلَهُ حِجَابُ الحِرْمَانِ وَسَدَّ عَنْهُ مَوَاهِبَ مَوْلَاهُ، إِذْ قَالَ ابْنُ عَطَاءِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ اسْتَغْرَبَ أَنْ يُنقِذَهُ اللهُ مِنْ شَهْوَتِهِ، وَأَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ وُجُودِ غَفْلَتِهِ فَقَدْ اسْتَعْجَزَ القُدْرَةَ الإِلَهِيَّةَ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا، (2) وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِسُوءِ الآدَابِ المُسَبِّبِ لِلقَطِيعَةِ وَسَدْلِ الحِجَابِ، هَذَا وإِنَّ مَا عَلَى العَبْدِ إِلَّا أَنْ يَظُنَّ فِي سَيِّدِهِ وَمَوْلَاهُ الَّذِي خَلَقَهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَصَوَّرَهُ وَسَوَّاهُ كُلَّ خَيرٍ، وَنَوَالَ مَا فِيهِ رِضَاهُ، وَلَا يَسْتَغرِبُ وَلَا يَسْتَنْقِصُ نَفْسَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ لأَنْ يَنَالَ فَوْقَ مَا يَظُنُّ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ الحَقِّ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنْ بِي خَيرًا (3)، وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ، وَيُطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَإِذَا مَنَحَكَ اللهُ أَيُّهَا المُرِيدُ بِمُلَاقَاةِ أَحَدِ أَوْلِيَائِهِ الَّذِي بِيَدِهِ مِفْتَاحُ القُلُوبِ فَأَلقِ إِلَيْهِ القِيَادَ وَسَلِّمْ فِي كُلِّ مَا أَرَادَ، واسْمَعْ قَولَ صَاحِبِ العَيْنِيَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: [الطويل]

وَإِنْ سَاعَدَ المَقْدُورُ أَوْ سَاقَكَ القَضَا * إِلَى شَيْخِ حَقٍّ، فِي الحَقِيقَةِ بَارِعُ**
فَقُــمْ فِي رِضَــاهُ، وَاتَّبِــعْ لِمُــرَادِهِ * وَدَعْ كُلَّ مَا مِنْ قَبْلُ كُنْتَ تُصَانِعُ**
وَكُــنْ عِنْـدَهُ كَالمَيِّتِ عِنْـدَ مُغَسِّــلِ * يُقَلِّبُـهُ مَا شَــاءَ وَهُوَ مُطَــاوِعُ**

---

1 – النور : 32

2 – ابن عجيبة، ايقاظ الهمم، ص: 201

3 – متفق عليه، ونص الحديث، واللفظ للبخاري: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.

وَلَا تَعْتَــرِضْ فِيمَا جَهِلْتَ مِنْ أَمْــرِهِ *** عَلَيْــهِ، فَإِنَّ الِاعْتِـرَاضَ تَنَــــازُعُ
وَسَــــلِّمْ لَهُ فِيمَـــا تَرَاهُ وَلَوْ يَكُــنْ *** عَلَى غَيْـرِ مَشْـرُوعٍ فَثَمَّ مُخَـادِعُ
فَفِي قِصَّـــةِ الخَضِـرِ الكَرِيمِ كِفَايَــةٌ *** بِقَتْلِ الغُـلَامِ، وَالكَلِيْـــمُ يُدَافِـــعُ
فَلَمَّا أَضَـاءَ الصُبْــحُ عَنْ لَيْـلِ سِـرِّهِ *** وَسَـلَّ حُسَــامًا لِلْغَيَاهِبِ قَاطِـعُ
أَقَامَ لَهُ العُـــذْرَ الكَلِيـــمُ وَإِنَّــــهُ *** كَـذَلِكَ عِلْــمُ القَوْمِ فِيهِ بَدَائِــعُ [1]

وَلِنَرْجِعَ إِلَى ذِكْرِ الِاسمِ المُشَارِ إِلَيْهِ فَإِنَّ الأَسْتَاذَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ يُلَقِّنُهُ لِكُلِّ مَنْ طَلَبَهُ مِنْهُ وَرَأى فِيْهِ أَهْلِيَّةً لِذَلِكَ، وَيَأْمُرُهُ بِذِكْرِهِ عَلَى الوَجهِ المَطلُوبِ فِي الطَّرِيقِ مِنْ خلوَةٍ وَرِيَاضَةٍ وَتَقلِيلِ نَومٍ وَأَكْلٍ، وَطَهَارَةٍ تَامَّةٍ، وَاستِحضَارِ قَلْبٍ وَفَرَاغِهِ مِنَ الحُظُوظِ السَافِلَةِ وَالمَطَامِعِ النَفْسَانِيةِ، وَغَيرِ هَذَا مَا يَأْمُرُهُ بِهِ، فَيَنْقَطِعُ للهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى بِضْعَةَ أَيَّامٍ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ ذَاكِرًا لِذَلِكَ الاسمِ الأعظمِ مُغْمِضَ العَينَينِ لَدَى ذِكْرِهِ، جَامِعًا هِمَّتَهُ، وَفكرتَهُ فِيْهِ بِقُوَّةٍ وَعَزمٍ؛ حَتَّى يَمْتَزِجَ بِدَمِّهِ وَلَحْمِهِ، وَيطمَئِنَّ قَلْبُهُ لِذِكْرِه، فَإِذَا سَارَ عَلَى هَذَا المِنوَالِ، وَتَمَكّنَ مِنْهُ الحَالُ أَمَرَهُ الأَسْتَاذُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالانتِقَالِ إِلَى مَا هُوَ أَعْلَى مِنْ هَذَا المَقَامِ؛ لِكَوْنِهِ قَدْ صَفَّى قَلْبَهُ، وَتَمَرَّنَ فِكْرُهُ عَلَى التَفَكُّرِ وَالاستِحْضَارِ، وَأَصْبَحَ أَهْلًا لِمَا يُلْقَى إِلَيْهِ، فَارِغَ الفؤادِ مِنْ كُلِّ الأغيَارِ؛ حَتَّى إِذَا تَدَفَّقَ بَحْرُ العَظَمَةِ بِأَموَاجِ المَعَانِي؛ يَجِدُهُ خَاليًا مِنْ سُؤْرِ الأَكدَارِ، فَتَتَمَكَّنُ مِنْهُ الحَقَائِقُ وَالأَسْرَارُ، وَتَضمَحِلُ مِنْ نَظرِهِ الأَكْوَانُ، وَتَنمَحِي لَدَيهِ الرسُومُ، وَيَزولُ السَرابُ، وَينكشفُ عَنْهُ الغَيْرِيَةُ وَظَلَامُ الصُورِ الوَهمِيَّةِ، وَيَرتَفِعُ الحِجَابُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَحْصلُ الفَتْحُ المُبِينُ، والمَقَامُ العَظيمُ، وَعَلَى مَعْرِفَةٍ تَكِلُّ عَنْ إعرَابِهَا أَلسُنُ البُلَغَاءِ، إِذْ لِسِوَى الجِنَانِ مَا لَهَا إِفْشَاءٌ، فَتَحْصُلُ المِنَّةُ وَتَتِمُّ النِعمَةُ، وبَعْدَمَا يَحْصلُ عَلَى الحُرِّيَةِ بِاستِغرَاقِهِ فِي بِحَارِ مُشاهدَةِ الوَحْدَةِ يُطَالَبُ بِالرُّجُوعِ إِلَى

[1] – الأبيات من قصيدة تسمى (النوادر العينية في البوادر الغيبية) مَنْسُوبَة للشيخ عَبْدالقَادِرِ الجيلاني ينظر: فتوح الغيب ص: 201.

التَكَالِيفِ الشَرْعِيَّةِ بإعطَائِهِ العبُودِيَةِ حَقّهَا، وَالحُرِّيَةِ مُسْتَحقهَا، ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ...﴾ (1).

وَهَذِهِ نَتيجةُ الذِكْرِ الخَاصِّ المُتَوَقِّفِ عَلَى سِرِّ الإذْنِ فِيْهِ مَعَ الكَيْفِيّةِ المَعْرُوفَة، وَمُحَاذَاةِ المُرْشِدِ كَيْ لَا يَقَعَ لِلمُرِيدِ خَلَلٌ فِي سَيرِهِ حَتَّى يَتمكّنَ مِنْ أمرِهِ، وَأَمَّا إِذَا أَرادَ أَنْ يَذكُرَهُ مُجَرَّدًا عَمَّا ذُكِرَ ابْتِغَاءِ مَرْضَاةِ اللهِ وَاغتنَامًا لِفَضِيلَةِ الذِكْرِ فَلَا يَتوقفُ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ كَبَقِيَةِ الأذْكَارِ، وَلَا بَأسَ لِلمُرِيدِ أَنْ يَستغرقَ أَوْقَاتَهُ فِي ذِكْرِه مَا اسْتَطَاعَ تَمْرِينًا لِلِّسَانِ، وَتَصْفِيةً لِلقَلْبِ، وَاذْهَابًا لِلْغَفلَةِ وَالنسيانِ، وَأَنَّ اللهَ لا يضيعُ أجرَ المُحسنِينَ.

وعَلَى هَذِهِ الكَيْفِيّةِ المْذكورَةِ فِيمَا مَرَّ وَجَدْنَا شَيْخَنَا وَمَفزعْنَا الشَيْخَ مُحَمَّدَ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَاضِرَةِ دِمَشْقَ يُدَّرِجُ المُرِيدِينَ، هَذَا إِنْ كانَ فِي ضَوَاحِي سُورِيًّا أَوْ فِي الجِهَةِ الشَّرْقِيةِ، وَإِنْ كَانَ فِي فِلِسْطِينَ فَعَلَيْهِ بِالأسْتَاذِ الحَاجِّ مُصْطَفَى [الفَلَالِي] –السَابِقُ ذِكْرُهُ–، فَإِنَّنَا لَمْ نَعلَمْ أَنَّ غَيرَهُمَا مَأذُونٌ بِتَلقِينِ الِاسْمِ الأعظَمِ إِلَّا مَنْ نَذْكُرُهُم، وَمِمَّنْ اسْتَحَقَّ أَنْ يَقُومَ بِوَاجِبِ تَلقِينِ الاسمِ الأعظمِ عَلَى مَا أَخْبرَنِي بِهِ الأَسْتَاذُ فِي الوَقْتِ الحَاضِرِ سَيِّدِي العَارِفُ بِاللهِّ الشَيْخُ سَعِيدُ البُرهَانِي وَسَيِّدِي الدَّالُ عَلَى شَيخِ التَرْبِيةِ أَبُو كَمَالِ الشميسَانِي كِلَاهُمَا فِي دِمَشْقَ، وَسَيِّدِي العَارِفُ بِاللهِّ صَاحِبُ الأخْلَاقِ العَالِيةِ الشَيْخُ شَاكِرُ فِي كَفْرِ سُوسَةَ، وَسَيِّدِي العَارِفُ بِاللهِّ الشَيْخُ عُودَةُ العُمَرِي هَذَا بِالنسْبَةِ لِوَقْتِ نَشْرِ الكِتَابِ، وَإِلَّا فَهُنَاكَ إِخْوَانٌ أَخْبرَنِي الأَسْتَاذُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَت عَلَيْهِم عَلَامَاتُ الأَهْلِيَّةِ لِهَذِهِ الفَضِيلَةِ الشَرِيفَةِ.

هَذَا فِي الشَّرْقِ وَأَمَّا فِي الغَرْبِ فَإِنَّ الخَلِيفَةَ فِيهَا سَيِّدِي عِدَّةُ، وَهُوَ أَدْرَى بِالمُقَدِّمِينَ فِي الغَرْبِ، وَلَا يَكْتَفِي مِنَ الطَرِيقِ بِمُجَرَدِ الذِكْرِ وَالنسْبَةِ، قَالَ شَيْخِي وَعُمْدَتِي الشَيْخُ مُحَمَّدُ الهَاشِمِي: طَرِيقٌ بِلَا سُلُوكٍ سِتْرُهَا مَهْتُوكٌ،

---

1 – إبراهيم : 27.

وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ المَنْسُوبِينَ إِلَى أَهْلِ الطَرِيقِ كثيرًا مَا نَسمَعُهُم يَقُولُونَ: طَرِيقَتُنَا كَذَا وَشَيْخُنَا فُلَانٌ، وَإِذَا سَأَلْتَهم عَنْ مَعنَى الطَرِيقِ مَا هُوَ؟ وَعَنْ كَيْفِيّةِ السُلُوكِ وَمَرَاتِبِ السَيرِ فِيْهِ وعَنْ مَقَامَاتِهَا؟ فَلَا تَجِدُهُ مُجِيبًا لَكَ عَنْ شَيءٍ مِنْ هَذَا مُكْتَفِيًا بِالسُبْحَةِ وَذِكْرِ الأَوْرَادِ وَلَا يَدرِي أَيْنَ هُوَ ذَاهِبٌ، وَمَا هُوَ المَطْلُوبُ، وَمَا هُوَ المَقصُودُ مِنْ هَذَا الطَرِيقِ، وَسَنذكُرُ هَذَا المَعنَى بِتَمَامِهِ فِي مَنَاقِبِ سَيِّدِي الشَيْخِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِي فِي البَابِ الثَالِثِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

فَصْلٌ: فِي أَعمَالِهِ:

وَمِنْ أَجَلِّ مَا نَذْكُرُهُ عَنِ أَستَاذِنَا العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا سَطَّرَهُ سَيِّدِي عِدَّةٌ مِنْ أَعْمَالِه فِي حَيَاتِهِ فَقَالَ فِي رَوْضَتِهِ: إِنَّنَا إِذَا تَكَلَّمْنَا عَلَى أَعْمَالِ ذَلِكَ الأَسْتَاذِ الرَّاحِلِ إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ عَلَى حَقَائِقٍ لَاصِقَةٍ لَا يَنْكُرُهَا إِلَّا مَنْ عَدِمَ حَظَّهُ مِنْ فَضِيلَةِ الإِنْصَافِ، وَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَمْ يَخلُ مِنْهُمْ عَصْرٌ وَلَا مِصْرٌ، وَلَمْ يَخلُ مِنْهُمْ إِقْلِيمٌ، ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ (1).

فَقُلْتُ: مَا مِنْ مُرْشِدٍ أَهَلَّهُ اللهُ لِلقِيَامِ بِوَاجِبِه الَّذِي خُلِقَ لِأَجْلِهِ مِنَ الدَعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَجَمْعِ القُلُوبِ عَلَيْهِ إِلَّا وَيَبْتَلِيَهُ اللهُ بِشِرَارِ أَهْلِ زَمَانِهِ لِتَتَّضِحَ خُصُوصِيَّتَهُ مِنْ بَيْنَ مُعَاصِرِيهِ، وَكُلٌّ مِنَ المُرْشِدِينَ يَتَحَمَّلُ هَذَا البَلاءَ بِقَدَرِ مَقَامِهِ عِنْدَ رَبِّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ (2) وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ..﴾. (3)

---

1 – الأحزاب: 62.

2 – الصافات: 164.

3 – محمد: 31.

وَمِمَّا يَسْتَحِقُ أَنْ نُسَجِّلَهُ فِي هَذِهِ التَرْجَمَةِ، تَرْجَمَةُ مَنْ طَابَ الزَّمَنُ بِحَيَاتِهِ إِذْ الشَيءُ بِالشَيءِ يُذْكَرُ فَأَقُولُ: وَمِمَّنْ أَبْتُلِيَ بِاللهِ بَلاَءً حَسَنًا مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِنَا الحَاضِرِ مُحْيِي السُنَّةِ الغَرَّاءِ فِي عَصْرِ الغَفْلَةِ الدَهْمَاءِ الأَسْتَاذُ الشَيْخُ عَلِيُّ الدَّقْر (1) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الَّذِي نَشَرَ لِوَاءَ الشَرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ وَأَظْهَرَ اسْمَهَا بَعْدَ خَفَائِهِ وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ الحَمِيدِ وَجِهَادِهِ المُقَدَّسِ عَثَرَ فِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ بِالمُنْكِرِينَ عَلَيْهِ وَلاَكَتْهُ الأَلْسُنُ، وَظَهَرَتْ المِحْنَةُ حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَكُونَ مُحَاذِيَةً لِلمِحْنَةِ الجُنَيدِيَّةِ فِي عَصْرِ المُتَوَكِّلِ العَبَّاسِي، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ اعْتَنَقَ الطَرِيقَةَ التِيجَانِيَةَ (2) بِنِيَةِ جَمْعِ قُلُوبِ الطُلَّابِ عَلَى ذِكْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ، عَلاَوَةً عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الحَظِّ الأَوْفَرِ مِنْ جَمِيعِ أَوْلَادِ المُسْلِمِينَ؛ لِتَعْلِيمِهِم العِلْمَ الشَرِيفَ وَنَشْرِهِ فِي الأَقْطَارِ العَرَبِيَةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ، كَمَا ظَهَرَ حَقِيقَةً لِلعِيَانِ، وَسُمِعَ صَوْتُ العِلْمِ دَاوِيًا، وَخَفَقَ عَلَمُهُ عَلَى البِلَادِ العَرَبِيَةِ، يَحْمِلُهُ رِجَالُ الدِّينِ، بِاسمِ العِلْمِ يُنَادُونَ بِصَوْتِ الصِدْقِ وَالصَبْرِ عَلَيْهِ: أَلآ إِنَّ الدِّينَ قَدْ ظَهَرَتْ أَسْفَارُهُ، وَالعِلْمَ قَدْ ازْدَحَمَتْ وُفُودُهُ وُزُوَّارُهُ، فَتَرَاكَمَ الطُلَّابُ عَلَى بَابِ تِلْكَ المَدْرَسَةِ الَّتِي تَأَسَّسَتْ عَلَى صِدْقِ الطَوِيَةِ، وَفُتِحَ بَابُهَا بِالهَنَاءَةِ وَالرَّكَانَةِ وَالرُّوِيَةِ، فَأَجَابَ النَّاسُ بِـ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ الكُلُّ مِنْكَ وَالمَرْجِعُ إِلَيْكَ، فَدَخَلَ الطُلَّابُ المَدْرَسَةَ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا، وَعَرُوسُ الحَضْرَةِ الشَيْخُ عَلِيُّ الدَّقْر المُخْلِصُ –رَحِمَهُ اللهُ– قَدْ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ فَرَحًا وَسُرُورًا قِيَامًا بِوَاجِبِ الشُكْرِ عَلَى مَا أَوْلَاهُ مِنْ نِعَمِهِ الَّتِي لَا يُحْصَى الثَنَاءُ عَلَيْهَا.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الأُمِيِّينَ مِنَ المُسْلِمِينَ مِمَّنْ كَانَ يَحْضُرُ مَجلِسَ وَعْظِهِ، وَهُمْ يَعِظُونَ النَّاسَ وَيُلْفِتُونَ أَنْظَارِهِم نَحوَ الرُّجُوعِ إِلَى دِينِهِم الثَمِينِ، وَمَجْدِهِم الشَّامِخِ، وَمَعرِفَةِ رَبِّهِم سُبْحَانَهُ، وَيُرَغِبُونَهُم بِالدَّارِ الآخِرَةِ، وَيُزَهِدُونَهُم فِي

---

[1] – هو الشيخ الشريف العلامة؛ بل علم أعلام الشَّامِ في وقته محمد علي بن عَبْدالغني الدَّقْر، الحسيني الدمشقي، المتوفى (1362هـ)، قال الشيخ علي الطنطاوي واصفاً وعظ الشيخ علي الدَّقْر في مسجده الَّذِي "يمتلئ كله، ويقف الناس على أبوابه وأمام نوافذه: لم يكن في الدرس علم غزير، ولكن كان فِيهِ شيء لا يجده سامعه عند ذوي العلم الغزير، فِيهِ الموعظة التي تخرج من القلب لتقع في القلب، فتحرك فِيهِ خامد الشعور، وتثير فِيهِ كامن الإيمان، وَقَالَ أَيْضًا واصفاً الشيخ: الرجل الَّذِي هزّ دمشق من أربعين سنة هزّة لم تعرف مثلها من مئتي سنة.

[2] – هذه الطريقة اسسها أَبُو العباس احمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني المتوفى في 1230 هـ.

هَذِهِ الحَيَاةِ الفَانِيَةِ، وَهُمْ أميُّون لَا يُحْسِنُونَ القُرْآنَ فَضْلًا عَنْ مَعْرِفَةِ العِلْمِ وَأَبْوَابِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ رَاجِعٌ بِالأَصَالَةِ إِلَى إِخْلَاصِ الأَسْتَاذِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً وَجَزَاهُ اللهُ عَنِ الدِّينِ الإِسْلَامِي وَأَهْلِهِ خَيرًا، فَلَمَّا ظَهَرَتِ الفَائِدَةُ وَانْتَشَرَ لِوَاءُ المَحَامِدِ وَكَثُرَ الثَنَاءُ عَلَى حَضْرَةِ الأَسْتَاذِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَفِي غُضُونِ ذَلِكَ أُبْتُلِيَ كَمَا أُبْتُلِيَ غَيرُهُ مِنَ العُلَمَاءِ، وَانْدَرَجَ فِي دَفْتَرِ المُبْتَلِينَ فِي اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى بَلَاءً حَسَنًا وَظَهَرَت تِلْكَ الفِتْنَةُ الغَاشِمَةُ الَّتِي كَادَتْ تُثِيرُ سَفْكَ الدِّمَاءِ بَيْنَ طَوَائِفِ المُسْلِمِينَ فِي دِمَشْقَ، وَلَوْلَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ نَبَّهَ طَائِفَةً مِنَ المُسْلِمِينَ لِمُرَاجَعَةِ المُحَدِّثِ الكَبِيرِ وَالنَاسِكِ الشَهِيرِ بَدرِ الدِّينِ المُدَرِّسِ فِي مَسْجِدِ بَنِي أُمَيَّةَ فِي حَاضِرَةِ دِمَشْقَ - رَحِمَهُ اللهُ - فَذَهبَ إِلَيْهِ وَفْدٌ بَلَغَ عَدَدُهُ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ وُجَهَاءِ دِمَشْقَ يستفتونَهُ وَيَستَشِيرُونَهُ فِي حَلِّ هَذِهِ المُعْضِلَةِ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ وَسَأَلُوهُ عَنْ حَقِيقَةِ الشَيْخِ عَلِيِّ الدَّقْر وَسِيرَةِ تَلَامِيذِهِ فِي تَمَسُّكِهِ بِالطَرِيقَةِ التِيجَانِيةِ، فَأَجَابَ الأَسْتَاذُ عَلَى الفَورِ مُخْتَصِرًا بَلِيغًا فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَمَّا الشَيْخُ عَلِيُّ الدَّقْر وَتَلَامِيذُهُ فَلَوْ أَنْصَفَ المُسْلِمُونَ لَمَا تَرَكُوهُم يَمْشُونَ عَلَى الأَرضِ وَلَحَمَلُوهُم عَلَى رُؤُوسِهِم وَلَأَنْفَقُوا عَلَيْهِم قَبْلَ أَنْ يُنْفِقُوا عَلَى عِيَالِهِم، فَتَبَيَّنَ هُنَالِكَ لِلرَأْيِ العَامِّ أَنَّ حَقِيقَةَ الشَيْخِ وَتَلَامِيذِهِ أَنَّهُم عَلَى جَادَّةٍ بَيْضَاءَ نَقِيةٍ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يُعَارِضُهَا بِسُوءٍ إِلَّا هَالِكٌ، فَانْحَلَّ الحَالُ بَعْدَ تَوْزِيعِ مَا أَمْلَاه الأَسْتَاذُ الشَيْخُ بَدرُ الدِّينِ عَلَى سَلَامٍ.

وَمِنْ أَجَلِّ مَا نَذْكُرُهُ عَنِ الأَسْتَاذِ الشَيْخِ عَلِيِّ الدَّقْر رَحِمَهُ اللهُ جِهَادُهُ المُقَدَّسُ، وَصَبْرُهُ عَلَى المُعْتَرِضِينَ، وَمُثَابَرَتِهِ عَلَى العَمَلِ بِوَاجِبِ دِينِهِ وَوَطَنِهِ، وَعَدَمِ مُبَالَاتِهِ بِصَدَمَاتِ العَالَمِ عَلَى اختِلَافِ طَبَقَاتِهَا مِنْ رَفِيعٍ وَوَضِيعٍ، وَحَضْرَتُهُ لَا يَفْتُرُ عَنْ قِيَامِهِ بِإِلقَاءِ الدُّرُوسِ العَامَّةِ عَلَى عَادَتِهِ مَعَ قِيَامِهِ بِتَهذِيبِ الطُّلَّابِ وَتَدْرِيبِهِم، وَلَمْ يَسْتَشِرْ بِذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا المُحَدِّثَ الكَبِيرَ عَالِمَ سُورِيَّا الشَيْخَ بَدْرَ الدِّينِ وَهُوَ يَقُولُ لَهُ: اصْبِرْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَابِرِينَ، وَبَعْدَ ذَلِكَ انْقَشَعَتْ تِلْكَ الغيومُ المُتَلَبِّدَةُ وَذَهَبتْ أَيَّامُهَا القَاسِيَةُ البَارِدَةُ، وَذَهَبَ زَبَدُ مَائِهَا جُفَاءً، وَطَلَعَتْ شَمْسُ التَهَانِي عَلَى دِمَشْقَ الشَّامِ، فَعَرَفَ الصَالِحُونَ بِأَنَّهُم لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ نُصْرَةِ أَهْلِ العِلْمِ وَالحِلْمِ وَالعَمَلِ، فَنَاصَرُوا وَتَعَاوَنُوا

عَلَى البرِّ والتَقْوَى، وَظَهَرَ جليًا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فِي دِينِهَا الثَمِينِ وَدُنْيَاهَا المَحْبُوبَةِ، وَبَقِيتْ خَالِدَةً هَذِهِ الدِعَايَةُ الشَرِيفَةُ لِبَثِّ الشَرِيعَةِ المُطَهَرَةِ المنيفةِ، وَرَفْرَفَ عَلَمُ الجَمْعِيَةِ الغَرَّاءِ عَلَى جَامِعِهَا دَنْقَز(1) وسَائِرِ أَمَاكِنِهَا، وَقَدْ استظَلَ تَحْتَ ظِلِّ هَذَا العَلَمِ حُمَاةُ الشَرْعِ المَصُونِ وَالتَوْحِيدِ السِرِّ المَكْنُونِ، ثُمَّ أعلَنُوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّد رَسُولُ اللهِ.

فأَيَّدَ اللهُ هَذِهِ النهضةَ فِي حياةِ الأَسْتَاذِ حَتَّى عَلَا صَوْتُهَا دَاوِيًا فِي مَشَارِقِ الأرضِ وَمغَارِبِهَا، وَقَدْ أَنْتَجَ اللهُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ النَهضةِ رِجَالًا يَقُومُونَ بِخدمَةِ العِلمِ مِنْ بَعْدِهِ، يَغَارُونَ عَلَى هَذِهِ الوِرَاثَةِ النبَوِيَةِ وَالشَرِيعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ لَا تَأْخُذْهُم فِي اللهِ لَوْمَةَ اللائِمِينَ، وَلَا تُزَحْزِحُ أَقْدَامَهُمْ زَخَارِفُ المُتَمَلِقِينَ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِم تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكرِ اللهِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَضَرَرُ فِيْهِ الأبنَاءُ وَتَنْهَدِمُ أَرْكَانُ الدِّينِ وَتكثُرُ فِيْهِ الأَنْبِاءُ، وَيَخَافُونَ السُؤَالَ عَنْ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ تَتَقَلَّبُ فِيْهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ، لَا سِيَّمَا وَالأَسْتَاذُ اَللَّحُوحُ بِأَنْ لَا يَذَرُهُ رَبُّهُ فَرْدًا وَهُوَ خَيرُ الوَارِثِينَ، فَحَقَّقَ اللهُ رَغبَتَهُ، وَطَهَّرَ اللهُ ثَمَرَتَهُ، وَأَنْتَجَ لَهُ الدَهْرُ وَارِثًا مِنْ صُلْبِهِ يَقُومُ بِنَشْرِ الدِّينِ الإِسْلَامِي والفَضِيلَةِ المُحَمَّدِيةِ بَعْدَه، وَهُوَ وَلَدُهُ البَارُّ سَيِّدِي الشَيْخُ أَحْمَدُ الدَّقْر أَدَامَ اللهُ بَقَاءَهُ، وَنَشَرَ فِي الخَافِقَينِ ثَنَاءَهُ، فَأَنْبَتَهُ اللهُ نَبَاتًا حَسَنًا، وَشَدَّ بِآخرِ المُدَةِ عَضُدَهُ بِأَخِيهِ الشَّابِ الأَدِيبِ سَيِّدِي الشَيْخ عَبْدِالغَنِي الدَّقْر، وَقَدْ عَاوَنَهُ عَلَى هَذِهِ الفَضِيلَةِ رِجَالٌ لَا يُسْتَهَانُ بِهِم كَسَيِّدِي الشَيْخِ الوَقُورِ وَالعَالِمِ الشَكُورِ أَبِي كَامِلٍ عَدِيلِ الشَيْخِ فِي حَيَاتِهِ لأَنَّهُ تَزَوَّجَ شَقِيقَة أَهْلِهِ، وَخَدَمَاتُه فِي المَدْرَسَةِ لَا تُحْصَى، وَمُلَاطَفَتُهُ لِلطُلَّابِ لَا تُسْتَقْصَى، وَهُوَ مِنْ رِجَالِ شَرْقِيِّ الأَرْدِنِ مِنْ قَرْيَةِ سَال،(2) وَكسَيِّدِي الشَيْخِ عَبْدِالرَؤُوفِ أَبِي طَوْقٍ، وَسَيِّدِي عَبْدِالرَّحْمَنِ الطِيبِي نِسبَةً إِلَى بَلْدَتِهِ الطِيبَة حُورَانَ، وَسَيِّدِي

---

1 – المقصود منه جامع تنكز، وهو جامع قديم أنشأ في منطقة الشرف الأعلى على نهر بانياس بدمشق سنة 717هـ، ويُعرف باسم الجامع السيفي التنكزي، نسبة إلى بانيه سيف الدين تنكز الناصري.

2 – قرية سال: تقع إلى الشَّرْقِ من مركز مَدِينَةِ أربد على بعد 6 كم إلى الشمال من الطريق الواصل مَا بَيْنَ أربد والرمثا عبوراً ببشرى وتمتاز قرية سال بسهولها الخضراء ومناخها الجميل وطبيعتها الخلابة .

الفَقِيهِ الشَيْخِ أَحْمَدَ البَصْرَاوِي، وَسَيِّدِي الشَيْخِ نَايف مِنْ بَلْدَةِ أنخل، وَالشَيْخِ خَالِدٍ مِنْ أنخل أَيْضًا، وَكَالشَيْخِ عَبْدِالسَلَامِ الحراني فَإِنَّ لَهُ خدمَاتٌ فِي الجَمعيةِ لَا تُنْسَى وَمَنَافِعٌ لَا تُترَكُ، وَغَيرِهِم مِنْ بَاقِي رِجَالِ الجَمعيةِ الغَرَّاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُم، وَقَدْ مَنَحَهُم اللهُ الحَزْمَ فِي هَذَا السَبِيلِ وَوَفُّوا بِوَصِيةِ الأَسْتَاذِ حَقَّهَا، وَهُنَاكَ رِجَالٌ مَا ذَكَرْنَاهُم لِغَرَضِ الاخْتِصَارِ، وَمِصْدَاقُنَا فِي ذَلِكَ بَثُّ العِلْمِ وَالفَضَائِلِ الدِّينيةِ عَلَى أَيْدِيهِم فِي سَائِرِ الأَقْطَارِ العَرَبِيةِ، وَلَا نَنْظَرُ إِلَى بَعْضِ القَاصِرِينَ الَّذِينَ يَرَى العَالِمُ مِنْهُمْ الفَظَاظَةَ وَالغَلَاظَةَ وَمَا يَصْدُرُ مِنْ البَعْضِ مِنْ دَنَاءَةِ النَفْسِ كَجَمْعِ الدَّرَاهِمِ وَالحُبُوبِ مِنْ غَيرِ جِبَايَةٍ مَأْذُونَةٍ مِنَ الجَمعيةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْدَرُهُ الجَهْلُ وَعَدَمُ الكَمَالِ، إِذْ مَا مِنْ جَمعِيةٍ إِلَّا وَيَكُونُ فِيهَا البِرُّ وَالفَاجِرُ، فَكُلُّ مَنْ رُؤيَ عَلَى هَذِهِ الشَاكِلَةِ فَالجَمعِيَةُ بَرِيئَةٌ مِنْهُ ومِنْ عَمَلِهِ، وَلَرُبَّمَا دَخَلَ المَدْرَسَةَ وَلَمْ يَمْكُثْ فِيهَا إِلَّا القَلِيلَ فَتَنَاوَلَ مِنْ العِلْمِ السُؤَالَ، أَوْ تَعَلَّمَ كَثِيرًا فَكَانَ حَظُّهُ مِنَ العِلْمِ جَمْعَ المَالِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ لِغَرَضِ الجَمْعِيةِ، فَلَا تُقِرُّ صَاحِبَهُ وَلَا تَرْضَاهُ؛ بَلْ هُوَ منبوذٌ مِنْ أَهْلِ العِلمِ الَّذِينَ وَصفنَاهُمْ، فَمَنِ اطَّلَعَ عَلَى مُذَكِرَتِنَا هَذِهِ مِمَّنْ وَصَفْتُهُ فَإِنِّي أَنْصَحُ نَفْسِي وَإِيَّاهُ، وَأُقْسِمُ عَلَيْهِ بِاللهِّ بأنْ لَا يُعَكِّرَ حِيَاضًا أُسِّسَتْ عَلَى تَقْوىً مِنَ اللهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزْدَادَ وُضُوحًا فَلْيَتَأَمَّلَ فِي شَهَادَةِ المُحَدِّثِ الكَبِيرِ سَيِّدِي الشَيْخِ بَدرِ الدِّينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِمَّا يَشْهَدُ لذَلِكَ ما سَمِعْتُهُ من شَيْخِي الشَيْخُ مُحَمَّدُ الهَاشِمِي وَهُوَ يَقُولُ لَمِنْ أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَ وَلَدَهُ العِلْمَ الشَرِيفَ: خُذْهُ إِلَى الجَمْعِيةِ الغَرَّاءِ، فَإِنَّ هَذِهِ المَدْرَسَةَ قَدْ أَسَّسَهَا صَاحِبُها الشَيْخُ عَلِيُّ الدَّقْر رَحِمَهُ اللهُ عَلَى التَوْحِيدِ وَتَصحِيحِ العَقَائدِ عَلَى الكِتَابِ والسُنَّةِ، وَذَكَرَ مِنْ أَخْلَاقِ الأَسْتَاذِ جُمَلًا شَافِيَةً وَاللهُ حَسْبُنَا فِي البِدْءِ وَالخِتَامِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَلَاةِ وَالسَلَامِ.

وَلِنَرْجِعَ لِمَا كُنَّا بِصَدَدِهِ مِنْ تَرْجَمَةِ سَيِّدِي أَحْمَدَ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ سَيِّدِي عِدَّةُ: وَبِالجُمْلَةِ فَقَدْ كَانَ مَظْهَرَ الحِكْمَةِ وَيَنْبُوعَهَا الوَحِيدَ، وَهَذَا شَيءٌ قَدْ كَانَ يَشْعُرُ بِهِ مِنْهُ كُلُّ مَنْ اجْتَمَعَ بِهِ وَلَوْ بُرْهَةً مِنَ الزَمَنِ مَهْمَا كَانَ،

طَاهِرَ الجَنَانِ، سَالِمَ الوِجْدَانِ، وَأَنَّ حَضْرَةَ الأَسْتَاذِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدْ كَانَ لَهُ أَوْفَرُ نَصِيبٍ مِنَ الوِرَاثَةِ النَبَوِيةِ، فَقَدْ كَانَ القُطْبَ الجَامِعَ الداعِيَ إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، فَقَدْ دَعَا إِلَى اللهِ عَلَى الوَجْهِ الخَاصِّ مِنْ طَرِيقِ القَوْمِ بِالإِسْتِقْلَالِ لَا بِالتَبَعِيَةِ، وَسَنَدُهُ مُحَقَقُ الإِتِصَالِ بِالحَضْرَةِ النَبَوِيَةِ، فَذَكَّرَ وبَشَّرَ، وَأَجْرَى اللهُ عَلَى يَدِهِ مِنَ الفُتُوحَاتِ الرَبَّانِيَّةِ مَا شَهِدَ لَهُ بِهِ أَثَرُهُ الخَالِدُ مِنْ بَعْدِهِ فِي القَرِيبِ وَالبَعِيدِ، وَمِنْ آثَارِهِ أَنَّهُ تَرَكَ أَغْلَبَ أَتْبَاعِهِ مَفْتُوحًا عَلَيْهِم، وَهُوَ شَيءٌ لَمْ يُذْكَرْ فِي التَارِيخِ إِلَّا عَنْ أَكَابِرِ الأَئِمَّةِ المُحَمَّدِيةِ مِنْ رِجَالِ التَّصَوُّفِ الكِرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَدْ أَسَّسَ طَرِيقَتَهُ حَوَالِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلفٍ هِجْرِيَةٍ، فَأَصْبَحَ مَحْسُودًا مِنْ مُعَاصِرِيهِ وَمَغْبُوطًا مِنْ إِخْوَانِهِ إِلَّا مَنْ أَلْهَمَهُ اللهُ إِلَى تَجْدِيدِ العَهْدِ بِهِ، وَهُمْ يومَئِذٍ لَا يَتَجَاوَزُونَ عَدَدَ الحَوَارِيينَ عَلَيْهِم السَلَامُ، أَمَّا الحَسَدَةُ فَلَمْ تَتْرُكْ جُهْدًا فِي تَنْوِيعِ العَرَاقِيلِ، كُلٌّ بِمَا يُوحِيهِ إِلَيْهِ شَيْطَانِهِ مِنْ سُوءِ الأَعْمَالِ، فَانْصَبَتِ القَوَاطِعُ بِصِفَةٍ تَكُلُّ مَعَهَا عَزَائِمُ المُلُوكِ وَقَرَائِحُ النُبَغَاءِ وَإِرَادَةُ الزُعَمَاءِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُ رَبَّانِيًا لَمَا رَأَيْتَ لِهَذِهِ النِسْبَةِ أَثَرًا يُذْكَرُ، أَمَّا الأَسْتَاذُ فَلَمْ يَكُنْ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ إِلَّا كَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ الخَلِيلُ عَلَيْهِ السَلَامُ يَوْمَ أُلقِيَ فِي النَّارِ ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا.... ﴾ [1]، ومِنْ أَعْمَالِه الَّتِي تشنفُ الأَسْمَاعَ، وَتُكْثِرُ الانْتِفَاعَ ثَبَاتُ جَأْشِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى أَنْ نَشَرَ الهِدَايَةَ الرَبَّانِيَّةَ بَيْنَ أَفْرَادِ المُسْلِمِينَ، فَمَا لَبِثَ إِلَّا أَمَدًا يَسِيرًا حَتَّى لَبَّتْ دَعْوَتَهُ أَقْوَامٌ اخْتَارَهُم اللهُ لِنُصْرَةِ نِسْبَتِهِ وَاصْطَفَاهُم لِمَعْرِفَةِ حَضْرَتِهِ فَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، وَأَصْبَحَتْ زَاوِيَتُهُ أَشْبَهَ شَيءٍ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ يَأْتِيهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا مِنْ كُلِّ فَجٍ عَمِيقٍ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَابْتِغَاءَ الوصُولِ إِلَيْهِ عَمَلًا بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ .... ﴾ [2]، فَلَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدِهِم اسبُوعٌ بِالخَلوةِ حَتَّى تَتفجَّرَ يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الزَائِرُونَ مِنْ أَنْوَاعِ

[1] – البقرة : 124.

[2] – المائدة : 35.

شَتَّى، وَكَانَ اجْتِمَاعُهُم ذَلِكَ سَبَبًا قويًا وَحِكْمَةً بَالِغَةً فِي نَشرِ صِيتِهِ وَبَثِّ دَعْوَتِهِ فِي أَنْحَاءِ البِلَادِ، الأَمْرُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ، لِغَيرِهِ وَالَّذِي كَانَ مِنْ كَرَامَاتِهِ المَشْهُورَةِ لَدَى الخَاصِّ وَالعَامِّ إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، وَاللهُ يَرزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ.

ولَمْ تَكُنْ طَرِيقَتُهُ طَرِيقَةَ سلوكٍ فَقَطْ –أيْ: مَقْصُورَةٌ عَلَى تَعْلِيمٍ مَخْصُوصٍ– بَلْ كانَت حِزْبًا تَبْشِيرِيًا بِجَادَّةِ الإِسْلَامِ القَوِيمَةِ المُثْلَى، وَفِعْلًا قَدْ أَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ رِجَالٌ لَا يُسْتَهَانُ بِمَكَانَتِهِم فِي المُجْتَمَعِ البَشَرِي، وَمِنْ بَيْنَ قَوْمِهِمْ عَلَى الخُصُوصِ، فَمِنْهُمْ المُدَرِّسُ، وَمِنْهُمْ الصَحَافِيُّ، وَمِنْهُمْ المُوَظَّفُ فِي المَنَاصِبِ المُعْتَبَرَةِ، وَلَمْ تَكُنْ هَذِهِ غَايَةُ عَمَلِهِ بَلْ قَدْ اهْتَدَى بِهِ أَفْرَادٌ مِنَ النَصَارَى وَأَقَرُّوا بِالوَحدَانِيَةِ للهِ بَعْدَ التَثْلِيثِ، وَبالرِسَالَةِ لِسَيدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ جُحُودِهَا، [وَمِنْهُم مَنْ اعْتَرَفَ بِغَلَطِهِ عَلَى صَفَحَاتِ الجَرَائِدِ][1] ومِنْهُمْ مَنْ اعْتَرَفَ بِاهْتِدَائِهِ بِغَيرِ ذَلِكَ، هَذَا وإِنَّا لَوْ تَتبَعْنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالمَوْضُوعِ مِنْ مُحَاوَرَتِهِ مَعَهُم وَإِقْنَاعِهِمْ بِالحُجَّةِ الدَامِغَةِ وَالبَرَاهِينَ السَاطِعَةِ فَلَا يَسَعُنَا إِلَّا أَنْ نُخَصِّصَ لِذَلِكَ مُجَلَّدًا ضَخْمًا، وَلَكِنَّا ذَكَرْنَا وَنَذْكُرُ مَا مَسَّتْ إِلَيْهِ الحَاجَةُ فِي هَذَا الفَصْلِ، وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ.

فَصْلٌ: فِي زَوَايَاهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [2]

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُذكرُ فِي هَذَا الفَصْلِ عَنِ الأَسْتَاذِ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذِكرُ زَوَايَاهُ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي أنحاءِ البِلَادِ الغَربِيةِ وَالشَّرْقِيةِ وَعِظَمُ نَفعِهَا فِيمَا قَامَ بِهِ خُلَفَاؤُهُ المُخلِصُونَ الَّذِينَ كَانَ غَايَةُ اجتِمَاعِهِم بِالشَيْخِ رَحِمَهُ اللهُ نَشْرُ دَعْوَةِ الدِّينِ الحَنِيفِ، وَنُصْحُ عِبَادِ اللهِ سُبْحَانَهُ نَذْكُرُهَا هُنَا مُخْتَصَرَةً لِأَنَّنَا إِذَا ذَكَرْنَاهَا تَفْصِيلًا يَطُولُ مَعَنَا

1 – ما بين المعكوفتين ورد في المخطوط ولم يرد في المطبوع فأثبتناه ليستقيم المعنى.

2 هذا الفصل أَيْضًا قد أجرى عليه الشيخ المؤلف تعديلاً بإضافة فقرات عديدة غير مدرجة في مسودة المَخْطُوطِ.

الشَرحُ وَيَتَّسِعُ الفَصْلُ فيَحصلُ المَلَلُ وَالسَآمَةُ، فَمَنْ أرَادَ مُطَالَعَتِهَا لِيَقِفَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِيهَا مِنَ الخَيْرِ فَليَنْظُرْهَا فِي محَلِّهَا -كِتَابُ الرَوْضَةِ السَنِيَةِ لِسَيِّدِي عِدَّةَ- فَإِنَّ مُطَالَعَةَ تِلْكَ الرِسَالَةُ تَشْرَحُ الصَدْرَ لِلإِسلَامِ وَتُضَيِّقُ عَلَى الشَيْطَانِ مجَارِيَهُ، لَا سِيَّمَا مَا يراهُ المُطالِعُ مِنْ فَوائِدِ ذَلِكَ، فَلهُ زَوَايَا بِشَوَاطِيءِ الرِّيفِ إِحْدَى وَعشرُونَ زَاوِيَةً عَامِرَةً إلَى الآنِ بِالاجْتِمَاعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَإِقَامِ الصَلَوَاتِ الخَمْس، وَتَعْلِيمِ القُرْآنِ وَالعِلْمِ، وَكُلُّهَا تحْتَ إِشْرَافِ المُقدمينَ المُخلصِينَ الَّذِينَ تَرَبَّوا بِنَعِيمِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ الخَالِدَةِ وَالسُنَّةِ المُتبعَةِ، أدَامَ اللهُ نَفْعَهَا وَعَمَّمَ بَرَكَاتهَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمين.

وَلَهُ بالمَغْرِبِ الأَقْصَى زَوَايَا عَدِيدةٌ تحْتَ مُرَاقَبَةِ رِجَالٍ سَعِيدَةٍ رَشِيدَةٍ خَلَّفَهُم الأَسْتَاذُ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الدِّينِ المَتِينِ فَأَبْقَاهُم اللهُ عَوْنًا لِلإِسْلَامِ وَالمُسْلِمِينَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمين.

وَلَهُ فِي القُطْرِ التُونِسِي زَوَايَا كَثِيرَةٌ يَقُومُ بِخدْمَتِهَا رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِم تجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ القُلُوبُ وَالأَبْصَارُ، أدَامَهُم اللهُ لِلدِّينِ عَوْنًا، وَلِإِخْوَانِهِم نَفْعًا بِجَاهِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ ﷺ، وَلَهُ زَاوِيَةٌ فِي عَدَنَ عَلَى يَدِ العَارِفِ بِاللهِّ سَيِّدِي الشَيْخِ سَعِيدِ الدَيْمَانِي جَزَاهُ اللهُ عَنِ النِسْبَةِ وَأَهْلِهَا خيرًا، وَلَهُ زَاوِيَةٌ فِي قُصَيْبَةَ المَدْيُونِي مِنَ القُطْرِ التُونِسِي، وَالقَائِمُ بِخدْمَتِهَا الشَيْخُ محُمَّدُ المَدِينِي القصيبي وَهُوَ صَاحِبُ قَصِيدَةِ (أَهْلُ اللهِ رَاهُمْ حَازُوا). [1]

وَلَهُ زَاوِيَةٌ فِي عنَابَا مِنْ أَعْمَالِ تُونسَ يَقُومُونَ بهَا رِجَالُ هَذِهِ النسْبَةِ فِي تِلْكَ الضَواحِي جَزَاهُم اللهُ خَيرًا، وَعَمَّمَ مَنَافِعَهُم، وَمِنْ أَعْمَالِهِ فَتْحُ الزَوَايَا فِي بِلَادِ أوربَا لِبَثِّ الدَعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الأُوربِيينَ المُنْصِفِينَ،

[1] – الشطر مطلع قصيدة طويلة للشيخ يقول في مطلعها:

أَهْـــلُ اللهِ رَاهُـمْ حَـــازُوا * يَا سَـــامِعْ قَوْلِـي اصْغَاه**
بَلْغُـــوا مُـناهُم لَمَّا جَازُوا * وَفَنَـــوْا عَمَّـــا سِـــواهْ**
شَــغْلُوا عُمُرَهُم حَتّى فَازُوا * بِـــــلاَ إِلَـــــهَ إلاّ اللهْ**

وَكَذَلِكَ تَذْكِيرًا لِمَنْ يُوجَدُ بَينَهُم مِنْ أَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ حَتَّى لَا تُذْهِبُ زَخَارِفُ أوربَا بِإِيمَانِهِمْ وَتُنْسِيَهُم مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِم مِنْ نَفَحَاتِ الإِسْلَامِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيّمُ وَتِلْكَ التَعَالِيمُ المُثْلَى الَّتِي يَحِقُّ لِلعَالَمِ أَجْمَعِ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ بِهَا مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ.

وَمِنْ زَوَايَاهُ الَّتِي يَجْدُرُ بِنَا ذِكْرُهَا، زَاوِيَةٌ بِمَدِينَةِ بَارِيسَ الشَاسِعَةِ الأَرْجَاءِ، الشَامِخَةِ البِنَاءِ، فَكَانَ السَبَبُ بتكوِينِ هَذِهِ الزَاوِيَةِ مَا كَانَ مِنْ سِيَاحَتِهِ إِلَى مَدِينَةِ بَارِيس يَوْمَ فَتْحِ مَسْجِدِهَا الإِسْلَامِي.

أَمَّا أَتْبَاعُهُ فَقَدْ كَانُوا فِيهَا مِنْ قَبْلُ، وَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ إِخْوَانِنَا القَبَائِلِيِّينَ –أَيْ مِنْ بِلَادِ المَغْرِبِ– وَقَدْ ظَهَرَ أَثَرُ هَذِهِ الزَاوِيَةِ حَتَّى صَارَتْ مَلْحُوظَةً بِعَينِ الاِعْتِبَارِ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ غَيُورٍ عَلَى دِينِهِ، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ تَأْثِيرِهَا أَنْ أَصْبَحَتْ الجَنَازَةُ –أَيْ الإِسْلَامِيَّةُ– تُشَيَّعُ بِكَلِمَةِ التَوْحِيدِ فِي بَلْدَةِ بَارِيسَ، وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا فِي أَتَمِّ دَهْشَةٍ مِنْ تِلْكَ الطَائِفَةِ العَلَوِيَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي أَعْلَنَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّد رَسُولُ اللهِ ﷺ جَهْرَةً دُونَ خَجَلٍ وَلَا وَجَلٍ، فَكَانَتْ عَمَلِيَتُهُم تِلْكَ جِهَادًا مُقَدَّسًا فِي خدمَةِ الإِسْلَامِ، وَفِعْلًا قَدْ أَصْبَحَ عَمَلُهُمْ حَدِيثَ المَجَالِسِ فِي بَعْضِ نَوَادِي بَارِيسَ حَتَّى شَهِدَ لَهُمْ العَدِيدُ مِنْ أَكَابِرِ الأوربيينَ مِنْ أَنَّهُم مَا عَرَفُوا الإِسْلَامَ بِأَتَمِّ مَعْنَاهُ إِلَّا فِيمَا ظَهَرَ مِنْ تَرْبِيَةِ الطَرِيقَةِ العَلَوِيَة الجُنَيدِيَّةِ بَلْ المُحَمَّدِيَةِ وَأَتْبَاعِهَا لِأَنَّهُم يُمَثِّلُونَ الخُلُقَ الحَسَنَ، وَاتِبَاعَ المَحَجَّةِ، وَالتَعَفُّفَ عَنْ تَتَبُعِ سَفَاسِفِ الأُمُورِ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا غَيرُهُم مِنْ بَقِيَةِ المُسْلِمِينَ المُنْقَطِعِينَ لَا لِاكْتِسَابِ المَعِيشَةِ مِنْ أَبْنَاءِ الإِسْلَامِ، وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِعَيْنِي مِمَّنْ أَنْجَبَتْهُم الطَرِيقَةُ العَلَوِيَةُ رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ الفَرَنْسِيينَ فِي دِمَشْقَ مُعْتَنِقًا الدِّينَ الإِسْلَامِي وَاسْمُهُ عَبْدُالخَالِقِ، وَقَدْ ظَهَرَ عَلَيْهِ الدِّينُ الإِسْلَامِي بِأَتَمِّ مَعْنَاهُ، وَصِفَتُهُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا صِفَةُ أَهْلِ الذِكْرِ، بِلِحْيَةٍ جَمِيلَةٍ وَخُشُوعِ مُتَنَسِكٍ، وَقَدْ ذَكَرَ لِي أَنَّهُ أَسْلَمَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي إِسْلَامِهم مَا رَأوهُ مِنَ البَرَاهِينِ القَاطِعَةِ مِنْ حَضْرَةِ الأَسْتَاذِ سَيِّدِي أَحْمَدَ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِنْ زَوَايَاهُ الشَهِيرَةِ أَيْضًا بِبِلَادِ أوربَا زَاوِيَتُهُ الكَائِنَةِ بِهُولَنْدَا بِبَلْدَةِ (أهيو) وَجُلُّ مَنْ يَقُومُ بِشُؤُونِهَا هُمْ طَائِفَةٌ مِنْ إِخْوَانِنَا اليَمَانِيينَ النُبَلَاءِ الذَاكِرِينَ للهِ كَثِيرًا، وَكَانَ السَّبَبَ فِي جَمْعِ قُلُوبِهِم عَلَى اللهِ، الصَفْوَةُ الكَرِيمُ وَالصَّادِقُ الحَمِيمُ العَارِفُ بِاللهِ سَيِّدِي الشَيخُ عَبْدُاللهِ عَلِيٍّ الحكيمي، جَزَاهُ اللهُ عَنِ النِّسْبَةِ خَيرًا، وَأَعَانَهُ عَلَى نَشْرِ الفَضِيلَةِ وَقَوَّاهُ.

وَمِنْ زَوَايَاهُ فِي أوربا زَاوِيَتُهُ الشَهِيرةُ الكَائِنةُ بِبَلْدَةِ (كاردف) مِنْ حُكُومَةِ الإِنْكِلِيزِ، وَمقدّمُهَا حَضْرَةُ المُنْتَسِبِ الشَيْخِ سَيِّدِي حَسَنِ إِسْمَاعِيلَ أَحَدِ الإِخْوَانِ اليَمَانِيينَ، كَانَ اللهُ لَهُ عَوْنًا وَمُعِينًا، وَكَثَّرَ أَتْبَاعَهُ، وَالانْتِفَاعَ بِهِ آمين.

وَلَهُ زَوَايَا فِي الشَّرْقِ أَيْضًا مِنْهَا زَاوِيَةٌ بِدِمَشْقَ تَحْتَ إِشْرَافِ العَارِفِ الشهير والمُحَدِّثِ الكَبِيرِ سَيِّدِنَا وَمَفْزَعِنَا الشَيْخِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِي، وَقَدْ انْتَشَرَ ذِكْرُهَا بِالقُطْرِ السُورِّي وَعَمَّتْ بَرَكَاتُهَا عَلَى أَبْنَاءِ سُورِيَّا، وَقَدْ تَفَرَّعَ مِنْهَا زَوَايَا فِي ضَوَاحِي سُورِيَّا مِنْهَا مَا عُمِّرَ عَلَى نَفَقَةِ أَبْنَاءِ الطَرِيقِ كَزَاوِيَةِ كَفر سُوسَة، وَمِنْهَا مَا هِيَ تَحْتَ رَقَابَةِ الأَوْقَافِ يُعَمِّرُهَا رِجَالُ هَذِهِ الطَائِفَةِ العَلِيَّةِ.

وَمِنْ زَوَايَاهُ فِي الشَّرْقِ زَوَايَاهُ فِي فِلِسْطِينَ تَحْتَ إِشْرَافِ العَارِفِ بِاللهِ سَيِّدِي الحَاجِّ مُصْطَفَى الفلالي الشَرِيفِ نَجْلِ عَبْدِالسَلَامِ جزاه الله عَنِ النسْبَةِ وأهلها خيراً، وَهُوَ كذَلِكَ يَجْتَمِعُ نَسَبُهُ المبارك بنسب سَيِّدِنَا الجُنَيْدِ جِسْمًا وَرُوحًا، إذ هُوَ مِنْ عائلةِ سَيِّدِي أَحْمَدَ العَلَوِي كَمَا وَجَدْتُهُ فِي نسْخَةٍ عِنْدَهُ بِخَطِّ قَاضِي المَرْفُودِ مِنَ الغَرْبِ وَمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ وَهَذِهِ نَصُّهَا:

الحَمْدُ للهِ وحده اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّد الفاتح الخاتم وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وسلم، هَذَا بحول الله وقوّته وشامل يمنه ومنّته تقييد نسب الشَرِيفِ السَيِّدِ الحَاجِّ مُصْطَفَى إِلَى سَيِّدِ الأَنَامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، فَهُوَ سَيِّدِي الحَاجُّ مُصْطَفَى بْنُ عَبْدِالسَلَامِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ ضما بْنِ مُحَمَّدِ

بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ جَعْفَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ وَلِيِّ اللهِ سَيِّدِي عَبْدِالوَاحِدِ بْن الغَيْثِ بْنِ القُطْبِ بْنِ سَيِّدِي يُوسُفَ بْنِ وَلِيِّ اللهِ البَرَكَةِ العُظْمَى الغَوْثِ الأَشْهَرِ وَالمَلَاذِ الأَحْمَى ذِي القَدْرِ الشَامِخِ المُنِيفِ بْنِ الحَسَنِ سَيِّدِي عَلِيٍّ الشَرِيفِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَعَمَّهُ بِعَفْوِهِ وَرِضَاهُ بْنِ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِنَا الحَسَنِ الشَرِيفِ الدَاخِلِ الينبوعِي بْنِ قَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عَبْدِالله بْنِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ بْنِ الحَسَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّد المُلَقَّبِ بِالنَفْسِ الزَكِيَّةِ بْنِ عَبْدِالله الكَامِلِ بْنِ الحَسَنِ المُثَنَّى بْنِ الحَسَنِ السِبطِ بْنِ سَيِّدِنَا الإِمامِ عَلِيٍّ وَسَيِّدَتِنَا فَاطِمَةَ الزَهْرَاءِ بِنْتِ خَاتَمِ النَبِيينَ وَإِمامِ المُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَقَيَّدَهُ لِسَائِلِهِ مُحَمَّدٍ الكَبِيرِ بِنِ إِبْرَاهِيمَ خَيْرِالله، قِسْمَتُهُ فِي المَقَاسِمِ بِتَارِيخِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ رَبِيعِ النَبَوِي الأَنْوَرِ مِنْ عَامِ أَلفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعٍ وَخَمْسِينَ هِجْرِيَةٍ، وَالحَمْدُ للهِ.

الخَطُّ أَعْلَاهُ هُوَ لِلشَرِيفِ المُنِيفِ سَيِّدِي وَمَوْلَاي الكَبِيرِ بنِ مَوْلَانَا إِبْرَاهِيمَ المُلُوكِي أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ وَكَتَبَهُ فِي ثَامِنِ رَبِيعِ الثَانِي مِنْ عَامِ أَلفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعَةٍ وَخَمْسِينَ هِجْرِيَةٍ، وَرَأَيْتُ خَتْمَهُ فِي هَذَا الشَكْلِ

قَاضِي المَرْفُودِ وَمَا أَضُيفَ إِلَيْهِ

الكَبِيرُ عَرَفَةُ سَدَّدَهُ اللهُ

هَذَا مَا وَجَدْتُهُ مُسَطَّرًا مِنْ نَسَبِ الأَسْتَاذِ الحَاجِّ مُصْطَفَى الفلَالي بِخَطِّ القَاضِي السَابِقِ وَخَتْمِهِ، وَقَدْ نَقَلْتُهُ بِحُرُوفِهِ، وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيبِ حَافِظِينَ، وَهُوَ صَاحِبُ هَذَا النَسَبِ وَالقَائِمُ بِخدمَةِ الطَرِيقَةِ العَلَوِيَة فِي ضَوَاحِي فِلِسْطِينَ وَجِوَارِ القُدْسِ الشَرِيفِ، وَأَمَّا خِرْقَتُهُ المُبَارَكَةُ فَإِنَّهُ لَبِسَهَا مِنْ سَيِّدِي الشَيْخِ أَحْمَدَ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَخِرْقَةُ سَيِّدِي العَلَوِي مَرَّتْ فِي هَذِهِ التَرْجَمَةِ مُتَصِلَةٌ بسَيدِنَا الجُنَيْدِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَوْلَادِ بيَوْمِ تَارِيخِهِ إِلَّا سَيِّدِي مُحَمَّدٌ وَإِبْنَةٌ اسْمُهَا السَيِّدَةُ فَاطِمَةُ، وَكَانَ قيامه فِي هَذَا الوَاجِبِ بِإِذْنٍ

صَرِيحٍ مِنَ الشَيْخِ سَيِّدِي أَحْمَدَ العَلَوِي رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَقَدْ اجْتَمَعَ فِيْهِ وَسَلَكَ عَلَى يَدِهِ وَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ الحَظُّ الأَوْفَرُ وَأَشَارَ إِلَى الإخْوَانِ فِي فِلِسْطِينَ بِالاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ، وَنَوَّهَ بِاسْمِهِ بَيْنَ الذَاكِرِينَ المَنْسُوبِينَ إِلَى هَذِهِ الطَرِيقَةِ العَلِيَّةِ، فَقَامِ بِحَوْلِ اللهِ وَحُسْنِ تَوفِيقِهِ بِحَزْمٍ وَنَشَاطٍ، يَتَحَمَّلُ مَشَاقَّ الطَرِيقِ وَوَعرَ المُعْتَرِضِينَ إِلَى أَنْ كَوَّنَ اللهُ لَهُ إِخوَانًا، وَهَيَّأَ لَهُ أَعْوَانًا فِي فِلِسْطِينَ، فَاتَّسَعَ هُنَاكَ نِطَاقُ الطَرِيقِ حَتَّى صَارَ فِي فِلِسْطِينَ هَذِهِ زَوَايَا يَقُومُ بِخدمَةِ وَاجِبَاتِهَا المُعَيَّنَةِ، وَارْتَفَعَ صِيتُ الطَرِيقِ فِي فِلِسْطِينَ فَتَعَدَّدَتْ الزَوَايَا بِسَبَبِ تَجَولِ الشَيْخِ مُصْطَفَى فِي ضَوَاحِي فِلِسْطِينَ فَعُمِّرَتِ الزَوَايَا فِي غَالِبِ نَوَاحِيهَا المُقَدَّسَةِ، مِنْهَا زَاوِيَتُهُ الكَائِنَةُ فِي مَدِينَةِ الرملةِ الَّتِي اتخذهَا موطنًا وَمحَلًا لِلمُراجَعةِ فِي مُهِمَاتِ الطَرِيقَةِ المَيمونَةِ، وَلَكِنْ هَذِهِ الزَاوِيَةُ بَاقِيَةٌ مُلْكًا إِلَى الأَوْقَافِ فِي الرَملةِ فَقَدْ اجْتَمَعْت بِهِ فِي تِلْكَ الزَاوِيَةِ بَعْدَ إِقَامَتِنَا فِي دَارِهِ، فَاجْتَمَعَ الإخْوَانُ فِي الزَاوِيَةِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُه مُوَقَرًا بَيْنَ إِخْوَانِهِ، مُوَقِرًا لَهُمْ وَقَدْ أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ طَلَاقَةِ الوَجْهِ وَحُسْنِ المُلَاطَفَةِ وَحُبِّ المُبَاسَطَةِ، إِذَا رَآهُ الرَائِي يَرَاهُ كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ إِخْوَانِهِ لِخَفْضِ جَنَابِهِ لَهُمْ، زَادَهُ الله وَقَارًا وَتَوْقِيرًا.

وَمِنَ الزَوَايَا الَّتِي كونها الله عَلَى يَدَيْهِ زَاوِيَةٌ فِي القُدْسِ الشَرِيفَةِ حرسها الله تَعَالَى فِي حارة المغاربة والمقدم فِيهَا سَيِّدِي العَارِفُ بِاللهِّ الحَاجُّ صديق نجل سَيِّدِي أَحْمَدَ الفلالي مِنْ عائلة سَيِّدِي أَحْمَدَ وسَيِّدِي الحَاجُّ مُصْطَفَى رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ لِي شَيْخُهُ قَائِمٌ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ صَادِقَينِ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَهْلُ الذِّكرِ وَالذَّاكِرُونَ مَعَ التَّعَالِيمِ الدِّينِيَّةِ.

وَمِنْ أَهَمِّ مَا يُذكَرُ عَنْ سَيِّدِي الحَاجِّ مُصْطَفَى أَثَرُهُ فِي سِيَاحَتِهِ بِأَطرَافِ القُدْسِ الشَّرِيفِ فَتِلْكَ المَآثِرُ الحَمِيدَةُ وَالفَضَائِلُ الجَمِيلَةُ وَهِيَ مُلَاطَفَتُهُ لِعَرَبِ السَوَاحِرَةِ فِي جَبَلِ المكبرِ بِجِوَارِ القُدْسِ الشَرِيفِ (1) وَلَقَدْ

---

1 – جبل المكبر قرية تابعة للسواحرة جنوب مَدِينَةِ القدس، وإلى الشَّرْقِ من محطة السكة الحديدية. يفصل بينه وبين جبل الزيتون وادي سلوان، وبينه وبين جبل صهيون وادي الربابة.

اجتمَعَ بِهِ أكَابِرُهُم فَهَدَاهُمُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، فلَمَّا ذَاقُوا طَعمَ الطَرِيقِ وَرَأى مِنْهُمْ الأهلِيَّةَ أَمَرَهُم بِبِنَاءِ الزَاوِيَةِ فِي ضَوَاحِيهِم فَعُمِّرَتْ وَجُعِلَ المُقَدَّمُ فِيهَا العَارِفُ بِاللهِ سَيِّدِي الشَيْخُ أَحْمَدُ بنُ عَلِي مَنْصُورٍ بَارَكَ اللهُ فِيْهِ وَأَعَانَهُ عَلَى بَثِّ دِعَايَةِ الذَّاكِرِينَ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

ومِنْهَا زَاوِيَةٌ فِي عاقر والمقدم فِيهَا العَارِفُ والأديب القائم بخدمة إخوانه فِي سبيل النهضة العَلَوِيَة الجُنَيدِيَّةِ المُحَمَّدية والبركة السنية سَيِّدِي الشَيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عيسى، وَلَقَدْ ظَهَرَ النفع فِي هَذِهِ الزَاوِيَةِ وعلا صيتها فِي عاقر (١) واجتمَعَ فِيهَا مَنْ أراد الله بِهِ خيراً مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الناحية، جزاه الله عَنْ أَهْلِ الطَرِيقِ خيراً.

ومِنْهَا زَاوِيَةٌ فِي حَاضِرَةِ يافا يدير شؤونها العَارِفَان الجليلان سَيِّدِي أبو إِسْمَاعِيلَ الملقب بالزقزوق وشقيقه صَاحِبُ الهمة ومكارم الأَخْلَاقِ سَيِّدِي الحَاجُّ خليل شبيب، وَفِي يافا دارت رحى الايمان وعلت كلمة الإِخْوَانِ فنادى منادي الرِجَالِ العَلَوِيَة بالمآثر المُحَمَّدِيةِ: هلموا أَيُّهَا المُسْلِمُونَ إِلَى كلمة سواء بيننا وبينكم ذاكرين بيتاً مِنْ قصيدة سَيِّدِي أَحْمَدَ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أَلَا فِـي شُـهُودِ الحَقِّ تَنْزِلُ رِكَابُنَـــا * فَيَا خَيْبَةَ الَّذِي عَنْ هَــذَا يَتَسَـلّى**

ومِنْهَا زَاوِيَةٌ فِي غزة تَحْتَ إِشْرَافِ العَارِفِ بِالله والقائم بخدمة أَهْلِ الله سَيِّدِي السَيِّدِ مصباح الزهري مليح الطلعة صادق اللهجة يلوح عَلَى وجهه عَلَامَةُ مصباح الفلاح بارك الله فِيْهِ وَفِي أمثاله فَقَدْ امتلأت زَاوِيَتُهُ فِي غزة بأَهْلِ الذكر والذاكرين واجتمَعَ بِهِ خلق كثيرون مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الضواحي فَقَامِ لَمَّا رأى عَلَى الزَاوِيَةِ الإقبال متبشًا ملاطفًا للمقبلين ومشيعًا ومهنئًا للصادرين أحسن الله لَهُ العون إِنَّهُ سميع قريب.

---

١ – قرية عاقر تقع في السهل الساحلي الأوسط، على بعد كيلومتر واحد إلى الشمال من وادي النسوفية، وستة كيلومترات جنوب الرملة، اشتهرت بكرم أهلها ومحبتهم للضيف، ويذكر أن سبب تسميتها بعاقر نسبة إلى زوج سَيدِنَا زكريا عَلَيهِ السَلَامُ قبل انجابها لسَيدِنَا يَحْيَى عَلَيهِ السَلَامُ.

هَذَا ما حضرنا مِنْ ذكر زَوَايَاهُ وحسن طواياه وهُنَاكَ زَوَايَا ما عَرَّفناها ومنافع ما رأيناها لأَنَّهُ كَانَ فِي بِلَادِ الغَرْبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ونحن فِي بِلَادِ الشَّرْقِ ولَكِنَّ العطر إذَا فاح يشمه كل مَنْ صَحِبَ ذَلِكَ العطار أو أحد أتباعه وذَلِكَ بأن الله تبارك وتَعَالَى مَنَّ عَلَيْنَا بزيارته إِلَى دِمَشْقَ الشَّامِ حَتَّى أذن لسَيِّدِي الشَيْخِ مُحَمَّد الهَاشِمِي ولقنه الاسم الأعظم وأذن لَهُ بتلقينه، وَقَدْ زادنا الله مِنْهُ بفضله أن تكرم عَلَيْنَا بصحبة السَيِّدِ مُحَمَّد الهَاشِمِي حَتَّى عَرَفْنَا مَا عِنْدَهُ مِنَ الخَيرِ الَّذِي وَرِثَهُ عَنْ هَذَا السَيِّدِ الجَلِيلِ وَأخِيهِ الحِبْرِ النَبِيلِ سَيِّدِي الشَيخِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَلَس الشَرِيفِ المَغْرِبِي ثُمَّ الدِمَشْقِي رَحِمَهُ اللهُ وصَلَّى الله عَلَى سَيِّدِنَا وحبيبنا وقرة أعيننا مُحَمَّد وعَلَى آله وأصْحَابِهِ والتَابِعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيْلُ.

فَصْلٌ: فِي أَخْلَاقِهِ مَعَ الرُهْبَانِ فَضْلًا عَنْ أَخْلاَقِهِ مَعَ المُسْلِمِينَ

وَمِمَّا يجملُ بِنَا نَقْلُهُ مِنْ أَخْلَاقِ الأَسْتَاذِ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُكَاتَبَتُهُ الرُهْبَانَ والقِسِيسِينَ لأَنَّهُ كَانَ حَارِسًا عَلَى بَثِّ الدِعَايَةِ الإسْلَامِيَّةِ، قَالَ سَيِّدِي عِدَّةُ فِي رَوْضَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا نَصُّهُ: وَمِنْ أَخْلَاقِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ حَارِسًا عَلَى بَثِّ الدِعَايَةِ الإسْلَامِيَّةِ إِلَى أَنْ بَعَثَ بِهِ حِرْصُهُ عَلَى الهِدَايَةِ أَحْيَانًا إِلَى مُكَاتَبَةِ الرُهْبَانِ وَالقِسِيسِينَ، وَلَمْ يُخَيِّبِ اللهُ رَجَاءَهُ فِي البَعْضِ مِنْهُمْ.

وَمِنْ مُكَاتَبَتِهِ الَّتِي كَانَ يُرَاسِلُ بِهَا المُبَشِّرِينَ كِتَابُهُ الَّذِي بَعَثَه إِلَى القِسِيسِ يَعْقُوبَ الكَاثُولِيكِي المُقِيمِ لِغَرَضِ التَبْشِيرِ بِمَدِينَةِ الجلفة مَا نَصُّهُ:

الحَمْدُ للهِ وَكَفَى وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى

إِلَى جَنَابِ الرَّاهِبِ الوَاجِلِ والمَسِيحِيِّ الفَاضِلِ السَيِّدِ يَعْقُوبَ القِسِيسِ المُقِيمِ لِبَثِّ دَعْوَةِ التَبْشِيرِ المَسِيحِي بمَدِينَةِ الجلفة رَدَّنَا اللهُ وإيَّاكَ إِلَى الصوابِ، وعَرَّفَنا الحَقَّ حَقًا وألهَمَنا إِلَيْهِ المَآبُ هَذَا.

أَيُّها المُحتَرَمُ: قَدْ كُنْتُ تَشَرَّفتُ بِكِتَابِكُم الَّذِي فَاجَأتمُونَا بِهِ فَلَكُم الفَضلُ مِنْ أجلِ ذَلِكَ، وَلَقَدْ ذَكَّرتمُونِي بتِلْكَ السُويعَاتِ الَّتِي قَضَيناهَا وَنَحنُ عَلَى مَتنِ البَاخِرَةِ مِنْ تجَاذُبِ أطرَافِ الحَدِيثِ فِيمَا يَعُودُ عَلَى عُمُومِ الخَلِيقَةِ فِي العَاجِلِ وَالآجِلِ، وَقَدْ وَجدتُكُم [خَيْرَ مَنْ] يُمَثِّلُ العَطْفَ المَسِيحِي بِمَا يَنْوِيهِ مِنَ الخَيرِ لِأبنَاءِ البَشَرِ وَأَشْبَهَ بِمَنْ يُرِيدُ أنْ يَسِيرَ طِبقَ التَعَالِيمِ المَسِيحِيَّةِ حِذوَ النَّعلِ بِالنَّعلِ، وَيَا حَبَّذَا لَو تمَكَّنَ ذَلِكَ العَطفُ بِجَمِيعِ مَنْ يَنتَمِي إِلَى رَسُولِ اللهِ المَسِيحِ عَلَيْهِ السَلَامُ؛ وَلَكِنَّ الكَثِيرَ عَلَى بُعْدٍ مِنْهَا بِمَراحِلٍ.

أَيُّها المُحتَرَمُ: إِنَّنَا لَا نُنكِرُ وَلَا يُنكِرُ غَيرُنَا مَا لِلمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلخَاصَّةِ أَتْبَاعِهِ مِنْ رَفِيعِ الأَخْلَاقِ، وَرِقَّةِ الطَّبعِ وَتمَامِ الشَفقَةِ؛ وَلَكِنْ هَلْ تُوجَدُ تِلْكَ الشَّمَائِلُ بَيْنَ عُمُومِ المُبَشِّرِين بِدِينِهِ؟!، وَعَلَى الأَخَصِّ مِنْ مُبَشِرِي البُرُوتستَانِتيينَ، لَا لَا فَمَا بَلَغَنَا عَنْ أكثَرِهم إِلَّا مَا يجرِي عَلَى نَقِيضِ تَعَالِيمِ المَسِيحِ، وَلَا يخفَاكُم أَيُّها المُحتَرَمُ مِنْ كَونِ المَسِيحِ عَلَيْهِ السَلَامُ كَانَ يَقُولُ: صِلُوا مُبغِضَكُم، أمَّا هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُم يُسِيئُونَ لمُحِبِّهم فَضْلًا عَنْ مُبغِضِهِم وَلَا يَفُوتُكُم أَيُّها المُحتَرَمُ وَلَا يَفُوتُ غَيرَكُم مَا جَاءَتْ بِهِ التَّعَالِيمُ الإِسْلَامِيَّة وَمَا قَامَ بِهِ نَبِيُّ الإِسْلَامِ وَكَيْفَ سُلُوكُهُ مَعَ المَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ النَبِيُّ المُعَظَّمُ عَلَى لِسَانِ رَبِّهِ فِي حَقِّ المَسِيحِ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَيقُولُ فِي أُمِّهِ أَنَّهَا صِدِّيقَةٌ، وَأنتَ إِذَا تَأَمَّلتَ مَا أثبَتَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى لِسَانِ رَبِّهِ فِي حَقِّ المَسِيحِ بِالنَّظَرِ لِمَا قَالَتهُ اليَهُودُ فِيْهِ أدرَكْتَ مِقدَارَ قِيمَةِ إحسَانِ الإِسْلَامِ، ثُمَّ تَأَمَّلْ فِي أسلُوبِ دَعوَةِ الإِسْلَامِ الَّتِي كَانَ يَرتَكِبُهَا مَعَ المَسِيحِيينَ تُدرِكْ مِقدَارَ تِلْكَ النَّزَاهَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ .... ﴾ [1] ثُمَّ تَأَمَّلْ مِقدَارَ عَطْفِ الإِسْلَامِ عَلَى مَسِيحِي زَمَانِهِم وَكَيْفَ كَانَ المُسْلِمُونَ يحزِنُهُم مَا يحزِنُ الكِتَابِيين وَعَلَى الأَخَصِّ النَّصَارَى، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا لحِقَ المُسْلِمِينَ مِنَ الغَمِّ لمَّا انكَسَرَتِ النَّصَارَى فِي

---

[1] – آل عمران : 64.

حَربِهِم مَعَ الأَكَاسِرَةِ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الآخَرُونَ عَلَى دِينِ المَجُوسِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى المُسْلِمِينَ مَا يُسَلِّيهِم عَمَّا أَصَابَهُم مِنَ الحُزنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ...﴾ [1] هَكَذَا الإِسْلَامُ كَانَ يُعَامِلُ المَسِيحِيِّينَ وَباستِطَاعَتِهِ أنْ يُعَامِلَهُم بِهِ الآنَ مَا دَامُوا مَسِيحِيِّينَ؛ وَلَكِنَّ البُرُوتستَانتِيينَ عَامَلُوا الإِسْلَامَ وَعَامَلُوا بَنِي الإِسْلَامِ بِنَقِيضِ الإحسَانِ وَبِسَائِرِ أنواعِ الشَّتَائِمِ وَالسِبَابِ، فَعَلُوا هَذَا جَزَاءً عَلَى مَا قَامَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مَعَ المَسِيحِيِّينَ بِمَا قَدَّمنا ذِكرَهُ، وَمَا لَمْ نُقَدِّمْهُ لَا يَفُوتُكُم.

أَيُّهَا المُحتَرَمُ: مَا تَقُومُ بِهِ تِلْكَ الطَّائِفَةُ مِنْ بَثِّ مُؤَلَّفَاتِهَا وَمُحَاضَرَاتِهَا وَمَا تَحوِيهِ تِلْكَ المُؤَلَّفَاتِ مِنْ سَاقِطِ الأَلفَاظِ وَفُحشِ القَولِ، فَهِيَ لَمْ تَترُكْ اسْلُوبًا فِي تَنقِيصِ نَبِيِّ الإِسْلَامِ إِلَّا ارْتَكَبَتْهُ، وَبِذَلِكَ الوَاجِبِ لَا تَرَانِي مُتَغَالِيًا إِنْ قُلتُ لَكُم إِنَّ هَؤُلَاءِ المُبَشِرِينَ مَسُّوا الإِسْلَامَ فِي بَارِقِ عَطْفَتِهِ وَلَكَمُوا أَفْئِدَةَ أبنَائِهِ بِمَا جَعَلَ المُسْلِمِينَ يَتَسَاءَلُونَ عَمَّا كَانُوا بِهِ مُستَوجِبِينَ تِلْكَ المُعَامَلَةِ، وَمَا ذَنبُ مُحَمَّدٍ مَعَ المَسِيحِ الَّذِي جَرَّهُ لَهُ مِنْ أتباعه تِلْكَ الإِهَانَةِ، فَهَلْ هُوَ ذِكرُهُ لَهُ بِالنَّزَاهَةِ!، وَلِأمِّهِ بِالصِّدِيقَةِ!، وَلِأَتبَاعِهِ بِالرَّحمَةِ وَالرَهْبَانِيَّةِ!، مَا هُوَ ذَنبُهُ وَذَنبُ أُمَّتِهِ؟، إِنَّنِي لَا أكتُمُكُم أَيُّهَا المُحتَرَمُ مِنْ أَنَّ الكَثِيرَ مِنْ أبنَاءِ الإِسْلَامِ صُدُورُهُم مُتَحَرِّجَةٌ مِنْ مُعَامَلَةِ البرُوتستَانتِيينَ لِنَبِيِّهِم بِتِلْكَ الإِهَانَةِ وَهُوَ الأمرُ الَّذِي بَعَثَنِي عَلَى أَنْ نَبسُطَ لَكُم مَا نَرَاهُ مُتَعَينًا بَسطُهُ لِأَمثَالِكُم عَلَى أنْ لَا أَقُولَ فِي الكَاثُولِيكِيينَ أَنَّهُم ارتَكَبُوا فِي تَبشِيرِهِم مَا ارتَكَبَهُ البرُوتستَانتِيُّونَ، وَلَا أَيْضًا كَونَهُم تَسُرُّهُم تِلْكَ المُعَامَلَةَ مِنَ البرُوتستَانتِيينَ مَعَ المُسْلِمِينَ، وَلَا أظُنُّ أَنَّهُم يَعتَبِرُونَهُم مُبَشِّرِينَ، أَمَّا أَنَا فَإِنِّي لَا أَرَاهُم إِلَّا مُنَفِّرِينَ وَمُسِيئِينَ لَا مُحسِنِينَ، وَرُبَّمَا قُلتُ إِنَّهُم لَيسُوا بِمَسِيحِيينَ عَلَى الجُملَةِ، وَهَذَا بِشَهَادَةِ القُرْآنِ والإنجِيلِ مَعًا، أَمَّا شَهَادَةُ الانْجِيلِ فَإِنَّ المَسِيحَ عَلَيْهِ السَلَامُ كَانَ يَقُولُ لِأتبَاعِهِ: صِلُوا مُبغِضَكم، وَهَؤُلَاءِ مَا استَطَاعُوا أَنْ يَصِلُوا مُحِبَّهُم فَضْلًا عَنْ مُبغِضِهِم، وَأَمَّا

[1] – الروم: 1 – 5.

شَهَادَةُ القُرْآنِ مِنْ كَونِهِم لَيسُوا بِمَسِيحِيينَ فَإِنَّهُ ثَبُتَ وجُودُ المَوَدّة مِنَ المَسِيحِيينَ لِلمُسلِمِينَ فَقَالَ فِي أتبَاعِ المَسِيحِ عَلَيْهِ السَلَامُ: ﴿ ... وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ...﴾ (1) وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَسلَمِ المُسْلِمُونَ مِنْهُمْ فَضْلًا مِنْ أنْ يودُّوهُم وَلَوْ بِالكَلَامِ، هَذَا مَا رَأيناهُ نَحنُ، وَإذَا رَأَيْتُم مَا يَشْهَدُ بِخِلَافِ هَذَا فَعرِّفُونَا بِهِ فَإِنَّهُ لَا غَرَضَ لَنَا وَأيْمُ اللهِ إِلَّا أنْ نَرَى القُلُوبَ يَوْمًا مُجْتَمِعَةً عَلَى تَوحِيدِ اللهِ وَمُوَقِّرَةً لِجَمِيعِ رُسُلِ اللهِ مَعَ مُرَاعَاةِ الرَّوَابِطِ الإنْسَانِيَّةِ وَالأُخُوَّةِ البَشَرِيَّةِ وَاحتِرَامِ الوَظَائِفِ الودِّيَةِ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يُستَبعَدُ مَا دَامَ الإنجِيلُ يَبعَثُ قَومَهُ عَلَى الصَنِيعِ الجَمِيلِ مَعَ كُلِّ النَّاسِ وَالقُرْآنُ يَقُولُ: ﴿...وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ...﴾ (2) ويَقُولُ: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ ﴾ (3) ويَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: الخَلقُ عِيَالُ اللهِ وَأَحَبُّ الخَلقِ إِلَى اللهِ أَحْسَنُهُمْ لِعِيَالِهِ (4)، فَهَذَا وَنَظِيرُهُ فِي الكُتبِ المُنَزَّلَةِ لَيْسَ بِقَلِيلٍ؛ وَلَكِنَّ الأهوَاءَ أبعَدَتِ البَشَرَ عَنِ التَّعَالِيمِ الإلَهِيَّةِ فَأَصْبَحُوا يُعَامِلُونَ بِضِدِّهَا، فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى غَيرِ خَطٍّ مُستَقِيمٍ، ألهَمَنَا اللهُ وَألهَمَ عُمُومَ عِبَادِهِ مَا فِيْهِ صَلَاحُ الدَّارَينِ، آمِين.[5]

فأخلاقه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا تنحصر ولا يضرنا مَعَ عجزنا أن نختصر عَلَى ما مَرَّ مِنْهَا وَقَدْ ذكر سَيِّدِي عدة مِنْهَا جملًا شافيات، ولنختم ترجمة الأسْتَاذِ برؤيا منام رآها لسَيِّدِي رَسُولِ الله ﷺ تشير إِلَى أَنَّهُ قطب الدائرة للوراثة النبوية، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قبل وفاة الأسْتَاذِ سَيِّدِي مُحَمَّد البُوزَيْدِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بأيام رَأَيْتُ نفسي

1 – المائدة : 82.

2 – البقرة : 83.

3 – الممتحنة : 8.

4 – أخرجه الطبراني في الأوسط برقم: 5541، والبزاز في مسنده برقم: 6947.

5 – انظر الرسالة في كتاب: الروضة السنية في ذكر المآثر العلوية، عدة بن تونس المستغانمي، تقديم وتحقيق: يحيى بن ظاهر، ط2، 1984، ص: 145-148.

جالساً وَإِذَا بداخل عَلَيَّ فَقُمْتُ اجلالاً لَهُ لِمَا لحقني مِنْ هيبته، وبَعْدَ ما أجلسته جلست بَيْنَ يديه فظَهَرَ لي أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فعدت عَلَى نفسي باللوم حَيْثُ لم أقم بِوَاجِبِ احترامه لأني ما كُنْتُ أظن أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فبقيت منكمشاً مطرق الرأس حَتَّى خاطبني قائلاً: ألم تعلم لأي سَبَبٍ جئتك؟ فقُلْتُ: لا أدري يا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ لِي: إن سلطان الشَّرْقِ قَدْ توفِي وستكون أنت إنْ شَاءَ اللهُ سلطاناً بدله فما تقول؟، فقُلْتُ: إن توليت أمر ذَلِكَ المنصب فمن ذا الَّذِي ينصرني وَمَنْ ذا الَّذِي يتبعني؟!، فأجاب عَلَيْهِ الصَلَاةُ وَالسَلَامُ: أنا مَعَكَ أنا أنصرك ثُمَّ سكت، وبَعْدَ هنية انصرف عَلَيْهِ الصَلَاةُ وَالسَلَامُ فاستيقظت عَلَى أثر خروجه مِنْ عِنْدِي وَكَأَنِّي أُلاحظُ أَثَرَ انْصِرَافِهِ يَقَظَةً [1]، ثُمَّ تواردت البشائر المنامية مِنْ سَائِرِ أطراف الغَرْبِ قَدْ ذكرها سَيِّدِي عدة مستوفية فِي رِسَالَتِهِ، وسيتضح رفيع مَقَامِهِ زيادة عَلَى ما سطرناه هُنَا فِي ترجمة خليفته الأكبر سَيِّدِي الشَيْخِ مُحَمَّد الهَاشِمِي فِي آخِرِ هَذَا الكِتَابِ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

تمت ترجمة سَيِّدِي الأَسْتَاذَ المرحوم السَيِّدِ أَحْمَدَ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعَ تراجم مَنِ استطعنا أن نسطر تراجمهم مِنْ السَادَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ مَعَ الاختصار، وأَنَّا لَمْ نَذْكُرْ أَهْلَ هَذِهِ السلسلة كلهم لِأَنَّنَا لو ذكرناهم احتجنا إِلَى عدة مجلدات وإِنَّمَا مرادنا الاختصار لذَلِكَ اختصرنا عَلَى ما ذكر فِي هَذَا الكِتَابِ لا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الَّتِي قلَّ فِيهَا الأقدام عَلَى المطالعة فِي كتب القوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بَلْ فِي كتب الشَرِيعَةِ الَّتِي لا يستغنى عَنْهَا بحال إنا لله وإنا إِلَيْهِ راجعون، وَإِلَّا كَانَ الواجب أَنْ لَا نترك ذكر أحد مِمَّنْ ينسب إِلَى السلسلة الجُنَيدِيَّةِ جِسْمًا وَرُوحًا ثُمَّ صَادَفَ طَبْعُ كِتَابِنَا أَيَّامَ الحَرْبِ العُظْمَى (٢) وَغَلَاءَ أَسْعَارِ الكَاغدَ وَتَعَسرِ الطَبْعِ، وأَنَا الفَقِيرُ إِلَيْهِ مُقِلٌّ مِنَ المَالِ وَإِلَّا كُنْتُ أكتب تراجم هَؤُلَاءِ السَادَةِ بماء الذهب لو استطعت، وإني لأرجو الله سُبْحَانَهُ أن

[1] – السابق ص:165–166.

[2] – المقصود مِنْهَا الحرب العالمية الثانية التي ابتدأت في الأول من سبتمبر من عام 1939 في أوروبا وانتهت في الثاني من سبتمبر عام 1945 للميلاد.

يساعدني عَلَى مؤلف خاص بأَهْلِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ الشَرِيفَةِ حَتَّى لا أترك أحدا مِنَ الأَوْلِيَاءِ الَّذِينَ أَظْهَرَهُم الله تَعَالَى باسم هَذِهِ الطائفة الشَرِيفَةِ، ويكفيني مِنَ العلمِ العلمُ ببركاتهم إذ بمعرفتهم سعادة العالم وَمَا المحروم إِلَّا مَنْ لم يعرف أَهْلَ زَمَانِه – أي أَوْلِيَاءُ الزَمَانِ الَّذِي هُوَ فِيْهِ – وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ: [الطويل]

فَإِنْ سَاعَدَ المَوْلَى الكَرِيمُ بِفَضْلِهِ * لَأَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْ أَجْلِهِمْ أَسْهَرْ**
وَأَذْكُرُ أَسْيَادِي بِأَحْسَنِ سِيرَةٍ * لِيَكُونَ فِي الأَحْقَابِ لِلعُقْبَى مُدَّخَرْ**
وَلَوْ أَنَّي ذُو عَجْزٍ عَنْ حَمْلِ نَعْلِهِمْ * وَلَكِنْ فَضْلُ اللهِ بالسَّخَا مُشْتَهِرْ**

تم البَابُ الثَانِي مِنْ تراجم مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ السَادَةِ المَشَاهِيرِ، وَيَلِيهِ البَابُ الثَالِثُ فِي تَرْجَمَةِ الوَارِثِ لِهَذِهِ النسْبَةِ الشَرِيفَةِ فِي عَصْرِنَا الحَاضِرِ سَيِّدِي الشَيْخِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِي أَمَدَّنَا اللهُ بِأَمْدَادِهِ، وَمَتَّعَنَا فِي حَيَاتِهِ وَاللهُ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

***

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي تَرْجَمَةِ الوَارِثِ لِلطَّرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ

فِي عَصْرِنَا الحَاضِرِ وَهُوَ سَيِّدِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الهَاشِمِي الشَّرِيفُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وهُوَ يَحْتَوِي عَلَى تَرْجَمَةٍ وَأحَدَ عَشَرَ فَصْلًا



صُورَةُ الشَيْخِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَلَاةُ وَالسَلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَبِيِّ الأَمِينِ وَعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ والتَابِعِينَ وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَالِحِيْنَ مِنْ يَوْمِ خَلَقْتَ الدُنْيَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وبَعْدُ:

لَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الكِتَابِ وَفِي وَسَطِهِ أَنَّا لَمْ نَذْكُرْ فِيْهِ إِلَّا مَنِ اتَّصَلَ نَسَبُهُ إِلَى سَيِّدِنَا الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِمَّا جِسْمًا وَإِمَّا رُوحًا وَإِمَّا هُمَا مَعًا، وَأَنَّا ذَكَرْنَا فِيمَا مَرَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعَ التَسَلْسُلِ الوَاضِحِ مِنْ مَنَازِعِهِ وَمَصَادِرِهِ الوَثِيقَةِ، وَكُلَّمَا مَرَرْنَا عَلَى شَهِيرٍ مِنْ مَشَاهِيرِ هَذِهِ النِسْبَةِ ذَكَرْنَا اسْمَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى الجُنَيْدِ وَخِرْقَتَهُ كَذَلِكَ، وَفِي هَذَا البَابِ نَتَبَرَكُ بِنَسَبِ الوَارِثِ لِهَذِهِ النِسْبَةِ الشَرِيفَةِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ وَذِكْرُ خِرْقَتِهِ المُبَارَكَةِ المُتَصِلَتَينِ بِالجُنَيْدِ حِسًا وَمَعْنًى، إِذْ غَرَضِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَعْلَمَ النَّاسُ بِأَنَّ الدَلَالَةَ عَلَى اللهِ بَاقِيَةٌ بِبقاءِ الكِتَابِ والسُنَّةِ، وَبَقَاؤُهَا بِرِجَالٍ خَلَقَهُم اللهُ بِعِنَايَتِهِ، وَرَبَّاهُم بِلَطِيفِ إِحْسَانِهِ، وَقَلَّدَهُم سَيْفَ الأَمَانَةِ الرَبَّانِيَّةِ؛ لِيَكُونُوا دَالِّينَ بِهِ عَلَيْهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي

الخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ شِئْتُمْ لَأُقْسِمَنَّ لَكُمْ بِاللهِ، أَنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ بِالنَّصِيحَةِ، [1] وَقَالَ ﷺ: نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، [2] لِذَلِكَ قَامَ رِجَالُ التَبْلِيغِ وَحَمَلَةُ الأَمَانَةِ مُجِيبِينَ نِدَاءَ نَبِيِّهِم الصَادِقِ ﷺ فَمِنْهُمْ مَنْ قَامَ عَلَى صِرَاطِ الشَرِيعَةِ المُطَهَرَةِ لِيُرْشِدَ السَالِكِينَ عَلَى مَنْهَجِهَا القَوِيمِ وَصِرَاطِهَا المُسْتَقِيمِ حَتَّى إِذَا اسْتَعَدَّ السَامِعُ لِفهمِ وَعْظِ الفُقَهَاءِ، وَحَصَلَ لَهُ النَشَاطَ وَالاسْتِعْدَادَ، وَتَنَبَّهَتْ أَسْمَاعُهُ فَعَرَفَ أَنَّهُ عَبْدٌ وَلَهُ رَبٌّ أَوْجَبَ عَلَيْهِ عِبَادَةً يَتَعَبَدُهُ بِهَا، فَإِذَا عَرَفَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ القِيَامِ بِهَذَا، الوَاجِبِ قَامَ بِهِ وَأَتْقَنَهُ جَيِّدًا، احْتَاجَ وَقْتَئِذٍ إِلَى مَنْ يُلْفِتُ أَنْظَارَهُ إِلَى مَا هُوَ أَرْقَى مِنْ ذَلِكَ إِذْ المَقْصُودُ مِنَ العِبَادَةِ البَدَنِيَةِ مَعْرِفَةَ المَعْبُودِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ سَيِّدِي البُوزِيدِي: مَنْ لَمْ يَشْهَدْ مَوْلَاهُ يَعْبُدُ مَنْ لَا يَرَاهُ، فَكَمَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ إِتْقَانَ العِبَادَةِ الظَاهِرَةِ الَّا بِوَاسْطَةٍ رَسَمَتْ لَهُ مَعَالِمَ العِبَادَاتِ وَخَطَّتْ لَهُ الخِطَطَ تَارَةً بِالإِشَارَاتِ، وَتَارَةً بِصَرِيحِ العِبَارَةِ حَتَّى حَصَلَ عَلَى الإِتْقَانِ فِي العِبَادَاتِ، فَكَذَلِكَ فِي هَذَا السَبِيلِ الَّذِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، وَإِلَّا رَحَلَ جَاهِلًا بِرَبِّهِ يَظُنُّ البُعْدَ مِمَّنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، قَالَ أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ لَمْ يَتَغَلْغَلْ فِي عِلْمِنَا هَذَا مَاتَ مُصِرًا عَلَى الكَبَائِرِ وَهُوَ لَا

[1] – الحديث أعلاه لَيْسَ مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بَلْ هو موقوف على الصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه لكن حكمه حكم المرفوع، إذْ يخبر فيه رضي الله عنه ما لَا يتوصل إليه إلا عن طريق وحي من الله، وَقَدْ أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين برقم: 164 ، والإمام أحْمَد في الزُهْدِ برقم: 774 ، وابن أَبِي الدنيا في الأولياء برقم: 36 ، وغيرهم، واللفظ لابن أَبِي الدنيا.

[2] – أخرجه الترمذي برقم: 2657 ، وابن ماجه برقم: 232 ، وابن حبان برقم: 66 ، وغيرهم بألفاظ مقاربة.

يَشْعُرُ[1]، وَلَمْ يَسْتَثْنِ أَحَدًا مِمَّنْ لَمْ يَشْتَغِلْ فِي عِلْمِ القَوْمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَقَالَ الشَّيْخُ أَرْسَلَانُ دَفِينَ الشَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حِكَمِهِ: كُلُّكَ شِركٌ خَفِيٌّ، وَلَا يَبِينُ لَكَ تَوْحِيدُكَ إِلَّا إِذَا خَرَجْتَ عَنْكَ[2].

وَمَتَى يَعرِفُ الإِنْسَانُ خُرُوجَهُ عَنْ ذَاتِهِ لِيَبْقَى بِذَاتِ رَبِّهِ لَا يُنَازِعُهُ فِي أَقْدَارِهِ وَلَا يُشَارِكُهُ فِي آثَارِهِ وَهُوَ لَمْ يَصْحَبْ مَنْ مَاتَ وَانْطَرَحَ وَبَقِيَ بِـ هُوَ بِلَا هُوَ فِي آنٍ وَاحِدٍ، وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ: [الهزج]

فَلَوْ لَا اللهُ مَا كُنَّا * وَلَا مَا يُبْـرُزُ عَنَّـــا**

وَإِنْ كُنَّا نَــرَى مِنَّا * تَرَكْنَـا الفَرْضَ وَالسُنَّـا**

1 - إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أحمد بن عجيبة الحسني، تقديم ومراجعة : محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، مصر، ، ، ص: 21 .

2 – خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان ، عبدالغني النابلسي ،ضبط وتحقيق: عبدالوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 9.

الفَصْلُ الأَوَّلُ: فِي نَسَبِ الوَارِثِ لِلطَرِيقَةِ الجُنَيْدِيَّةِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ

فَإِنْ أَردتَ يَا أَخِي أَنْ تَسْلُكَ طَرِيقَ الوصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكَ الكُبْرَى فَهَا أَنَا الفَقِيرُ إِلَيْهِ خَادِمُ نَعَالِ الطُلَّابِ وَمُنْكِسُ الرَّأْسِ عَلَى الأَعْتَابِ أَقُولُ لَكَ: أُنْظُرْ جَيِّدًا وَدَقِّقْ فِيمَا تَرَى فَإِنِّي سَأَرْسُمُ لَكَ خطًا مُسْتَقِيمًا إِلَى أَنْ أُعَرِّفَكَ بِالدَّالِّ عَلَى اللهِ وَالنَاصِحِ لِخَلْقِ اللهِ، إِذْ قَدْ وَعَدْنَاكَ بِأَنَّ نَسَبَهُ يَتَّصِلُ بِالسَيِّدِ الجُنَيدِ جِسْمًا وَرُوحًا، وَهُنَا نَذْكُرُ نَسَبَهُ الشَرِيفَ:

الأَسْتَاذُ الأَكْبَرُ والكِبْرِيتُ الأَحْمَرُ مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ سَيِّدِي الهَاشِمِي بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّد بْنِ سَيِّدِي مَحْمَد – بفتح الميم – بْنِ سَيِّدِي عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي جُمْعَةَ –وَهُنَا سِتَّةُ رِجَالٍ مِنْ هَذِهِ السِلْسِلَةِ الشَرِيفَةِ لَمْ أَقِفْ عَلَى أَسْمَائِهِم؛ لأَنَّهُم كَمَا ذَكَرَ لِيَ الأَسْتَاذُ أَنَّ شَجَرَةَ النَسَبِ الشَرِيفِ عِنْدَ أُنَاسٍ مِنْ أَقَارِبِهِ فِي الغَرْبِ، وَقَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَمْعِ بِذَلِكَ هِجْرَتُهُ إِلَى الشَّرْقِ، وَقَدْ أَخْبرَنِي أَنَّ مُرَادَهُ الذِهَابُ إِلَى الغَرْبِ لِأَجْلِ ذَلِكَ، وَهُوَ إِلْحَاقُ هَذِهِ الأَسْمَاءُ السِتَّةُ، فَعَلَى هَذَا نَقُولُ– ابْنُ سَيِّدِي عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنِ سَيِّدِي سُلَيْمَانَ بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِي أَبِي العَطَاءِ بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِي مَسْعُودِ بْنِ سَيِّدِي عَبْدِاللهِ بْنِ سَيِّدِي عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ سَيِّدِي عَبْدِالحَقِّ بْنِ سَيِّدِي عَبْدِالعَزِيزِ بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِي عَبْدِاللهِ بْنِ سَيِّدِي سَعِيدٍ بْنِ سَيِّدِي عَبْدِالصَادِقِ بْنِ سَيِّدِي عَلِيٍّ بْنِ سَيِّدِي عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ بْنِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ سَيِّدِي عَبْدِاللهِ بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ بْنِ سَيِّدِي إِدْرِيسَ بْنِ سَيِّدِي عَبْدِاللهِ الكَامِلِ بْنِ سَيِّدِي الحَسَنِ الْمُثَنَى بْنِ سَيِّدِي الحَسَنِ السِبْطِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابْنِ فَاطِمَةَ الزَهْرَاء بِنْتِ سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَلَهُ مِنَ الأَوْلَادِ الذُكُورِ حِيْنَ تَارِيخِه ثَلَاثَةٌ: سَيِّدِي أَحْمَدُ، وسَيِّدِي عَبْدُالحَمِيدِ، وسَيِّدِي بَشِيرُ، وَلِوَلَدِهِ سَيِّدِي أَحْمَدَ مِنَ الذُكُورِ أَرْبَعَةٌ، وَهُمْ: سَيِّدِي مُحَمَّدُ عَلِي، وسَيِّدِي هَاشِمُ، وَسَيِّدِي عَبْدُالرَّحْمَنِ، وسَيِّدِي مُحَمَّدُ نَاصِر، وَمِنَ الإِنَاثِ إِثْنَتَينِ: حَبِيبَةُ وَبَشِيرَةُ بِنْتَا سَيِّدِي أَحْمَدَ، وَقَدْ اجْتَمَعَ نَسَبُ سَيِّدِنَا الهَاشِمِي بِنَسَبِ الجُنَيْدِ عِنْدَ

سَيِّدِنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَمَّا خِرْقَتُهُ الشَرِيفَةُ فإِنَّهُ لَبِسَها عَنْ سَيِّدِي العَلَوِي عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ الحَبِيبِ البُوزِيدِي عَنْ أَبِي المَوَاهِبِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ قَدُّورِ الوَكِيلِي عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالقَادِرِ البَاشَا، وعَنْ سَيِّدِي أَبِي يَعْزَى المُهَاجِي وَهُمَا عَنْ سَيِّدِي وَمَوْلَاي العَرَبِي الدَرْقَاوِي عَنْ سَيِّدِي [عَلِيٍّ الجَمَلِ عَنْ سَيِّدِي العَرَبِي وَالِدُهُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِاللهِ عَنْ سَيِّدِي] قَاسِمِ الخَصَاصِي عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللهِ عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالرَّحْمَنِ الفَاسِي عَنْ سَيِّدِي يُوسُفَ القَاسِمِي عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالرَّحْمَنِ المَجْذُوبِ عَنْ سَيِّدِي عَلِيٍّ الصَنْهَاجِي عَنْ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الفَحَّامِ عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ زَرُّوق عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ الحَضْرَمِي عَنْ سَيِّدِي يَحْيَى القَادِرِي عَنْ سَيِّدِي عَلِيٍّ بْنِ وَفَا عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ وَفَا عَنْ سَيِّدِي دَاوُدَ البَاخِلِي عَنْ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ عَطَاءِ اللهِ السِكَنْدَرِيِّ عَنْ سَيِّدِي أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ عَنْ سَيِّدِي عَبْدِالسَلَامِ بْنِ مشيش، وأَخَذَ أَيْضًا سَيِّدُنَا أَبُو الحَسَنِ عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ حَرَازم، [عَنْ سَيِّدِي مُحَمَّدِ صَالِحِ بنصار] [1] عَنْ سَيِّدِي شُعَيبٍ أَبِي مِدْيَنَ الغَوْثِ، وَأَخَذَ أَيْضًا أَبُو مِدْيَنَ عَنْ سَيِّدِي الشَاشِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي سَعِيدٍ المَغْرِبِي عَنْ سَيِّدِي أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ النَهْرَجُورِي عَنْ إِمَامِ الطَائِفَتَينِ سَيِّدِي أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ عَنْ سَيِّدِي السَرِي السَقطِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

[1] – مَا بَيْنَ المعقوفات سقط من سند الخِرْقَة في الصفحة 133 ، وَقَدْ تكرر سند خرقته الشريفة في الصفحة 12 أَيْضًا.

الفَصْلُ الثَانِي: فِي أَوْلِيَاءِ العَدَدِ وأَنَّهُمْ لَا يَنْقُصُونَ

قَالَ فِي المَبَاحِثِ الأَصْلِيَّةِ سَيِّدِي عَلِيُّ الجَمَلِ: مِنْ تُونِسَ إِلَى وَادْنُونَ (1) لَا تَجِدُ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي هَذَا العِلْمِ إِلَّا رَجُلًا أَوْ رَجُلَينِ، كِنَايَةً عَنْ قِلَّةِ المُحَقِّقِينَ وَإِثْبَاتِ وجُودِهِمْ إِذْ لَا بُدَّ لِكُلِّ زَمَانٍ ومَكَانٍ من رِجَالٍ يَرْحَمُ اللهُ بِهِمْ عِبَادَهُ فَالعَدَدُ المَعْلُومُ لَا يَنْقَطِعُ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدِّينُ، وَقَالَ فِي لَطَائِفِ المِنَنِ: سُئِلَ بَعْضُ العَارِفِينَ عَنْ أَوْلِيَاءِ العَدَدِ أَيَنْقَطِعُونَ فِي زَمَنٍ؟ فَقَالَ: لَوْ نَقَصَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ مَا أَرْسَلَتِ السَمَاءُ قَطْرَهَا، وَلَا أَبْرَزَتِ الأَرْضُ نَبْتَهَا، وَفَسَادُ الوَقْتِ لَا يَكُونُ بِذَهَابِ أَعْدَادِهِم وَلَا بِنَقْصِ إِمْدَادِهِم؛ وَلَكِنْ إِذَا فَسَدَ الوَقْتُ –أَيْ أَهْلُهُ– كَانَ مُرَادُ اللهِ وقُوعَ اخْتِفَائِهِم مَعَ وجُودِ بَقَائِهِم، فَإِذَا كَانَ أَهْلُ الزَّمَانِ مُعْرِضِينَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مُؤْثِرِينَ لِمَا سِوَى اللهِ لَا تَنْجَعُ –أَيْ لَا تَنْجَحُ– فِيهِم المَوْعِظَةُ وَلَا تُمِيلُهُم إِلَى اللهِ التَذْكِرَةُ، وَلَمْ يَكُونُوا أَهْلًا لِظُهُورِ أَوْلِيَاءِ اللهِ فِيهِم، وَلِذَلِكَ قَالُوا: أَوْلِيَاءُ اللهِ عَرَائِسٌ، وَلَا يَرَى العَرَائِسَ المُجْرِمُونَ، ثُمَّ قَالَ: (لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ فِي الوَقْتِ أَئِمَةٌ ظَاهِرُونَ بِالحُجَّةِ سَالِكُونَ المَحَجَّةَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُم مَنْ نَاوَءَهُم إِلَى قِيَامِ السَاعَةِ (2)، وَقَدْ قَالَ سَيِّدُنَا عَلِيُّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فِي مُخَاطَبَتِهِ لِكَمِيلَ بْنِ زِيَادٍ: اللَّهُمَّ لَا تُخْلِ الأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَكَ بِحُجَّتِكَ، أُولَئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَداً، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْرًا، قُلُوبُهُم مُعَلَّقَةٌ بِالمَحَلِّ الأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، آهٍ آهٍ، وَاشَوْقَاهُ إِلَى رُؤْيَاهُمْ (3)، وَرَوَى الإِمَامُ الرَّبَّانِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ التِرْمِذِي يَرْفَعُهُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ

---

1 – واد نون هو نهر في المغرب ومجرى مائي دائم فِي البِلَادِ. وَهُوَ يقع على بعد 70 كيلومترا من شمال وادي درعة ويتدفق من جنوب الأطلس الصغير مرورا بكلميم ويصب في المحيط الأطلسي بمنطقة اصبويا. ينظر: The Western Sahara and the Frontiers of Morocco، Robert Rézette، صفحة 54.

2 – أخرجه مسلم من حديث سَيِّدِنَا معاوية رضي الله عنه برقم: 5064.

3 – ينظر: زين الدين عَبْدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البَغْدَادِي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، كشف الكربة في وصف أهل الغربة، دراسة وتحقيق: أَبِي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، (ط: 2، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1424 هـ – 2003 م،) ص: 323.

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّتِي كَالْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهَا خَيْرٌ أَمْ آخِرُهَا، (1) وَرُوِيَ أَيْضًا يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي الدَرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْرُ أُمَّتِي أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا وَفِي وَسَطِهَا الكَدَرُ، (2) وَفِي حَدِيثٍ آخرٍ: مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ حَدِيقَةٍ قَامَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَاجْتَلَبَ زَكِيَّهَا وَهَيَّأَ مَسَالِكَهَا وَحَلَقَ سَعْفَهَا فَأَطْعَمَتْ عَامًا فَوْجًا ثُمَّ عَامًا فَوْجًا، فَلَعَلَّ آخِرَهَا طَعْمًا يَكُونُ أَجْوَدُهَا قِنْوَانًا وَأَطْوَلُهَا شِمْرَاخًا وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ لَيَجِدَنَّ ابْنَ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي خَلَقًا مِنْ حَوَارِيِّهِ. (3)

وَقَالَ سَيِّدِي عَلِيٌّ فِي كِتَابِهِ (4): إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ شَيْخَهُ سَيِّدِي العَرَبِي بْنَ عَبْدِالله فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي طَرِيقَتكم هَذِهِ لَا نَعْرِفُهَا فَأَيُّ طَرِيقٍ هِيَ؟ فَقَالَ لَهُ: يَا وَلَدِي طَرِيقَتُنَا هَذِهِ هِيَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وأَصْحَابُهُ، الزُهْدُ فِي الدُنْيَا، وَالإِنْقِطَاعُ إِلَى اللهِ، وَعَلَيْهَا تَقُومُ السَاعَةُ، إِذَنْ لَقَدْ تَحَقَّقَ بَقَاءُ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ إِلَى قِيَامِ السَاعَةِ بِشَهَادَةِ النَبِيِّ ﷺ، وَلَا تَكُونُ الطَرِيقَةُ مَوْجُودَةً إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَسْلُوكَةً، والَّذِي قَدْ ظَهَرَت لَهُ جَادَّةُ الإِسْلَامِ ثُمَّ عَرَجَ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا فَالمَلَامَةُ مُتَوَجِهَةٌ إِلَيْهِ إِذْ الحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طَالَبَ بِالمُجَاهَدَةِ مَنْ أَرَادَ مَقَامَ المُشَاهَدَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ... ﴾ (5) فَإِذَا فَتَّشْنَا جُهْدَنَا بِصِدْقِ النِّيَةِ فَإِنَّهُ يَهْدِينَا إِلَيْهِم سَبِيلًا، فَإِنَّ سَبِيلَ اللهِ المَقْصُودِ هِيَ جَادَّتُهُمْ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا سَائِرُونَ لِأَنَّهُم حِزْبُهُ الخَاصِّ، قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

1 – الحديث أورده محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أَبُو عَبْدِالله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ) في نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق: عَبْدالرحمن عميرة، (بيروت – 1992م)، 2 / 92، والحديث عند الإمام الترمذي في سننه برقم: 2869، وعلق عليه بما يلي: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَمَّارٍ، وَعَبْدِاللهَّ بْنِ عَمْرٍو، وَابْنِ عُمَرَ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَرُوِي عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يُثَبِّتُ حَمَّادَ بْنَ يَحْيَى الْأَبَحَّ، وَكَانَ يَقُولُ: هُوَ مِنْ شُيُوخِنَا.

2 – المصدر نفسه.

3 – المصدر نفسه، وأخرجه الطبراني مختصراً بألفاظٍ مقاربة في مسند الشَّامِ يين برقم: 1833.

4 – المقصود به: الشيخ العارف بالله علي الجمل، والكتاب المعني هو: نصيحة المريد في طريق أهل السُلُوكِ والتجريد.

5 – العنكبوت: 69.

ﷺ: لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحٌ وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ حُبُّ الْمَسَاكِينِ، وَالفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ الصَابِرِينَ جُلَسَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْم الْقِيَامَةِ، [1] فَهَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ أوصَانَا اللهُ تَعَالَى بأنْ لَا نُفَارِقَهُم قَيْدَ أَنْمُلَةٍ، وَلَوْ شَطَّتْ بِنَا الدَّارُ، أَوْ بَعُدَ بِنَا الْمَزَارُ، فَإِنَّ الأَجْسَامَ لَا يُعَوَّلُ [عَلَيْهَا] بِاجْتِمَاعِ القُلُوبِ، وَلَيْسَ لَهَا دَخْلٌ فِي السِرِّ المَوْهُوبِ، إنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى نِيَّاتِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿...وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ١١٩﴾ [2]

لَقَدْ صَادَفَ وَقْتَ كِتَابَتِي لِهَذَا الفَصْلِ وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ وَفِي تِلْكَ الدَقِيقَةِ فِعْلًا سَمِعْتُ امْرَأَةً تَشْكُوا إِلَى جِيرَانِهَا بِأَنَّهَا ذَهَبَتْ لِتَحْتَطِبَ فَظَهَرَت لَهَا حَيَّةٌ أَثْنَاءَ شُغْلِهَا بِالحَطَبِ وَقَدْ قَفَزَتْ الحَيَّةُ عَلَى رَقَبَتِهَا وَالْتَفَّتْ عَلَى عُنِقِهَا فَأَخَذَتْ وَقْتَئِذٍ تَسْتَغِيثُ بِصُوَيْحِبَاتِهَا مِنَ النسوةِ اللَّائِي يَحْتَطِبْنَ مَعَهَا فَلَمْ يَسْتَطِعْنَ خَلَاصَهَا مِنْ عَدُّوَتِهَا الَّتِي هَاجَمَتْهَا عَلَى حِيْنَ غَفْلَةٍ بِسُمِّهَا القَتَّالِ، فلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا أَحَدَ يَسْتَطِيعَ أَنْ يُخَلِّصَهَا مِنْ هَذِهِ العَدُّوَةِ الفَتَّاكَةِ وَعَلِمَتْ يَقِينًا بِأَنَّ لَيْسَ لَهَا مُنْجِدٌ إِلَّا الَّذِي ابْتَلَاهَا بِهَا، فَهُنَا تَوَجَّهَتْ إِلَى اللهِ بقَلْبِها المَأْلُومِ وَفُؤَادِهَا المَجْرُوحِ وَاسْتَغَاثَتْ بِمَالِكِهَا سُبْحَانَهُ فَنَادَتْهُ نِدَاءً خَفِيًا، فَعِنْدَهَا أَدْرَكَهَا سُبْحَانَهُ بِعَطْفِهِ وَحَنَانِهِ، وَلَمْ يُحْوِجْهَا إِلَى أَحَدٍ غَيرِهِ حَتَّى وَلَا إِلَى صَوْتِهَا، إِذْ صَوْتُهَا كَانَ وَقْتَئِذٍ قَدْ انْقَطَعَ مِنْ شِدَّةِ الفَزَعِ الَّذِي أَصَابَهَا، فَبِمُجَرَّدِ تَوَجُّهِ قَلْبِهَا المَوْجُوعِ وَنِدَاءِ سِرِّهَا المَدْفُوعِ نَزَلَتْ الحَيَّةُ عَنْ جِيدِهَا إِلَى الأَرْضِ وَمَكَّنَهَا اللهُ تَعَالَى مِنْ قَتْلِهَا، وَلَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَهَا تَرْفَعُهُ وَهِيَ تَشْكُوا إِلَى جِيرَانِنَا بَعْدَ رُجُوعِهَا مِنْ مَحَلِّ الحَيَّةِ كَأَنَّ الحَيَّةَ لَمْ تَزَلْ عَلَى عُنُقِهَا، أُنْظُرْ يَا أَخِي يَرْحَمُنِي وَإِيَّاكَ، مَا أَغْفَلَنَا عَنْ حَيَّةٍ خُلِقَتْ مَعَنَا وَتَرَبَّتْ بِحُجُورِنَا وَقَدْ ذُقْنَا حَرَارَةَ لسَعَاتِهَا مِرَارًا، وَعَرَفْنَا غَدْرَهَا تِكْرَارًا، وَظَهَرَ سُمُّهَا عَلَى أَخْلَاقِنَا وَإِنْسَانِيَّتِنَا وَإِسْلَامِنَا، وَلَمْ نَسْتَغِثْ بِمُغِيثِ المَرْأَةِ مِنْ حَيَّتِهَا أَنْ يُجِيرَنَا مِنْ حَيَّتِنَا الَّتِي هِيَ أَشَدُّ ضَرَرًا مِنْ حَيَّةِ المَرْأَةِ

---

[1] – معمر بن عَبْدِالواحد بن رجاء بن عَبْدِالواحد بن محمد بن الفاخر، أَبُو أحمد القرشي العبشمي السمرقندي الأصبهاني (المتوفى: 564هـ)، موجبات الجنة، المحقق: ناصر بن أحمد بن النجار الدمياطي المحقق: ناصر بن أحمد بن النجار الدمياطي، (ط: 1، مكتبة عباد الرحمن، 1423 هـ – 2002 م) ص: 25.

[2] – التوبة : 119.

لَعَلَّهُ أنْ يُغِيثَنَا مِنْ لَدَغَاتِهَا مَعَ أنَّ حَيَّتَهَا لَوْ لَدَغَتْهَا لَمَاتَتْ شَهِيدَةً، وَأَمَّا حَيَّتُنَا إذَا لَدَغَتْ صَاحِبَهَا فَإِنَّهُ إمَّا أنْ يَمُوتَ عَاصِيًا وَإِمَّا كَافِرًا والعِيَاذُ بِاللهِ، وَرَفِيقُهُ فِي قَبْرِهِ سَمُّ حَيَّتِهِ الَّتِي رَكَنَ إلَيْهَا فِي دُنْيَاهُ وَلَمْ يَنْتَبِهْ لِشَرِّهَا وَغَدْرِهَا، وَهِيَ النَّفْسُ الأَمَّارَةُ الَّتِي اسْتَرْسَلَتْ بِحُبِ الشَهَوَاتِ، وَحُجِبَتْ فِي غَفْلَةِ العَادَاتِ وَلَمْ يسعَ لَهَا صَاحِبُهَا بِطَبِيبٍ يُعَافِي أَسْقَامَهَا، وَيُخْرِجُ سَمَّهَا، وَلَيْسَ لَهُ طَبِيبٌ إلَّا مَنْ نَحْنُ بِصَدَدِهِ وَهُوَ الدَالُّ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَ إذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُوءَ.

اللَّهُمَّ أغِثْنَا وأجرنَا مِنْ شَرِّ نُفُوسِنَا يَا كَرِيمُ، فَيَا مَنْ أَجَابَ المَرْأَةَ عِنْدَ نِدَائِهَا، أغِثْنِي فَإِنِّي بِجِيرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنْ لَمْ أَكُنْ لِنِدَائِكَ أهلًا فَإِنِّي أُنَادِيكَ بِلِسَانِ سَيِّدِي الهَاشِمِي بِجَاهِهِ عِنْدَكَ يَا رَبُّ، وَبذَلِكَ قُلْتُ: [الوافر]

دَخِيلُكَ لَا تَكِلْنِي إلَيَّ رَبِّي * لِذُلِّي وَافْتِقَارِي فَأَنْتَ حَسْبِي**
فَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ عَظِيمُ جَهْلِي * فَأَعْمَى لَا أرَى الخَيْرَ فَسِرْ بِي**
جَعْلْتُكَ عُدَّتِي فِي كُلِّ أَمْرٍ * فَقَدْ نَصَبَ العِدَا كَيْدًا لِحَرْبِي**
فَنَفْسِي وَالهَوَى وَعَظِيمُ جُرْمِي * مَعَ الشَيْطَانِ كَيْفَ يَكُونُ قَلْبِي**
سِوَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مَنْ ذَا يَكُنْ لِي * وَفِي الدُّنْيَا بُلِيتُ وَأَنْتَ رَبِّي**
عُبَيْدُكَ إنَّنِي فِي كُلِّ حَالٍ * عَلَيْكَ لَقَدْ دَخَلْتُ بِخَيْرِ حِزْبِ**
بِطَه خَيْرِ خَلْقِ اللهِ جَمْعًا * كَذَا الأَحْبَابِ مَعَ آلٍ وَصَحْبِ**
فَأَدِّبْنِي بِحِلْمِكَ يَا حَلِيمُ * فَهَا أَسْلَمْتُ رُوحِيَ لِلْمُرَبِّي[1]**

قَالَ أَبُو عَلِيِّ الثَقَفِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أُفٍ مِنْ أَشْغَالِ الدُنْيَا إِذَا أَقْبَلَتْ، وَأُفٍ مِنْ حَسْرَتِهَا إِذَا أَدْبَرَتْ، وَالعَاقِلُ مَنْ لَا يَرْكَنُ إِلَى شَيْءٍ، إذَا أَقْبَلَ كَانَ شُغْلًا، وَإِذَا أدْبَرَ كَانَ حَسْرَةً، (2) وَاللهُ يَتَوَلَّى هُدَى الجَمِيعِ.

---

1 – ديوان القصائد الروحية ، محمد سعيد الكردي، ط2، ص:135.

2 – ينظر: ابن عجيبة، إيقاظ الهمم، ص: 226 ؛ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عَبْدِالله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ – 2000م) 4 / 56.

الفَصْلُ الثَالِثُ: فِيمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنْ صُحْبَةِ العَارِفِينَ

قَالَ فِي المَبَاحِثِ الأَصْلِيَّةِ: وَأَمَّا صُحْبَةُ العَارِفِينَ فَهِيَ مِنَ الأمُورِ المُؤَكَّدَةِ، وَفِي الحِكَمِ: لَا تَصْحَبْ مَنْ لَا تُنْهِضُكَ حَالُهُ وَلَا يَدُلُّكَ عَلَى اللهِ مَقَالُهُ. (1)

قُلْتُ: قَدْ ظَهَرَ الفَرْقُ بَيْنَ مَنْ يَدُلُكَ عَلَى أَحْكَامِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، وَهِيَ ضُرُورِيَّةٌ، وَبَيْنَ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى اللهِ تَعَالَى؛ وَلَكِنَّ الغَرَضَ أنْ تَعْرِفَ أَنَّ الدَّالِّينَ عَلَى اللهِ مُوْجُودُونَ لَا يَنْقَطِعُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ، وَلَكِنَّهُم قَلِيلُونَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿...وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ (2) قِيلَ لِلجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَتَى يَكُونُ الرَّجُلُ مَوْصُوفًا بِالعَقْلِ؟، فَقَالَ: إِذَا كَانَ لِلأمُورِ مُمَيِّزٌ، وَلَهَا مُتَصَفِحٌ، وَعَمَّا يُوجِبُهُ عَلَيْهِ العَقْلُ بَاحِثٌ، يَلْتَمِسُ بِذَلِكَ طَلَبَ الَّذِي هُوَ أَوْلَى لِيَعْمَلَ بِهِ، وَيُؤْثِرُهُ عَلَى سِوَاهُ، قُلْتُ: فَإِذَا لَمْ يَكُنْ الإِنْسَانُ عَاقِلاً حَتَّى يَكُونَ مُمَيزًا لِلأمُورِ وَمُتَصَفِحًا لَهَا لِيَنْظُرَ إِلَى مَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ العَقْلُ فَيَعْمَلهُ، فَمَا بَالُنَا مَضَى العُمْرُ وَانْقَضَى، وَلَمْ نَشْعُرْ بِمَا نَحْنُ فِيْهِ مِنْ دَاءِ الغَفَلَاتِ عَنْ آخِرَتِنَا الَّتِي هِيَ دَارُ قَرَارِنَا!!، وإِلَى مَتَى لَا نَتَصَفَحُ البِلَادَ وَالعِبَادَ طَلَبًا لِمُرْشِدٍ يُرْشِدُنَا إِلَى مَا يُوجِبُهُ العَقْلُ لِيَسِيرَ بِنَا سَواءَ السَّبِيلِ، وَيَجْمَعَنَا عَلَى اللهِ بَعْدَ الفُرْقَةِ وَالشَّتَاتِ!!، اسْمَعْ يَا أَخِي دَلَّنَا اللهُ وَإِيَّاكَ لِمَا فِيْهِ صَلَاحُنَا: أَيَلِيقُ بِالمُسْلِمِ الَّذِي تَرَبَّى بِحِجْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَتَغَذَّى بِلَبَنِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْضِيَ حَيَاتَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا هَمٌّ إِلَّا مَا يَأْكُلُهُ وَمَا يَشْرَبُهُ وَمَا يَلْبَسَهُ؟!، ثُمَّ إِذَا رَحَلَ وَصُوَرُ المُكَوَّنَاتِ الوَهْمِيَةِ مُنْطَبِعَةٌ فِي مِرْآةِ قَلْبِهِ، حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ قَالَ: هَا هَا لَا أَدْرِي، اللَّهُمَّ دُلَّنَا عَلَى مَنْ يَدُلُّنَا عَلَيْكَ.

فَائِدَةٌ: الوَصْفُ مِنَ التَجْرُبَةِ بُرْهَانٌ، وَسَمَاعُهُ وَعَدَمِ اسْتِعْمَالِهِ خُسْرَانٌ، تَفَطَّنْ لِمَا تَسْمَعْ، وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا تَرْبَحْ.

---

1 – الكلام لسيدي علي الجمل فِي كِتَابِهِ المباحث الأصلية، وقد أشار إلى الحكمة رقم 43 من حكم ابن عطاء الله السكندري.

2 – سبأ : 13.

فلَمّا أرَادَ اللهُ تَعَالَى بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أنْ يَتكَرَّمَ عَلَى فُقْرِي وَأنْ يَجْعَلَنِي خَادِمًا لأهْلِ هَذِهِ النسْبَةِ الشَرِيفَةِ، وهِيَ خِدْمَةُ أهْلِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ العَامِلِينَ بِشَرِيعَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ قَيَّضَ لِي مِن فَضْلِهِ أحَدَ أهْلِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ فَما زَالَ يُؤَانِسُنِي بِألْفَاظِهِ العَذِبَةِ وَيُسَايِرُنِي بِأخْلَاقِهِ الحَمِيدَةِ وَيُرَغِّبُنِي بِإخْلَاصِهِ وَيَقُولُ لِي: أنَّهُ يُوجَدُ مَنْ يَدُلُّنَا عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَمِنْ قَوْلِهِ لِي: أمَا عَلِمْتَ أنَّنَا خُلقنَا لِمَعْرِفَةِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ؟ فَلَا تَكْتَفِ بِالعَمَلِ دُونَ مَعْرِفَةِ المَعْمُولِ لَهُ، فَهَلْ لَكَ أنْ أدُلَّكَ عَلَى مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى مَوْلَاكَ، وَيَسْلُكُ بِكَ مَسْلَكَ العَارِفِينَ؟، وَأنَا الفَقِيرُ لَمْ أزَلْ عَلَى جُمُودِي فَارًا مِنْهُ نَافِرًا مِنْ نَصِيحَتِهِ، مُتَحَذِرًا مِنْ مُجَالَسَتِهِ إذْ كُنْتُ وَقْتَئذٍ أرَى أنَّنِي طَالِبُ عِلْمٍ، وَهَذَا الرَجُلُ يُرِيدُ أنْ يُعَطِّلَ عَلَيَّ دُرُوسِي وَيُؤَخِّرَنِي عَنْ مُطَالَبَاتِي، فَلَمْ يُزِدْنِي نُصْحُهُ إلَّا فِرَارًا، وَهُوَ لَا يَمُلُّ مِنْ جَفَائِي؛ بَلْ ثَابَرَ عَلَى نُصْحِي وَإرْشَادِي مُدَةَ أرْبَعِ سَنَواتٍ، وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ الأسْلُوبِ الحَسَنِ، لَمْ تَتَغيرْ لَهُ لَهْجَةً، وَلَمْ تَضْعُفْ لَهُ حُجَّةً، زَادَهُ اللهُ تَوْفِيقًا إلَى تَوْفِيقِهِ، وَجَزَاهُ عَنِّي خيرًا، حَتَّى رَأيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي المَنَامِ فَأوْصَانِي قَائِلًا: كُنْ مَعَ إخْوَانِكَ، فَلَمْ يَظْهَرْ لِي وَقْتَئذٍ مَنْ هُمْ إخْوَانِي الَّذِينَ قَصْدُهُم رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأخَذْتُ بِالمُبَالَغَةِ بِخِدْمَةِ الطُّلَّابِ الَّذِينَ أنَا مَعَهُم فِي تِلْكَ المُدَّةِ عَمَلًا بِوَصِيَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ وَلَكِنْ لَمْ يَطْمَئِنَّ خَاطِرِي مِنْ أُولَئِكَ الأصْحَابِ لِمَا كُنْتُ أرَاهُ فِي مُطَالَعَةِ كُتُبِ القَوْمِ وَكَلَامِهِم وَأخْلَاقِهِم، فَلَمْ أجِدْ لِقَلْبِي رَاحَةً حَتَّى رَأيْتُ لَيْلَةً فِي النَّومِ أنِّي سَائقُ سِيَّارَةٍ مَعَ حُسْنِ الإتْقَانِ التَامِّ، وَبَيْنَما كُنْتُ سائراً بالجَادَّةِ، وَإذَا بِالسَيَّارَةِ قَدْ خَرَجَتْ عَنِ الطَرِيقِ القَوِيم وَصَعَدَتْ عَلَى جَبَلٍ كَثِيرِ الصُخُورِ وَالأوْعَارِ، فَاسْتَعْمَلْتُ النَشَاطَ لِأردَّهَا إلَى الطَرِيقِ المَسْلُوكِ فَلَمْ أسْتَطِعْ ذَلِكَ؛ بَلْ مَا زَالَتْ السَيَّارَةُ تَصْعَدُ عَلَى صَخْرَةٍ وَتَنْحَطُّ عَلَى أُخْرَى حَتَّى كَأنِّي آيَسْتُ مِنَ النَجَاةِ، وَفِي الأخِيرِ صَعَدَتْ بِي عَلَى فَمِ بِئرٍ مُرْتَفِعٍ، فَهُنَاكَ تَيَقَنْتُ الهَلَاكَ لِمَا قَاسَيْتُهُ، فَاسْتَيقَظْتُ مَذْعُورًا تَرْجُفُ سَائِرُ أعْصَابِي، فَألهَمَنِي اللهُ تَأوِيلَ تِلْكَ الرُؤيَا وَهُوَ أنَّنِي أرَى نَفْسِي قَدْ حَصَلْتُ عَلَى الغَايَةِ مِنْ هَذِهِ الحَيَاةِ مِمَّا فِيهِ سَعَادَةُ الإنْسَانِ فِي مَعْرِفَةِ رَبِّهِ بِسَبَبِ طَلَبِ العِلْمِ، وَأظُنُّ أنَّنِي قَدْ اسْتَقْصَيْتُ الخَيْرَ كُلَّهُ بِذَلِكَ، وَإذْ بِي لَمْ أعرِفْ أهْلَ الخَيْرِ فَضْلًا عَنْ اسْتِقْصَائِي لَهُ وَاللهُ يَسُوقُ لِي

هَذَا المُرْشِدَ النَاصِحَ وَهُوَ سَيِّدِي أَبُو كَمَالِ الشمِيْسَاتِي لِيَدُلَّنِي عَلَى العِلْمِ وَالعَمَلِ، وَأَنَا أَفِرُّ مِنْ حَيَاتِي الأَبَدِيَةِ، فَهُنَاكَ تَنبَهْتُ لِمُخَاطَبَةِ نَفْسِي قَائِلًا لَهَا: وَيْحَكِ فَهَلْ بَعْدَ العِيَانِ يُطْلَبُ الدَلِيلُ وَالبُرْهَانُ، لَا بُدَّ لِي مِنْ مُخَالَفَتِكِ بِحَوْلِ اللهِ الوَاحِدِ المَنَّانِ؛ لَعَلِّي أَنْ أَكُونَ خَادِمًا لِنَعَالِ أَهْلِ الطَرِيقِ، وَفِي الصَبَاحِ ذَهَبْتُ إِلَى أَخٍ لِي فِي اللهِ اسْمُهُ الشَيْخُ مُحَمَّدُ عُثْمَانَ يَعرِفُ الشَيْخَ المُرَبِّيَ، وَهُوَ صَاحِبُ هَذِهِ التَرْجَمَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الهَاشِمِي فَقُلْتُ لَهُ: قُمْ بِنَا يَا شَيْخَ مُحَمَّدَ عُثْمَانَ لِنَذْهَبَ إِلَى الشَيْخِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَى جَنَابِ الأَسْتَاذِ هَشَّ بِوَجْهِ الفَقِيرِ فَأَخَذْتُ الطَرِيقَ وَالحَمْدُ للهِ.

ولَكِنِّي مَعَ الأَسَفِ لَمْ أَزَلْ صُعْلُوكُ القَوْمِ لَا أَصْلُحُ لِخِدْمَةِ نِعَالِهِم فَضْلًا عَنِ القِيَامِ بِأَعْمَالِهِم، وَلَكِنِّي أَرْجُو اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنِي بِمَحَبَّتِهِم بِجَاهِ سَيِّدِهِم وَمَكَارِمِ أَخْلَاقِهِم، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَاحِمِينَ، وَالآنَ وَعِزَّةِ رَبِّي لَوْ أَنَّ لِي مَالًا يَسَعُ المَلَايِينَ مِنَ النَّاسِ لَأَنْفَقْتُهَا فِي سَبِيلِ دُخُولِهِم فِي هَذَا المَشْرَبِ الَّذِي جَادَ مِنْ أَجْلِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِجَمِيعِ مَالِهِ حَتَّى قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ قَالَ لَهُ مَا أبقيتَ لِعِيَالِكَ؟ قَالَ: اللهَ وَرَسُولَهُ مَعَ رُؤْيَةِ التَقْصِيرِ عَنِ القِيَامِ بِوَاجِبِ خِدْمَةِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ، هَذَا بِالنسْبَةِ لِعَجْزِي وَتَقْصِيرِي، وَإِلَّا فَهُنَاكَ إِخْوَانٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا الَّذِينَ قَامُوا بِوَاجِبِ الطَرِيقِ حَقَّ القِيَامِ كَسَيِّدِي العَارِفِ بِاللهِ أَبِي كَمَالٍ الشمِيْسَاتِي، وَسَيِّدِي العَارِفِ بِاللهِ جَوْدَتِ العُمَرِي، وَسَيِّدِي العَارِفِ بِاللهِ الشَيْخِ مُحَمَّد نَبْهَانِ الحَلَبِي، وَسَيِّدِي العَارِفِ بِاللهِ المَرْحُومِ الشَيْخِ مَحْمُود الدُومَانِي، وَسَيِّدِي العَالِمِ الجَلِيلِ صَاحِبِ الأَخْلَاقِ المُرْضِيَةِ العَارِفِ بِاللهِ الشَيْخِ سَعِيدِ البُرْهَانِي المُدَّرِسُ فِي جَامِعِ التَوْبَةِ، وَسَيِّدِي العَارِفِ بِاللهِ الشَيْخِ أَحْمَدَ، والشَيْخِ شَاكِرٍ، فِي كَفْرِ سُوسَة، وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي صَعْلُوكُهُمْ وَحَامِلُ نَعَالِهِمْ، وَهُمْ إِخْوَانٌ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ فَلَا يُقَالُ فِي وَصْفِهِم إِلَّا مَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ: [الوافر]

قُلُوبُ العَارِفِينَ لَهَا عُيُونٌ * تَرَى مَالَا يُرَى لِلنَاظِرِينَا**
وَأَلْسِنَةٌ بِأَسْرَارٍ تُنَاجِي * تَغِيبُ عَنِ الكِرَامِ الكَاتِبِينَا**
وَأَجْنِحَةٌ تَطِيرُ بِغَيْرِ رِيشٍ * إِلَى مَلَكُوتِ رَبِّ العَالَمِينَا**

وَقَدْ ذَيَّلَهَا ابْنُ عَجِيبَةَ فَقَالَ: [الوافر]

وَأَفْئِدَةٌ تَهِيمُ بِعِشْـقِ وَجْـدٍ * إِلَى جَبَرُوتِ ذِي حَقٍ يَقِينا**
فَإِنْ تَرِدَنْ تُبَاكِرْ ذَا المَعَانِـي * فَبَذْلُ الرُّوحِ مِنْكَ يَقِـلُّ فِينَا**

هَذَا بالنسْبَةِ لِمَنْ دَخَلَ الطَرِيقَ عَلَى التَحْقِيقِ وَامْتَثَلَ أَمْرَ الشَيْخِ وَجدَّ فِي حُسْنِ المُعَامَلَةِ الرَبَّانِيَّةِ تَحْتَ إِشْرَافِ شَيْخِ الطَرِيقَةِ مُحَمَّدٍ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والقِيَامُ بجَمِيعِ مَا يَأمُرُهُ بِهِ مِنَ الأذْكَارِ فَإِنَّه يَحْصُلُ عَلَى مَا مَرَّ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ، وَمَا تَرَاهُ فِي الفُصُولِ الآتِيَةِ امْشِي عَلَيْهِ وَاعْمَلْ بِهِ وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ فَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

الفَصْلُ الرَابعُ: فِي مَا هُوَ التَّصَوُّفُ؟

قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ فِي كِتَابِهِ مِعْرَاجُ التَّشَوِّفِ فِي حَقَائِقِ التَّصَوُّفِ مَا نَصُّهُ: التَّصَوُّفُ هُوَ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ كَيْفِيَّةُ السُلُوكِ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ المُلُوكِ، وَتَصْفِيَةِ البَوَاطِنِ مِنَ الرَذَائِلِ، ثُمَّ قَالَ: وَأَوَّلُهُ عِلْمٌ، وَوَسَطُهُ عَمَلٌ، وآخِرُهُ مَوْهِبَةٌ، قُلْتُ: أَوَّلُهُ عَنِ الرِّجَالِ، وَوَسَطُهُ ثَمَرَةُ الأَعْمَالِ، وَآخِرُهُ عَنْ ذِي الجَلَالِ، ثُمَّ قَالَ: وَاشْتِقَاقُهُ إِمَّا مِنَ الصَفَاءِ لأنَّ مَدَارَهُ عَلَى التَصْفِيةِ، أَوْ مِنَ الصُفَّةِ؛ لأَنَّهَا اتِّصَافٌ بِالكَمَالَاتِ، أَوْ مِنْ صِفَةِ المَسْجِدِ النبَوِيِّ؛ لأَنَّهُم مُشَبَّهُونَ بِأَهْلِ الصُفَّةِ فِي التَوَجُهِ وَالانْقِطَاعِ، أَوْ مِنَ الصُّوفِ؛ لِأَنَّ جُلَّ لِبَاسِهِم الصُّوفُ تَقَلُّلًا مِنَ الدُنْيَا وَزُهْدًا فِيهَا. (1)

قَالَ سَيِّدِي أَحْمَدُ فِي -إِرْشَادُ الرَاغِبِينَ- مَا نَصُّهُ: وَلِتَعْلَمَ يَقِينًا أَيُّهَا المُرِيدُ الصَادِقُ أَنَّ هَذَا العِلْمَ أَفْضَلُ مَا بُذِلَتْ فِي تَحْصِيلِهِ الحَيَاةُ وَأُهْلِكَتْ فِي طَلَبِهِ الأَوْقَاتُ إِذْ هُوَ زُبْدَةُ الشَرِيعَةِ وَلُبُّهَا، وَدَعَامَةُ الدِّيَانَةِ وَقَلْبُهَا، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ التَوْحِيدُ الخَالِصُ النَاشِئُ عَنْ إِيقَانٍ وَعَيَانٍ وَخَالِصِ ذَوْقٍ وَوُجْدَانٍ، وَهَلْ هُنَاكَ أَشْرَفُ مِنْ مَعْرِفَةِ ذِي المَكَارِمِ وَالإِحْسَانِ، المُتَوَاصِلَةُ إِلينَا نِعَمُهُ وَعَطَايَاهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَآنٍ، الَّذِي بِهِ السَعَادَةُ الأَبَدِيَّةُ وَالحَيَاةُ السَرْمَدِيَّةُ وَقَدْ قِيلَ فِي مَدْحِ التَوْحِيدِ العَامِّ النَاشِئِ عَنْ دَلِيلٍ وَبُرْهَانٍ: [الخفيف]

أَيُّهَا الْمُغْتَدِي لِيَطْلُبَ عِلِمَا * كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الكَلَامِ**

فَمَا بَالُكَ بِمَا يَنْشَأُ عَنْ شُهُودٍ وَعَيَانٍ وَمَوْهِبَةٍ مِنْ ذِي المَوَاهِبِ وَالإِمْتِنَانِ، فَمَا بَعْدَ هَذَا البَيَانِ مِنْ بَيَانٍ، وَالعِلْمُ يُعْرَفُ بِشَرَفِ المَعْلُومِ، وَشَتَّانَ بَيْنَ دَرَجَةِ الخَوَاصِّ وَدَرَجَةِ العُمُومِ، إِذْ هُوَ عِلْمُ البَاطِنِ الَّذِي يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ كَمَا فِي الحَدِيثِ، وَكَثِيرٌ مِنَ المُتَهَوِّرِينَ مَنْ أَنْكَرَ وجُودَ الخُصُوصِيَّةِ فِي الأَمَّةِ المُحَمَّدِيةِ، وَرَأَى أَنَّهُ

---

(1) – ابن عجيبة، مِعْرَاجُ التَّشَوفِ إلى حقائق التَّصَوُّفِ، تقديم وتحقيق: د. عَبْدُالمجيد خيالي، (مركز التراث الثقافي المغربي – الدار البيضاء) ص: 3.

لَيسَ شَيْءٌ زَائِدٌ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الظَوَاهِرُ مِنَ الدِّينِ الحَنِيفِي، فَكَأَنَّهُ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَاطَّلَعَ عَلَى مَا أَكَنَّتْهُ بَوَاطِنُ الصَحَابَةِ المَخْصُوصِينَ بِمَا أَسَرَّتْهُ لَهُمْ الحَضْرَةُ النَبوِيَّةُ مِنَ العُلُومِ مِمَّا لَا تَحْمِلُهَا أَفْكَارُ العُمُومِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وِعَاءَينِ مِنَ العِلْمِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبَلْعُومُ، نَقَلَهُ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ البر (1)، وَقَالَ سَلْمَانَ الفَارِسِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَوْ حَدَّثْتُكُم بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ لَقُلْتُمْ رَحِمَ اللهُ قَاتِلَ سَلْمَانَ، (2) وَقَالَ الإِمَامُ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ: إِنَّ بِجَانِبِي عِلْمًا لَوْ قُلْتُهُ لَأَزَلْتُمْ هَذَا عَنْ هَذِهِ، وَأَشَارَ بِرَأسِهِ عَنْ لِحْيَتِهِ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: لَوْ قُلْتُ لَكُمْ مَا أَعْلَمُ مِنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ...﴾ (3) لَرَجَمْتُمُونِي، وَلَقُلْتُمْ إِنِّي كَافِرٌ، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ فِي الزَوَايَا خَبَايَا، وَأَنَّ العُلُومَ الخَافِيَةَ غَيْرَ العُلُومِ المُتَعَاطِيَةِ، وَلِهَذَا نَجِدُ كَثِيرًا مِنَ الصَحَابَةِ وَالتَابِعِينَ مَنْ يُشِيرُ إِلَى مَا اخْتَصَّ بِهِ مِنَ العُلُومِ الإِلَهِيَّةِ وَالأَسْرَارِ الرَبَّانِيَّةِ، قَالَ زَيْنُ العَابِدِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيمَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ: [البسيط]

يَا رُبَّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أَبُوحُ بِهِ * لَقِيلَ لِي: أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الوَثَنَا**
وَلَاسْتَحَلَّ رِجَالٌ مُسْلِمُونَ دَمِي * يَرَوْنَ أَقْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنَا (4)**

إِذْ هَذَا العِلْمُ مِنَ الأَسْرَارِ الَّتِي لَا تُكْتَسَبُ إِلَّا بِالذَوْقِ، وَلَا يَتَأَتَّى إِفْشَاؤُهُ إِلَّا لِلْمُتَأَهِلِينَ مِنْ ذَوِي العُقُولِ الكَامِلَةِ مِنَ المُصَدِّقِينَ، فَكَانَ إِظْهَارُهُ فِتْنَةً عَلَى الضُعَفَاءِ مِنْ ذَوِي الهِمَمِ القَاصِرَةِ، وَالَّذِينَ لَا زَالُوا فِي رُتْبَةِ الصُبْيَانِ بِالنسْبَةِ لِلبَالِغِينَ مِنْ ذَوِي الأَقْدَامِ الرَاسِخَةِ فِي المَعَارِفِ وَالشُهُودِ، وَلِهَذَا كَانَ ﷺ يُحَدِّثُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِم، وَيَحْرِصُ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّ طَبَقَاتِ السَامِعِينَ تَتَفَاوَتُ فِي الأَفهَامِ بِقَدْرِ مَا لَهُمْ مِنَ الإِلهَامِ.

---

1 – أخرجه ابن عَبْدِالبر في جامع بيان العلم وفضله برقم: 1910.

2 – ينظر: ابن عساكر، تَارِيخُ دمشق، 21 / 424 ؛ الذهبي، تَارِيخُ الإسلام، 3 / 516.

3 – الطلاق : 12.

4 – ينظر: أحمد بن عليوه، القول المَعْرُوف في الرد على من أنكر التَّصوُّفَ، تحقيق: الشيخ الدكتور عاصم الكيالي، (دار الكتب العلمية) ص: 51.

وَقَالَ سَيِّدِي أَحْمَدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مُقَدِمَتِهِ لِكِتَابِ المِنَحِ القُدُّوسِيَةِ مَا نَصُّهُ:

اِعْلَمْ أَنَّ هَذَا العِلْمَ هُوَ أَفْضَلُ العُلُومِ وَأَزْكَى الفُهُومِ وَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ بَرَكَتِهِ مَحْرُومٌ؛ لِكَوْنِ العُلُومِ مِنْ حَيْثُ هِيَ قَدْ يَقَعُ الاسْتِغْنَاءُ عَنْهَا فِي وَقْتٍ مَا، بِخِلَافِ هَذَا العِلْمِ فَإِنَّهُ لَا يُسْتَغنَى عَنْهُ فِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ حَتْمًا، وَقَالَ حَكِيمُ الصُّوفِيَّةِ: شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يُستَدَّلُ بِهِ وَيُستَدَّلُ عَلَيْهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَأخُوذٌ مِنْ حَدِيثِ النَبِيِّ ﷺ: الشَرِيعَةُ أَقْوَالِي وَالطَرِيقَةُ أَفْعَالِي، وَالحَقِيقَةُ رَأسُ مَالِي. [1]

قُلْتُ: إذَا فَقَدَ التَاجِرُ رَأسَ مَالِهِ بِمَاذَا يَتَعَاطَى أسبَابَ التِجَارَةِ!، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ...﴾ [2] وَقَدْ لَوَّحنَا بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا المَعْنَى فِي تَرْجَمَةِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَانْظُرْهُ وَاللهُ يَتَوَلَّى هُدَانَا وَهُدَاكَ.

---

[1] – أحمد بن عليوه، المنح القدوسية، ص: 7 – 8 ، والحديث الوارد فيه مضى تخريجه.

[2] – التوبة : 111.

الفَصْلُ الخَامِس: مَا حُكْمُ الشَارِعِ ﷺ فِي عِلْمِ التَّصَوُّفِ؟

قَالَ الغزالي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ – أي عِلْمُ التَّصَوُّفِ – إِذْ لَا يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ عَيْبٍ أَوْ مَرَضٍ إِلَّا الأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِم الصَلَاةُ وَالسَلَامُ.

قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ: وحَيْثُ كَانَ فَرْضَ عَيْنٍ يَجِبُ السَفَرُ إِلَى مَنْ يأخذُهُ عَنْه إذَا عُرِفَ بالتَّرْبِيةِ وَاشْتَهَرَ الدَوَاءُ عَلَى يَدِهِ، وَإِنْ خَالَفَ وَالِدَيْهِ حَسْبَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ كَالْبِلَالِي وَالسَّنُوسِي وَغَيرِهِمَا، قَالَ الشَيْخُ السَّنُوسِي: النَفْسُ إِذَا غَلَبَتْ كَالعَدُوِّ إِذَا فَجَأَ تَجِبُ مُجَاهَدَتُهَا وَالإِسْتِعَانَةُ عَلَيْهَا وَإِنْ خَالَفَ الوَالِدَيْنِ كَمَا فِي العَدُوِّ إِذَا بَرَزَ، قَالَهُ فِي شَرْحِ الجَزِيرِي، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: [الوافر]

أُخَاطِرُ فِي مَحَبَّتِكُمْ بِرُوحِي * وَأَرْكَبُ بَحْرَكُمْ إِمَّاً وَإِمَّا**
وَأَسْلُكُ كُلَّ فَجٍّ فِي هَوَاكُمْ * وَأَشْرَبُ كَأْسَكُمْ لَوْ كَانَ سُمًّا**
وَلَا أُصْغِي إِلَى مَنْ قَدْ نَهَانِي * وَلِيَ أُذْنٌ عَنِ العُذَّالِ صمًّا**
أُخَاطِرُ بِالخَوَاطِرِ فِي هَوَاكُمْ * وَأَتْرُكُ فِي رِضَاكُمْ أَبًا وَأُمًّا** ([1])

وَفِي هَذَا المَعْنَى يَقُولُ الشَيْخُ مُحْيُ الدِّينِ بْنُ العَرَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الدُنْيَا دارُ تَعَمُلٍ واستحضَارٍ، قُلْتُ: فإِنَّ مَنْ استَحضَرَ فِي ذهنِهِ أَنَّ المَقصُودَ الأَعَلى وَالغَايَةَ القُصْوَى فِي هَذِهِ الحَيَاةِ هِيَ مَعْرِفَةُ الله تَعَالَى، اضْطُرَّ إلى التَعَمُّلِ، وَالتَعَمُّلُ لَا يَسْتَطِيعُ أحدٌ أَنْ يعمَلَ حَتَّى يَأخذَ العَمَلَ عَنِ العَامِلِينَ فِي أيِّ فَنٍ كَانَ، فَمَا بَالُكَ فِي مَعْرِفَةِ الله سُبْحَانَهُ، فَمِنْ أَيْنَ لَهُ أَنْ يَتَمَكَنَ مِنَ السَّيرِ عَلَى هَذَا السَبِيلِ الَّذِي لَمْ يَسْلُكْهُ قَبْلَ هَذِهِ المرَّةِ، فَهُنَا وَجَبَ عَلَيْهِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يُفتّشَ عَلَى مَنْ يَدُلُّهُ عَلَى كَيْفِيّةِ التَعَمُّلِ فَإِنْ كَانَ اسْتِحضَارُهُ صحيحًا وَوَارِدُهُ قَوِيًّا قامَ بِصِدقٍ وَعَزِيمَةٍ، وَسَأَلَ عَنِ الَّذِينَ سَارُوا عَلَى هَذَا السَبيلِ لِيوصِلُوهُ كَمَا وَصَلُوا، وَلِيُحَصِّلَ كَمَا حَصَّلُوا، فَإِذَا عَلِقَ بوَاحِدٍ مِمَّنْ هَذِهِ صِفَتُهم وَهُمْ الدَّالُّونَ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ فَلْيَتَمَسَّكْ بِأَطْرَافِهِم وَلِيَعَضَّ عَلَى صُحْبَتِهِم بِالنَواجِذِ، وَلَا

[1] – ابن عجيبة، إيقاظ الهمم، ص: 3.

يُفَارِقُهُم قَيْدَ شِبرٍ إنْ أرَادَ نَفيَ الفُقرِ عَنْه فإنَّهُ يُسْعَدُ فوقَ الغِنَى سَعَادَةً لَا يَشقَى بَعدَهَا أبدًا، وبذَلِكَ فَليَفرَحُوا هُوَ خيرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، كَيْفَ لَا وَقَدْ عَلِقَ بمن يَدُلُّهُ عَلَى مَولَاهُ وَسَلَكَ بِهِ طَرِيقَ بَذْلِ الأروَاحِ والغَيْبَةِ عَنِ الأشبَاحِ، وَمِنَ المَعْلُومِ ضُرورةً بِأنَّ الأروَاحَ ثَمِينَةٌ وَلَا تُبذَلُ إلَّا لِلْأَثْمَنِ، هَا أنْتَ وَجَدْتَ الذَّاكِرِينَ بَقِيَ لَكَ التَطْمِينُ، أُطَمْئِنُكَ يَا أخِي فَلَا تَظُنَّ بُعدَ المَسافَةِ وَمَشَقَّةَ السفرِ وَوعرَ السُلُوكِ فِي هَذَا السَبِيلِ بالنسْبَةِ لِأَشْيَاخِ التَرْبِيَةِ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الحَاضِرَةِ، وَلَا تَغْتَرْ بِمَا تسمَعُهُ عَنِ البَعْضِ وَتَقرَأُهُ فِي الرَسَائِلِ مِنْ كَثْرَةِ المُجَاهَدَاتِ وَالتَقَشُّفِ فِي العِبَادَاتِ، وَاعْلَمْ أنَّ اللهَ مِنْ كَرَمِهِ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أنْ قَرَّبَ المَسَافَةَ لِلسَالِكِينَ وَسَهلَّ المُرَادَ لِلرَاغِبِينَ، قَالَ شَيْخُ شَيْخِنَا سَيِّدِي أَحْمَدُ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُشِيرًا إِلَى هَذَا المَعْنَى:

نَصَحْتُ كُلَّ العِبَاد خُصُوصًا أَهْلُ البِلَاد * فَمَنْ كَانَ فِي اجْتِهَاد طَالِبًا يُرِيدُ الله**
يَأتِي وَلَوْ بِالتَجْرِيب فَلَهُ مِنَّا نَصِيب * هَذَا مَسْلَكٌ قَرِيب أتَانَا مِنْ فَضْلِ الله**
نَنْصَحُ لَهُ فِي الطَرِيق يَجْعَلُنِي فِيهَا رَفِيق * نُرِيهُ مَعْنَى التَحْقِيق خَالِصًا لِوَجِهِ الله**
يُوَافِقُنِي فِي أَيَّام لَا نَطْلُب مِنْهُ أعْوَام * فَإنْ حَصَّلَ المَرَام يَكُونُ عَبْدًا لله** [1]

قُلْتُ: فَمَا أرَادَ بِهَذَا النِدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلَّا أنْ يُبَلِّغَ النَّاسَ الأمَانَةَ الَّتِي وَرِثَهَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ وَوَرَّثَهَا لِمَنْ بَعْدَهُ وِرَاثَةً حَقِيقِيَةً، ثُمَّ جَعَلَ فَارِقًا يُمَيِّزُ بِهِ السَامِعُ نِدَاءَ الصَادِقِ مِنْ غَيْرِهِ خَوْفَ الإغْتِرَارِ بِكُلِّ نِدَاءٍ، فَقَالَ: يَأتِي وَلَوْ بِالتَجْرِيبِ، ثُمَّ بَيَّنَ فَائِدَةً أُخْرَى تُشِيرُ إِلَى قُرْبِ المَسَافَةِ عَلَى السَالِكِ الصَادِقِ الَّذِي لَا يُرِيدُ مِنْ اجْتِمَاعِهِ بِالشَيْخِ إلَّا الجَمْعَ عَلَى اللهِ تَعَالَى لَا لِغَرَضٍ آخرٍ، فَقَالَ: هَذَا مَسْلَكٌ قَرِيبٌ أَتَانَا مِنْ فَضْلِ اللهِ، إشَارَةً إِلَى قُرْبِ الفَائِدَةِ وَسُرْعَةِ تَحْصِيلِهَا ثُمَّ قَالَ: يُوافِقُنِي فِي أَيَّامٍ لَا نَطْلُبُ مِنْهُ أعْوَامًا، إشَارَةً إِلَى عَدَمِ التَطْوِيلِ فِي السُلُوكِ، ثُمَّ أَشَارَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِرَفْعِ التُهْمَةِ عَنْ أهْلِ هَذِهِ النِسْبَةِ بأنَّ السُنَّةَ عِنْدَهُم بِأنَّهُم لَا يُرِيدُونَ بِكَثْرَةِ الأتْبَاعِ وَالمُرِيدِينَ عُلُوًا فِي الأرْضِ وَلَا فساداً، فَقَالَ: فَإنْ حَصَلَ المَرَامُ يَكُونُ عَبْدًا للهِ، فَإذَا تَحَقق لَدَيْكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أنَّ التَّصَوُّفَ هُوَ

[1] – انظر ديوان ابن عليوه المستغانمي، م س، ص:19.

سَيِّدُ العُلُومِ وَأَنَّهُ طَرِيقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وأَنَّهُ لَا يُسْتَغنَى عَنْهُ فِي وَقْتٍ مَا وأَنَّهُ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ، وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَسْعَى سَعْيَكَ الحَثِيثَ لِمَعْرِفَةِ أَهْلِهِ الدَّالِّينَ عَلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ التَوَقفِ وَالتؤدةِ وَالنَظْرَةِ الصَافِيةِ لِئَلَّا تَجْتَمِعَ بِمَنْ تَزَيَّا بِزِيِّ أَهْلِ اللهِ وَقَلْبُهُ لِلآنَ مَا عَرَفَ مُعَامَلَتَهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَدُّلَ غَيرَهُ عَلَيْهِ، فَإِذَا أَردْتَ النُصْحَ وَالرَشَادَ فَلَا تَعْجَلْ فَإِنَّ العَجَلةَ مِنَ الشَيْطَانِ، وَهُوَ لَا يُحِبُّ أَنْ تَجتَمِعَ بِأَهْلِ هَذَا الشَأنِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ عَلَيْهِمْ سُلطَانٌ كَمَا قالَهُ الرَّحْمَنُ فِي آيَاتِ القُرْآنِ، قالَ بَعْضُهُمْ: (1) [الطويل]

عَلَيْكَ بِأَرْبَابِ الصُدُورِ فَمَنْ غَدَا * مُضَافًا لِأَرْبَابِ الصُدُورِ تَصَدَّرَا**
وَإِيَّاكَ أَنْ تَرْضَى بِصُحْبَةِ سَاقِطٍ * فَتَنْحَطَّ قَدْرًا مِنْ عُلَاكَ وَتُحْقَرَا**

وَقَالَ غَيْرُهُ: (2) [الهزج]

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا الجَهْلِ فَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ * فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَلِيمًا حِيْنَ وَافَاهُ**
قِيَاسُ النَّعْلِ بِالْنَّعْلِ إِذَا مَا هُوَ حَاذَاهُ * يُقَاسُ المَرْءُ بِالمَرءِ إِذَا مَا هُوَ مَاشَاهُ**
وَلِلْشَيءِ مِنْ الشَيءِ مَقَايِيسُ وَأَشْبَاهُ * وَلِلْقَلْبِ عَلَى القَلْبِ دَلِيلٌ حِيْنَ يَلْقَاهُ** (3)

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِاللهِ: اِحْذَرْ صُحْبَةَ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْنَافِ النَّاسِ: الجَبَابِرَةَ الغَافِلِينَ، وَالقُرَّاءَ المُدَاهِنِينَ، وَالمُتَصَّوِفَّةَ الجَاهِلِينَ (4)، وَأَوْصَى اللهُ تَعَالَى سَيِّدَنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَلَامُ: يَا ابنَ عِمْرَانَ كُنْ يَقْظَانًا وَارْتَدِ لِنَفْسِكَ إِخْوَانًا، وَكُلُّ أَخٍ لَا يُوَافِقُكَ عَلَى مَسَرَّتِي فَهُوَ لَكَ عَدُوٌّ يُقَسِّي قَلْبَكَ وَيُبَاعِدُكَ مِنِّي. (5)

---

1 – البيتان مَنْسُوبَان لأمين الدين المحلي أحد أئمة النحو بالقاهرة في القرن السابع الهجري، ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تَارِيخِ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أَبُو الفضل إبراهيم، (ط: 1، دار إحياء الكتب العَرَبِية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، 1387 هـ – 1967 م) 1 / 533.

2 – نسب الخطابي الأبيات لسَيِّدنَا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: أَبُو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المَعْرُوف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، العزلة، (ط: 2، المطبعة السلفية – القاهرة، 1399 هـ) ص: 49.

3 – ابن عجيبة، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية لابن البنَّا السرقسطي، تحقيق: الشيخ الدكتور: عاصم الكيالي، (دار الكتب العلمية، 1971) ص: 128.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم بِمَعْرِفَتِكَ حَتَّى اسْتَضَاءَتْ بَصَائِرُهُم بِنُورِكَ وَجَنِّبْنَا صِرَاطَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم أَهْلِ الغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِكَ، الْمُبْعَدِينَ عَنْ بَابِكَ يَا أَرْحَمَ الرَاحِمِينَ، فَقَدْ آنَ أَنْ نَضَعَ لَكَ عَلَامَاتِ عَلَى الشَيْخِ الَّذِي يَدُلُّكَ عَلَى مَوْلَاكَ؛ دَقِّقِ النَظْرَةَ لِتَكُونَ مِنْ أَهْلِ الحَضْرَةِ، وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ.

٤ – ابن عجيبة، تفسير البحر المديد، (ط: 2، دار الكتب العلمية ـ بيروت، 2002 م ـ 1423 هـ)، 5 / 122.

٥ – ابن عجيبة، إيقاظ الهمم، ص: 23.

الفَصْلُ السَادِسُ: فِي مَعْرِفَةِ الشَيْخِ الدَّالِ عَلَى اللهِ

قَالَ سَيِّدُ أَشْيَاخِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ فِي عَلَامَاتِ الشَيْخِ المُرَبِّي وَهُوَ الشَيْخُ عَبْدُالسَلَامِ بْنُ مشيش رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَمَنْ دَلَّكَ عَلَى الدُنْيَا فَقَدْ غَشَّكَ وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى العَمَلِ فَقَدْ أَتْعبَكَ وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى اللهِ فَقَدْ نَصَحَكَ، قُلْتُ:

فَأَمَّا الدَّالُّ الأَوَّلُ وَهُوَ الَّذِي يَدُلّكَ عَلَى الدُّنْيَا فلَيْسَ نَحْنُ بِصَدَدِهِ، وَأَمَّا مَنْ دَلَّكَ عَلَى العَمَلِ المُتْعِبِ فَكَذَلِكَ يَطُولُ الشَرْحُ فِيهِ، وَإِنَّمَا المَقْصُودُ هُنَا الدَّالُّ عَلَى اللهِ تَعَالَى، قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ: الدَّلَالَةُ عَلَى اللهِ هِيَ الفَنَاءُ وَالاِنْحِيَاشُ وَالغَيْبَةُ عَمَّا سِوَاهُ، -وَعَلَى هَذَا بَنَتِ الشَاذِلِيَّةُ الوَارِثُونَ لِطَرِيقَةِ سَيِّدِي الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ طَرِيقَتَهُمْ-، حَقَّقَنَا اللهُ بِمَعْرِفَتِهِمْ، ثُمَّ بَيَّنَ حَقِيقَةَ الشَيْخِ المُرَبِّي فِي المَبَاحِثِ الأَصْلِيَّةِ الفَقِيهُ الصُّوفِيُّ ابْنُ البَنَا فَقَالَ:

وَالسَفَرُ المَذْكُورُ بِالقُلُوبِ * وَالشَـيْخُ فِي مَنْزِلَةِ الطَبِيبِ (1)**

قُلْتُ: فَإِذَا كَانَ الشَيْخُ بِمَنْزِلَةِ الطَبِيبِ فَالأَطِبَّاءُ اخْتِصَاصِيُونَ، وَالأَمْرَاضُ المُنْتَشِرَةُ مُخْتَلِفَةٌ، فَإِذَا كَانَ مَرَضُ الإِنْسَانِ مِنْ جِهَةِ تَأْخِيرِهِ عَنْ فهمِ دِينِهِ فِي العِبَادَاتِ الظَاهِرَةِ فَفَرْضُهُ هُنَا أَنْ يَقْصُدَ فَقِيهًا يُعَلِّمُهُ أُمُورَ دِينِهِ لِيُصْحِحَ المُعَامَلَاتِ وَيُتْقِنَ العِبَادَاتِ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مرضُه منْ جِهَةِ غَفْلَتِهِ عَنْ رَبِّهِ بِالكُلِّيةِ فهَذَا لَا يَنفعُ مَعَهُ إِلَّا طَبِيبُ القلوبِ وَهُوَ شَيْخُ التَرْبِيةِ إِذْ الفقيهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنقلَهُ عَنْ خُلقٍ وَاحِدٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ الَّتِي صَارَ مِنْ أجلِهَا مَرِيضًا، وَقَدْ ذَكَرَ الأمراضَ الضَّارَةَ السَلَمِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (2) بِقَوْلِهِ: وَأَمَّا أَخْلَاقُ النفسِ فمِنْهَا الكبرُ، والعُجْبُ،

---

1 - البيت في حكم الشيخ وما يترتب عليه من منظومة ابن البنا السرقسطي المعروفة بالمباحث الأصلية وهي منظومة السلوك التي شرحها ابن عجيبة في كتابة "الفتوحات الالهية في شرح المباحث الأصلية" وقد بَيَّنَ ابنُ عجيبة أن المَقْصُودَ بِهَذَا السفرِ سَفَرُ القلوب، ثم بَيَّنَ أقسام هذا السفر، وَكَيْفَ يَكُونُ، ينظر: ابن عجيبة، الفتوحات الإلهية، ص: 107.

2 - هو أَبُو عَبْدِالرحمن السلمي الأزدي النيسابوري محمد بن الحسين المتوفى سنة 412هـ، أحد تلامذة الدارقطني، وصاحب الكتاب الشهير "عيوب النفس ومداواتها".

والفخرُ، والخيلاءُ، والغِلُّ، والغشُ، والبغضُ، والحرصُ، والأملُ، والحقدُ، والحسدُ، والضجرُ، والجزعُ، والهلعُ، والطمعُ، والجمعُ، والمنعُ، والجُبْنُ، والجهلُ، والكسلُ، والنداءُ، والجفاءُ، واتباعُ الهوى، والازدراءُ، والاستهزاءُ، والتمني، والترفعُ، والحِدَّةُ، والسَعَةُ، والطيشُ، والمِراءُ، والتحكمُ، والظلمُ، والعداوةُ، والمنازعةُ، والمعاندةُ، والمخَالَفَةُ، والمغالبةُ، والمزاحمةُ، والغيبةُ، والبهتانُ، والكذبُ، والنميمةُ، والتهويسُ، وسوءُ الظنِّ، والمهَاجرةُ، واللؤمُ، والوقاحةُ، والغدرُ، والخيانةُ، والفجورُ، والشماتَةُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يكثرُ تعدادهُ. (1)

فَتَأَمَلْ فِي هَذِهِ الأوصَافِ القَتَّالَةِ الفَتَّاكَةِ، لَا أَقُولُ قَتَّالَةَ الجِسْمِ؛ بَلْ قَتَّالَةُ الدِّينِ، وَلَا أَقُولُ إِنَّهَا مُخْزِيَةٌ عِنْدَ الخَلْقِ فَقَطْ؛ بَلْ هِيَ مُخْزِيَةٌ صَاحِبِهَا عِنْدَ الخَلْقِ وَعِنْدَ الحَقِّ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَى فِيكَ مِنْ هَذِهِ العُيُوبِ وَلَا عَيْبًا، فَأَنْتَ صَحِيحُ القَلْبِ مُعْتَدِلُ اللُبِّ لَا تَحْتَاجُ إِلَى طَبِيبٍ أَلبَتَّةَ؛ بَلْ أَنْتَ تَصْلَحُ أَنْ تَكُونَ طَبِيبًا لِغَيْرِكَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرَى بَعْضَ هَذِهِ الأَمْرَاضِ فِيكَ، أَوِ الكُلِّ، فَأَفِقْ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاصْحَ مِنْ سَكْرَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَكَ الكِبْرِيَاءُ وَحُبُّ الجَاهِ وَالرِئَاسَةُ وَلَسْتَ بِرَئِيسٍ عَلَى التَحْقِيقِ عِنْدَ أَهْلِ الرِئَاسَةِ الحَقِيقِيَّةِ مَهْمَا بَلَغْتَ مِنْ دَرَجَةِ المَنْصِبِ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ رَئِيسًا حَقًا فَالْزَمِ الرُؤَسَاءَ الَّذِينَ أَطْلَعَهُم اللهُ عَلَى جَوْهَرِ النَّفْسِ فَصَاغَهُ لَهُمْ حَتَّى رَأَوا الحَقَّ فَاتبَعُوهُ وَرَأَوا البَاطِلَ فَنبَذُوهُ أُولَئِكَ هُمْ الأَكْيَاسُ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ المَوْتِ، وَالأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الأَمَانِي (2)، وَفِي بَعْضِ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: عَبْدِي إِنَّمَا مَنَحْتُكَ صِفَاتِي لِتعرفَنِي بِهَا فَإِنْ ادَّعَيْتَهَا سَلَبْتُكَ الوِلَايَةَ وَلَمْ أَسْلُبْكَ صِفَاتِي، يَا عَبْدِي أَنْتَ صِفَتِي فَارْجِعْ إِلَيَّ أَرْجِعُ إِلَيْكَ، يَا عَبْدِي فِيكَ لِلعُلُومِ بَابٌ مِفْتَاحُهُ أَنَا، وَفِيكَ لِلجَهْلِ بَابٌ مِفْتَاحُهُ أَنْتَ، فَاقْصُدْ أَيَّ البَابَينِ شِئْتَ،

[1] – ابن عجيبة، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، تحقيق: عَبْدُالرحمن حسن محمود، (عالم الفكر – ميدان سَيِّدِنَا الحسين، الأزهر الشريف) ص: 248.

[2] – أخرجه الترمذي في سننه برقم: 2459 ؛ وابن ماجه برقم: 4260، واللفظ في الحديث لَيْسَ (الأحمق) بَلْ العاجز؛ لَكِنَّ الإمامَ الغزالي رَحِمَهُ اللهُ أورده في الاحياء بِهَذَا اللفظ، وأما لفظ (الأماني) فَهِيَ مدرجة في الحديث وليست في أصله.

يَا عَبْدِي قُرْبِي مِنْكَ بِقَدَرِ بُعْدِكَ عَنْ نَفْسِكَ، وَبُعْدِي عَنْك بِقَدَرِ قُرْبِكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَدْ عَرَّفْتُكَ الطَرِيقَ فَاتْرُكْ نَفْسَكَ تَصِلْ إِلَيَّ فِي خُطْوَةٍ وَاحِدَةٍ، يَا عَبْدِي كُلُّ مَا جَمَعَكَ عَلَيَّ فَهُوَ مِنِّي، وَكُلُّ مَا فَرَّقَكَ عَنِّي فَهُوَ مِنْكَ، فَجَاهِدْ نَفْسَكَ تَصِلْ إِلَيَّ، وَإِنِّي لَغَنِيٌّ عَنْ العَالَمِينَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدِي إِنْ مَنَحْتَنِي نَفْسَكَ رَدَدْتُهَا إِلَيْكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، وَإِنْ تَرَكْتَهَا عِنْدَكَ فَهُوَ أَكْبَرُ بَلِيَّةٍ، فَهِيَ أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْكَ فَجَاهِدْهَا تَعُدْ بِالفَوَائِدِ عَلَيْكَ. [1]

قُلْتُ: فَكُلُّ مَا فِي هَذَا الحَدِيثِ الشَرِيفِ فإِنَّهُ يَحُثُّنَا عَلَى السُلُوكِ عَلَى يَدِ أَوْلِيَاءِ الله بِسُرْعَةٍ قَبْلَ المَمَاتِ إِذْ هُمْ حِزْبُهُ الخَاصُّ، وَقَدْ بَيَّنَا فِي أَوَّلِ هَذَا البَحْثِ من هَذِهِ صفته ولنَذْكُرَ لَكَ الآن طَرَفًا صَالِحًا من صِفَاتِ الشَيْخِ المُرَبِّي لتكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ من سُلُوكِك وَلَا تغتر بِكُلِّ من تمشيخَ قَالَ بَعْضُهُمْ: [الطويل]

وَلِلشَيخِ آيَاتٌ إِذَا لَمْ تَكُـنْ لَهُ * فَمَا هُوَ إِلَّا فِي لَيَالِي الهَوَى يَسْرِي**
إِذَا لَمْ يَكُنْ عِلْمُ لَدَيْهِ بِظَاهِـرٍ * وَلَا بَاطِنٍ فَاضْرِبْ بِهِ لُجَجَ البَحْـرِ** [2]

فَالشَرْطُ الأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِظَوَاهِرِ الشَرِيعَةِ الغَرَّاءِ، والشَرْطُ الثَانِي أَنْ يَكُونَ قَدْ سَبَقَ لَهُ سُلُوكٌ فِي طَرِيقِ القَوْمِ مَعَ مَعْرِفَتِهِ للمَقَامَاتِ الَّتِي يَمُرُّ عَلَيْهَا المُرِيدُ فِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ، وَقَالَ صَاحِبُ العَوَارِفِ: وَمِنْ شَرَائِطِ أَهْلِ الوِلَايَةِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بالأَوَامِرِ الشَرْعِيَّةِ، عَامِلًا بِهَا، وَاقِفًا عَلَى آداب الطَرِيقَةِ وسَالِكًا فِيهَا، وَكَامِلًا فِي عِرْفَانِ الحَقِيقَةِ، وَوَاصِلًا إِلَيْهَا، وَمُخْلِصًا فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، حَتَّى يُتِمَّ لَهُ السُلُوكُ، وَيَتَشَرَّفَ بِعَالَمِ الوِصَالِ، فَـ اللهَ اللهَ أَيُّهَا الطَالِبُ، الحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ صُحْبَةِ الأَشْرَارِ، فَإِنَّهم قُطَّاعُ طَرِيقٍ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ القُرْآنِ وَالأَحَادِيثِ النَبَوِيَّةِ، هَذَا هُوَ الخَطُّ المُسْتَقِيمُ لِمَنْ أَرَادَ سُلُوكَ طَرِيقِ الآخِرَةِ، وَيَنْصَحَ نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهَا، وَيَنْفَعَهَا بَعْدَ مَمَاتِه، وَلَا يَكُونُ كَذَلِكَ إِلَّا إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ مَرِيضٌ، وَدَلَّهُ اللهُ عَلَى الطَبِيبِ؛ لِقَوْلِ ابنِ البَنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي وَصْفِهِ فَقَالَ:

[1] – ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد، 1 / 70.

[2] – البيتان من الرائية الشريشية، المسماه: أنوار السائر وسرائر الأنوار، تاج الدين أبُو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي التميمي البكري الصديقي الشريشي.

يَعْلَمُ مِنْهَا الغَثَّ وَالسَمِينَ * وَيُدْرِكُ الصَلْبَ مَعًا وَاللّيِنَ** (1)

إِشَارَةً إِلَى اطِلاعِهِ عَلَى أَحْوَالِ السَالِكِينَ وَالقوِي مِنْهُمْ وَالُمتوسطِ فِي السَيرِ لِيَسِيرَ كُلُّ مُرِيدٍ فِي طَرِيقٍ تَلِيقُ بِهِ، قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ: إِذَا كَانَ الشَيْخُ بمنزلةِ الطبيبِ فلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ اطلاعٌ عَلَى القلوبِ واستشرافٌ عَلَى النُفُوسِ يَعْلَمُ مَا كَانَ مِنْهَا غَثًا أَيْ ضعيفًا فِي العِلْمِ والعَمَلِ والحَالِ، خَالِيًا مِنَ اليقينِ خَرَابًا مِنَ النورِ فَيُعامِلُهُ مُعَامَلَةَ الجَائِعِ فَيُعطِيهِ مِنَ الأذكَارِ مَا يقويهِ عَلَى حَالِهِ وَمِنَ الأعْمَالِ مَا يُغْنِيهِ عَنْ إِشْكَالِهِ وَيَمُدُّ بَاطِنَهُ مِنْ مَدَدِ الهِمَّةِ مَا يَسُدُّ بِهِ فَقْرَهُ وَيَجْبُرُ بِهِ كَسْرَهُ ويَعْلَمُ أَيْضًا مَا كَانَ مِنْهَا سمينًا بعلمٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ حَالٍ أَوْ بِنورِ اليَقِينِ أَوْ مَعْرِفَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَيُعامِلُهُ بِالتَرقيةِ وَالتَرْبِيةِ اللائِقَةِ بِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ شَيْخَ التَرْبِيةِ لَا يَخفَى عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِ الُمرِيدِين شَيْءٌ فَهُوَ أبداً ملاحظٌ لِمَقَامَاتِهِم مِنِ ارْتِفَاعِ الدَرَجَاتِ أَوْ سُقُوطِ الدَرَكَاتِ، وَالعِيَاذُ بِاللهِ، فهَذِهِ صفة الشَيْخِ الَّذِي يَسْتَطِيعُ الإِنْسَانُ أَنْ يُسَلِّمَهُ نَفْسَهُ وَيَعْمَلُ بإشارته ويطمئن قَلْبُه بصحبتِهِ وَإِلَّا فَلَا، فَإِذَا كَانَ هَذَا أمرُ الُمرِيدِ بِحَالَةِ سَيْرِهِ فَإِذَنْ لَا يَسْتَطِيعُ أحدٌ أَنْ يَسْلُكَ الطَرِيقَ آخِذًا عَنْ كُتبِ التَّصَوُّفِ، وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ ينقلَ فِي الطَرِيقِ وَلَوْ قَدَماً؛ لِذَا مَنْ مَاتَ شَيْخُهُ أَوْ فَارَقَهُ لِبُعدٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ تَعَلّقٌ قَلْبِي، وَلَا يَنتفعُ مِنْ شَيْخِهِ المَيِّتِ أَبدًا وَلَا بُدَّ مِنْ نقلتِهِ إِلَى شَيْخٍ حَيٍّ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ فِي الفَصْلِ الَّذِي بَعْدَه فَانْظُرْهُ، وَاعْمَلْ بِهِ وَاللهُ يَتَوَلَّى هُدَانَا وَهُدَاكَ.

1 – ابن عجيبة، الفتوحات الإلهية، ص: 103.

الفَصْلُ السَابِعُ: فِي غَلَطِ السَالِكِ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَى شَيْخٍ مَيِّتٍ

قَالَ الإمام سَيِّدِي أَحْمَدُ التيجاني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ([1]) ناصحا لِمَنْ يأتي مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْمُتعلِّقِينَ بِهِ وَالْمُتَغَذِّينَ بِلَذِيذِ كَلَامِهِ وَالصَّادِقِينَ لَهُ فِي قَوْلِهِ عِنْدَمَا أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مُحَرِّضًا وَدَالًا عَلَى مَنْ فِيهِ أَهْلِيَّةٌ بِدُونِ حَصْرٍ وَلَا تَقيِيدٍ فَقَالَ:

اعلمْ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعَلَ فِي سَابِقِ عِلْمِه وَنُفوذَ مَشِيئَتِهِ أَنَّ المَدَدَ الوَاصلَ إِلَى خلقِهِ مِنْ فَيضِ رَحمتِهِ هُوَ فِي كُلِّ عَصْرٍ يَجرِي مَعَ الخَاصَّةِ العُلْيَا مِنْ خلقِهِ مِنَ النَبِيِّنَ والصِدِّيقِينَ، فَمَنْ فزع إِلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الأَحْيَاءِ مِنْ ذَوِي الخَاصَّةِ العُلْيَا وَصَحِبَهُم وَاقْتَدَى بِهِمْ وَاسْتَمَدَ مِنْهُمْ فَازَ بِنَيلِ المَدَدِ الفَائِضِ مِنَ اللهِ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ أَهْلِ عَصْرِهِ مُسْتَغْنِيًا بِكَلَامِ مَنْ تَقَدَّمَهُم مِنَ الأَوْلِيَاءِ الأَمْوَاتِ، طُبِعَ عَلَيْهِ بِطَابعِ الحِرْمَانِ، وَكَانَ مَثَلُهُ كَمَنْ أَعرَضَ عَنْ نَبِيٍّ زَمَانِهِ وَتَشْرِيعِهِ مُسْتَغْنِيًا بِشَرَائِعِ النَبِيِّينَ الَّذِينَ خَلَوْا قَبْلَهُ، فَيُسَجَّلُ عَلَيْهِ بِطَابِعِ الكُفْرِ، وَالسَّلَامُ.

فَانْظُرْ بَارَكَ اللهُ فِيكَ بِعَقْلِكَ السَدِيدِ إِلَى هَذَا الكَلَامِ البَارِزِ مِنْ قَلْبِ نَاصِحٍ، الَّذِي يُبْطِلُ كُلَّ مَا يُنَاقِضُهُ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَوْ يُؤَوَّلُ حَسْبَمَا يَلِيقُ بِمَقَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمَاذَا يَرَاهُ المُحَاوِلُ المُسْتَغْنِي بِالقِشْرِ عَنِ اللُّبَابِ، الَّذِي لَا زَالَ فِي قَيْدِ الحِجَابِ؟!، فَهَلْ يَتَسَنَّى لَهُ أَنْ يَبْقَى مُقَيَّدًا بِحُظُوظِهِ عَنِ المَقْصُودِ؟!، نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْمُنْتَبِهِينَ غَيْرِ المَحْرُومِينَ الْمُتَعَصِبِينَ.

قَالَ العَارِفُ بِاللهِ الجَامِعُ المُحَقِّقُ صَاحِبُ الإِشَارَاتِ وَالبَرَكَاتِ سَيِّدِي عَلِيٌّ وَفَا مَا نَصُّهُ:

وَلَا تَزَالُ تَنْتَقِلُ هَذِهِ الأَنْوَارُ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ حَيٍّ إِلَى خُرُوجِ المَهْدِيِّ، بِهِ يَخْتِمُ اللهُ الوِلَايَةَ مِنْ هَذِهِ الأَمَّةِ المُحَمَّدِيةِ وَيَكُونُ هُوَ –أَيْ المَهْدِي عَلَيْهِ السَلَامُ– خَاتِمُ ذَرْوَةِ الوِلَايَةِ كَمَا خَتَمَ اللهُ بِجَدِّهِ ﷺ ذَرْوَةَ النُبُوَّةِ، وَمِنْ

[1] – هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني (المتوفى 1230 هـ)، مؤسس الطريقة التيجانية، ينظر: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، علي بن حرازم الفاسي، دار الكتب العلمية، ضبط: عبد اللطيف عبد الرحمن ج1، ، ص:299 .

رِسَالَةِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الفَاسِيِّ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَاحِبِ الفُتُوحَاتِ الرَبَّانِيَّةِ فِي تَفْضِيلِ الطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَةِ الجُنَيْدِيَّةِ قَالَ: وَهُنَا نُكْتَةٌ عَجِيبَةٌ وَنَادِرَةٌ غَرِيبَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ فُقَرَاءَ هَذَا الزَّمَانِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى المَشَايِخِ الأَمْوَاتِ وَيَقُولُونَ شَيْخِي سَيِّدِي فُلَانٌ وَسَيِّدِي فُلَانٌ، وَهَذَا الَّذِي انْتَسَبُوا إِلَيْهِ لَهُ مُدَّةٌ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَرَى، فَانْتِسَابُهُم غَيرُ صَحِيحٍ، وَلَا لَهُمْ فِي طَرِيقِ القَوْمِ تَصْحِيحٌ، وَكُلُّ هَذَا مِنْ ضعفِ الهِمَّةِ وَرَدَاءَةِ الفِطْنَةِ؛ لِأَنَّ الوِلَادَةَ المَعْنَوِيَةَ كَالوِلَادَةِ الحِسِّيَةِ، فشَرْطُ وَالِدِ الرُّوحِ أنْ يَكُونَ فِي قَيْدِ الحَيَاةِ مَوجُودًا بِالذَّاتِ وَالصِفَاتِ وهَذِهِ حَقِيقَةُ الأُبُوَّةِ الرُّوحِيَةِ.

قَالَ النَبِيُّ ﷺ: قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَلَامُ: لَنْ يَلِجَ مَلَكُوتَ السَمَوَاتِ مَنْ لَمْ يُولَدْ مَرَّتَينِ، [1] فمُشَاهَدَةُ الشَيْخِ الحَيِّ تَعْتَدِلُ بِهَا أَمْزِجَةُ المُرِيدِينَ، وَتُخْمِدُ نَوْرَانِيَةِ الذَاكِرِينَ؛ لِأَنَّ غَلَبَةَ نَوْرَانِيَةِ الذَاكِرِ لَا تُخْمَدُ إِلَّا بِمُقَابَلَةِ ظُلْمَانِيَةِ الأَجْسَامِ الصَقِيلَةِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الِاسْتِئْنَاسِ بِالحِسِّ، وَالرُجُوعِ إِلَى الجِنْسِ. [إِشَارَةً] ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ... ﴾ [2] مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَأْدِيبِ وَالتَهْذِيبِ وَالتَدْرِيبِ المَفْقُودِ مِنَ المَيِّتِ، فَالمُنْتَسِبُ إِلَيْهِ –أَيْ المَيِّتَ– وَإِنْ تَنَوَّرَ وَوَجَدَ لَهُ أَثَرًا –أَيْ وَلَوْ ذَاقَ لذَّةً فِي عِبَادَتِهِ فَلَا تَجِدْهُ إِلَّا نَاقِصَ تَهْذِيبٍ، أَوْ يَكَادُ أَنْ لَا

[1] – إن هذا القول: لن يلج ملكوت السموات والأرض من لَمْ يولد مرتين، جاء عند بعض أهل التفسير مَنْسُوبًا إلى عيسى عَلَيهِ السَلَامُ، ورفعه نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري في تفسيره غرائب القُرْآنِ ورغائب الفرقان تحقيق : الشيخ زكريا عميران ص: 375، ج 5، إلى النَبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَلَمْ أقف عليه في شيء من دواوين السُنَّةِ، وفسروا الولادة الثانية بأنها الخروج عن الصفات الحيوانية بتزكية النفس، وَقَالَ ابن القيم: سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ يَذْكُرُ ذَلِكَ. وَيُفَسِّرُهُ بِأَنَّ الْوِلَادَةَ نَوْعَانِ. أَحَدُهُمَا: هَذِهِ الْمَعْرُوفَةُ، وَالثَّانِيَةُ: وِلَادَةُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ وَخُرُوجُهُمَا مِنْ مَشِيمَةِ النَّفْسِ، وَظُلْمَةِ الطَّبْعِ، ينظر: ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إِيَّاكَ نعبد وإِيَّاكَ نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البَغْدَادِي، (ط: 3، دار الكتاب العَرَبِي – بيروت، 1416 هـ – 1996م) 2 / 70.

[2] – آل عمران : 164.

يُوجَدَ فِيْهِ شَيْءٌ، وَمِنْ هَذَا المَعْنَى لَا يَصُحُّ شَيْخٌ مِنَ الأَمْوَاتِ مَعَ وجُودِ الأَحْيَاءِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أنْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ التَبَركِ بِهِمْ وَالتَعَرُضِ لِنَفَحَاتِ الرَحْمَةِ لِطَلَبِ الزِيَادَةِ فَلَا بَأَس بِذَلِكَ، قُلْتُ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ النِسْبَةِ الشَرِيفَةِ حَصلَتْ لَهُمْ الكَفَاءَةُ فِي رَوْحَانِيَّةِ الأَمْوَاتِ وَإِمْدَادَاتِهِم الشَرِيفَةِ لكَانَ مُؤَسِّس هَذَا المَشْرَبِ وَرَئِيسَ أَهْلِ هَذَا الشَأنِ هُوَ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ السَيّدُ الجُنَيدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولَكِنْ هَكَذَا اقْتَضَتْ الحِكْمَةُ الرَبَّانِيَّةُ وَلَا مُبَدِّلَ لِآيَاتِ اللهِ بَلْ مَعَ وجُودِ اتِصَالِ رَوْحَانِيَّةِ نَبِيِّنَا وَحَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ لا بُدَّ مِنِ اجْتِمَاعِ المُرِيدِ المُبتَدِئِ بِجِسْمِ شَيْخٍ يَرَاهُ وَيُجَالِسُهُ لِيُدَرِّبَهُ وَيُهَذِّبَهُ إِلَى سَوَاءِ السَبِيلِ وَذَلِكَ لِحِكْمَةٍ ذَكَرَهَا صَاحِبُ الفُتُوحَاتِ آنفًا وَهُوَ قَوْلُهُ: فَمُشَاهَدَةُ الشَيْخِ الحَيِّ تَعْتَدِلُ بِهَا أَمْزِجَةُ المُرِيدِينَ وَتَخْمَدُ نَوْرَانِيَّةُ الذَاكِرِينَ؛ لِأَنَّ غَلَبَةَ نَوْرَانِيَّةِ الذَاكِرِ لَا تُخْمَدُ إِلَّا بِمُقَابَلَةِ ظُلْمَانِيَّةِ الأَجْسَامِ الصَقِيلَةِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الاسْتِئنَاسِ بِالحِسِّ وَالرُجُوعِ إِلَى الجِنْسِ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنَّةَ اللهِ عَلَى المُؤمِنِينَ شَاكِرًا عَلَى دَوَامِ هَذِهِ النِعْمَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى المُؤمِنِينَ – الآيَةُ – فَإِذَا كَانَ الوَلِيُّ المُسَلِّكُ قَدْ مَاتَ وَلَهُ تَلَامِيذٌ قَدْ سَلَكَ بِهِمْ صِرَاطَ اللهِ المُسْتَقِيمِ وَنَهَجَ بِهِمْ نَهْجَهُ القَوِيمِ ﷺ ثُمَّ بَعْدَ نَقْلَتِهِ لِلآخِرَةِ لَا يَنْتَفِعُونَ مِنْهُ بِشَيْءٍ مِنَ التَرَقِّي فِي مَقَامَاتِ السُلُوكِ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ يَسْلُكُ وَحْدَهُ وَلَا يَنْتَمِي لِأَحَدٍ مِنَ العَارِفِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الدِّينِ!، إِنَّمَا تَصَوُّفُهُ وسُلُوكُهُ أَخْذٌ عَنْ كُتبِ التَّصَوُّفِ، أَوْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ أَوْرَادًا يَتْلُوهَا بِلَا إِذْنٍ مِنْ أَحَدِ المَأْذُونِينَ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُهُ!؟ إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

وَقَالَ سَيِّدِي الشَيْخُ مُحَمَّد الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا فَارَقَ –أَيْ المُرِيدُ– شَيْخَهُ بِمَوْتٍ، أَوْ غَيْرِهِ مِنْ حَوَادِثِ الزَمَانِ، وَكَانَ لَمْ يُتِمَّ سَيْرَهُ إِلَى اللهِ وَلَمْ يُحَصِّلْ مَقْصُودَهُ مِنَ الطَرِيقِ عَلَى يَدِهِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ صُحْبَةُ مَنْ يُتَمِّمُ لَهُ سُلُوكَهُ وَيُوصِلُهُ إِلَى مَطْلُوبِهِ، فَانْظُرْ هَذِهِ العِبَارَةَ فِي الفَصْلِ الَّذِي بَعْدَ هَذَا الفَصْلِ فَإِنَّهَا نَافِعَةٌ.

وَقَالَ سَيِّدِي أَحْمَدُ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَبَقِيَتْ مَسْأَلَةُ النُّفُوذِ وَمَا يُوصِلُ إِلَى حَضْرَةِ المَعْبُودِ، لَا بُدَّ مِنْ مُرْشِدٍ يَقُودُ وَبِسِرِّهِ يَجُودُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿... فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣﴾ [1] قَدْ عَرَفَ المَنَاهِلَ، وَعَبَرَ السَبِيلَ، وَأَبْرَأَ النَّفْسَ مِنْ أَسْقَامِهَا الخَبِيثَةِ وَأَشْفَى القَلْبَ العَلِيلَ بِمَرَاهِمِ حِكْمَتِهِ وَكِيمْيَاءِ أَسْرَارِهِ فَمَنْ أَهَّلَهُ اللهُ لِإِرْشَادِ عَبِيدِهِ عَلَّمَهُ مِنْ لَدُّنِهِ عِلْمًا، وَمَلأَ قَلْبَهُ مَعْرِفَةً وَحِكْمَةً وَفهمًا، يَجْذُبُ قُلُوبَ المُحِبِّينَ المُسْتَعِدِّينَ لِحَمْلِ تِلْكَ الأَسْرَارِ بِنَظْرَةٍ، وَيَطْوِي عَنْهُمْ بَرَاقِعَ الأَكْوَانِ فِي لَمْحَةٍ، وَهَذَا لَا يَخْلُو مِنْهُ عَصْرٌ وَلَا يُفْقَدُ مِنْهُ زَمَانٌ مُسْتَمِرًا بِاسْتِمْرَارِ النُّورِ النَبَوِيِّ، لَا يَنْقَطِعُ مَا دَامَ الشَرْعُ وَالإِيمَانُ، وَقَدْ يَظُنُّ الغَبِيُّ وَالآيسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ عدم وجُودِ هُدَاةٍ فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ دَاعِينَ للهِ بِاللهِّ وَيَستَبعِدُ وقُوعَ الفَتحِ كَأَنَّهُ يَحْجِرُ عَلَى مَوْلَاهُ، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الأُمَّةَ المُحَمَّدِيةَ كَالمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ كَمَا فِي الحَدِيثِ وَفِي القُرْآنِ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾ [2] وَرُبَّمَا يَمُنُّ مِنْ فضلِهِ وَجُودِهِ ورحمتِهِ الواسعةِ وَيَمْنَحُ المُتَأخِرِينَ بِمَا لَمْ يَمُنُّ بِهِ عَلَى المُتَقَدِمِينَ، وَقَالَ فِي الفَصْلِ ذَاتِهِ: وَلَا يَظُنُّ الظَانُّ أَنَّنِي ارْتَكَبْتُ مِثْلَ هَذَا المَرْكَبِ عَلَى مَطِيَةِ الإِفْصَاحِ وَالبَيَانِ وَالإِيضَاحِ هُوَ مُجَرَّدُ إِطْرَاءٍ وَمَيْلُ نَفْسٍ وَاعْتِنَاءُ، أعوذُ بِاللهِّ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ حقٌ؛ بَلْ نَصِيحَةٌ فِي ذَاتِ اللهِ وَإِرْشَادًا لِعِبَادِ اللهِ وَاغْتِنَامًا لِأخْذِ الحَظِّ مِنَ الدَلَالَةِ عَلَى الخَيْرِ، وَأيُّ خَيْرٍ أَعْظَمُ مِنَ الدَلَالَةِ عَلَى اللهِ والوصُولِ إِلَيْهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: لَا تَظْهَرُ فَائِدَةُ المَيِّتِ لِلمُنْتَسِبِ مِنْ حَيْثُ حُصُولِ هَذَا النَفْعِ لَهُ إِذْ لَا يَتَأَتَّى ذَلِكَ إِلَّا بِالحَيِّ، وَلِهَذَا قَالَ الشَيْخُ الأَكْبَرُ مُحِي الدِّينِ بْنُ العَرَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ المَيِّتَ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ المُرِيدُ هَذَا النَفْعِ مِنْ حَيْثُ تَرْبِيةِ المُرِيدِ، وَالانْتِفَاعُ مِنْ حَيْثُ تَرْبِيةِ المُرِيدِ الأَخْذُ بِيَدِهِ فِي حَالَةِ سَيْرِهِ إِلَى اللهِ، وَمُحَاذَاتُهُ فِي الطَرِيقِ وَلَا تَتَيَسَرُ هَذِهِ إِلَّا

[1] – الرحمن : 33.

[2] – البقرة : 106.

بِصُحْبَةِ الحَيِّ إذْ قَيْدُ الحَيَاةِ شَرْطٌ فِي الصُحْبَةِ، وَقَدْ قَالَ مولانَا عَبْدُالقَادِرِ الجَيْلاَنِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُشِيرًا كَمَا ذَكَرَ فِي عَيْنِيَتِهِ: [الطويل]

وَإِنْ سَاعَدَ المَقْدُورُ أَوْ سَاقَكَ القَضَا * إِلَى شَيْخٍ حَقٍّ، فِي الحَقِيقَةِ بَارِعُ**
فَقُــمْ فِي رِضَــاهُ، وَاتَّبِــعْ لِمُــرَادِهِ * وَدَعْ كُلَّ مَا مِنْ قَبْلُ كُنْتَ تُصَانِعُ**

وهَكَذَا تَجِدُ أَسْلاَفَنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا يَحِرصُونَ عَلَى صُحْبَةِ المُرْشِدِ الحَيِّ وَالتَذَلُّلِ عَلَى أَعْتَابِهِ، وَلَوْ تَتبَعْتَ التَارِيخَ لَوَجَدْتَهُ مَشْحُونًا بِوَصِيَتِهِم فِي ذَلِكَ كُلٌّ يُحَرِّضُ أَتْبَاعَهُ عَلَى المُرْشِدِ الحَيِّ إذْ هُوَ نَائِبٌ عَنِ الجَمِيعِ، وَدَلِيلُنَا بِأَنَّ اللهَ رُبَّمَا يَمْنَحُ أَهْلَ آخرِ الزَّمَانِ بِمَعَارِفٍ رُبَّمَا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا أَهْلُ أَوَّلِهِ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ عَلَيْهِ الصَلاَةُ وَالسَلاَمُ: مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ حَدِيقَةٍ قَامَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَاجْتَلَبَ زَكِيَّهَا وَهَيَّأَ مَسَالِكِهَا وَحَلَقَ سَعْفَهَا، فَأَطْعَمَتْ عَامًا فَوْجًا، ثُمَّ عَامًا فَوْجًا، فَلَعَلَّ آخِرَهَا طَعْمًا يَكُونُ أَجْوَدُهَا قِنْوَانًا وَأَطْوَلُهَا شِمْرَاخًا، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ لَيَجِدَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي خَلْقًا مِنْ حَوَارِيِّهِ، [1] وَقَالَ أَيْضًا إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ عَلَى رَأسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِدُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ أَمْرَ دِينِهَا، وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ.

[1] – سَبَقَ تخريجه في الفصل الثاني من هذا الباب.

الفَصْلُ الثَامِنُ: فِي بَيَانِ مَنْ سَلَكَ الطَرِيقَ مِنْ غَيْرِ مُسَلِّكٍ

قَالَ شَيْخُ شِيُوخِنَا سَيِّدِي أَحْمَدُ الفاسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ [في شَرْحِ الشريشيَةِ]: إنَّ سُلُوكَ الطَرِيقِ وَخُصُوصًا لِمُرِيْدِ الكَشْفِ وَالتَحْقِيقِ لَا يَكُونُ مِنْ غَيْرِ التِزَامِ الطَاعَةِ وَالانقِيَادِ لِشَيْخٍ مُحَقِّقٍ مُرْشِدٍ كَامِلٍ سَلَكَ عَلَى يَدِ غَيْرِه لِأنَّ الطَرِيقَ عَوِيصٌ وَقَدْ يَقَعُ عَنِ المَحَجَّةِ بِوَادٍ إِلَى مَوَاضِعَ فِي غَايَةِ البُعْدِ عَنِ المَقْصُودِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ[1]، وَقَالَ الشَيْخُ أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيُّ[2] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَلَا بُدَّ لِمُرِيْدِ هَذَا الطَرِيقِ مِمَّنْ يَأمُرُهُ وَيَنْهَاهُ وَيُبَصِّرُهُ وَيَتَحَكَّمُ فِيْهِ –أَيْ يَجْعَلُهُ حَاكِمًا عَلَى نَفْسِهِ يُلَاحِظُهُ فِي سَيْرِهِ فإِنَّ الطَرِيقَ عَوِيصٌ، قَلِيلٌ خُطَّارُهُ، كَثِيرٌ قُطَّاعُهُ، وَقَدْ يظَنُّ السَالِكُ أَنَّهُ عَلَى جَادَّةٍ فِي الطَرِيقِ لِمَوْضِعِ تَوَجّهِهِ مِنْهُ، وَأَنَّهُ إذَا خَرَجَ عَنْهُ أَنْمُلَةً فَقَدْ خَرَجَ وَانْقَطَعَ وَانْصَرَمَ، فَسَيْرُهُ عَلَى دِقَّةِ تِلْكَ الأَنْمُلَةِ، فإِنَّهُ طَرِيقٌ دَقِيقٌ، وَنَفْسٌ مُتَصَرِّفَةٌ فِي البَدَنِ، وَهِيَ الرَاحَةُ وَعَادَةٌ مَألُوفَةٌ، وَهِيَ شَيْطَانُ هَذَا الطَرِيقِ – إِشَارَةً إِلَى عَدَمِ فَائِدَةِ الطَرِيقِ إِلَّا بِمُسَلِّكٍ حَيٍّ– .

وَقَالَ أَبُو عَمرُو الزَّجَاجِ ([3]): لَوْ أَنَّ رَجُلًا كُشِفَ لَهُ عَنِ الغَيْبِ، وَلَا يَكُونُ لَهُ أَسْتَاذٌ لَا يَجِيءُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الدَقَّاقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا جَمَعَ العُلُومَ كُلَّهَا، وَصَحِبَ طَوَائِفَ النَّاسِ –يَعْنِي غَيْرَ المُرْشِدِين فِي

---

1 – ينظر: الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية، تحقيق محمد الأويسي، م.س ،ص187–188.

2 – هذا القول في المخطوط والمطبوع نسبه المؤلف رحمه الله إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي كما مثبت، ونسبه ابن عجيبة وغيره لأبي الحسن الشُّشتري (610–668هـ) ، وهو علي بن عَبْدِالله الشُّشتري الأندلسي المغربي الشاذلي: الشاعر المتصوف صاحب الرائعة المشهورة "شويخ من أرض مكناس وسط الأسواق يغني"، وصفه لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة بقوله: "عروس الفقراء، وأمير المتجردين، وبركة الأندلس" من مؤلفاته: العروة الوثقى، والمقاليد الوجودية في أسرار الصوفية، وديوان شعر، ينظر: الفتوحات الالهية تحقيق الاويسي، ط1، ص: 185.

3 – هو مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن يُوسُف ابْن مُحَمَّد، أحد علماء أهل السُنَّةِ والجَمَاعَةِ ومن أعلام التَّصَوُّفِ السني في القرن الرابع الهجري، قال عنه الذهبي بأنّه: «كَانَ أوحد مشايخ وقته»، صَحِبَ الجنيد وأبا عثمان الحيري وأبا الحسين النّوري ورويم بن أحمد وإبراهيم الخواص، دخل مكة المكرمة وأقام بها، وَصَارَ شيخها والمنظوم إِلَيْهِ فِيهَا، حج قَرِيباً من 60 حجَّة، وَقيل إِنَّه لمْ يبل وَلمْ

هَذَا الطَرِيقِ– لَا يَبْلُغُ مَبْلَغَ الرِّجَالِ إِلَّا بِالرِيَاضَةِ مِنْ شَيْخٍ، أَوْ إِمَامٍ، أَوْ مُؤَدِّبٍ نَاصِحٍ، وَمَنْ لَا يَأْخُذُ أَدَبَهُ مِنْ آمِرٍ لَهُ وَنَاهٍ يُرِيهِ عُيُوبَ أَعْمَالِهِ وَرُعُونَاتِ نَفْسِهِ، لَا يَجُوزُ الاقْتِدَاءُ بِهِ فِي تَصْحِيحِ الْمُعَامَلَاتِ، وَقَالَ الشَيْخُ أَبُو العَبَّاسِ الْمُرْسِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كُلُّ مَنْ لَا يَكُونُ لَهُ فِي هَذَا الطَرِيقِ شَيْخٌ لَا يُفْرَحُ بِهِ، بَلْ وَلَوْ كَانَ وَافِرَ العَقْلِ مُنْقَادَ النَفْسِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا يُلْقِي إِلَيْهِ شَيْخُ التَعْلِيمِ فَقَطْ، فَلَا يَكْمُلُ كَمَالَ مَنْ تَقَيَّدَ بِالشَيْخِ الْمُرَبِّي؛ لِأَنَّ النَّفْسَ أَبَدًا كَثِيفَةُ الحِجَابِ، عَظِيمَةُ الأَشْرَاكِ، فَلَا بُدَّ مِنْ بَقَاءِ شَيْءٍ مِنَ الرُعُونَاتِ فِيهَا، وَلَا يَزُولُ عَنْهَا ذَلِكَ، بِالْكُلِّيَّةِ، إِلَّا بِالِانْقِيَادِ لِلْغَيْرِ وَالدُخُولِ تَحْتَ الحُكْمِ وَالقَهْرِ. (1) وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَوْ كَانَ قَدْ سَبَقَتْ لِلوَلِيِّ مِنَ اللهِ عِنَايَةٌ، وَأَخَذَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَجَذَبَهُ إِلَى حَضْرَتِهِ لَا يُؤَهَّلُ لِلْمَشْيَخَةِ وَالتَرْبِيةِ وَلَوْ بَلَغَ مَا بَلَغَ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُكَمَّلْ عَلَى يَدِ شَيْخٍ كَامِلٍ، وَمَنْ لَمْ يُكَمَّلْ عَلَى يَدِ شَيْخٍ كَامِلٍ لَا يُكَمِّلُ غَيْرَه. (2)

قَالَ الشَيْخُ سَيِّدِي أَحْمَدُ زروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي لطائف المنن: وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أستاذ يوصله بسلسلة الاتباع، ويكشف لَهُ عَنْ قَلْبِه القناع، فَهُوَ فِي هَذَا الشأن لقيط، لَا أب له، دعي لَا نسب له، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نور فالغالب عَلَيْهِ غلبة الحال عَلَيْهِ، والغالب عَلَيْهِ وقوفه مَعَ مَا يَرِد عَلَيْهِ لَمْ ترضه سياسة التأديب والتهذيب، وَلَا

يتغوط فِي الْحرم أَرْبَعِينَ سنة، توفّي بِمَكَّة سنة 348 هـ، ينظر: أَبُو عَبْدِالرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن مُوسَى بن خالد الأزدي، طبقات الصُّوفِيَّةِ، تحقيق: مُصْطَفَى عَبْدِالقَادِرِ عطا، (دار الكتب العلمية دار الكتب العلمية، 1419هـ 1998م) ص: 323.

1 – ينظر: ابن عجيبة، البحر المديد، 2 / 172

2 – عَبْدُالسلام العمراني الخالدي، فهرسة العالم الرباني الكبير سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1971م) ص: 64.

يفده زمام التَّرْبِيَةِ والتدريب، (١) فأقوال المَشَايِخِ فِي هَذَا المَعْنَى كثيرة نختصر عَلَى مَا مَرَّ مِنْهَا، فهَذَا المَعْنَى فيمن سَلَكَ الطَرِيقَ بلا رفيق واعتمد عَلَى الأَوْرَادِ وظنَّ بِنَفْسِهِ الأَهْلِّيَةَ وَالاسْتِعْدَادَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْحَبَ أَهْلَ النُهَى وَالرَشَادِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّ هُنَاكَ أَهْلًا لِهَذَا الشَأْنِ الشَرِيفِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَدْخُلَ فِي مَشْرَبِهِم إِلَّا بِهِمْ وَبِصُحْبَتِهِم، فَالحَذَرَ الحَذَرَ أَيُّهَا الأَخُ العَاقِلُ، فَإِنْ أَصَابَ عَقْلَكَ شَيْءٌ مِنَ الجُنُونِ وَأخذَكَ الشَيْطَانُ عَنْ صِرَاطِ اللهِ الأَقْوَمِ وَغَرَّكَ بِالشَطَحِ وَالفُنُونِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تبدَأ طَرِيقَ سَيْرِكَ عَلَى يَدِ مَنْ سَلَكَ قَبْلَكَ مِنْ أَهْلِ اللهِ وأَهْلِ الشَفَقَةِ عَلَى خَلْقِ اللهِ فهُنَاكَ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ، وَاسْمَعْ نُصْحَ رَبِّكَ فَإِنَّه أَخْبَرَكَ بِأَنَّ الشَيْطَانَ –لَعَنَهُ اللهِ– قَدْ تَوَعَّدَ لِأَهْلِ السُلُوكِ عَلَى طَرِيقِ اللهِ بِأَنْ يَكُونَ رَاصِدًا لَهُمْ عَلَى تِلْكَ الجَادَّةِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ لَكَ عَلَيْهَا سَيْرٌ؛ فَلذَلِكَ أَخْبَرَكَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ، وَقَالَ: لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: المُسَافِرُ وَحْدَهُ شَيْطَانٌ (٢)، وَقَالَ ﷺ: إِنَّمَا يَأْكُلُ الذِئبُ مِنَ الغَنَمِ القَاصِيَةِ (٣)، فَإِنْ كُنْتَ يَا أَخِي مِمَّنْ أَخَذَ الطَرِيقَ عَلَى شَيْخٍ ثُمَّ مَاتَ فَانْظُرْ فِيمَا قَبْلَ هَذَا الفَصْلِ واعْمَلْ بِمَا فِيْهِ إِنْ كُنْتَ تريد أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ الذِكْرِ الَّذِينَ جَعَلَهُمْ اللهُ حَرَمًا آمِنًا يُهرعُ إِلَيْهِم عِنْدَ الشَدَائِدِ، وَعِنْدَ البُعْدِ عَنْ طَرِيقِ السَدَادِ؛ لذَلِكَ لِمَا خَافَ عَلَيْنَا الضَيْعَةَ وَالضَلَالَ دَلَّنَا وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (٤) وَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ جَعَلَ شَيْخَهُ كِتَابًا وَسُبْحَةً، وَاقْتَصَرْتَ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالَتْ لَكَ نَفْسُكَ إِنَّكَ صِرْتَ الآنَ شَيْخًا؛ فَضَعْ سُبْحَتَكَ فِي عُنُقِكَ

---

١ – ينظر: عمر بن سعيد التجاني (ت: 1281هـ)، رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، تحقيق: الشيخ الدكتور: عاصم ابراهيم الكيالي الحسيني، (دار: كتاب ناشرون) 1 / 156.

٢ – أصل الحديث عند الإمام مالك في موطأه، باب مَا جَاءَ فِي الْوَحْدَةِ فِي السَّفَرِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.، ورووه عنه أصحاب السنن، ونص الحديث: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدالرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ قَالَ: الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلاَثَةُ رَكْبٌ.

٣ – أخرجه الحاكم في مستدركه برقم: 768

٤ – النحل: 43.

وَحَرِّكْ شَفَتَيْكَ لِأَجْلِ أَنْ يَرَى النَّاسُ تَحْرِيكَهُمَا لِيَقُولُوا إِنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِم، وَإِنْ كُنْتَ يَا أَخِي مِمَّنْ اعْتَمَدَ عَلَى نَسَبِهِ وَحَسَبِهِ إِمَّا مِنْ جِهَةِ الشَرَفِ، وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ المَشْيَخَةِ، وَقَالَتْ لَكَ نَفْسُكَ أَنْتَ شَرِيفٌ عَلَى يَدِ مَنْ تَسْلُكُ؟ وَأَنْتَ شَيْخٌ فَكَيْفَ تُرَإِسُ عَلَيْكَ مَنْ هُوَ دُونَكَ بِالنَسَبِ أَوْ أَقَلَّ مِنْكَ بِالحَسَبِ، أَوْ كُنْتَ يَا أَخِي مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ قَدْ سَبَقَتْ لَهُمْ المَشْيَخَةُ فِي أَيَّامِ جَدِّكَ أَوْ فِي أَيَّامِ أَبِيكَ وَقَدْ وَجَدْتَ فِي زَاوِيَةِ أَبِيكَ آلَةً كَالطَبْلِ وَالدفِّ وَالكَأْسِ وَالرَايَةِ فَذَلِكَ دَلَّكَ عَلَى أَثَرِ المَشْيَخَةِ لِأَبِيكَ أَوْ لِجَدِّكَ رَحِمَهُمُ اللهُ، فَهَذِهِ أَقْسَامُ الغُرُورِ الَّتِي جَعَلَهَا الشَيْطَانُ شَبَكَةً يَصِيدُ بِهَا المَارِّينَ عَلَى قَارِعَةِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ فَانْظُرْهَا فِيمَا يَلِي، واعْمَلْ بِهَا وَاللهُ يَتَوَلَّى هُدَاكَ.

الغُرُورُ الأَوَّلُ: بَقَاؤُكَ عَلَى مَشْيَخَةِ المَيِّتِ، فَقَدْ مرَّ تَفْصِيلُهَا فَلَا نُكَرِّرُهَا.

الثَانِي: فإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَت لَكَ مِنْ أَقْوَالِ الأَشْيَاخِ فِي هَذَا الفَصْلِ؛ وَلَكِنْ بَقِيَ عَلَيْكَ أَنْ تَنْظُرَ فِي الأَقْسَامِ البَاقِيَةِ مِنْ أَقْسَامِ الغُرُورِ يَا أَخِي: المَرِيضُ إِذَا عُوفِيَ مِنْ مَرَضٍ فَإِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَ الدَوَاءَ لِمَنْ رَآهُ مَرِيضًا؛ بَلْ قَدْ يَصِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ التِرْيَاقِ العَزِيزِ وجُودِهِ، فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ جَعَلَ الكِتَابَ وَالسُبْحَةَ وَصَدَّقْتَ نَفْسَكَ بِأَنَّكَ صِرْتَ شَيْخًا فَإِنَّهَا قَدْ غَشَّتْكَ، فَكَيْفَ تَثِقُ بِقَوْلِهَا وَأَنْتَ تَرَى أَهْلَ الحِرفِ الدُنْيَوِيَةِ الفَانِيَةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ (شُوفيراً) [1] أَوْ حَدَّادًا أَوْ نَجَّارًا أَوْ أَيَّ حِرْفَةٍ كَانَتْ إِلَّا بِصُحْبَةِ أَهْلِهَا وَالخُضُوعِ لِأَوَامِرِهِم وَالرُضُوخِ لِآرَائِهِم، وَقَدْ تُسَلِّمُ نَفْسَكَ إِلَيْهِم فِي بِدَايَةِ أَمْرِكَ مِنْ غَيْرِ مُقَابلٍ مَعَ عَظِيمِ المَشَقَّةِ، وهَذَا الحَقُّ سُبْحَانَهُ يَقُولُ فِي هَذَا الشأن: وَكُونُوا مَعَ الصَادِقِينَ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا، لَا أَصْدَقَ.

وَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ اِتَّكَلَ عَلَى حَسَبِهِ وَنَسَبِهِ وَوَقَفْتَ مَعَ نَفْسِكَ الَّتِي لَمْ تَخْضَعْ لِأَحدٍ مِنْ أَهْلِ اللهِ وَلَمْ تر فِي الكَونِ مَنْ هُوَ أَرْقَى مِنْهَا فَانْظُرْ فِي شَرَفِكَ وَشَرَفِ الَّذِي كُنْتَ شَرِيفًا مِنْ أَجْلِهِ وَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فإِنَّهُ مَعَ رِفْعَةِ قَدْرِهِ

[1] – الشوفير في لهجة بلاد الشَّامِ تُطلق على سائق سيارة الأجرة، وَقَدْ وردت في المَخْطُوطِ والطبعة بهذه الصيغة: (شَفِيَراً).

العَظِيمِ أَخْبَرَنَا الحَقُّ عَنْهُ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القِوَى وَهُوَ سَيِّدُنَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَلَامُ، وأَيْنَ سَيِّدُنَا جِبْرِيلُ مِنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَلَاةُ وَالسَلَامُ!، وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِ الشَافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَعَ رَفِيعِ مَقَامِهِ فِي العِلْمِ وَالشَرَفِ كَيْفَ أَثْبَتَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ اسْتَفَادَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فِي مُجَالَسَتِهِم كَلِمَتَينِ، فَقَالَ طَرَبًا بِهَاتَينِ الكَلِمَتَينِ: اسْتَفَدْتُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فِي مُجَالَسَتِهِم كَلِمَتَيْنِ، قَوْلُهُم: الوَقْتُ سَيْفٌ إِنْ لَمْ تَقْطَعْهُ قَطَعَكَ، وَقَوْلُهُم: إِنْ لَمْ تَشْغِلْ نَفْسَكَ بِالخَيْرِ شَغَلَتْكَ بِالشَرِّ، فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ إِمَامِ مَذْهَبِكَ؟! فإِنَّهُ لَمْ يُقَيِّدْ التَعْلِيمَ وَأَخذِ الفَوَائِدِ الدِّينِيَةِ فِي شَرِيفٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَقَالَ النَبِيُّ ﷺ: مَنْ أَبطَأَ بِهِ عَمَلُه لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ [1]، وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَرَثْتَ المَشْيَخَةَ عَنْ أَبِيكَ فَاسْمَعِ القَاعِدَةَ الشَرْعِيَّةَ، فَإِنَّ صِنْفَينِ مِنَ النَّاسِ فَاتَهُم الخَيْرُ كُلُّهُ، المُسْتَحِي وَالمُتَكَبِّرُ – أَيْ لَا يَنَالَانِ شَيْئًا مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي هِيَ مَزْرَعَةٌ لِلآخِرَةِ، تَفَطَّنْ لِنَفْسِكَ فَإِنَّهَا قَدْ أَوْقَعَتْكَ فِي مُهْوَاةٍ مِنَ الشَرِّ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ، وَتَفَطَّنْ إِلَى قَضِيَّةِ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ مَعَ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَلَامُ، فَلِمَ يُلعنُ الشَيْطَانُ عِنْدَ ذِكرِهِ؟، وَيُصَلَّى وَيُسَلَّمُ عَلَى أَبِيكَ آدمُ إِذَا ذُكِرَ؟، فَأَمَّا سَببُ لَعْنِ الشَيْطَانِ لأَنَّهُ تَكَبَّرَ عَلَى مِفْتَاحِ المَدْرَسَةِ الكُبْرَى وَهُوَ سَيِّدُنَا آدمُ عَلَيْهِ السَلَامُ فَقَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، لِذَلِكَ طُرِدَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَيَخْلُدُ فِي عَظِيمِ النِقْمَةِ، وَأَمَّا أَبُوكَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَانَ مِفْتَاحًا لِتَعْلِيمِ الإِعْتِذَارِ عِنْدَ وُقُوعِ الأَقْدَارِ، فَتَحَ لَكَ البَابَ لِتَكُونَ مِنْ جُمْلَةِ الطُلَّابِ وَتَعِيشَ حَيًا مَعَ أُولِي الأَلْبَابِ، رَدَّنَا اللهُ وإِيَّاكَ إِلَى الصَوَابِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ وَهَّابٌ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ، فَهَذِهِ أَقْسَامُ الغُرُورِ الَّتِي تَجْعَلُ الإِنْسَانَ بَعِيدًا عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الخَيْرِ، ثُمَّ نَذْكُرُ غُرُورًا آخر فِي الفَصْلِ الَّذِي يَلِي هَذَا الفَصْلَ، فَانْظُرْهُ فَإِنَّه نَافِعٌ بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ، وَاللهُ يَتَوَلَّى هُدَانَا وَهُدَاكَ.

[1] – :أخرجه أبُو داود برقم: 3643، والدارمي برقم: 344، وابن حبان برقم: 84.

الفصلُ التَاسِعُ: فِي غُرُورِ مَنْ بَايَعَ الأشْيَاخَ وَأَخَذَ أوْرَادَهُمْ وَلَمْ يَتْلُهَا، أوْ دَخَلَ الخَلْوَةَ وظَنَّ الكَمَالَ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ (1).

فَأمَّا الأوْرَادُ الَّتِي يَتَلَقَّنُهَا المُرِيدِون مِنَ الأشْيَاخِ فَإنَّهَا عَلَى قِسْمَينِ: وِرْدٌ لِلْتَبَرُكِ فَقَطْ وَلَا يُقَالُ لِصَاحِبِه أنَّهُ ابْنُ طَرِيقٍ، وَأَمَّا القِسْمُ الثَانِي فَإنَّهُ هُوَ المَقْصُودُ مِنَ الطَرِيقِ إذْ هُوَ طَرِيقُ المَشْيَخَةِ الصَادِقَةِ، فَأمَّا صَاحِبُ الوِرْدِ الأوَّلِ فإنَّهُ إذَا وَاظَبَ عَلَيْهِ حَسْبَ مَا تَلَقَّنَهُ عَنْ شَيْخِه وَلَمْ يُهْمِلْهُ فَإنَّهُ يُورِّثُهُ نَشَاطَ الهِمَّةِ وَإطْلَاقَ اللِّسَانِ بِكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، فَهُنَاكَ يَحْصُلُ لَهُ مَا يُحِسُّهُ مِنْ نَفْسِهِ غَيرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ أخْلَاقِهِ السَابِقَةِ وَبُطْءِ هِمَّتِهِ عَنْ القِيَامِ بِوَاجِبِ خِدْمَةِ اللهِ تَعَالَى، فَإذَا أحَسَّ بِلذَّةِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى فَإنَّهُ يَحْمِلُهُ عَلَى طَلَبِ القِسْمِ الثَانِي مِنَ الطَرِيقِ، وَهُوَ طَرِيقُ المَشْيَخَةِ، وَأَمَّا إذَا لَمْ يَقُمْ بِوَظِيفَةِ الأمْرِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ شَيْخُهُ بِحَيْثُ يَتْرُكُ الأوْرَادَ، فإنَّهُ لَيْسَ هُوَ شَيْخَهُ، وَلَا يُنْسَبُ إلَيْهِ بِحَالٍ، وَإنْ قَالَ أنَا شَيْخِي فُلَانٌ فإنَّهُ قَدْ كَذِبَ عَلَى الشَيْخِ لِتَرْكِ عَهْدِهِ الَّذِي رَبَطَ نَفْسَهُ مَعَهُ وَجعَلَه عَلَامَةً يَظْهَرُ بِهَا بَيْنَ المَلَأِ لِيَظُنُّوهُ إنَّهُ مَنْسُوبٌ إلَى الشَيْخِ، فَكَيْفَ يَدَّعِي النِسْبَةَ وَهُوَ قَدْ أهْمَلَ الشَرْطَ الَّذِي اخْتَارَهُ، إذَا فُقِدَ الشَرْطُ بَطُلَ المَشْرُوطُ، وتِلْكَ الإشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿...وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ...﴾ (2) وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ كَانَ أخْذُهُ لِلطَرِيقِ وَقُرْبِهِ مِنَ الأشْيَاخِ لِعِلَّةٍ لَا لَمِعْرِفَةِ المِلَّةِ، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ

---

1 – الفتح : 10.

2 – الحديد: 27.

أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ (1) وَسَنُبَيِّنُ مَا يَحْصَلُ لِلذَاكِرِ مِنَ الفَائِدَةِ فِي آخِرِ الكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَأَمَّا الَّذِي تَلَقَّنَ الأَوْرَادَ وَتَلَاهَا وَأَحَسَّ بِالفَائِدَةِ وَعَرَفَ مَعْنَى الطَرِيقِ مَعَ امْتِثَالِ أَمْرِ الشَيْخِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ وَيَطْلُبُ مِنْهُ تَلْقِينَ الإِسْمِ الأَعْظَمِ عَلَى حَسْبِ اصْطِلَاحِ أَهْلِ الطَرِيقِ المتَدَاوِلَة بَيْنَهُم رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ.

فَائِدَةٌ: فَإِنِّي أُوصِي نَفْسِي وَإِخْوَانِي بِتَعْظِيمِ قَدْرِ الشَيْخِ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ التِلْمِيذُ بِحَضْرَةِ شَيْخِهِ الَّذِي يَرْجُو مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ فِي الدُنْيَا والآخِرَةِ.

وانْظُرُوا يَا أَحْبَابِي إِلَى مَدْحِ الأُدَبَاءِ مِنَ الصَحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ...﴾ (2) وَقَالَ فِي حَقِّ جُهَّالِ القَوْمِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (3) وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: بَجِّلُوا العُلَمَاءَ، (4) فَبِقَدَرِ أَدبِكَ مَعَ شَيْخِكَ يَكُونُ أَدَبُكَ مَعَ رَبِّكَ لِأَنَّكَ جَلَسْتَ أَمَامَهُ لِيَدُلَّكَ عَلَى حَبِيبٍ لَا غِنَى

1 - الحج: 11 ، قَدْ دونت هذه الآية والتي قَبْلَهَا بشكل خاطئ في الطبعة وَفِي مواضع عدة من الطبعة لكني لَمْ أُشر إليها، وإنَّما اكتفيت بتصحيحها.

2 - الحجرات: 3.

3 - الحجرات: 4.

4 - لَمْ أقف على هذا الحديث في دواوين السُنَّةِ، ولعل الشيخ رواه بالمعنى عن حديث ورد في شرح رسالة الحقوق المَنْسُوبَة لسَيِّدِنَا زين العابدين إذ أورد الحديث الَّذِي فيه: عظموا العلماء فَإِنَّكم تحتاجون إليهم في الدنيا والآخرة، من غَيْرِ أن يذكر المصدر، ينظر: السيد حسن القبانجي، شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عَلَيهِ السَلَامُ، (ط: 1، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت لبنان، 1422هـ – 2002م) 1/ 371، وأورد العلامة المحدث محمد بن علي بن آدم الأثيوبي في كتاب

لَكَ عَنْهُ بِحَالٍ، وَانْظُرْ رَحِمَكَ اللهُ إِلَى الهِرِّ إِذَا جَلَسَ فِي مَوْضِعٍ يَرَى فِيْهِ مَنْفَعَةَ نَفْسِهِ كَيْفَ يَكُونُ سَاكِنَ الجَوَارِحِ، صَاغِيَ الأُذْنِ، لَطِيفَ الهَيْئَةِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَنَفَّسَ بِسُرْعَةِ نَفَسِهِ الأَوَّلِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا رَجَاءُ خُرُوجِ الفَأرِ مِنْ حُجْرِهِ لِيَثِبَ عَلَيْهِ وَيُغَذِّي جِسْمَهُ مِنْهُ، وَقَدْ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُ لَوْ كَثُرَتْ حَرَكَتُهُ كَعَادَتِهِ فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ لَفَاتَهُ كُلُّ الخَيْرِ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَجْلِهِ.

فَأَنْتَ يَا أَخِي عَلَى سَاحِلِ بَحْرٍ يَقْذِفُ بِالدُرَرِ: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ (1) فسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى.

قَالَ الشَيْخُ الأَكْبَرُ فِي مَوَاقِعِ النُجُومِ: فَإِذَا كُنْتَ بَيْنَ يَدَيْ شَيْخٍ مَحْفُوظٍ، فِي عُمُومِ أَحْوَالِهِ وَرَعٌ، وَقَدْ شُهِدَ بِفَضْلِهِ، وَقِيلَ بِهِ، وَحَالُهُ يُطَابِقُ مَا يُشْهَدُ فِيهِ، وَتَجِدُ فِي نَفْسِكَ الِاحْتِرَامَ لَهُ وَالتَعْظِيمَ لِحَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَهْلُ مَنْفَعَتِكَ، وَنَجَاتِكَ عَلَى يَدَيْهِ، فَإِنْ حُرِمْتَ احْتِرَامَهُ فَاطْلُبْ غَيْرَهُ، فَإِنَّك لَا تَنْتَفِعْ بِهِ أَصْلًا مَا لَمْ تَصْحَبْهُ بِالحُرْمَةِ، وَلَوْ كَانَ أفضلُ النَّاسِ وَأَعْلَمُ النَّاسِ وَتُسِيءُ بِهِ الظَنُّ، فَإِنَّك لَا تَنْتَفِعُ بِهِ فَإِذَا وَجَدْتَ مَنْ تَحْصُلُ فِي نَفْسِكَ حُرْمَتُهُ فَاخْدُمْهُ وَكُنْ مَيْتًا بَيْنَ يَدَيْهِ يُصَرِّفُكَ كَيْفَ يَشَاءُ لَا تَدْبِيرَ لَكَ فِي نَفْسِكَ مَعَهُ، تَعِشْ سَعِيدًا، وَكُنْ مُبَادِرًا لِامْتِثَالِ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ وَيَنْهَاكَ عَنْهُ، فَإِذَا أَمَرَكَ بِالحِرْفَةِ فَاحْتَرِفْ عَنْ أَمْرِهِ لَا عَنْ هَوَاكَ، وَإِنْ أَمَرَكَ بِالقُعُودِ فَاقْعُدْ عَنْ أَمْرِهِ لَا عَنْ هَوَاكَ، فَإِنَّهُ أَعَرَفُ بِمَصَالِحِكَ مِنْكَ وَأَرْغَبُ النَّاسِ إلى اللهِ فِي صَلَاحِكَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْكَ، إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (2)، فَانْظُرْهُ فإِنَّهُ نَفِيسٌ.

الامارة من مؤلفه الموسوم بـ البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج قولاً لسهل بن عَبْدالله سهل التستري أنه قال: لَا يَزَالُ الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء.

1 – الأعراف: 204.

2 – محي الدين ابن عربي، مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، تحقيق: سعيد عَبْدِالفتاح، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1971م) ص: 155 ، وفي أصل المخطوط ص: 106.

قَالَ شَيْخُنَا الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَأَمَّا إِذَا تَعَدَّدَ مَطْلُوبُ المُرِيدِ، أَوْ خَالَفَتْ نِيَّةُ المُرِيدِ هِمَّةَ الشَّيْخِ، وَتَعَدَّدَ الزَمَنُ أَوْ فَارَقَ –أيْ المُرِيدَ– شَيْخَهُ بِمَوْتٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ، وَكَانَ لَمْ يُتَمِّمْ سَيْرَهُ إِلَى اللهِ فِي الطَرِيقِ، وَلَمْ يُحَصِّلْ مَقْصُودَهُ مِنَ الطَرِيقِ عَلَى يَدِهِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُوَاصِلَ مَطْلُوبَهُ مِنَ الطَرِيقِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَبْقَى مَرْبُوطًا بالأَوَّلِ طُولَ عُمْرِهِ، وَإِلَّا أَدَّى ذَلِكَ إِلَى مَوْتِهِ جَاهِلًا بِرَبِّهِ وَيَظُنُّ أَنَّ هَذَا هُوَ المَقْصُودُ مِنَ الطَرِيقِ؛ كَلَّا فَإِنَّ المَقْصُودَ مِنَ الطَرِيقِ الوصُولُ إِلَى المَطْلُوبِ الأَعْظَمِ عَزَّ وَجَلَّ، فَطَرِيقٌ بِلَا وُصُولٍ وَسِيلَةٌ بِلَا غَايَةٍ، وَالطَرِيقُ جُعِلَتْ لِلسَيْرِ فِيهَا بِقَصْدِ الوصُولِ إِلَى مَطْلَبِهِ لَا لِلمَكْثِ وَالإِقَامَةِ فِيهَا وَإِلَّا أَدَّى ذَلِكَ إِلَى مَوْتِهِ جَاهِلًا بِرَبِّهِ[1].

ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُشِيرُ إِلَى المُرِيدِ الصَادِقِ فَقَالَ: وَالمُرَادُ بِالمُرِيدِ الحَقِيقِي: هُوَ الَّذِي سَلَّمَ نَفْسَهُ مُبَاشَرَةً بِالفِعْلِ لِلشَيْخِ المُرْشِدِ الحَيِّ فِي أَيَّامِ السَيْرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى لِيَسْلُكَ بِهِ الطَرِيقَ إِلَى أَنْ يَقُولَ لَهُ: هَا أَنْتَ وَرَبُّكَ، فَيَصِيرُ المُرِيدُ مُرَادًا، وَهَذَا يَكُونُ فِي مُدَّةِ دُخُولِ المُرِيدِ الخَلْوَةَ عَلَى يَدِ الشَيْخِ الحَيِّ المُسَلِّكِ بِنِيَّةِ الوصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى بِالشُّهُودِ وَالعَيَانِ، فَفِي مُدَةِ الخَلْوَةِ لَا يَجُوزُ لَهُ الاِلْتِفَاتُ إِلَى غَيْرِه وَلَوْ بقَلْبِه، وَلَا أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ أَحَدٍ، وَلَا يَخْرُجُ إِلَى السُّوقِ وَلَا مُبَاشَرَةُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ بذَلِكَ، وَلَا أَنْ يُرَاجِعَ غَيْرَ شَيْخِهِ فِي أَمْرٍ مَا فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ يَدْخُلُ فِي طَرِيقٍ آخرٍ"[2].

قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي –مِعْرَاجُ التَّشَوُّفِ– يُبَيِّنُ مَا هِيَ الإِرَادَةُ، فَقَالَ: هِيَ قَصْدُ الوصُولِ إِلَى المَحْبُوبِ بِنَعْتِ المُجَاهَدَةِ، وَالتَحَبُّبُ إِلَى اللهِ بِمَا يَرْضَى، وَالخُلُوصُ فِي نَصِيحَةِ الأُمَّةِ، وَالأُنْسُ بِالخَلْوَةِ، وَالصَبْرُ عَلَى مُقَاسَاتِ الأَهْوَالِ وَمُنَازَلَاتِ الأَحْوَالِ، وَالإِيثَارُ لِأَمْرِهِ، وَالحَيَاءُ مِنْ نَظَرِهِ، وَبَذْلُ المَجْهُودِ فِي مَحَبَتِهِ، وَالتَعَرُّضُ لِكُلِّ سَبَبٍ يُوصِلُ إِلَيْهِ، وَمَحَبَّةُ مَنْ يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَالقَنَاعَةُ بِالخُمُولِ، وَعَدَمُ سُكُونِ القَلْبِ إِلَى شَيْءٍ دُونَ

---

[1] - مجموع رسائل العارف بالله الشيخ محمد بن أحمد بن الهاشمي التلمساني رسالة :الحل السديد فيما استشكل على المريد، تحقيق وتعليق: الشيخ عبدالرحمن محمد رشيد الشعار، ط1،2020 م، دار الإمام يوسف النبهاني، بيروت ، ص: 276.

2 - نفس المصدر ص:277.

الوصُولِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْزِلَةِ القَاصِدِينَ، وَبِدْءُ طَرِيقِ السَالِكِينَ، [1] قَالَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَذَا التَعْرِيفُ شَامِلٌ لِلمُرِيْدِ الحَقِيقِي فِي حَالِ مَرْتَبَتِهِ الثَانِيَةِ وَالثَالِثَةِ، وَشَامِلٌ لِلمُرِيْدِ المَجَازِي الآتِي بَيَانُهُ، فَقَوْلُهُ: وَهِيَ قَصْدُ الوصُولِ إِلَى المَحْبُوبِ بِنَعْتِ المُجَاهَدَةِ خَاصٌ بِالمُرِيدِ الحَقِيقِي، وَقَوْلُهُ: وَالخُلُوصُ فِي نَصِيحَةِ الأُمَّةِ خَاصٌ بِمُرِيْدِ الخِلَافَةِ، وَقَوْلُهُ: وَالأُنْسُ بِالخَلْوَةِ شَامِلٌ لِمُرِيْدِ الوصُولِ إِلَى الخِلَافَةِ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: والمُرِيدُ مَنْ لَا إِرَادَةَ لَهُ دُونَ مَوْلَاهُ وَهِيَ ثَلَاثُ مَرَاتِبٍ، وَهَذَا لَا يُلْزَمُ بِشُرُوطِ الصُحْبَةِ، وَلَوْ كَانَتِ الطَرِيقُ الَّتِي دَخَلَهَا طَرِيقَ مَعْرِفَةٍ؛ لِأَنَّ نِيَّتَهُ التَبَرُّكُ فَقَطْ كَمَا سَيَأْتِي، ثُمَّ قَالَ: وَإِرَادَةُ الوصُولِ إِلَى الحَضْرَةِ وَهِيَ لِأَهْلِ التَجْرِيدِ وَقُوَةِ العَزْمِ، قَالَ شَيْخُنَا: وَهَذَا يُلْزَمُ بِشُرُوطِ الصُحْبَةِ لِأَنَّهُ مُرِيْدٌ حَقِيقِي. [2]

تَمَعَّنْ أخِي فِي هَذَا الفَصْلِ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَانْظُرْ فِي مَرْمَاهُ، وَاعْرِفْ مَقْصُودَهُ الَّذِي يُوحِي إِلَيْهِ؛ تَجِدْهُ يُرْشِدُكَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ إِلَى مَعْرِفَةِ خَالِقِكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتَفَكَّرْ عِنْدَ قَوْلِ شَيْخِنَا الشَيْخِ مُحَمَّدٍ الهَاشِمِي الحَيِّ الآنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَالحَاصِلُ أنَّ هَذَا كُلُّهُ فِي الطَرِيقِ الَّتِي نِهَايَتُهَا الوصُولُ إِلَى المَعْرِفَةِ بِالشُهُودِ وَالعَيَانِ كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَمَّا الطَرِيقُ الَّتِي نِهَايَتُهَا إِلَى المُرَاقَبَةِ فَيَكُونُ بِدَايَتُهَا مِنَ الدَلِيلِ وَالبُرْهَانِ، والطَرِيقُ الَّتِي بِدَايَتُهَا المُرَاقَبَةُ نِهَايَتُهَا إِلَى المُشَاهَدَةِ وَالعَيَانِ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وَبِذِكْرِ حَقِيقَةِ المُرَاقَبَةِ وَحَقِيقَةِ المُشَاهَدَةِ يَتَبَيَّنُ الأَرْقَى مِنْهُمَا، وَبِالمِثَالِ يَتَّضِحُ المَقَالُ، فَمِثَالُ المُرَاقَبَةِ كَمَنْ كَانَ أَعْمَى البَصَرِ فَأَحَسَّ بِوجُودِ شَخْصٍ مَعَهُ وَلَمْ يَرَهُ، وَمِثَالُ المُشَاهَدَةِ كَمَنْ كَانَ سَلِيمَ البَصَرِ، فَأَحَسَّ وَرَأى الشَخْصَ المَوجُودَ مَعَهُ، قُلْتُ: دَقِّقْ فِي هَذَا المَعْنَى وَانْظُرْ مَا أَشْرَفَ هَذَا المَقْصُودَ وَمَا أَرْفَعَ قَدْرَ مَنْ لَمَعَ عَلَيْهِ مِنْ بَارِقَتِهِ وَلَوْ بِمِقْدَارِ ثُقْبِ المَخِيطِ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ أَحَيَاهُمُ اللهُ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَأَمَاتَهُم مِيتَةَ الصِدِّيقِينَ.

---

[1] – ابن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التَّصَوُّفِ، تحقيق: د. عَبْدالمجيد خيَّالي، (مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب – الدار البيضاء) ص: 37.

[2] – ينظر: المصدر نفسه.

قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي -مِعْرَاجُ التَّشَوُّفِ فِي حَقَائِقِ التَّصَوُّفِ-: المُراقَبَةُ : إدَامَةُ عِلْمِ العَبْدِ بِاطِّلَاعِ الرَبِّ، أَوْ القِيَامُ بِحُقُوقِ اللهِ سِرًا وَجَهْرًا خَالِصًا مِنَ الأوهَامِ، صَادِقًا فِي الاحْتِرَامِ، وَهِيَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ، وَبِقَدَرِهَا تكُونُ المُشَاهَدَةُ، فَمَنْ عَظُمَتْ مُرَاقَبَتُهُ، عَظُمَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مُشَاهَدَتُهُ، وَالمُشَاهَدَةُ رُؤيَةَ الذَّاتِ اللَّطِيفَةِ فِي مَظَاهِرِ تجلِيَاتِهَا الكَثِيفَةِ فَتَرْجِعُ إِلَى تَكْثِيفِ اللَّطِيفِ، فَإِذَا تَرَقَقَ الوِدَادُ وَرَجَعَتْ الأَنْوَارُ الكَثِيفَةُ لَطِيفَةً، فَهِيَ المُعَايَنَةُ، فَتَرْجِعُ إِلَى تَلْطِيفِ الكَثِيفِ، فَالمُعَايَنَةُ أَرَقُّ مِنَ المُشَاهَدَةِ وَأَتَمُّ، وَالحَاصِلُ أَنَّ شُهُودَ الذَّاتِ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِوَاسِطَةِ تَكْثِيفِ أَسْرَارِهَا اللَّطِيفَةِ فِي مظَاهِرِ التَجَلِّيَاتِ إِذْ لَا يُمْكِنُ إِدْرَاكُ اللَّطِيفِ مَا دَامَ لَطِيفًا، فَرُؤيَةُ التَجَلِّيَاتِ كَثِيفَةً مُشَاهَدَةٌ، وَرَدُّهَا إِلَى أَصْلِهَا بِانْطِبَاقِ بَحْرِ الأَحَدِيَةِ عَلَيْهَا مُعَايَنَةٌ، وقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ، وَالمَعْرِفَةُ هِيَ التَمْكِينُ مِنَ المُشَاهَدَةِ وَاتِصَالِهَا فَهِيَ شُهُودٌ دَائِمٌ بِقَلبٍ هَائِمٍ، فَلَا يَشْهَدُ إِلَّا مَوْلَاهُ وَلَا يَعْرِجُ عَلَى أَحَدٍ سِوَاهُ (1). مَعَ إِقَامَةِ العَدْلِ وَحِفْظِ مَرَاسِمِ الشَرِيعَةِ.

قُلْتُ: فهَذَا المَقْصُودُ مِنْ أَخذَ الأَوْرَادَ والسُلُوكَ عَلَى يَدِ الأَشْيَاخِ، وَمَنْ قَصَدَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ اتَّخَذَ آيَاتِ اللهِ هُزوًا، فَلَمْ يُفْلِحْ أَبَدًا، فَاسْلُكْ يَا أَخِي عَلَى يَدِ مَنْ هَذَا وَصْفُهُ قَبْلَ أَنْ تَرْحَلَ إِلَى مَوْلَاكَ لَا تَعْرِفُهُ فِي تجلِيَاتِهِ وَلَا فِي لَطَافَتِهِ، هَذَا مَا عَلَيْنَا وَاللهُ يَتَوَلَّى هُدَانَا وَهُدَاكَ، وَيَرْزُقُنَا النَظَرَ إِلَيْهِ هُنَا وهُنَاكَ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، وَمَنْ قَصْدُهُ لَا يخِيبُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا محُمَّد الحَبِيبِ.

---

(1) – المصدر نفسه، ص: 31.

الفَصْلُ العَاشِرُ: فِي الدَلَالَةِ عَلَى المُسَلِّكِ لِهَذَا المَشْرَبِ الحَيِّ الآنَ وَهُوَ سَيِّدِي الشَيْخُ مُحَمَّدٌ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَلِنَبْدَأْ هَذَا الفَصْلَ بِقَصِيدَةٍ تَتَضَمَنُ الوُقُوعَ مِنِّي عَلَى أَعْتَابِ الأَسْتَاذِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهَذِهِ هِيَ: [الكامل]

وَلَوْ أَنِّي فِي المَقَامِ وَضِيعُ *** فَحِصْنُكُمْ لِلدَّاخِلِينَ مَنِيعُ
يَا هَاشِمِيَ الرُّوحَ جُدْ لِي بِنَظْرَةٍ *** قَبْلَ المَمَاتِ فَإِنَّهُ لَسَرِيعُ
حُسِبْتُ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ مَقَاصِدِي *** وَمَا سِوَاكُمْ فِي الأَنَامِ شَفِيعُ
مَنْ ذَا أُنَادِي بِدَمْعَتِي وَبِزَفْرَتِي *** وَجَنَابُكُمْ لِلبَائِسِينَ سَرِيعُ
طَلَبَ الرِّفَاعِيُّ مِنَ النَّبِي يَمِينَهُ *** فَامْنُنْ بِرِجْلِكَ إِنَّنِي مَوْجُوعُ [1]

فَكُلُّ مَا مَرَّ مِنَ الفُصُولِ المُتَقَدِمَةِ فَإِنَّهُ طَرِيقٌ تُوصِلُكَ إِلَى الشَيْخِ؛ وَلَكِنَّا لِلآنَ لَمْ نُتَمِّمْ لَكَ بِالوَعْدِ إِذْ وَعَدْنَاكَ بِأَنْ نَذْكُرَ لَكَ شَيْخًا يُوصِلُكَ إِلَى مَوْلَاكَ لِتَنْظُرَ أَوَّلًا فِيمَا مَرَّ، وَكُلَّمَا مَرَرْتَ عَلَى فَصْلٍ تَتَنَصَّلُ مِنَ الحَوْلِ والقُوَّةِ، وَمَا زِلْتَ تَتَخَلَّى عَنْ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَتَطْلُبُ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يُوصِلَكَ إِلَى مَنْ يُوصِلُكَ إِلَيْهِ حَتَّى إِذَا فَرَغْتَ مِنْ قِرَاءَةِ الفَصْلِ الأَوَّلِ فَتَكُونُ قَدْ تَجَرَدَّتَ مِنْ نَفْسِكَ لِأَنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ فِي طَرِيقِ السَادَةِ الشَاذِلِيَّةِ الجُنَيدِيَّةِ فإِنَّهُم إِذَا أَرَادُوا أَخْذَ العِلْمِ عَنْ شَيْخِهِم فإِنَّهُم يَغْتَسِلُونَ حِسًا وَمَعْنىً أَوَّلًا بِالمَاءِ وَثَانِيًا مِنْ وجُودِهِم وَرُؤْيَةِ أَنْفُسِهِم، ثُمَّ يَصْعَدُونَ كَمَا صَعَدَ رَئِيسُهُم المُجَدِّدِ لِطَرِيقَة سَيِّدِي الجُنَيْدِ أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ عِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى المَغَارَةِ الَّتِي فِيهَا أَسْتَاذُهُ عَبْدُ السَلَامِ بْنُ مشيش فَقَالَ عِنْدَ غُسْلِهِ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا غُسْلِي مِنْ عِلْمِي وَعَمَلِي، وبَعْدَ جَمْعِهِ بِشَيْخِهِ عَبْدِالسَلَامِ بْنِ مشيش رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ اِغْتَسَلْتَ مِنْ عِلْمِكَ وَعَمَلِكَ فَصَارَتْ سُنَّةٌ فِي هَذَا الطَرِيقِ؛ وَلَكِنَّ المُعَوَّلَ عَلَيْهِ هُنَا هُوَ الغُسْلُ مِنَ الحَوْلِ والقُوَّةِ لِأَنَّ هَذِهِ الطَرِيقَةَ طَرِيقَةُ الذُلِّ وَالانْكِسَارِ، وَمَشْرَبُ الفُقْرِ

[1] - القصائد الروحية في الأسرار الذاتية/ السيخ محمدسعيد الكردي، تحقيق: عبدالرحمن الشعار، مؤسسة حماده للدراسات الجامعية ، 2017، ص: 163م. وهذه الأبيات غير منضبطة على بحر عروضي فجاءت بين الكامل والطويل في بعض أبياتها.ولكن المحقق نسبها للبحر الكامل.

وَالِاضْطِرَارِ، قَالَ سَيِّدُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ أَبُو القَاسِمِ الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: طَرَقْنَا الأَبْوَابَ عَلَى اللهِ فَوَجَدْنَا عَلَيْهَا الازْدِحَامَ إِلَّا بَابَ الذُّلِّ وَالانْكِسَارِ فَوَجَدْنَاهُ خَالِيًا فَمِنْ هُنَاكَ دَخَلْنَا [1].

قَالَ ابنُ عَجِيبَةَ: تَحَقَقْ بِوَصْفِكَ يَمُدُّكَ اللهُ بِوَصْفِهِ، وَدَقِّقْ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنْفِقْ بِلَالًا، وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي العَرْشِ إِقْلَالًا (2) –أَيْ أَعْرِضْ عَنْ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمَا البَتَّةَ، فَلَمَّا رَفَعَ هِمَّةُ بِلَالٍ عَنْ حَوْلِهِ وَقُوَتِهِ فَصَارَ يُنْفِقُ مِنْ سَعَتِهِ وَلَا يَخْشَى مِنْ ذِي العَرْشِ إِقْلَالًا، كُلُّ ذَلِكَ بَعْدَ التَبَاعُدِ التَّامِّ عَنْ الحَوْلِ والقُوَّةِ، فَعِنْدَمَا تَحَقَقَ الأَمْرُ لَدَينَا أَنَّنَا لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةً سَاغَ لَنَا أَنْ نَقُولَ: [الهزج]

فَلَوْلَا اللهُ مَا كُنَّـــا * وَلَا مَا يُبْــرُزُ عَنَّـــا**
وَإِنْ كُنَّا نَــرَى مِنَّا * تَرَكْنَـا الفَرْضَ وَالسُنَّا**

وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ هَذَينِ البَيْتَينِ، فَالآنَ آنَ لَنَا أَنْ نَتَبَرَكَ بِذِكْرِ سَيِّدِي، وَقُدْوَتِي إِلَى رَبِّي، الشَيْخِ مُحَمَّدٍ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قَالَ سَيِّدِي عدةُ برسالَتِهِ لَمَّا ذَكَرَ مَا فَتحَ اللهُ بِهِ عَلَى يَدِ الأَسْتَاذِ الشَيْخِ أَحْمَدَ العلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الزَوَايَا الَّتِي عَمَّتْ بَرَكَاتُهَا فِي أقطَارِ العَالَمِ غَربًا وشَرقًا، فهُنَاكَ قالَ: وَمِنْ زَوَايَاهُ زَاوِيَتُهُ الكائِنَةُ بِحاضِرَةِ دِمْشَقَ وَهِيَ تَحْتَ إِشرَافِ الصُوفِيِّ السَالِكِ والأَسْتَاذِ الناسكِ العَارِفِ بِاللهِّ الشَيْخِ مُحَمَّدٍ الهَاشِمِي بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ صَاحِبِ الرسالةِ الموسومةِ بـ (سُبُلُ السَعَادَةِ فِي مَعْنَى كَلِمَتَي الشَهَادَةِ)، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا الشَيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ الهَاشِمِي فَهُوَ المَنْسُوبُ المُلاطِفُ واللبيبُ المُؤالِفُ فَقَدْ أُوتِيَ مِنْ حُسنِ الخُلقِ مَا يُخَوِّلُهُ الامْتِيَازَ بِهِ عَلَى أَقْرَانِهِ وَهُوَ تُلْمُسْانِيِّ الأَصْلِ، هَاجرَ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ فِي مَحَبَّةِ الأَسْتَاذِ الواصلِ والشَيْخِ الكَامِلِ سَيِّدِي الحَاجِّ مُحَمَّدٍ بْنِ يلسَ، وَبِمَعِيَّتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ،

---

1 – هذا القول نسبه ابن عجيبة في إيقاظ الهمم للشيخ عَبْدِالقادر الكيلاني، أنظر ايقاظ الهمم في شرح الحكم ، ابن عجيبة الحسني، م.س، ص: 284.

2 – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم: 1020 ؛ وأحمد في الزُهْدِ برقم: 403 ؛ والبزاز في مسنده برقم: 1366.

وَقَدْ اسْتَقَرَّ بِهِمُ النَّوَى بِحَاضِرةِ دِمَشْقَ، فَمَاتَ الشَيْخُ المذكُورُ وَبَقِيَ الشَيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ الهَاشِمِي مُنتَظِرًا الاتِصَالَ بِحَضرَةِ الأَسْتَاذِ العَلَوِيِّ شفاهِيًا إِلَى أَنْ مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ فِي السَنةِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا حَضرةُ الأَسْتَاذِ، فتَعَلَّقَتْ بِهِ عِدَةُ أُنَاسٍ، وَقَدْ قُوبِلَ فِيْهِ بِقَبُولٍ حَسنٍ كَانَ لَهُ الأَثرُ البَالِغُ فِي حَياتِهِ وَمِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَنْ كَوَّنَ اللهُ عَلَى يَدِهِ عِدَّةُ زَوَايا، وانخرَطَ بسببِهِ فِي سِلْكِ النسْبَةِ جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ أَبْنَاءِ الشَّامِ الفُضَلاءِ، جَزَاهُ اللهُ عَنْ عَملِهِ خَيرًا، وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُؤْمِنِينَ.

وَمِنْ أَجَلِّ مَا نَذْكُرُهُ عَنْ حَضْرَةِ الأَسْتَاذِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الهَاشِمِي، فَوائِدُهُ الظَاهِرَةُ وَمَنَاقِبُهُ الفَاخِرَةُ الَّتِي عَمَّتْ بَرَكَاتُهَا وَظَهَرَتْ آثَارُهَا عَلَى كُلِّ مَنْ جَاءَهُ يُرِيدُ اللهَ، مِنْهَا: أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ يُدْعَى مُصْطَفَى العُمَر مِنْ قريةِ مِصْيَافٍ مِنْ أَعْمَالِ لُبْنَانَ، فكَانَ هَذَا الرَّجُلُ مُتَزَيٌّ بِزِيٍّ خُورِيِّي النَصَارَى مَعَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ مِنْ أَبْنَاءِ المُسلِمِينَ فِي البِقَاعِ، وَكَانَ السَبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ وَضَعَهُ وَهُوَ صَغِيرٌ فِي مَدْرَسَةِ النَصَارَى بِقَصْدِ الثقَافَةِ والرُقِّي وَعُلُّو المَنْصِبِ والوَظِيفَةِ ، وَمَازَالَ ذَلِكَ الرَجُلُ يشبُّ وينمُو وَهُوَ يَتَرَّفَعُ مِنْ صَفٍ إِلَى صفٍ وَمِنْ مدرسةٍ إِلَى أَعلَى كَمَا ظَنَّهُ أَهْلُهُ فِي بَادِئِ الأمرِ إِلَى أَنْ وصَلَ إِلَى مَدْرَسَةٍ تُسَمَّى عِندَهُم المَدْرَسَةُ العُلْيَا، فَنَشَأَ بِهَا تَحْتَ أيدِي رُهْبَانِهَا وَرُؤْيَةِ صُلْبَانِهَا إِلَى أَوَانِ خُرُوجِهِ مِنْ تِلْكَ المَدْرَسَةِ، وَقَدْ خُتِمَتْ بِهَا المَدَارسُ إِذْ لَا أَعلَى مِنَ العُلْيَا، فخَرَجَ وَقَدْ أَخَذَ البَكَالُورِيَا القَطْعِيَّةِ الَّتِي يَستَحِقُّ حَامِلُهَا أَنْ يَكُونَ قِسيسًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ مُوظَّفًا فِي برلَمَانِ المُجْتَمَعِ فِي صَفِّ النُوابِ؛ ولكنَّهُ مَعَ الأَسَفِ قدْ عَرِيَ عَنِ الدِّينِ الإِسْلَامِي البَتَّةَ، فَخَرَجَ نَصْرَانِيًا لَا يَتعرفُ عَلَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الَّتِي أَقَرَّتْ بِهَا الأَمَمُ المُختلفةُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَعتقدَ بِوجوبِ مَأْمُورٍ بِهِ أَوْ مَنْهِيٍّ عنهُ، فَلَمْ يَكفِهِ كُلُّ مَا ذُكِرَ؛ بَلْ زَادَ فوقَ الجَمِيعِ بِأَنْ وَهبَ دِينَهُ الإِسْلَامِي وشَهَامَتَهُ الدِّينيةِ وصَارَ مُبَشِّرًا فِي الديانةِ النَصْرَانِيَةِ مُنَفِرًا عَنِ اعْتِنَاقِ الدِّيَانَةِ الإِسْلَامِيَّةِ ويرَاهَا أَنَّهَا خُرافةٌ مِنَ الخرافاتِ، فلَمَّا عادَ إِلَى بَلَدِهِ بِحُرِّيَةِ اعتقادِهِ وفسادِ زادهِ ظَانًا أَنَّهُ عِنْدَ وصولِهِ إِلَى أَهْلِهِ أَنَّهُ يُنقذهم مِنْ نورِ إِسْلَامِهِم إِلَى ظُلْمَةِ كُفْرِهِ الَّذِي تَسَرْبَلَ بِهِ لِيَشِنَّ الغَارَةَ الوَهْمِيَّةَ عَلَى الدِيَانةِ الإِسْلَامِيَّةِ، فعِنْدَ

وُصولِهِ نَظرَ إِلَى أَهْلِ دَارِهِ فَرَآهُم يُقِيمونَ الصَّلَاةَ وَيُوحِّدُونَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَيَذْكُرُونَ مَا يَعرِفُونَهُ مِنْ عَظِيمِ دينِ الإِسْلَامِ، فأَخَذَ هُنَاكَ بِالإنكارِ عَلَيْهِم، ويَعِيبُ لَهُم دِينَهُم الإِسْلَامِيَّ ويُحَسِّنُ لَهُمْ الدِّيَانَةَ النَصْرَانِيَّةَ وَيَدُلُّهُم عَلَيْهَا بشتى الأَسَالِيبِ، وَمَازَالَ بِهِمْ يُحارِبُهُم ويحارِبُونَهُ، وكُلٌّ يريدُ أَنْ يَرُدَّ الآخرَ إِلَى مُعْتَقَدِهِ، وَأَبُوهُ وأَهْلُهُ يَستَغْفِرُونَ اللهَ مِنْ هَذِهِ الجِنَايَةِ الَّتِي جَنَوْهَا عَلَى أنفُسِهِم مَعَ خَسارَتِهِم لِولَدِهِم الَّذِي كَانُوا يَرجُونَهُ نُصْرَةً لِدِينِهِم، فَقَدْ أَصْبَحَ يُقَبِّحُ لَهُمْ دِينَهُم وعَقِيدَتَهُم وَمَازَالَ أَهلُهُ فِي حَيرَتِهِم تِلْكَ المُدَّةَ وَهُم لَا يدرونَ مَا يصنعونَ مِنَ التدبيرِ إِلَى إِلْفَاتِهِ نَحْوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُكتفينَ بِهَا عَنْ بَاقِي العِبَادَاتِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا إِلَى أَنْ بَانَ لَهُمْ بَعْدَ الكَدِّ والتَعبِ اللّذَيْنِ سَلَّطَهُمَا اللهُ عَلَيْهِم لِسُوءِ عَمَلِهِم السَابِقِ، وتسببهم لفسادِ عقيدة ولدِهم؛ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ قد سَبَقَ فِي عِلْمِ اللهِ تَعَالَى أَنَّ هَذَا الرَجُلُ يَرْجعُ إِلَى دينهِ أَلهَمَ اللهُ أَهلَهُ أَنْ يدفعُوهُ إِلَى أَهْلِ العِلْمِ الإِسْلَامِي بصفةِ مَرِيضٍ قدْ احْتَاجَ إِلَى طَبِيبٍ حَاذِقٍ يُعافِي سَقَمَهُ وَشَكْوَاهُ، وَيُزِيلُ عَنْهُ ضَرَّهُ وَبَلوَاهُ، فَكَانَتِ القِسمةُ الأَزَلِيةُ أَنْ أَوْصَلَتْهُ إِلَى سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الهَاشِمِي فِي الشَّامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وذَلِكَ بِاستِوْصَافٍ مِمَّنْ اجْتَمعَ بِالأَسْتَاذِ وَاطَّلَعَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وقُوَّتِهِ فِي العِلْمِ، فوصفوهُ لأهلِهِ، قالَ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الهَاشِمِي: مَا زِلتُ بِهِ بِالحُجَجِ والبراهينِ القاطعةِ إِلَى أَنْ رَدَّهُ اللهُ إِلَى دينِ الإِسْلَامِ وشَهِدَ شَهَادَةَ الحَقِّ وظَهَرَ لَهُ غَلطُهُ وعَلِمَ يقيناً أَنَّهُ كَانَ عَلَى ضَلالٍ، وَقَدْ أنعمَ اللهُ عَلَيْهِ بسَيِّدِي الهَاشِمِي فَلَمَّا ذَاقَ طعمَ التَوْحِيدِ وعرفَ أَنَّ هُنَاكَ مَزِيدًا طلبَ مِنَ الأَسْتَاذِ أَخْذَ الطَرِيقِ، فبالوَقْتِ ذاتِهِ لَقَّنَهُ الأَوْرَادَ، فَلَمَّا رَأى مِنْهُ الأَهْلِيَّةَ والاستعدادَ أَدْخَلَهُ الخلوةَ فدَخَلَ وَذَكَرَ اللهَ كثيرًا حسبَ الاصطلاحِ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ هَذِهِ النسْبَةِ الشَرِيفَةِ فَقَوِيتْ عَقِيدَتُهُ وحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَتَبَدَّلَتْ أَحْوَالُهُ وعادَ إِلَى أهلِهِ مَجْذُوبًا بِحُبِّ اللهِ بَعْدَ أَنْ أَنْكَرَهُ وعَادَاهُ وصَارَ يمْدَحُ دينَ الإِسْلَامِ بَعْدَ أَنْ كَانَ نَصْرَانِيًا خُورِيًا، فأَخَذَ يشطحُ بِحُبِّ اللهِ ورسولِهِ ودِينِهِ؛ كأَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا، وعادَ إِلَى حياةٍ جديدةٍ قَدْ عَظُمَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ المِنَّةُ، وزادَ بمَدْحِ الدِّينِ الإِسْلَامِي

وَالقَادَةِ [١] إِلَيْهِ مِنْ السَادَةِ الصُّوفِيَّةِ، وهَذَا مِنْ قَوْلٍ مَدَحَ فِيْهِ الأَسْتَاذَ الشَيْخَ مُحَمَّدَ الهَاشِمِي والدِّينَ الإِسْلَامِي فَقَالَ: [الوافر]

إِذَا ضَاقَتْ بِوَجْهِي الدُّنْيَا يومًا *** وَقَلَّ لِشِدَّةِ الخَطْبِ اِحْتِيَالِي
أَتَيْتُ لِبَابِ أَسْيَادٍ كِرَامٍ *** تَفَانَوْا بِالإِلهِ ذِي الجَلَالِ
فَحَاشَا أَنْ أُرَدَّ بِغَيرِ فَوْزٍ *** بِآمَالِي وَيَقْضُوا لِي سُؤَالِي
إِلَى الصُّوفِيَّةِ قَدْ نُسِبُوا جَمِيعًا *** تَصَافَوْا وَاللَّطِيف بِكُلِّ حَالِ
فقَدْ خَلعُوا الحَيَاةَ فَلَا يَلَذُوا *** بِغَيرِ الذِكْرِ أَخْيَارُ الرِّجَالِ
غَذَاءُ نُفُوسِهم عِلْمٌ وَوَجْدٌ *** وَتَقْوَى لِلمَجِيدِ بِلَا مِثَالِ
فَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَى حُضُورٌ *** فَأَيْنَ مَا حَلُّوا كَانُوا فِي ارْتِحَالِ

مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ قَالَهَا فِي هَذَا المَعْنَى وَهُوَ عَلَى غَايَةٍ مِنَ التَفَانِي فِي حُبِّ العَمَلِ والتَّصَوُّفِ، وَقَدْ لَهَجَ بِذِكْرِ الأَسْتَاذِ سَيِّدِي الشَيْخِ مُحَمَّد الهَاشِمِي وذَلِكَ لِبَارِقَةٍ لَمَعَتْ عَلَى ظُلُمَاتِ قَلْبِهِ المُكْتَسَبَةِ، فَاسْتَنَارَ بَعْدَ ظَلَامِهِ وَتَشَيَّدَتْ أَرْكَانُهُ بَعْدَ انْهِدَامِهِ، وَاتَصَلَ حَبْلُهُ بَعْدَ انْصِرَامِهِ، فَبَانَ لَهُ الحَقُّ، وَرُزِقَ الإِتبَاعَ لِدِينِهِ وَإِسْلَامِهِ، فَلَحِقَ بَأَبِيهِ وَأَهْلِ مِلَّتِهِ وَأَعْمَامِهِ، وَاسْمَعْ مَا مَدَحَ بِهِ سَيدَنَا مُحَمَّدًا ﷺ بَعْدَ تِلْكَ الحَالَةِ: [الكامل]

دِينًا قَوِيمًا قَدْ أَشَادَ مُحَمَّدٌ *** لِلمُسْلِمِينَ لِيُسْعَدُوا بِبَيَانِ
كَفَلَتْ شَرِيعَتُهُ السَعَادَةَ والهَنَا *** لِمُتَابِعِينَ المُصْطَفَى العَدْنَانِ

إِلَى أَنْ قَالَ فِي القَصِيدَةِ ذَاتِهَا:

فَالحَمْدُ للهِ اللَّطِيفِ لِمَا بِهِ *** قَدْ خَصَّنَا بِ طَهَ وَالقُرْآنِ

وَقَالَ مُسْتَجِيرًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ تِلْكَ الخَطِيئَةِ الَّتِي كَانَتْ سَبَبَ البعَادِ فَقَالَ لَمَّا عَادَ: [الخفيف]

[١] – العبارة كما وردت في المخطوط والمطبوع، والمقصود منها، والله أعلم، المرشدون الى طريق الحق من أهل التصوف بقيادتهم للناس لغرض إيصالهم لمولاهم. غير مستقيمة المعنى وقد تكون زاد بمدح الدين الاسلامي وانقياده إليه من السادة الصوفية :اي بفضلهم والله أعلم.

عَصَيْتُ دَهْــرًا أَتَيْتُ مُسْتَجِيـرًا *** مِنَ الذَنْبِ العَظِيمِ وَمِنْ عِدَاتِـي
فَمَا لِي سِوَى رَسُولِ اللهِ حِصْنٌ *** مَنِيـعٌ لِدَفْـعِ كُـلِّ النَّائِبَــاتِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الأَسْتَاذَ الشَيْخَ مُحَمَّد الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: [الكامل]

يَا مَنْ حَيَــاة المُذْنِبِيـنَ بِســرِّهِ *** وَبِعِلْمِهِ نَالُوا الوِلَايَــــةَ وَالْبَقَـا
هَيَّا اسْقِنَا مَاءَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَـذُقْ *** خَمَـرَ المَحَبَّةِ يَبْقَى حَيًا لَا شَقَى
جَـذَبَ الجَمِيــعَ الهَاشِمِي بِخَـلْوَةٍ *** شَّــامِيَّةٍ غَــرَّاءِ نَبْــعِ الأَوْلِيَــا
فَهُنَاكَ دَنُّ الخَمْرِ يَسْقِي مَنْ يَرُمْ *** سَكْرًا بِحُبِّ المُصْطَفَى بَحْرِ العَطَا

إِلَى أَنْ قَالَ يَمْدَحُ الشَيْخَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

شَيْـخُ الطَرِيقَةِ لَا تَزَالُ مُعَلِّمًا *** كُـلَّ الفَضَائِلِ مُرِيدِي بِحَيَـاء
أَنْتَ المُعَلِّمُ بِالقُوَى أَرْوَاحَنَـا *** لِتَطِيرَ فِي المَلَكُوتِ وَالأَفَضَاء

وَقَالَ مُعْتَرِفًا بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَمُقِرًا بِعَجْزِهِ: [الهزج]

هَوَامُ البرِّ وَالبَـحْرِ *** يُدَبِّــرُهَا ذَوِي السِــــرِّ
يُحَرِّكُهَا بَــلَا رَيْبٍ *** هُوَ الخَــلَّاقُ ذُو الشُكْـرِ
وَمَرْعَاهَـا وَمَثْوَاهَـا *** وَمَا مِنْ رِزْقِهَـا يَجْــرِي
سَمِيـعٌ مُبْصِرٌ رَبِّي *** لَهَا فِي السِــرِّ والجَهْـرِ

قُلْتُ: إِنَّهَا لَقِصَّةٌ تَسْتَحِقُ أَنْ يَنْظُرَ فِيهَا وَيُطَوِّلُ التَفْكِيرَ فِي مَعَانِيهَا لِمَا حَوَتْهُ مِنْ أَلْطَافٍ خَفِيَةٍ، وَعُهُودٍ وَفِيَةٍ، وَجَمَعَتْ عَجَائِبًا غَرِيبَةً بِالنِسْبَةِ لِهَذِهِ الأَيَّامِ، وَعَلَى هَذَا فَالتَجْرُبَةُ أَكْبَرُ بُرْهَانٍ كَمَا قَالَ شَيْخُ شَيْخِنَا سَيِّدِي أَحْمَدُ العَلَوِي:

نَصَحْـتُ كُلَّ العِبَــاد *** خُصُوصًا أَهْـلُ البِلَاد
فَمَنْ كَـانَ فِي اجْتِهَـاد *** طَالِبًا يُرِيــــــدُ الله
يَأْتِي وَلَـوْ بِالتَجْـرِيب *** فَلَــهُ مِنَّـا نَصِيــب
هَـذَا مَسْلَكٌ قَرِيــب *** أَتَانَا مِـنْ فَضْـلِ الله

وَكُلُّ مَنْ تَدَبَّرَ فِي قِصَّةِ هَذَا الرَجُلِ عَلِمَ يقيناً بأَنَّهُ يُوجَدُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ رِجَالٌ دَالُّونَ عَلَى اللهِ يُوصِلُونَ العَبْدَ إِلَى مَوْلَاهُ، إِذْ مُدَاوَاةُ مُرْتَدٍّ عَنْ دِينِ الإِسْلَامِ إِلَى أَنْ رَجَعَ إِلَى دِينِهِ لَأَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى قُوَّةِ بَاطِنِ هَذَا الأُسْتَاذِ المُرَبِّي، وَأَعْظَمُ بُرْهَانٍ يُتَرْجَمُ فِي سَمَاءِ هَذَا الفَضَاءِ الشَاسِعِ عَلَى مِنْبَرِ التَبْلِيغِ؛ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِم مَعْرِفَتَهُ وَأَنَّهُ قَدْ اخْتَارَ فِي مَكْنُونِ عِلْمِهِ مَنْ يَقُومُ بِهَذَا الوَاجِبِ فِي كُلِّ زَمَانٍ ومَكَانٍ، وَللهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ، فَنَادَى لِسَانُ المَقَالِ يُتَرْجِمُ عَمَّا اقْتَضَاهُ الحَالُ بِقَوْلِهِ: يَأْتِي وَلَوْ بِالتَجْرِيبِ، كَمَا مَرَّ وَلَا غَرَابَةَ إِذَا رَفَعَ هَذَا الأُسْتَاذُ العَظِيمُ وَالشَيْخُ الحَلِيمُ وَالطَبِيبُ الرَحِيمُ صَوْتَهُ قَائِلًا:

عِنْدِي لِلخلْقِ الدَوَاءُ عِنْدِي لِمَحْوِ السِوَى * لَا نَرْجُو بِهِ سَطْوَةٌ غَنِّيًا بِفَضْـــلِ الله**
أَنَا غَنِّيٌ بِالمَقْصُودُ مَالِي وَمَالِ الجُحُـودِ * فَلَا نَرَى فِي الوُجُودِ مُتَجَلِّي سِوَى الله**

وَمِنْ أَغْرَبِ الاتِفَاقِ الإِلَهِي أَنْ جَمَعَ لِسَيِّدِي مُحَمَّدٍ الهَاشِمِي بِحُسْنِ تَدْبِيرِهِ وَبَيْنَ رَجُلَينِ عَظِيمَيْنِ مِنْ عُظَمَاءَ هَذِهِ الأُمَّةِ المُحَمَّدِيةِ وَكِلَاهُمَا كَانَ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ العَطَاءِ الجَزِيلِ مَا شَهِدَتْ بِهِ قَرَائِنُ الأَحْوَالِ وَعُلَمَاءِ الزَمَانِ إِذْ كَانَ أَوَّلُ سُلُوكِهِ عَلَى يَدِ الأُسْتَاذِ المُرَبِّي الشَيخِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَلْس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمَازَالَ تَحْتَ حَضَانَتِهِ عَلَى أَحْسَنِ سُلُوكٍ وَأَتَمَّ سَيْرٍ وَأَصْدَقِ لَهْجَةٍ وَأَوْضَحِ مَحَجَّةٍ إِلَى أَنْ مَنَحَهُ اللهُ المَعْرِفَةَ الكُبْرَى عَلَى يَدِ أُسْتَاذِهِ المَذْكُورِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللهُ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُتَمِّمَ لَهُ جَمِيْلَهُ وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الدَالِّينَ بِهِ عَلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ الوَارِثُ الأَكْبَرُ لِهَذَا المَشْرَبِ العَذِبِ وَالمَنْهَلِ الصَافِي سَيِّدِي أَحْمَدُ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخُو اسْتَاذِهِ الأَوَّلِ بِالطَرِيقِ قُطْبُ الدَائِرَةِ العِرْفَانِيَّةِ وَمَرْكَزُ الإِشَارَةِ الرَبَّانِيَّةِ، فَبَلَغَ السَيدُ مُحَمَّدُ الهَاشِمِي مَقَامَ التَلْقِينِ لِاسْمِ اللهِ الأَعْظَمِ، فَيَا لَهَا مِنْ مِنْحَةٍ مَا أَبْرَكَهَا! وَعَطِيَّةٍ عَلَى سُورِيَا مَا أَدَرَّهَا!، فَقَامَ الأُسْتَاذُ الهَاشِمِي بِهَذَا الوَاجِبِ الشَرِيفِ وَفَتَحَ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَدَوَائِرِهَا كَمَا هُوَ الآنُ أَصْبَحَ مَشْهُورًا عِنْدَ الخَاصِّ وَالعَامِّ، وَقَدْ دَوَى هَذَا الصَوْتُ الجَذَّابُ فِي أَقْطَارِ الأَرْضِ أَجْمَع بِدَلِيلِ مُوَاصَلَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى أَقَاصِي البِلَادِ كَالغَرْبِ

وَاليَمَنِ وَمِصْرَ وَفِلِسْطِينَ وَشَرْقِيِّ الأَرْدُنِ، وَمَا مِنْ بُقْعَةٍ مِنْ هَذِهِ البِقَاعِ إِلَّا وَأَصْبَحَ يُوجَدُ مِنْ أَهْلِهَا مَنْ هُوَ عَلَى غَايَةِ الاشْتِيَاقِ لِلاجْتِمَاعِ بِحَضْرَتِهِ حَتَّى أَنِّي اجْتَمَعْتُ بِبَعْضِ النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَأَيْتُ الشَّيْخَ مُحَمَّدًا الهَاشِمِي فِي مَنَامِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَهُوَ لَمْ تَسْبِقْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِهِ قَطُّ، وَهَذَا تَكَرَّرَ مَعَنَا كثيرًا، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِصَفَاءِ هَذَا المَشْرَبِ العَذِبِ وَصِدْقِ النِيَّةِ لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الشَوْقُ وَهَاجَرَ إِلَى الشَّامِ حُبًا بِرُؤيَةِ الشَيخِ وَأَخْذِ الطَرِيقِ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَخذَ الطَرِيقَ وَدَخَلَ الخَلْوَةَ المُعَدَّة لِذِكْرِ الله تَعَالَى وَصَفَاءِ القَلْبِ صَارَ يَتَفَنَّنُ بِحُبِّ الله وَحُبِّ رَسُولِ الله ﷺ وَلَقَدْ رَأَيْتُ البَعْضَ فِي الخَلْوَةِ مَجْذُوبَ القَلْبِ فِي الله وَرَسُولِهِ وَقَدْ أَعْرَضَ عَنِ الدُنْيَا وَمَا فِيهَا وَهُوَ يَتَفَنَّنُ فِي حِكَمٍ وَعُلُومٍ مَا جَرَى بِهَا قَلَمٌ وَلَا حَمَلَهَا الوَرَقُ، وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُّنَا عِلْمًا.

وأَصْبَحَ مِنَ الَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَقَدْ اجْتَمَعْتُ بِأُنَاسٍ أُمِيِّينَ لَا يُحْسِنُونَ قِرَاءَةَ القُرْآنِ فَضْلًا عَنْ مَعْرِفَتِهِم لِطُرُقِ العِلْمِ وَأَبْوَابِهِ، فلَمَّا سَلَكُوا هَذِهِ الطَرِيقَةَ سُلُوكًا مَصْحُوبًا بِالصِدْقِ وَالامْتِثَالِ، فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِم بِقَرَاءَةِ القُرْآنِ وَعِنْدَهُم الآنَ أَبْوَابٌ مِنَ العِلْمِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ فَطَاحِلُ العُلَمَاءِ.

رَأَى عَالِمٌ أَحَدَ المُرِيدِينَ الَّذِينَ يَنْتَمُونَ إِلَى سَيِّدِي الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ العَالِمُ لِلمُرِيْدِ: تَعَالَ يَا فُلَانُ لِنُعَلِّمَكَ العِلْمَ، فَقَالَ لَهُ المُرِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُعَلِّمَنِي عِلْمًا مَحْدُودًا أَوْ عِلْمًا لَا حَدَّ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي مِنْ أَيْنَ لنَا أَنْ نَعْلَمَ عِلْمًا لَا حَدَّ لَهُ!، فَقَالَ لَهُ: إِذَنْ لَا أُرِيدُ عِلْمًا مَحْدُودًا، يَعْنِي: أَنَّهُ يُرِيدُ بَعْدَ إِتْقَانِ العِبَادَاتِ الاِطِّلَاعَ عَلَى أَسْرَارِ المَلَكُوتِ، لَا زُهْدًا بِالعَالَمِ الظَاهِرِ، حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ هُوَ وَأُسْتَاذَهُ وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ النَظْرَةِ الكَوْنِيَةِ.

ولَمْ يَكُنْ لِهَذَا المُرِيدِ فِي السُلُوكِ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ أَوْ سِتَّةٍ، وَقَدْ حَصَلَ لَهُ مِنْ هَذَا الفهمِ بِهَذِهِ المُدَّةِ الوَجِيزَةِ مَعَ بَقَائِهِ عَلَى حِرْفَتِهِ الَّتِي يَأتِي مِنْهَا بِرِزْقِ عِيَالِهِ المَقْسُومِ، فَمَا بَالُكَ بِهِ اليَوْمَ فَإِنَّ لَهُ قَلْبًا يَجُولُ فِي المَلَكُوتِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ بِأَطْرَافِ الحِكْمَةِ، فَضْلًا عَنْ زُهْدِهِ بِالدُّنْيَا، فَضْلًا عَنْ أَخْلَاقِهِ، فَضْلًا عَنْ تَسْلِيمِهِ لِقُدْرَةِ رَبِّهِ وَعَدَمِ

تَبَرُّمِهِ عَلَيْهِ وَاعْتِرَاضِهِ عَلَى أَفْعَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ فِي مُلْكِهِ، كُلُّ هَذَا يَحْصلُ لِلسَّالِكِ الصَّادِقِ بِأَقَلِّ وَقْتٍ، وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَلَقَدْ اجْتَمَعْتُ بِرَجُلٍ مِنْ شَرْقِيِّ الأردنِ وَهُوَ يَلْهَجُ بِذِكْرِ سَيِّدِي الهَاشِمِي بَيْنَ المَلأِ وَيَقُولُ: مَا رَأَتْ عَيْنَيَّ وَلَا سَمِعَتْ أُذُنَيَّ بِرَجُلٍ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ مِثْلَ الشَّيْخِ مُحَمَّد الهَاشِمِي وَهُوَ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَضْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ فِي العُمُرِ كُلِّهِ، وَذَلِكَ لِمَا رَآهُ مِنَ الأَسْتَاذِ مِنَ المُلَاطَفَةِ لِإِخْوَانِهِ خَاصَّةً، وَطيبِ المُعَامَلَةِ لِلخَلْقِ عَامَّةً كَمَا شَاهَدْنَاهُ وَاعْتَقَدْنَاهُ، والشُّكْرُ عَلَى هَذِهِ النِعْمَةِ لله، وَلِنَرْجِعَ لِمَا كُنَّا بِصَدَدِهِ مِنْ تَرْجَمَةِ سَيِّدِي الأَسْتَاذِ الشَّيْخِ مُحَمَّد الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ أَنَّ هَذَينِ الشَيْخَينِ الجَلِيلَينِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنَ يَلس وَسَيِّدِي أَحْمَدَ العَلَوِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا تَرَبَّيَا سَابِقًا عَلَى يَدِ الشَيْخِ الجَلِيلِ عَظِيمِ القَدْرِ وَالجَاهِ، المَشْهُورِ فِي الوِلَايَةِ الكُبْرَى سَيِّدِي الشَيْخِ مُحَمَّد البوزيدي، وَلَقَدْ حَازَا مِنَ الخَيْرِ مَا لَا يُحْصَى، وَلَا كُلُّهُ يُدْرَى، ثُمَّ جَمَعَا ذَلِكَ الخَيْرَ وَالمَعَارِفَ وَوَضَعَاهَا فِي قَادُوسٍ[1] الطَرِيقَةِ النبَوِيَّةِ وَالوِرَاثَةِ الرُّوحِيَّةِ وَالأمَانَةِ الإِلَهِيَّةِ فِي قَلْبٍ رَحِيمٍ، وَصَدْرٍ سَلِيمٍ، قَدْ شَرَحَهُ اللهُ لِلإِسْلَامِ، وَطَهَّرَهُ لِلمَعَارِفِ وَالإِحْسَانِ، وَوَسَّعَهُ لِتِلْكَ العَطِيَّةِ الشَرِيفَةِ وَالمِنْحَةِ اللَّطِيفَةِ، وَهُوَ سَيِّدِي الشَيْخُ مُحَمَّدُ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَجَاءَتْ وَالحَمْدُ لله كَنَقْشٍ لِلخَوَاتِمِ فِي الفَصِّ، فَقَامَ جَزَاهُ اللهُ عَنِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا بِأَعْبَاءِ هَذِهِ الأَمَانَةِ يَتَحَمَّلُ مَشَاقَّهَا وَيَتَجَرَّعُ صَبْرَهَا آخِذًا بِوَصِيَّةِ لُقْمَانَ لِأَبْنِهِ الَّتِي أَلْفَتَ اللهُ أَنْظَارَنَا إِلَيْهَا فِي كِتَابِهِ العزيز بِقَوْلِهِ:

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ [2] فَأَجَابَ النِّدَاءَ وَذَبَحَ نَفْسَهُ لِذَلِكَ المَعْنَى فِدَاءً، فَاسْتَوَى عِنْدَهُ الأَصْحَابُ وَالأَعْدَاءُ، وَكَانَ النَّاسُ عِنْدَهُ عَلَى السَوَاءِ، يُقدِّمُ مَنْ قَدَّمَهُ اللهُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَمَنْ تَأَخَّرَ تَرَكَهُ لِمَوْلَاهُ حِفْظًا لِلسَرِيرَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ

[1]– القَادُوسُ : وعاءٌ كبيرٌ قمعيُّ الشكل يُلقَى فيه الحبُّ فينزل منه حبَّات إلى الطَّاحون.

[2] – لقمان : 17 ، في الطبعة سقطٌ من الآية.

يَزْدَرِيَهُ أَوْ يَنْقُصَ فِي قَلْبِهِ، نَاظِرًا إِلَى مَا قَدَّرَهُ عَلَيْهِ رَبُّهُ وَأَجْرَاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ القَبِيلِ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ صِهْرَيْ السَيِّدِ مُحَمَّدِ خَيرِ الحَلَبِي، بَارَكَ اللهُ فِيْهِ وَوَفَقَهُ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، قَالَ: خَرَجْت أَنَا والأَسْتَاذُ –يَعْنِي الشَيْخَ مُحَمَّدًا الهَاشِمِي– مِنَ الحَضْرَةِ بَعْدَ السَّاعَةِ الرَابِعَةِ أَوْ الخَامِسَةِ لَيْلًا، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى بَابِ الجَابِيَةِ، وَهُوَ مَحَلٌ فِي دِمَشْقَ الشَّامِ لَقِينَا هُنَاكَ رَجُلًا سَكْرَانًا وَرَائِحَةُ الخَمْرِ تَفُوحُ مِنْ فِيْهِ بِشِدَّةٍ لَا تَخْفَى، فلَمَّا رَأَى الأَسْتَاذَ رَمَى بِنَفْسِهِ عَلَيْهِ وأَخَذَ بِتَقْبِيلِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ ذَاهِلُ العَقْلِ لَا يَدْرِي مَاذَا يَصْنَعُ غَيرَ أَنَّهُ عَرَفَ الشَيْخَ، فَقَالَ لِلشَيْخِ: يَا سَيِّدِي أُدْعُ اللهَ لِي، فَأَجَابَهُ الشَيْخُ أُدْعُ لَنَا أَنْتَ يَا أَخِي فَنَحْنُ مُحْتَاجُونَ إِلَى دُعَائِكُم، وَبَقِي السَكْرَانُ يَتَكَلَّمُ مَعَ الأَسْتَاذِ بِلَا صَحْوٍ وَلَا شُعُورٍ، وَالشَيْخُ مُطْرِقُ الرَأسِ جَامِعُ الحَوَاسِ لِشِدَّةِ حُضُورِهِ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَاسْتِسْلَامِهِ لِجَرَيَانِ أَقْدَارِهِ فِي خَلْقِهِ المَقْهُورِينَ المُسَخَرِينَ فِي يَدِ القُدْرَةِ الإِلَهِيَةِ، وَهُوَ يُلَاطِفُهُ مُلَاطَفَةَ الأَبِ الرَّحِيمِ لِأَحَبِّ أَوْلَادِهِ، إِلَى أَنْ كَانَ ذَلِكَ الرَجُلُ هُوَ البَادِي بِالمُفَارَقَةِ لَا الشَيْخُ، فَلَمَّا ذَهَبَ الرَجُلُ قُلْتُ لِلشَيْخِ: يَا سَيِّدِي مَا بَالُكَ تُلَاطِفُ هَذَا الرَجُلَ! أَمَا تَرَاهُ قَدْ خَرَجَتْ رَائِحَتُهُ وَسَاءَتْ حَالَتُهُ؟!، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ الشَيْخُ قَائِلًا: إِنَّهُ قَدْ تَشَبَّهَ بِمِفْتَاحِ مَدْرَسَةِ المَعْذِرَةِ، وَهُوَ سَيِّدُنَا آدَمُ عَلَيْهِ السَلَامُ.

أُنْظُرْ يَا أَخِي إِلَى هَذِهِ الأَخْلَاقِ النَبَوِيَّةِ وَالحُلمِ الرَبَّانِي وَالرَحْمَةِ الرُّوحِيَّةِ، فَمِمَّنْ دَرَسْتَهَا فِي أَثْنَاءِ مُطَالَعَتِكَ؟ وَهَلْ بَلَغَتْكَ إِلَّا عَنْ أَهْلِ السُلُوكِ والتَرْبِيةِ كَسَيِّدِي الرِفَاعِيِّ وعَبْدِ القَادِرِ وَأَضْرَابِهِمَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾. [1]

فهَذِهِ الرَحْمَةُ دَائِمَةُ البَقَاءِ، شَاسِعَةُ الرِّحَابِ، مُفَتَّحَةُ الأَبْوَابِ، وَبِسَبَبِهَا امْتَازَتْ الطَرِيقَةُ الجُنَيدِيَّةُ المَوْرُوثَةُ فِي أَيدِي السَادَةِ الشَاذِلِيَّةِ عَلَى غَيْرِهَا، وَهَذَا سِرُّ بَقَائِهَا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ لأَنهَا مُسَلَّمَةٌ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ، وَمِنْ عَالِمٍ إِلَى

[1] – الأَنْبِيَاءُ: 107.

عَالِمٍ، وَلَا يَطَّلِعُ عَلَى أَسْرَارِهَا جَاهِلٌ قَطُّ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ رَئِيسًا فِيهَا، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذْ سَأَلَ وَكِيعًا (1) عَنْ سَبَبِ قَسْوَةِ قَلْبِه وَقِلَّةِ حِفْظِهِ لِلعِلْمِ فَقَالَ: [الوافر]

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي * فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المَعَاصِي**

وَأَخبـرَنِـي بِأَنَّ العِلْـمَ نُـــورٌ * وَنُورُ اللهِ لَا يُهـدَى لِعَـاصِي**

لِأَنَّ الْمُقَدَّمَ فِي هَذِهِ الطَرِيقَةِ مَنْ قَدَّمَهُ اللهُ لَا بِالحَوْلِ وَلَا بِالقُوَّةِ، وإِنَّمَا هِيَ سُلَّمُ ارْتِقَائِهَا دَوَامُ الذِكْرِ، وَاسْتِصْحَابُ الفِكْرِ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ عَلَى يَدِ الشَيْخِ المَأْذُونِ بِتَلْقِينِ الِاسْمِ الأَعْظَمِ وَلَا يَكُونُ التَقَدُّمُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الطَرِيقِ ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ...﴾ (2) أُنْظُرْ فِي الفَصْلِ بَعْدَهُ تَجِدِ العَلَامَاتِ الَّتِي امْتَازَتْ بِهَا هَذِهِ الطَرِيقَةُ عَلَى غَيْرِهَا، والعَلَامَاتُ الَّتِي فِيهَا دوام نفعها بِسَبَبِهَا مَعَ عَلَامَاتِ الشَيْخِ المُرَبِّي فِيهَا فِي هَذَا الفَصْلِ الآتِي فَانْظُرْهُ جَيِّدًا وَاللهُ يَتَوَلَى هُدَانَا وَهُدَاكَ.

---

1 – المَقْصُودُ بالبعض هو الإمامُ الشافعي رضي الله عنه حسب شهرة نسبة الأبيات إليه، وأما وكيع فَهُوَ الإمامُ وكيع بن الجراح الكوفي، سمع الأعمش، والثوري، وشعبة وغيرهم، وقال الإمام أحمد: ما رأيت أوعى للعلم وَلَا أحفظ من وكيع، ينظر: أَبُو محمد الطيب بن عَبْدالله بن أحمد بن علي بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعْيَانِ الدهر، (ط: 1، دار المنهاج – جدة، 1428 هـ – 2008 م) 2 / 331.

2 – ص: 26.

الفَصْلُ الحَادِي عَشَرَ: فِي عَلَامَاتٍ اِمْتَازَتْ بِهَا الطَرِيقَةُ الجُنَيدِيَّةُ فِي أَيْدِي السَادَةِ الشَاذِلِيَةِ عَلَى غَيْرِهَا

قَالَ العَارِفُ بِاللهِ سَيِّدِي مُحَمَّد بْنُ مَسْعُودِ الفَاسِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الوَارِثُ لِلطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ فِي كِتَابِهِ – الفُتُوحَاتُ الرَبَّانِيَّةُ فِي تَفْضِيلِ الطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَّةِ– فِي صَحِيفَةِ ثَلَاث مَا نَصُّهُ، قَالَ: (١)

سَأَلَنِي بَعْضُ الأَحِبَّةِ فِي اللهِ تَعَالَى مِمَّنْ لَهُ تَعَلُّقٌ بِمَحَبَّةِ السَادَةِ الشَاذِلِيَّةِ –يَعْنِي الوَارِثِينَ لِلأَسْرَارِ الجُنَيدِيَّةِ– قَائِلًا: بِأَيِّ شَيْءٍ فُضِّلَتِ الطَرِيقَةُ الشَاذِلِيَّةُ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الطُرُقِ مَعَ أَنَّ الطُرُقَ كُلَّهَا مُسْتَمَدَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ نُورِهِ؟ فَقُلْتُ فِي الجَوَابِ وَاللهُ المُوفقُ لِلصَوَابِ: إِنَّ هَذِهِ الطَرِيقَةَ فُضِّلَتْ عَلَى سَائِرِ الطُرُقِ بِمَزَايَا كَثِيرَةٍ اخْتَصَّتْ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الطُرُقِ،

(الْأُولَى) أَنَّ أَهْلَهَا مُخْتَارُونَ لِصَاحِبِهَا، أَيْ: الوَارِثَ لِطَرِيقَةِ السَيّدِ الجُنَيدِ وَالمُجَدِّدَ لَهَا وَهُوَ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ، أَيْ: أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى المُرِيدِينَ لِهَذِهِ الطَرِيقَةِ وَالأَشْيَاخِ وَالقَادَةِ وَالأَقْطَابِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَكُلِّ مَنْ أَقَامَهُ اللهُ عَلَمًا لِتَجْدِيدِ هَذَا المَشْرَبِ وَحِفْظِ مَرَاسِمِهِ مِنَ التَغْيِيرِ وَالتَبْدِيلِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ الرَئِيسُ إِلَّا عَالِمًا فِي الظَاهِرِ وَالبَاطِنِ.

(الثَّانِيَةُ) أَنَّ مَجْذُوبَهُمْ يَرْجِعُ إِلَى الصَحْوِ أَيْ: لَا يُخَافُ عَلَى عَقْلِ المُرِيدِ مِنْ جُنُونٍ أَوْ شَطْحٍ يَضُرُّهُ فِي عَقِيدَتِهِ أَوْ يَتَلَبَّسَ فَهْمُهُ عَلَى العَامَّةِ، وَهَذَا لِمَنْ سَلَكَ عَلَى يَدِ المُرْشِدِ فِي هَذِهِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ بيد السَادَةِ الشَاذِلِيَّةِ، وَأَمَّا مَنْ انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ مُكْتَفِيًا إِمَّا بِقِرَاءَةِ كُتُبِهِم أَوْ بِأَخْذِ الوِرْدِ العَامِّ فَإِنَّهُ يُخَافُ عَلَى عَقْلِهِ وَعَقِيدَتِهِ.

١ – ذكر الشيخ محمد سعيد رَحِمَهُ اللهُ ورضي عنه أن ما سيأتي هو نص منقول من كتاب الفتوحات الربانية للشيخ العارف بالله محمد بن مسعود الفاسي؛ لَكِنَّه أدرج في النص شرحه وبيانه لمعظم المَزَايَا التي ذكرها ابن مسعود الفاسي فِي كِتَابِهِ الفتوحات، وضرب الأمثلة واستشهد بِهَا كَمَا سيلاحظه القارئ، وهذا جهد مأجور عليه إن شاء اللهُ.

(الثَّالِثَةُ) أنَّ القُطْبَ لَا يَكُونُ إلَّا مِنْهُمْ. وَيَشْهَدُ لذَلِكَ مَا قَالَهُ المُحَقِّقُ المُدَقِّقُ المُنْصِفُ الشَيْخُ مُحَمَّدُ الحَنَفِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اخْتَصَّتْ الطَرِيقَةُ الشَاذِلِيَّةُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءٍ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلَهُمْ وَلَا لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ، الأولَى أَنَّهُم مُخْتَارُونَ مِنَ اللَّوْحِ المَحْفُوظِ، الثَانِيةُ أَنَّ مَجْذُوبَهُمْ يَرْجعُ إِلَى الصَحْوِ، الثَالِثَةُ أَنَّ القُطْبَ لَا يَكُونُ إلَّا مِنْهُمْ دَائِمًا، وَقَدْ سَمِعْتُ الأسْتَاذَ المُدَرِّسَ المُخْلِصَ صَاحِبَ الجَمْعِيَّةِ الغَرَّاءِ فِي دِمَشْقَ سَيِّدِي عَلِيٍّ الدَّقْرِ فِي دَرْسِهِ العَامِّ يَقُولُ: إنَّ القُطْبَ لَا يَكُونُ إلَّا مِنْ أَهْلِ الطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَّةِ، وَإِذَا قَدَّرَ اللهُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ القُطْبَانية لَا تَحْصُلُ لَهُ حَتَّى يَتَشَذَّلَ.

(الرَّابِعَةُ) أَنَّهُم مَأمُونُونَ مِنَ السَلْبِ، أيْ: لَا يُخَافُ عَلَى دِينِهِم كَمَا مَرَّ.

(الخَامِسَةُ) أنَّ المُرِيدَ إِذَا أَتَاهُم مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ يُلَقِّنُونَهُ الاسِمَ الأعْظَمَ، لأَنَّهُ لِلتَّعَلُّقِ، وَهُوَ اسْمُ الذَّاتِ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهُمْ الذَاتِيونَ، وَهَذَا الاِسْمُ أيْ: (الله) مَخْصُوصٌ بِهِم، قُلْتُ: وَأَمَّا تَلْقِينُهُم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لِلمُرِيْدِينَ الاسمَ الأعْظَمَ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ؛ لِأَنَّهُم كَمَا قُلنَا آنِفاً بِأنَّ اللهَ أَطْلَعَهُم عَلَى تَلَامِذَةِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ فَهُم يَدْعُونَ إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّهِم لَا ظَنًا وَلَا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، حَاشَاهُم مِنْ هَذِهِ الغَفْلَةِ، وَقَدْ ظَهَرَ لِي ذَلِكَ مِنْ سَيْرِ السَائِرِينَ عَلَى يَدِ الأسْتَاذِ المُرَبِّي الشَيْخِ مُحَمَّدِ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَإِنَّ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ حَبَّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُنْيَا أنْ أجْمَعَ النَّاسَ عَلَيْهِ فَكُنْتُ وَلَمْ أَزَلْ إِلَى أنْ نَرْحَلَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى آتِيهِ بِالمُرِيدِينَ لِأخْذِ الطَرِيقَةِ، فَبَعْضُهُمْ يُلَقِّنُهُ الوِرْدَ وَيُدْخِلُهُ الخَلْوَةَ ثُمَّ يُلَقِّنُهُ الاسمَ الأعظَمَ، فَتَظْهَرُ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ العَطَاءِ الجَزِيلِ، وَبَعْضُهُمْ يَرُدُّهُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ عَلَى حَسْبِ مَا يَلِيقُ بِالحَالِ، فَلَا يَقْبَلُ أنْ يُلَقِّنَهُ الوِرْدَ العَامَّ فَضْلًا عَنِ الاسمِ الخَاصِّ، فَكُنْتُ أَتعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ ولَكِنِّي أعرفُ أنَّ ذَلِكَ لأمرٍ يَدرِيهِ وَلَا أدْرِيهِ، فَجِئْتُهُ يَوْمًا بِأَحَدِ الطُلَّابِ وَالسُرُورُ قَدْ مَلَأَ ضَمِيرِي لِقَوْلِ النَبِيِّ ﷺ: لَئِنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيرٌ لَكَ مِنْ حُمَرِ النِعَمِ (١)، فلَمَّا قدمنا عَلَيْهِ وَذَكَرْت لَهُ فلانًا يُحبُّ أنْ

---

١ – متفق عليه.

يَأخذَ الطَرِيقَ فَإنْ تفضلتم عَلَيْهِ بإعطاءِ الوِرْدِ كَانَ حَسَنًا، فتبَسَمَ بِوَجْهِ الرَجُلِ وَأرَاهُ أحْسَنَ مُلاطَفَةٍ وَقَالَ: نَحْنُ نَسْتَحِقُّ أنْ نأخُذَ عَلَيْكُم أوْ كَلَامٍ هَذَا مَعْنَاهُ، فَرَدَّهُ رَدًا جَمِيلًا، وَلَمْ يُعْطِهِ الطَرِيقَ، فَزَادَ عِنْدَ ذَلِكَ تفكِيرِي بِهَذَا السِّرِّ العَظِيمِ، فَلَمْ أزَلْ عَلَى تِلْكَ الحيرةِ إلَى أنْ جئتهُ يَوْمًا زَائِرًا وَكُنْتُ فِي سِيَاحَتِي لِزِيَارَةِ بَعْضِ الإخْوَانِ فِي إحْدَى القُرَى وَبَلَّغْتُهُ سَلَامُهُم، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي إنَّ اخواننَا فِي مَحَلِّ كَذَا يَرغبُونَ تَشْرِيفَكُم وَأنَّهُم يُحِبُّونَكُم وَلهَذِهِ المَحَبَّةِ وَالصِدْقِ الَّذِي يُظْهِرُونَهُ لَا يَنْبَغِي أنْ نُقَاطِعَهُم عَنِ الزِيَارَةِ، فَأجَابَنِي قَائِلًا: لَوْ علمنَا أنَّ لَهُمْ عِنْدَنَا أكْثَرَ مِمَّا وَصَلُوا إلَيْهِ مَا تركنَاهُم، فَعَلِمْتُ هُنَالِكَ يقينًا أنَّ الأسْتَاذَ يَسِيرُ بِالمُرِيدِينَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وأنَّ الَّذِينَ كَانَ يَرُدُّهُم لَيْسَ لَهُمْ مِنْ هَذِهِ الطَرِيقَةِ نصيبٌ، إذْ لَوْ عَلِمَ أنَّ لَهُمْ أقَلَّ نَصِيبٍ مَا تَرَكَهم يذهبونَ أبدًا.

(السَّادِسَةُ) مِنَ المَزَايَا الَّتِي امْتَازَتْ بِهَا هَذِهِ الطَرِيقَةُ عَلَى غَيْرِهَا وَهِيَ أنَّ شَيْخَ التَرْبِيَةِ لَا يَنْقَطِعُ مِنْ طَرِيقِهم إلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، أيْ: لَا تُسَلَّمُ هَذِهِ الطَرِيقَةُ إلَى جَاهِلٍ فِي العِلْمِ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي أغْلَبِ الطُرُقِ الَّتِي لَمْ يَبْقَ فِيهَا إلَّا الطَبْلُ وَالدَفُّ وَالكَأسُ وَالرَايَةُ مِنْ غَيْرِ أنْ يَعْرِفُوا مَقَامَاتِ الطَرِيقِ وَمَا المَقْصُودُ مِنْهَا؟ وَمَا السَيْرُ فِيهَا؟.

(السَّابِعَةُ) أنَّ الوَلِيَّ لَا تَكْمُلُ وِلَايَتُهُ إلَّا إذَا خَتَمَ بِالطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَّةِ المُبْنِيَّةِ عَلَى الأسَاسِ الجُنَيْدِي.

(الثَّامِنَةُ) أنَّ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ بَوَاطِنُهُم هُوَ مَا كَانَ مُنْطَوِيًا عَلَيْهِ بَوَاطِنُ أصْحَابِ النَبِيِّ ﷺ مِنَ التَوْحِيدِ الخَالِصِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ تَنْزِيهٌ مُطْلَقٌ وَلَا تَشْبِيهٌ مُقَيَّدٌ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الأنْبِيَاءِ عَلَيْهِم الصَلَاةُ وَالسَلَامُ.

(التَّاسِعَةُ) أنَّ المُبْتَدِئَ إذَا دَخَلَ طَرِيقَهُم بِصِدْقِ طَوِيَةٍ، وَحُسْنِ سَرِيرَةٍ يَجْتَمِعُ لِأوَّلِ وَهْلَةٍ بِالنَبِيِّ ﷺ يَقظَةً وَتَدُومُ مَعَهُ إلَى أنْ يَحصلَ لَهُ مَقَامُ البَقَاءِ، إلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَيَشْهَدُ لذَلِكَ مَا قَالَهُ السَادَةُ الَّذِينَ ذَاقُوا هَذَا المَشْهَدِ العَظِيمِ، وَتَغَالَوا بِحُبِّ النَبِيِّ ﷺ وَصَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ، كَمُجَدِّدِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ سَيِّدِي أبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ فإنَّهُ قَالَ: واللهِ لَوْ غَابَ عَنِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ طَرْفَةَ عَيْنٍ مَا عَدَدْتُ نَفْسِي مِنَ المُسْلِمِينَ، وَقَالَ تِلْمِيذُهُ ابنُ عَطَاءِ اللهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَقَالَ تِلْمِيذُهُ عَلِيٌّ وَفَا مِثْلُ ذَلِكَ، وَقَالَ وَالِدُهُ بَحْرُ الصَّفَا سَيِّدِي مُحَمَّدُ وَفَا وَشَيْخُ أشْيَاخِ هَذِهِ

الطَرِيقَةِ الشَرِيفُ مَوْلَاي العَرَبِي الدَرْقَاوِي، وَكَثِيرٌ مِنْ أَشْيَاخ هَذِهِ الطَرِيقَةِ قَالُوا كَذَلِكَ، وَهَذَا خَاصٌ بِأَهْلِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ الَّتِي أُسِّسَتْ عَلَى سِرِّ الجُنَيْدِ القَائِلِ: طَرِيقَتنَا هَذِهِ مُشَيَدَةٌ بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ، فَلَمَّا تَمَسَّكُوا بِحَبْلِ السُنَّةِ الغَرَّاءِ أَثْمَرَتْ لَهُمْ تِلْكَ الفَضِيلَةُ الَّتِي امْتَازُوا بِهَا عَلَى غَيْرِهِم وَهِيَ اجْتِمَاعُهُم بِالنَبِيِّ ﷺ يَقظَةً مَعَ الدَوَامِ، وَقَدْ قَسَّمَ صَاحِبُ الرِسَالَةِ الاجْتِمَاعَ بِالنَبِيِّ ﷺ إِلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ فَطَالعهَا فِي رِسَالَتِهِ -الفُتُوحَاتُ الرَبَّانِيَّةُ-.

(العَاشِرَةُ) إِذْعَانُ العُلَمَاءِ الأَعْيَانِ وسَادَةِ العَصْرِ وَالأَوَانِ كَعِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَلَامِ، وَالإِمَامِ القَسْطَلَانِي، وَابْنِ دَقِيقِ العِيدِ وَسَيِّدِي عَبْدِ العَظِيمِ المَنْذرِي صَاحِبُ التَرْغِيبِ وَالتَرْهِيبِ، وَسَيْفِ المَنَاظِرِينَ وَحُجَّةِ المُتَكَلِمِينَ شَمْسِ الدِّينِ الأَصْفَهَانِي وَالشَيْخِ تَقِي الدِّينِ السَبْكِي وَابنِ سُرَاقَةَ وَالإِمَامِ ابنِ عُصْفُورٍ، بِحَقِيَّةِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ وَكَمَالِ صَاحِبِهَا أَيْ: الوَارِثَ المُجَدِّدَ لَهَا، وَهِيَ الطَرِيقَةُ الجُنَيدِيَّةُ المَحْضَةُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كُلَّهُم شَهِدُوا بِوِلَايَتِهِ وَخُصُوصِيتِهِ وَظُهُورِهِ بِالحَقِّ المُبِينِ وَأخذُوا عَنْهُ العهُود وَكَانُوا يَحْضرُون مَعَهُ فِي مَجَالِسِ الذِكْرِ وَالسَمَاعِ وَيَتَبَرَكُونَ بِدَرْسِهِ فِي قِرَاءَةِ التَفْسِيرِ لِأَبنِ عَطِيَةَ، وَالشِفَاء لِلقَاضِي عِيَاض فِي المَدْرَسَةِ الكَامليَّةِ فِي المَحْرُوسَةِ، وَنَاهِيكَ بِهَؤُلَاءِ العُلَمَاءِ الَّذِينَ هُمْ سَلَاطِينُ عُلَمَاءِ الوَقْتِ شَرْقًا وَغَرْبًا.

(الحَادِيَةَ عَشْرَةَ) أَنَّ الأَقْطَابَ السَبْعَةَ، وَالإِمَامَينِ اللَذَيْنِ عَنْ يَمِينِ القُطْبِ وعَنْ يَسَارِهِ، وَالأَبْدَالَ، وَالأَنْجَابَ، وَالأَوْتَادَ، وَالنُقَبَاءَ، وَالرِجَالَ، وَالحَرَسَ الخَارِج عَنْ نَظَرِ القُطْبِ، وَجَمِيعَ أَهْلِ الدِيوَانِ، كُلَّهُم مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ عَلَى يَدَيْ مُجَدِّدِهَا سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(الثَانِيَةَ عَشْرَةَ) أَنَّ المُرِيدَ إِذَا دَخَلَ هَذِهِ الطَرِيقَةَ وَكَانَ لَيْس لَهُ قَصْدٌ إِلَّا اللهَ تَعَالَى، وَقَطَعَ العَلَائِقَ وَالعَوَائِقَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ لِشَيْءٍ سِوَى الله تَعَالَى حَصَلَ لَهُ الفَتْحُ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ وَأَسْرَعِ مُدَةٍ لِأَنَّ طَرِيقَتَهُم طَرِيقَةُ الأَجْتِبَاءِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿...ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣﴾ [1].

[1] – الشورى: 13.

(الثَالِثَةَ عَشْرَةَ) أَنَّهَا طَرِيقَةَ التَرْبِيةِ بِالهِمَّةِ وَالحَالِ وَالمَقَالِ فبالهِمَّةِ يَحفظُونَ مُرِيْدَهم تَارَةً، وَيَرفعُونَهُ تَارَةً، وَبِالحَالِ يُرَبُّونَهُ حَتَّى يَسِيرَ إِلَى اللهِ تَعَالَى عَلَى أَحْسَنِ الحَالَاتِ، وَأَكْمَلِ الهَيْئَاتِ، وَذَلِكَ لأَنَّهُم مَأذُونُونَ مِنَ اللهِ تَعَالَى، ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ...﴾ (1) قَالَ ابنُ عَطَاءِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُرَبِّي أَوْلَادَهُ بِالنَظَرِ كَالسُلَحفَاءِ تُرَبِّي أَوْلادَهَا بِالنَظَرِ، وَقَالَ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ فِي مَدْحِ تِلْمِيذِهِ أَبِي العَبَّاسِ المُرْسِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نِعْمَ الرَجُلُ الكَامِلُ أَبُو العَبَّاسِ، يَأتِيهِ البَدَوِيُّ يَبُولُ عَلَى سَاقَيْهِ فَلَا يُمْسِي عَلَيْهِ اللَّيْلُ إِلَّا وَقَدْ أَوْصَلَهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَقَالَ الشَيْخُ مَكِينُ الدِّينِ الأَسْمَرُ: النَّاسُ يُدْخِلُونَ مُرِيْدَهُم عَلَى بَابِ اللهِ وسَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ يُدْخِلُهُم عَلَى اللهِ.

(الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ) أَنَّ أَهْلَهَا –أَيْ: الطَرِيقَةَ– جَامِعُونَ بَيْنَ الشَرِيعَةِ والحَقِيقَةِ، ظَوَاهِرُهُم مَعْمُورَةٌ بِاتِبَاعِ المَأمُورَاتِ وَاجْتِنَابِ المَنْهِيَاتِ، وَبَوَاطِنُهُم مُسْتَنِيرَةٌ بِمُشَاهَدَةِ أَنْوَارِ الذَّاتِ، لَا يَشْهَدُونَ فِي الدَّارَيْنِ غَيرَ اللهِ، لَا تَحْجُبُهُم أَنْوَارُ الحَقِيقَةِ عَنِ الشَرِيعَةِ، وَلَا الشَرِيعَةُ عَنِ الحَقِيقَةِ. قُلْتُ: وهَذِهِ عَلَامَةٌ فَارِقَةٌ تُعَرِّفُكَ المُنْتَسِبَ الصَادِقِ مِنْ غَيْرِهِ، وَهِيَ التَمَسُكُ بِأَهْدَابِ الشَرِيعَةِ الغَرَّاءِ، فَكُلُّ مَنْ تَرَكَ أَقَلَّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الشَرِيعَةِ لَا نُصَدِّقُهُ وَلَا نَعْبأُ بِهِ وَلَوْ رَأَيْنَاهُ طَائِرًا فِي الهَوَاءِ؛ لأَنَّهُ مُسْتَدْرَجٌ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٢﴾ (2) وَغَرَضُنَا هُنَا أَنَّ الشَرْطَ عَلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَسِبَ إِلَى أَهْلِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ أَنْ يَكُونَ عَامِلًا بِمَا فِي الشَرِيعَةِ إِذْ هِيَ أَسَاسٌ لِكُلِّ خَيْرٍ؛ لِقَوْلِ النَبِيِّ ﷺ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَا يَعْلَمُ.

---

1 – النحل: 125.

2 – الأعراف: 182.

(الخَامِسَةَ عَشْرَةَ) أنَّ علومهم مؤيدة بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ، وَكَانَ شَيْخُ هَذِهِ الطَرِيقَةِ يَقُولُ إِذَا ورد علي وارد مِنْ جِهَةِ الحَقِيقَةِ فَلَا أقبله إِلَّا بشاهدين عدلين وهما الكِتَابُ والسُنَّةُ، ولذَلِكَ لَمْ يعترض أحد مِنْ أَهْلِ العِلْمِ عَلَى أحد مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ مَعَ انتشار تأليفهم.

(السَادِسَةَ عَشْرَةَ) أنَّ وارث هَذِهِ الطَرِيقَةِ سَيِّدِي أبا الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ هيكلا ذاتيا ولطيفة رَبَّانِيَّةً لِأَنَّ الأَوْلِيَاءَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ مِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ لطيفتُهُ ذاتيةً كأَبِي الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وذَلِكَ أَنَّ الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا تجلى عَلَى عَبْدِه وأفناه عَنْ نفسه أقام فِيْهِ لطيفة فتِلْكَ اللطيفة قَدْ تَكُونُ ذاتية وَقَدْ تَكُونُ صِفَاتِية، فَإِذَا كَانَتْ ذاتية كَانَ ذَلِكَ الهيكل الإِنْسَانِي هُوَ الفرد الكَامِلُ والغوث الجامع عَلَيْهِ يدور أمر الوجود وَهُوَ الَّذِي أقامه اللهُ بالتصرف عَلَى كُلِّ موجود وبه يحفظ اللهُ العَالَمَ– مختصر مِنَ الفُتُوحَاتِ الرَبَّانِيَّةِ – .

(السَابِعَةَ عَشْرَةَ) أنَّ الإمام المهدي الَّذِي يَكُونُ آخر الزَمَانِ رتبته فِي الوِلَايَةِ كرتبة سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَارِثِ السَيّدِ الجُنَيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لأَنَّهُ خَلِيفَةُ الله، وَهَيْكَلُ ذَاتِهِ لَطِيفَةٌ إِلَهِيةٌ وَذَاتٌ صَمَدَانِيةٌ؛ لِتَوَحدِّ المَقَامِ فِيهِمَا، فَإِذَا نَظَرْتَ لسَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَكَأَنَّكَ نَظَرْتَ إِلَى المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ لِتَوَحُّدِ المقام فِيهِمَا غَيرَ أَنَّ المَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَلَامُ جَمَعَ اللهُ لَهُ بَيْنَ الدَعْوَةِ إِلَى الله بِالسَيْفِ بِإِقَامَةِ الحُجَّةِ وَظُهُورِ المَحَجَّةِ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ العِصْمَةِ الَّتِي لَا يَتَّصِفُ بِهَا إِلَّا نَبِي أَوْ خَلِيفَةُ الله تَعَالَى، قِيلَ لأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا خَلِيفَةَ الله، فَقَالَ لَسْتُ بِخَلِيفَةِ الله وَإِنَّمَا أَنَا خَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله ﷺ [1]، وَخَلِيفَةُ الله هُوَ المَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَلَامُ الَّذِي يَكُونُ خَاتِمًا لِلذَرْوَةِ المُحَمَّدِيَةِ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ يَأْتِ إِلَّا مِنْ بَيتِ النُبُّوَةِ، وَهُوَ الوَارِثُ لِعُلُومِ جَدِّهِ عَلِيٍّ بْنِ

[1] – ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي، 14 / 355.

أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، كَمَا كَانَ جَدُّهُ وَارِثًا لِعُلُومِ الأَنْبِيَاءِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ وَلذَلِكَ أُوثِرَتْ فِي بَيْتِهِ خَتْمُ الوِلَايَةِ كَمَا أُوثِرَتْ فِيْهِ ﷺ خَتْمُ النُّبُوَّةِ. (1)

(الثَامِنَةَ عَشْرَةَ) أَنَّهُ لَمْ يثبت عَنْ أحد مِنْ مَشَايخِ الشَاذِلِيَّةِ الَّذِينَ ورثوا الطَرِيقَةَ الجُنَيدِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ انجذب (2) لَهُ أحد مِنَ الْمُرِيْدَين حَتَّى غاب عَنْ إحساسه، وفني عَنْ عالم جنسه، حَتَّى هتك أسرار الحَقِيقَةِ، وتفوه بما نهت عَنْ إظهَاره الشَرِيعَةُ، وَلَا يصدر هَذَا إلَّا مِنْ ضعف الْمُشَاهَدَةِ، إمَّا بما لَا تطيقه ذاته مِنَ الأنوار الَّتِي لَا طاقة لَهُ عَلَيْهَا لعدم تمكنه، وإمَّا لضعف الْمُرِيدِ لعدم استعداد قابليته أنوار الشَيْخِ وسريان حقيقتهَا فِي ذاته لضعف مجاهدته، أُنْظُرْ الفُتُوحَاتِ الرَبَّانِيَّةَ.

(التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ) أَنَّهُ لَا يُطلق سلسلة الذهب عِنْدَ أَهْلِ اللهِ إلَّا عَلَى أَهْلِ الطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَّةِ الوارثين للطَرِيقَة الجُنَيْدِيَّةِ، لأنهَا متسلسلة بالأقطاب، ومعنعنة بِهِمْ كَمَا مرَّ فِي هَذَا الكِتَابِ.

(العِشْرُونَ) أَنَّهُم لَا يخفون أنفسهم وَلَا ولايتهم، كَانَ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يمشي فِي أزقة مصر كأَنَّهُ ملك مِنَ الملوك، والبنود منشورة بَيْنَ يديه، وقائلٌ يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ القُطْبَ فعَلَيْهِ بالشاذلي لِأَنَّ الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أظْهَرَهُم ولأَنَّهُم مَعَ اللهِ لَا يختارون إلَّا مَا اختاره اللهُ لَهُمْ، لَا يختارون الظهُوَر عَلَى الخفاء وَلَا الخفاء عَلَى الظهُوَر لِأَنَّ هَذَا مِنْ رعونة النفس ودسائسهَا فِي الحس.

1 - ساقَ الشيخُ المؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ بعدَ هذهِ المزيَّةِ في مسودة المَخْطُوطِ فَائِدةً ضَمَّنَهَا جُملَةً من الأحاديثِ والأخبار في خروجِ المهدي وصفتِهِ.

2 - جاء في "موسوعة التَّصَوُّفِ الإسلامي، لوزارة الأوقاف المصرية، والصادرة في 2009م، الجذب: حال من أحْوَالِ أهل التَّصَوُّفِ يُغَيِّبُ العبدُ فِيهَا القلبَ عن علمِ مَا يجري من أحْوَالِ، لانشغاله بالحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ تغشاه غبطة شاملة يَكُونُ فِيهَا أقرب إلى العالم العلوي.

(الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ) أَنَّ الطَرِيقَةَ الجُنَيدِيَّةَ الَّتِي بأيدي الشَاذِلِيَّةِ وَهِيَ طَرِيقَة الغنى بِاللهَّ والغيبة عما سواه، وَلَمْ يَزَالُوا سلفاً وخلفاً عَلَى اتباع السُنَّةِ المُحَمَّدية الَّتِي ذكرهَا مؤسسهَا الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: طَرِيقَتنا هَذِهِ مشيدة بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ، وَهِيَ طَرِيقُ الخلفاء والتَابِعِينَ والسلف الصَالِحِ، قُلْتُ: وهَذِهِ عَلَامَاتٌ فارقات أَيْضًا لِمَن ادعى أَنَّهُ عَلَى طَرِيقَة أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ إذْ كُلُّ مَنْ ترك أمراً مِنْ أَوَامِرِ الشَرِيعَةِ المُطَهَرَةِ فَإنَّه بعيد عَنْ جَادَّةِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ بشهَادة صَاحِبِهَا الجُنَيْدِ فِيمَا مر، و مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ الوصُولَ إِلَى المَقَامَاتِ الأقدسية بعيد عَلَى كُلِّ مَنْ لَمْ يعمل بعمل الشَرِيعَةِ المُطَهَرَةِ إِذْ العَلَامَةُ الكُبْرَى بما قَالَهُ النَبِيُّ ﷺ: مَنْ عَمِلَ بما عَلِمَ أورثه اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ يَقُولُ أَنَا شَاذِلِيٌ وَهُوَ تَارِكٌ لِلصَلَاةِ، وَمَانِعٌ لِلزَكَاةِ، وَهَاتِكٌ لِحُرُمَاتِ الله، مُتَعَدٍ لِلحُدُودِ، تَارِكٌ لِلجُمُعَةِ وَالجَمَاعَةِ، فَهَلْ هَذَا يُقَالُ لَهُ شَاذِلِي أَوْ جُنَيْدِي، لَا وَاللهِ لَا وَاللهِ لَا وَالله، إِنَّهُمَا بَرِيئَانِ مِنْهُ وَمِنْ أَمْثَالِهِ، اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا رُشْدَنَا وَأَعِذْنَا مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَانْظُرْ يَا أَخِي مَا قَالَهُ أَهْلُ المَشْيَخَةِ الجُنَيْدِيَّةِ والشَاذِلِيَّةِ فإِنَّهُم قَالُوا: أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ اللهِ يُحِبُّونَ الخُشُونَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، مِنْ مَلْبَسِهِمْ وَمَأْكَلِهِم وَمَشْرَبِهِمْ وَمَرْكَبِهِمْ وَمَسْكَنِهِمْ حَتَّى تَصْفُوا أَعْيُنُهُمْ مِنَ الكَدَرِ وَيَزُولُ القَذَى مِنَ النَظَرِ، أَيْ: لَا يُقْدِمُونَ عَلَى الشَهَوَاتِ مَا دَامُوا يَحِسُّونَ بِرُعُونَاتِ النُفُوسِ، وَأَمَّا المُدَّعُونَ بِلَا عَمَلٍ وَلَا إِتبَاعِ شَرِيعَةٍ، فَإِنَّهُم عَلَى عَكْسِ مَا ذُكِرَ؛ بَلْ يُحِبُّونَ الرَفَاهِيَّةَ وَقَدْ يَكُونُ تَمَشْيخُهُم لِأَجْلِ التَوَصلِ إِلَيْهَا، مِنْ طِيبِ العَيْشِ وَزِينَةِ المَلْبَسِ وَرِفْعَةِ المَنْصبِ وَكَثْرَةِ الأَتْبَاعِ، حَتَّى وَصَلَ بِهِمْ الحَالُ إِلَى ارْتِكَابِ المُحَرَّمَاتِ وَاقْتِحَامِ المنهياتِ وَالتَبَاعُدِ عَنِ المَأمُورَاتِ، نَعُوذُ بِاللهَّ مِنَ مَكْرِ اللهِ وَلَا يَحِيقُ المَكْرُ السَيءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ، وَهُمْ المَغْرُورُونَ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، فَلَا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَّةِ الجُنَيدِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَظَرِ الثَاقِبِ، إِذْ لَمَّا رَأَوا أَنَّ التَقْوَى هِيَ سَبِيلُ أَهْلِ السُلُوكِ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ المُلُوكِ شَنُّوا غَارَتَهُم الصَادِقَةَ، وَسَلُّوا حِرَابَهُم المَاضِيَةَ، وَحَملوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى عَزَائِمِ الأمُورِ وَالعَمَلِ بِظَاهِرِ الشَرِيعَةِ المُطَهَرَةِ لِلتَوَصلِ إِلَى بَاطِنِ الحَقِيقَةِ، عَمِلُوا عَلَى مَا يُوصِلهم إِلَى ذَلِكَ فَأَخَذُوا أَسْبَابَ الخَلَاصِ مِمَّا يَنْطَبِعُ فِي قُلُوبِ

العَالِمِ مِنْ حُبِّ الْمُكَوِّنَاتِ وَزُخْرُفِهَا فَلَمْ يَجِدُوهَا إِلَّا فِي الزُهْدِ فِي الدُنْيَا فَاستَعَانُوا عَلَى ذَلِكَ بِتَرْكِ أهلهَا، قَالَ ﷺ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ. (١)، وَقَالَ أَيْضًا: الزُهْدُ فِي الدُنْيَا يُرِيحُ القَلْبَ والبَدَنَ (٢)، وَقَالَ سَيِّدُنَا أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: دَخَلَ علي رَجُلٌ مِنْ كبار الدولة فَقَالَ لِي: مَا أرى لَكَ كبير عَمَلٍ، فَبِمَ فُقْتَ النَّاسَ؟ فقُلْتُ: بخصلة واحدة افترضهَا اللهُ عَلَى نبيه فتمسكت بهَا، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الإعراض عنكم وعن دنياكم، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ (٣) فأنتجت لَهُمْ هَذِهِ الخصلة الاقبال عَلَى اللهِ والاعراض عما سواه، فحينئذٍ أخذُوا فِي أهبة الدخول عَلَى مولاهم فأدخلهم واجتباهم، وَمِنْ أعظم مَا ينقل عَنْ أَخْلَاقِ هَذِهِ الطائفة، قَالَ صَاحِبُ الفُتُوحَاتِ فِي كِتَابِهِ: ومما يَدُلكَ عَلَى ذَلِكَ – أي اتباعهم لشَرِيعَةِ النَبِيِّ ﷺ – أنك إذَا نظرت إِلَى أَحْوَالِهِم وأَحْوَالِ العامة تجدهم فِي راحة وَلَوْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الأسباب تجد الواحد مِنْهُمْ يبيع ويشتري وأوْقَاتُ الصلاة لَا تفوته مَعَ الجَمَاعَةِ، وتراه متفطناً لِمَا يبرز مِنْهُ حال تعلقه بالسَبَبِ لَيْسَ بغافل، لَا يحلف بِاللهِ عَلَى بيعه وشرائه، وقَلْبُه مطمئن بموعود اللهِ تَعَالَى عَلَى أَنَّ الَّذِي وعده بِهِ لَا يفوته، ولعلمه بذَلِكَ وتيقنه حصلت لَهُ الراحة حَتَّى ترى العامة مِنْهُمْ المتصفين بهَذِهِ الصفة كأنَّهُم أغنياء، وَأَمَّا حالة العامة غيرهم تراهم فِي تعب يمدحون إذَا باعوا ويذمون إذَا اشتروا مَعَ الأيمان الكاذبة والتطفيف بالكيل والميزان والغش وكتم العيب فِي البضائع، وتأخير الصلاة عَنْ وَقْتِهَا، كُلُّ هَذِهِ الأمور مما يُنتقد بهَا المنتسب الصادق وغيره الَّذِي قَدْ ترك صلاة الجمعة والجَمَاعَةِ، فأيْنَ نسبته لسَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ والسَيِّدِ الجُنَيدِ رَضْيَ اللهُ عَنْهُمَا، وأَيْنَ دعواه أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ طَرِيقِ اللهِ، وَهُوَ تارك لأوَامِرِه.

---

١ – أخرجه ابن ماجه في سننه برقم: 4102.

٢ – أخرجه الطبراني في الأوسط برقم: 6120 ، والشهاب القضاعي في مسنده برقم: 277.

٣ – النجم : 29.

(الثَانِيةُ وَالْعِشْرُونَ) أنَّ القُطْبَ الشَرِيفَ سَيِّدِي عَبْدَ السَلَامِ بْنَ مشيش الَّذِي هُوَ شَيْخُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الدُسُوقِيِّ وسَيِّدِي أَحْمَدَ البَدَوِيِّ وسَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ضمن لَهُ النَبِيُّ ﷺ وسلم بِأَنَّ طَرِيقَه لَا يَنْقَطِعُ مِنْهَا شَيْخُ التَرْبِيةِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَة، وهَذَا ظَاهِرٌ مشاهد للعَيَانِ مِنْ أَهْلِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ المضمونة بالبقاء إِلَى يَوْمِ القِيَامَة فَإِذَا تَحَقَّقَ الإِنْسَانُ المنصف بعين البَصِيرَةِ وأمعن النظر بعين الحَقِيقَةِ وخالط أَهْلَ هَذِهِ الطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَّةِ الموروثة عَنِ الطَرِيقَةِ الجُنَيدِيَّةِ وعرفهم ووزن أعمالهم بميزان الانصاف وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السُلُوكِ عَلَى محجتهم البيضاء وجد أنهم هُمْ أَهْلُ التَحْقِيقِ ووجدهم عَلَى غاية الاستقامة عَلَى اتباع السُنَّةِ المُحَمَّدية والأَخْلَاقِ الكَرِيمَة المرضية مِنَ الحنان والشفقة والرأفة والرَحْمَةِ والتجافي عَنْ دار الغرور والانابة إِلَى دَارِ الخلود والزُهْدُ فِي الدُنْيَا والفرار مِنْ أَهْلِهَا والتحابب فِي اللهِ والتباغض فيه، والتآزر فِي الله يجتمعون عَلَى ذكره ويفترقون عَلَيْهِ، إِذَا اجتمعوا لَا يشتغلون بعيوب النَّاسِ وإِنَّمَا ينشغلون بعيوب أنفسهم والبَحْثِ عَنْهَا، وَلَا يجتمعون إِلَّا عَلَى البر والتقوى والنصيحة فِي اللهِ والايثار والمحبة فِيمَا بَيْنَهم حَتَّى أَنَّ الفَقِيرَ مِنْهُمْ لَا يريد أَنْ يفارق اخوانه ودائماً قلوبهم مجتمعة عَلَى ربهم يسارعون عَلَى فعل الخَيْرَاتِ ويحافظون عَلَى إقامة الصلاة ويتحاشون فِي السنن والمفروضات مجتنبين لِمَا نهاهم اللهُ عَنْهُ كاجتماع الرِجَالِ بالنساء، ويحذر بَعْضَهُمْ بَعْضًا مِنْ هَذِهِ الشبكة الشَيْطَانِية ويرون أنهَا أكبر مكيدة مِنْ مكايد الشَيْطَانِ آخِذِينَ بقول النَبِيِّ ﷺ: اضمن لِي مَا بَيْنَ لحييك وركبتيك أضمن لَكَ الجنة (1)، مسارعين إِلَى مَا أمرهم اللهُ بِهِ لَا يرون الفضل عَلَى بَعْضِهِمْ لذل نُفُوسِهم، الكَبِيرُ عِنْدَهُم يقبل النصيحة مِنَ الصغير وَلَا يرى لَهُ فَضْلًا عَلَى الصغير، كبيرهم يعظم صغيرهم ويراه فِي منزلة استاذه وَكُلُّ واحد مِنْهُمْ يتواضع إِلَى الآخر ويراه بعين الاجلال والتعظيم، إِذَا أخطأ كبيرهم نصحوه مَعَ عدم

1 – أخرجه البخاري برقم: 6474 ، ونص الحديث: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ.

الازدراء به، فَلَمْ يزد العامل عَلَيْهِ لأجل عَمَلِه إِذَا صام أحدهم الدهر كله أَوْ أفطر الدهر كله أَوْ نام اللَّيْلَ كله أَوْ قام اللَّيْلَ كله لَا ينقص عِنْدَهُم بنقص ذَلِكَ وَلَا يزيد عِنْدَهُم لزيادة ذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ واحد مِنْهُمْ مشغول بِنَفْسِهِ عَنْ عيوب إخوانه، مشغولون بتفتيش خواطرهم فَضْلًا عما يبرز مِنْ جوارحهم لَا يخالطون العوام وإن خالطوهم سلموا مِنْهُمْ بميزان الشرع، إِذَا خاطبوهم فخطابهم لفائدة، وَإِذَا سمعوا مِنْهُمْ أخذُوا مَا يُفيد وتَرَكُوا مَا يزيد لعلمهم أَنَّ مخالطة العوام سمٌ قاتل، وَمِنْ عَلَامَاتِ صدق الْمُرِيدِ فِي محبته لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الشَّرِيفَةِ أَنْ يترك صُحْبَةَ أصدقائه وعشائره ومعارفه الَّذِينَ كَانَ يصْحَبُهم فِي غفلته ولهوه، وذَلِكَ لِأَنَّ مجالسة هَؤُلَاءِ يحلون عَلَيْهِ عقدته الَّتِي عقدهَا مَعَ اللهِ تَعَالَى والرابطة الَّتِي ربطهَا مَعَ مَنْ يوصله إِلَى اللهِ تَعَالَى وَهْوَ شَيْخُ الطَرِيقَةِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ هجر صُحْبَةَ الأقرباء لأجل اللهِ عوضه اللهُ صُحْبَةَ أَوْلِيَاءِ اللهِ، وَمِنْ أوصاف أَهْلِ هَذِهِ النسْبَةِ الشَاذِلِيَّةِ الجُنَيدِيَّةِ لَا الشاذِيِّة الَّذِينَ شَذوا عَنْ طَرِيقَة سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أوصافهم أنهم لَا يشتغلون بتزيين ظواهرهم وَلَا يغفلون عَنْ جلاء بواطنهم، قلوبهم متعلقة بِاللهِّ، لَا يرون فِي الدارين غير اللهِ وَلَا يشهدون إِلَّا إياه، هِمَمُهُم عالية ونُفُوسُهم زاكية وعهودهم وافية وأقوالهم مرضية وبصائرهم مجلية وأنوارهم فِي كُلِّ شَيْءٍ سارية، وأنهَارهم جارية لَيْسَ لَهَا آبار وَلَا دولاب، يُسقون مِنْ بحار الغيوب، ويكرعون مِنْ لجة المحبوب، ﴿...أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾ (1) إِنْ ظَهَرَت زلة عَلَى أحد مِنْ إخوانهم ستروا عَلَيْهِ وَإِنْ خَالَفَ الشَرِيعَةَ هجروه وإن اقترف ذنباً واعترف بِهِ سامحوه وإن رجع إِلَيْهِم المسيء فِي حقهم قبلوه، وإن جهل عَلَيْهِم مَنْ لَا يعرفهم عذروه، وَكَيْفَ لَا وهم أجسامهم فِي الأَرْضِ وقلوبهم فِي السماء وأرواحهم فِي الملأ الأعلى لَيْسَ لَهُمْ عدو إِلَّا أنفسهم وَلَا لَهُمْ حَبِيبٌ إِلَّا مولاهم، أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِّ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِّ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَفِي ذَلِكَ قُلْتُ: [الوافر]

1 – المجادلة: 22.

تَلُــومُــونِــي بِأَنِّــي شَاذِلِــــي * وَحُـبُّ الشَـاذِلِيَّةِ فِي فُـؤَادِي**
وَقَلْبِـي قَدْ تَفَطَّـــرَ فِـي هَـوَاهَا * أَهِيــمُ بِحُبِّهَا فِي كُـلِّ وَادِي**
وَمِنْهَا اسْــتَمِدُّ غَــذَاءَ رُوحِـــي * وَمِــنْ بَرَكَــاتِهَا مَائِي وَزَادِي**
وَفِيهَا حَاسِــدِي الشَــيْطَانُ أَلْقَى * فَلَمْ يَبْقَ لِي فِي الدُنْيَا مُعَادِي**
فَكُــلُّ الخَلْـقِ أَحْبَــابِـي وَإِنِّـي * أَوَدُّ أَنْ يَكُونُــوا عَلَى السَـدَادِ**
فَيَنْشُقُوا مِنْ شَذَى الأَحْبَابِ عِطْرًا * يَمِيلُوا عَنِ المَلَامَةِ وَالفَسَـــادِ**
سَــأَلْتُكَ يَا حَبِيبَ القَلْبِ عَطْـفًــا * فَيَا رَبَّاهُ يَا غَـــوْثَ المُنَـادِي**
فَصَلِّ عَلَى الحَبِيبِ صَـلَاةَ ذُخْــرٍ * لِمَحْسُوبٍ عَلَى أَهْلِ الرَشَــادِ**

قَالَ بَعْضُهُمْ: [الكامل]

أنَا شَاذِلِيٌّ إِنْ حَيِيتُ فَإِنْ مِتُّ * فَمَشُورَتِي فِي النَّاسِ أنْ يَتَشَذَّلُوا**

قَالَ الغزالي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الإِحْيَاءِ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا العِلْمِ – أي عِلْمَ البَاطِنِ – أَخَافُ عَلَيْهِ سُوءَ الخَاتِمَةِ، وَأَدْنَى نَصِيبٍ مِنْهُ التَصْدِيقُ بِهِ وَتَسْلِيمِهِ لِأَهْلِهِ. (1)

إِنْ خَالَطَهُم أَحَدٌ بِانْكِسَارٍ ارْتَفَعَتْ عَنْهُ الحُجُبُ وَالأَسْتَارُ، وَإِذَا بَارَزَهُم بِالعَدَاوَةِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ الجَبَّارِ.

هَذِهِ صِفَاتُ الشَاذِلِيِّ المُقْتَفِي أَثَرَ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَإِذَا رَأَيْتَ أَحَدًا عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الشَاكِلَةِ فَلَا تَعْبَأْ بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللهِ تَعَالَى إِذْ مَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ، وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَبِيلَ.

(الثَالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ) مِنَ الأمُورِ الَّتِي امْتَازَتْ بِهَا الطَرِيقَةُ الجُنَيدِيَّةُ عَلَى غَيْرِهَا أَنَّهُم يُعَامِلُونَ أَعْدَاءَهُم بِمَا يُعَامِلُونَ بِهِ أَحْبَابَهُم مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وَإِنْ بَارَزَهُم أَحَدٌ بِالعَدَاوَةِ فَلَا يُقَابِلُونَهُ بِمَا يَكْرَهُ؛ بَلْ يُعَامِلُونَهُ مُعَامَلَةَ الأَصْدِقَاءِ، وَيُظْهِرُونَ لَهُ المَحَبَّةَ لِتَجْدِيدِ الأُلْفَةِ وَالمَوَدَّةِ حَتَّى يَتآلف بِهِمْ وَيَسْكُنَ إِلَيْهِم لأَنَّهُم يأخذُونه بِالمُلَاطَفَةِ وَيُعَالِجُونَهُ بِالمُسَامَحَةِ لأَنَّهُم تَخَلَّقُوا بأَخْلَاقِ اللهِ تَعَالَى وتَحَقَقُوا بِمَكَارِمِ صِفَاتِه الحُسْنَى وأَسْمَائِهِ فَاسْتَمَدَّ مِنْهُمْ كُلُّ الوجُودِ وَأَذْعَنَ إِلَيْهِم كُلُّ مَوْجُودٍ، أَمَدَّنَا اللهُ بِمَدَدِهِم آمين.

---

1 – الغزالي، إحياء علوم الدين، 1 / 41.

(الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ) أَنَّ الأُمَنَاءَ الَّذِينَ يَتَسَلَّمُونَ قِيَادَةَ طَرِيقَةِ أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هُمْ السَادَةُ الشَاذِلِيَّةُ، وَقَدْ عَلِمْتَ مِمَّا مَرَّ أَنَّ سَيِّدِي عَبْدَ السَلَامِ بْنِ مَشِيشٍ هُوَ الوَارِثُ الأَكْبَرُ فِي عَصْرِهِ لِطَرِيقَة سَيِّدِي أَبِي القاسِمِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الدُسُوقِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَسَيِّدِي أَحْمَدَ البَدَوِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وسَيِّدِي أَبا الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدْ أخذُوا عَلَى سَيِّدِي عَبْدِ السَلَامِ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا تُوفِي سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ الدُسُوقِيِّ بَقِيَ المِفْتَاحُ الجُنَيْدِي بِيدِ سَيِّدِي أَحْمَدَ البَدَوِيِّ وسَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ، ثُمَّ توفي سَيِّدِي أَحْمَدُ البَدَوِيِّ وَبَقِيَ المِفْتَاحُ بِيدِ القُطْبِ الشَهِيرِ سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَيْضًا سَبَبَ تَسْمِيَةِ الطُرُقِ بِأَنَّهَا تُسَمَّى بِأَسْمَاءِ مُجَدِّدِيهَا حَتَّى قِيلَ لَهَا جُنَيْدِيَةٌ ثُمَّ قَادِرِيَةٌ بِعَصْرِ سَيِّدِي عَبْدِالقَادِرِ ثُمَّ رِفَاعِيَةٌ ثُمَّ دُسُوقِيَةٌ ثُمَّ أَحْمَدِيَةٌ ثُمَّ شَاذِلِيَةٌ، وَلَمَّا كَانَ ظُهُورُ الطَرِيقِ بِاسْمِ مَنْ سَبَقَ ذِكْرُهُمْ قَبْلَ زَمَانِ أَبِي الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ اسْمُ الطَرِيقَةِ شَائِعًا بِاسْمِ كُلِّ وَاحِدٍ بِعَصْرِهِ فَلَمَّا انْقَرَضَتْ تِلْكَ الأَزْمَانُ وَبَقِيَ المُجَدِّدُ لَهَا سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ قِيلَ لَهَا شَاذِلِيَّةٌ، وَهَذَا الاسْمُ أَيْ: شَاذِلُ هِيَ مَدِينَةٌ فِي الغَرْبِ، أَرْسَلَ سَيِّدِي عَبْدُ السَلَامِ بْنِ مشيش تِلْمِيذَهُ أَبَا الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ لِيَقُومَ عَلَيْهَا بِخِدْمَةِ الطَرِيقِ بِهَا وَهُنَاكَ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ الشَاذِلِيُّ وَإِلَّا فَهُوَ اسْمُهُ عَلِيٌّ أَبُو الحَسَنِ الشَرِيفُ كَمَا هُوَ مَشْرُوحٌ فِي تَرْجَمَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ بَقِيَتْ هَذِهِ النسْبَةُ الشَرِيفَةُ وَالسُّلَالَةُ الطَاهِرَةُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَالحَمْدُ للهِ، فَهَذَا سِرُّ تَسْمِيةِ الطُرُقِ بِأَسْمَاءِ مُجَدِّدِيهَا، وَاللهُ يَتَوَلَّى هُدَانَا وَهُدَاكَ، فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ نَقُولُ لَكَ: إِنَّ رِجَالَ الطَرِيقَةِ قَدْ أَظْهَرْنَا لَكَ امْتِيَازَهُمْ وَامْتِيَازَ طَرِيقِهِمْ عَلَى غَيرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الطُرُقِ فَضْلًا عَنْ غَيرِهِمْ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ نَشَرَ أَعْلَامَهُمْ اِنْتِشَارَ الشَمْسِ عَلَى الطُولِ وَالعرضِ، وَنَفَعَ بِهِمْ المُسْلِمِينَ فِي أَقَاصِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَمَلَأَ اللهُ القُلُوبَ بِعُلُومِهِمْ الدِّينِيَّةِ وَأَسْرَارِهِمُ الجَبَرُوتِيَّة، فَانْتَفَعَ بِهِمْ الحَاضِرُ وَالبَادِيُ، وَرَحِمَ اللهُ بِوجُودِهِمُ البِلَادَ وَالعِبَادَ، فَمِنْ تِلْكَ الأَسْرَارِ الذَاتِيةِ وَالأَذْوَاقِ الرَبَّانِيَّةِ صَلَاةُ القُطْبِ الرَبَّانِي الشَرِيفِ مولانَا عَبْدِ السَلَامِ بْنِ مشيش المُسَمَّاةُ بِالصَلَاةِ المَشِيشِية، وَأَحْزَابُ الشَاذِلِيِّ وَخُصُوصًا حِزْبُ البَحْرِ، وَالحِزْبُ الكَبِيرُ،

وَمُنَاجَاةُ سَيِّدِي ابنِ عَطَاءِ اللهِ وَقَصِيدَةُ البُرْدَةِ لِلإِمَامِ البُوصِيرِي فَلَا تَكَادُ تَجِدُ وَلِيًا وَلَا صَالحًا وَلَا صَدِيقًا وَلَا مُؤْمِنًا وَلَا مُسْلِمًا وَلَا طَائِعًا وَلَا عَاصِيًا إِلَّا وَهُوَ يَقْرَأُ حِزْبَ الشَاذِلِيِّ وَلَوْ حِزْبَ البَحْرِ، وَيَقْرَأُ صَلَاةَ شَيْخِهِ ابنِ مشيش، وَلَا تَكَادُ تَجِدُ مُسْلِمًا يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّد رَسُولُ اللهِ إِلَّا وَهُوَ يَقْرَأُ دَلَائِلَ الخَيْرَاتِ وَكَذَلِكَ قَصِيدَةُ البُرْدَةِ، فإِنَّ جَمِيعَ المُسْلِمِينَ يُحِبُّونَهَا وَلَا يَتْرُكُونَ قِرَاءَتَهَا، فَعَلَى مَا تَقَدَّمَ فَإِنَّ سَائِرَ المُسْلِمِينَ شَاذِلِيَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ شَوَّهُوا تِلْكَ الطَرِيقَةَ بِإِلقَاءِ حَبْلِ الشَرِيعَةِ مِنْ أَيْدِيهِم وَتَعَدِّيهُمْ لِحُدُودِ اللهِ المَصُونَةِ عِنْدَ أَهْلِ هَذِهِ الطَرِيقَةِ الشَرِيفَةِ يَتَبَرَّكُونَ بِأَحْزَابِهِمْ وَأَوْرَادِهِمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ مَنْ شَذَّ عَنْ جَادَّتِهِمْ الَّتِي سَلَكُوا عَلَيْهَا عَلَى أَثَرِ شَيْخِ الجَمِيعِ سَيِّدِي أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَإِنَّ مَنْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الشَاذِلِيِّ فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الجُنَيْدِ وَالأَقْطَابِ الأَرْبَعَةِ؛ بَلْ وَأَخْطَأَ طَرِيقَ أَهْلِ اللهِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا قَالَهُ الوَاسِطِيُّ فِي تِرْيَاقِهِ إِذْ يَقُولُ: وَمِنْ أَجَلِّ كَرَامَاتِهِ –أَي الجُنَيْدُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– تَمَسُّكُهُ بِشَرِيعَةِ النَبِيِّ ﷺ وإِحْيَاءِ سُنَتِهِ وَأَنَّ الأَقطَابَ العَارِفِينَ وَالأَئِمَةِ المَرْضِيينَ وَالمَشَايخِ المُتَكَلِّمِينَ عَلَى الغَالِبِ فِي المَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ يَنْتَهُونَ إِلَيْهِ وَيُعَوِّلُونَ فِي طَرِيقَة اللهِ عَلَيْهِ، كَيفَ لَا وَهُوَ أَحدُ مَنْ أَظْهَرَهُ اللهُ إِلَى الوجُودِ وَأَعْطَاهُ المَظْهَرَ المَعْقُودَ وَجَلَّاهُ عَلَى منْبَرِ القُرْبَى فِي حَضْرَةِ الشُهُودِ وَأَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ يَنَابِيعَ الحِكْمَةِ وَأَقَامَهُ عَلَمًا لِتَجْدِيدِ شَرِيعَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَهْوَ شَيخُ الصُّوفيَّةِ المتَدَاوِلَةِ فِي البِلَادِ الإِسْلَامِيَّةِ بِتَدَاوِلِ تَلَقِّي بَيْعَتِهَا الأَوْلِيَاءُ والعُلَمَاءُ والعُرَفَاءُ والصُلَحَاءُ بِلَا دِفَاعٍ وَبِغَيْرِ نِزَاعٍ، فَإِذَا نَظَرْتَ فِي هَذَا البَحْثِ رَأَيْتَ العَلَمَ الجُنَيْدِي يُرَفْرِفُ فَوقَ رُؤوسِ السَادَةِ الشَاذِلِيَّةِ، وَلَوْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ بَابَ الفَهْمِ الحَقِيقِي لَرَأَيْتَ سَائِرَ المَشَارِبِ الشَاذِلِيَّةِ آخِذَةً مِنْ قَادُوسِ السَيِّدِ الجُنَيدِ لِأَنَّ شَرَفَ التَابِعِ مِنْ شَرَفِ المَتْبُوعِ.

قَالَ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ قرأ حزبنَا لَهُ مَا لنَا وعَلَيْهِ مَا عَلَيْنَا، فعلى هَذَا أَكْثَرُ أَهْلِ الإِسْلَامِ شاذلية جنيدية، وَقَدْ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أُعطيت سجلاً مدَّ البصر فِيْهِ أَصْحَابِي وأَصْحَابُ أَصْحَابِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَة لَهُمْ عتق مِنَ النار، فتكُونُ أَكْثَرُ الأَمَّةِ المُحَمَّدِيةِ وجب لَهُمْ ذَلِكَ العتق مِنَ النار وَلَا حرج عَلَى فضل اللهِ،

ومما يشهد لهَذَا الفضل العظيم مَا قَالَهُ قاضي القضاة عماد الدِّينِ [1] بالإسكندرية: كَانَتْ عِنْدَنَا بالإسكندرية امرأة مسرفة عَلَى نَفْسِهَا فرَأَيْتُهَا – أي بَعْدَ موتها – فِي حالة حسنة، فَقُلْتُ لهَا: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ ؟، فَقَالَت: مَاتَ اليوم الشَيْخُ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ودفن فِي حميراء فغفر اللهُ لِكُلِّ مَنْ مَاتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي مشارق الأَرْضِ ومغاربهَا، فَكُنْتُ أَنَا مِمَّنْ غفر اللهُ لَهُ بحرمة الشَيْخِ إكراماً له، وذَلِكَ حِيْنَ سفره إِلَى الحج فلَمَّا قدم الحجاج أخبروا بوفاته فوجدوا التَارِيخَ صحيحاً وذَلِكَ فضل اللهِ يؤتيه مَنْ يشاء واللهُ واسع عليم، وَقَدْ أودع اللهُ فِيْهِ سر الاسم الأعظم حَتَّى صَارَ كُلُّ مَنْ توسل بِهِ إِلَى اللهِ استجاب اللهُ دعاءه وأعطاه مَا يتمنى، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا عرضت لَكَ حاجة إِلَى اللهِ فاقسم عَلَيْهِ بي.

قَالَ تِلْمِيذُهُ الشَيْخُ سَيِّدِي أَبُو العَبَّاسِ الْمُرْسِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: واللهِ مَا أتوسل بِهِ إِلَى اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا قضاه اللهُ لِي وَلَا أذكره فِي شدة إِلَّا وانفرجت وَلَا فِي أمر صعب إِلَّا وهَان، وأنت يَا أَخِي إِذَا كُنْتَ فِي شدة فاقسم عَلَى اللهِ بِهِ وَلَا تستبعد ذَلِكَ فَإِنَّ النَبِيَّ عَلَيْهِ الصَلَاةُ وَالسَلَامُ قَالَ: توسلوا بجاهي فَإِنَّ جاهي عِنْدَ اللهِ عظيم. [2]

إذاً فمَاذَا نقول لمنكر التوسل بالنَبِيِّ ﷺ بَعْدَ سماعنَا لهَذَا الحَدِيثِ الشَرِيفِ، وَقَالَ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ وأمثاله مِثْلُ هَذِهِ المقالة لأَنَّهُم عَلَى قدمه ﷺ وَلَا شك أَنَّ جاه أتباع مُحَمَّد هُوَ مِنْ جاهه، وَقَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ الشاطبي [3]:

---

[1] – إن كان المقصود بقاضي القضاة أنه عَبْدالرحمن بن عَبْدِالعلي بن السكري المَعْرُوف بابن السكري، أَوْ عماد الدين بن السكري، فَهُوَ أحد علماء الْمُسْلِمِينَ، وقاض، وفقيه، تولى منصب قاضي القضاة في القاهرة بمصر، ترجم لَهُ شهاب الدين النويري (المتوفى: 733هـ) في نهاية الارب، و تاج الدين السبكي (المتوفى: 771هـ) وَذَكَرَه جلال الدين السيوطي (المتوفى : 911هـ) في حسن المحاضرة في تَارِيخِ مصر والقاهرة؛ فثمة مشكل في الرواية لأن وفاة قاضي القضاة عماد الدين كَانَ في سنة أربع وعشرين وستمائة، بينما توفي سَيِّدُنَا أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ بوادي حميثرة بصحراء عيذاب متوجهًا إلى مكة في أوائل ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة كَمَا أثبته الصفدي والذهبي وغيرهما.

[2] – ينظر: أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (المتوفي 1231 هـ)، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، تحقيق: محمد عَبْدالعزيز الخالدي، (ط: 1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1418هـ – 1997م) ص: 17.

كُنْتُ أترضى عَنِ الشَيْخِ – يَعْنِي أبا الحَسَنِ – فِي كُلِّ مرة كذا وكذا مرة، وأسأل اللهَ بِهِ فِي جَمِيعِ حوائجي، فأجد القبول فِي ذَلِكَ معجلاً، فرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ لَهُ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ الله إني أترضى عَلَى الشَيْخِ أَبِي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ كُلَّ ليلة بَعْدَ صلاتي عَلَيْكَ وأسأل اللهَ فِي حوائجي، أفترضى عَلَيَّ أم فِي ذَلِكَ شَيْءٌ إذْ تعديتك؟ فَقَالَ ﷺ: أَبُو الحَسَنِ ولدي حِسًّا وَمَعْنىً، والولد جزء مِنَ الوالد، مَنْ تمسك بالجزء فَقَدْ تمسك بالكل، وَإِذَا سَأَلْتَ اللهَ بأَبِي الحَسَنِ فَقَدْ سَأَلْتَه بي، وَقَالَ سَيِّدِي عَبْدُالوهَاب الشعراني فِي كِتَابِهِ السر المصون فِي قول النَبِيِّ ﷺ اذكر اللهَ حَتَّى يَقُولُوا مجنون: أنَّ أَهْلَ المحشر يزدحمون يوم القِيَامَة عَلَى طَرِيقَة الشَاذِلِيِّ – أي المتصلة بالسلسلة الجُنَيدِيَّةِ – فَمَنْ صَحَّت نسبته شفع لَهُ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمَنْ لَا فلا، قُلْتُ: فَلَا تصح نسبة لأحد مِمَّنْ ادعى أَنَّهُ شاذلي إِلَّا بتَمَسُّكِهِ بِالكِتَابِ وَالسُنَّةِ فِي هَذِهِ الدار وَكُلُّ مَنْ ترك أمراً وَلَوْ بسيطاً مِنْ أَوَامِرِ الشرع المصون فإِنَّهُ لَا تصح لَهُ نسبة إِلَّا إنْ تاب وآمن وعمل صَالِحًا، اللَّهُمَّ إنَا نتوسل إِلَيْكَ بِهِ أَنْ تجعلنَا وأحبتنَا مِنَ المحبين لَهُ والمحبوبين لديه وتجعلنَا عَلَى سبيله حِسًّا وَمَعْنىً وتوفقنَا للدلالة عَلَى وارثه الأَكْبَرِ بجاه النَبِيِّ ﷺ آمين.

فَإِنْ قلت كَيْفَ اختار – أي أَبُو الحَسَنِ – تلامذته مِنَ اللوح المحفوظ ؟، هل كَانَ فِي عالم الأشباح، أَوْ كَانَ فِي عالم الأرواح ؟ ولِمَاذَا لَا يَكُونُ القُطْبُ إِلَّا مِنْهُمْ؟ فالجواب واللهُ الموفق للصواب: إنَّ اختيار سَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تلامذته مِنَ اللوح المحفوظ كَانَ فِي عالم الأرواح وَمَا زَالَت روحه تربيهم مِنْ يوم "ألستُ بربكم" إِلَى أَنْ خَرَجُوا مَعَ روحه إِلَى عالم الأشباح، مَا زَالَت هَذِهِ الروح الشَرِيفَةُ تربيهم بعين العناية وتحرسهم بأنوار السعادة إِلَى أَنْ يعودوا إِلَى عالم الأرواح مطهرين مِنْ دنس الأغيار وَمِنْ شوائب الأكدار؛ ولَكِنْ التَرْبِيَةُ الأولَى

د – هو محمد بن سليمان بن محمد المعافري (585 – 672 هـ)، أَبُو عَبْدالله الشاطبي، ويقال لَهُ ابن أبي الربيع: عالم بالقراءات. مولده بشاطبة. تفقه وروى الحديث في الأندلس والشَّامِ والحجاز ومصر، وانقطع للعبادة في الإسكندرية فتوفي بها، من كتبه (اللمعة الجامعة) فِي تفسير القُرْآنِ، و (شرف المراتب والمنازل) فِي القراءات، و (النبذ الجلية في ألفاظ اصطلح عليها الصُّوفِيَّةُ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، 6/ 150.

كَانَتْ بروحه المطهرة والتَرْبِيةُ الثَانِيةُ كَانَتْ بأنواره الرَبَّانِيَّةِ وأسراره الجَبَرُوتِيَّةِ وخلافته المعنوية الَّتِي ورثهَا عن آبائه وأجداده الكرام ووراثتهَا مِنْ بَعْدِهِ لَا تنقطع إِلَى يَوْمِ القِيَامَة.

وإِلَى هَذَا المَعْنَى أشار الشَرِيفُ سَيِّدِي علي وفا تِلْمِيذُهُم وأستاذ كُلِّ زَمَانٍ: وَلَا تَزَالُ – يَعْنِي هَذِهِ الطَرِيقَةُ الجُنَيدِيَّةُ – تسلم مِنْ قطب إِلَى قطب حي إِلَى خروج المهدي بِهِ يختم اللهُ الوِلَايَةَ مِنْ هَذِهِ الأمَّةِ المُحَمَّدية وَيَكُونُ هُوَ خاتم ذروة الوِلَايَةِ كَمَا ختم اللهُ بجده ﷺ ذروة النبوة والرسالة، وَقَدْ تَقَدَّمَ الكلام عَلَى ذَلِكَ، وَهِيَ الآن فِي زَمَانِنَا هِيَ المسماة بالطَرِيقَةِ الشَاذِلِيَّةِ الجُنَيدِيَّةِ تَحْتَ اشراف سَيِّدِي وَقُدْوَتِي إِلَى رَبِّي الشَيْخِ مُحَمَّد الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَاحِبُ هَذِهِ التَرْجَمَةِ وَقَدْ نوهنَا باسمه فِي محلات كثيرة مِنْ هَذَا الكِتَابِ فَإِنْ أردت أَنْ تلتمس هَذِهِ البركات وتطلع عَلَى هَذِهِ الأسرار مِنَ الأوصاف فِيمَا مَرَّ فعلَيْكَ به، فَعَجِّل وخذْ عَنْهُ وامتثل أمره تسعد سعادة لَا تشقى بَعْدَهَا قَبْلَ أَنْ يَخْتَطِفَكَ المنون وأنت لَا تعرف رَبَّكَ – أَعْنِي المَعْرِفَةَ الكُبْرَى – فَإِنَّا وَعَدْنَاكَ أَنْ نبين لَكَ بِأَنَّ المَعْرِفَةَ معرفتان، مَعْرِفَةُ الدليل والبرهَان، ومَعْرِفَةُ الشهود والعَيَانِ، فَأَمَّا مَعْرِفَةُ الدليل والبرهَان فَإِنَّهَا تحصل بمعرفتك للحوادث بأنهَا تفتقر إِلَى مُحْدِثٍ، فَإِذَا نظرت فِي هَذَا المُلكِ واعتقدت أَنَّ هَذِهِ الصنعة لَا بُدَّ لَهَا مِنْ صانع، وأن الصانع لَهَا هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ وأَنَّهُ موجود فَقَدْ عرفت التَوْحِيدَ بالدليل والبرهَان، وَأَمَّا مَعْرِفَةُ اللهِ الكُبْرَى لَا تستطيع أَنْ تشم لِشَذَاهَا نَشْرًا إِلَّا بِصُحْبَةِ أَهْلِهَا الكُمَّلِ الَّذِينَ أَذِنَ لَهُمْ اللهُ بِالدَلَالَةِ عَلَيْهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ أَذِنَ لَهُمْ الرَّحْمَنُ وأُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ الزَمَانِ.

فَإِنْ أردت شاهد عدل عَلَى أَنَّ صَاحِبَ هَذَا المَقَامِ – أي الدال عَلَى اللهِ – موجود فِي عَصْرِنَا الحاضر، فَهَا أَنَا الفَقِيرُ إِلَيْهِ أبرهن لَكَ ليطمئن قَلْبُك وتزداد رغبتك لعلك أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ الحُضُورِ لَا مِنْ أَهْلِ الأجور، وهَذِهِ شهَادة المحدث الكَبِيرِ والعَالِمِ الشهير الشَيْخِ بدر الدِّينِ الحَسَنِي رَحِمَهُ اللهُ قَدْ شهد عَلَى رسالة الأَسْتَاذِ شَيْخِي

مُحَمَّد الهَاشِمِي المسماة بالرسالة الموسومة بعقيدة أَهْلِ السُنَّةِ والرسالة الموسومة بسبيل السعادة فِي مَعْنَى كلمتي الشهادة مَعَ نظمهما لَهُ أَيْضًا، قَالَ الشَيْخُ بدر الدِّينِ:

الحَمْدُ للهِ عَلَى مَزِيدِ تَوْفِيقِهِ حَمْدًا يُدِيمُ التَمَسُّكَ بِمُسْتَقِيمِ طَرِيقِهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهَّ فَهُوَ يَجْتَبِي لِبَيَانِ الحَقِّ مَنْ اصْطَفَاهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مَنْ أَوْضَحَ مَنَارَ الهُدَى فَسَعِدَ كُلُّ مَنْ تَمَسَّكَ بِمُتَابَعَتِهِ، وَبِشَرِيعَتِهِ اقْتَدَى، نَبِيِّنَا المُعَظَّمِ حَبِيبِ اللهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي قَرَّرَ التَوْحِيدَ بِأَوْضَحِ بَيَانٍ وَأَجْلَى بُرْهَانٍ فَكَشَفَ عَنْ ظُلُمَاتِ الشِّرْكِ وَأَبَاطِيلِ الطُغْيَانِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ نُجُومِ الهُدَى وَمَصَابِيحِ السَلَامَةِ مِنْ بَيْدَاءِ الضَلَالَةِ وَالرَدَى فِي كُلِّ نِهَايَةٍ وَابْتِدَاءٍ.

أما بَعْدُ فعلم التَوْحِيدِ هُوَ فرض أكيد محتم يفوز بِهِ كُلُّ مَنْ كَانَتْ لَهُ السعادة فِيمَا تَقَدَّمَ، وَقَدْ لحظ أبحاثه مولانَا المُحَقِّقُ، عَلَّامَةُ الشَرْعِ المُدَقِقِ، الأَخُ فِي اللهِ، الدَاعِي إِلَى طَرِيقِ هُدَاهُ، حَبِيبُنَا الأَسْتَاذُ الجَلِيلُ، وَالسِرُّ الجَلِيُّ، وَالمَدَدُ الأَسْنَى العَلِيُّ، السَيِّدُ مُحَمَّدُ ابْنُ الهَاشِمِي التِلْمسَانِي، فَأَوْرَدَ المُحِيطَ مِنْ بَحْرِ عِلْمِ التَوْحِيدِ، وَأَتَى بِمَا يَتَحَدَى كُلَّ جَوْهَرَةٍ وَعِقْدٍ فَرِيدٍ فِي هَاتَيْنِ الرِسَالَتَيْنِ العَظِيمَتَيْنِ المُلَخَصَتَيْنِ، وجَعَلَ عَقِبَ كُلِّ رِسَالَةٍ نَظْمُهَا لِيَسْهُلَ حِفْظُهَا وَتَكُونَ قُرَّةَ عَينٍ بِعِبَارَةٍ كَالشَمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ، وَأَبْحَاثٍ كَالمَطَرِ الوَابِلِ المُنْهَمِرِ المِدْرَارِ فِي وضُوحِ مَعَانِيهَا وَسُهُولَةِ فَهْمِهَا، وَكَثْرَةِ خَيْرِهِمَا وَاشتِيَاقِهِمَا إِلَى مُوَفَقِي الأَفْكَارِ، وَأسلُوبٍ أَمْتَنُ مِنَ الحَدِيدِ وَاخْتِصَارٍ يَكْشِفُ عَنْ فُكْرٍ ثَاقِبٍ وَرَأْيٍ مُوَفَقٍ سَدِيدٍ، وَإِثْبَاتٍ يَقُولُ لِلفَيْضِ اللدُنِّي: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، فَلِلَّهِ خَوَاصٌ فِي الأَزْمِنَةِ وَالأَمْكِنَةِ وَالأَشْخَاصِ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنفعَنِي وَإِخْوَانِي بِحُبِّهِ وَأَنْ يَحْفَظنَا كُلَّنَا مِنْ مَكْرِهِ وَسَلْبِهِ، وَيَقُرَّ عُيُونَنَا بِالثَبَاتِ عَلَى المَزِيدِ مِنْ قُرْبِهِ، وَيَجُودُ عَلَيْنَا فِي الدُنْيَا بِيَقْظَةٍ قَبْلَ الآخِرَةِ بِمُشَاهَدَةِ حُبِّهِ ﷺ كَيْفَ لَا وَالمُؤَلِّفُ هُوَ مِمَّنْ رَبَّاهُم صُوفِيٍّ وَقْتِهِ يَنْبُوعُ الشَرِيعَةِ وَالحَقِيقَةِ وَالنَاهِضُ بِقُلُوبِ السَالِكِينَ بِأَقْوَمِ طَرِيقَةٍ العَارِفُ بِاللهَّ مَوْلَانَا المَرْحُومُ الشَيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَلسَ التِلْمِسَانِي عَلَيْهِ مِنَ اللهِ الرَحْمَةُ وَالرِضْوَانِ وَالسَبْعُ المَثَانِي.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ هَاشِمِ الخَطِيبِ الحَسَنِي الدِمَشْقِي حَفِظَهُ اللهُ إِذْ هُوَ الَّذِي رَقَمَ مَا قَالَهُ الأَسْتَاذُ الأَكْبَرُ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللهُ، فَقَالَ: كَمَا أَنَّ الْمُؤَلِّفَ أَيْضًا حَفِظَهُ اللهُ وَزَادَهُ اللهُ تَوْفِيقًا يَسْتَمِدُّ مِنْ عَطْفِ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ وَخَلِيفَةِ رَبِّ العَالَمِينَ وَأَعْظَمِ وَارِثٍ فِيمَا أَظُنُّ أَوْ أَتَيَقَنُ لِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ إِمَامَ الْمَشَارِقِ وَالمَغَارِبِ شَيْخَ الدُنْيَا وَوَسِيلَةَ الآخِرَةِ عِنْدَ كُلِّ مُنْصِفٍ، خَبِيرًا بِالْمَنَاقِبِ، بَحْرَ الشَرِيعَةِ وَشَمْسَ الحَقِيقَةِ وَإِمَامَ الْمُؤمِنِينَ فِي مُسْتَقِيمِ كُلِّ طَرِيقَةٍ، مَظْهَرَ الرَّحْمَةِ العُظْمَى وَالفَرْدَ فِي كُلِّ مَقَامٍ أَسْمَى حَبِيبِي وَطَبِيبِي السَيِّدَ الشَّيْخَ بَدْرَ الدِّينِ الحَسَنِي أَحْيَا اللهُ بِبَحْرِ عِرْفَانِهِ الوجُودَ وَأَدَامَهُ قُدْوَةً فِي مَقَامِ الإِحْسَانِ وَالشُهُودِ فِي 29 ربيع ثني سنة 1347 هـ.

وهَذَا تَمَامُ شَهَادَةِ الشَيْخِ الجَلِيلِ وَالعَالِمِ النَبِيلِ عَالِمِ الشَّامِ الشَيْخِ هَاشِمِ الخَطِيبِ:

رَقَمَهُ أَسيرُ تَقْصِيرِهِ، رَاجِي السَلَامَةَ مِنْ تَحَكُّمِ هَوَاهُ، الطَالِبُ مِنَ الرَّحْمَنِ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَ قَلْبَهُ عَلَى هُدَاهُ وَمَزِيدِ تَوفِيقِهِ وَإِخْوَانَهُ لِحَقِيقَةِ تَقْوَاهُ وَرِضَاهُ، خَادِمُ الإِسْلَامِ كَثِيرُ الآثَامِ مُحَمَّدٍ هَاشِمِ الخَطِيبِ الحَسَنِيِّ القَادِرِيِّ أَبِي العَبَّاسِ جَدٍّ أَبٍ لِأُمٍ.

الحَمْدُ للهِ الَّذِي تنزه عَنْ أن ينسب للقرابة للأَوَّلِية له، وجَلَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ معين لآخريته، الأَوَّلُ بلا بداية والآخر بلا نهاية، الواحد الأحد الفرد الصمد الَّذِي لَمْ يلد وَلَمْ يولد وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كفواً أحد، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مفتاح الوجود وحَبِيبِ المَلِكِ المعبود صَاحِبِ اللواء المعقود والمَقَامِ المحمود سَيِّدِنَا وحَبِيبِنَا وقرة أعيننا مُحَمَّد ﷺ وارضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَصْحَابِهِ الكرام وأتباعه العظام وَكُلِّ مَنْ عَلَى الطَرِيقَةِ استقام، وَالحَمْدُ للهِ فِي البدء والختام.

وبَعْدُ: فَقَدْ كَانَ الفراغ مِنْ تبيض هَذَا الكِتَابِ الدر الفريد بإِحْيَاءِ طَرِيقِ السَيِّدِ الجُنَيدِ فِي اليوم الرابع مِنْ شَهْرِ شَوَّالَ سَنَةِ أَلفٍ وثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسٍ وَسِتِّينَ بِقَلَمِ الشَابِّ الأَدِيبِ وَالْمُلَاطِفِ الحَبِيبِ الحَسِيبِ النَسِيبِ السَيِّدِ حَسَنٍ نَجْلِ المَرْحُومِ السَيِّدِ سَلِيمِ الحَسَنِ مِنْ قَرْيَةِ صَخْرَه مِنْ ذُرِّيَةِ الجُنَيْدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَنَا الفَقِيرُ إِلَيْهِ أَسِيرِ

الذُنُوبِ وَالآثَامِ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الكُرْدِيِّ أَرْجُو مِنْ كُلِّ مَنْ نَظَرَ فِي هَذَا الكِتَابِ أَنْ يُصْلِحَ مَا يَرَاهُ مِنَ الخَلَلِ وَيُسْبِلَ عَلَيْهِ ثَوْبَ سِتْرِهِ إِذْ جَلَّ مَنْ تَنَزَّهَ فِي أَحَدِيَتِهِ وَفَرْدَانِيتِهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَزَلَلٍ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَرْشَدَنَا إِلَى أَحْسَنِ المِلَلِ، ثُمَّ ارْضَ عَنْ أَصْحَابِهِ الكِرَامِ وَمُحِبِيهِ الفِخَامِ مَعَ كُلِّ حَيَاءٍ وَوَجَلٍ.

وَهَذِهِ شَهَادة سَيِّدِي وَقُدْوَتِي إِلَى رَبِّي الشَيْخِ مُحَمَّدٍ الهَاشِمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ دُرِسَ الكِتَابَ عَلَيْهِ وَاطَّلَعَ عَلَى مَضْمُونِهِ وَمَا يَرْمِي إِلَيْهِ وَعَرِفَ مَصَادِرَهُ الوَثِيقَةِ وَأَذِنَ لِي بِوَضْعِ خَتْمَهُ تَحْتَ هَذَا العِنْوَانِ بَعْدَ أَنْ نَقُولُ: أَنَّ كُلَّ نُسْخَةٍ لَا يُوجَدُ عَلَيْهَا خَتْمُ الوَارِثِ لِهَذِهِ الطَرِيقَةِ الجُنَيْدِيَّةِ وَهُوَ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ الهَاشِمِي تُعَدُّ مُخْتَلَسَةٍ، وَهَذَا الخَاتِمُ.

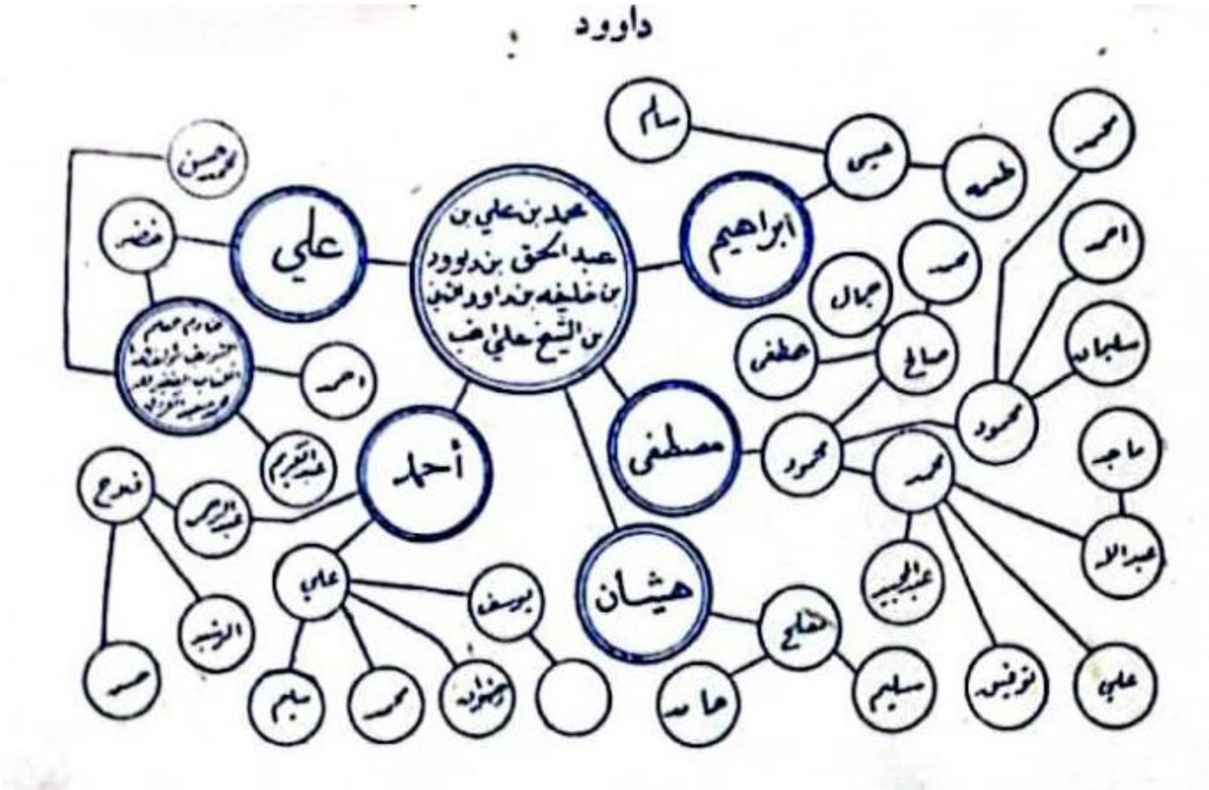


مُلْحَقٌ: فِي ذُرِّيَةِ الجُنَيْدِ فِي شَرْقِيِّ الأُرْدُنِ

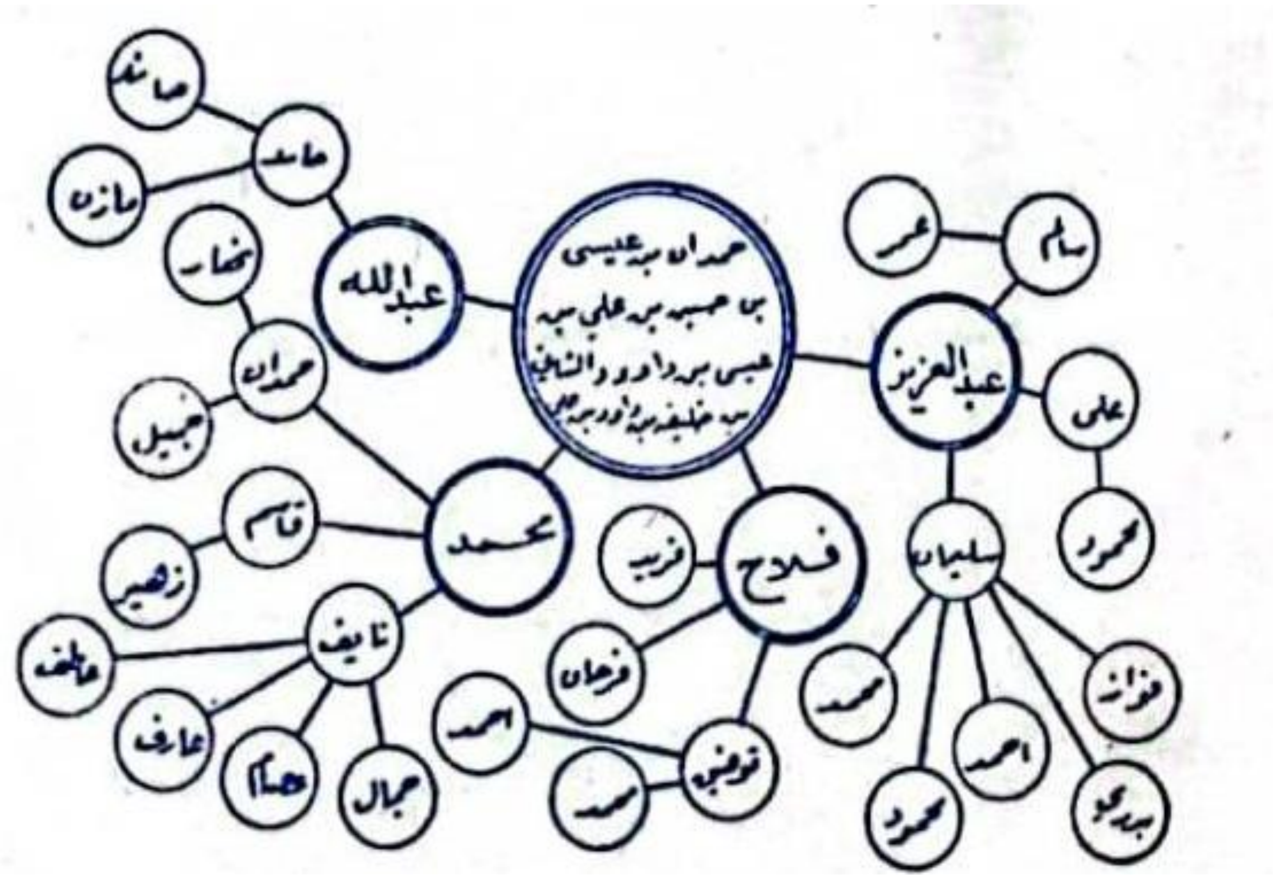
بِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِثْبَاتِ هَذَا النَسَبِ الشَرِيفِ فِي الفُصُولِ السَابِقَةِ بَعْدَ البَحْثِ وَالتَحْقِيقِ فِي مَصَادِرٍ وَثِيقَةٍ مِنْ كُتُبِ التَارِيخِ وَمَنَاقِبِ الأَوْلِيَاءِ المَشْرُوحَةِ فِي أَوَّلِ كِتَابِنَا هَذَا، وَقَدْ ظَهَرَ تَسَلْسُلُ الذرِّيَّةِ الجُنَيدِيَّةِ لِلأَسْتَاذِ الشَيْخِ عَلِيِّ الجُنَيْدِي دَفِينِ عَيْنِ جَنَا إِلَى السَيِّدِ الجُنَيدِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ ذِكْرِ بَعْضِ الأَصُولِ وَالفُرُوعِ كَمَا مَرَّ، وَقَدْ آنَ أَنْ نَشْرَعَ فِي تَسْطِيرِ أَسْمَاءِ الذُرِّيَّةِ الجُنَيدِيَّةِ المَوْجُودَةِ فِي شَرْقِيِّ الأُرْدنِ وَقَدْ جَعَلْنَا عَلامَاتٍ عَلَى كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ بِأَنْ نَذكُرَ اسْمَ الطَائِفَةِ فِي أَوَّلِ تَرجَمَتِهَا كِتَابَةً مُسَطرَةً مَعَ نَسَبِهِا المُتَّصِلِ إِلَى الشَيْخِ عَلِيِّ المُومِنِي، ثُمَّ جَعَلْنَا اسْمَ الَّذِي يَرْأَسُ العَائِلَةَ حَيًا كَانَ أَوْ مَيْتًا فِي وَسَطِ خَاتَمٍ مُسْتَدِيرٍ، نَقُولُ فِيهِ فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ إِلَى أَقْرَبِ جَدٍّ يُنْسَبُ إِلَى الشَيْخِ عَلِيٍّ، ثُمَّ نَقُولُ أَعْقَبَ فُلَانًا وَفُلَانًا، ثُمَّ نُعَلِّقُ أَوْلَادَهُ وُأَوْلَادَ أَوْلَادِهِ فِي تِلْكَ الشَجَرَةِ، كُلُّ اسْمٍ فِي خَاتَمٍ، فَانْظُرْهَا جَيِّدًا، وَقَدْ يَكُونُ فِي العَائِلَةِ إِخْوَانٌ كَثِيرُونَ لَا يَسَعُهُم الخَاتَمُ فِي شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنَّا جَعَلْنَا لَهُمْ شَجَرَاتٍ مُرَتَبَاتٍ تِلْوَ بَعْضِهَا عَلَى حَسَبِ الاِحْتِيَاجِ إِلَى أَنْ نَحْصُلَ عَلَى المَقْصُودِ فِي آخِرِ الغَايَةِ، وَهَذِهِ الشَجَرَاتُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا فِي المَحْيَا وَفِي المَمَاتِ.

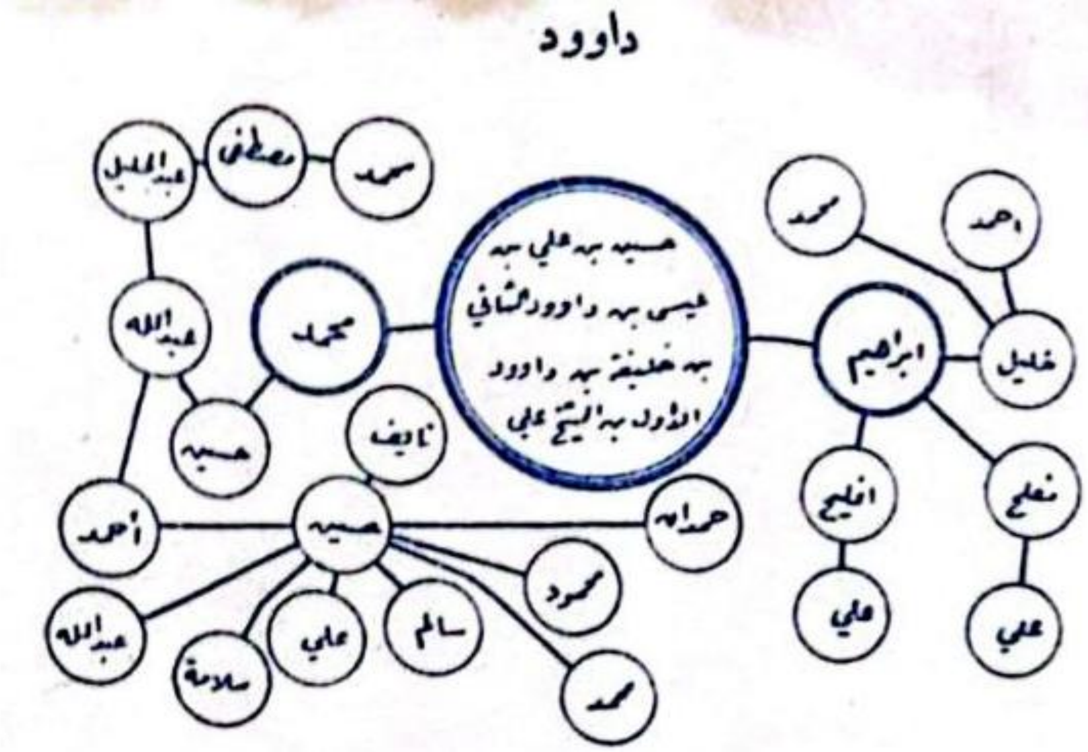
عُلِمَ مِمَّا مَرَّ أَنَّ الشَيْخَ عَلِيًا رَحِمَهُ اللهُ أَعْقَبَ خَمْسَةَ أَوْلَادٍ ذُكُورٍ، أَحَدَهُم دَاوُدَ، وَهُوَ الأَكْبَرُ، الثَانِي خَلَفَ، الثَالِثَ عَبْدَالرَّزَاقِ، الرَابِعَ شَحَادَةَ، الخَامِسَ مَعْمَرَ، وَلِنَبْدَأَ الآنَ فِي ذُرِّيَةِ دَاوُدَ الأَخِ الأَكْبَرِ، فَدَاوُدُ أَعْقَبَ خَلِيفَةَ، وَهُوَ أَعْقَبَ دَاوُدَ الثَانِي، وهُوَ أَعْقَبَ عَبْدَالحَقِّ، وهُوَ أَعْقَبَ عَلِيًا، وهُوَ أَعْقَبَ مُحَمَّدًا الأَمِينَ، وَهَذِهِ هِيَ شَجَرَةُ آلِ الأَمِينِ وَنَسَبُهُم فِي الخَاتَمِ.



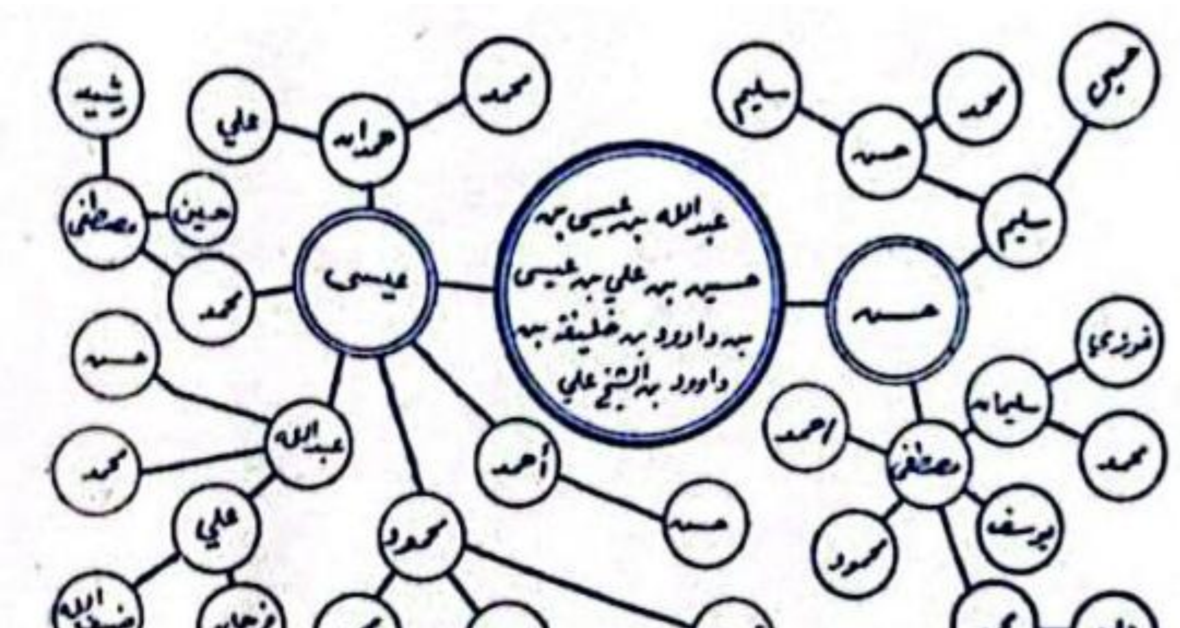
اِنْتَهَتْ فِرْقَةُ آلِ الأمِينِ، وَيَلِيهَا ذُرِّيَةُ عِيسَى مِنْ أَوْلَادِ السَيِّدِ دَاوُدَ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الشَيْخُ عَلِيٌّ أَعْقَبَ دَاوُدَ الأَوَّلَ، أَعْقَبَ خَلِيفَةَ، أَعْقَبَ دَاوُدَ الثَانِي، أَعْقَبَ عِيسَى، أَعْقَبَ عَلِيًا، أَعْقَبَ حُسَيْنًا، أَعْقَبَ عِيسَى، أَعْقَبَ حَمْدَانًا، وهَذِهِ شَجَرَةُ آلِ حَمْدَانَ:



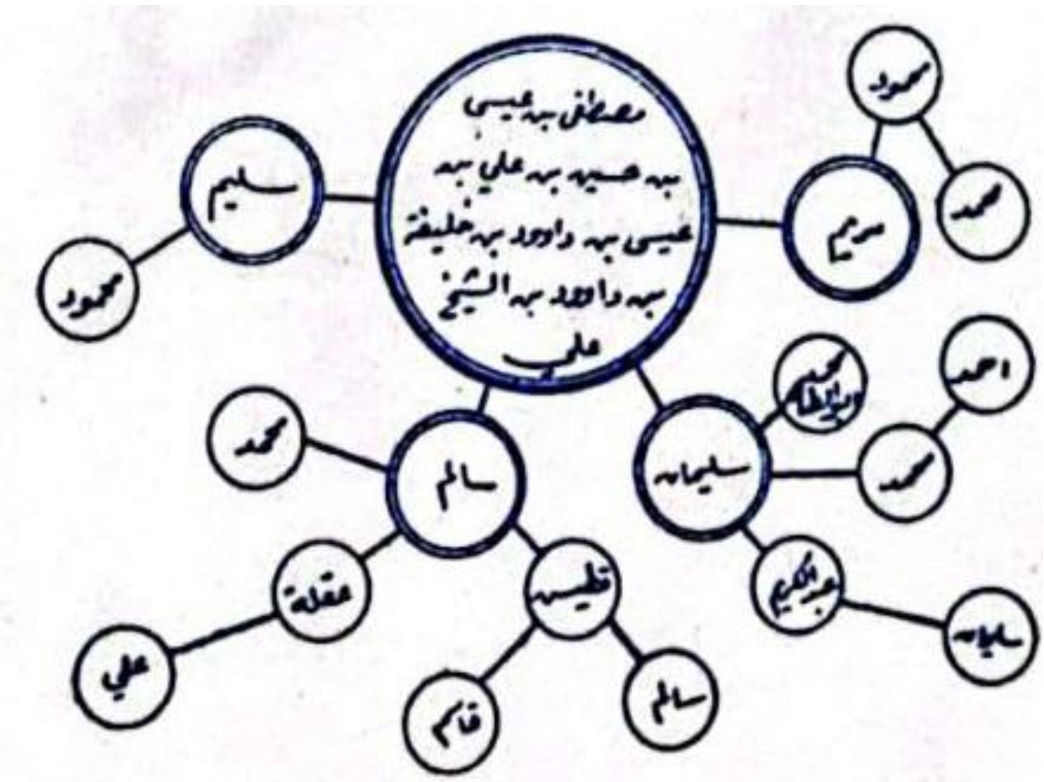
وَمِنْ ذُرِّيَةِ عِيسَى إِبْرَاهِيمُ، ومُحَمَّدُ، فَإِبْرَاهِيمُ مِنْهُ آلُ الحَمْدَانِ فِي صَخْرَه، وَمُحَمَّدٌ مِنْهُ ذُرِّيَتُهُ الَّتِي فِي بَلْدَةِ سُومَ قَضَاءِ أربد، فَعَلَى هَذَا تَجْتَمِعُ هَذِهِ الشَجَرَةُ مَعَ آلِ حَمْدَانَ بِعِيسَى الثَانِي، وَهَذِهِ شَجَرَتُهُم فِي الصَحِيفَةِ الآتِيَةِ:



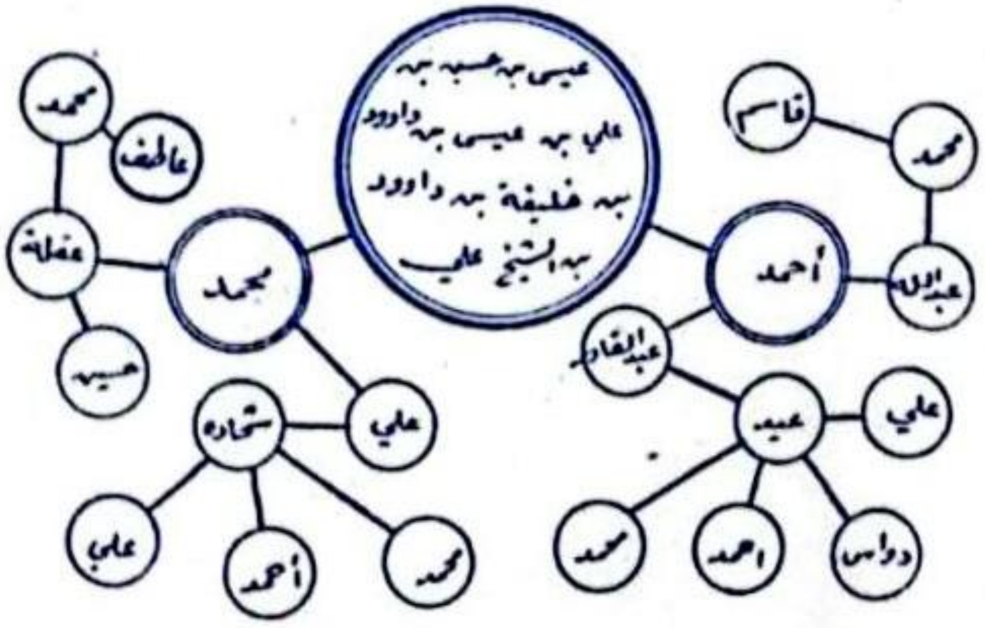
وَمِنْ آلِ عِيسَى عَبْدُاللهِ بْنُ عِيسَى بْنِ حُسَيْنٍ، يَجْتَمِعُ بِمَنْ قَبْلَهُ بِعِيسَى الثَّانِي



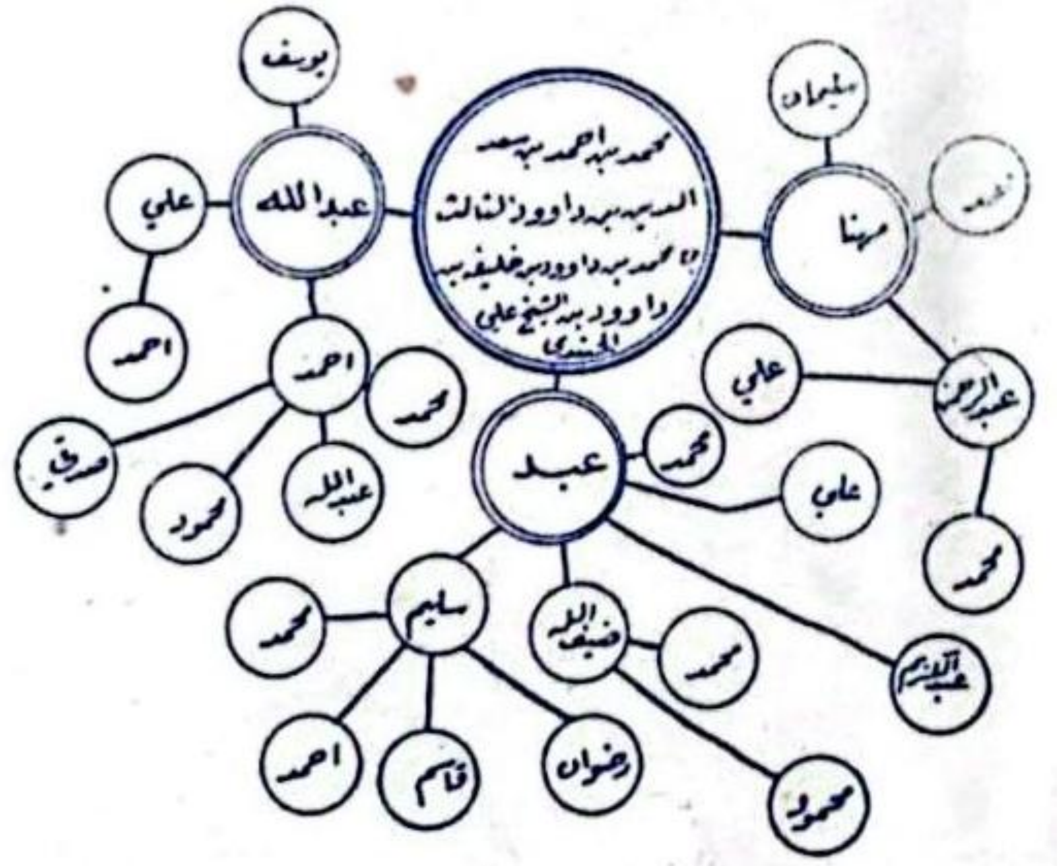
وَمِنْ آلِ عِيسَى السَيِّدُ مُصْطَفَى، يَجْتَمِعُ بِمَنْ قَبْلَهُ بِعِيسَى الثَانِي وَهَذِهِ شَجَرَتُهُم



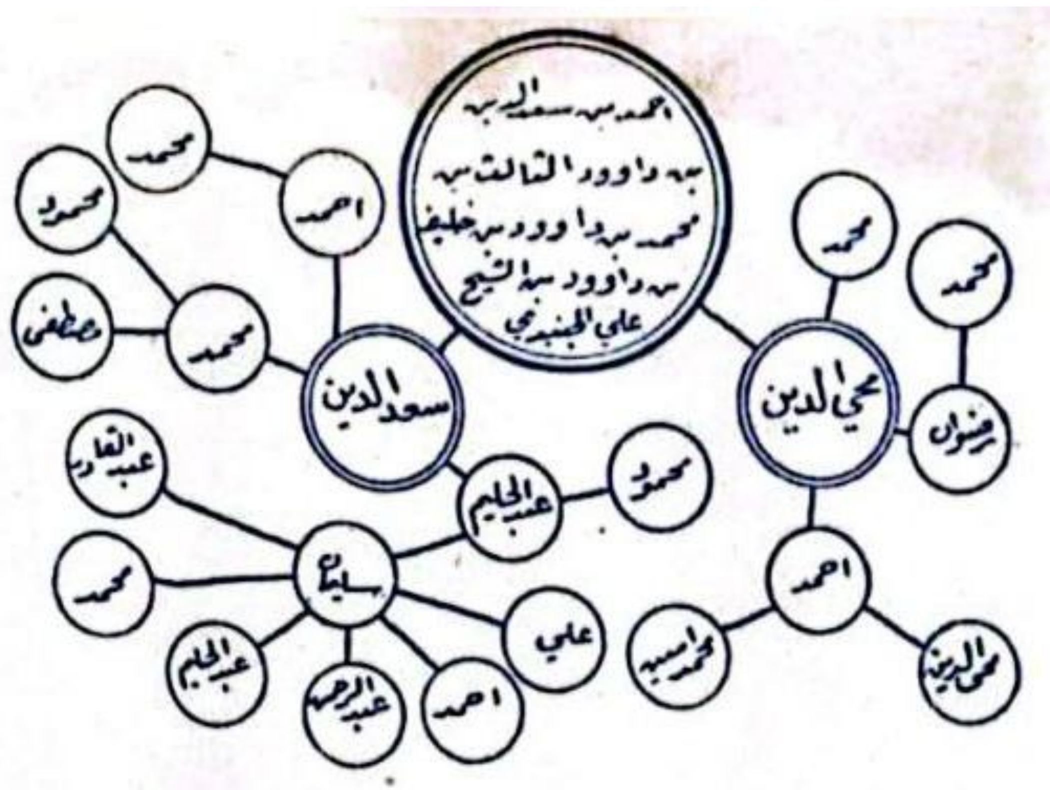
وَمِنْ آلِ عِيسَى أَحْمَدُ وَمُحَمَّدُ أَبْنَاءُ عِيسَى الثَانِي المُلَقَّبِ بِأَبِي الكَلَكِ، يَجْتَمِعَانِ بِعِيسَى الأَوَّلِ

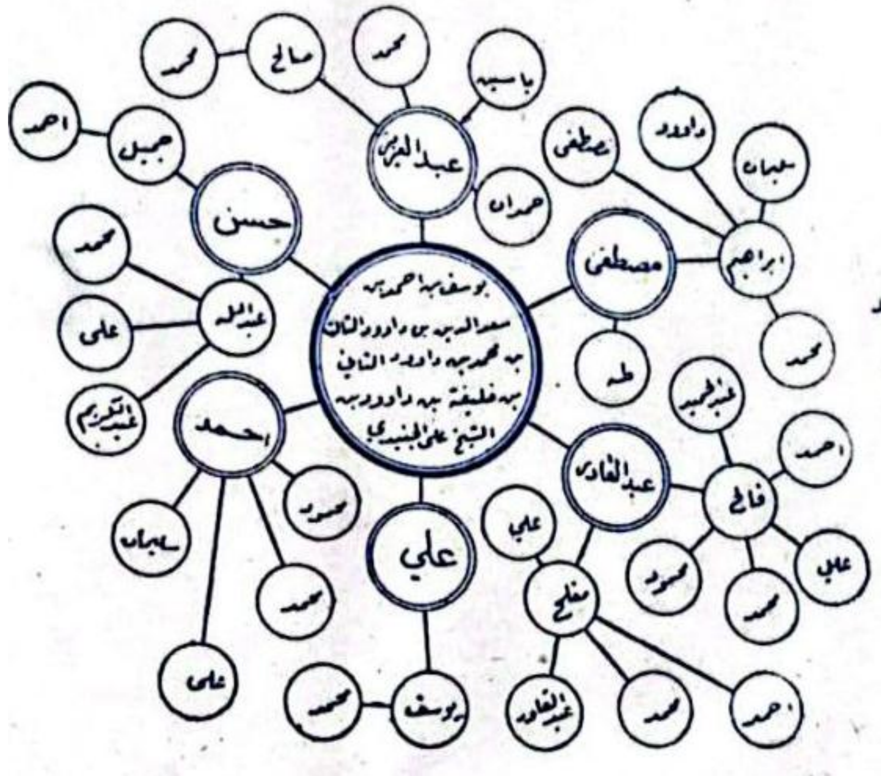


إِلَى هُنَا اِنْتَهَتْ فِرْقَةُ آلِ عِيسَى مِنْ ذُرِّيَةِ السَيِّدِ دَاوُدَ بْنِ الشَيْخِ عَلِيِّ الجُنَيْدِي، وَيَلِيهَا فِرْقَةُ آلِ سَعْدِ الدِّينِ مِنْ أَوْلَادِ السَيِّدِ دَاوُدَ أَيْضًا، وَأَوَّلُهم نَقُولُ: الشَيْخُ عَلِيُّ أَعْقَبَ دَاوُدَ، أَعْقَبَ خَلِيفَةَ، أَعْقَبَ دَاوُدَ الثَانِي، أَعْقَبَ مُحَمَّداً، أَعْقَبَ دَاوُدَ الثَالِثَ، أَعْقَبَ سَعْدَ الدِّينِ الأَوَّلَ، أَعْقَبَ أَحْمَدَ، وَهَذِهِ شَجَرَةُ عَبْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَإِخْوَانِهِ وَأَوْلَادِهِم كَمَا يَلِي:

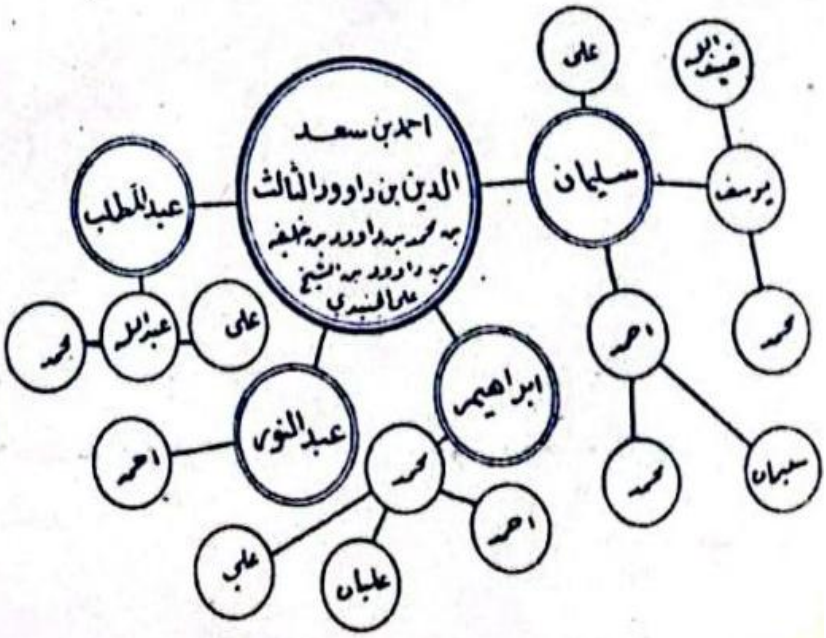


وَمِنْ آلِ سَعْدِ الدِّينِ أَوْلَادِ أَحْمَدَ السَعْدِ الدِّينِ فِي عَيْنِ جَنَا، وَهَذِهِ شَجَرَتُهُم هُنَا وفِي الصَحِيفَةِ الآتِيَةِ



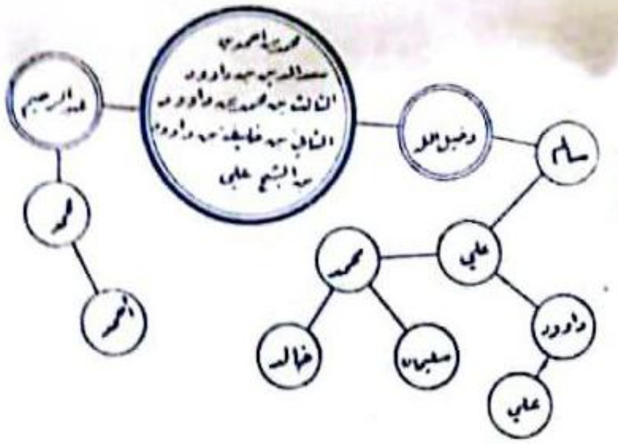


و من آل سعد الدين السيد يوسف ابن احمد وهذه شجرة عبد القادر اليوسف واخوانه في جانبه

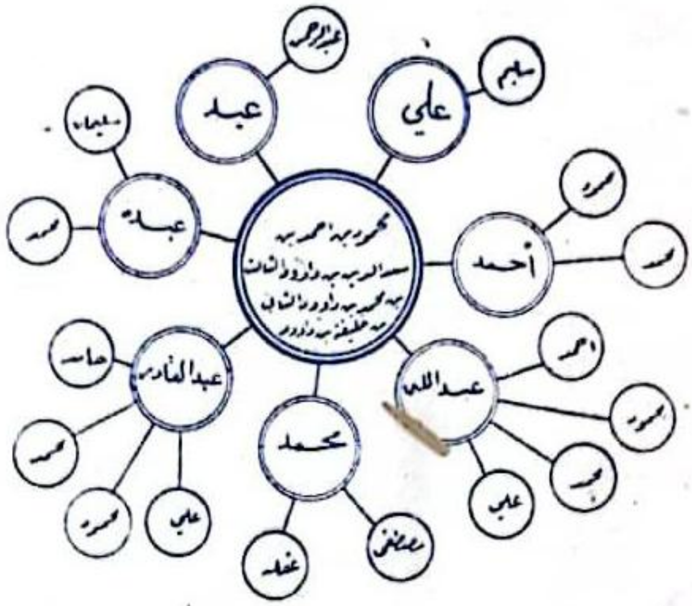


ومن آل سعد الدين احمد بن سعد الدين بن داوود الثالث بن محمد بن داوود الثاني وهذه شجرة عبد النور واخوانه في جنبه

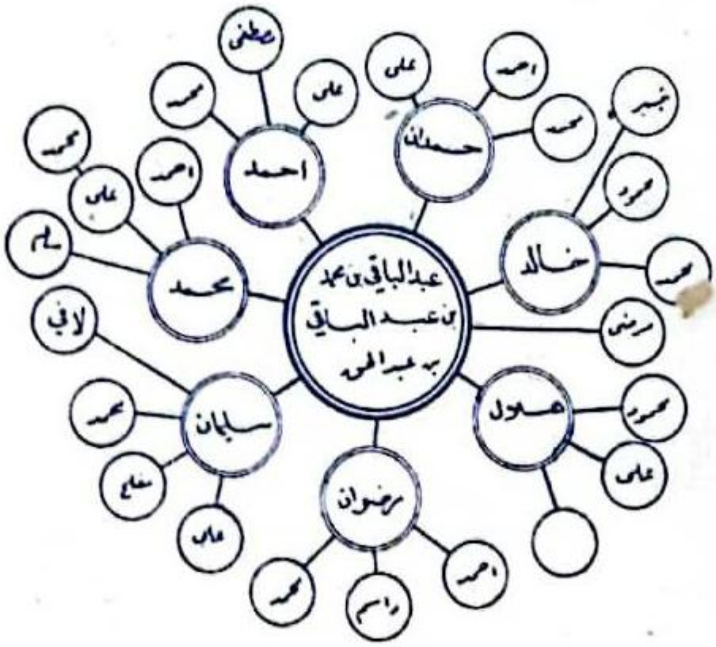
ومن آل سعد الدين محمد بن احمد جد الحاج محمد الملقب بالفلوز يجتمع بمن قبله بالسيد داوود الثالث وهذه شجرتهم في جنبه



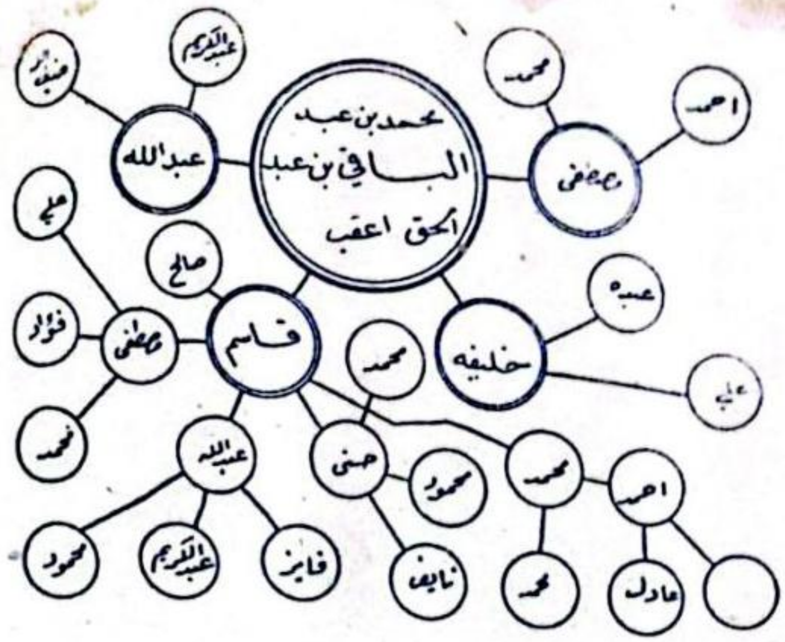
ومن آل السيد سعد الدين من ذرية السيدداوود السيدمحمود الملقب بابي الرز وهو شقيق لمن قبله وهذه شجرة ذريته في جنبه



انتهت فرقة آل سعد الدين ويليها ذرية عبد الباقي الثاني وهذه شجرتهم في جنبه

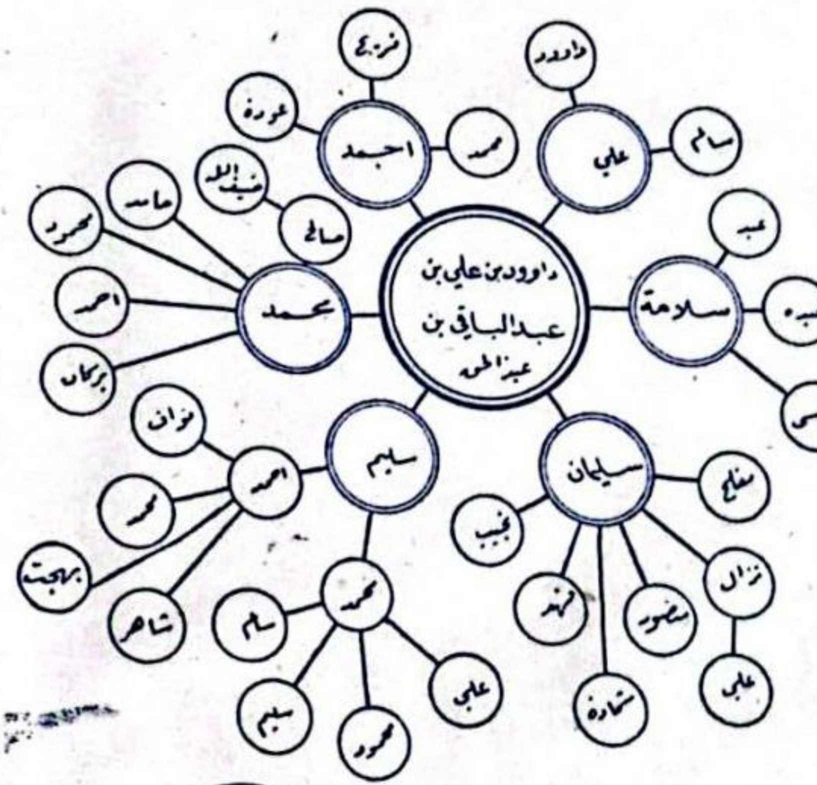


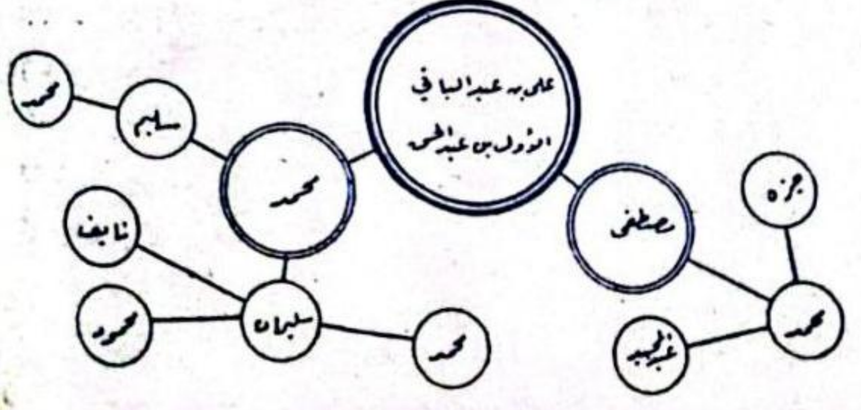
داوود



ومن آل عبد الحق اخوان عبد الباقي في الشجرة السابقة وهـــذه شجرة خليفة واخوانه في جنبه

ومن آل عــبد الباقي من ذرية داوود السيد داوود الثالث ابن علي بن عبد الباقي الاول بن عبد الحق وهذه شجرة داوود العلي وذريتــه في جنبه

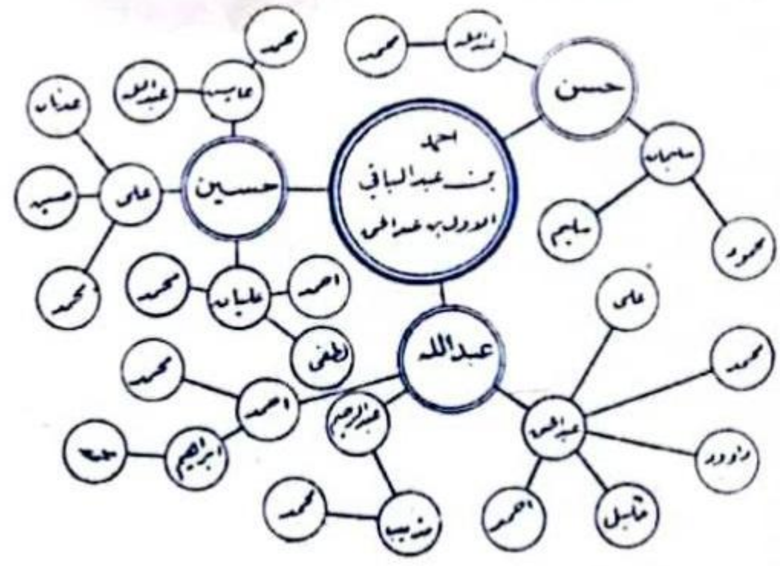




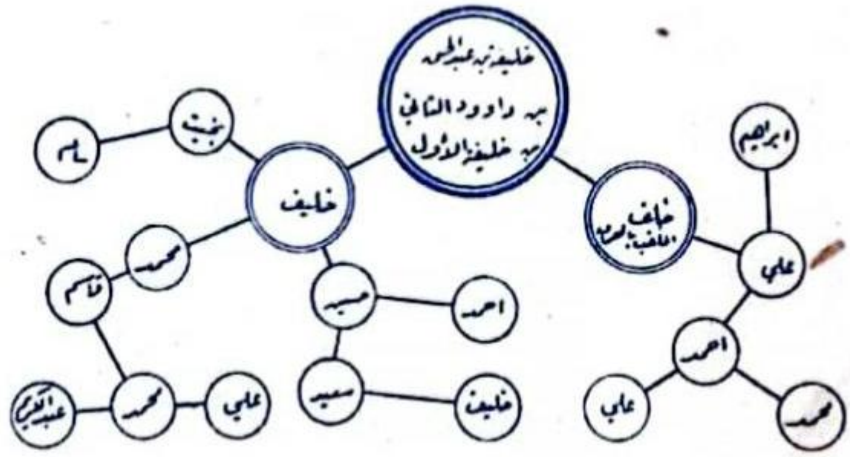
ومن آل عبد الباقي شقيق داوود في اعلاه السيـــد مصطفى واخوه محمد وهذه شجرتها في جنبه .

داوود

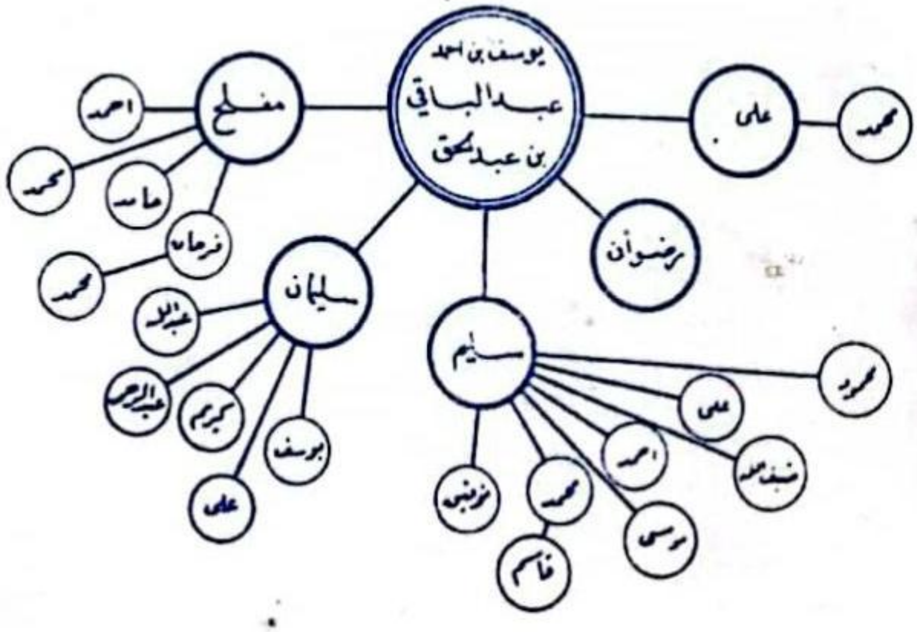
ومن آل عبد الباقي من ذرية السيد داوود احمد بن عبد الباقي شقيق علي المتقدم في الذكر ابن عبد الباقي الاول بن عبد الحق وهذه شجرتهم في جنبه



ومن ذرية عبد الحق ابن داوود السيد خليفة ابن عبد الحق وهـــذه شجرتهم في جنبه

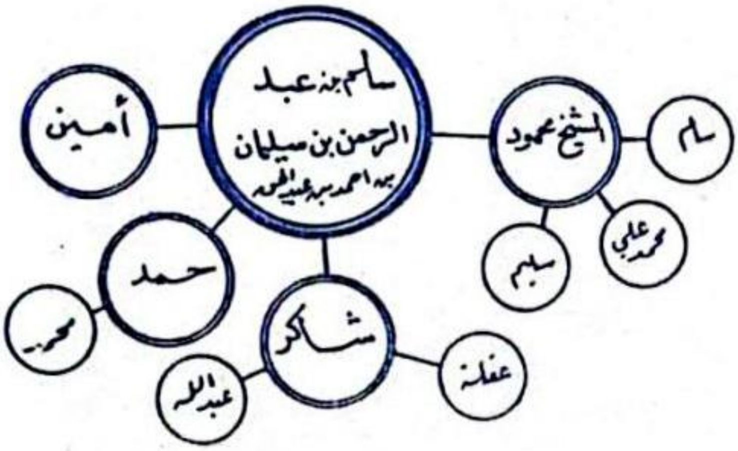


ومن آل عبد الباقي من ذريـة السيـــد داوود يوسف ابن احمد ابن عبـــد الباقي وهـذه شجرتهم في جنبه

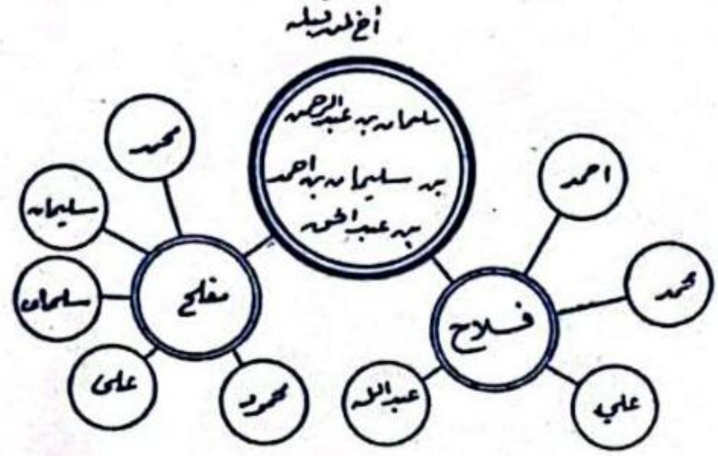


داوود

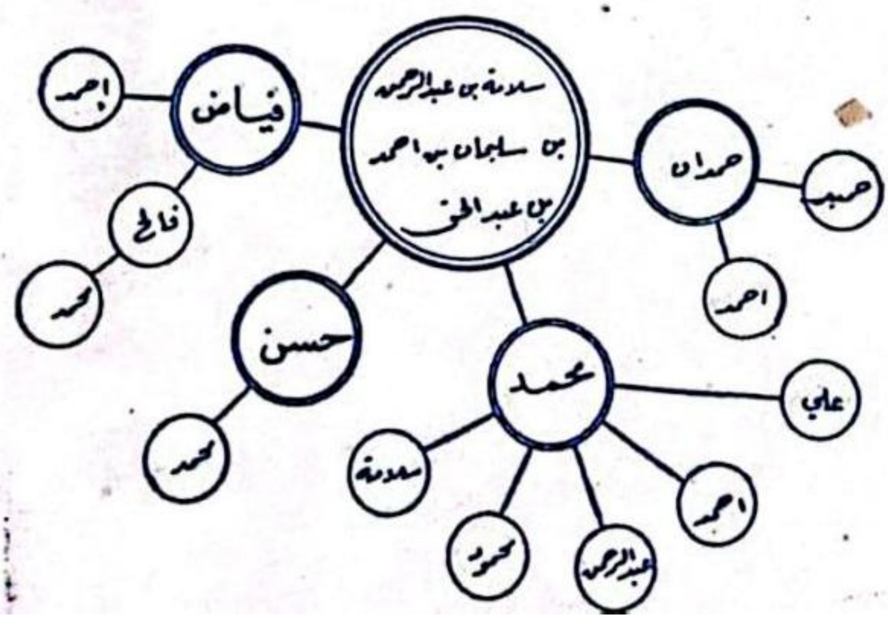
انتهت فرقة آل عبد الباقي ويليها ذرية آل خربان وهذه شجرات الحاج سالم خربان واخوانه :



وهذه شجرة سليمان شقيق الحاج سالم

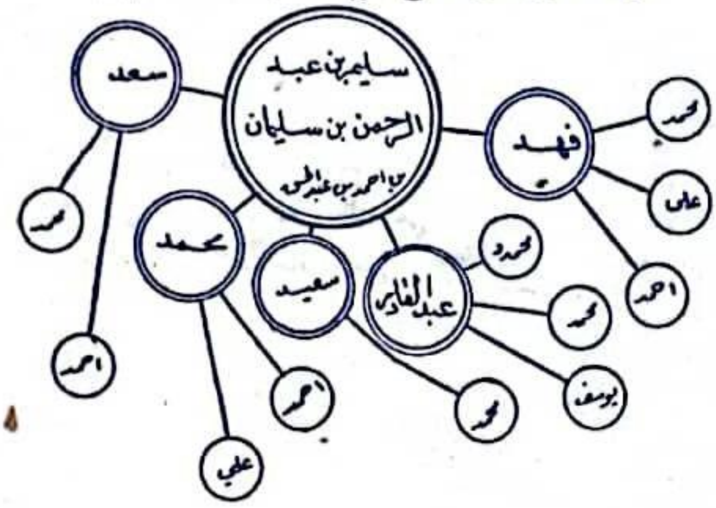


وهذه شجرة ذرية سلامة شقيق سالم الملقب بخربان

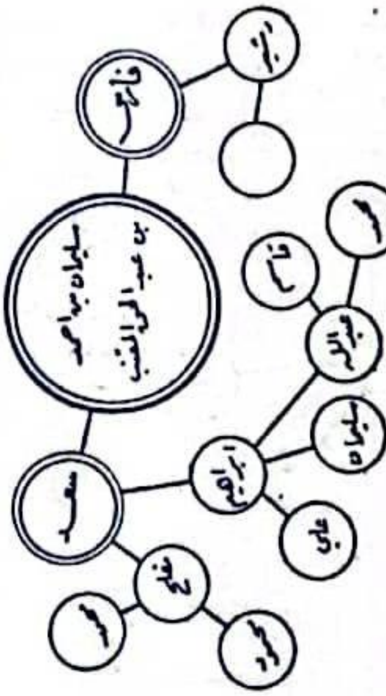


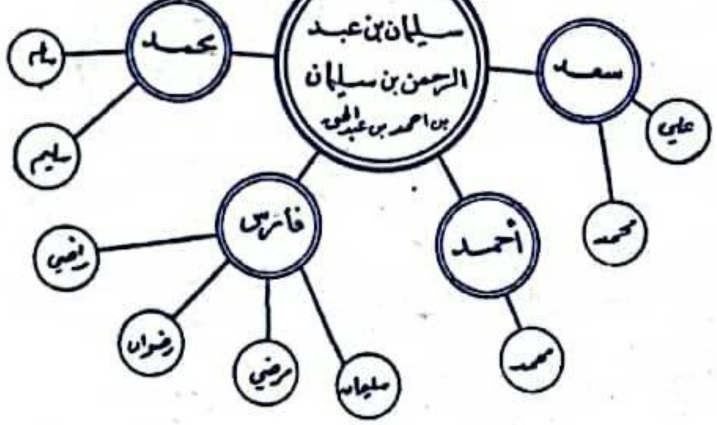
داوود

وهذه شجرة ذرية الحاج سليم شقيق سليمان خربان ↓



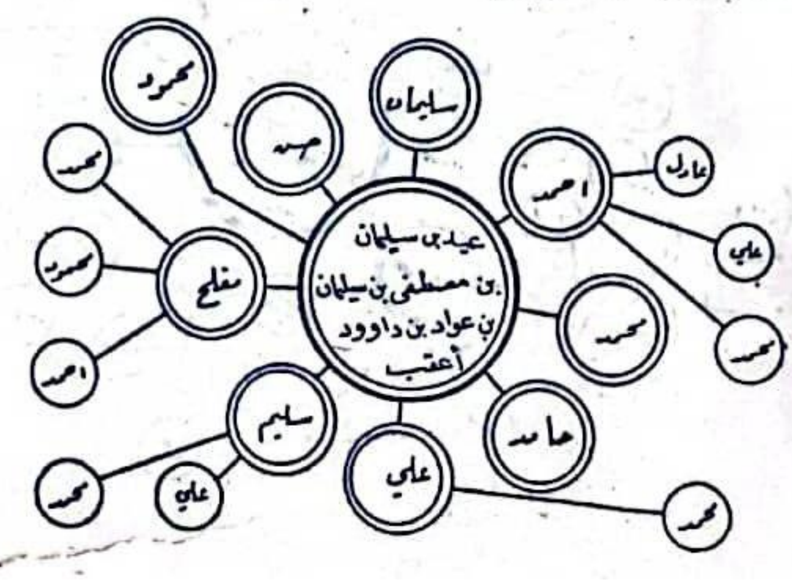
ومن آل خربان ابراهيم السعد ورشيد الفارس ↓





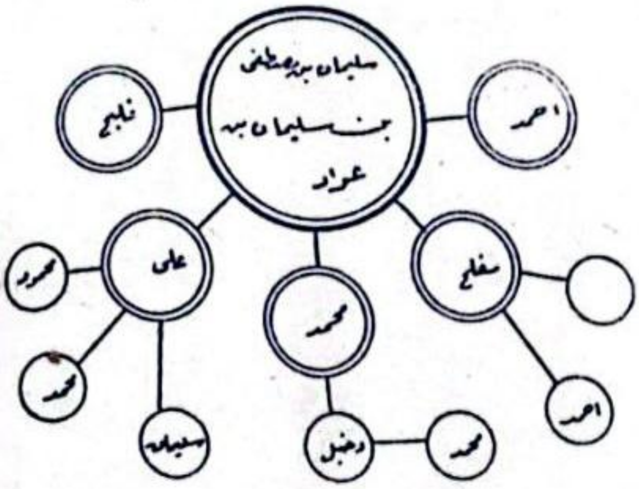
وهذه شجرة سليمان شقيق سالم الملقب بخربان ←

انتهت فرقة آل خربان وذرية عبد الحق ويليها فرقة شقيقه عواد مع ذرية طنش وهذه شجرة اولاد عيد الطنش

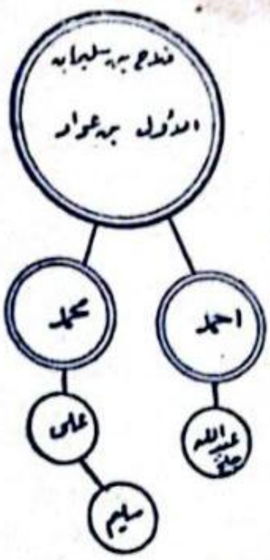


داوود

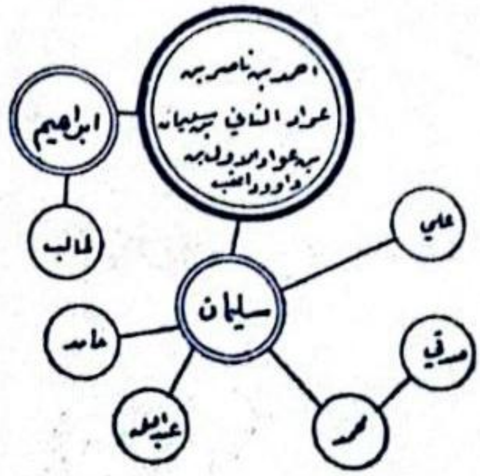
وهذه شجرة أشقاء عبد الطنش



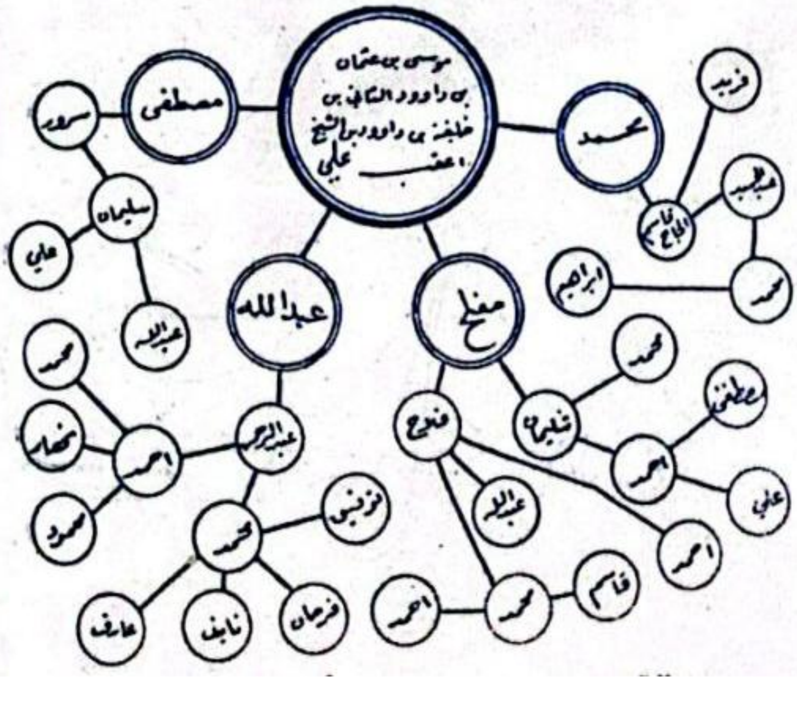
ومن آل عواد
فلاح بن سليمان
الملقب بالبلخ وهذه
شجرتهم ←

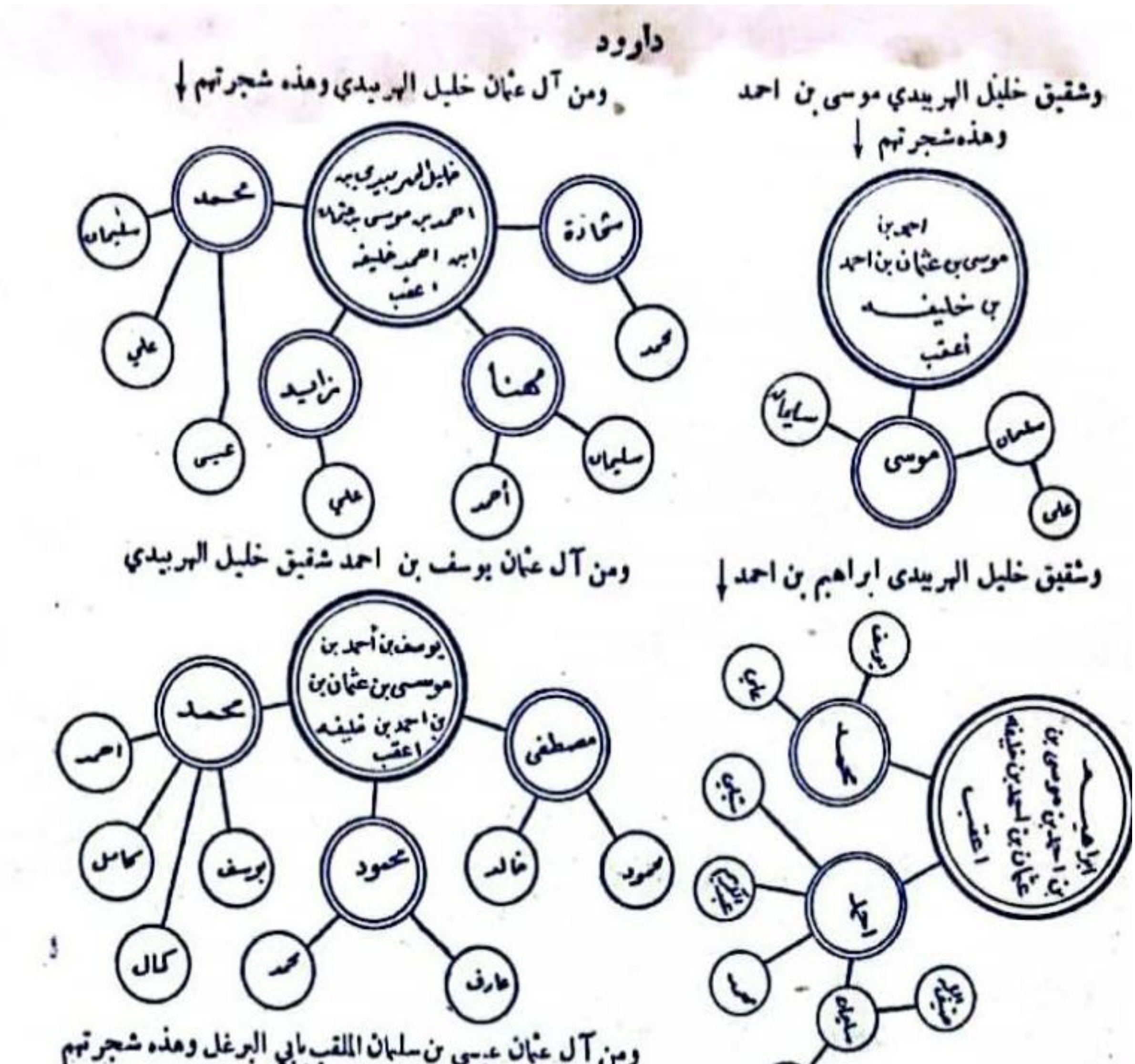


ومن آل عوادا احمد بن ناصر وهو تابع لطنش وهذه شجرتهم

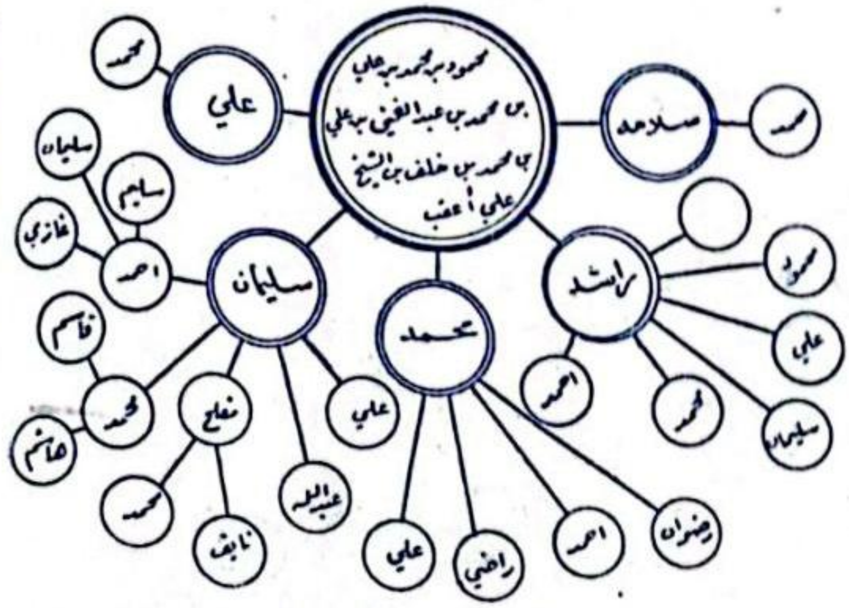


انتهت فرقة آل عواد ويليها فرقة
آل عثمان ابن السيد داوود بن الشيخ
علي الجنيدي وفي أولهم ذرية موسى
بن عثمان وهـذه شجرة الحاج قاسم
واولاد عمه ←



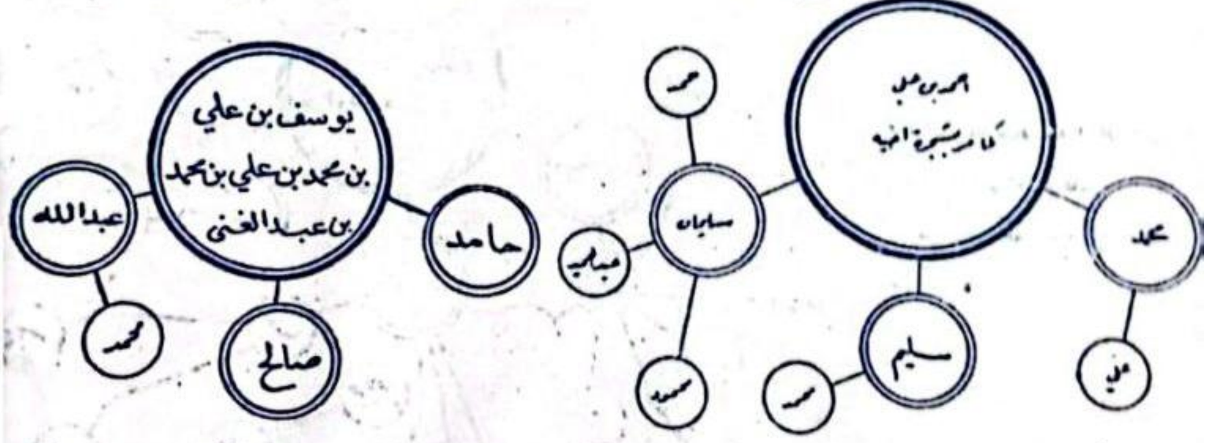

داوود
ومن آل عثمان خليل الهربيدي وهذه شجرتهم
خليل الهربيدي بن احمد بن موسى بن عثمان ابن احمد خليفة اعقب
محمد
سليمان
علي
عيسى
زايد
علي
مهنا
أحمد
سليمان
شحاذة
محمد
وشقيق خليل الهربيدي موسى بن احمد وهذه شجرتهم
احمد بن موسى بن عثمان بن احمد بن خليفه أعقب
موسى
سليمان
سلمان
علي
ومن آل عثمان يوسف بن احمد شقيق خليل الهربيدي
يوسف بن أحمد بن موسى بن عثمان بن بن احمد بن خليفه اعقب
محمد
احمد
يوسف
كمال
مصطفى
خالد
محمود
محمود
محمد
عارف
وشقيق خليل الهربيدي ابراهيم بن احمد
ابراهيم بن احمد بن موسى بن عثمان بن احمد بن خليفه اعقب
احمد
ومن آل عثمان عيسى بن سليمان الملقب بابي البرغل وهذه شجرتهم
عيسى بن سليمان بن عثمان بن داوود بن خليفه اعقب
محمد
صالح
علي
محمود
نجيب
محمد
سليم
فليح
محمد
احمد
فالح
محمد
عبد الرحمن
وشقيق عيسى سليمان السيد عودة
عودة بن سليمان بن عثمان بن داوود بن خليفه اعقب
سليمان
علي
انتهت فرقة آل داوود ويليها فرقة آل خلف
في الصحيفة التالية

خلف

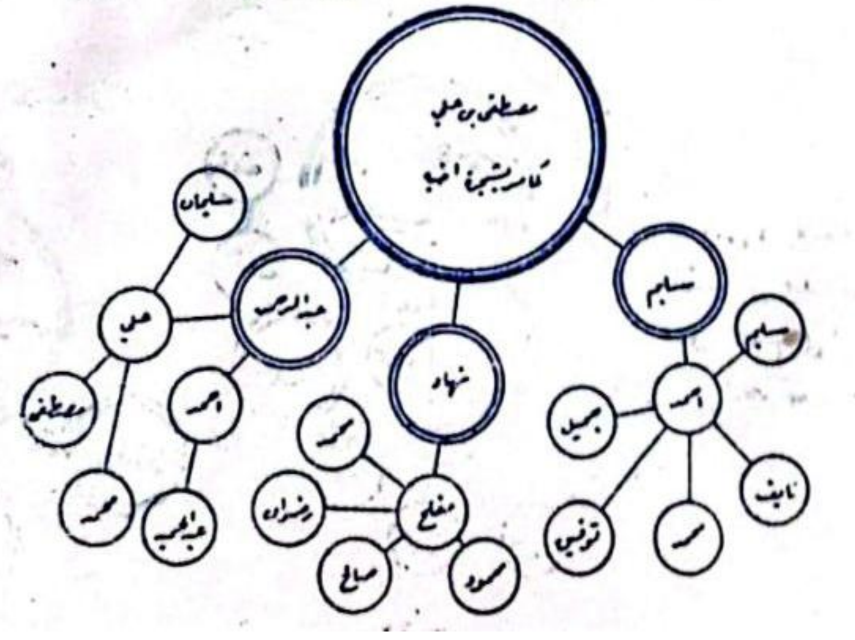


ومن آل خلف ابن الشيخ علي الجنيدي محمود الملقب بالاعرج وهذه شجرة ذريته

ومن آل الاعرج شقيق محمود يوسف واحمد ابنا علي وهذه شجرتاهما ↓



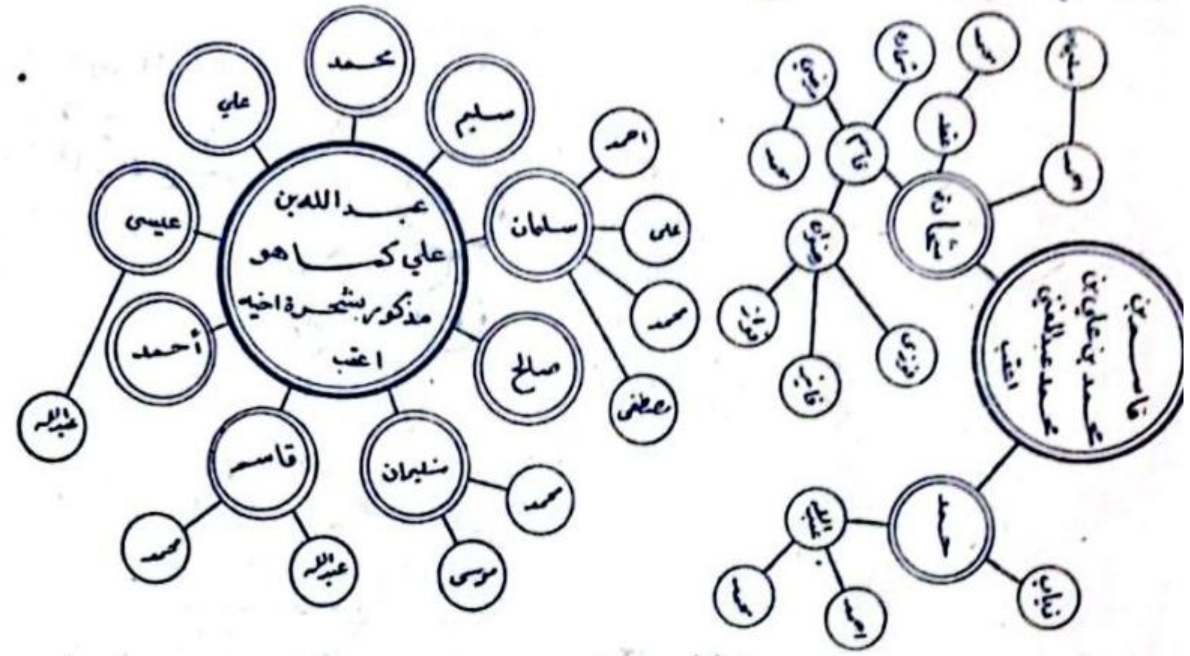
ومن آل الأعرج شقيق محمود مصطفى بن علي وهذه شجرتهم



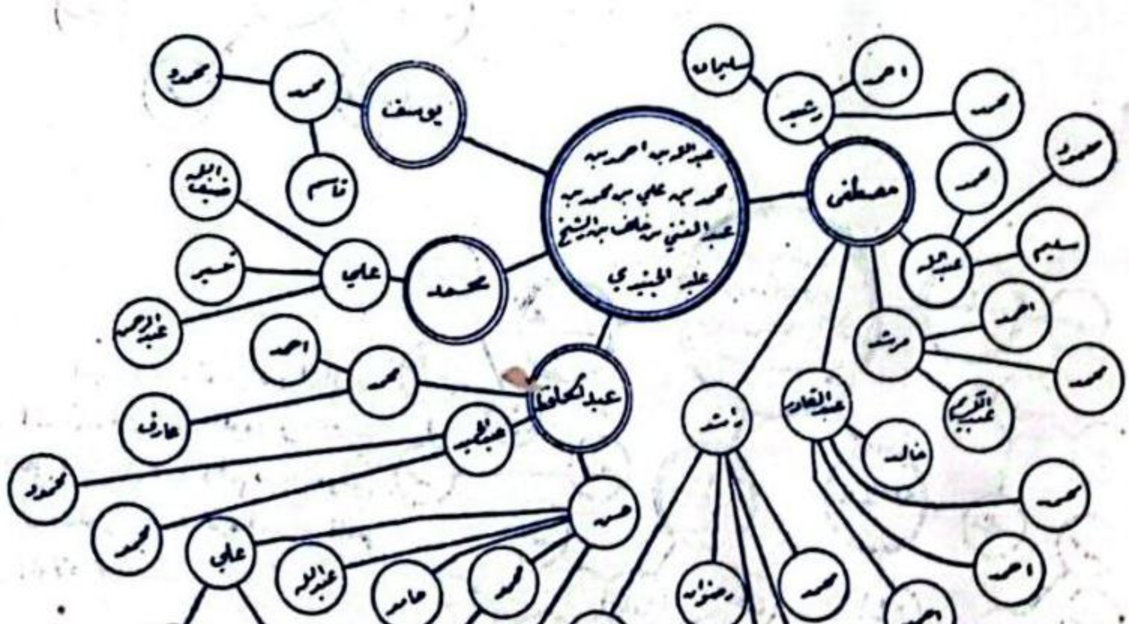
خلف

ومن ال الاعرج السيد قاسم يجتمع بعشيرته في عبد الغني المذكور هنا شحادة الاعرج

وشقيق محمود عبد الله الملقب بالاعرج القاطن في قرية الطيارة وهذه شجرة اولاده

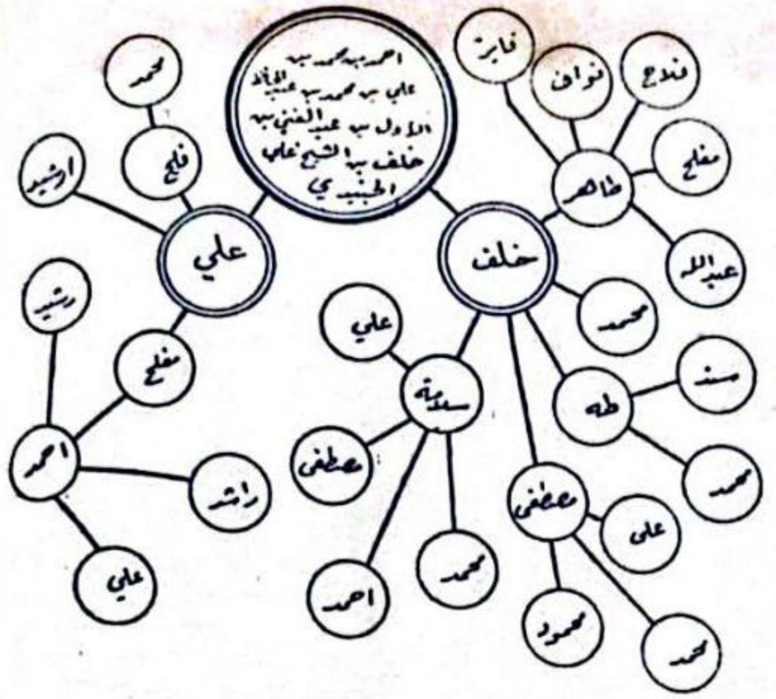


انتهت فرقة ال الاعرج من السيد خلف ويليها فرقة ال عبد الحافظ الاول وهذه شجرة عبد الحافظ الثاني واخيه مصطفى

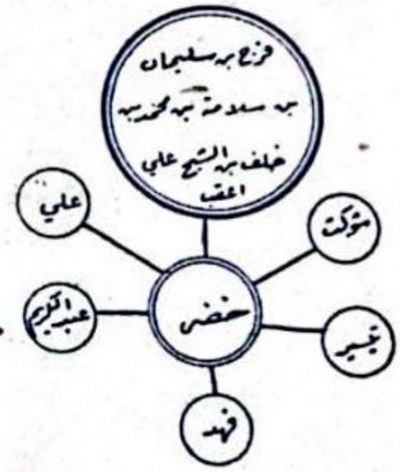


خلف

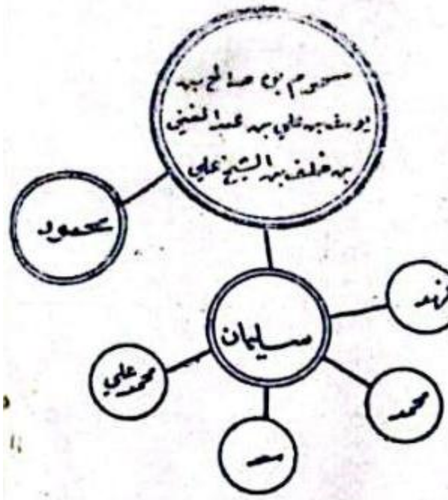
ومن ذرية خلف ابن الشيخ علي الجنيدي السيد احمد الملقب بالمصيمي وهذه شجرة اولاده خلف وعلي



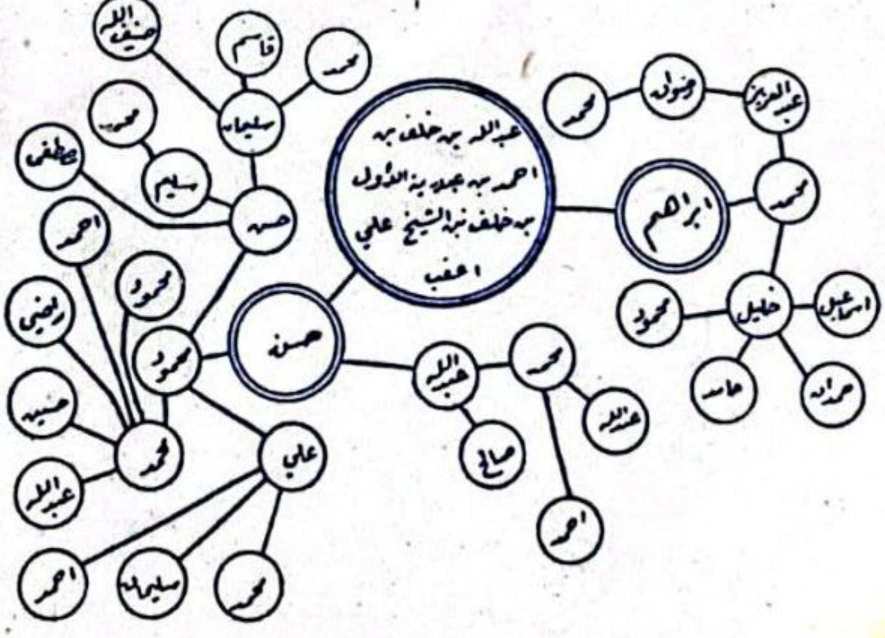
ومن ذرية خلف السيد فرج وهذه شجرتهم ←



ومن ذرية خلف سحوم بن صالح وهذه شجرتهم ←

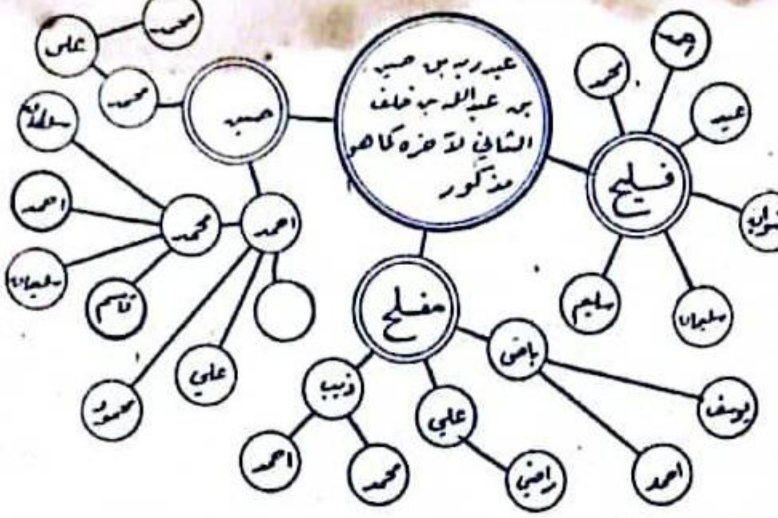


ومن ذرية خلف اولاد عبد ربه وهذه شجرة محمود الحسن واقاربه

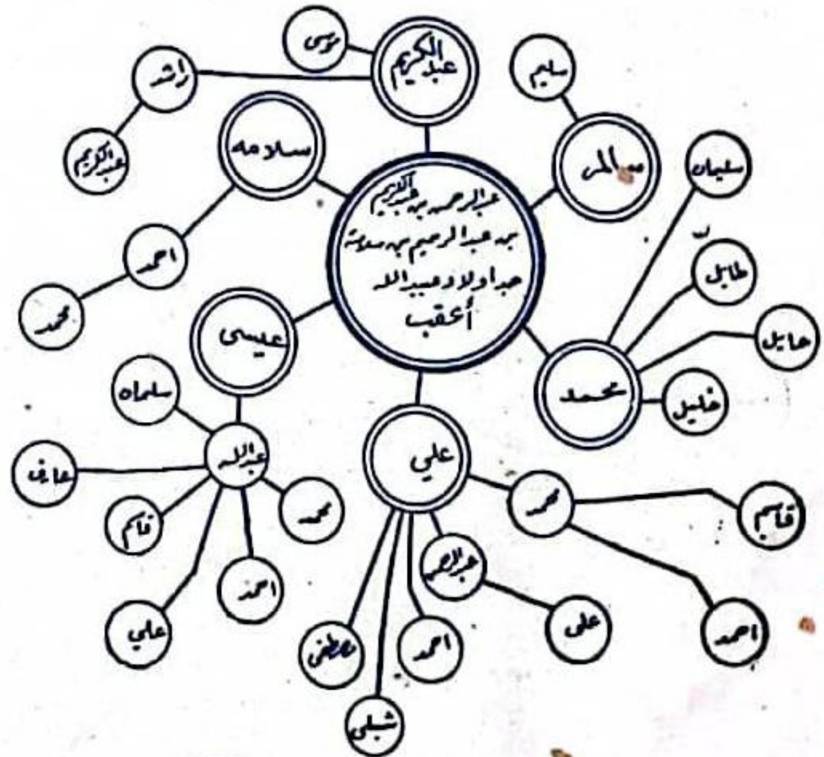


خلف

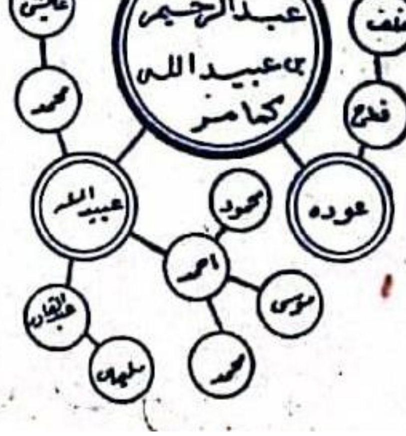
ومن ال عبد ربه الأول عبد ربه الثاني ابن حسين وهذه شجرة المفلح واخوانه



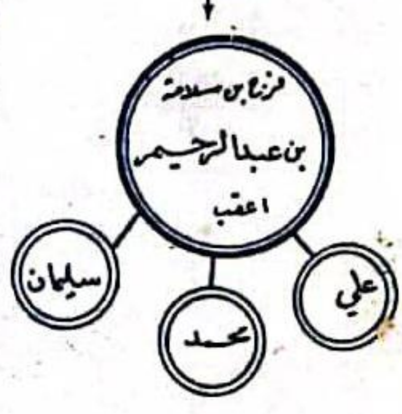
ومن ذرية خلف عبد الرحمن بن عبد الكريم وكلهم اقارب الى عبيد الله ورم وهذه شجرتهم .



ومن ذرية خلف اولاد عبيد الله شقيق عبد الغني ابن خلف ابن الشيخ علي الجنبدي وهذه شجرتهم ←

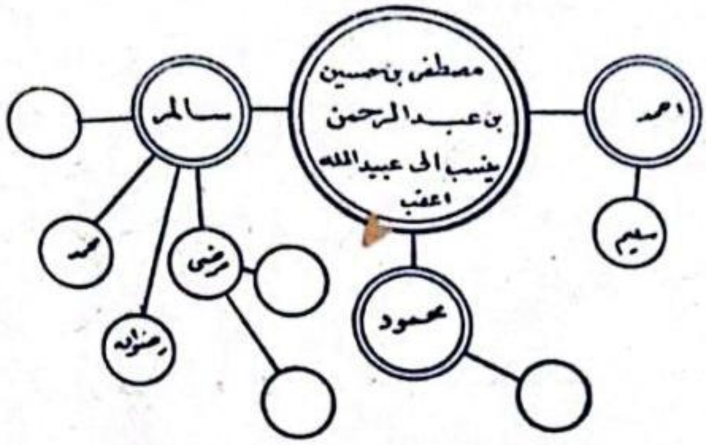


ومن ذرية خلف فرج الملقب بابي الرداني



خلف

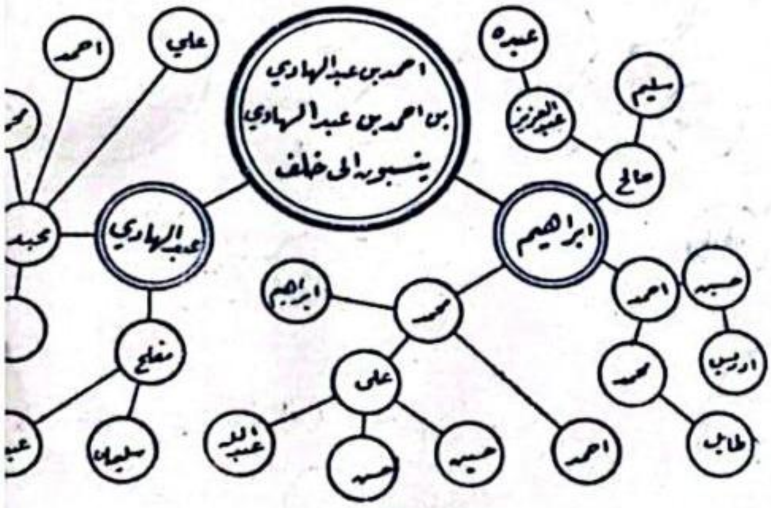
ومن ذرية السيد خلف اولاد مصطفى الملقب بالطبل وهذه شجرتهم ↓



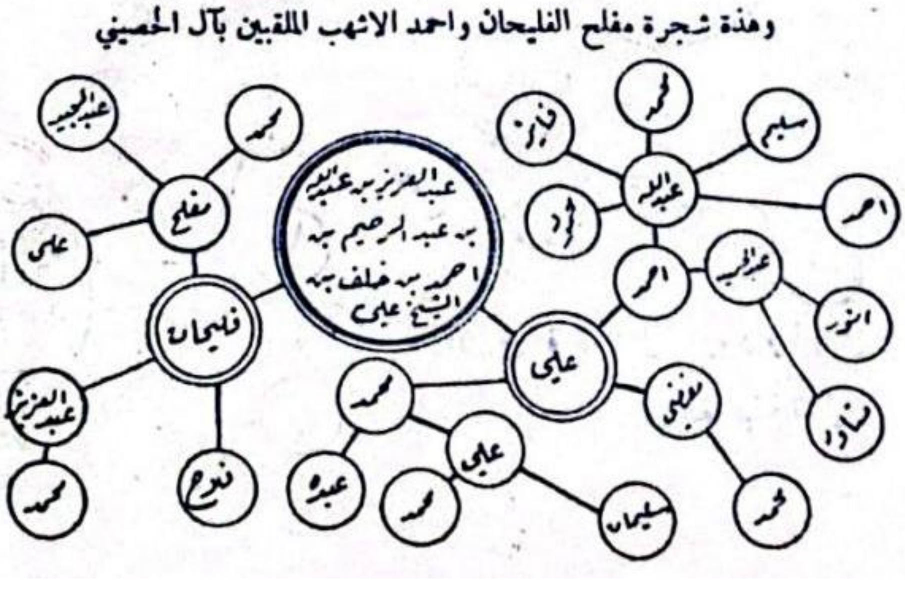
ومن ذرية عبيد الله سلامة الملقب بالنذل وهذه شجرته ↓

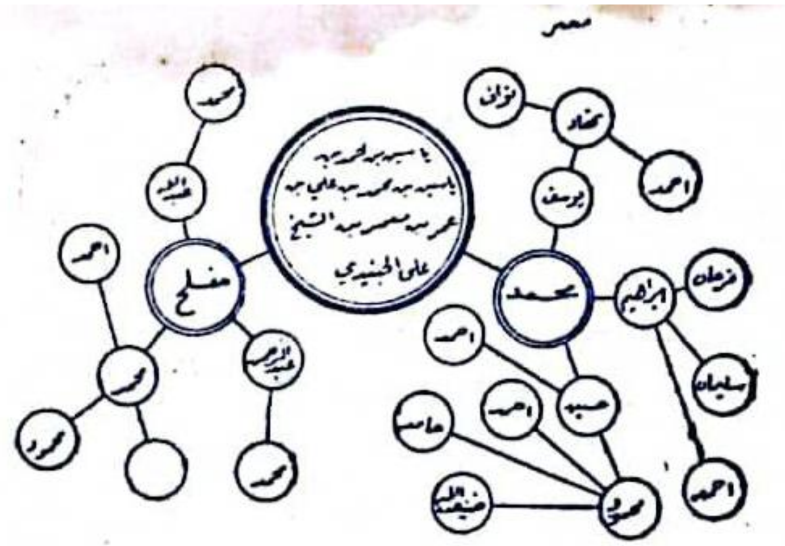


ومن ذرية السيد خلف السيد عبد الهادي القاطن في عين جنا وهذه شجـ

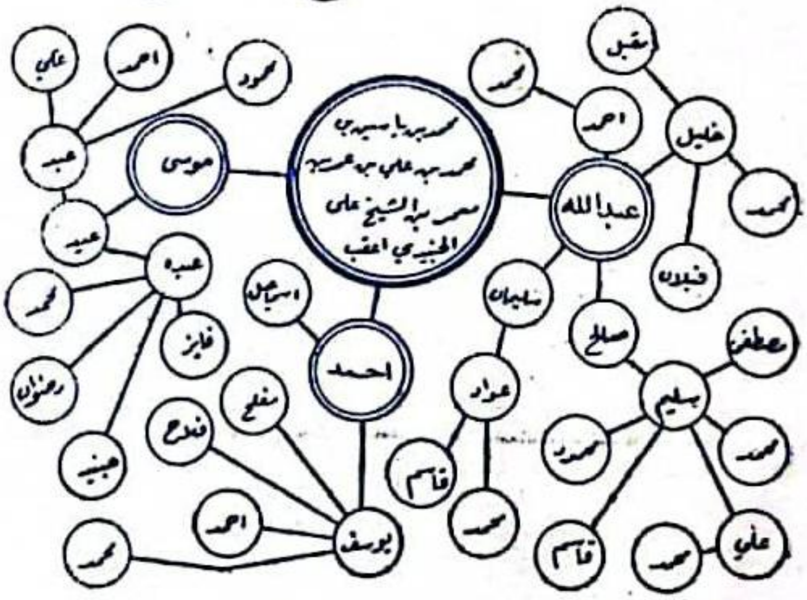


وهذة شجرة مفلح الفليحان واحمد الاشهب الملقبين بآل الحصيني



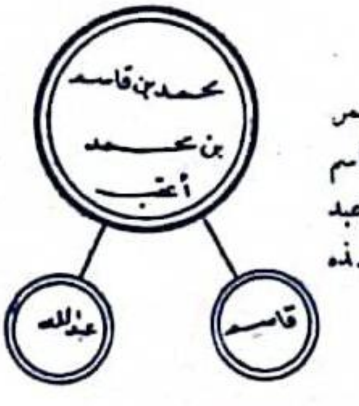


وهذه فرقة معمر بن الشيخ علي الجنيدي في قريـة صخره وفي أولهم شجرة ياسين بن محمد الهواري وذريته

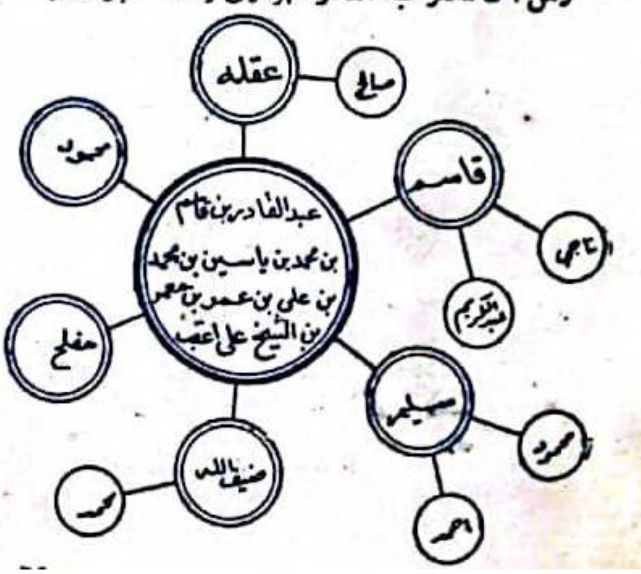


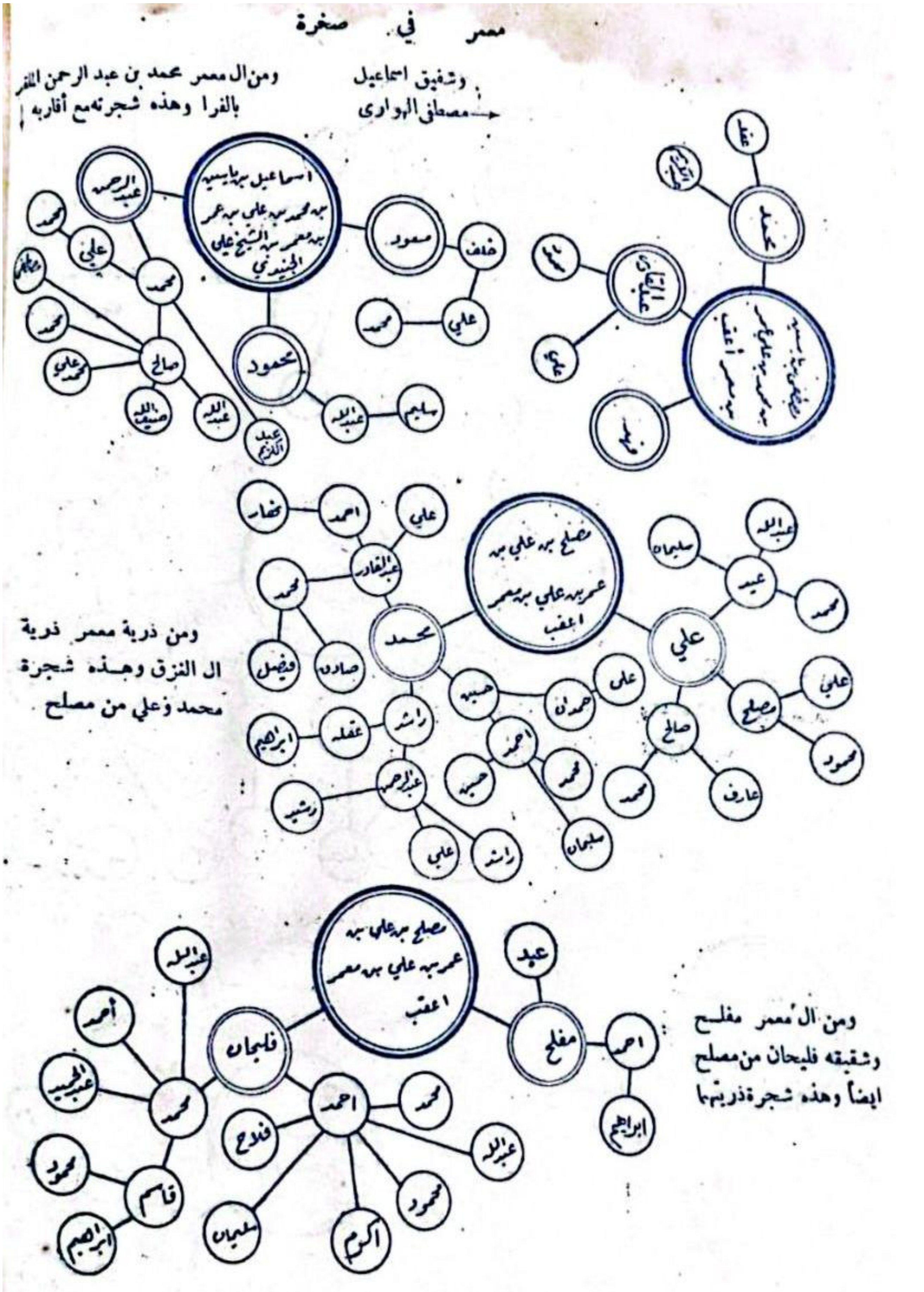
ومن آل معمر محمد بن ياسين الهواري وهـذه شجرة ذريته

ومن آل معمر عبد القادر الهواري وهذه شجرة ذريته



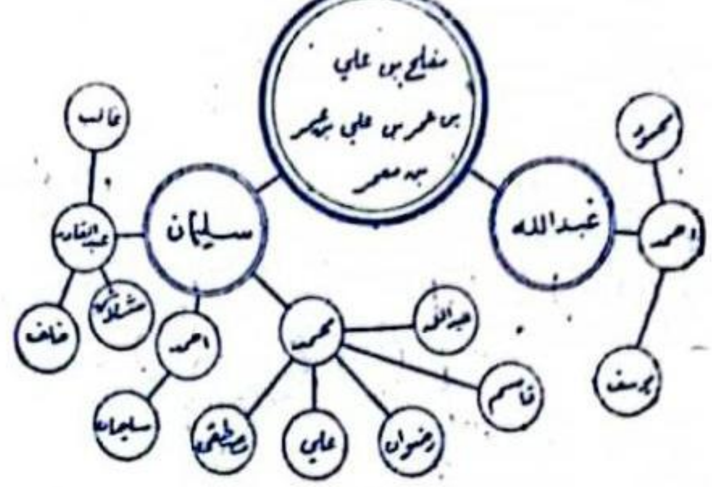
ومن آل معمر محمـــد بن قاسم الهواري شقيق عبد القـادر وهـذه شجرتهم ←




معمر في صخرة
ومن ال معمر محمد بن عبد الرحمن المقر بالقرا وهذه شجرته مع أقاربه
وشقيق اسماعيل
مصطفى الهواري
اسماعيل بن ياسين بن محمد بن علي بن عمر بن معمر بن الشيخ علي الجنيدي
عبد الرحمن
محمد
علي
صالح
محمود
مسعود
خلف
عبد الله
سليم
عبد الكريم
ومن ذرية معمر ذرية ال النزق وهذه شجرة محمد وعلي من مصلح
مصلح بن علي بن عمر بن علي بن معمر اعقب
محمد
علي
عبد القادر
احمد
نخار
فيصل
صادق
راشد
عقلة
ابراهيم
عبد الرحمن
رشيد
حسين
حمدان
صالح
عارف
محمود
سليمان
عيد
سليمان
عبد الله
ومن ال معمر مفلح وشقيقه فليحان من مصلح ايضاً وهذه شجرة ذريتهما
مصلح بن علي بن عمر بن علي بن معمر اعقب
فليحان
مفلح
عبد
احمد
ابراهيم
محمد
عبد الله
أحمد
عبد الحميد
قاسم
محمود
ابراهيم
فلاح
سليمان
اكرم
محمود
عبد الله

معمر في صخرة

ومن آل معمر عبد الله وسليمان من مصلح ايضاً وهذه شجرة ذريتها



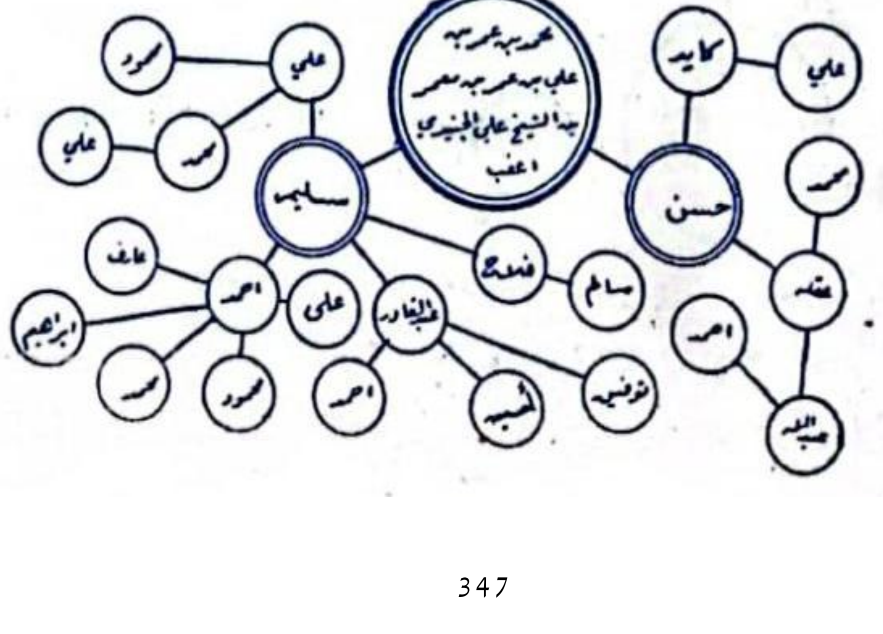
ومن آل معمر
صالح بن عقلة الملقب
بالخلند



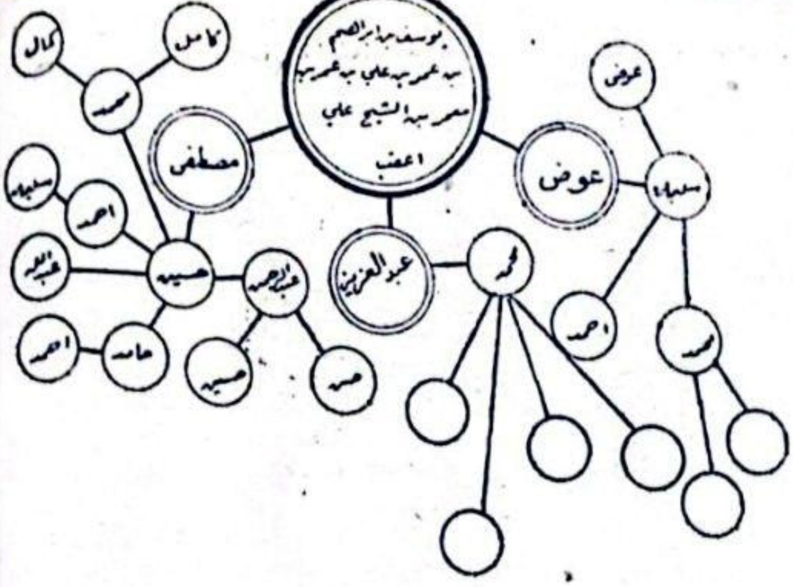
ومن ال معمر من القزق مطلق بن
محمود وهذه شجرة ذريته



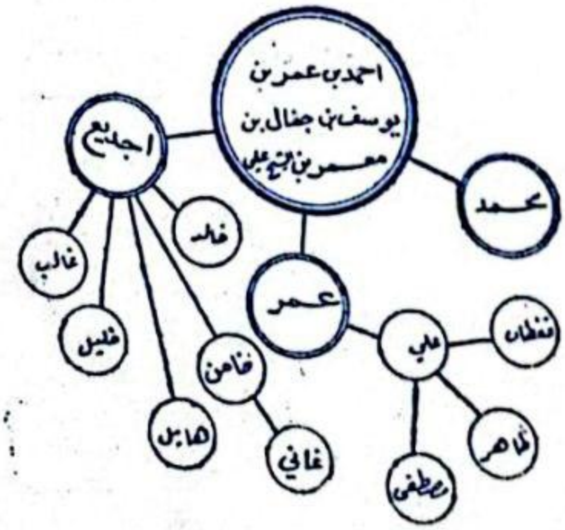
انتهت فرقة ال القزق ويليها ذرية ال الشطي من اولاد السيد معمر في صخرة وهذه شجرتهم



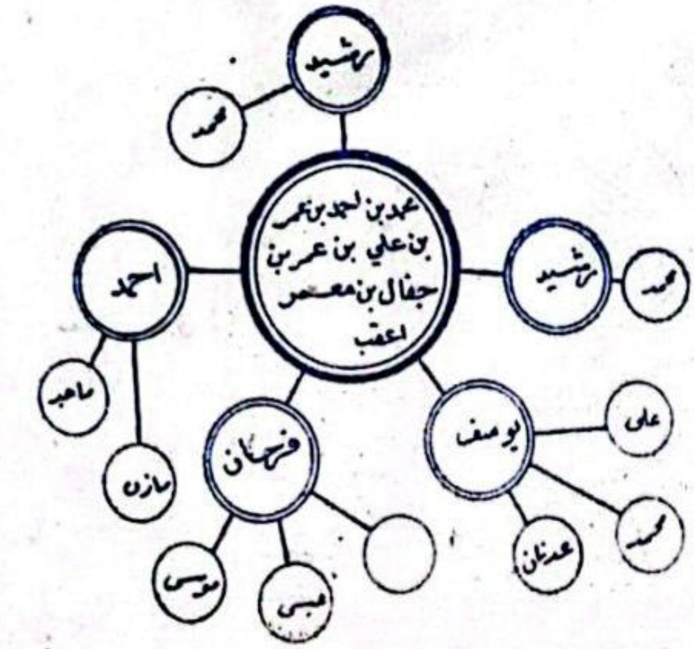
انهت فرقة ال معمر في صخرة ويليها ال معمر القاطنون في عبين وعين حنا وهذه شجرة مصطفى بن يوسف واخويه



معمر في عين جنا وعين

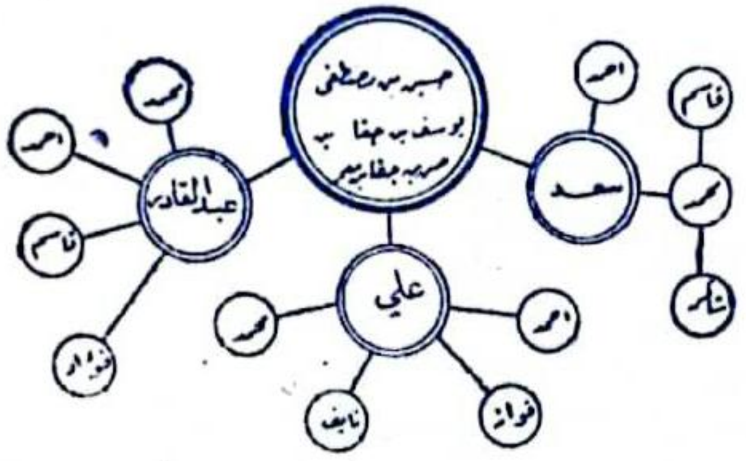


ومن ال معمر في قرية عبين جديع بن احمد
من حفال وهذه شجرته مع اخويه

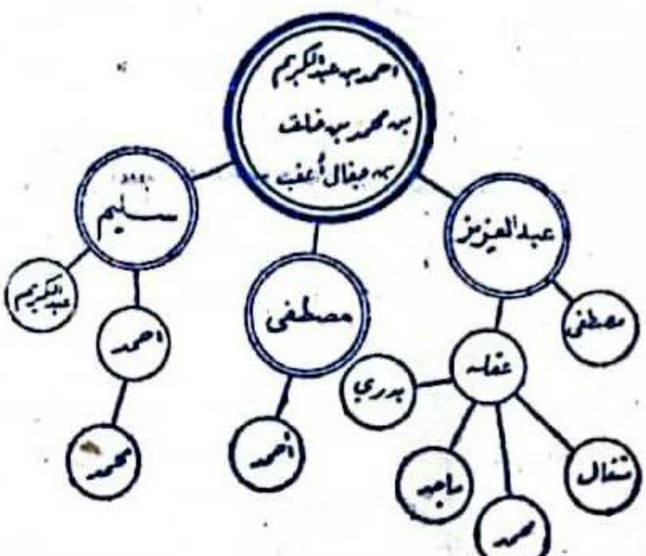


ومن ال معمر محمد بن احمد شقيق جديع
في عبين من جفال

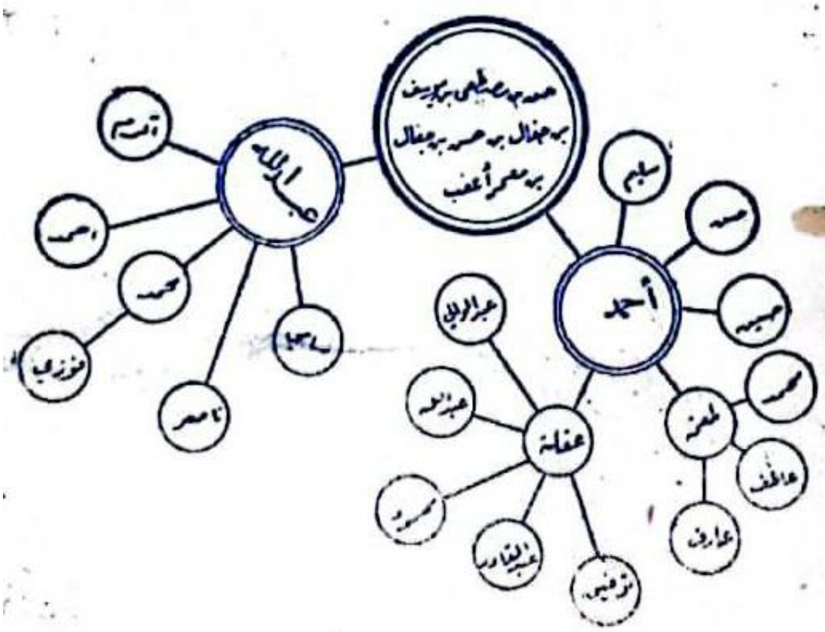
معمر ل عيين



ومن ال جفال بن معمر حسين بن مصطفى وهذه شجرة ذريته



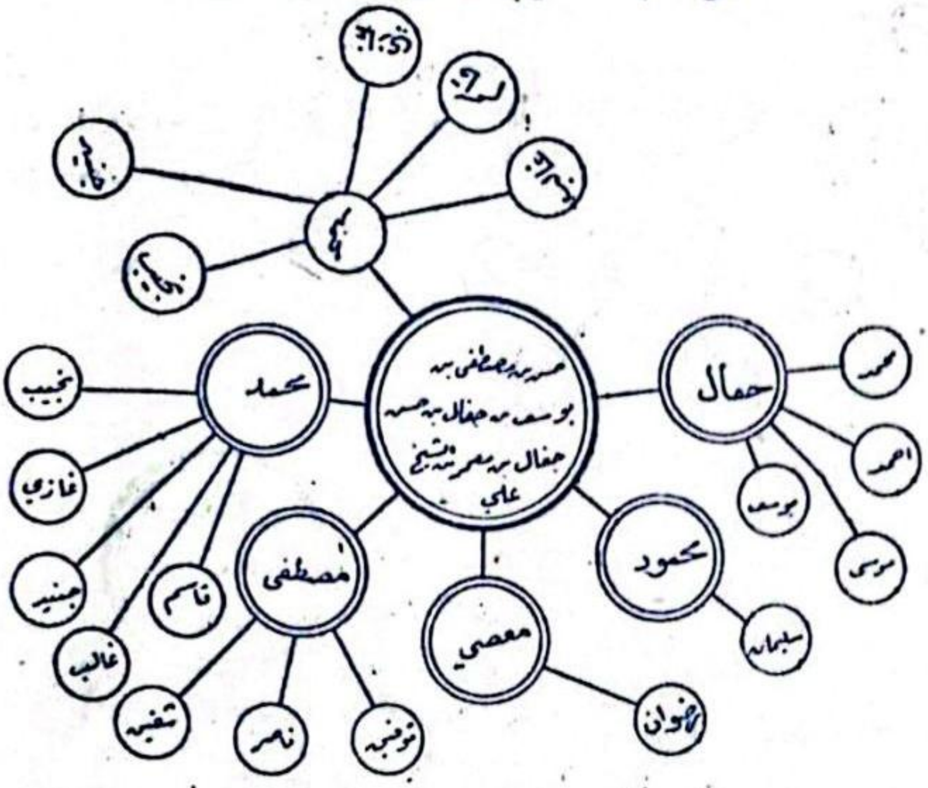
ومن ال جفال بن معمر احمد بن عبد الكريم وهذه شجرة ذريته



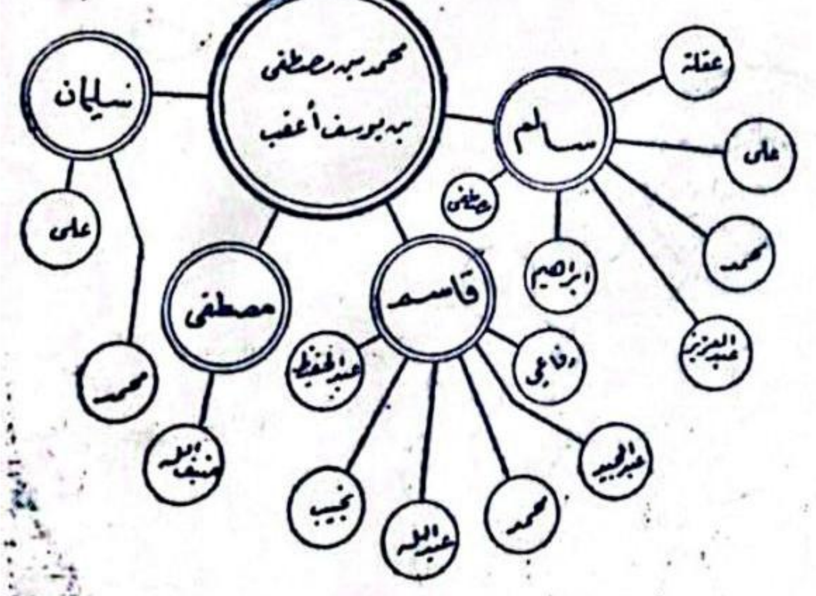
ومن ال جفال حسن بن مصطفى شقيق حسين وهذه شجرة ذريتها

مصر في عيين

ومن ال جفال حسن بن مصطفى وهذه شجرة ذريته



ومن ال جفال محمد بن مُصطفى وهذه شجرة ذريته

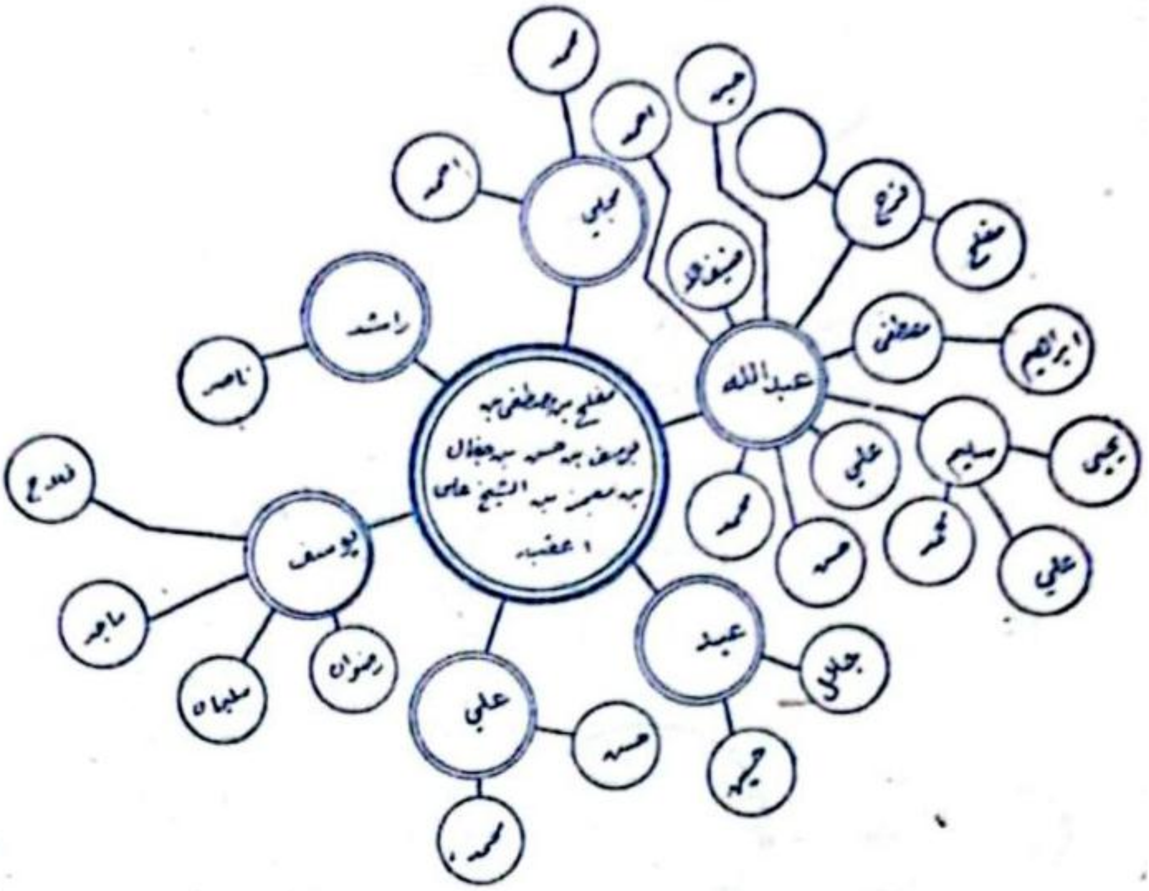


ومن ال جفال في عيين محمد بن علي وهذه شجرته



معمر في عيين

ومن ال حفال في عيين مفلح بن مصطفى وهذه شجرة اولاده عبد الله واخوانه

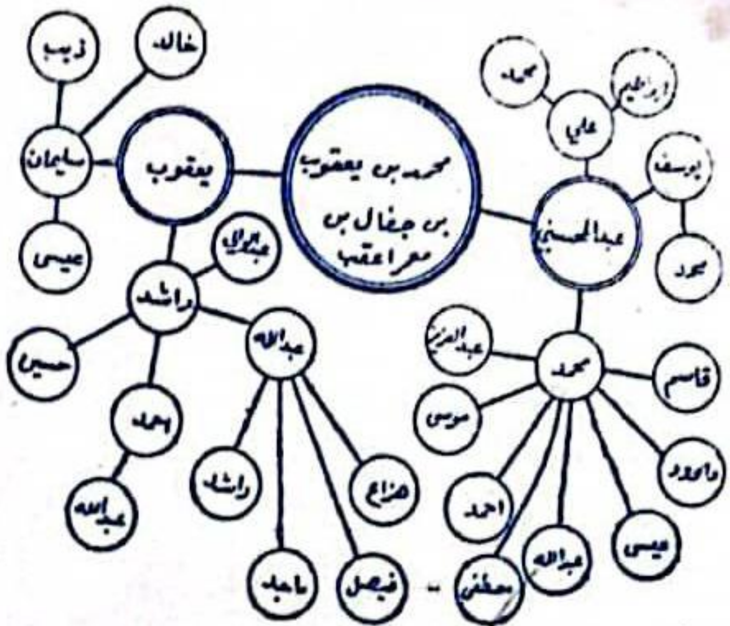


ومن ال جفان بن معمر في عيين سليمان بن محمد وهذه شجرته

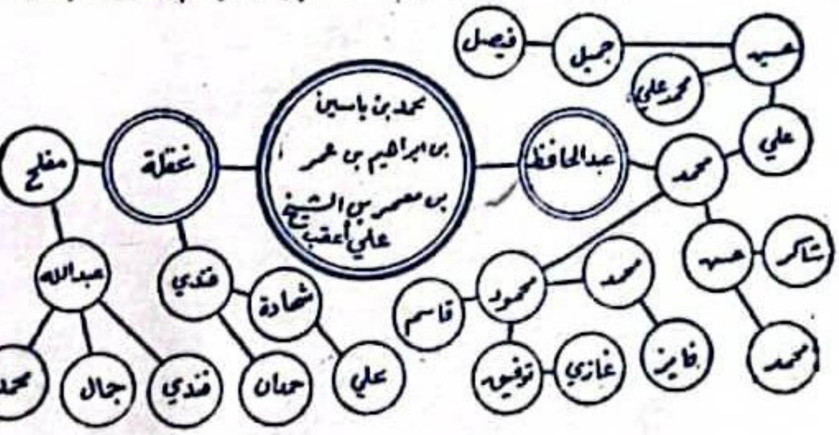


ومن ال الجفال يعقوب بن محمد واخوه عبد المحسن وهذه شجرة اولادهم

معمر في عبين



ومن ال معمر في عبين محمد بن ياسين وهذه شجرة ولديه عبد الحافظ وعقلة



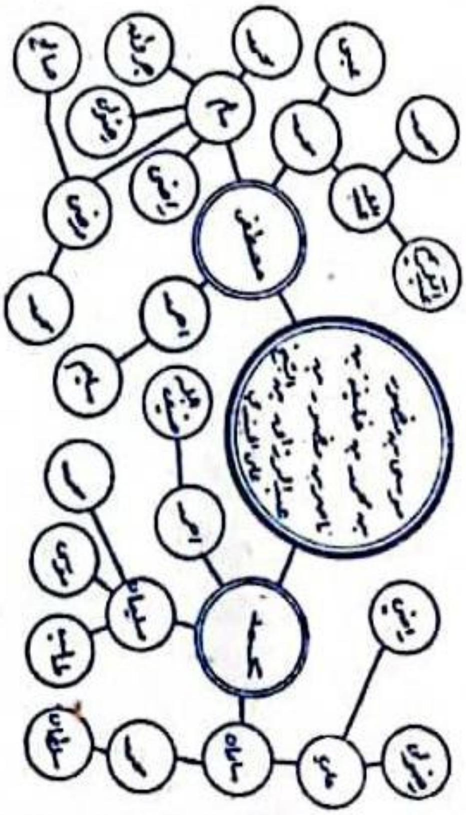
ومن ال معمر في عبين محمد بن حسن الهواري الملقب بابي طاعة



انتهت فرقة ال معمر ويليها ال عبد الرزاق بن الشيخ علي الجنيدي في الصحيفة الاتية

عبد الرزاق في عبين من بلادن

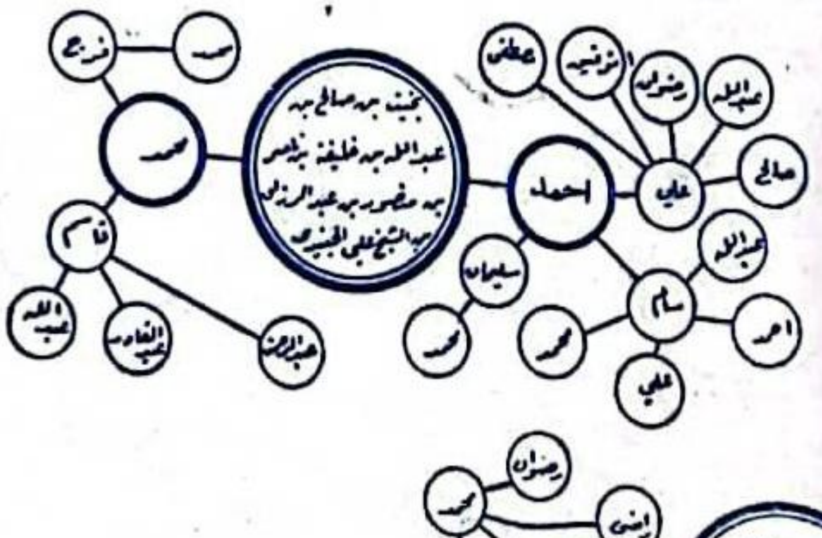
ومن ال عبد الرزاق في صخرة مصطفى بن موسى الملقب بالفايل ونجله محمد الملقب بالصرمة وهذه شجرتهما



ومن ذرية عبد الرزاق بن الشيخ علي الجنبدي محمد بن حسين من بلادن وهذه شجرتهم



ومن ال عبد الرزاق في عبين بخيت بن صالح وهذ شجرة ولديه احمد ومحمد



ومن ال عبد الرزاق في عبين من بلادن يوسف بن عبد الله وهذه شجرة اولاده

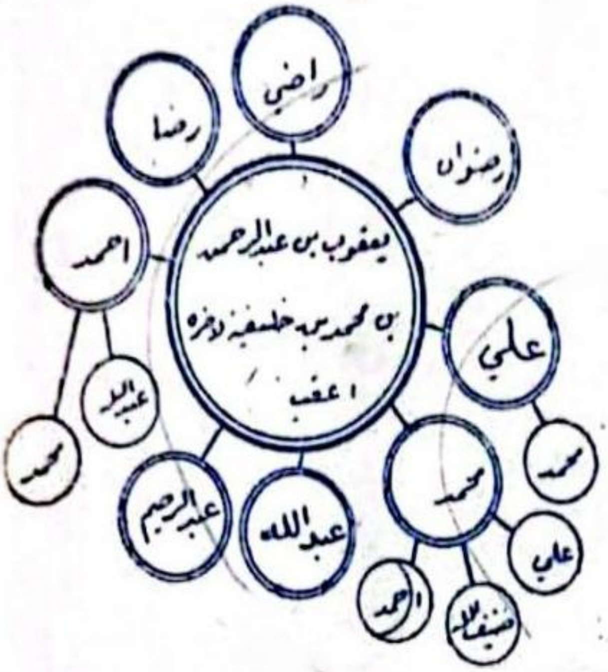


عبد الرزاق يلدن في عبين

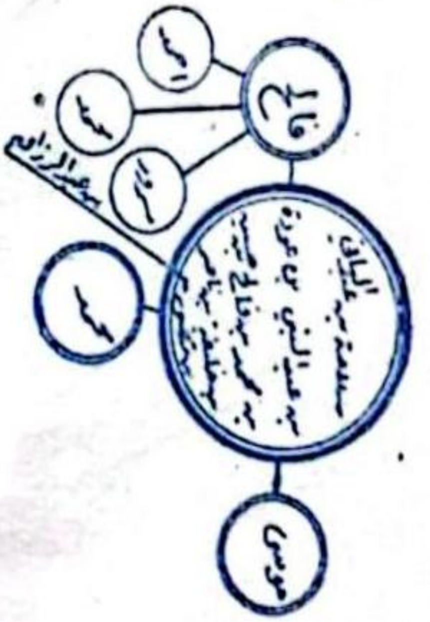
ومن ال عبد الرزاق من نسل يلدن محمود بن احمد وهذه شجرة ذريته



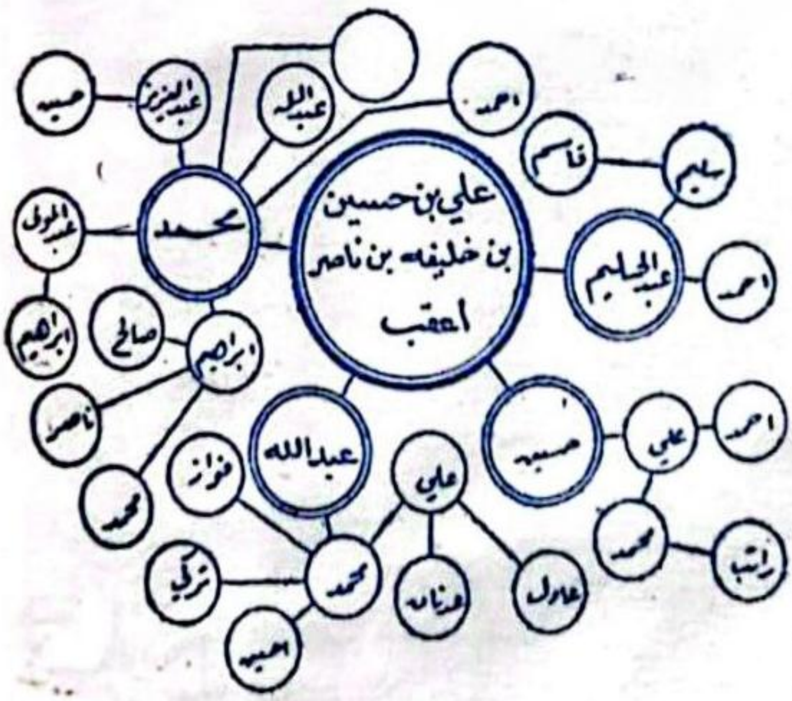
ومن ال عبد الرزاق يعقوب بن عبد الرحمن وهذه شجرة ذريته



ومن ال عبد الرزاق سلامة بن عبد الباقي من يلدن وهذه شجرتهم

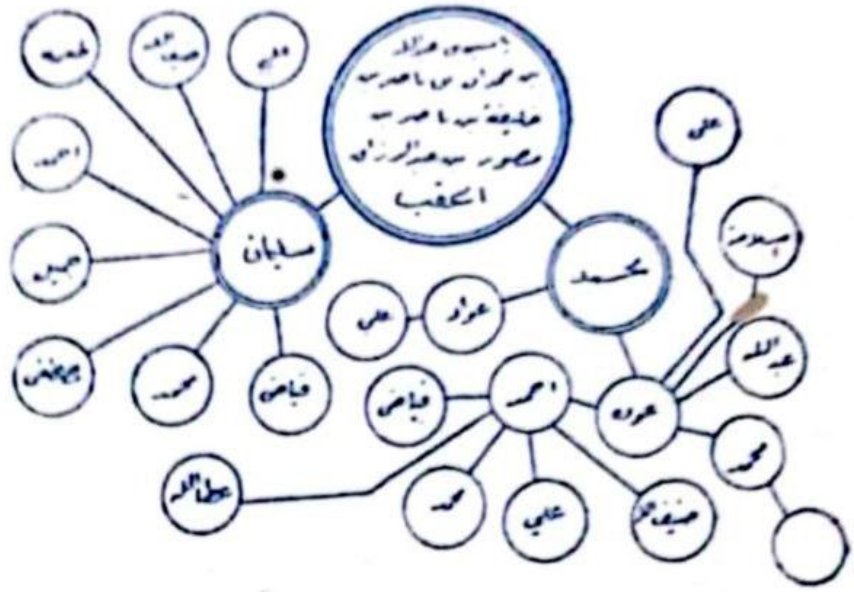


ومن ال عبد الرزاق من نسل يلدن محمد وعبد الله وحسين وعبد الحليم وهذه شجرة محمد بن عبد الله وجماعته

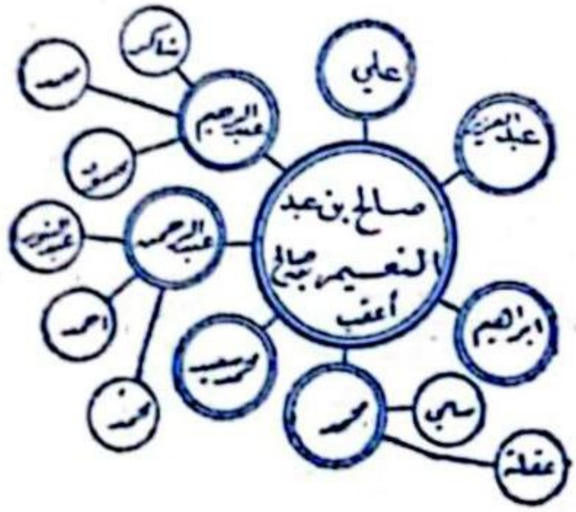


عبد الرزاق رمضان في عبين

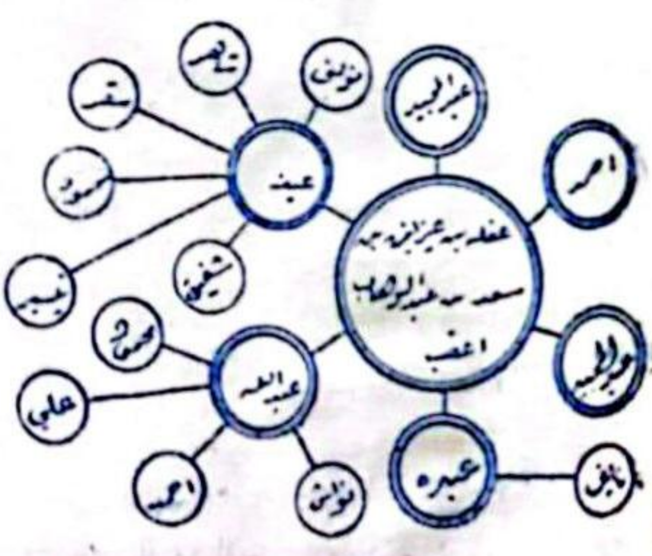
ومن ال عبد الرزاق ياسين بن عبد الله وهذه شجرة محمد وسليمان وذريتهم

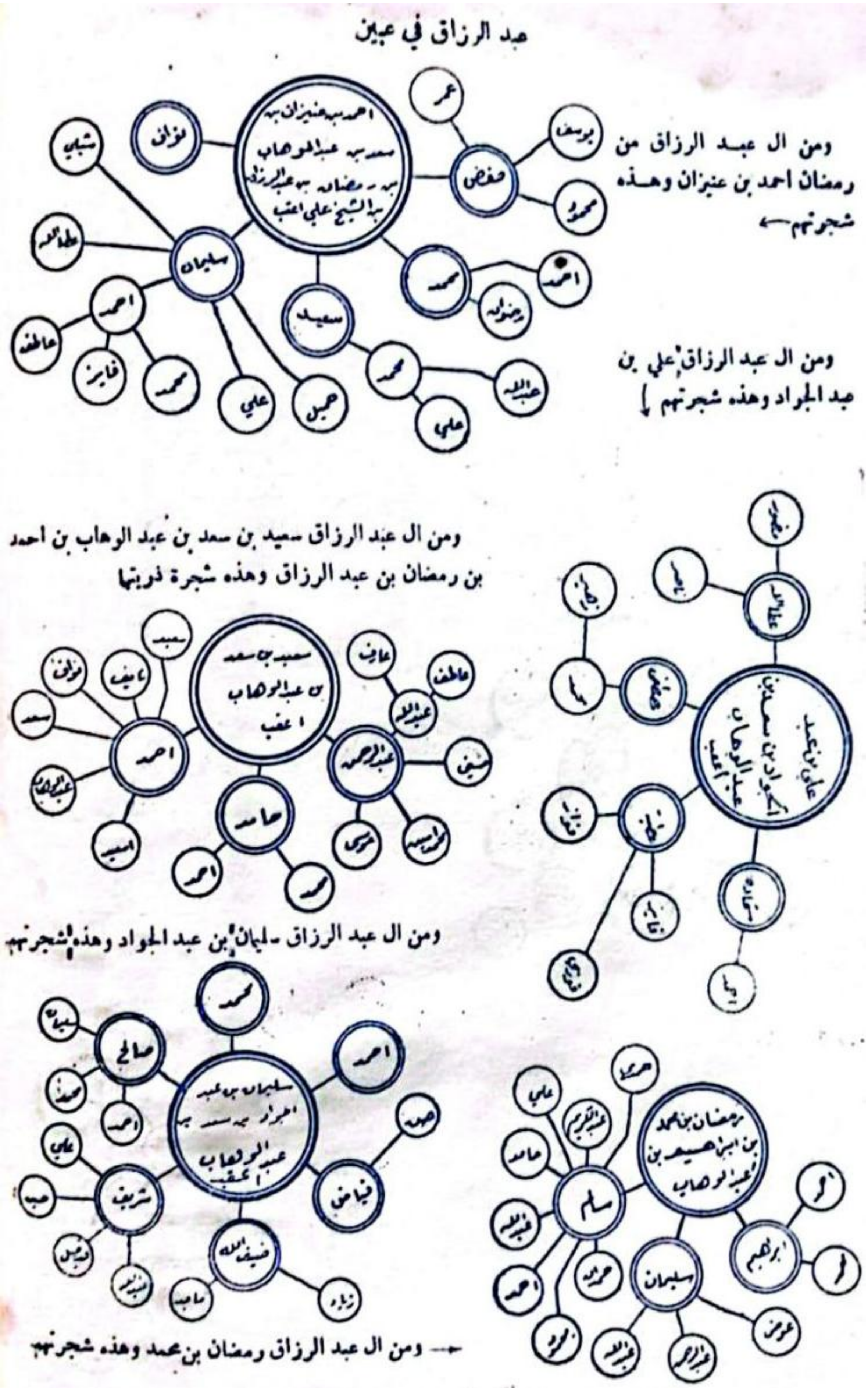


ومن ال عبد الرزاق من ذرية رمضان صالح بن عبد النعيم وهذه شجرة ذريتهم ←



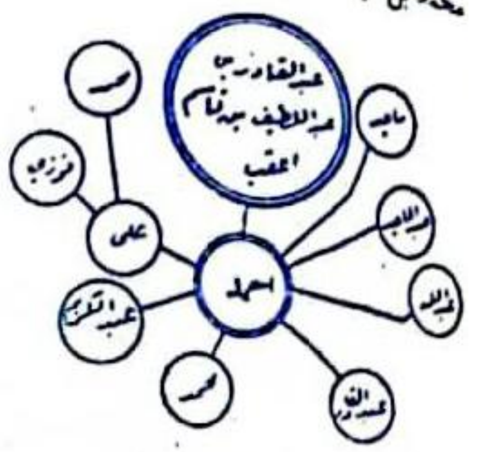
ومن ال عبد الرزاق من رمضان عقلة بن عنزان وهذه شجرة ذريتهم



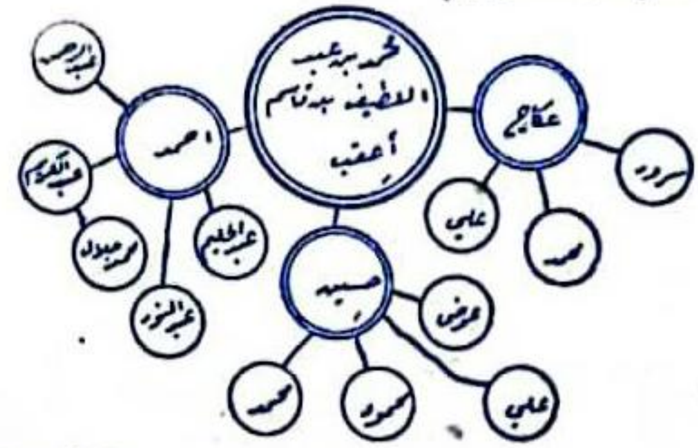

عبد الرزاق في عبين
ومن آل عبد الرزاق من رمضان احمد بن عنيزان وهذه شجرتهم ←
احمد بن عنيزان بن سعد بن عبد الوهاب بن رمضان بن عبد الرزاق بن الشيخ علي اعقب
ومن آل عبد الرزاق علي بن عبد الجواد وهذه شجرتهم ↓
ومن آل عبد الرزاق سعيد بن سعد بن عبد الوهاب بن احمد بن رمضان بن عبد الرزاق وهذه شجرة ذريتها
سعيد بن سعد بن عبد الوهاب اعقب
علي بن عبد الجواد بن سعد بن عبد الوهاب اعقب
ومن آل عبد الرزاق سليمان بن عبد الجواد وهذه شجرتهم
سليمان بن عبد العزيز بن سعد بن عبد الوهاب اعقب
رمضان بن محمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب
← ومن آل عبد الرزاق رمضان بن محمد وهذه شجرتهم

عبد الرزاق في النيمة وعين وشحادة في عبلين

وهذه شجرة احمد بن عبد القادر شقيق محمد بن عبد اللطيف في النيمة



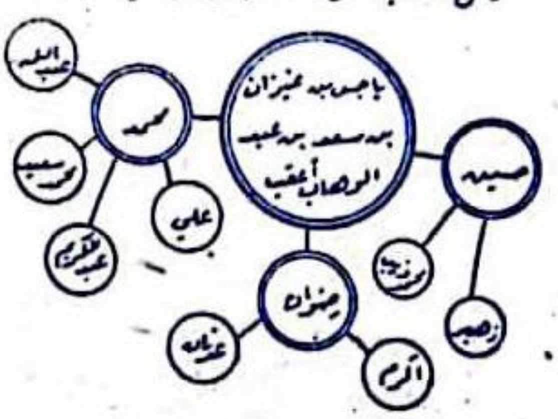
ومن ال عبد الرزاق محمد بن عبد اللطيف القاطن في قرية النيمة وهذه شجرتهم



ومن ال عبد الرزاق من رمضان رداد بن اسماعيل في النيمة



ومن ال عبد الرزاق باجس بن عنيزان في عبين

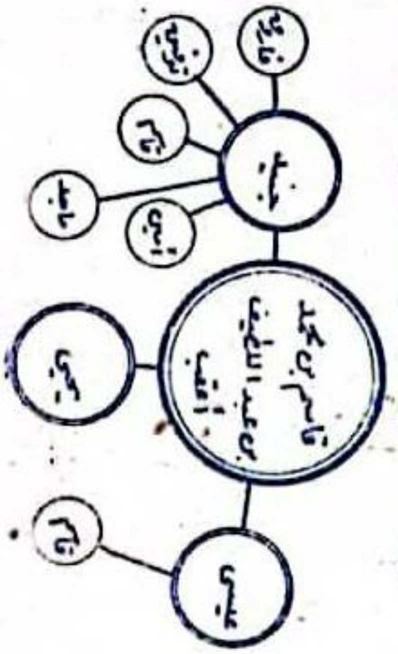


انتهت فرقه عبد الرزاق ويليها في هذه الصحيفة ال شحادة في عبلين

وهذه شجرة الحاج سليمان بن عبد الوالي واخويه سالم وفاضل في عبين كما في الخاتم

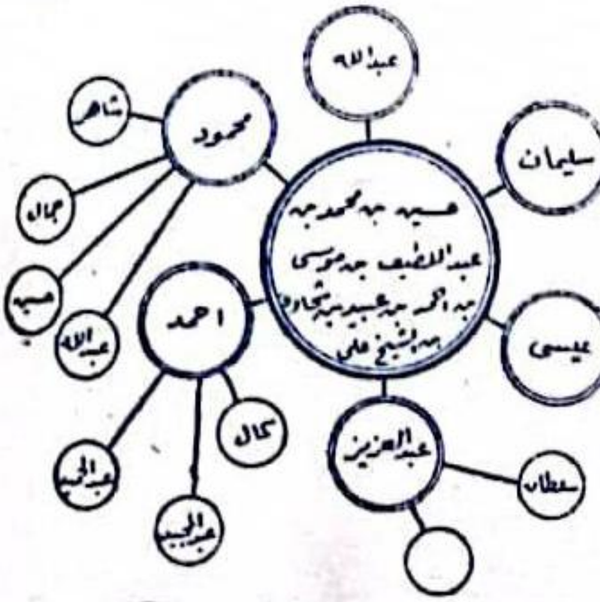


ومن ال شحادة في عبلين حبيب بن قاسم من عبـ

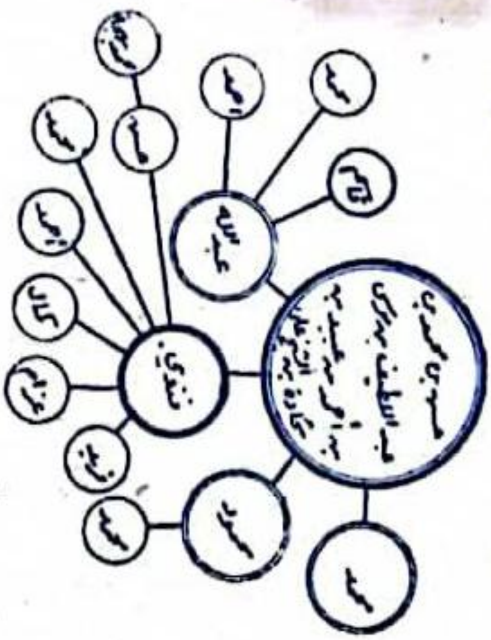


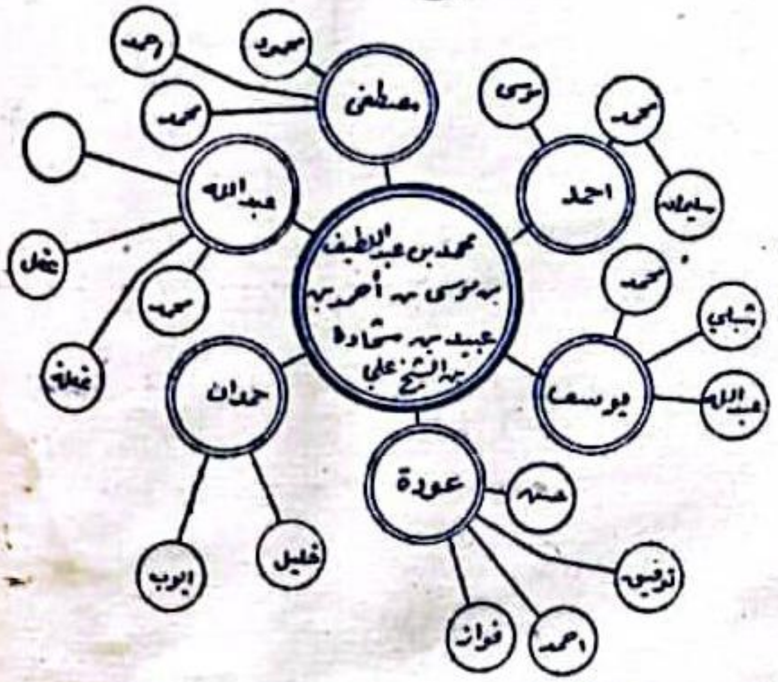
شحادة عبيد في عبلين

ومن ال شحادة من عبيد حسين بن محمد وهذه شجرته

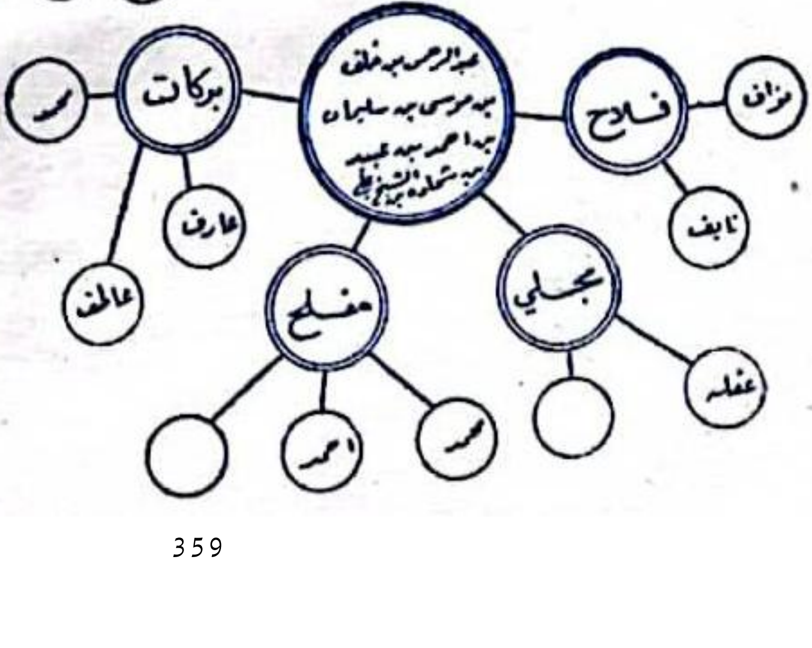


ومن ال السيد شحادة من ذرية عبد حسين بن عبد





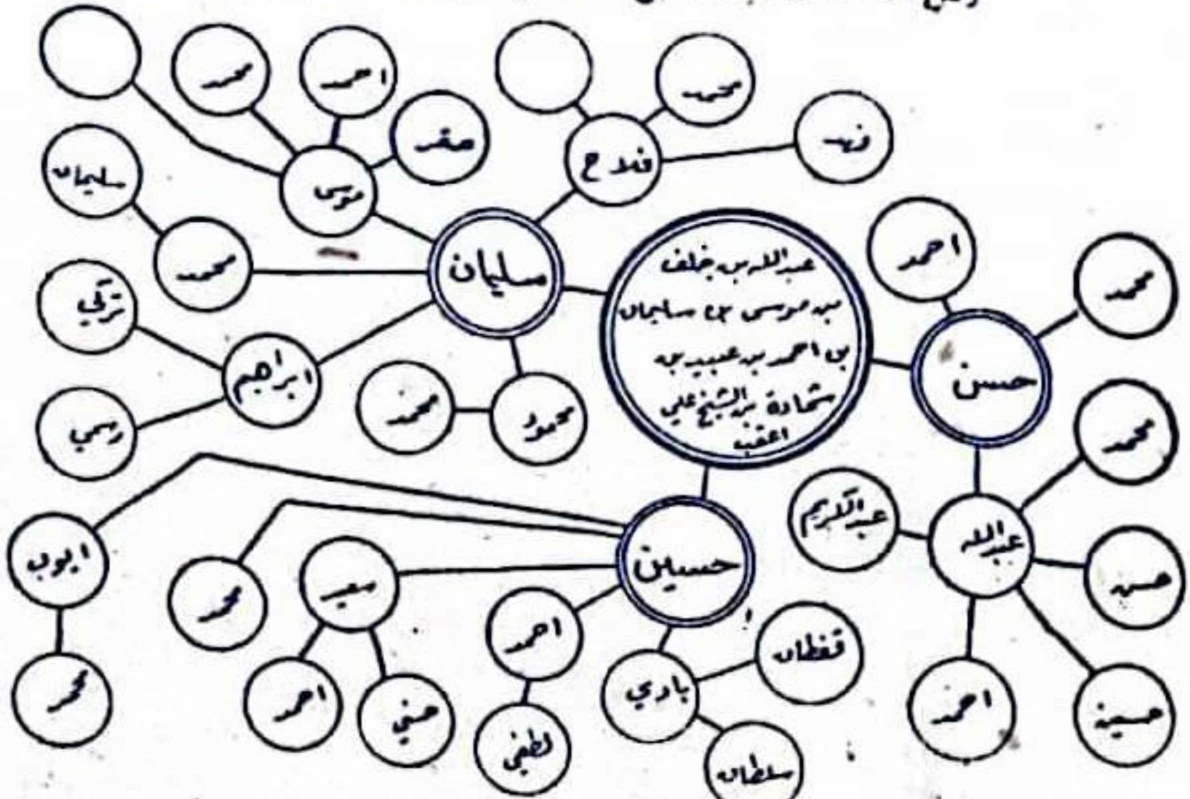
ومن ال السيد شحادة محمد بن عبد اللطيف وهذه شجرته حذاء شجرتي ولدية حسن وحسين



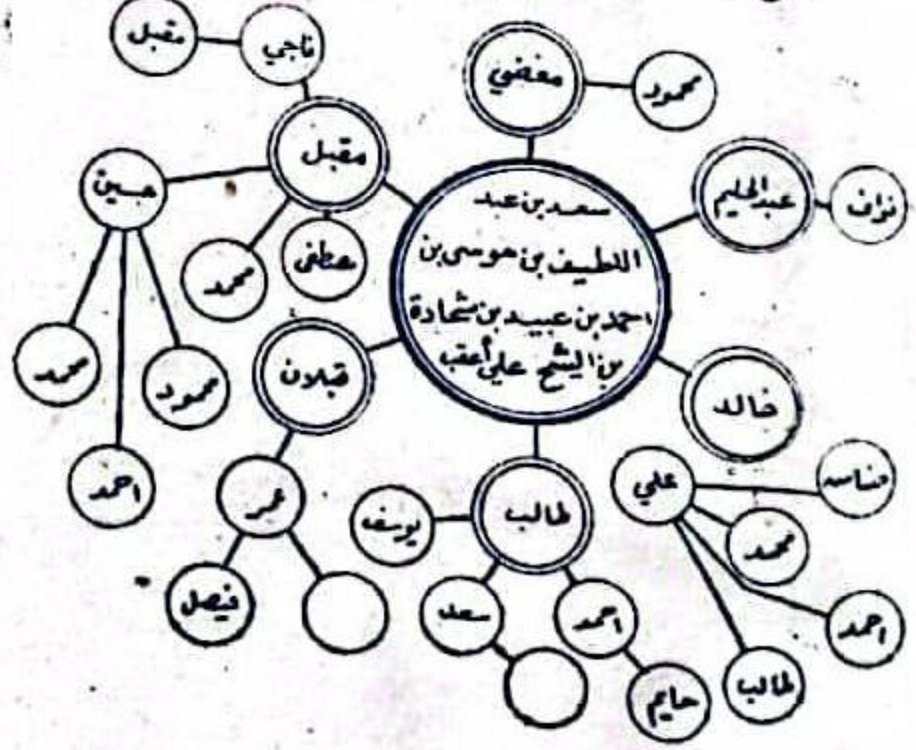
ومن ال شحادة عبد الرحمن بن خلف من عبيد في عبلين

شحادة عبيد في عبلين

ومن ال شحادة عبد الله بن خلف في عبلين وهذه شجرتهم



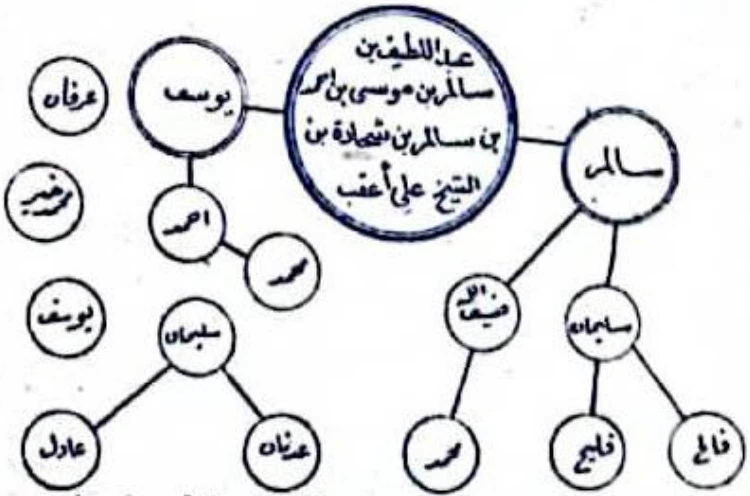
ومن ال شحادة سعد بن عبد اللطيف في عبلين من عبيد



انتهت فرقة ال عبيد من شحادة ويليها فرقة ال سالم من شحادة في الصحيفة الاتية

شحادة سالم في عبلين

ومن ال شحادة عبد اللطيف بن سالم من ذرية سالم الملقبون بالفوزلية وهذه شجرتهم



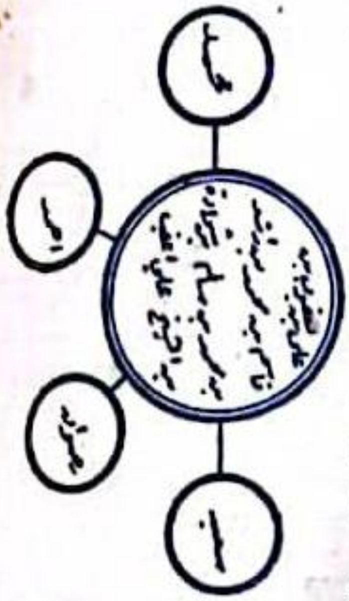
ومن ذرية سالم بن شحادة راشد بن احمد وهذه شجرتهم



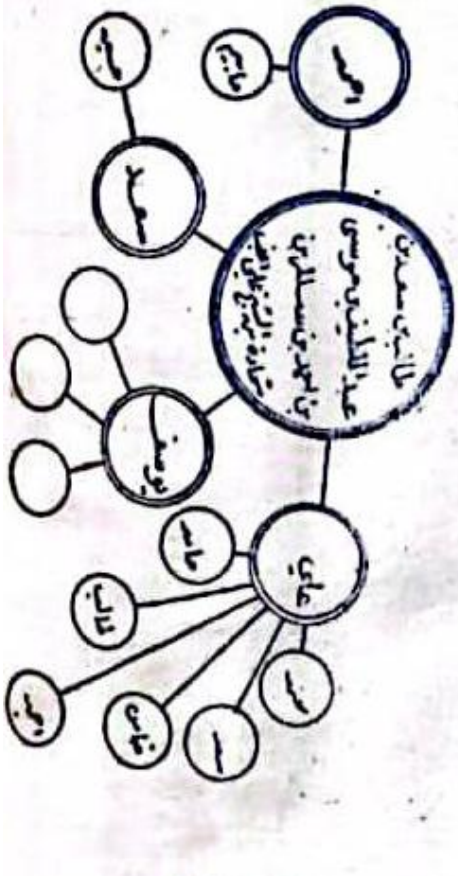
ومن ال شحادة نصر الله بن مصطفى بن سالم في عبلين



هذه شجرة علي بن يعقوب من ال سالم بن شحادة بن الشيخ علي

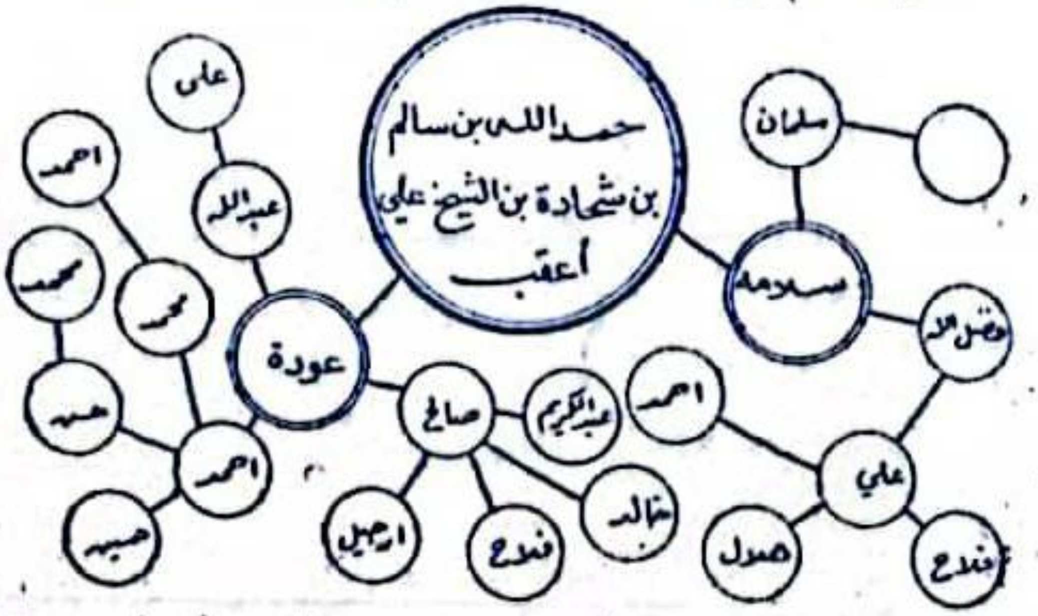


ومن ال شحادة طالب بن سعيد من سالم في عبلين

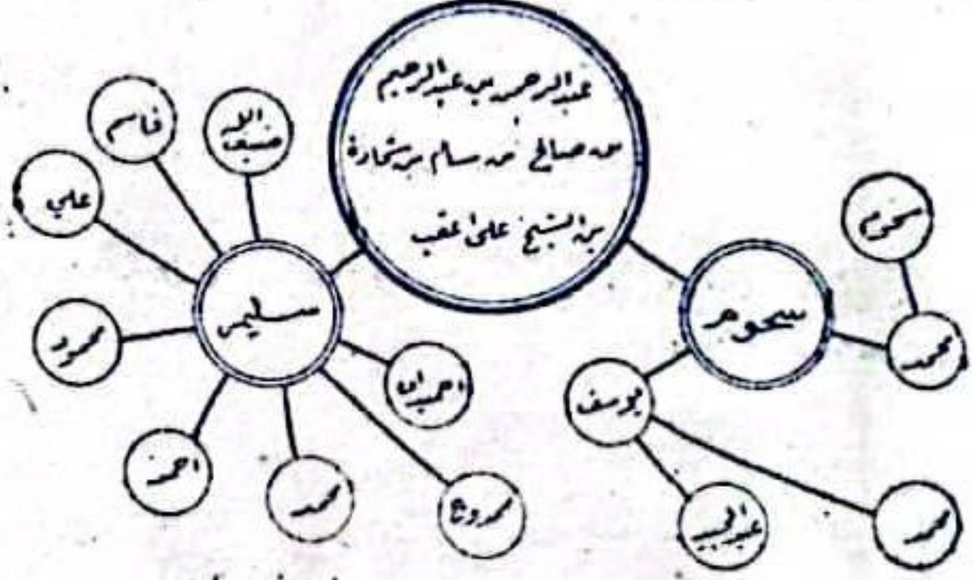


شجارة سالم في عبلين

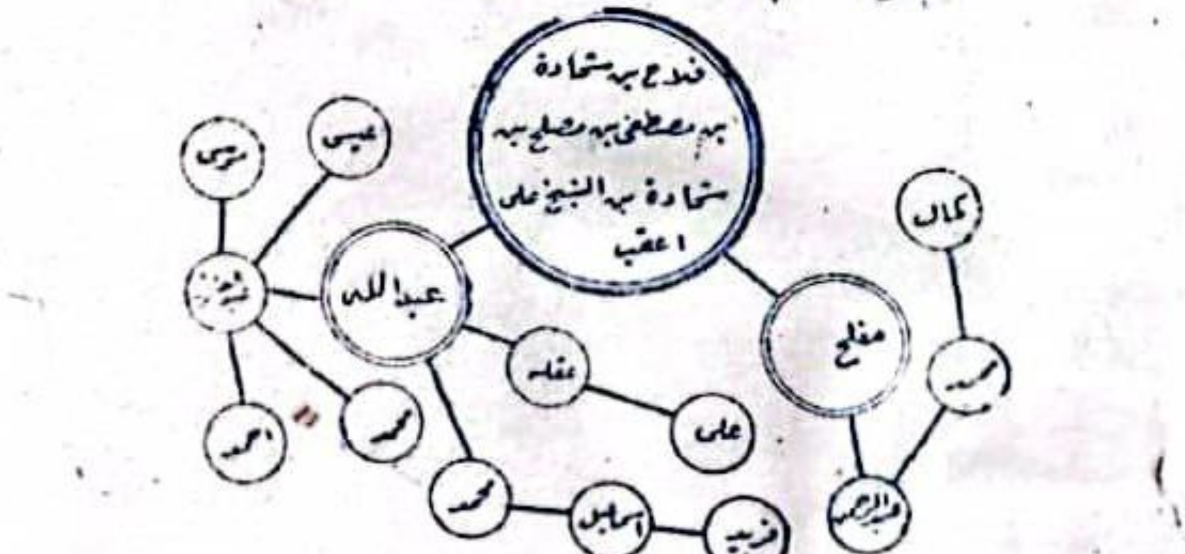
ومن ال سالم بن شحادة حمد الله بن سالم في عبلين وهذه شجرته



ومن ال سالم بن شحادة عبد الرحمن بن عبد الرحيم في عبلين

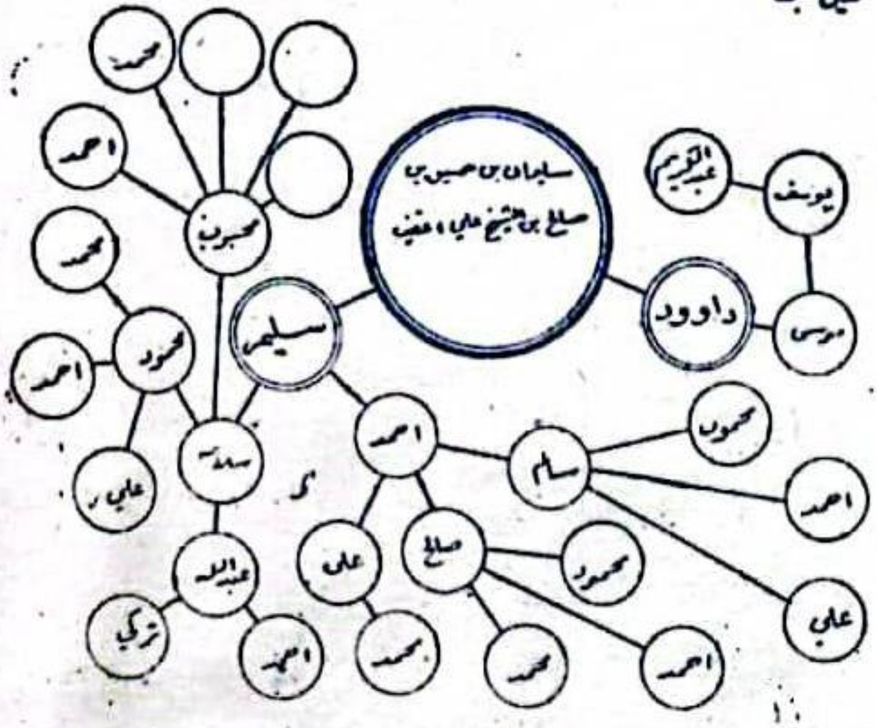


ومن ال سالم بن شحادة فلاح بن شحادة في عبلين

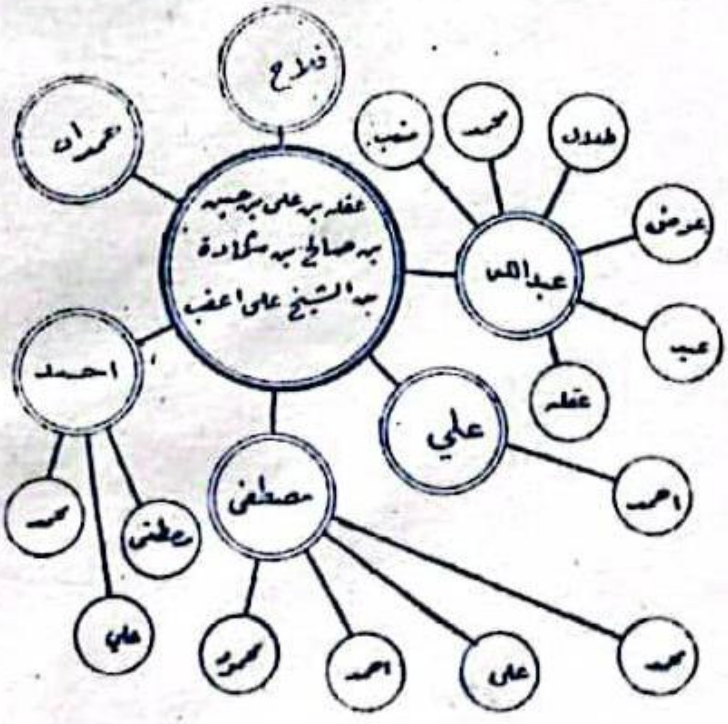


شحادة صالح في عين جنا وعبلين

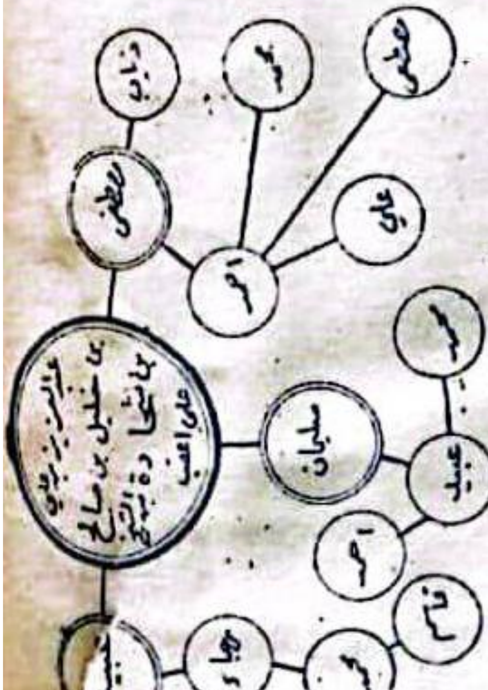
وهذه شجرة سليمان بن حسين من ال مصلح بن شحادة الملقب بقشوع في عين جنا



ومن ال صالح بن شحادة عقله بن علي في عبلين وهذه شجرتهم

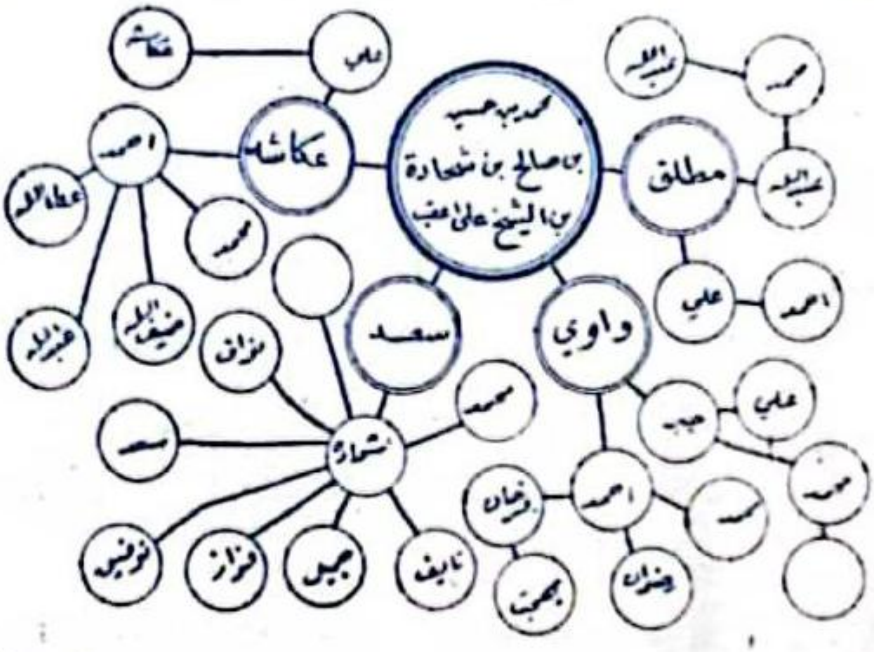


ومن ال صالح بن شحادة عبد العزيز بن علي في عبلين وهذه شجرته



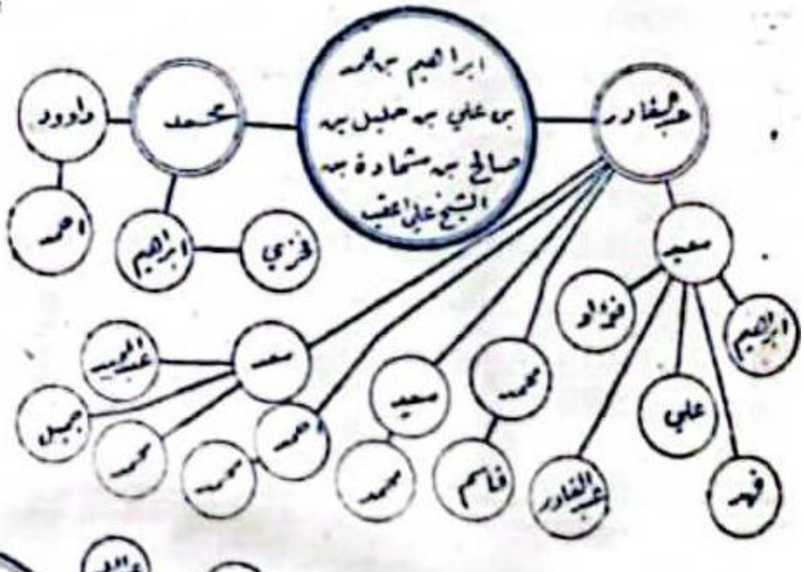
شحادة صالح في عبلين

ومن ال شحادة من ذرية صالح محمد بن حسين في عين جا و عبلين وهذه شجرتهم



ومن ال شحادة من ذرية صالح

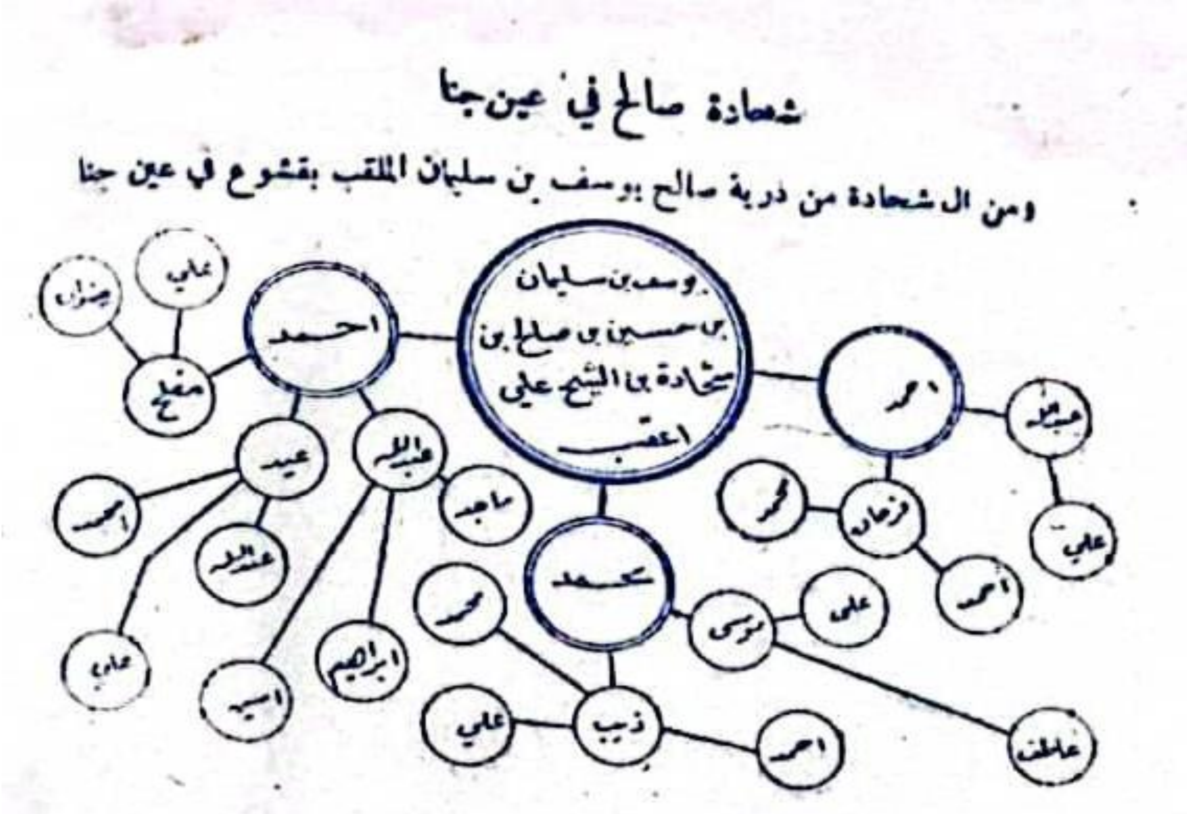
ابراهيم بن محمد في عبلين



ومن ال شحادة من الشيخ علي محمد

بن مصطفى وهذه شجرتهم





إلى هنا انتهت فرق أوْلَادِ العَارِفِ بِاللهِّ الشيخ علي الجُنَيْدِي الملقب بالُمومِنِي دفين عين جنا، فهم فرق فرقة في قرية صَخْرَه، وفرقة في قرية عبين، وفرقة في عبلين ، وفرقة في عين جنا، وفرقة في النعِيمَه، وفرقة في الطيارة، وفرقة في محنا، وكل هَذِهِ القرى في جبل عجلون مِنْ أعْمَالِ المَمْلَكَةِ الأُرْدُنِيَّةِ الهَاشِمِية وَقَدْ رتبنا أسماءهم وأسماء أوْلَادِهم الأحياء في تاريخ تسجيله مع اتصال نَسَبِهِ الشريف إلى مولانا الجُنَيْدِ بإشارات واضحات، وَقَدْ وضعت حذاء الشجرات أو فوقها فجاءت بحول الله وقوته وحسن توفيقه عَلَى حسب المرام، والله الموفق لا ربَّ غيره وهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

وأنا الفقير إلَيْهِ مُحَمَّدُ سَعِيد الكُرْدِيِّ أشْهِدُ الله تَعَالَى وَأنْبِيَاءَهُ وملائكته وجَمِيعَ خلقه علويةً وسفلية بأني أشْهَدُ أنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وأشْهَدُ أن مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وأؤمن بكل الأنْبِيَاءِ وَمَا جاءوا به وَمَا نَزَلَ عَلَيهِم مِنْ كتب وصحف، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى الأنْبِيَاءِ والمرسلين والملائكة الُمقَرَّبِينَ، ورضي الله عن الصَحَابَةِ أجْمَعِينَ وأوْلِيَاءِ الله الصَالِحِينَ مِنْ يَوْمِ خَلَقْتَ الدُنْيَا إلَى يَوْمِ الدِّينِ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَإذَا حصلت مغالطة في نسب أحد مِنْ أهْلِ هَذِهِ السلسلة الطاهرة أو ادعى أحد أنَّهُ مِنْهُمْ وَكَانَ مشكوكاً في نَسَبِهِ أو طعن في نسب أحد مِنْهُمْ وهُوَ محقق النسب فليراجع الأصل في النسخة الخطية عند مؤلف هَذَا

الكتاب المسمى بالدر الفريد في إحياء طَرِيقَة السَيّدِ الجُنَيدِ في دِمَشْقَ، في الصالحية في حي سوق أَبِي جرش جوار جامع الحنابلة، حارة الحمران.

الفَقِيرُ إِلَيْهِ تَعَالَى

مُحَمَّدُ سَعِيدُ الكُرْدِيّ خَادِمُ الطَرِيقَةِ العَلَوِيَّةِ الجُنَيدِيَّةِ

ثبت المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم
2- الْمُوَطَّأ برواية يَحيى بن يَحيى اللَّيثيِّ الأَنْدَلُسِيِّ, مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الأَصْبَحِيِّ (93 - 179 هـ), تحقيق: الدكتور بشار معروف, (دار الغرب الإسلامي – بيروت)
3- الجامع الصحيح (صحيح البخاري), محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ), (ط: 1, دار الشعب – القاهرة, 1407 – 1987)
4- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, (دار الجيل بيروت, دار الأفاق الجديدة, بيروت)
5- سنن الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، (المتوفى: 279هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي, (ط: 2, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، 1395 هـ)
6- سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ), تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, (الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت)
7- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (المتوفى: 303هـ), تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, (ط: 2, الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، 1406 – 1986)
8- سنن ابن ماجه, أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله, (ط: 1, دار الرسالة العالمية, 1430 هـ - 2009 م)
9- مسند أحمد بن حنبل, أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (164، 241), تحقيق: مكتب البحوث بجمعية المكنز, (ط: 1, جمعية المكنز الإسلامي - 1431هجرية، 2010 م).
- الزُهْدُ، أحمد بن حنبل, تحقيق: يحيى بن محمد سوس، (ط: 2، دار ابن رجب، 2003 م)

10- كتاب الزُهْدِ الكبير، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (ط: 2، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، 1996م).

- شعب الايمان, البيهقي تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول, (ط: 1, دار الكتب العلمية – بيروت, 1410)
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، (ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1405 هـ).

11- حلية الأولياء وطبقات الأصْفِيَاءِ، أبو نعيم أحمد بن عَبْدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، (دار السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م).

12- الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس في الكتب المشهورة، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ) , تحقيق: د. العَرَبِي الدائز الفرياطي، (ط: 1، جمعية دار البر، الإمارات العَرَبِية، 1439 هـ - 2018 م).

- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية باب أولية النَبِيِّ صلى الله عليه وسلم وشرف أصله، الحافظ ابن حجر العسقلاني , المحقق: مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية, تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثْري, (ط: 1, دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع, 1419 هـ - 1998 م)
- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة, الحافظ ابن حجر العسقلاني, تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة ، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر, (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1415 هـ - 1994 م)
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية ,ابن حجر العسقلاني, تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني, (دار المعرفة – بيروت)

13- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان, أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط, (ط: 1, مؤسسة الرسالة، بيروت, 1408 هـ - 1988 م)

14- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار, أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ), تحقيق: كمال يوسف الحوت, (ط: 1, مكتبة الرشد – الرياض, 1409 هـ)

15- المعجم الأوسط, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ), تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, (دار الحرمين – القاهرة)

16- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار, أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ), تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد, (ط: 1, مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة, 2009م)

17- مسند الشهاب القضاعي, أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ), تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, (ط: 2, مؤسسة الرسالة – بيروت, 1407 – 1986)

18- نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبُو عَبْدالله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ)، تحقيق: عَبْدالرَّحْمَنِ عميرة، (دار الجيل – بيروت)

19- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد, أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ), تحقيق: حسام الدين القدسي, (مكتبة القدسي، القاهرة, 1414 هـ، 1994 م)

20- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: 365 هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عَبْدالموجود-علي محمد معوض، (ط: 1، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، 1418 هـ - 1997 م).

21- الجامع الصغير، جلال الدين عَبْدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (849 - 911 هـ)، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت).

- حسن المحاضرة في تَارِيخِ مصر والقاهرة، السيوطي، تحقيق: محمد أبُو الفضل إبراهيم، (ط: 1، دار إحياء الكتب العَرَبِية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، 1387 هـ - 1967 م).
- أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب, السيوطي, (ط: 3, طُبع بإذن من: وزارة الإعلام بجدة, 1406 هـ)

22- بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين أبو الفرج عَبْدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، تحقيق: أيمن البحيري، (ط: 2، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت – لبنان، 1419 – 1998).

- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عَبْدالقادر عطا، مُصْطَفَى عَبْدالقادر عطا، (ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ - 1992 م).

23- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عَبْدالحي بن أحمد بن محمد ابن العماد (المتوفى: 1089هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (ط: 1، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1406 هـ - 1986 م).

24- تاريخ بَغْدَادَ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البَغْدَادِي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (ط: 1، دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1422هـ - 2002 م).

25- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن المَعْرُوفِ بابن عساكر (المتوفى: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م).

1- الرسالة القشيرية، عَبْدالكريم بن هوازن بن عَبْدالملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عَبْدالحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، (دار المعارف، القاهرة).

2- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، (ط: 15، دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002 م).

3- ديوان أبي بكر الشبلي المشهور بِدلف بن جحدر (المتوفى: 324هـ)، جعفر بن يونس تحقيق: د. كامل مُصْطَفَى الشيبي، (ط: 1، دار التضامن بمساعدة المجمع العلمي العراقي، 1386 هـ - 1967 م).

4- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (المتوفى: 974هـ)، تحقيق: عَبْدالرحمن بن عَبْدالله التركي - كامل محمد الخراط، (ط: 1، مؤسسة الرسالة - لبنان، 1417هـ - 1997م).

- الإجازة البالغة، ابن حجر الهيتمي، تحقيق حسين حسن كريم، (دار الكتب العالمية).

5- السيرة النبوية، أبو عَبْدالله عَبْدالملك بن هشام المعافري، تحقيق: جمال ثابت – محمد محمود – سيد إبراهيم، (دار الحديث، مصر- القاهرة، 1424هـ - 2004م).

6- وفيات الأعيان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس, (ط: 1, لمحقق: إحسان عباس, 1994م)

7- رَوْضَةُ النَاظِرِينَ، وخلاصة مناقب الصَالِحِينَ، أحمد بن محمد الوَتَرِي (المتوفى: 980هـ)، (ط: 1، المطبعة الخيرية بجمالية مصر، 1306 هـ).

8- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عَبْدالوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عَبْدالفتاح محمد الحلو، (ط: 2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ).

9- محاضرة الأبرار ومسامرة الاخيار، محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي المشهور بـ محي الدين بن العَرَبِي (ت: 638 هـ)، تحقيق لجنة من أكابر علماء دمشق بتكليف من دار اليقظة, (ط: 1، دار اليقظة للتأليف والنشر والترجمة، 1388 هـ - 1968 م).

- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، محي الدين بن عربي، تحقيق: سعيد عَبْدِالفتاح، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1971م) ص: 155 ، وفي أصل المخطوط ص: 106.
- الفتوحات المكية, محي الدين بن عربي، اعتنى به أحمد شمس الدين, (دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, 1971م)

10- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (المتوفي 1231 هـ)، تحقيق: محمد عَبْدالعزيز الخالدي، (ط: 1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1418هـ - 1997م) ص: 17.

11- قلادة النحر في وفيات أعْيَانِ الدهر، أبُو محمد الطيب بن عَبْدالله بن أحمد بن علي بامخرمة، (ط: 1، دار المنهاج – جدة، 1428 هـ - 2008 م).

12- رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، عمر بن سعيد التجاني (ت: 1281هـ)، تحقيق: الشيخ الدكتور: عاصم ابراهيم الكيالي الحسيني، (دار: كتاب ناشرون).

13- طبقات الصُّوفِيَّةِ، أبُو عَبْدِالرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن مُوسَى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عَبْدالرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)، تحقيق: مُصْطَفَى عَبْدِالقَادِرِ عطا، (دار الكتب العلمية دار الكتب العلمية، 1419هـ 1998م).

14- العزلة، أبُو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المَعْرُوف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، (ط: 2، المطبعة السلفية – القاهرة، 1399 هـ).

15- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عَبْدِالله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ- 2000م).

16- موجبات الجنة، معمر بن عَبْدِالواحد بن رجاء بن عَبْدِالواحد بن محمد بن الفاخر، أبُو أحمد القرشي العبشمي السمرقندي الأصبهاني (المتوفى: 564هـ)، المحقق: ناصر بن أحمد بن النجار الدمياطي المحقق: ناصر بن أحمد بن النجار الدمياطي، (ط: 1، مكتبة عباد الرحمن، 1423 هـ - 2002 م).

17- كشف الكربة في وصف أهل الغربة، زين الدين عَبْدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البَغْدَادِي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، دراسة وتحقيق: أبِي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، (ط: 2، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1424 هـ - 2003 م،).

18- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبو سليمان محمد بن عَبْدالله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عَبْدالرحمن بن زبر الربعي (المتوفى: 379هـ)، تحقيق: د. عَبْدالله أحمد سليمان الحمد، (ط: 1، دار العاصمة – الرياض، 1410 هـ).

19- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي، أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (المتوفى: 938هـ)، تحقيق: عَبْدالله العمراني، (ط: 1، دار الغرب الاسلامي - بيروت/ لبنان، 1403هـ)

20- قلادة الجواهر في ذِكْرِ الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، محمد بن الحسن أبو الهدى الصيادي (المتوفى: 1328 هـ)، تحقيق: الشيخ عَبْدالوارث محمد علي، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1971).

21- روضة الحبور ومعدن السرور في مناقب الجنيد البَغْدَادِي وأبي يزيد طيفور، شمس الدين محمد بن أحمد بن الأطعاني (المتوفى 807هـ)، تحقيق: أحمد مزيد الفريدي، (ط: 1، دار الكرز للنشر والتوزيع، 2004م).

22- المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى: 347 هـ) ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، (ط: 1، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، 1410 هـ)

23- المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، (ط: 1، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، 1979م).

24- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصُّوفِيَّةِ، شيخ الإسلام زين الدين محمد عَبْدالرؤوف المناوي (المتوفى: 1031هـ) تقديم: أحمد فريد المزيدي، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1971م).

25- الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء الصُّوفِيَّةِ، الإمام العارف بالله عَبْدالوهاب الشعراني (ت: 972 هـ)، تحقيق: أ.د. أحمد عَبْدالرحيم السايح، والمستشار توفيق علي وهبة، (ط: 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 1426هـ - 2005م)

- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، الشعراني، (ط: جديدة ومنقحة، دار احياء التراث العَرَبِي، بيروت – لبنان،).

26- جامع بيان العلم وفضله, أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ), تحقيق: أبي الأشبال الزهيري, (ط: 1, دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية, 1414 هـ - 1994 م)

27- النجم الوهاج في شرح المنهاج, كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدَّمِيري أبو البقاء الشافعي (المتوفى: 808هـ), المحقق: لجنة علمية, (ط: 1, دار المنهاج – جدة, 1425هـ - 2004م)

28- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة, محمد بن علي بن محمد الشوكاني, تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي, (ط: 3, المكتب الإسلامي – بيروت, 1407 هـ)

29- السيد النبهان العارف بالله المحقق والمربي المجاهد أبو أحمد محمد بن أحمد النبهان المتوفى سنة 1394 هـ سيرته, دعوته إلى الله, آثاره, هشام عبد الكريم الآلوسي, (مطبعة الخلود, رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 278 لسنة 1992).
30- ديوان القصائد الروحية في الأسْرَارِ الذاتية، الشيخ محمد سعيد الكردي، (ط: 2، مؤسسة حماده للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الاردن - اربد، 2017م).
31- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد بن عَبْدالهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء (المتوفى: 1162هـ)، تحقيق: عَبْدالحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، (ط: 1، المكتبة العصرية، 1420هـ - 2000م).
32- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عَبْدالكريم بن عَبْدالواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: عمر عَبْدالسلام تدمري، (ط: 1، دار الكتاب العَرَبِي، بيروت – لبنان، 1417هـ / 1997م).
- المختار من مناقب الاخيار، ابن الأثير الجزري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية .
33- روض الرياحين في حكايات الصَالِحِينَ، عفيف الدين أبي السعادات عَبْدالله بن أسعد اليافعي اليمني (ت: 768 هـ) (مكتبة زهران، خلف جامعة الأزهر).
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، اليافعي، (ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1417 هـ - 1997 م).
34- جامع كرامات الأولياء، العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: 1932 م)، (دار صادر – بيروت).
35- المنح القدوسية في شرح المُرْشِدِ المعين على الضروري من علوم الدين بطريق الصُّوفِيَّةِ، العارف بالله الشيخ أحمد بن مُصْطَفَى بن عليوة المستغانمي (ت: 1353هـ)، تحقيق: سعود الوقاص، (دار ابن زيدون، بيروت – لبنان).
36- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله (المتوفى: 1435 هـ)، (ط: 1، دار الغرب الإسلامي، 1998 م).
37- هدية العَارِفِينَ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البَغْدَادِي (المتوفى: 1399هـ).
38- معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، (ط: 1، تحقيق عبدالعال شاهين، دار المنار، 1992).
39- طبقات خرقة الصُّوفِيَّةِ المسمى تِرْيَاق المُحِبِّينَ في طبقات خرقة المشايخ العَارِفِينَ تقي الدين عَبْدالرحمن أبو الفرج بن عَبْدالمحسن الأنْصَارِي الوَاسِطِي (ت: 692هـ).
40- تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مُصْطَفَى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، (دار إحياء التراث العَرَبِي).

41- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر، محمد مطيع الحافظ، (دار الفكر المعاصر، 2016م).
42- تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، كولونيل فردرك ج بيك, تحقيق وترجمة بهاء الدين طوقان ، 1998م ،ط3.
43- المعارف, أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ), تحقيق: ثروت عكاشة, (ط: 2, الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة, 1992 م)
44- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ), (ط: 1, دار إحياء التراث العربي، بيروت, 1412 هـ)
45- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عَبْدالله الشوَكَانَي اليمني (المتوفى: 1250هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، (ط: 1، دار الكتاب العَرَبِي، 1419هـ - 1999م).
46- مخطوطة مولد النَبِيّ صلى الله عليه وسلم الشهير بمولد المناوي، (مكتبة الجمهورية العَرَبِية لصاحبها عَبْدالفتاح عَبْدالحميد مراد بمصر).
47- القاموس المحيط, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, (ط: 8, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, 1426 هـ - 2005 م).
48- البداية والنهاية, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ), تحقيق: علي شيري, (ط: 1, دار إحياء التراث العربي, 1408، هـ - 1988 م)
49- شرح ديوان الحَلَّاجِ، كامل مُصْطَفَى الشيبي، (ط: 2، دار منشورات الجمل، 1993م)
50- حماة الإسلام، مُصْطَفَى نجيب (ت: 1319هـ - 1901م)، (ط: 2، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر).
51- التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، أبو عبيد عَبْدالله بن عَبْدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487 هـ)، تحقيق: دار الكتب والوثائق القومية - مركز تحقيق التراث ، (ط: 2، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 2000م).
52- شذور الأمالي، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم (المتوفى: 356هـ)، (ط: 2، : دار الكتب المصرية، 1344 هـ - 1926م).
53-
54- تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار، محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي، اعتنى به: عَبْدالقادر محمد علي، (دار كتاب ناشرون، بيروت – لبنان).

55- المستدرك على الصحيحين, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ), تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, (ط: 1, دار الكتب العلمية – بيروت, 1411 – 1990).

56- نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي, جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ), تحقيق: محمد عوامة, (ط: 1, مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة – السعودية, 1418هـ/1997م)

- الزيلعي, تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري, تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد, (ط: 1, دار ابن خزيمة – الرياض, 1414هـ)

57- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ), (دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة - 1407 هـ)

58- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المَعْرُوفة بالسيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي (المتوفى: 1044هـ)، (المكتبة الإسلامِيَّة لصاحبها الحاج رياض الشيخ، دار احياء التراث العَرَبِي، بيروت – لبنان).

59- الفردوس بمأثور الخطاب، شيرويه أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: 509هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، (ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت، ، 1406 هـ - 1986م).

60- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عَبْدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تحقيق: عمر عَبْدالسلام التدمري، (ط: 2، دار الكتاب العَرَبِي، بيروت، 1413 هـ - 1993 م)

61- مصارع العشاق، جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البَغْدَادِي، أبو محمد (المتوفى: 500هـ)، (دار صادر، بيروت).

62- الشريعة, أبو بكر محمد بن الحسين بن عَبْدالله الآجُرِّيُّ البَغْدَادِي (المتوفى: 360هـ), تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي, (ط: 2, دار الوطن - الرياض / السعودية, 1420 هـ - 1999 م)

63- المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، أحمد بن محمد بن عياد، تحقيق: الدكتور عاصم ابراهيم الكياني، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان).

64- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: 1364هـ)، تقديم: محمد الميلي، (المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، 1406هـ - 1986م).

65- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أَبُو العباس (المتوفى: 1036 هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عَبْدالحميد عَبْدالله الهرامة، (ط: 1، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، 2000م).

66- الإحاطة, محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ), (ط: 1, دار الكتب العلمية، بيروت, 1424 هـ)

67- نهاية الأرب في فنون الأدب, أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: 733هـ), (ط: 1, دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة, 1423 هـ)

68- شرح حزب البر المَعْرُوف بالحزب الكبير للإمام أبي الحَسَنِ الشَاذِلِيِّ, الشيخ العارف بالله عمر الشبراوي، اعتناء وتقديم: الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي، (دار الكتب العلمية، 1971 م).

69- تائية السلوك الى ملك الملوك، أحمد الشرنوبي، (ت:994هـ)، تحقيق عبدالمجيد الشرنوبي، قدم له د. عاصم الكيالي،(دار الكتب العلمية).

70- الجوهرة المضيئة في سلوك الطالب ونصح البرية، إبراهيم الدسوقي، تحقيق د. عاصم الكيالي، (دار الكتب العلمية، بيروت)

71- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، زين الدين عَبْدالرحيم بن الحسين بن عَبْدالرَّحْمَنِ بن أبي بكر بن إبراهيم العِرَاقِي (المتوفى: 806هـ)، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، (ط: 1، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، 1426 هـ - 2005 م).

72- المحصول, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ), دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني, (ط: 3, مؤسسة الرسالة، 1418 هـ - 1997 م)

- التفسير الكبير, الرازي, (ط: 3, دار إحياء التراث العربي – بيروت, 1420 هـ)

73- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ), تحقيق: خليل شحادة, (ط: 2, دار الفكر، بيروت, 1408 هـ - 1988 م)

74- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع, أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: 845هـ), تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي, (ط: 1, دار الكتب العلمية – بيروت, 1420 هـ - 1999 م)

75- الداء والدواء، أبُو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 - 751)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، (ط: 1، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، 1429 هـ).

76- الجواهر الحسان في تفسير القُرْآنِ، أبُو زيد عَبْدالرَّحْمَنِ بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: 875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عَبْدالموجود، (ط: 1، دار إحياء التراث العَرَبِي – بيروت، 1418 هـ).

77- غرائب القُرْآنِ ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1416 هـ).
78- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ), تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, (ط: 2, دار الكتب المصرية – القاهرة, 1384هـ - 1964 م)
79- إحياء علوم الدين، الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ), (دار المعرفة – بيروت).
80- الأولياء, أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ), تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول, (ط: 1, مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت, 1413 هـ).
81- مدارج السالكين بين منازل إيَّاكَ نعبد وإيَّاكَ نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البَغْدَادِي، (ط: 3، دار الكتاب العَرَبِي – بيروت، 1416 هـ - 1996م)
82- غرائب القُرْآنِ ورغائب الفرقان, نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري, تحقيق : الشيخ زكريا عميران
83- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، علي بن حرازم الفاسي، (دار الكتب العلمية، ضبط: عبد اللطيف عبد الرحمن).
84- نصيحة المريد في طريق أهل السُلُوكِ والتجريد, الشيخ العارف بالله علي الجمل،.
85- المنح القدوسية في شرح المرشد المعين في طرق الصوفية، أحمد بن مصطفى المعروف بابن عليوه، تحقيق سعود القواص، ط1، دار ابن زيدون، بيروت.

- القول المَعْرُوف في الرد على من أنكر التَّصَوُّفَ، أحمد بن عليوه، تحقيق: الشيخ الدكتور عاصم الكيالي، (دار الكتب العلمية).

86- ديوان أحمد مصطفى العلاوي المستغانمي ط4، المطبعة العلاوية بمستغانم.
87- الروضة السنية في ذكر المآثر العلوية، عدة بن تونس المستغانمي، تقديم وتحقيق: يحيى بن ظاهر، ط2، 1984.
88- إيقاظ الهمم في شرح الحكم، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ), (دار المعارف)

- مِعْرَاجُ التَّشَوفِ إلى حقائق التَّصَوُّفِ، ابن عجيبة، تقديم وتحقيق: د. عَبْدُالمجيد خيالي، (مركز التراث الثقافي المغربي – الدار البيضاء).
- الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية لابن البنَّا السرقسطي، ابن عجيبة، تحقيق: الشيخ الدكتور: عاصم الكيالي، (دار الكتب العلمية، 1971).

- تفسير البحر المديد، ابن عجيبة، (ط: 2، دار الكتب العلمية - بيروت، 2002 م - 1423 هـ).

89- فهرسة العالم الرباني الكبير سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، عَبْدُالسلام العمراني الخالدي، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1971م)

90- خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان، عبدالغني النابلسي، ضبط وتحقيق: عبدالوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت.

91- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عَلَيهِ السَلَامُ، السيد حسن القبانجي، (ط: 1، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت لبنان، 1422هـ - 2002م)

92- مجموع رسائل العارف بالله الشيخ محمد بن أحمد بن الهاشمي التلمساني رسالة :الحل السديد فيما استشكل على المريد، تحقيق وتعليق: الشيخ عبدالرحمن محمد رشيد الشعار، ط1،2020 م، دار الإمام يوسف النبهاني، بيروت.

93- موسوعة التَّصَوُّفِ الإسلامي، لوزارة الأوقاف المصرية، والصادرة في 2009م.

94- ديوان الحَلَّاجِ, المستشرق لويس ماسينون , (ط: 1, دار ومكتبة بيبليون, 2005م)

95- البدرخانيون والمِلّيون والجذور القَبَليّة للقومية الكردية في سُورِيًّا، ستيفان وينتر، ترجمة: محمد شمدين، مجلة الحوار، العَدَدُ (74)، 2020م.

96- سالنامة دولة علية عثمانية، ولاية سوريا، (استانبول: المطبعة العامرية، دار سعادت، 1266هـ/1849م).

97- محمود شريدة , مقالة له منشورة في وكالة إنجاز الأخبارية بعنوان "من التاريخ المنسي".

98- محمد باسل عيون السود, تحقيق ديوان الحَلَّاجِ.

***

الفهرس